

٣٥٩٥٣

الدكتور  
ليلى الصَّبَّاح

البحاليات لأوربيتية في بلاد الشام في العهد العثماني

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

(العاشرون والحادى عشر الهجريين)

مطبعة

٩٥٦٩

٢٢

٢٠

المزود الثاني

|            |      |
|------------|------|
| الكتاب رقم | ٩٥٦٩ |
| المجلد     | ٢٢   |
| العدد      | ٢٠   |

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفصل السادس

### الحياة الإدارية للجاليات

إن الجاليات الأوربية التي أقامت على أرض بلاد الشام، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت جدولاً صغيراً من أنهار الهجرة الأوربية، التي تدفقت في هذه الفترة التاريخية، نحو العالمين الآسيوي والأمريكي، نتيجة الكشوف الجغرافية والتطورات الاقتصادية في العصور الحديثة. وعندما يقال جدول صغير فإن المقصود من هذا، أن الأعداد التي وفدت إلى سورية كانت قليلة بالنسبة لما تلقته أمريكا الشمالية والجنوبية، وجزر آسيا وبلاد الهند. ويرجع هذا إلى الأسباب الآتية:-

١ - لم تكن بلاد الشام منطقة جذب شديد كما كان عليه الأمر في القارات المكتشفة حديثاً، والمخلخلة بشرباً. فالامكانيات الاقتصادية التي توافرت للمغامرين من أوربة، في المناطق الجديدة، لم تنهياً لهم في بلاد الشام. إذ أن هدف إقامة الجاليات الأوربية في بلاد الشام كان هدفاً تجارياً، والتجارة تتطلب رأسمالاً أساسياً لا يملكه بالطبع المغامرون العاديون، ولذا فإنه لم يكن يفد إلى بلاد الشام في الواقع سوى التجار وصملاهم، أو من يلوذ بهم. ولم يتجاوز الأوربيون الهدف التجاري إلا في النصف الثاني من القرن السابع عشر، حينما ضعفت الدولة العثمانية الحاكمة، وتكشفت للدول الأوربية إمكانيات عمل جديدة على هذه الأرض، فشرعت تلعب في سياسة المنطقة تحت ستار الحماية الدبلوماسية، لتثبت نفوذها الاقتصادي.

٢ - إن الدولة العثمانية التي كانت تحكم بلاد الليقانت، ومنها بلاد الشام، هي الدولة العثمانية، التي كانت أوربة تخشى بأسها وقوتها الحربية، ومن ثم فإن الجاليات الأوربية، على الرغم من الامتيازات التي نالتها، لم تجد

الأرض أمامها مفتوحة بشكل مطلق، كما حدث في أمريكا مثلاً. ولم تكن المعاملة دائماً كما تريد وتشتهي، فلم تتمكن من أن تمارس في سورية مثلاً ما مارسته في المناطق الأمريكية أو الإفريقية المكتشفة حديثاً، من أعمال عنف وإرهاب، ونهب وسلب، واستغلال. فالدولة العثمانية كانت عائقاً في وجه التدفق الكثيف للجاليات، ونظمت مع الدول الأوروبية صاحبة العلاقة، في معاهدات أطلق عليها اسم الإمتيازات، مجيء هذه الجاليات وإقامتها.

٣ - لقد كانت التجارة نفسها في الليفانت مقيدة من قبل الدول الأوروبية، أو بمعنى آخر، غير حرة، أو مفتوحة لجميع سكان الدولة، وإنما محتكرة من قبل مدينة بالذات كمرسيلية في فرنسا، أو من قبل فئة اجتماعية معينة، كما هو عليه الأمر في البندقية، أو من قبل شركة محددة كشركة الليفانت في إنكلترا، وشركة أمستردام في هولاندا. فالدول الأوروبية المتعاهدة مع الدولة العثمانية للإتجار على أراضيها، لم تترك إذن جالياتها وشأنها، وإنما سمحت لتنظيمها، والإشراف عليها، وتوجيهها، فلكل جالية حياة إدارية قائمة بذاتها، وإن كانت تشابه في خطوطها العريضة مع الحياة الإدارية للجاليات الأخرى.

ولقد أطلقت الدول على جالياتها هذه اسم «أمة Nation» كفرنسة، أو «مستعمرة Colonia» كالبنقدية، أو «Factory» كإنكلترا. وليس ضرورياً أن تضم الجالية عناصر من نفس الدولة، بل يمكن أن ينضم إليها في الإقامة والإدارة عناصر من بلدان أخرى، لا يمثل رسمي لها في الدولة العثمانية، كالجنوبيين مثلاً، والمسيحيين الذين التحقوا بالأمة الفرنسية قبل حصولهم على امتيازات خاصة بهم من الدولة العثمانية.

وكانت هذه الجاليات تؤلف أشبه ما يكون بجمهريات صغيرة في نطاق الدولة العثمانية، لها حكامها الخاصون منها وإداريوها. ويبدو أن الدولة العثمانية لم تكن لتجد آنذاك وهي صاحبة الحول والطول غضاضة في ذلك

.. كما أوضحنا هذا عند دراسة الامتيازات .. ولعلها نظرت إلى هذه الجزر البشرية الأوروبية في خضم «رعويتها العثمانية» نظرتها إلى «الملل الدينية» التي كانت تعيش بين ظهرانيها وفي إطار رعويتها والتي أعطتها بعضاً من حكم ذاتي<sup>(١)</sup>. أي كأن «الأمة الفرنسية» أو «الجمالية البندقية» ملة من الملل المعترف بها كالملة الأرثوذكسية أو اليهودية.

وفي الحقيقة لم تنشيء جميع الدول الأوروبية المتعاقدة مع الدولة العثمانية نظام حكم «أهمها» في تلك الدولة بشكل متكامل مباشر، بل إن طريقة هذا الحكم قد نمت وتكاملت على مدى طويل من السنين، استغرق أحياناً قرناً من الزمن كما هو الحال مع «الأمة الفرنسية». ولكن هذا لا يمنع من القول أن بعض الدول الأخرى قد وضعت خطوطه الأساسية منذ أن انتقلت جالياتها إلى بلاد الشام، وظلت محافظة عليها طيلة المدة التي بقيت تعمل فيها في هذه البقاع كإنكلترا وهولاندا. أما البندقية ذات الماضي التجاري العريق في بلاد الشام فإنه كان لها تنظيمها لمستعمراتها في تلك البلاد قبل الفتح العثماني، وإن كانت قد أجرت بعض التعديلات الطفيفة فيه، نتيجة التطورات الطارئة الجديدة في سورية والبندقية. بل يمكن القول إن الدول التي وفدت جالياتها مجدداً في القرنين السادس عشر والسابع عشر قد اتخذت تشظيات البندقية منطلقاً وأساساً تشذب منها، أو تضيف إليها بحسب ظروفها الخاصة.

ويجب ألا يفهم من القول أن الجاليات الأوروبية في الإسكالات كانت تكون نوعاً من «الجمهوريات الصغيرة» يرئسها، ومجالسها، وماليتها، وقضاها، أنها كانت مستقلة في تصرفاتها عن «وطنها الأم»، بل على النقيض من ذلك فإنه كان لها ارتباطاتها القوية بالسلطات الحاكمة في بلادها. فالجاليات إذن كانت تخضع، وهي تعيش في قلب الدولة العثمانية، «للامتيازات» ومنفذها الأتراك من طرف، ولسلطاتها الحاكمة الوطنية من

(١) Voir, Gibb & Bowen, II, P: 212.

طرف آخر. وهذه الأخيرة كانت فتيين : إحداهما تديرها وتوجهها مباشرة في الإسكالات، وثانيتها تقيم في الوطن الأم، وترتبط الأولى بها.

أ- السلطات الوطنية التي ترتبط بها إدارة الجاليات في بلادها الأصلية :-

إن السلطات الحاكمة المقيمة في وطن الجاليات وكانت ذات صلة بتوجيهها والإشراف عليها تختلف أسماؤها وصلاحياتها بحسب البلد الأوربي صاحب الجالية. فالبندية مثلا التي كانت مدينة بحرية تعيش من التجارة وللتجارة، فقد اتجهت حكومتها بجميع هيئاتها وسلطاتها إلى تثبيت دعائم هذه الناحية الاقتصادية الحيوية لها، بكل ملحقاتها، ومستلزماتها، في البندية ذاتها، وخارجها. فقد أشرفت بنفسها على بناء السفن وتسييرها، وأصدرت التشريعات الدقيقة التي تحدد قواعد تجارتها، ومن بينها بالطبع تجارتها مع الشرق العربي، تلك التجارة التي ابتدأت، كما رأينا، منذ أن «زار سفراؤها في أواخر القرن العاشر حلب والقاهرة ودمشق والقيروان وحصلوا على ميزات تضمن لتجارها ترحيباً جميلاً»<sup>(١)</sup>.

فالجالية البندية في بلاد الشام إذن كانت تخضع في إدارتها، وتنظيماتها، وتشريعاتها، منذ نشأتها الأولى إلى مقررات «المجلس الكبير» الذي امتدت اختصاصاته حتى شملت كل ما يمس الشؤون العامة، والذي كان له وحده السلطة التشريعية وسن القوانين، وإلى مجلس الشيوخ (السناتو أو البريفادي) الذي كان يملك حق التصرف بالشؤون المالية، ولا سيما منها فرض الضرائب، ومناقشة المعاهدات، وبخاصة الامتيازات، التي كان يجهل عليها البنادقة من الحكام العرب المسلمين، كما كان يضع التعليمات للسفراء في الخارج، ويتسلم منهم التقارير التي كانت توضع اسبوعياً شؤون البلاد المثلين فيها. وإلى تقارير سفراء البندية في القسطنطينية وقناصلها في سورية ترجع معظم المعلومات المستقاة في هذا البحث. وكان يرتبط

(١) شارل ديل - البندية جمهورية استقراطية ص ١٩.



بمجلس الشيوخ «لجنة المجمع Collega» التي تضم إلى جانب «الدودج» خبراء في جميع المجالات التجارية، والبحرية، والمحربية وغيرها. وفي (١٥) كانون الثاني - يناير - سنة ١٥٠٧م أقر مجلس السناتو انشاء «لجنة الخبراء الخمسة للتجارة» (Magistratura del Cinque Sevil Alla Mercanzia) وأعطاهم الإدارة العليا لشؤون التجارة ومراقبتها وبخاصة «القنصليات»<sup>(١)</sup> وفي الحقيقة لقد أوصى بوجود هذه اللجنة «لجنة التوابل» ومجلس العشرة» بعد كشف رأس الرجاء الصالح والمخاطر والتهديدات التي تعرضت لها تجارة البندقية بصفة عامة<sup>(٢)</sup>. وكانت شبيهة بلجنة «قناصل التجارة الثلاثة» التي تأسست في منتصف القرن الثالث عشر وأخضع لها جميع «البيلات والقنصليات»<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول أن المؤسسة الحكومية الرئيسية التي كانت ترتبط بها إدارة الجالية البندقية في سورية في القرنين السادس عشر والسابع عشر هي «لجنة الخبراء الخمسة للتجارة». وفي الحقيقة لقد استطاع نظام الحكم الأليغاركي في البندقية أن يسيطر على التجارة ويوجه جميع الجهود الفردية فيها نحو خدمة مصالح الدولة ومجدها، وأن يخلق للجاليات في كل مكان تستقر فيه إدارة حكيمة وحازمة، تضبط الأمور وتدفع التجارة في أماكن إقامتها قدما، ولصالح الجمهورية البندقية، وكان التماسك بين مختلف المؤسسات الحكومية وإشرافها الدقيق على كل شاردة وواردة داعية لازدهار حياة الجاليات ونشاط أعضائها.

أما في فرنسا فإن الوضع كان يختلف، إذ تبنت مدينة «مرسيلية» تجارة الليفانت. ولقد احتفظت هذه المدينة بحريتها السياسية عن الحكم الفرنسي

(١) Barchat: P: 18.

(١)

(٢) بيل - ص ١٤٩

(٣) Barchat: P: 18.

(٣)

فترة من الزمن، وكانت لها خصائص السيادة ومظاهر الجمهورية. فقد كان لها الحق مثلاً في عقد المعاهدات التجارية مع الأمم الأخرى، والتحالفات مع الأمراء الأجانب وتجهيز الأساطيل؛ وفي هذه الظروف أخذت إبان الحروب الصليبية حق المتاجرة في صور، وإقامة قنصل لها في عكا. وكان يدير شؤونها «قناصل» لا يُسألون إلا أمام مجلس المدينة. وعندما ضمت فرنسا مرسيلية إليها في سنة ١٤٨١م، فإن هذه المدينة ظلت تعتقد أن في أيديها المحافظة على سلامة تجارة الليفانت والاشراف عليها. وبقي بحكمها قناصل يقومون بمساعدة «مجلس البلدية» على تدبير جميع أمورها الإدارية والدفاعية، ويراقبون إدارة الاسكالات. إلا أن هؤلاء القناصل، وكانوا ينتخبون كل سنة من أشراف مرسيلية وبورجوازييها - ما عدا التجار - كانوا غير مهتمين للاهتمام بتفصيلات التجارة التي لم يمارسوها. ولما كانت صعوبات التجارة تزداد يوماً بعد يوم، فقد قررت البلدية أن توجد ممثلين خاصين مكلفين بإدارة أعمال التجارة يطلق عليهم اسم «نواب التجارة» وعددهم أربعة يرشحهم القناصل، وتنتخبهم المجالس الخاصة، التي تضم أبرز تجار المدينة ووجهائها. وكان يختار عادة أكثر المرشحين خبرة في الميدان التجاري، ويحدد كل عام نصفهم. وكان هؤلاء النواب هم الذين يديرون الأعمال التجارية وتجارة الليفانت بخاصة، ويقدمون تقاريرهم عنها لمجلس البلدية، وملكراهم إلى الملك. فهم إذن المديرون الفعليون لتجارة الإسكالات.

إلا أنه أمام الصعوبات النامية التي لاقتها التجارة الفرنسية، فإنه قرر إنشاء «مكتب»، مؤلف من عدد ضئيل من الأفراد ينتخبون من بين أكثر التجار خبرة ونشاطاً ومعرفة. ولقد اجتمع هذا المكتب لأول مرة في سنة ١٦٠٨، وأخذ في سنة ١٦١٠ اسم «المكتب الخاص لإدارة أعمال التجارة وسيرها». وقد تذبذب وجوده بين سنتي ١٦١٠ و ١٦٥٠، ومع ذلك فإن تكوينه يدل على أن التجارة في مرسيلية كانت تنزع لتشكيل هيئة منفصلة عن البلدية، لها إدارتها البسيطة والعملية. وهكذا وجدت البذرة الأولى لتنظيم «غرفة تجارة مرسيلية» الشهيرة.



وفي الواقع حاول نواب التجارة ومكاتبها في مرسيلية، ما أمكنهم أن يقدموا خدماتهم للجناليات في الإسكالات، إلا أن مراقبتهم لها، وتوجيهاتهم، ظلت محدودة، مما أوقع الإدارة في تلك الإسكالات في تلبيل واضطراب وديون لا حد لها. ويرجع هذا إلى أن السلطات التي منحوها كانت مقيدة، فالقناصل بقوا هم الرؤساء الحقيقيين للتجارة في الليفانت، والبلاط لا يظهر اهتماماً كبيراً بأوضاعها، بل ترك حبلها على غاربها، ولا سيما أن الصراعات السياسية في داخل مرسيلية كانت على أشدها، وهي التي كانت تستأثر بانتباهه. بل لم يكن في منطقة البروفنس أي حاكم ملكي يمكنه أن يدعم أعمال نواب التجارة، أو القناصل، فكانوا يلجؤون دائماً إلى القصر في باريس، حيث الشقة بعيدة، والأمور تتطلب وقتاً وملاحقة.

ومن هذا يستتج أن الجنالية الفرنسية في إسكالات بلاد الشام، كانت تدار من قبل السلطات في مرسيلية، بعد أن تتلقى هذه الأخيرة تعليماتها من الملك. وكان «بارلمان البروفنس»، حل الرغم من سلطته القضائية البهتة، يلعب أحياناً دور «حاكم البروفنس»، فيقدم له نواب التجارة التقارير عن أعمالهم، كما يتوجه إليه القناصل المرسيليون غالباً للموافقة على قرارات مكتب التجارة، أو لفرض ضريبة أو لمنع القناصل في الإسكالات من فرضها. كما كان هذا البرلمان يحكم في الخلافات بين نواب التجارة والتجار، ولكن هذا لا يعني أن البرلمان قد كلف بانتظام بأن يعطي لقراراتهم الموافقة الملكية.

ووسط اضطرابات حروب الفرونند، وتدهور تجارة الليفانت، في النصف الأول من القرن السابع عشر، شعر المرسيليون بالحاجة الملحة إلى فصل إدارة التجارة، عن إدارة المدينة، فظهرت إلى الوجود «غرفة التجارة». ولقد أنشئت بشكل مؤقت من قبل المكتب، في ٢٤ نيسان - أبريل - سنة ١٦٥٠ م، وتم تنظيمها نهائياً، في مجلس في ١٣ نوفمبر - تشرين الثاني - سنة ١٦٥٠ م. وكانت تتألف من (١٢) عضواً: أربعة نواب، وثمانية من أكبر

المهتمين بالتجارة، وكان القناصل هم الذين يرأسون جلساتها. وعندما استنفحل الخلاف الداخلي في مرسيلية بين البورجوازيين والنبلاء، صدر مرسوم ملكي في سنة ١٦٦٠م، بإلغاء القناصل، وإحلال الـ *Echevins* محلهم. وهؤلاء يجب أن يختاروا من بين التجار والبورجوازيين، من دون النبلاء، وقد حل هؤلاء بالطبع مكان القناصل في ترؤس جلسات الغرفة التي وافق الملك على إنشائها نهائياً، في ديسمبر سنة ١٦٦١م<sup>(١)</sup>.

وكان الملك قد عين في البروفنس حاكماً لها، أطلق عليه اسم *Intendant* قبيل منتصف القرن السابع عشر، وقد أخذ هذا الحاكم على عاتقه صلاحيات الأميرالية، وإدارة شؤون التجارة، وقد اعتبر مفوض الملك في هذه الأمور إلا أن اختصاصاته هذه لن تثبت إلا في منتصف حكم لويس الرابع عشر<sup>(٢)</sup>، إذ بقيت الأمور تحمل بين المرسلين، وبين مجلس الملك، حتى سنة ١٦٦٤م تقريباً.

هذه هي المؤسسات الحكومية التي كانت تشرف على شؤون الجاليات في مرسيلية، أما في باريس، فقد كان ضمن مجلس الملك وسكرتيري الدولة، رجال مكلفون بفتنصليات الإسكالات وتجارتهما بخاصة، ولكنهم كانوا منشغلين بمهام أخرى. فحتى سنة ١٦٦١م، كان سكرتير الدولة للشؤون الخارجية، هو المكلف عموماً بهذه الأمور، لأن البروفنس كانت ضمن دائرة عمله، ولم يكن بإمكانه لمشاغله العدة حل مشكلات الإسكالات وتجارتهما.

ومن ثم يمكن القول: إن السلطة الملكية التي كانت تهدف إلى مركزة كل شيء في يدها، لم تستطع ضبط تجارة الليفانت، وإزالة المساوئ التي كانت تعانيها. وفي الحقيقة لم تحدد السلطات المركزية المسؤولة عن الجاليات الفرنسية في الإسكالات السورية، إلا في عهد كولبير، الذي كلف رسمياً

(١) Messon: P: 107

(٢) Voir: Marchand: Un intendant sous Louis XIV

بإدارة شؤون التجارة في سنة ١٦٦٤م، من قبل سكرتير الدولة للشؤون الخارجية، وصُلِّم في الوقت نفسه الشؤون البحرية. وقد عمل أول ما عمل على إنشاء «مؤسسة مجلس التجارة» في باريس، المنفصلة عن المجلس العام للملك، وطُلب من غرفة مرسيية للتجارة اللجوء إليه في كل ما يخص مصالحها. ولقد استدعى لهذا المجلس خبراء في التجارة، ومن أشهرهم «جك سافاري»، الذي كوّن من المذكرات التي قدمها للمجلس كتاباً شهيراً هو: *Le Parfait Négociant*، واستعان بآراء كثيرين من التجار كانوا قد عملوا في الإسكالات، من أمثال «الفارس دارفيو»، كما أنه دعم سلطات حاكم البروفنس، وفصل العرفة التجارية عن جسم بلدية مرسيية، وعن مجلس التجارة المشأ. وبوساطة كولير، صدرت مجموعة القرارات التي نظم إدارة الجاليات في الإسكالات، مثل قرارات سنة ١٦٦٤م، و١٦٦٥م، و١٦٦٩م، إلا أن معظم التنظيمات كانت تقترح من قبل غرفة التجارة وحاكم البروفنس، لصلتها المباشرة بالإسكالات ومشكلاتها، واستناداً إلى ذلك صدر أمر البحرية الكبير، في سنة ١٦٨١م، الذي يوضح علاقات القناصل بالجاليات، وقواعد إدارة الإسكالات.

وعلى الرغم من أن شؤون الليفانت، وإدارة القنصليات فيها، قد سلّمت نهائياً بعد وفاة «كولير» في سنة ١٦٨٣م إلى سكرتير الدولة لشؤون البحرية، وعلى الرغم من أن سيبيل *Seignelay* و *Ponchartrain* قد زادا من مركزة الأعمال، بحيث امتد عملهما إلى أدنى التفاصيل، كما يتضح ذلك من المراسلات المتضخمة يوماً بعد يوم بين سكرتير الدولة وغرفة التجارة، ومن قرارات المجلس وأوامر حاكم البروفنس<sup>(١)</sup>، فإن غرفة التجارة المرسيية كانت هي المراقبة العملية لإدارة الإسكالات. وإن التنظيمات الجديدة جعلت هذه الإسكالات تحت سلطتها أكثر فأكثر، بل إنها نجحت في الانتصار على ادعاءات السفير بحق الإشراف على إدارة الإسكالات،

(١) Messort P: 240

وحددت عمله بحماية التجارة قرب الباب العالي فقط<sup>(١)</sup> ومن ثم كان يتلقى منها مذكرات إضافية عن الأمور التي يجب أن يتشبه إليها ويركز جهوده عليها، وأقامت بينها وبينه مراسلات لا تقطع. وبالإضافة إلى كل ذلك فإن غرفة التجارة أعطيت حق الإشراف على تظلمات الملاحاة إلى الديقاعات، ولتجعل سلطتها تحترم فإنها كانت تلاحق المخلفين أمام المحكمة الأميرالية وبرلمان لبروفنس أو الحاكم. وأثناء الحرب أحدثت على عاتقها السهر على أمن التجارة، وإرسال سمن سريعة لإحباط السفن الراسية في الإسكالات بالأحطار، وانفقت مع القصر على تنظيم القوافل التجارية<sup>(٢)</sup>، وكانت تشرف كذلك على الصحة العامة للمراكب، وتهتم بالمحاجر الصحية وترقبها. أما حاكم البروفنس الذي وُجِع في بادئ الأمر لمراقبتها، فإنه عدا مع الرمن ساعدها الأيمن، وسندها الكبير ضد ثمرد الفاضل والتجار والقباطة<sup>(٣)</sup>.

ومن كل ما ذكر يتضح أن أمور إحصائيات الفرنسية لم تنظم في الإسكالات السورية بشكل دقيق مباشرة بعد توضعها، بل إن «ماسون» يعزو انحطاط التجارة الفرنسية في النصف الأول من القرن السابع عشر إلى ضعف الإدارة المركزية وتبعثر عملها، وهذا عكس ما كان عليه الحال بالنسبة إلى البنادقة الذين كانوا قد كرموا تقاليد إدارية واسعة، وكانت الهيئات والسلطات الحاكمة في البندقية نفسها تسهر بعين يقظة دائمة على جالياتها.

فرنسة لم تستمد من تجربة البندقية في هذا المصير، وإنما أرادت أن تكون لها تجربتها، فطلت تنحبط لفترة طويلة حتى استوى لها الأمر في عهد كولبير. فالتطبيقات الإدارية الحققة هي بنت الربع الأخير من القرن السابع

(١) Maseon: P: 243

(١)

(٢) Ibid: P: 260

(٢)

(٣) لقد كان حاكم البروفنس، يتقاضى من غرفة التجارة (٦٠٠٠) ليرة سنوياً.

Ibid. P: 281

عشر، حيث اتضح من هم المسؤولون الفعليون، وتضاءلت التداخلات بين مختلف السلطات.

أما بالنسبة إلى إنكلترا، فإن المسؤول الأول عن تجارة الإسكالات وجالياتها هي «شركة الليفانت»، التي بالت بصك حكومي (١١) مستمير سنة ١٥٨١م) احتكار التجارة الإنكليزية مع الممتلكات العثمانية. ويعمل «وود» هذا الاحتكار بأنه كان الطريقة الطبيعية آنذاك لتنظيم التجاري الحديث، إذ لما كانت الحكومة الإنكليزية غير قادرة في تلك الفترة على تحمل أعباء مسؤولية العلاقات مع قوة بعيدة كالدولة العثمانية، فإنه كان من الضروري أن تتنازل عن هذا الواجب لتجتمع قوتي من التجار ثمسه السلطات الاحتكارية التي يمكنها وحدها تثبيت قوته وقوتها، وضمان استقراره واستقرارها<sup>(١٢)</sup> وهكذا منح اثنا عشر تاجراً فقط في البدء احتكار التجارة مع الدولة العثمانية لسبع سنوات، ومع جميع الرعايا الإنكليز الآخرين من التجارة في ممتلكات السلطان. وقد أعطى أصحاب الصك السالف لذكر السلطة لوضع القوانين والتعليمات التي تهيء حكماً أفضل للتجار والحاليات على ألا تخالف قوانين المملكة. وأن يقدم تقرير للأمبرالية عن جميع المراكب والسفحارة المستخدمين. ولقد سمي «وزبورن» الحاكم الأول للشركة، على أن يخففه التاجر «ستين»، وإذا ما توفي الاثنان فإن للشركة السلطة في انتخاب من يخلفهما. وأبقت الملكة لنفسها حق تعيين عصوين في الشركة بالإضافة إلى أعضائها. ولقد قام نزاع بين الملكة والشركة حول من يتحمل نفقات السفير الإنكليزي في القسطنطينية «هيربورن»، وانتصرت الملكة واضطرت الشركة لدفع الحساب. إلا أن تعيين السفير جاء بتكليف ملكي فجمع في شخصه ازدواجية عمله كممثل دبلوماسي وعميل تجاري.

ولقد جددت وثيقة الشركة في سنة ١٥٩٢م، وفي سنة ١٦٠٥م، وفي

(١) Wood PP: 10-11

(١)

سنة ١٦٦١م، وزيد عدد تجارها إلى (١١٩) تاجراً<sup>(١)</sup> وأصبح للشركة شخصية اعتبارية بختم مشترك واسم خاص هو «شركة تجار انكلترة المتاجرين في بحار الليفانت» وكان يشرف على العمل فيها حاكم ونائب حاكم و(١٨) مساعداً، وكلهم يتخون سنوياً، في اجتماع عام للهيئة العامة للشركة في لندن في الاسبوع الأول من فبراير - شباط - من كل عام، ما عدا الحاكم الأول والمساعدين الذين ذكرت اسمائهم في الوثيقة الأولى. ويقوم نائب الحاكم والمساعدون بشكل دائم في لندن ولكن يجب أن يعين نواب حكام إضافيون في الموانئ الإنكليزية الأخرى، التي يعيش فيها بقية أعضاء الشركة. وعلى الجميع أن يقسموا بميناً يتعهدون فيه القيام بواجباتهم بحسب الوثيقة وتنظيمات الشركة.

وأعطي إلى «المحكمة العامة» المؤلفة من الحاكم أو نائبه والمساعدين والأعضاء المؤسسين حق تعيين القناصل ونوابهم، ونقلهم في حدود امتياز الشركة. وأعطى هؤلاء القناصل حق تطبيق العدالة على الرعايا الإنكليز المتاجرين. وللمحكمة العامة أن تس القوانين، وتضع النظم والأوامر والتشريعات لحسن سير الشركة وتجارها، كما كان لها الحق في تطبيق العقوبات على المخالفين.

وفي الحقيقة لقد كان من الصعب على الشركة ضبط التجارة في الليفانت ضبطاً دقيقاً، لعدم المسافة بين مركزها في لندن وأنحاء الإمبراطورية العثمانية مع أنها كانت تدفع أجراً سنوياً لموظفي مرسيلية، ليقوم بنقل الرسائل ما

(١) Ibid. P: 40

(١)

لقد كان يحق لكل تاجر إنكليزي فوق السادسة والعشرين من عمره، أن يصبح من أعضاء الشركة إذا دفع (٢٥) جنيهًا، وكذلك جميع أولاد التجار والصناع الذين كانوا يعيشون لسنوات ثلاث في الليفانت، كان لهم مثل هذا الحق، على أن يدفع كل واحد (٢٠) شلنًا فقط. وكان بإمكان بقية المتبرئين الذين لم يتموا سنوات تدريبهم الثلاث بعد، أن يسهموا في الشركة، على أن يدفعوا نفس الكمية من المال.



وراء القدرة الأوربية، وفي حالة الحرب مع فرنسا كانت تعهد بهذا الأمر إلى فرد مماثل في فيينا. ولكن الوقت اللازم لأي تبادل في الرسائل بين الإسكالات، وإنكلترا كان لا يقل عن خمسة أشهر. ومن ثم كان من الضروري أن تترك كثير من الأمور لمبادرة التجار أنفسهم في الإسكالات وتصرفهم الخاص، وكان هذا يؤدي أحياناً إلى سوء الاستعمال، كما كان التجار والمتمرنون يشيرون بعض المشكلات للشركة، ولكن هذه المشكلات كانت ضئيلة، وكانت تحسم بشدة وحزم لأن الشركة تحملت سلطات كبيرة، وكان باستطاعتها أن تغرم وتسجن وتعيد إلى الوطن من يخاف أو ينحني، إلا أنه نادراً ما كانت تستخدم حقها هذا، بل ليس هناك مثل واحد قبل ١٧٢٥م (١)

وهكذا يتبين أن «شركة الليمانت» بنظيراتها ومجالسها الديمقراطية، وسيطرتها على كل ما يخص التجارة وإدارة الجاليات في الإسكالات، كانت تضع حداً لما يمكن أن يحدث من فوضى وتبليبل، كاللذين كانوا يحدثان بين أعضاء الجاليات الفرنسية، حيث كانت السلطة مورعة بين هيئات سياسية عديدة.

وكان يشبه تنظيم إنكلترا هذا تنظيم هولاندة، لتجارتها في البفانت ومجالسها في الإسكالات «فالجمعية العمومية» في هولاندة أنشأت شركة البفانت، التي هي أشبه بغرفة توجيه تجاري في أمستردام. وقد أنشئت في النصف الأول من القرن السابع عشر. وكانت «هذه الغرفة» مؤلفة من ستة نواب وكاتب سجل، Grooter وكلهم تجار. وكان لها الحق في التفتيش على جميع المراكب الذاهبة من هولاندة باتجاه البفانت، وهي التي تعطىها الإذن في ممارسة الملاحة في تلك البحار. وكانت تنظم القوافل لحماية المراكب التجارية، وكانت هي التي تُسمي بموافقة الجمعية العمومية القاصص للاسكالات، وكانت تحكم أحياناً في جميع الخلافات، التي كانت تقوم بين

(١) Wood: P. 217

(١)

التجار في الاسكالات بخصوص التجارة. فتحارة الليفانت كانت مفتوحة أمام جميع البحارة والتجار الهولانديين - على عكس إنكلترة - إذا ما خصعوا لتطبيقات العرفة وقيودها<sup>(١)</sup>. فهذا التنظيم على الرغم من مركزته في هيئة وحدة، هو أقل متانة من التنظيم الإنكليزي، وهو يشبه إلى حد كبير تنظيم التجارة الفرنسية في الليفانت، بعد أن أنشئت غرفة التجارة في مرسيلية بكل صلاحياتها، إذ كان يسمح محالاً للمادة الفردية، والتجارة ليست حكراً لعدة معينة فقط من التجار، كما أن أسعار السلع والبضائع لم تكن تحد من قبل غرفة أمستردام ولكن دقة الإدارة والمتابعة المستمرة تماثلان ما كانتا عليه في شركة الليفانت الإنكليزية.

#### ب - السلطات الإدارية الأوربية للجانبات على الأرض العثمانية :

السفير: لقد كان مبدئياً على رأس مجموع جانبات كل دولة أوربية، في مختلف الإسكالات، تمثل تلك الدولة لدى السلطان العثماني. وكان مقر إقامة هذا الممثل الدبلوماسي العاصمة اصطنبول. وكانت البندقية تسميه «بيلا» Bolla ويمكن القول إن «البيلا» هو في الواقع «البودستا»، الذي كان يمثل دودج البندقية لدى الإمبراطور البيزنطي قبل الفتح العثماني. وهو في الوقت نفسه رئيس المستعمرة البندقية في القسطنطينية، وحاكم جميع مستعمرات البندقية في أرض الروم. وكان له مساعدون لا يعرف عددهم بالاصط، وإن كانوا يتراوحون بين ثلاثة وخمسة. وكان البودستا أشبه ما يكون بالأمير عند البيزنطيين، فهو يتفاوض مع الأباطرة كممثل دولة حليفة وقوية، ويعير على حقوقها. وكلما وصل إلى عرش الإمبراطورية إمبراطور جديد، فإنه كان يطلب تأكيد المكاسب التي باتها البندقية في المعاهدات السابقة، وهذا نص ما سيفعله البيلا مع سلاطين بني عثمان وكان من واجباته كذلك معالجة المشكلات الصعبة والمعقدة الخاصة، بنمو التجارة وشؤون رعاياه، وفي الحقيقة كان يعتبر أكبر ممثل للسلطات السياسية

(١) Nasson: PP. 122-123

## والقضاية للبندقة المقيمين أو العابرين<sup>(١)</sup>.

ولقد سمحت الدولة العثمانية للبندقية في أول اتفاق لها بعد سقوط  
لقسطنطينية، في سنة ١٤٥٤م، بإقامة هذا البيل كقنصل مكلف بإدارة  
المستعمرة البندقية فيها. وكان ينص في جميع المعاهدات التالية المعقودة بين  
الطرفين على إبقاء هذا الموظف البندقي في العاصمة العثمانية، (معاهدة  
١٤٧٩، و١٥٠٣م)<sup>(٢)</sup>. وتم الاتفاق على تغييره كل ثلاث سنوات، بعد أن  
كان السلطان مصرأ على أن يكون هذا التغيير في كل عام. وقد أوصى  
المعوث البندقي الخاص الذي عقد اتفاق سنة ١٥٠٣م، حكومته بأن تزيد  
من المكافأة المدعومة له، لأنه كان يقدم مساعدات فعلية للأسرى البندقة،  
عندما يطلق سراحهم. وفعلاً زادت البندقية هذه المكافأة، إلا أنها لم تخفف  
بالطبع الصعوبات والمخاطر التي كان يتعرض لها بيلاط البندقية أثناء قيامهم  
بعملهم، حتى أن الحكومة كانت لا تجد إلا بصعوبة مرشحين مستعدين  
لقبول مثل هذا المنصب، ومن ثم فإن التعيين المنتظم للبيلاط لم يجر إلا في  
عام ١٥٠٧م<sup>(٣)</sup>. وكان مجلس الشيوخ هو الذي يعين السفراء في جميع  
البلدان التي لها علاقة مع البندقية، ما عدا سفير البندقية في القسطنطينية،  
الذي كان يعينه الدودج بنفسه لأهميته وقيمته<sup>(٤)</sup> وكان يشغل قرب الباب

(١) Heyd. I, PP: 287 - 288

(١)

(٢) Heyd. II: PP 329 - 330

(٢)

في سنة ١٤٩٢م، علم السلطان بيازيد الثاني، أن البيل «جبرولامو مارسيلو» قد  
أرسل إلى حكومته رسائل بالشعرة، فطلب إليه مغادرة البلاد في ثلاثة أيام، وأعلن  
أنه من المستحيل أن يتحمل بعد الآن في بلاطه وجود القناصل البندقة أو غيرهم  
من المقيمين الأجانب، لأنهم يكتباتهم الغريبة، ورموزهم يعلمون حكوماتهم بأسرار  
بلادهم. وقد سمعت البندقية بشئ الوسائل لإقناع السلطان بالرجوع عن قراره ولكنه  
لم يلب، ولذا بقيت المستعمرة دون بيل لها حتى سنة ١٥٠٢م.

(٣) Ibid: PP: 331 - 332

(٣)

(٤) ديل - ص ٣٤.

العالي مركزاً ممتازاً أهل من مركز ممثلي القوى المسيحية الأخرى<sup>(١)</sup> وفي معاهدة سنة ١٥٢١م، التي وقعت البندقية مع الدولة العثمانية بطريق بيلها «مركز» مع السلطان سليمان القانوني، نص في البند الثالث منها، أن تكون إقامة البيلات البنادقة في القسطنطينية، وأن يدلوا كل ثلاث سنوات<sup>(٢)</sup>، وإن كان في المعاهدات التي تلت قد أعطي للجمهورية حق الخيار في التغيير كل ثلاث سنوات<sup>(٣)</sup>. وقد منح هذا البيل حق النظر في شؤون رعاياه، ومنع التجار البنادقة من التنقل في أنحاء الإمبراطورية العثمانية دون إذن منه، كما كلف بتنظيم قضايا إرثهم في حالة وفاتهم، ولو كان ثقلهم قد جرى دون تصريح منه، كما نص في معاهدة سنة ١٥٢١م، أنه لا يمكن سجن البيل بسبب ديونه<sup>(٤)</sup>.

وهكذا فممنذ سنة ١٥٢٥م، كان للبندقية في القسطنطينية بيلها المنتظم الدائم، بالإضافة إلى القاطنين بالأعمال الذين كانت تبحث بهم في المناسبات السياسية<sup>(٥)</sup>.

وكان البيل البندقي شأن بقية الإداريين للجاناليات البندقية، يختار من النبلاء الأغنياء ليكون تمثيله لبلاده تمثيلاً ممتازاً وليتمكن من إغراق الهدايا على السلطان ووزرائه والحاشية. وعلى الرغم من صفته السياسية في القسطنطينية، أي أنه كان يلعب دوراً دبلوماسياً، يحدد به علاقات الجمهورية بالدولة العثمانية، في ضوء علاقاتها بالقوى الأخرى، التي كان لها هي الأخرى سفراؤها، فإنه كان لا يزال محافظاً على صفته التجارية، التي انبثق وجوده الأول منها. وكان على البيل أن يقدم تقريراً أسبوعياً إلى

(١) Hauser: les Débuts de L'Age Moderne. P: 408

(١)

(٢) Hammer. V. PP: 21 - 22

(٢)

(٣) de Testa. I. PP: 217 - 218

(٣)

(٤) Hammer. I. PP: 21 - 22

(٤)

(٥) Hammer. V. P: 70

(٥)

الساتو، يصف فيه بدقة تحركات السفراء الآخرين، وأخبار البلاد، وما يروج فيها من إشاعات. وكان حريصاً أن تصل هذه التقارير في مواعيدها، حتى أنه كان يستخدم لإرسالها المراكب الفرنسية أو الإنكليزية، إذا لم تتوفر السدقية. ولم يكن ليبحث بهذه التقارير فقط، بل كان يرسل نسخاً من جميع القرارات المتحدة في انقسططبية، والمسجلة في مستثريته، مثل المرمات السطبية، ومواعيد وصول امراكب وتبريق شعابها، والحمولات والعقود والحسبات وارسائل المتادلة بين السعارة والقصلبات ولتجار، والخلافت بين لتجار، وبينهم وبين القباطنة، وكذلك الإعلانات عن الديون، وامدكرت لموحة إلى لجمهوربة إلخ من الأمور. وكلها مراسلات صالحة، تقوم بها إدارة مدرنة منذ القديم على هذا العمل، وتشمل كما رأيت مراسلات تجارية وقضائية وسياسية، وكمية هائلة من الرسائل السريعة، وهذه الأخيرة كانت ترسل للسرعة بطريق البر، عبر مبالانو أو راغورا. وفي حالة الحرب بينها وبين الدولة العثمانية، بطريق المراكب الأجنبية الصديقة. وهذه المراسلات ذات قيمة تاريخية كبيرة لأنها لا تعطي معلومات عن تجارة السدقية والأحوال السياسية في ذلك الوقت محسب، وإنما تبحث في تجارة الأمم الأخرى وسياستها، وأوضاع جالياتها وأحوال البلاد.

وكان يساعد البيل في عمله مجلس يتخب أعضاؤه من الحالية السدقية في اصطبول، ولا تتعدى سلطاته القضاء القصلي، وإن كان يجتمع بكامل أعضائه للأمور الهامة فقط، بينما يترك بقية العمل لعضوين مه بهان مع البيل وسكرتيره في القضايا العامة، وكانا يتخبان في كل عام. وإلى جانب هؤلاء، كان هناك التراحة، وعددهم يتراوح بين ستة أو سبعة، ويقومون بالترجمة بين البيل والباب العالي، ويعاونون التحار في عملهم<sup>(١)</sup>.

وكان البيل يتناول مكافأة أو أحرأ من حكومته كما أشرنا إلى ذلك،

(١) A. & V. Ballo, *Diapocci*, F a 119

(١)

كان عددهم ستة في سنة ١٦٣٨م.

وبالمقابل فإن السلطان العثماني نفسه يدفع له كذلك كمية من اذال، بحسب العادة المتبعة منذ عهد المهابيث (١) وهناك أيضاً «رسم البيل» *Bailaggio* أو «الكوتيمو»، وهو مثل «رسم التصلية» في بقية الإسكالات، فقد كان يؤخذ من كل مركب يتدفق يخرج من القسطنطينية  $\frac{1}{2}$  من قيمة حمولته (٢) وكانت هذه الصرية تؤلف حربية الليل، إلا أن المراكب كانت تنهرب في أواخر القرن السابع عشر بشئى الوسائل من دفعها، على الرغم من البعثات الكثيرة التي كان على تلك الخزينة تحملها. ويذكر «ماسون»، أن هذه الرسوم كانت كبيرة جداً، حتى أنه إذا طرحت منها جميع البعثات، فإنها كانت تعطي البيل أثناء السوات الثلاث من إقامته (١٠٠٠٠٠) ليكو تقريباً ولداً كان ينظر إلى سفارة القسطنطينية كمكافأة يعطيها محسن الشيوخ أو الدودح لسلالة، الذين يمكنهم أن يمثلوا الجمهورية تمثيلاً فحياً (٣) وهذا كان يؤدي إلى «خراب» السراء الآخرين، الذين كانوا يسمون بمكباتهم المالية المحدودة لتقليده ومماراته بمظاهر الترف.

(١) لقد كان يجمع بيل البندقية في الإسكندرية وفي دمشق، كمية من المال تدفع موزاً من حزنة الجمرك، وقدرها (٢٠٠) دوكات وكان يدفع مثلها لفصل الكاتالانين في دمشق وسائر سورية.

Heyd. II. P. 498

وقد أشير إليها في معاهدة البندقية مع المهابك في سنة ١٢٥٤ م، المادة (٢٠) منها.

Mao Laib. P. 70

وكانت تسمى «الحكمجية» أو بالإيطالية *Zimichia* أو *Zimichia* Berchet. P. 29

وقد تبس السلاطين العثمانيون هذا الأمر، إلا أنهم قصروه على السفير في العاصمة ولقد وردت إشارة إلى هذه الناحية على لسان السفير الفرنسي دونواي في رسالة له إلى الملك شارل التاسع، بتاريخ ٨ تموز - يوليو - سنة ١٥٧٢ م، حيث يقول: «إن السلطان يحل حتى أنه لم يدفع قرشاً من الأجر المعدي الذي يمنح عادة لسفراء فرنسا، والذي كان يقدر بـ (٨) ليكو يومياً ماعداً تكاليف الخيل».

DE Testa. I. P. 109

(2) A. S. V. Archivio Proprio, busta, BS, 22 Juin 1671

(٢)

(3) Masson: P. 128

(٣)



والسفير البندقي في حالة السلم، كان في سعي دائم لتمكين لامتيازات جمهوريته، ولدفاع عنها ضد محالفات السلطات الحاكمة في مختلف الإسكالات، والعمل على تجديدها وتوسيعها، كلما حاب فرصة لذلك، كما كان عليه أن يصلح ذات الين بين حكومته وحكومة السلطان، وكانت مناسب في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لا بعد ولا يحصى إذ أن العلاقات كانت في توتر شبه دائم كما كان عليه أن يبدد ما تحيكه الدول الأوروبية، عن طريق سفرائها ضد جمهوريته، وأن يحبك بالمقابل الدساتير والمؤمرات ضد الدول المعادة، وإحباط ماسعها لدى السلطان. فعمله الدبلوماسي كبير، وما المساعي التي بذلها لمع دحول إنكلترة ميدان تجارة الشرق بالاتفاق مع سفير فرنسة، سوى صورة من صور هذا العمل، كانت تتكرر بألوان أخرى، في مناسبات مماثلة وحتى يكون للسفير سند بعصده عند الحاجة وفي الملمات، فإنه كان يجد لتكوين صلات ود في داخل سراي السلطان نفسها، بواسطة محطيات القصر أو العملاء السريين، وكان هؤلاء يقدمون له خدمات حل في التأثير على السلطان إيجابياً، والحفاظ على مصالح البندقية الاقتصادية، ومع منافسيها من الحصول على امتيازات إصافية<sup>(١)</sup>. ويجب ألا تنسى في هذا المجال النشاطات الحادة بين مختلف سفراء الدول.

وبلاحظ بالنسبة إلى السفير البندقي، أن صلته بالقاصل في لإسكالات كانت محدودة، فهو يتلقى الشكاوى وما عليه القيام به من حكومته، أكثر مما يتلقاه من القاصل، أي أن ارتباط كل قصل بالحكومة المركزية في البندقية، كان قوياً، وبشبه ارتباط السفير نفسه بها وكانت

(١) Hammer, VII, p. 48

(١)

مثل حل ذلك علاقة اليل البندقي «جلك سورانزو»، ويعلم «جيوفاي كوررا» في سنة ١٥٧٤م بالسلطنة خاصكي صفية، وهي من أسرة «بالدا» البندقية، ويوصفها «حيرا» اليهودية، وبالطبيب «سليمان إشكاندزي» الذي كانت له تداحلات كبيرة في الشؤون الخارجية، وقد أحلص للبندقية لأن دودجها حتى له أولاده من سكان المدينة.

الجمهورية في المفاوضات العويصة، والقضايا المعقدة، ترسل بعثات استثنائية تقوم بالمهام الموكلة إليها. ومن هنا يتضح أن البيل السدقي لم تكن له صفة الإشراف على القاصيل، بل كان هذا من أعمال لجنة الخبراء الخمسة<sup>(١)</sup>.

ومع أن بيلاات السدقية كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة لدى الباب العالي، لصلات العديدة والقديمة مع الدولة العثمانية، فلأنهم في الواقع كانوا معرضين أكثر من غيرهم من السفراء للإهانة والسجن والاضطهاد، بسبب الحروب الدائمة بين جمهوريتهم والدولة العثمانية<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من أنه لم تكن العادة في حالة الحرب طرد مواطني الدولة العدو أو سفيرها، فإن الجمهورية السدقية أمرت بيلها في سنة ١٦٥٠م بمغادرة العاصمة، وحيثما أرسلت بيلاً آخر مكانه، سمعت الدولة العثمانية من الوصول. وفي هذه الحالة كان يدافع عن المصالح السدقية سفير دولة أخرى، وكانت فرنسا. وإذا ما استدعي السفير إلى وطنه لسبب ما فإن سكرتيره كان يسوب عنه في أعماله.

هذا بالنسبة إلى ممثل السدقية في اصطنبول، أما بالنسبة إلى ممثل فرنسا، فإن هلمر<sup>(٣)</sup> يذكر أن فرنسا عينت في سنة ١٥٢٥م، لأول مرة سفيراً قرب الباب العالي، وتلقى من السلطان هدية مؤلفة من (١٠,٠٠٠) إيکو وحنماً سنية<sup>(٤)</sup>. ومن هذا التاريخ، وفرنسا ترسل ممثلاً دائماً إلى اصطنبول، وبخاصة

(١) Gallart P: 268, 302 - Hammer XL PP: 224, 290

عند هجوم العثمانيين على قبرص، سجن البيل وجميع القاصيل البنادقة، وفي سنة ١٦٣٧م، سجن البيل لويجي كوتاريني في قلعة الأبراج السبعة. وكذلك عند الهجوم على كريت.

(٢) Hammer, V. P: 70-71.

إن «ملاسان» وجميع مؤرخي فرانسوا الأول وشارلكان، يستكون عن هذه السفارة المذكورة في التقارير السدقية، ولدى المؤرخين العثمانيين، ويشير إليها المؤرخ التركي «صولاق زادة» و«بيرو براغادين» و«مارينو سانتوتو».

Piero Bragadino, Merini secolo. XI, 1628

أن الصلات بين فرنسا والدولة العثمانية في القرن السادس عشر، كانت أكثر من ودية. ومع أن العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية دجعت في سنتي ١٥٢٨م، و١٥٣٥م، بمعاهدتين تجاريتين، كان لهما صداهما الكبير في وسط أوربة المسيحية، فمن عمل السفير الفرنسي كان يهدف في الدرجة الأولى، إلى تمتين العلاقات السياسية بين الدولتين وتأكيد التحالف بين طرفين بل إن تعليقات الملك فرانسوا الأول، إلى دلاهوره، تهتم بالنواحي السياسية والحربية، وتأكيدات الصداقة، وطلب المساعدة المالية والبحرية، دون التطرق إلى النواحي التجارية<sup>(١)</sup>. وفي الحقيقة إن إنشاء علاقات دبلوماسية بين فرنسا والدولة العثمانية في القسطنطينية، كان أسبق من وجود جالية فرنسية، أو جاليات فرنسية في أنحاء الدولة العثمانية، وهذا غير ما كان عليه الأمر بالنسبة إلى البندقية والسفير الفرنسي كان يعين من قبل الملك، وكان يختار مدنياً من الشخصيات المحنكة في الميدان السياسي، لتستطيع لعب دورها السياسي في عاصمة تسعى كل دولة فيها للحصول على تقرب ونفوذ وامتيازات، وهذه الشروط تشبه تلك المتبعة في اختيار السفير البندقي، أو الإنكليزي، أو الهولاندي، أو غيرههم. إلا أن هذا لم يمنع من أن بعضهم كان من غير ذوي الكفاءة والخبرة، ومن يجهلون العثمانيين وعاداتهم، مما جعلهم يرتكبون حماقات سممت العلاقات بين دولتهم والدولة العثمانية<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن هناك شيء في بادئ الأمر يحدد سلطة السفير تجاه الجالية الفرنسية، وعلاقاته مع قناصل الإسكالات. ولذا فإن السراء المكلفين مبدئياً بحماية التجار الفرنسيين، قرب الباب العالي، اكتسبوا سلطة قوية غير محدودة وغير معينة بأي قرار منكمي. وكان التجار بحاجة إلى مداراتهم، إذ قد يضطرون إلى طلب مساعدتهم بين يوم وآخر لحيف يقع عليهم، كما كانوا يخافون انتقامهم إذا ما أساءوا إليهم، لأن السراء كانوا يعرفون كيف

(١) Charrière, I, PP: 299 - 303

(١)

(٢) Masson, P: 9

(٢)

يكتونون أصدقاء لهم لدى الباب العالي<sup>(١)</sup>. ولقد قام نتيجة هذه السلطة  
الراسعة للسفير نراع بينه وبين غرفة تجارة مرسييلية ولقد اشد هذا النزاع  
في النصف الثاني من القرن السابع عشر (١٦٦٥ - ١٦٨٨)، وانتهى أخيراً  
بانتصار العرفة التي كان من رأيها أنه ليس للسفير من سلطات على القضاة  
أو التجار، وإنما عمله يقتصر على حماية التجارة قرب الباب العدي وأن  
إدارة الإسكالات هي من حق العرفة فقط، ومراقبة حاكم البرومس<sup>(٢)</sup>  
وفي الحقيقة لم يصدر المذك شيئاً حول النزاع بين السفير «غيوراع» وغرفة  
التجارة إلا أن السفير الجديد الذي حلف السابق، يبدو أنه قد تلقى تعليمات  
بإحساء الرأس أمام سلطة العرفة لأن الاحتجاجات واخلافات قد توقفت  
تدماً. وأحدثت الغرفة على عاتقها أن تقدم للسفير بنظام «جريدة فرسة  
e Gazette De France»، وكل المطبوعات الجديدة، ونبذة الخاص، وترسل له  
مؤناً من جميع الأنواع<sup>(٣)</sup>.

وأكثر ما كان يزعم التجار والقضاة وغرفة التجارة من سلطة السفير،  
هو مصروفاته الكثيرة، التي كانت تؤدي إلى ديون لا حد لها، يلزم التجار  
على تسديدها. وفي الحقيقة لقد كان السفير الفرنسي يشاغل في سنة ١٥٨١م،  
(٤٨٠٠) إيكون، إلا أنه كان يدفع له بشكل غير منظم، وكان السلطان  
من جانبه يرفده بكمية من المال كذلك<sup>(٤)</sup>. ولكن حينما انتقلت فرسة بسبب

(١) Masson: Int. P: XXXI

(٢)، (٣) Ibid: PP: 242 - 243

(٤) Ibid: Int. P: XXXI. note. - lettres Miseses. T V APP.

Saint - Priest: P: 199

إلا أنه في رسالة من سفير فرسة إلى الملك في سنة ١٥٨١م، يظهر أن المبلغ المعين  
للسفير هو أكثر من (٧٥٠٠) إيكون سويماً، ومع ذلك فهو لا يكميه بسبب المصروفات  
غير العادية، وديونه الكبيرة وفي سنة ١٥٧٠م، يذكر أنه كان يتقاضى سنوياً  
(١٢,٠٠٠) إيكون. ولعل الرقم الأخير يعبر عما أنفق فعلاً وما طالب به حكومته.

⇒ Charrière. IV. P: 658. Note.

الحروب الدينية، فإن ما كان يدفعه الملوك للسفراء تافس، وهذا السب سمح الملك «هنري الرابع» لسفيره في القسطنطينية «دو بريف»، أن يتناول على جميع البضائع المشتراة من قبل الفرنسيين، في جميع أنحاء الليقات، ومن جميع من يعمل تحت لوائهم، رسماً قدره ١١/٢. وكان هذا الحل في ذهن الملك حلاً مؤقتاً للوفاء بالدور المتراكمة، نتيجة صفقات دو بريف التاسعة، في تقديم الهدايا وشراء رصا السلطان وبانه العالي، ولقد أحس الملك بأن هذا سيرجع التجار، ولذا فإنه طلب من سفيره أن ينسي بخدماته لتجدر مرارة هذه الصريبة. ولقد تناول «دو بريف» لعشر سنوات هذه الصريبة على أسكلة حلب، بحجة خدمات قدمها لتجارها الفرنسيين، ونفقات تحصيلها من أجنهم. وفي الواقع كان التجار مستعدين للموافقة على هذا الإجراء، وإبنا مؤقتاً، وص أن تسقط هذه الصريبة فيما بعد، لأنه من الخطر جداً - بحسب رأي المرسلين - أن يعطى للسفير حق فرض الضرائب على التجارة، بحجة إنفاقه الكثير لتحصيلها، هذا مع العلم أن السفير كان يتلقاها دون رقيب. ولعل هنري الرابع أراد بهذه الصريبة تقليد رسم «البيلية» (الكوتيمو)، التي كان يتقاضاها ببل البندقية، ولكن نسي أن يرسم لها طرق إنفاقها، والمشرفين على حياتها، كما فعلت البندقية.

ومهما يكن، فقد استفحل سوء استعمال السفراء الفرنسيين لهذه الساحة المالية، إذ غدا ما يأخذونه أسطورياً، وتحولوا من حمة للتجارة إلى ضاعطين عليها<sup>(١)</sup> وفي الواقع لم تكن الحاجات المالية للسفراء تأتي من إسرانهم، أو

Chartiers. III. P. 162 - Note Mémoire sur les Ambassades du levant

وقد أكد مائرسون «الجمكجية» التي كان يدفعها السلطان للسفراء، وكان يدفعها لدى الدفتردار.

Foster: Travels OF J. Sanderson, P. 163, 3 sept. 1528

(1) Messon: Inr. PP: XXX - XXX

(١)

(٢) في رسالة من حلب كتبت الأمة ما يلي: «إن وذرأ هذا البلد، وقد وحلونا في نزاع مع ذاك الذي يجب أن يدافع عنا، فإنهم استفادوا من ذلك للإجهار علينا. وقد

عدم مهارتهم، أو عدم انتظام وصول أجورهم من البلاط فحسب، وإنما من الغرامات التي كان يفرضها الأتراك عليهم وعلى الأمة، مضاداً إليها منافسة البنادقة والانكليز والهولنديين. ولقد ضاق النجار ذرعاً بتصرفات السفير هذه، حتى طالبوا ألا يكون لفرسة سفير في اصطنول، وإياها «مقيم عام» يدافع عن مصالحهم<sup>(١)</sup>، ويتقاضى كمية محدودة من المال، وتسى هذا الرأي لدى كولبير نواب التجارة، وانتهى الأمر في سنة ١٦٦٩ بأن يصرف للسفير (١٦٠.٠٠٠) ليرة سوية، وتفضل على غيرها من السفقات<sup>(٢)</sup>. ولكن هذا الحل لم يضع حداً نهائياً لديون السفير ونفقاته، ومطالبته للتجار بضرائب جديدة، إلا أن هذه الأمور خذت نادرة نسبياً<sup>(٣)</sup>.

وكان سفير فرنسا في القسطنطينية، يتمتع بنموذج كبير حتى أنه كان يعتبر نفسه عميداً للسفراء فيها. وإن العلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين الدولة العثمانية وفرنسا في القرن السادس عشر، هي التي شجعت السفير على هذا الشعور والسلوك، حتى أنه نازع السفير الإمبراطوري مكان الشرف بالقوة في الكنيسة، في سنة ١٥٨٠م. وقد طلب المندث من سفيره أن يؤكد ضرورة تقدم السفير الفرنسي على جميع السفراء في الديوان والكائنس، ودون

= كتتم آباء الوطن، فرجوكم البحث عن تمثيلين صاخين. A A 263. II Mars 1624.  
وكتب شاردان سنة ١٦٧٢ يقول:-

ولقد سمعناهم يقصون أن أحد السفراء الذين سبقوا «لأهه» الابن، تقاضى خمسة عشر عاماً صربية قدرها (٥٠٠) إيکو على كل مركب فرسي، وذلك بسبب نفقة حقها لا تتجاوز الـ (٦٠٠) إيکو. وهذا كان النجار يذكره بأنهم دفعوا هذه النفقة مائة مرة، فإنه كان يقول لهم سأقدم حساباتي وأناول ما يخصني فقط»

(1) Mémoire D'Arvieux au Roi OÙ il Montre les Inconvénients d'un ambassadeur. D'Arvieux, T. IV P222 et sui

(2) BB, 6 Juillet. 1689.

(٣) ومثل على ذلك الديون التي ترتبت على رحلة نواتيل إلى إسكالات الشام، وما أنفقته لعقد الامتيازات، وما فرسه من ضرائب.  
BB, 3, Délibérations.



الموتى وجميع الاحتفالات الرسمية الأخرى. وبعلا أكد السلطان مراد الثالث، لملك فرنسا هنري الثالث ما طلبه. (١)

إلا أن سفير فرنسا في القرن السابع عشر، تعرض لإهانات عديدة بسبب توتر العلاقات الياضية بين فرنسا والدولة العثمانية، وسبب غرور فرنسا ورعتها في احتكر الصداقة العثمانية، ومحاولاتها الكثيرة للتدخل في شؤونها، ولا سيما الدبلوماسية منها، وكثرة مراحمات السفير الفرنسي وإلحاحاته مرعجة (٢).

ويلخص عمل سفير فرنسا في القسطنطينية بالحفاظ على الامتيازات التجارية القائمة، وتوسيع مداها، والدفع عن الحالات الفرنسية في المشكلات التي قد تعابها من السلطات العثمانية، والسعي لدى الباب العالي ليل مساعده في إيقاف بحارة المغرب العربي عن العمل ضد المراكب الفرنسية في البحر المتوسط، وإطلاق سراح الأسرى بعد شرائهم، هذا بالإضافة إلى العمل السياسي الواسع، الذي كان يرتبط آنذاك سياسة الدول لأوربية فيما بينها، وعلاقتها بالسلطان العثماني. وهذه الأعمال لا تخرج في إطارها العام عن أعمال أي سفير في تلك الفترة. وقد اقتدى معظم السفراء، ومهم سفير فرنسا، بما كان يقوم به البيل البندقي، إذ من المعروف أن البندقية هي التي وصعت أسس الدبلوماسية الدولية في العصور الحديثة فكما يرسلون لتقارير إلى حكوماتهم على شكل رسائل، يشرحون فيها كل ما يحدث في العاصمة التركية

ومن كل ما ذكر، يتضح أن السفير الفرنسي في اصطبول، كان يلعب

---

(١) الرسالة الأولى بتاريخ ١٥ تموز سنة ١٥٨٠ (٢ جمادى الآخرة ٩٨٨هـ) - الثانية ١٥ تموز سنة ١٥٨١ (١٣ جمادى الآخرة ٩٨٩هـ).

(1) De Tena. I. P. 120 - 122. PP: 137 - 140

(2) Hammer. DL. PP: 280 - 282, XI PP: 44 - 45. P: 220

دورا سياسيا خطيرا وهاما، إلى جانب دوره في حماية التجارة الفرنسية والحاليات، بل إن عمله الأخير يبدو باهتاً أمام الأول. وما رحلة السفير الفرنسي «دوناتيل» إلى إسكالات الشام، في سنة ١٦٧٤م، بعد عقده لامتيازات المجددة مع الدولة العثمانية، سوى دعاية سياسية للبلد، على الرغم من ادعائه أن ريارته تهدف تجاري بحت، حتى أن فاندان عبر عن هذه الفكرة بقوله: «لقد دخل دونالديل بفحامة وعظمة إلى القدس، ليؤثر في الناس، وقد بدا فعلاً أن فرصة قد عادت بشخص سفيرها، فامتلكت القدس أو على الأقل شرعت بشر مظنة حمايتها العظمى عليها»<sup>(١)</sup>.

أما السفير الإنكليزي لدى الدولة العثمانية، فقد صدر تفويضه من الملكة في سنة ١٥٨٢ لأول مرة، وإن كان اختياره المدني قد تم من قبل الشركة، التي كانت حريصة على تزويد ممثليها بقوة ومكانة كبيرتين، ومن ثم فإنها وفقت على دفع النفقات الثقيلة اللازمة لمش هذه السفارة، من هدايا ثمينة تقدم إلى السلطان وموظفيه الرئيسيين، بعد نزاع مع التاج لهذه العاية. وقد تلقى «هيربورن» التكليف الملكي في ٢٠ نوفمبر - تشرين الثاني - سنة ١٥٨٢م، الذي بعينه وممثلاً للملكة، ومبعوثاً، ونائباً لها، في بلاط السلطان وعلى الرغم من المقاومة التي لقيها في اصطبل من سفيري فرسة والبندقية، فإن هيربورن مكن لدولته في الدولة العثمانية، وثبت نفوذها التجاري في منطقة الشرق الأدنى<sup>(٢)</sup> وساعده في ذلك بالإضافة إلى كفايته ودبلوماسيته، أنه كان مروداً بسلطات واسعة من الملكة، لم يكن سفراء الدول الأخرى يتمتعين بها. فإمكانه أن يعين القناصل في أية موانئ أو مدن يرى أن التجارة يجب أن تقوم بها. وله حق من القوانين لحكم الرعايا الإنكليز المتاحرين في الليمات، ومعاقبة المحالين منهم. بينما هذه الأمور لم تكن من حق سفير البندقية أو فرسة، ولو أن بعضهم طعن أمام سلطات السفير

(1) Vandel les Voyages de M. Nointel, P. 135

(2) Wood: PP: 12 - 14

الفرنسي الواسعة قبل كولير، أن السفراء هم الذين يعينون لقناصل ولكن الواقع كان غير هذا، لأن لقناصل كانوا يعينون من قبل الملك، ويقسمون اليمين أمام السفير في اصطبول، إلا أنه في حالة موت القنصل فجأة، فإنه كان يحدث أن يعين السفير مكانه مؤقتاً ريثما يصدر التعيين من الملك<sup>(١)</sup>.

وبصورة عامة، كان على السفير الإنكليزي أن يعمل وبحق جميع الأمور، حتى الفردية منها - مهما كانت - التي يتصنع أنه من ملاتم لحكومة منظمة وشرعية تحقيقها، في سبيل إعاش تجارة رعاياها في تلك الإسكالات، على ألا يكون ذلك منافياً أو مناقضاً لقوانين إنكلترة، والحكومة الملكية قبل وتصديق هذه الإجراءات والقوانين<sup>(٢)</sup>.

ولقد سعى هيربورن منذ استلامه هذه السلطة، للقيام بمهامه بأمانة، وعين القناصل في سورية وشمال إفريقية، وبقية إسكالات البيعات العامة، وأكد لامتيازات التجارية، وبذل الجهود الكبيرة لصيانة احترام تلك الامتيازات - إلا أن تعقات السفارة في اصطبول أزعجت شركة الليفانت، كما أزعجت الحكومة الفرنسية، ولا سيما أن وفاة سلطان واعتلاء آخر العرش، كان يعني زيادة هذه التعقات، لأن العادة المتبعة هي تهنة لسلطان الحديد بإعداق الهدايا عليه. بل إن الأمر تعاقم في مطلع القرن السابع عشر، عندما تريدت إساءات السلطات التركية المحلية، وعارات بحارة المغرب العربي، وشرع الهولنديون يتوسعون في جزر اهد الشرقية، والإنكليز أنفسهم يمتدنون إلى فارس والهد، ففكرت الشركة أن تسحب سفيرها من القسطنطينية، وأن تستعوض عنه بمعمل تجاري فقط، ولكن الملك وحيصم الأول، أحرر الشركة على تعيين سفير في سنة ١٦١٩ م<sup>(٣)</sup>.

(1) Bibliothèque Nationale. Mes. Fr. 16738 fol. 99, 118 - Mission: intro. P. XV

(2) Wood: P. 15

(3) Ibid: P. 99

(١)

(٢)

(٣)

وكان السفير يتقاضى نفقاته من الشركة، وكان يدفع للسفير في بدء الأمر (٣٠٠) دولاراً - جنبهاً لنفقات السفر، و(٢٠٠) لشراء الحاجات الضرورية، و(١٠٠٠) سيكون لهايا الزيارات الرسمية (السلطان، الصدر الأعظم، وغيرهما من السلطات الحاكمة العليا)، و(٣٠٠٠) سيكون سنوياً نفقات معيشة كيام مع ٢٪ رسم قنصلية على المضائق الداخلة والخارجة، المباحة والمشتراة من القسطنطينية والحرر وعُدل هذا في سنة ١٦١٠م، عندما قرر إعطاؤه سنوياً (٣٤٠٠) سيكون ورسم القنصلية التي يدفعها الهولنديون، وتقدر بـ (١٠٠٠) سيكون سنوياً. وحيثما عيّن سداره في سنة ١٦١٢م، فقد منح (٧٠٠٠) سيكون، يدفع منها نفقات سفره، ويؤث مثله في اصطنول، ويقدم هداياه إلى السلطان، كما رفع مرتبه السنوي إلى (٤٠٠٠) سيكون سنوياً، بالإضافة إلى رسم القنصلية الهولندية وعندما انقطع الرسم الأخير بسبب حصول هولادة على امتيازاتها في سنة ١٦١٢م، فإن شركة الليفانت، أخذت تقدم لسفيرها تعويضاً قدره (١٠٠٠) سيكون سنوياً. ويضاف إلى ذلك ما كان يقدمه السلطان العثماني، ومقداره (٥٠٠) جنيه سنوياً<sup>(١)</sup>.

ولقد كان يسمح للسفير بالتجارة في بادئ الأمر، ولكن إنكلترة سارت على سياسة البندقية<sup>(٢)</sup> وفرنسة<sup>(٣)</sup>، فمنعت الشركة السفير من القيام بهذا العمل، حفاظاً على هيبة الدولة.

أما تعيين السفراء، فمع أن التعويض الرسمي كان يصدر من الملك، فإنه لم يحدد رسمياً السلطة المسؤولة عن ذلك. إن صك سنة ١٦٠٥م،

(١) Ibid: PP. 81 - 87

(١)

(٢) Ibid. P: 87 - Chénier. E. P: 92

(٢)

(٣) Lettres et Instructions. VII. supplément. P: 288

(٣)

لقد طلب إلى نوانتيل عند تسلمه عمله وبألا يقوم بأية تجارة من أية طبيعة كانت. وكانت فرنسة في حظرها التجارة على سفرائها مكررة إلا أن التعليقات لم تكن تغذ.

الذي جعل امتياز شركة اللعانت، أكد سلطة الشركة في تعيين القاصِل، إلا أنه لم يشر إشارة صريحة إلى السفير، ولكن يبدو أنه كان لتجبر صوت حاسم في انتخاب السفراء الأول - كما أشرنا إلى ذلك آنفاً - ولقد حاول الملك، في سنة ١٦٢٥م، ترشيح أحد المقربين إليه لهذا المنصب، ولكن الشركة احتجت بأنه لا يصلح للعمل، وأن من حقها الانتخاب بحرية، ودون أي تدخل إلا أن الملك أصر على موقفه ولولا وفاة المرشح في سنة ١٦٢٦م، لتفاقت الأرومة بين الشركة والتج. ولكن الصراع لم يته، إذ بقي كل فريق منشأ بموقفه، وكان الملك هو الأقوى في هذا الصراع، وأصبح المنصب بمنح لرجال من أصحاب الألقاب، أو المتجربين دبلوماسياً، لا إلى أناس يهتمون بالتجارة، وبامتيازاتهم تقديم خدمات جلى للشركة في هذا المنصب<sup>(١)</sup>. وهكذا فقدت الشركة تدريجياً سلطانها على السفراء، وأصبح الملك هو الذي يعينهم، اعتباراً من سنة ١٦٩١م، دون استشارتها، ومن كانت أسماء من يجنارهم الناح تعرض عليها صورياً، ويجري انتخاب شكلي هم وكان السفير بعد انتخابه يصبح عضواً في الشركة<sup>(٢)</sup>. ولقد اكتسب المنصب مع الزمن صفة دبلوماسية أكثر وضوحاً إذ أن سياسة توازن لقوى التي اتبعتها بريطانيا، وكانت القسطنطينية نقطة ارتكاز هامة فيها، كانت سبباً رئيسياً في تحول السفير من موظف تجاري مقع بقاع دبلوماسي، إلى خادِم دبلوماسي للناح وأغراضه<sup>(٣)</sup>.

وتناقص أجر السفير في أواخر القرن السابع عشر، وألغيت مئة لتهيل للسفر، واعتمد على ما يعطيه السلطان له ومع أن العوصى المشتري في الدولة العثمانية كانت تمنع أحياناً كثيرة من دفع العقة المخصصة للسفير، فقد كان يتكالب على هذا المنصب في إنكلترة كثيرون، لأنه كان مدر أرباح

مادية خفية

(1) Wood: P: 87

(2) Ibid: P: 131

(3) Ibid: P: 130

(١)

(٢)

(٣)

صحيح لقد منع السمر من التجارة، إلا أن هذا لا يشمل التجارة بالخلي والنقد. وأن قسماً كبيراً من الخمر التي كان يحملها معه - وهي معية من الصرائب - كان يبيعها بسعر مرتفع إلى بقية القرحة، أو خلصة إلى الأتراك. ويضاف إلى هذا في القرن الثامن عشر، الربح الباجم من بيع البراءات، أو وثائق الحماية، التي تجعل صاحبها متمتعاً بكل فوائد الامتيازات الإكليرية، وقد اندفع الأرمن واليهود والروم للحصول عليها بأثمان باهظة، ثم هناك الطرق التي كان يتبعها من ليس له دعة أو ضمير من السفراء<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة إلى ممثل هولاندة في القسطنطينية، فإنه لم يكن مقيماً، وإنما مقيماً عذماً، وإن كانت اختصاصاته في تلك الحقبة من الزمن، مشابهة لاختصاصات سفراء الدول الآخرين، مع تأكيد أشد على الساحة التجارية. وكان يعين من قبل الجمعية العمومية في هولاندة، وكان مكلفاً بالحفاضة على الامتيازات، وفي تثبيت أحكام القضاة. وكان يتقاضى (١٢,٠٠٠) إيكوسويماً من الجمعية العمومية، ويتمتع بنصف إيرادات جميع القنصليات وكانت همة، وكان عليه بالمقابل أن يقدم الهدايا والهدايا، وأن يتحمل جميع النفقات التي يمكن أن تتأخر<sup>(٢)</sup>.

فعلى رأس المجاليات الأوربية إذن، سفراء دول هذه الحاليت في اصطبول، وكانت قصاياها الكبرى مرتبطة هؤلاء السفراء، الذين يقومون بعرضها على الباب العالي، وحلها لديه بمختلف الوسائل، كما أن رصيد هؤلاء لدى الصدر الأعظم، كان له أثره الضخم في حسن معاملة هؤلاء المجاليات أو سوتها، وفي الحصول على تجديد أو تأكيد للامتيازات الممنوحة من السلطان. فالسفير وإن كان لا يقيم في الإسكالات، فإنه كان على علم بما يجري فيها عن طريق اتصال قناصل هذه الإسكالات به، أو عن طريق

(١) RML PP- 134 - 136

(٢)

(٣) يؤكد ماسون أن رسوم قنصلية أمير كانت تصل أحياناً إلى (٥٠٠,٠٠٠) إيكوسويماً سنوياً.

Mason: P: 123



الوفود التي كانت ترسلها الجاليات إليه، تحمل شكاوها وقضاياها لكبرى  
تجاه السلطات الحاكمة المحلية، ومطالبها لتحسين أوضاعها فالتفكير على  
لرغم من صفته الدبلوماسية، فإنه كان الحامي الأول لحدايات وطنه في  
الدولة العثمانية، وبخاصة لتجارة منها، فسمير الدولة الأوربية في  
إستامبول، هو بصورة عامة تطور ومو لمصب «القصر»، أو «البيل» في  
الإسكنة إذ أن العصر الجاري بقي قائماً في صلب عمله إلا أن دبلوماسية  
العصور الحديثة سمحت مصمومياً سياسياً أوضح، فبعد أن كان عمله الرئيسي  
حماية المعاهدات المعقودة بين دولته والدولة العثمانية، فإن انفضاضاً لسياسية  
غدت شغله الشاغل في أواخر القرن السابع عشر.

وبأي بعد السعير في هرم الحكم الداتي للحايات الأوربية القنصل  
فإذا كان السفير هو رأس مجموع حايات الدولة الأوربية في أنحاء الدولة  
العثمانية، فإن «لقنصل» هو الرئيس المباشر للجالية الأوربية في الإسكنة  
التي تقيم فيها. وفي الحقيقة لقد كانت «المؤسسة» القنصلية أسبق في لظهور  
من «السفارة»، كما أشربا إلى ذلك أعلاه ويرجع علماء الحقوق هذه المؤسسة  
إلى العصور القديمة، فيرون فيها نمواً وتكاملاً لأعمال البروسيبي أو  
لبروكسين (1) Prosseni في بلاد اليونان القديمة، ولديرايتور بريغرينوس Praetor

(1) Andien Diplome: Le Régime de Capitulations. PP. 18 - 24

(١)

إن المؤسسة القنصلية انتقلت من حق الصياغة لدى اليونان، فالغريب عندهم عدو  
أم إذا تقدم إليهم يطلب مساعدتهم وحمايتهم، فإنهم يقدمون له الخبز والبيل  
والمح، ومع الزمن أوجدوا لهؤلاء العرباء أماكن سكن خاصة بهم وبذلك تولد «حق  
الصياغة العام». وعندما تقوم بين مدينتين رابطة الصياغة العامة، فإن كل واحدة  
كست تعين مواطناً في المدينة الأخرى. ويمكن أن يكون هذا الموظف مواطناً من  
المدينة نفسها، أو من المدينة المصيبة وكان يطلق على هذين الفردين الـ Proxènes  
، وكانت أعمال البروكسين استقبال العرباء، وبخاصة المبعوثين الواسدين من الدولة  
التي يحتلونها ويبيتون لهم كل ما يحتاجون إليه أي أنهم يتصرفون كرؤساء لهؤلاء  
الأجانب، ويقدمون وساطتهم بين المدينتين إذا حدثت مخالعات. وفي حالة الوفاة، =

Peregrinus في رومة<sup>(١)</sup> وللتيلوناري Telonarii لدى الفيزيغوت<sup>(٢)</sup> ولقناصل التجار والبحارة Consules Mercatorum et Marinarum<sup>(٣)</sup> في المدن الإيطالية ولكن هذه المؤسسة - بحسب رأي الـ Ancien Diplomate -، لم تتكامل وتأخذ أهميتها إلا في البلاد الإسلامية، فالأوروبيون اتجهوا ليقموا على أطراف البحر المتوسط، وفي ممتلكات المسلمين، ومن ثم كانوا بحاجة إلى حماية. فاختلاف العادات والدين والدعة، ربما يعرضهم لمجموعة من المصايقت، وليس باستطاعتهم الحصول على الحماية الكافية، إلا من قبل سلطة ذات صفة رسمية مستثة من حكومتهم الأصلية. والوسيلة الوحيدة لإقامتها، هي إرسال وكلاء عن هذه الحكومة إلى البلاد التي يقيمون فيها، ومن ثم يشاهد أن

فإن البروكسين يشرفون على الأموال التي يملكها الغريباء لرثا يسلمونها إلى ورثتها الحقيقيين.

أما الامتيازات التي كان يتمتع بها هؤلاء البروكسين، فتختلف بحسب المدن. فال مواطن الأجنبي الذي يملأ في أثينا مثل هذا المنصب يتمتع بجميع الحقوق التي يملكها غريب دون أن يكون مواطناً أثينياً، مثل حق الزواج من مواطنة أثينية، والتملك في مدينة أثينا، والإحصاء من الضرائب، والحصانة الشخصية من السلم والحرب في البر والبحر، ولقد أرسلت أثينا دبروكسين، أو «قناصل» إلى مصر، حيث كانوا يشرفون على المصالح التجارية لمواطنيهم، ويسعون لتأكيد حرية الملاحة، لهم وكذلك إلى صور وحيوس ومينلى، وأعطتهم حق عقد المعاهدات وتفضيلها.

(١) هو للدهي الخاص بمحاكمة الأجانب في رومة:

Fustel De Coulanges: La Cité Antique. P. 230

(٢) هم الموظفون المكلفون بحماية الاتفاقات التجارية، أو تنظيم الضرائب التي تمهم الأجانب.

Ancien Diplomate. P. 22

(٣) في القرن الخامس الميلادي أوجد عدد من المدن الإيطالية، ومدن البروقس واللاتفليك، حكماً خاصين للإشراف على الاتفاقات التجارية برأ وبحراً وإقامتها وأخذ هؤلاء لقب «قناصل التجارة» و«قناصل البحارة»، أو «قناصل البحار»، وأعطيت هذه الصفة فيما بعد إلى أولئك الذين يستعدون لمساعدة تجار أمتهم في الخارج.

Ibid. PP. 24 - 26

الشعوب الملاحية في جنوب أوربة أخذت تدل جهوداً كبيرة للحصول على دن من الملوك، الذين يعملون في بلادهم، لوضع قناصل من حكوماتهم لديهم وعندما نشطت الحركة الملاحية بين الشرق والغرب، بحثت بعض المدن في تشيت قناصل لها في موانئ إمبراطورية الشرق.

إلا أن «الدبلوماسي القديم» نفسه، يقول بأن هذه استنتاجات لا حقائق، وأن التاريخ لواقعي يؤكد أنه لم يعمم ظهور القناصل الأوربيين في البلاد الإسلامية إلا في القرن الثاني عشر، حيث قامت الاتفاقات بين الدول المسيحية في جنوب أوربة والعرب المسلمين، أسيد بلاد الشام، ومصر إلا أنه يضيف، أن العرب المسلمين لم يكوّنوا ينظرون إلى القناصل في الأساس إلا كرهائن احتبروا من شخصيات البلد الهامة، وهم مسؤولون مباشرة عن سلوك مواطنيهم، وعن تطبيق الاتفاقات بدقة<sup>(١)</sup> وبدلاً من أن تصيب الحروب الصليبية المؤسسة القسرية في الصميم، فلما على لعكس رادتها أهمية، وأعطتها نالسة إلى بلاد الشام بالذات قوة وقيمة ومضموناً جديداً، لأنها عاشت في تجربة فعلية فيها، فاكتست طابع حكم وإدارة للجانبات الأوربية المختلفة في الدويلات الصليبية. فعندما كانت إحدى الجانبات تتلقى حياً ما في مدينة، فإنها كانت تعين على حكمه أحد الأفراد من مواطنيها، لإقامة العدل، ووضع خطط الدفاع عنه ضد أطماع الخيران، وكان اللقب الذي منحه جنوة لحاكم حبيها في عكا هو «Vicomes»، وقد بقي هذا اللقب لمدة طويلة لقب رئيس المستعمرة اجنوية في عكا، وقد استخدمه البنادقة أنفسهم في بادئ الأمر ليشيروا إلى ممثلي جمهوريتهم في مؤسساتهم في سورية<sup>(٢)</sup> وكذلك فعل البيزيون<sup>(٣)</sup> ولقد أتى العرف في وضع «فيكوتات» على رأس المستعمرات التحارية، من عادات أسيد البلاد

(1) Ancient Diplomats. P: 27

(2) Heyd. I. P. 155

(3) Ibid. P: 159

(١)

(٢)

(٣)

الفرنسيين إذ أنه عند احتلال «ريمون دو تولوز» لمدينة جيل، فإنه كشف فيكوتا في إدارة قسم من المدينة فتبعته في ذلك حالات المدن الإيطالية التي كان لها أحيائها في المدينة<sup>(١)</sup>.

ولكن «ماركو فوسكاريني»، يؤكد أن بندقيا دسم تيشوفيلوزينو Teofilo Zeno، قد احتل منذ سنة ١١١٧م، هذا المنصب في سورية، تحت اسم «البل»، وظل هذا الرأي سائداً لدى المؤرخين، حتى سنة ١٨٦٠م، معتمدين على قول هذا المؤرخ الذي كان اسمه ثقة كبيرة ولكن «هابده» برهن أن فوسكاريني قد أخطأ بمائة عام، لأن الوثيقة التي يستند إليها هي في الواقع «صك إقطاع»، يرجع إلى سنة ١٢١٧م، ووردت فيه عبارة الآتية Theophilus Zeno Bajulus in Surias. وفي الحقيقة ليس هناك وثيقة تحمل اسم الموظف المشرف على المستعمرات البندقية قبل عام ١١٨٣م، وهذه تعطيه لقب فيكونت<sup>(٢)</sup>، إلا أن رئيس الجالية البيرية ظهر تحت لقب «قنصل» في عام ١١٧٩م<sup>(٣)</sup>.

وكان هم الجمهوريات الإيطالية في الحقيقة تهيئة جو وطني مستقل لمواطنيها، بحيث لا يتلقون أمراً، أو بطشاً من ماضي الدولة الصليبية، وإنما يرجعون في جميع أمورهم إلى حكام من أمتهم، وهذا ما حصلوا عليه فعلاً أثناء الحكم الصليبي<sup>(٤)</sup>. فكانت المستعمرات تعيش كل واحدة في حيزها، وتعمل لحسابها الخاص، وتحت إدارة فيكونتها، ومنعزلة عن بعضها بعضاً. إلا أنه إبان الحكم الصليبي الثاني رأت الجمهوريات الإيطالية أن الوقت قد حان لخلق روابط بين مختلف المستعمرات في سورية، فأوحدت سلطة مركزية تجمعها. ويلاحظ هذا التطور بوضع البندقية مثلاً

(١) Ibid.

(١)

(٢) Ibid.

(٢)

(٣) Ibid.

(٣)

(٤) Ibid P: 160

(٤)

موطفاً تسميه تارة «بيل السادقة في سورية» *Bajulus Venetorum in Syriae* ، وتارة «لبيل السدقي لسورية» *Venetos Bajulus Syriae* ، ومرة ثالثة «بيل البادقة في كل الأرض السورية العليا» *Bajulus Venetorum in Tota terra Syriae supera* ، ومرة رابعة «بيل السادقة في عكا، وصور وكل سورية» *Bajulus Venetorum in Accon, in Tyro et in tota Syriae* . وعندما كان يسمى «بيل عكا»، أو «البيل في عكا» فإن هذا يعني أن إقامته الرسمية في عكا مقر الملك آنذاك، ومركز الحياة السياسية لكل سورية، هذا مع العلم أن مستعمرة البندقية في صور كانت أكثر أهمية من مستعمرتها في عكا<sup>(١)</sup>. وأول البيلات السدقيين لجميع سورية، الذين يمكننا فصل الوثائق لتحديد المرحلة التي قام بها بأعماله هو «بان دربو» *Pan. Barbo* ، وكانت إقامته بين عامي ١١٩٢ - ١١٩٨ م أم أكثرهم شهرة في تلك الأرملة البعيدة، فهو «ماسيلو جيورجيو»، الذي بعد أن قام بمختلف العثات الدبلوماسية، أرسل إلى عكا في سنة ١٢٤٠ م، وامتدت إقامته فيها إلى سنة ١٢٤٤ م، وربما إلى أبعد من ذلك<sup>(٢)</sup>.

ويمكن القول، إن بعض الحالات البندقية، التي كانت في سورية قبل الحروب الصليبية، كانت تحكم - على ما يبدو - من قبل أفراد خاصين، يختارهم تجار الحلية نفسها<sup>(٣)</sup>، إلا أن الوضع اتخذ صورة أكثر انتظاماً أثناء الحكم الصليبي لبعض المدن السورية الساحلية، فعرفت هذه المستعمرات باسم «Comuni» ، وظهر ضمن قرار المجلس الكبير قانون سنة ١٢٧٨ م، الذي ينص على تسمية البيلات وتعيينهم<sup>(٤)</sup>.

وإن كلمة «بيل» *Bajulus* تعني «مربياً» *Pedagogo* ، أو «وصياً» *tutor* . ولقد اتخذت من الأصل معنى الحماية والدفاع، أي دفاع صاحبها عن أشخاص مواطنيه وأملاكهم في الأرض الأجنبية، وحماية تجارتهم *Mercatorium*

(1) Heyd. I. PP: 330 - 331

(١)

(2) Ibid. P: 331 Baruch. PP: 9 - 10

(٢)

(3), (4) Baruch: P: 10

(٣)، (٤)

Praetor . وكان على هذا الحاكم أن يحكم المستعمرة، ويقيم العدل، ويسهر على أمن أفرادها، ويجمع الإيرادات، ويوجه بقية الموظفين<sup>(١)</sup>.

ولقد كان البيل في بادئ الأمر، يعين من بين التجار الموحودين، ولكن لم يلبث أن أصبح يرسل من الوطن الأم، مع تعليمات خاصة، ولمدة محدودة. وكان تعيين «بيل سورية» هذا يجري من قبل دودج البندقية، ولكن دستور الجمهورية، يفرض وجوب مرور كتاب الاختيار على المجلس الكبير، ليجري التصويت عليه<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن البندقية وحدها هي التي مهتمة بضرورة مركزية إدارة مستعمراتها في سورية، إنما قلدها في ذلك جوة<sup>(٣)</sup>، وبيرة<sup>(٤)</sup>. أما البرونسيون، فكانوا في بعض المدن متحدين فيما بينهم، تحت إدارة واحدة، وفي مدن أخرى، كان لكل من مستعمري مرسيلية وموبلية مثلاً، قناصل خاصون بهم<sup>(٥)</sup>.

وإذا كانت المستعمرات الأوربية قد جعلت على رأسها بيلاً أو قنصلاً، أو بوديشاً للإشراف على شؤونها وإدارتها، وهي تعيش في إطار الدولة البيزنطية أو الدويلات الصليبية، وهي مجتمعات متوافقة معها دينياً، فإن

(1) Berchet: P. 10

(١)

(2) Ibid: PP: 10 - 11

(٢)

(3) Heyd: I. PP: 332 - 333

(٣)

إلا أنها سلمت السلطة لموظفين يدهيان «قنصلين»، وكانا يقيمان في هناك، وتحت إمرتها موظفون خاصون، يحملون كذلك لقب قناصل، أو فيكوكات، ويقومون على رأس مستعمرات هناك وصود وبيروت.

(4) Ibid: P. 333

(٤)

لقد سلم الإشراف كذلك إلى قنصلين، إلا أنه في سنة ١١٩٧، ارتفع إلى ثلاثة، وبقي ثلثاً حتى منتصف القرن الثاني. إلا أنه منذ سنة ١٢٤٨ م، فإننا لا نجد إلا قنصلاً واحداً لمكا وجميع سورية.

Comité Communis Planchum Aozon et Tolle Syria

(5) Ibid: P. 334

(٥)

هذا التنظيم الإداري في الحقيقة لم تتغير أطره الكبرى في ظل المجتمع الإسلامي بعد انتهاء الحروب الصليبية، على الرغم من أن المجتمع غريب عنها قومياً وديناً واجتماعياً. فقد سعت هذه المستعمرات حثيثاً لدى السلطات الإسلامية (المماليك في مصر والشام، وقبلهم الأيوبيون) لتعترف لها بمحيط اجتماعي وتنظيم إداري، يشبه ذلك الذي كانت تعيش في نطاقه ضمن الدويلات الصليبية أو الدولة البيزنطية، وهكذا سمحت الدول الإسلامية للمحليات الأوربية أن تقيم على أرضها في قناتق خاصة، وأن يكون على رأسها قناصلها للإشراف على شؤونها<sup>(١)</sup>. وأول من نال هذا الحق في سورية من الأوربيين كن الساذقة، ولاهية مدينة «دمشق»، وإياها اتخذت مركزاً لإقامة قنصل البندقية، عندما لم يكن للأمة البندقية سوى ممثل واحد في كل سورية، لأنه من المعروف أنه كان لها ممثلون آخرون في كل من حلب وبيروت وطرابلس، وإن كانوا يتعنون رسمياً قنصل دمشق.

وإن تاريخ تأسيس هذه القنصليات غير معروف تماماً، إلا أن أقدم قرار رسمي وصل إلينا، هو قرار المجلس الكبير في سنة ١٣٣١م، الذي يشير إلى تأليف مجلس من (١٢) تاجراً، يساعد قنصل دمشق في عمله، وكان هذا المجلس ينتخب نائب القنصل المكلف بإدارة المستعمرة في الفترة ما بين سفر القنصل ووصول خلفه، كما كان يختار النائب الذي سيرسل إلى السلطان للتباحث معه في بعض الأمور. وإن أقدم وثيقة يوافق فيها سلطان مصر على قنصل بندقية في دمشق، ترجع إلى سنة ١٣٧٥م<sup>(٢)</sup>، وفي الحقيقة ليست هناك قوائم بأسماء قناصل البنادقة في سورية، قبل تلك التي وضعت في نهاية القرن السابع عشر، وهذه لا شيء يضمن صحة الأسماء الواردة فيها، أو التواريخ، وتفتتح في عام ١٣٨٤م، باسم «فرانسيسكو

(١) يرجع إلى رسالة الماجستير للسيد «سلي» سلطان شعده أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية ١٦٠٠ - ١٦٤٠٠. عام ١٩٥٨م.

(٢) Hoyd. II. P. ٩٨٤.

داندولوه ومن المحتمل جداً أن قنصلية دمشق، قد وجدت منذ إعادة الملاحقة المتظمة بين سورية والبنديقية، وكذلك بيروت. أما قنصلينا حلب وطرابلس، فمن المشكوك فيه أنها ترجعان إلى ذاك الوقت المعيد، إذ لا يشار إليهما قبل نهاية العصور الوسطى في أقوال السياح، أو الوثائق، وإن كان هذا لا يعتبر إثباتاً مطلقاً<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن فإن قنصل دمشق من بين القناصل الأربعة، كان يتمتع بأرفع مرتبة، وكان يقوم بأعمال «القنصل العام لسورية كلها». فهو بمثابة بيل عكا أيام الحكم الصليبي. فعندما تصدر البندقية أمراً ترى أنه يجب أن يطبق على جميع السادة المقيمين في سورية، أو العابرين منها، فإنها كانت تمتثل بالقرار إليه. ومن المعيد لها أن تذكر أنه في أول وثيقة تعلمنا بوجود قنصلية بندقية في طرابلس، فإن رئيس المستعمرة كان معياً باسم نائب القنصل، وإنا لراء بنفس هذا اللقب في وثائق أخرى، وهذا يكفي لدبرهان على أنه كان تابعاً لقنصل دمشق، وكان قنصل دمشق هو الوحيد الذي يتلقى أعطية السلطان، وهي نفس ما يعطى لقنصل الإسكندرية<sup>(٢)</sup>.

ولا بد من الملاحظة أن الجاليات البندقية في بلاد الشام قد تحولت، ضمن المجتمع الإسلامي - وهذا بدهي - من جاليات حربية وتجارية كانتها في العهد الصليبي، إلى جاليات تجارية فقط. وأن التشريع الخاص بالقنصلية البندقية في سورية، يرجع، إلى تلك الفترة التي أدخل فيها بعض التنسيق عن تنظيمات «محكمة القدس»، وقنصلية البحار، ثم أوجدت في منتصف القرن الثالث عشر، ومؤسسة القناصل الثلاثة للتجارة، التي أخضع لها جميع القناصل والبيلات<sup>(٣)</sup>.

(١) Ibid.

(٢) Ibid. II. PP. 404 - 405

(٣) Berghel. P. 12.



ولقد نظر إلى «بيل سورية»، الذي كان يأخذ أسماء مختلفة، بحسب مكان إقامته، على أنه من موظفي الدرجة الأولى وكان يمنع لقب «صاحب الفخامة Magnifico Messere»، ومن ثم كان من الواجب أن يكون من السلاء وكان يعين لمدة سنتين من قبل المجلس الكبير والمجمع College، ويمرنب قدره (٢٠٠) دوكت، بالإضافة إلى رسوم الفصلية، والمحنة المحصنة له من قبل السطون، والمساءة الـ Zurichias. وكانت أعمال الفصل تنحصر في تمثيل الجالية النندقية في سورية، وحماية الملاحين والتجار السادقة الوافدين إليها، أو المقيمين فيها، ولقضاء في خلافاتهم والعمل على حلها، وحماية الرسوم العامة اللارمة لبقاء التجارة في الإسكالات، ومراقبة تنفيذ القوانين لعدم وقرارات السلطات الحاكمة، والسعي للحفاظ على المعاهدات وحسن تنفيذها، واسهر عن حرية التجارة وشاغلها وراحتها

وكان يعد الفصل في أعماله عدد من الإداريين المساعدين، وموظفي الحرية<sup>(١)</sup>، وحتى لا يصح حكم الفصل مستبدًا، فإنه أقيم إلى جانبه اثنان من السلاء المستشارين Consillari وكان لا يستطيع إقرار أمر دون مشورتهم. وفي قرار المجلس الكبير سنة ١٣٣١م، كان ملزمًا أن يدعو في جميع الأمور الهامة مجلسًا مؤلفًا من (١٢) عضوًا، من بين رعايا الجمهورية المتميزين الموجودين في دائرة نفوذه، ماعد، أعضاء أسرته<sup>(٢)</sup>. وكان يشهد في هذه الحقبة، قناصل ونواب قناصل، وعملاء في هذه الإسكلة أو تلك، وكلهم مرتبطون بالبيل في دمشق، ولقد كان للبندقية قنصل في الرملة، ومثله في جنوة، وكانت مهمتها الإشراف على شؤون الجميع وحمايتهم ولقد كان الحجاج المسيحيون يعتقدون أنهم، طالما سلموا أنفسهم للحرية النندقية لتقوم بنقلهم إلى الأرض المقدسة، فمن واجب الجمهورية إذن أن تساعدهم وتحميهم أثناء بقية رحلتهم وكانوا يأشد الحاجة إلى مثل هذه الرعاية في

(1) Barchet, P: 13

(2) Ibid. P: 13

القدس، حيث يعمل التراحة على استعلائهم بشتى الوسائل، ومن ثم سعى الدودح لدى سلطان مصر للتصريح للبندقية بإقامة قنصل لها في القدس، في سنة ١٤١٥ م. وعلى الرغم من احتجاج جبهة على هذا الأمر، فإن القنصلين السندقي والحنوي عملاً جنأ إلى حب، أكثر من نصف قرن<sup>(١)</sup>. ويشير «هيد» بهذه المناسبة، أن إنشاء مثل هذه القنصية، يثبت بوضوح أن القنصائل لم يكونوا موظفين تجاريين فحسب، وأنهم يهود دول التجارية في الليفانت قد تحطى مصالحها الخاصة إلى مصالح المسيحية كلها<sup>(٢)</sup>.

ولكن من المعروف - كما أشرنا إلى ذلك مراراً - أن تجارة البندقية في بلاد الشام قد أخذت بالضعف تدريجياً، منذ أواخر القرن الخامس عشر إلا أن البندقية حاولت الحصول على امتيازات تجارية أفضل، بأمل المحافظة على الطريق التجارية السابقة، ولذا نرى أنه في سنة ١٥٠٢ م، حصل قنصل دمشق «مارتولوميو كوتلريني» مع «سندقي سانتوني»، من سلطان القاهرة على تخفيض التعرفة الحمركية على التجارة البندقية في بلاد الشام، وقد استجاب السلطان لهما، لأن التجارة البندقية ترجع إلى أقدم الأرملة في هذه البقاع، وكانت أول تجارة أوربية أسست في المنطقة<sup>(٣)</sup>، ودعمت هذه الامتيازات سنة ١٥٠٧ م إلا أن ضعف التجارة، ومنافسة لدول الأوربية الأخرى، اضطرت البندقية إلى إعادة النظر في تجارتها، ففكرت في تنظيم «المؤسسة القنصلية»، لأنه منذ سنة ١٤٨٩ م، كان من الصعب على الجمهورية أن تجد من يقبل قنصلية دمشق، حتى اضطرت المجلس الكبير إلى عرض عقوبة على من يرفض هذا المنصب<sup>(٤)</sup> وكان أول إصلاح، هو القانون الذي أوجد «المشرف على كوتيمو دمشق»، وعمله مراقبة إدارة

(١) Heyd, II, P/ 487

(٢) Ibid.

(٣) Barchet, P: 17 - Diari Senudo II, P 744

(٤) Ibid. P: 18.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

قصلية دمشق بدقة، واقترح كل ما هو ضروري لإبعاد الفوضى المترايدة، التي كانت تهدد التجارة المربحة بالخسران، ولشيت التجارة واردة هـ (١). وفي سنة ١٥٠٧ م، (١٥ يناير - كانون الثاني -) أوجد الساتورثسة «الخبراء الخمسة للتجارة»، التي أعطيت الإدارة العليا لمراقبة أعمال اسقل والتجارة، وبخاصة القصليات وإلى هذه المرحلة الرمنية تعود معظم المرات التي بطمت حقوق القصل وواجباته واختصاصاته، وكذا بقية أعضاء القصلية، ومجلس الاثني عشر، الذي أصبح دائماً وحاضماً لطام قاس (٢) وفي هذه الفترة شنت أساط إقامة العدل، وحماية المواطنين، ونشيط التجارة، والتعرفة لمحركية والصرائب، وإدارة المستعمرات وعلى الرغم من انحطاط التجارة النسبي في دمشق، فلما ظلت المقر الرئيسي لإقامة الحالية الدقية، وكذلك انفصلية حتى ١١ شباط - فبراير - سنة ١٥٤٥، عندما قرر الساتورثس هذا المقر إلى طرابلس، ومنها إلى حلب، استناداً إلى قرار من المجلس الكبير في سنة ١٥٤٨ م وفي الفاصل في حلب حتى سنة ١٦٧٥ م يشغلون لمركز الأول بين قاصل الأمم الأخرى، بفصل أقدميتهم وكوهم من فئة اسبلاء (٣).

ولكن الانحطاط الكبير الذي أصاب التجارة البندقية في أواخر القرن السابع عشر، ترك أثراً سبئ على القصلية في حلب، وحاءت «حرب كائدية» لتصبب المستعمرة الدقية فيها بصرية فاصمة، ولهذا السبب قرر الساتور في ٢٢ كانون الثاني - يناير - سنة ١٦٧٥ م، إلغاء قصلية حلب، وصرح لرعابا البادقة القليل العدد آنذاك أن يكونوا تحت حماية قاصل اندون الصديقة (٤) وفعلاً فقد كانت البندقية تكلف قصل فرصة برعاية

(١) Ibid.

(٢) Ibid. P: 19

(٣) Ibid. P: 19

(٤) Ibid. P: 20

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

مصالح رعاياها، وقد طلست من «دارفيو» ذلك سنة ١٦٧٩م<sup>(١)</sup>. ومن سنة ١٦٧٥م، حتى سنة ١٧٦٢م، يشاهد بعض العملاء الساذقة في حبس دون أن تكون لهم صفة التمثيل القنصلي، وإنما صفة الإدارة فقط لبعض «المصالح المتقية للسادقة، الذين «غدوا من الصعب تسميتهم بالأحسان، بينما كانوا في الماضي وكأهم من مواطني البلد»<sup>(٢)</sup>. ولكن منذ أن نشط التبادل التجاري بين مارس وهد، وفتح البحر الأسود للملاحة، فإن أملاً جديداً قد بعث في نفوس الساذقة بالعودة إلى تجارة فعالة في بلاد الشام، وهذا السبب صدر القرار في ٢٩ كانون الأول - ديسمبر - سنة ١٧٦٢م، بإعادة قنصلية حبس، تحت اسم «القنصلية البندقية العامة في سورية وفلسطين»<sup>(٣)</sup>، وظلت قائمة حتى سقوط البندقية، وإن لم تصل إلى مستوى ازدهارها الذي كانت عليه قبل كشف رأس الرجاء الصالح.

وكانت بعض القنصليات البندقية، حكراً لبعض الأسر من طفة المواطنين الـ *Partizi*، مثل أسرة *Manesso* في مستعمرة *Chio*، وأسرة *Marin* في باري، وأسرة *باربارو*، وأخيراً غريقي. أما القنصليات الأخرى فكانت تمنح، استناداً إلى طلب مبدئي من الراغب بها، وإن قرار ٧ آذار - مارس - سنة ١٥٨٦م، «يعزل واحداً من طفة المواطنين (النلاء)، ويبيعه في الأسقية واحداً من المدنيين *Cittadini* ثم من الرعايا، وأخيراً من الأحياء من أصحاب الشرف والإيمان *di integrità e fede* وكانت التسمية تصدر من المجلس الكبير، أو المجمع أو الساتو، أو خبراء التجارة الخمسة، أو من بيلاط القسطنطينية»<sup>(٤)</sup>.

(١) *DArviuol* VI, PP: 170 - 173

(١)

(٢) *Berchet* 2 P: 20 - *Scrittura Cinque Savi alla Mercanzia*, Busta 27 bis. A. S. V

(٢)

(٣) *Berchet*, P: 20

(٣)

(٤) *ibid*, P: 21

(٤)

وهناك قنصليات كانت تسمى من قبل صغار البندقية في إسبانية (مثل قلانس وإشيلية)، أو من (المشرفين العاملين على البحر). أو أخيراً من سيد فرسان لقيس يرحنا بالانتماء مع خبراء التجارة الخمسة في مانعة.

وكانت السدقية تميز القنصليات بحسب أهميتها، فهناك قنصليات كبيرة  
 Maggiori ، ومنها قنصلية سورية والإسكندرية ، وكانت لا تمنح إلا لواحد  
 من طبقة المواطنين، وقنصليات دنيا interiori ، وتنصم جميع القنصليات  
 الأخرى، وهذه يمكن أن تُعطى للمواطنين أو لغيرهم<sup>(١)</sup>

إن حقوق المؤسسة القنصلية السدقية، على الرغم من تنظيمها في مطلع  
 القرن السادس عشر، فإنها لم تحدد شكل واضح، إلا في القانون الشهير  
 الذي وضعته البحرية التجارية السدقية، الذي نشر في سنة ١٧٨٦م فهو  
 يشرح حقوق لفصل وواجبات، وصفات وطائفة. فالقنصل يجب أن يكون  
 من رعايا الجمهورية<sup>(٢)</sup>، وأن يكون قد تجاوز الخامسة والعشرين من عمره،  
 ومن الشهيرين بالعلم والمعرفة والخبرة، في ميدان التجارة، وأن يرود بأوراق  
 الاعتقاد «والمهمة لدوقية»<sup>(٣)</sup>، وأن يتناول طيلة مدة عمله - وهي خمس  
 سنوات<sup>(٤)</sup> - الأحرار المعقدة، ورسم القنصلية التي عيت بتعرفة خاصة،

(١) Ibid. (١)

(٢) لقد كان مسموحاً قبل وضع القانون المذكور، أن يكون القنصل من الأجانب  
 أصحاب الشرف والإيمان كما لاحظنا.

(٢) Ibid. P. 25

(٣) Ibid. (٣)

لم يحفظ من هذه المهمة في القرنين السادس عشر والسابع عشر إلا القليل، ومن  
 يلاحظها تلك التي أعطيت للقنصل «توماسو كورتاري» في سنة ١٥٨٩، وهي موجودة  
 في مجلد حيل في الأرشيف السدقي «كورر R. Corner» وكانت المهمة الدوقية  
 (السودجية) بتدعى بالتعبير الآتي:

Nos... Dei Gratia, dux Venedarum etc. committimus tibi nobili viro... dilecto civi et fideli nostro:  
 quod in bona gratia, de nostro mandato, vades in consulem et rectorem nostrorum Venetorum  
 in Syriam... etc.

وتحتوي القواعد الواجب اتباعها وتنتهي بها يلي:

Iurasti honorem et profectum Domini nostri, enuto, stando, et redeundo.

(٤) لقد كانت المدة المحصورة للقنصل في الماضي ستين، ثم أخذت تزداد حتى وصول  
 الخلف إلى ثلاث سنوات وفي قانون ١٠ ديسمبر سنة ١٦٩٩م، و ٢١ شباط سنة

ويأخذ قنصل سورية منذ مباشرته العمل لقب *Sua Serenita* <sup>(١)</sup>، وعلى القنصل أن يمسك سجلاً رسمياً يكتب فيه يوماً بعد يوم تحركات المراكب البندقية في الإسكالات التابعة له، مع أدق الملاحظات عن هولتها وملاحيتها وفي حالة العرق، عليه أن يسرع لإيقاد المصايين، ويأخذ ٢/٢ من قيمة المتاع المنقلد، ويصدر الأحكام في قضايا رعاياه، ويقوم بحصر تركبات المتوفين، ويشرف على تنفيذ الوصايا، وله السلطة القانونية كمسجل عام للعقود <sup>(٢)</sup>. وللقنصل حق إيقاف ومعاقبة المحالفين لقوانين التجارة والنقل، أو المتهمين للقوانين العامة، وإرسالهم إلى البندقية في الحالات الخطيرة <sup>(٣)</sup> ويجري تسييره للقضاء بين رعاياه بحسب العرف وصميره <sup>(٤)</sup>، ويساعده في فصل الخصومات «رجل الدين» أحياناً، وبخاصة في القضايا التي تتعلق بحزبة الجالية، ولا يمكن أن يعاد النظر في الحكم الذي يصدره القنصل، ومن يرغب في الاستئناف عليه أن يرجع إلى رأي مجلس الآتي شهر، وإذا وافق فإن الأمر يرسل إلى البندقية، لمعرفة القنصل وبختمه <sup>(٥)</sup> وإلى جانب العمل القضائي كان على القنصل أن يبه المهملين من التجار في أعمالهم، وأن يرشدهم إلى حسن إدارتها <sup>(٦)</sup>.

١٧١٤م، و ٢ آذار سنة ١٧١٩م، حددت بحسب سنوات، وعلى مجلس الخبراء الخمسة أن يسعى لتسمية خلفه قبل انتهاء السنة الأخيرة بـ ستة أشهر. وكان على القنصل أن يعلم السابقين أولاً ثم مجلس الخبراء الخمسة اليوم بالذات الذي استتم فيه عمله، لأنه اعتباراً من هذا اليوم تبدأ السنوات الثلاث أو الخمس

Berchet, P. 38, Cap. XLVII

(1) Ibid. P. 38, Cap. XLVII

(2) Ibid. P. 22

(3) Ibid.

(4) Ibid. P. 28, Cap. II. (secondo l'uso e la sua Consuetudine).

(5) Berchet, P. 31, Cap. X, XI, XII.

(6) Ibid. P. 29, cap. III

(١) أي «صاحب القنصلية»

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

أما أحر القصل البدقي في سورية، فقد نص القانون الصادر سنة ١٢٧٨م، أن أي قصل يتخذه التجار، ينلقى أجره من الجالية، أي «الكومون». ولكن لما أصبح انتخابه يتم في الندقية، فقد حدد أجره السنوي كما يبيأ ذلك بـ (٢٠٠) دوكات، ثم ارتفع إلى (٥٠٠) في سنة ١٤٠٥، ثم (٦٠٠) في سنة ١٥٣٢م<sup>(١)</sup>، وبتقاصه القصل لشهرين آخرين بعد انتهاء العمل، إلى جانب ما يجمعه من ضريبة القنصلية<sup>(٢)</sup>، ويلتاق مع من تقضي أي مال إصافي، أو أحوار جديدة<sup>(٣)</sup> والدولة تصرف له بمقتات رحلته إلى مقر عمله، وبمقتات عودته التي قدرت في كل حالة بمبلغ لا يتجاوز الـ (١٠٠٠) ريال<sup>(٤)</sup>. وحتى سنة ١٦٢٤م، كان ملزماً بالسفر على مراكب بدقية، إلا أنه سمح له بعد ذلك «التريخ بالانتقال على أي مركب». وكان يصرف له (١٠٠٠) ريال للسفر من طرابلس إلى مقر إقامته في حلب، و(٨٠٠) لعودته إليها عند انتهاء مهمته<sup>(٥)</sup>. وإذا ما توفي القنصل قبل نهاية السنة الأولى من عمله، فإنه يعوض عن السنة بكاملها، وإذا حدثت الوفاة بعد السنة الأولى، فإنه يعوض بموجب الرمن الذي خدم فيه فعلاً<sup>(٦)</sup>.

(١) Ibid. P. 46. Cap. LXXCVI. Parte 20 Maggio 1532. M. C.

(١)

بدور أن أحر القصل قد خضع لتبدلات عديدة، لأنه كان يتقاضى في فترة سابقة لعام ١٥١٣م، (٧٥٠) أشرفياً. Berchet. P. 41. cap. LXI.

(2) Berchet. P. 48. cap. CIX. Parte Prigadi 7 dicembre 1546

(٢)

ركات تقدر بـ ٢٪ على تجارة البدقية، وقدرت إيراداتها بـ (٢٥,٠٠٠) دوكات في سورية ولإسكندرية. Daru. Estrada. P. 134

(3) Berchet. P. 20 - P. 47. Cap. CVI

(٣)

(4) إن قانون ٢٠ أغسطس - آب - سنة ١٦٢٤م، هو القانون المظم لفصلية سورية، وفيه قررت الخفة. Ibid. P. 61.

(5) Ibid. P. 50. Cap. V

(٥) قانون ١٣ كانون الثاني - يناير - سنة ١٦١١م.

أما قانون سنة ١٦٢٤ فقد شمل السفر البري والبحري بمبلغ (٢٠٠٠) ريال فقط ذهاباً وإياباً، ويدخل فيه نقل الأثاث والأسرة.

(6) Ibid. P. 33. Cap. XVI

(٦)

ولقد اتخذت السندقية تدابير شديدة ضد إمكان رشوة القنصل، فحرمت عليه قبول أي هبات أو هدايا لنفسه أو لأحد أفراد أسرته أثناء قنصيته، ولصف سنة أخرى من انتهاء مدة خدمته، تحت طائلة لعرامة. وباستطاعته فقط قبول الشمار الصارخة، بل إن قانون سنة ١٥٢٧م، منعه من قبول هدايا حاكم البلاد، وفي حالة قبولها عليه أن يردّها من ماله الخاص، لا من مال الخالية، وحظر عليه كذلك قبول هدايا من رعيه<sup>(١)</sup>. وكانت الجمهورية في الواقع حريصة على عدم إجراء تغييرات في الفاضل، لأن انتقال كل واحد جديد يعني هدايا ومعدات كثيرة للسلطات الحاكمة، بل إنها فرضت على كل قنصل لا ينهي المدة المقررة له، التنازل عن نصف الألف ريال المخصصة لعودته<sup>(٢)</sup>.

وكان يسمح لقنصل السندقية في اليده بالتجارة لحسابه الخاص، وكان معفياً من الضرائب والكوس<sup>(٣)</sup>. إلا أن قانون سنة ١٤٢٤م، و١٤٣٥م، حرّم على القنصل أو نائبه أن تكون لهما تجارة خاصة بهما، بل كان لا يجوز اختيار قنصل لسورية إذا كان له فيها رأسمال أو متاع تجاري سابق، ومن ثم كان مجلس الخبراء الخمسة يقوم بتحري الأمر بدقة، قبل أن يتم التعيين<sup>(٤)</sup>. وغالت الجمهورية في الأمر، فحرمت على أولاد القنصل التجارة في مكان إقامة والدهم، وإذا كانوا يمارسون التجارة قبل تسمية أبيهم قنصلاً فإنهم يمنعون من متابعة التجارة في مكان عمله<sup>(٥)</sup>.

(١) Ibid. P: 32, Cap. XV

(٢) Ibid. P: 53, Item. II

(٣) Mas Latrie. Suppl.

معاهدة البندقية ١٣٥٥م P. ٥٥ - معاهدة البندقية سنة ١٣٠٧ . P. 84 - معاهدة سنة ١٣٦١م. P. ٥٥.

(٤) Ibid. P: 28, Cap. I.

(٥) Ibid. P: 32, Cap. XIII, XIV



ولم يكن من حق الفصل صرف أي مبلغ من حرية الكوتيمودون موافقة مجلس الاثني عشر، ولا يسمح له بتقديم الهدايا الضرورية التي تهم مجموع الجالية إلا في حدود الـ (٥٠) دوكت لكل مرة، وإذا رادت الفقة عن ذلك فإن على الساتو أن يوافق عليها (١) وبعد انتهاء مهمة الفصل، تراجع حسابات الكوتيمو، وتدقق كما سنرى، وكان الفصل هو الذي يصرف لبقية الموظفين لديه أجورهم منها (٢)، وكان المشرف على الكوتيمو هو الذي يشرف على المراقبة والتفتيق.

وإذا ثبت أن الفصل قد سرق من المال العام للجالية، فإنه يحاكم كلص أمام مجلس الساتو مباشرة (٣)، ويعين بدلاً منه نائب قصص بأغلبية أصوات مجلس الاثني عشر (٤).

ولقد كانت العادة حتى صدور قرار الساتو في سنة ١٥١٣ م، أن يجتمع مجلس الاثني عشر عند انتهاء مدة حكم قناصل دمشق، وأن يقرر مع الفصل وأسرنه كمية من المال تحت اسم «استحقاق وحدارة»، أو مكافأة له على عمله، إلا أن هذا المجلس مع من هذا الإجراء بالقرار السابق، تحت طائلة دفع (١٠٠) دوكات غرامة (٥).

وكان من واجب الفصل البدقي مع استدانة السنادقة، أو شرائهم بضائع بالدين، تحت طائلة دفع غرامة يتقاسمها الفصل والكومون (الجالية) بالتساوي (٦).

وكان الفصل يبعث مراسليه أربع مرات إلى القسطنطينية، وعشر

(١) Ibid. P: 31, Cap. VII

(١)

(٢) Ibid. P: 45, Cap. XCII

(٢)

(٣), (٤): Barchet, PP: 33 - 34, Cap. XXIII

(٣), (٤)

(٥) Ibid. PP: 34 - 35, Cap. XXVIII

(٥)

(٦) Ibid. PP: 37, Cap. XXXIX

(٦)

مرات إلى أنحاء سورية. ويعطى المراسل في كل مرة (١٠) دوكات إذا كان سفره إلى القسطنطينية، و(٢) دوكات إلى أنحاء سورية. ويمكن للفصل أن يلزم التجار على عدم إرسال مراسلين خاصين دون إعلامه، لكي يستطيع تسليمهم ما لديه من رسائل مستعجلة، وكان البريد يطلق من سورية إلى البندقية مرة في الشهر<sup>(١)</sup>، وهذه الطريقة كان الاتصال قائماً بشكل مستمر، بين الفصل في سورية والليل في القسطنطينية من ناحية، وبين الفصل والحكومة المركزية في البندقية. وكان الفصل في مراسلاته مع البيل يخبره بما يقع على مواطنيه من ظلم واضطهاد، ليقوم هذا الأخير بمقابلة السلطات المسؤولة، ورفع الحيف الواقع<sup>(٢)</sup>، أما المراسلات مع البندقية، فكان يبعث فيها بتقارير مفصلة ودقيقة عن كل ما يجري في البلاد، وعن تجارة البادقة وعبرهم من الأمم، وأخبار السلطات الحاكمة، والإشاعات الرائجة، ومن ثم كانت تعرض صوراً دقيقة وواضحة عن أحوال البلاد وأوامر السلطان<sup>(٣)</sup>. وفي الحقيقة قرص على القناصل منذ سنة ١٢٦٨م، أن يقدموا إلى الساتو تقريراً عاماً يقرأ في المجلس، ويضم ملاحظاتهم ومشاهداتهم أثناء عملهم، والأمور التي يجب أن يعلم بها من سيحلفهم، وهي ما يطلق عليها اسم Relazione بالإيطالية، إلا أن هذه التقارير الجامعة لا توجد كلها اليوم ضمن الوثائق، إذ يبدو أن أمر قراءة هذا التقرير العام قد قصر عن أوثك الدين لأهمية عملهم أو حرمتهم، كانوا يدعون من رئاسة الخبراء الخمسة للتجارة

(١) Ibid, P. 47. Cap. CVII - P. 49. Cap. CXVIII

وكان الفصل يرسل ثلاث رسائل سريعة معاً كل شهر إلى القسطنطينية كل واحدة مع

مراسل، حتى إذا لم يصل الاثنان لسبب ما، يصل الثالث. Russell II P. 302

(٢) فقد كان القاضي أو الحاكم في العهد المملوكي، هو الذي يعين من يحمل رسالة

الفصل إلى السلطان في القاهرة وقد سمح للفصل نفسه بعرض ما عده من

شكوى على السلطان شخصياً متى أراد، وكان يستطع مقابله عشر مرات في السنة

- معاهدة سنة ١٣٥٥م، (ص ٩٠) - معاهدة ١٢٥٤ مادة (٢٢). ص ٧٩،

معاهدة البندقية سنة ١٣٠٢، مادة (١٢). ص ٨٢. Mas Latrie. Suppl.

(٣) Barchet. P. 33. Cap. XL

(٣)

لقيام بهذا العمل، وبذلك حفظ عدد محدود من هذه التقارير فقط، مثل تقرير «مارسيليو رورري» (١٧٤٢م)، الذي نشره السيدان «نافل وتوماس» فيينا سنة ١٨٥٦م<sup>(١)</sup> والثاني تقرير السيد «لورنزو تيبولو» سنة ١٥٦٠م، انذي قتل من قبل الأتراك في سنة ١٥٧١م، في قرص. وقد ذكر فيه ظروف التحرة في حلب، والثالث تقرير «تيودورو باليو» فصل سورية (١٥٧٨ - ١٥٨٢م)، وقد تكلم عن حرب السلطان مع فارس، وأحوال حكمه<sup>(٢)</sup>. والرابع هو تقرير «جيوفاي ميشيل»، وهو أحد أعضاء السناتو، ورشح لمصب السدودج، ويحمل هذا التقرير عنوان «تقرير عن استمرار الحرب التركية - الفارسية» (١٥٧١ - ١٥٨٧م) *Relazione dell' Successi della guerra Turco - Persiana dal 1571 - 1587*، ولقد وجد *Berchet* مجموعة أخرى من هذه التقارير نشرها في كتابه<sup>(٣)</sup> : *Relazioni dei Consoli Veneti nella Siria*.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن قصيدة البدقية، التي أصبح مقرها مدينة حلب، منذ سنة ١٥٤٨م، كان يتبعها بعض البيانات الفصلية المستقرة في بعض الإسكالات الهامة، مثل طرابلس والإسكندرون، وأحياناً بيروت وصيدا، وأهم بيانات الفصلية هذه «نيابة طرابلس»، وكان نائب

(١) Ibid. P. 28

(١)

وبه يصف جمع ممتلكات البدقية وإمباراتها في صيدا، وفي جميع أنحاء مملكة قدس ويعطي صورة واضحة عن تجارة المستعمرات البدقية في سورية

(٢) لقد نشر التقرير في الكتاب التالي :

*La Repubblica di Venezia e la Persia, per G. Berchet, Torino 1886*

(٣) وتضم تقارير الفاصل الآتية أسماؤهم :

Andrea Navagero (1575) - Pietro Micheli (1584) - Tomaso Contarini (1594) - Alessandro Malpiero (1594) - Giorgio Emo. (1599) - Vincenzo Dandolo (1602) Giovanni Fr Sagredo (1611) - Girolamo Morosini (1614) - Giuseppe Civran (1625) - Amos Pisaro. (1626) Voir A. S. V. Senato Relazioni. Busta 81, 31

قنصل طرابلس يتخبط من مجلس الـ (١٢) لمدة سنة، مع أجر (٢٧٠) اشرفياً في العام، وعلى القنصل أن يتكفل بتسليمها له<sup>(١)</sup>. وفي الفترة التي انتقلت فيها القنصلية إلى طرابلس (١٥٤٥-١٥٤٨ م)، فإن منصب نائب القنصلية، ونفقته ونفقة مرافقيه، من رجل دين وطبيب وغيرهما ألعيت، لأن القنصلية بحاشيتها قامت بهذا العمل<sup>(٢)</sup> ولعد استؤجر لنائب القنصل بيت كان يدعى الـ Genovesi، (ولعله كان مقرراً لبعض الجنويزين)، وأحرته ١٦ ميكان سورياً، وكان مقرراً لنائب القنصل ولكنيسة الخالية<sup>(٣)</sup> وكان هذا الأخير أهم نواب القناصل في بلاد الشام، لأهمية تجارة البندقية في هذه الإسكلة وإذا كان هناك نائب قنصل دائم في الإسكندرون، فإن نائب القنصل في بيروت، أو صيدا، أو عكا، لم يكن مستديماً، بمعنى أن البندقية كانت تكلف أحياناً قنصل دولة صديقة بالقيام بهذا العمل، لقلة عدد رعاياها في ذلك المباء<sup>(٤)</sup>. وهذا ما كان قائماً فعلاً في سنة ١٦٧٣ م، أثناء زيارة بوانتيل لعكا، فعميل واحد هولاندي كان يقوم بالعمل لصالح لطرمين، على اعتبار أن الهولانديين المقيمين في البندقية هم الذين كانوا يقومون بالتجارة في هذا المباء<sup>(٥)</sup>. وفي الحقيقة لا يشاهد هذا الأمر في عكا لإسكلة الصعيرة فقط، بل في طرابلس نفسها عندما ضعفت التجارة البندقية ونحطت<sup>(٦)</sup>. وكذلك الأمر في صيدا، حيث كان الممثل البندقي

(١) يرجع إلى قوانين سنة ١٥١٣ م، ١٥٨٦، ١٥٩١، ١٦١١، ١٦٣٩، ١٦٤٤، ١٦٧١.

Berchel P. 48. Cap. CIX

(٢) وقد صدر هذا الترتيب في سنة ١٥٣٦ م، عندما أرسل إلى سورية القنصل ويقولون  
زيس، وكان البلافة يعكرون تنقل إقامة القنصل إلى طرابلس.

Ibid. P. 46. Cap. XCV

(3) Ibid. P. 60 Cap. CXX

(٣)

(4) Masson. PP. 127 - 128

(٤)

(5) V. Vandel Lettre de Nointel à M. Pomponne. Seide. 28 Juin 1674

(٥)

(6) Ibid

(٦)

يتأرجح بين عميل تجاري ونائب قنصل ومثلها إسكلة بيروت، ويذكر اليسوعيون في مجموعهم التاريخي المسمى بـ «الرسائل البانية *Lettres Edifiantes*»<sup>(١)</sup>، أن مشيخة السدقية قد عيب في سنة ١٦٥٢م، «أبا نوقل» الماروني، الذي ساعد هؤلاء اليسوعيين على الإقامة في جبل لبنان قسلاً لها في بيروت، «لما ازداد به من دراية»<sup>(٢)</sup>. والمقصود هنا من كلمة قنصل «نائب قنصل»، لأن لقنصل الوحيد الممثل لجميع إسكالات سورية، كان قنصل حلب، الذي كان يطلق على نفسه *Consule di Siria* ولا بد من الإشارة أن كلمة قنصل كانت ترد كثيراً على ألسنة السباح وغيرهم، لتدل على نواب القناصل، لأنه لا تفريق في أذهانهم كبير بين المصين.

هذا ما يخص منصب القنصل في الحالية السدقية، ويلاحظ، أنه إلى جانب السلطات الكبيرة التي منحها إياه حكومته، فإنه كان مقيداً جداً بقوانين وقرارات عدة، يتسلم صورة عنها عند استلامه مهمته<sup>(٣)</sup>، وتكونت مع الزمن مضمون المؤسسة القنصلية البندقية.

وفي الحقيقة أن منصب القنصلية على رأس الجالية البندقية ليس خاصاً بهذه الحالية دون غيرها، بل إن جميع الحاليات الأوربية في سورية، كان يشرف على شؤونها «قنصل»، إلا أن تلك الوامدة محدداً لم تكن لديها تقاليد إدارية ما، في تنظيم جالياتها وحكمها. فهي بصورة عامة قد اتخذت النموذج البندقي العريق مثلاً يحتذى. وربما يتبادر إلى الذهن، أن هذه الدول قد أخذت التقاليد البندقية في مرحلة نموها، وفي آخر تطور لها، ومن ثم فإنها لم تقع بعشكلات تنظيمية أو إدارية أعاق تطور تجارتها، أو أفلقت جالياتها، ولكن الواقع يشهد غير هذا

(١) طبعت في باريس سنة ١٧٤٨م.

(٢) السوسي - تاريخ الطائفة المارونية: ص ٢٢٣.

(٣) Berchel. 25. Cap 1.

(٣)

فإذا كانت شركتا إيكاترة وهولاندة ، قد مارتا على أنحاط من التنظيم مشابهة لتنظيمات البندقية ، وأحضمت الفصل لقيود وقوانين عديدة ، كما فعلت البندقية ، وبذلك ضمنت النظام لجالياتها ، وأشرفت إشرافاً دقيقاً عليها ، ومن ثم كانت المشكلات التي اصطدمت بها صئيلة نسبياً ، فإن فرنسا لم تعمل ، إذ أنها تركت حالياتها في يادى الأمر دون تنظيم يحدد لها معالم العمل والطريق ، ودرمت حلها على عاربها ، لتسير على غير هدى ، مضطربة الخطى ، ومبللة الصف ، ومن ثم عدت الجاليات الفرنسية الفوضوي والقلقلة ، وعاشت تجربة خاصة بها ، وإن كانت قد اقتسمت تدريجياً بعض أسسها من البندقية . فالقضية الفرنسية في الإسكالات مرت تطورات ، غير تلك التي مر بها مصب القضية في البندقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ولو أن بعضها يشابه بعض ما عانته البندقية في قرون سلفت .

إن قضية فرنسا في بلاد الشام ، يمكن إرجاعها هي الأخرى إلى أيام الحروب الصليبية ، حيث كان لمرسيلية ممثل في الأحياء التي اقتنتها ، ثم إلى ما بعد الحروب الصليبية ، حيث كان هناك فصل في الإسكندرية ، وآخر في دمشق للكاثولائيس والفرنسيين ، وإن كانت صفة لكاثولائيس هي الأغلب<sup>(١)</sup> . وكانت السفن المرسيلية ترمو في بيروت ، وتتبادل المتاجر مع أهالي البلاد ، كما حاول الناصر «جك كور»<sup>(٢)</sup> في

(1) Heyd: 11, PP: 181 - 182

(١)

قبل اتحاد البروفنس مع فرنسا ، كان هناك روابط كثيرة بين الكاثولائيس والبروفنسيين ، ولا سيما أن الطرفين يمثلان فئات صناعية وتجارية - وكان للكاثولائيس نفوذ في تجارة الشرق أكثر من الفرنسيين

Charnière. + P. 121

(2) E. Salvador L'Orient, Marseille et Le Méditerranée. PP. 94 - 98

(٢) بقدر كان «جك كور» مستشار الملك شارل السابع الخاص وكان مصرفياً وصانعاً للأسلحة ، وملاكاً لمناجم الفضة والفضة والرماس ، في ضواحي ليون ، وتاجراً كبيراً وعمولاً للسلطان ، ولقد زار سورية سنة ١٤٣٢م لدراسة مصادر ثروتها المحلية ، =

لقرن الخامس عشر أن يدعم هذه التجارة وينشطها. إلا أن المؤرخين الفرنسيين يرون البدء الحقيقي للعلاقات التجارية الفعالة بين فرنسا والديفانت هو القرن السادس عشر، وبعد توقيع معاهدة سنة ١٥٣٥ م، بين فرسو الأول وسليمان القانوني، وبالتالي فإن أول قنصلية فرنسية أنشئت في سورية كانت في القرن السادس عشر. ويبدو أن أصول إقامة بقاصيل الفرنسيين على لأرض السورية عامصة جداً، وهي ليست معروفة بشكل مؤكد، حتى أن ماجي (Magy)، وهو أحد التجار المرسليين الشهيرين في القرن السابع عشر، يبين في مذكرته أنه مهما كان من أمر إقامة لتجار في هذه الإسكالات، فإن القناصل لم يوجدوا فيها إلا في سنة ١٥٧٣ م، أما قبل ذلك فإن أقدم تاجر كان يقوم بعمل قنصل<sup>(١)</sup>. وكتب السيد «دولاسي» De Lagny، المدير العام للتجارة، في مذكورة له سنة ١٦٩٧ م، - وفيها ينقل الكثير عن السيد ماجي: - «بأن لا قنصل قبل سنة ١٥٥٧ م»<sup>(٢)</sup> وربما يتوافق هذا الرأي مع القائمين: إن الجاليات الفرنسية الأولى قد أقامت في القسطنطينية أولاً، حوالي سنة ١٥٥٠ م، ثم في الإسكندرية في بيروت وطرابلس سورية فخيوس، ويضيف «ورود» إلى هذا، قنلاً بأن فرنسا، أسست قنصليتها في حلب بعد عشر سنوات من إقامة جاليتها في القسطنطينية، أي في سنة ١٥٦٠ م<sup>(٣)</sup>. ولكن أرشيفات بلدية مرسينية، وبخاصة «سجلات الماشقات»، تسمح بتحديد تاريخ أقدم من ذلك ففي ٥ أيار - مايو - سنة ١٥٤٨ م، تلقى «جان ريبه» قنصل طرابلس سورية، رسائل تعيينه من الملك، وخلفه في القنصلية «فرانسوا تيه»، وروود بمراسيم تعيينه في ٢ حزيران - يونيو - سنة ١٥٥٠ م<sup>(٤)</sup>.

وما يمكنه أن يحقق من فوائد بالتجارة معها

(1) Masson: Introduction, P: XIV - Arch. Nat. F12, 645

(١)

(2) Ibid - Archive de La Marine B7 487, fol 378 - 88

(٢)

(3) Wood: P- 44

(٣)

(4) Masson: Intro. P: XIV

(٤)

أما (أوغست بوب A. Bopp) <sup>(١)</sup> ، الذي نشر دراسته القيمة عن قنصليات الليفانت (Consulats du Levant) ، وأوضح فيها أوضاع قنصليات «ساتالي» ، و«قرومانية» ، و«حلب» ، و«صيدا» ، و«طرابلس» ، و«لارنكا» ، منذ نشأتها حتى سنة ١٩٠٠ م ، فإنه يشك أن «قنصلية سورية» <sup>(٢)</sup> هي أقدم قنصلية فرنسية في الليفانت ، ووحدت تنفيذاً لامتيازات عام ١٥٣٥ م ، وأن الأشخاص الذين شغلوها تمتد قائمتهم دون انقطاع ، من سنة ١٥٤٤ م ، ولقد أقاموا قارة في طرابلس ، وأخرى في حلب <sup>(٣)</sup> .

وكما أن تاريخ نشأة القنصليات مبهم ، فإن كثيراً من المؤرخين تائه إلى الآن حول الطريق التي كان يتم بها تعيين هؤلاء القناصل في القرن السادس عشر ، ومطلع السابع عشر . فليد D'Avenel يذكر أثناء كلامه عن فترة حكم «ريشليو» ، «أن بعض الأشخاص الذين يحملون في موانئ البحر المتوسط أسماء قناصل ونواب قناصل ، هم ممثلو بلديات الشاطئ» (البروننس) ، وهم تجار عينتهم تلك البلديات ، ومن ثم لا يرتبطون إلا بها» <sup>(٤)</sup> . إن ما يقوله «دافنيل» صحيح بالنسبة إلى القناصل في المرحلة الصليبية ، إلا أنه غير صحيح بالنسبة إلى قناصل الأمة الفرنسية في القرن السادس عشر ، وبخاصة في السابع عشر . ففي سنة ١٦١٢ م ، كان في البحر المتوسط (٢٨) قسلاً ، معظمهم وهو قليل من أهل البلاد ، ويتركز

(١) لقد كان أوغوست بوب سفيراً لفرنسة في بكين ، بعد أن قصى كسباً كبيراً من الوقت في القسطنطينية والبلقان ، وله دراسات عن العلاقات السياسية بين فرنسة والدولة العثمانية .

Charles - Roux. P. 167

(٢) هكذا كان يطلق على قنصلية فرنسة في طرابلس في الربع الأخير من القرن السادس عشر .

Chambers. 111 P. 737 Lettre de M. De Saure à M. de Juyé. 18 mars 1578

(3) Charles - Roux. P. 167. Annexe. II

(٣)

(4) D'Avenel: Richelieu et La Monarchie Absolue. II. P. 197

(٤)



هي إيطالية<sup>(١)</sup> وإسبانية ، أما النقية فكلهم فرنسيون وموظفون ملكيون ، يحملون أوراق اعتماد ملكية . وربما يكون تأكيد السيد «دافنيل» صحيحاً من أجل بعض هذه القنصليات الثانوية ، فهناك وثيقة واحدة يستج منها هذا الظن ، وهي رسالة موجهة من ابن قسطل «ليغورن» ، إلى قسطل مرسية ، في ١٥ نيسان - ابريل - ١٦٢٤ م ، يقول فيها : «لقد تجرات فرحتكم أن تعطوني نفس كتب الاعتماد التي أعطيتكموها لأبي الراحل ، وقد أسلمت عمي نسخاً منها ، حتى تأمروا سكرتيركم بإرسال ما يشبهها لي إذا وجدتموني جديراً بذلك»<sup>(٢)</sup>.

وإد كان يفهم من هذه الوثيقة ، ما قاله السيد دافنيل عن تعيين القناصل من قبل البلدية ، فإن في التنظيمات الأولى للأميرالية مرسلية مجموعة كبيرة من المهمات الملكية ، معطاة للقناصل في إيطالية وإسبانية ومسية<sup>(٣)</sup> ، وذهب الظن ببعضهم مثل السيد «سان بريست Saint - Priest» ، إلى أن القناصل كانوا يعينون تحت حكم الملك هنري الرابع من قبل السفراء<sup>(٤)</sup> ، وهذا الأمر غير صحيح كذلك . فالقناصل منذ باديء الأمر كان يعيهم الملك ، كما تثبت رسائل الاعتماد المشار إليها ، والمحفوظة في سجل التعيينات للأميرالية مرسلية<sup>(٥)</sup> . ورسائل التعيين هذه مسجلة من قبل برلمان البروفنس ، وأميرالية مرسية ، ولم يكن البرلمان ليسجلها إلا بعد أن يحقق في حياة والمعنيين ، وعاداتهم وديهم<sup>(٦)</sup>.

(١) Masson. Intro. P. XIV.

(١) مثل روما ، نابولي ، جنوة وعمايتا .

(٢) Ibid. AA. 680

(٢)

(٣) مثل مسية وإشبيلية ومالاقا وكافلياري التي أنشئت سنة ١٦١٥ م ، Masson. Intro.

P. XIV

(٤) Saint - Priest. 280

(٤)

(٥) Ar. des Bouches du Rhône - Instructions. fol 44, 83, 84, 104, 130

(٥)

(٦) Ibid. fol 89, 107

(٦)

وكان القناصل يقسمون اليمين أمام أمر الأميرالية (١) ، وأمام سفير الملك في القسطنطينية (٢) وإن كان هذا لم يستمر حتى أواخر القرن السابع عشر

ويمكن القول: إن لهذا الأول ، في تعيين القناصل ، في الفترة الأولى من إقامتهم في بلاد الشام ، هو اختيارهم من قبل بلدية مرسيلية ، التي كانت تعتقد أن من امتيازاتها هذا الحق (٣) ، ثم يجري تثبيتهم من قبل الملك (٤) . وعلى هذا ، فإن معظم القناصل كانوا في القرن السادس عشر ، ومطلع السابع عشر ، من المرسيليين ولكن الأمر لم يبق على ما هو عليه ، إذ أخذ الملك ينصرف بالقنصليات ، ومنها «قنصلية سورية» كيفما يشاء . فمضى الملك «هنري الرابع» هذه القنصلية إلى السيد «دو ليبرتا» P de Libertat (٥) ، تيجة خدماته . إلا أن بير دو ليبرتا لم يتمكن لمدة طويلة بالفوائد التي أعدت عليه ، إذ توفي سنة ١٥٩٧ م ، وانتقلت قنصلية سورية إلى ورثته من بعده (٦) . وهكذا كانت قنصلية سورية في أواخر القرن

(١) Ibid. fol. 214, 442

(٢) B.N. man. ital. 16736, fol 95, 118

(٣) جاء «دوفيتو» قنصل فرنسة في الإسكندرية إلى باريس في سنة ١٦٠٧ م ، ليشتكي أن السفير الفرنسي «دو بريف» قد تصرف بقنصلية الإسكندرية التي أعطاه إياها الملك دون استشارة بلدية مرسيلية . وفي رسالته إلى قناصل مرسيلية (١٤ أيلول - سبتمبر - ١٦٠٧ م) ، يثير هذه المرة فيقول : «إن هذا هو ضل اختيار المدينة . ويقصد مرسيلية - الذي هو أجمل ما تملك» AA 518 .

(٤) والدليل على ذلك أن لوران ريتيه قنصل طرابلس ، قدم طلبه أولاً إلى البلدية ، التي طلبت بدورها اعتماده من الملك ثم سجل في مجلس المدينة . Masson. (introdu. p. xv

(٥) لقد استطاع بير دو ليبرتا مع انخوبه بارتملي وأنطوان ، وعمه جان فيعه ، من إقصاء في ١٧ شباط - فبراير - سنة ١٥٩٦ م على ثمرد قنصل مرسيلية Cassan وبذلك منعوا الإسيان من الاستيلاء على عاصمة البروفنس مرسيلية ، ولقد شرفه الملك وسماه حاكماً قضائياً دائماً لمرسيليه

(٦) وكنوا «بارتملي ليبرتا» وجان فيعه وبيير مارميري . وعند وفاة بارتملي دخلت أرملته =

السادس عشر ، ومطلع السابع عشر ، ملكاً لجماعة تعمل على استثمارها . وكانت هذه الجماعة ترسل بحسب الظروف ، وتنظيم العمل في الإسكلة أحد الملاك ، أو أحد العملاء ، أو أحد المنتزمين . وكان هؤلاء يقيمون في مدينة حلب ، أما طرابلس فقد تحولت إلى بناية قصصية ، تابعة لهم<sup>(١)</sup> ، والإسكندرون وصيدا يشعلهما موطعان تحت إمرتهم . ولكن توسع التجارة في سورية ، في مطلع القرن السابع عشر ، وبخاصة في صيد ، دفع فرسة إلى إقامة قصصية جديدة فيها سنة ١٦١٦م<sup>(٢)</sup> . وأعطيت ملكيتها مناصفة لـ « Viguer » وهو أحد أعضاء قصصية حلب ، وتاركة Tarquet<sup>(٣)</sup> .

ويتضح مما ورد سابقاً أن مناصب القضاة كانت تُهدى أو تباع ، ولقد قال كثير من المؤرخين بما ذكره بوكوفيل Pouqueville ، بأن الملك لويس الثالث عشر ، هو الذي جعل مناصب القصصية ثمن<sup>(٤)</sup> ويرد «ماسون» ، بأن «بوكوفيل» كان محدوفاً بوثيقة ما ، لأن منصب القصصية كان يباع قبل عهد هنري الرابع ، إذا وثقا بمذكرة موجهة من غرفة تجارة

= في الإرث مع صهرها ، وفي سنة ١٦٠٠م ، تارل الصهران عن حصتها ، بينما احتفظ «مغيه» بحصته ، أما حصة مارميري فقد بقيت أكثر من (١٥) عاماً دون صاحب وأعطيت في سنة ١٦١٨م لفرانسوا بيكة ، وهو من أسرة مالبة كبيرة في بيون

• Charles - Flour. P. 187

(١) Masson: P. 78. Note 1.

يذكر ماسون أن القصصية كانت في طرابلس أولاً ، حتى سنة ١٦١٢م ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى حلب .

(٢) يذكر «بوكوفيل» أن إنشاء قصصية صيدا كان في سنة ١٦١٥م ، بينما يؤكد ماسون أنها وجدت في ٢٢ آذار - مارس - سنة ١٦١١م ، وكان لها قصصها العملي في ١٥ حزيران سنة ١٦١٦م .

Charles - Flour P: 187 - Masson: 78.

(٣) Ibid: P: 187

(٤) Pouqueville: P: 82

مرسيلية إلى الملك ، في ١٣ آب - أغسطس - سنة ١٦٧٠ م ، وهي تذكره بالاتفاقات القديمة القائمة بين قناصل مرسيلية ، ومالكي القنصليات التي حرت في ٢٢ كانون الثاني - يناير - سنة ١٥٦١ م ، و ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر - سنة ١٥٩٠ م<sup>(١)</sup>. ومن المؤكد أن مناصب القنصليات بصفة عامة كانت تناع ، منذ نهاية عهد الملك هنري الرابع<sup>(٢)</sup>. وكان القناصل يسعون ليصبح أولادهم من بعدهم ومن يلوذ بهم وارثين لقنصلياتهم<sup>(٣)</sup>. ولقد لاحظنا أن الملك هنري الرابع قد سن سنة جديدة بمنحه القنصليات هدية ، وقد اتبعت هذه السنة من بعده ، فصح السيد دو بويريول De Pussieux ، في سنة ١٦٢٢ م قنصلية أزمير ، «والكونت دو بريين» قنصلية القاهرة وصيدا وأزمير ولما كان الأخيران سكرتيري دولة ، ومكلمين بأعمال التجارة ، فقد كان هذا سبباً في انتشار النظرية القائلة أثناء حكم كولير ، وهي أن قنصليات اللبانت هي ملك لسكرتيري الدولة للحرية المكففين بشؤون اللبانت<sup>(٤)</sup>.

وهكذا فالمؤسسة القنصلية الفرنسية في سورية كانت تعاني أوضاعاً مضايقة تماماً من ناحية تكوينها عن المؤسسة القنصلية البندقية ، أو الإنكليزية ، أو الهولندية . فالقناصل الحقيقيون لم يكونوا يقيمون في

(١) Masson, P. 78, Note. 1

(١)

(٢) في سنة ١٦١٠ م اشترى منصب قنصلية أزمير السيد Claude Rigon - (١٣٩٠) ليرة ، وقدم السفير هارلي (١٠٠٠) ليرة ثمناً لقنصليتي فاس ومراكش.

B.N. ms. Fra. 16736, fol 124, fol 117

(٣) ورت «كامي سالفاري دويريف» أباه في قنصلية الإسكندرية وجاء بعد جاك فوييه في حلب «بيير فوييه» ، وكذلك في صيدا ومنع تاركه صيدا في حياته إلى صهره لرانوا

دوغنتي «انظر صينية» Voir. Les Lettres de Provision accordées aux Consuls

dans les Premiers Registres de la Correspondance Politique, Constantinople. Archives des Affaires Étrangères

(٤) Masson, P. 79

(٤)

مراكز عملهم ، وإنما يكلفون نواباً عنهم ، وقد ظهر هذا بشكل خاص في نهاية عهد هنري الرابع وفي عهد لويس الثالث عشر وإنما لرى في قرارات التعيين الممنوحة آنذاك ، أن لبعض القناصل «حق التفويض» ، بينما بعضهم الآخر ملزم على العمل بنفسه. ومن الملاك الذين قاموا بالعمل بأنفسهم ، «جان فيغيه» في حلب (١٦٢١-١٦٢٤م) ، و«رانسوا بيكة» الذي عمل تسع سنوات كاملة (١٦٥٢-١٦٦١م) ، إلا أن هذه استثناءات نادرة. فمعظم القناصل وضعوا نصب أعينهم الحصول على أكبر ربح ممكن ، وهم في مواظبتهم ، ولذا فإنهم كانوا يشركون معهم أفراداً آخرين يهتمون بالعمل الفعلي ، مقابل حصة معلومة ، أما القنصليات التي تعدد ملاكها ، فكان كل واحد منهم يرمي على الآخر مسؤولية العمل عندما تقدم شكاوى ضدهم<sup>(١)</sup> ، وفي مثل هذه الحالة كانت القنصلية تُمنح إلى نائب قنصل يضمن لهم إيرادات المنصب وفي جميع وثائق هذه الفترة ومراسلاتها سُمي نواب القناصل المترمون بالقناصل ، وهم الذين كانوا يُديرون أمور القنصلية<sup>(٢)</sup> . ومما لا شك فيه أنهم كانوا يحصلون على أوراق تعيين من الملك ، وكانت تمنح استناداً إلى طلب الملاك دون أن يجري بحث ما حول الشخصيات المقترحة<sup>(٣)</sup> . ويقول «ماسون» : لقد كان من الممكن أن تكون المساواة الباجمة عن مثل هذه العملية ضئيلة ، لو أن المترمين قدموا تعهدات أو ضمانات شرف إلا أن الملاك لم يكونوا ليهتموا بذلك ، بل إنهم كانوا يمحونها لمن يقدم أكثر كمية من المال<sup>(٤)</sup> ، ولا شيء يرهن لها على التجارة المعينة التي

(١) وكان بعضهم يملك عدة قنصليات.

A. Arnault, Rép. I des Instructions, fol 707-710

(2) Memoir: P: 80

(٢)

(٣) وهذا خلاف ما قام به «دويريف» ، الذي لم يسلم مترم قنصلية مصر قنصلية حتى جربه خمس سنوات أو ستاً وتأكد من تعلمه اللغتين العربية والتركية. B.N.

Paris, Fol. 16738, fol 168

(4) Memoir: P: 80

(٤)

خضعت لها مناصب القنصليات أكثر من المؤامرات التي كادت تقضي على تحارة حلب ، في الربع الثاني من القرن السابع عشر<sup>(١)</sup> . ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الصالحين ، فهناك «عبريل فرنول Fernoul» ، الذي خدم (٣١) سنة في قنصلية القاهرة ثم نقل إلى حلب في ظروف صعبة ولم تظهر صده شكوى واحدة . وأظهر «سانسون ديولون» في قنصلية حلب ، الصفات التي أهله فيما بعد لتأمين السلام مع الخوارج . أما «بيكه» قنصل حلب (١٦٥٢-١٦٦١) ، فقد عمل بشا ط كبير لتسيع سوا ت ، وبعد أن دخل الرهبة وأصبح أسقفاً وزائراً عاماً لعشرات سورية ، فإنه تبع لخمسة وعشرين عاماً تقديم خدمات كبيرة للتجارة الفرنسية<sup>(٢)</sup> . وكذلك فإن «فرانسوا بارون» الذي خلفه (١٦٦١-١٦٧٠م) ، أبدى مواهب وكفاية ، جعلت كولبريختاره ليكون مديراً لأعمال شركة الهند في «سور» Surat . وما عدا هذه النماذج الصالحة ، فإن المتريين - القناصل كان مهم الحصول على الثروة والربح ولا شيء آخر<sup>(٣)</sup> .

وقد كانت الرسوم المخصصة للقنصل - الملتزم في بدىء الأمر / فقط من التجارة الفرنسية في الإسكندرية ، إلا أنه صدر في ١٥ حزيران - يونيو - سنة ١٥٥١م ، أمر تم الاتفاق عليه بين قنصل طرابلس ولتجار فيها ، على مضاعفة هذا الرسم ليصبح القناصل أكثر اهتماماً ومراقبة للأعمال التجارية ، ولمنع سوء الاستعمال . ففي سنة ١٥٦١م ، استفادت

(١) نجح السيد «دو بريمون» قنصل حلب في إيقاد سلعة «ديوان» من مصره ، إلا أن هذا الأخير لم يتوقف عن ملاحقة الأول باتهاماته ، وانتهى به الأمر أن حصل من الملاك ومن البلاط على المهمة من جديد ، وطلب من الباشا ترحيل القنصل القائم مباشرة . وبعد سنوات غادر «ديوان» حلب وحلف وراءه ديوان كتيبة تدفعها عنه الأمة وقدم المرسلون شكوى عنيفة إلى البلاط بشأنه .

AA. 383. 33, 31 mars 1638

(2) AA. 383 - Poulet. T. II. P. 484 - D'Arvieux. VI. PP 81-87

(٢)

(3) Masson: P. 85

(٣)

بلدية مرسيية من فرصة تسجيل رسائل تعيين القنصل «رسيه» ، لتقوم باتفاق آخر على وجوب تقاصيه ١٪ على البضائع عند خروجها من الإسكلة لنفقاته الخاصة ، و ١٪ أخرى لنفقات الفداق (الخانات) والمترجمين والانكشارية ورجال الدين<sup>(١)</sup> وتبع هذا الاتفاق اتفاقات أخرى معانة مع بقية القناصل ، كما ثبت وثائق متأخرة<sup>(٢)</sup> وفي الحقيقة رفع رسم القنصلية إلى ٢٪ وإلى ٣٪ . فقد كانت نفقات القنصل المستمر في الحقيقة كبيرة ، إذ عليه أن يدفع إيجار مدينته (القنصلية) ، ففي صيدا كان (٨٠٠) ليرة ، وفي القاهرة في عام ١٦٥٠م (٨٠٠٠) ليرة<sup>(٣)</sup> ، وإلى جانب ذلك كان يوزع كل عام الهدايا لقيمة على الشاوسلطات الإسكلة الأخرى ، وكان عليه تقديم المنح والهبات في حالة رعبته الحصول على حظوة ما أو للتخلص من بعض مفروض عليه . وكانت مصروفات قنصلي صيدا وحلب أكثر من غيرها ، وتفحص عن الواردات . والسبب الرئيسي هو المناقصة الكبيرة في حلب ، بين قناصل كل من فرنسا والبندقية وإنكلترا وهولاندة . فقنصل البندقية هو دائماً بندقية نيل ، وقنصل إنكلترا في الغالب من النبلاء كذلك ، فهما أعباء ، وقد خصصت لهما رسوم كافية ، ووضع تحت تصرفهما خزانة مملوءة بالمال ، ومن ثم فإن نفقاتهما كانت متناسبة مع أرباحهما الكبيرة ولما كان لقنصل فرنسا قصب السبق عليهما ، فمن الضروري أن يتظاهر بالأبهة والفحامة أكثر مما يفعل الآخران ، إذا كان يريد ألا يحتقر من الأتراك ، والفرنجية من أية أمة كانوا . ولكن الأرباح التي

(١) Pouquville, Mémoire, P: 88

(١)

(٢) Masson, P: 85 - Cayer au Roi, 13 Août 1670, Art. 18.

(٢)

وإن القناصل يحملون صريح الأمانة نفقاتهم مع أنهم ملزمون بها بموجب الاتفاقات بين قناصل مرسيية وملوك القنصليات (في ٢٢ كانون الثاني - سنة ١٥٩١م - ١٨ نوفمبر سنة ١٥٩٠م) ، فيأخذون ١٪ هم ، و ١٪ لحاجات القنصلية .

(٣) Mémoire sans titre, A. N. F 12 848 - Deyling, Correspondance Administrative sous Louis XIV, T. III, P: 388

كان يتقاضاها من رسوم قنصلية شيلة، لا تسد هذه النفقات، وأمام هذا كان عليه إما أن يحط من قدر أمته، أو يبحث عما يساعده في زيادة وارداته كتجارة خاصة مثلاً. إلا أن التجارة محرمة عليه لأسباب حقّة، وبذلك كان من المستحيل عليه أن يقف على قدميه، أو أن يكون في حالة تمكّنه من القضاء على مشروعات الاتراك التي يدبرونها ضده، بسبب جشعهم الطبيعي، أو تحريض من المافسين وغيرتهم»<sup>(١)</sup> ويحب ألا تنسى الاستقبالات العديدة التي كان يقيمها، وبخاصة أثناء الأعياد، حيث كان يدعو قناصل الأمم الأخرى وأعضاءها، وتجار الأمة الفرنسية، وفي كثير من الحالات كان يسكن لديه رجل الدين والتراجمة والطبيب والانكشارية الحرس، ويأكلون على مائدته، كما كان السياح والمبشرون العبرون يحدون عادة لديه مائدة مفتوحة. وفي مكان مطروق جداً مثل حلب، كان لدى القنصل في كل يوم ضيوف جدد. وعندما نضأت مزارع التجار، غدا من الصعب وجود من يقبل مناصب القنصلية، لأن المرشحين الجدد لملكيتها كانوا مسؤولين عن ملزميهم، ومعرضين لدفع ديونهم. وهكذا فإن حصّة من قنصلية حلب بقيت (١٥) سنة دون شاغل، وإن مالكاُ لحصّة أخرى كان راغياً في التنازل عنها<sup>(٢)</sup>. وفي الاسكالات الصغيرة حيث لا مال وفير يجنى من التجارة ورسومها، وحيث لا يوجد سوى نائب قنصل، فإنه كان يحدث ألا أحد يقبل التكليف، حتى لقد اضطر في بعض الظروف إلى اللجوء إلى قنصل هولاندة ليعمل نائب قنصل طرابلس<sup>(٣)</sup>.

وفي الحقيقة لم يكن القنصل المحترم ليتورع عن اتباع أية وسيلة

(١) D'Arnaud: T. IV, P. 340

(١)

(٢) Meuron: P. 88 - Charleux - Roux, P. 167.

(٢)

(٣) lettres du Consul de saide, AA, 326, 16 Nov 1886, 20 Août 1887

(٣)



لوصول إلى الثروة ، وكان عليه أن يسرع لأن منصبه محدود بوقت<sup>(١)</sup>.  
 كما أن الأمة التي يرعاها لم تكن تخلو من أعداء له يهاجمونه ، ومن  
 حسودين يطمعون بمنصبه . وكان هو بدوره يخشى سكرتير السولة ، وملاك  
 القصبة ، الذين كانوا يرسلون أحياناً خدماً له دون أن يعلموه إذا ما دفع  
 لهم ثمن أكبر ، ويضاف إلى هذا في بعض الظروف ، تحالف التجار  
 والسفير صده . ولهذا الأسباب كان الفصل يسرع إلى جمع كل ما يمكن  
 جمعه من التجارة ، وكانت جراً بعضهم لا حدود لها ، ويلاحظ «ماسون»  
 أن أكثرهم جشعاً وبها ، هم الذين يملأون رسائلهم بالاحتجاج ،  
 ويظهرون شفقتهم على ما تقاسيه التجارة<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك فقد أظهر «دارفيو» ، الذي عمل تاجراً في  
 صيدا ، قبل أن يصبح قسلاً لحلب ، عطفه على الفاصل من الناحية  
 المالية ، لأنه «لا يصل إلى أيديهم في الواقع أكثر من ١٪ ، من أصل  
 ٢٪» . إذ أنه عندما تكون التجارة مزدهرة فإنهم كانوا يعطون للعملاء ١٪ ،  
 كما أن التجار كانوا يرشون كتاب المراكب عند تقدير قيمة البضائع ، فلا  
 يصرحون للفاصل إلا عن ثلثي البضائع المحملة ، ويكون تفويضهم لها  
 بأقل من قيمتها الحقيقية ، أي بما يعادل ١٪ . فالقصل إذن لا يتقاضى  
 إلا القليل من الرسوم بينما المقات في تزايد ، ولذا فمن الصعب على  
 رجل شريف أن يقبل هذا العمل المحرّج<sup>(٣)</sup> . وربما يكون هذا سبباً في  
 لحوه الفاصل إلى عقد القروض باسم الأمة ، وفرض الضرائب على

(١) كانت مدة الفصل مبدئياً ثلاث سنوات ، وربما يبدو هذا محالاً لما ذكره «تايكسايرا»  
 في سنة ١٦٠٥ عن أن قنصل الفرنسيين في حلب يعين لدى الحياة ، ويعمل بوساطة  
 نائب يدفع له سنوياً ما يقرب من (٣٠٠٠) دوكات ، ويبدو أن «الملكية» القنصليات  
 الفرنسية قد التبس على تايكسايرا ، فاعتبر هذه الملكية تعيناً لدى الحياة ، ونائب  
 القنصل الذي يشير إليه ما هو في الحقيقة سوى الفصل الملتزم

(٢) «Correspondance de Bernand et Bonin d'Alep, AA. 363

(٢)

(٣) D'Arvieux: IV, P. 338 - Mémoire sur les Consuls de la Nation

(٣)

التجارة لدفع ديونهم ، على الرغم من أنهم لا يملكون مثل هذا الحق . بل الأدهى من ذلك ، أنهم كانوا يحولون ديونهم الشخصية إلى ديون أمة ، وكان التحار يشكون إلى السفير ، ولكن كيف يمكن لهذا الأخير حمايتهم ، وهو بدوره بحاجة إلى القناصل لجاية ضررته الخاصة<sup>(١)</sup> ؟ وكان من المعروف أن يستلم واردات الضريبة المفروضة نائب عن الأمة تتخفها هي ، ولكن الواقع أثبت أن هذين النائين كانا يتصاهمان مع القنصل على أساليب التلاعب . وفي الواقع لقد كانت الديون باسم لأمة هي أكثر ما يضايق التجارة ، لأنها كانت سبباً في زيادة بلص السلطات التركية ، وفي الإساءة إلى أوضاع التجار الفرنسيين تجاه الأمم الأخرى ، والدولة العثمانية نفسها ، بالإصافة إلى إفقار الأمة . فإسكندرية حلب دفعت على التوالي ديون اثنين من قناصلها ، أي ما قيمته (٣٤٢٩٤) قرشاً<sup>(٢)</sup> . ولهذا السبب حظرت الدول المحتملة على قناصلها الاستدانة ، ورفقت الأمور بشدة ودقة ، فلم تقع تجارتها في أتون سوء الاستعمال الذي غرقت فيه التجارة الفرنسية<sup>(٣)</sup> .

(١) Masson: P: 87, 88

(١)

(٢) لقد دفعت الأمة (١٤٢٩٤) قرشاً من أجل القنصل «ديلسترا» سنة ١٦٣٥ ، وأكثر من (٢٠,٠٠٠) لليونان ١٦٤٨م ، وحاول نواب مرصلية مداواة الأمر بطلب من القناصل ، ولكن معارضة «بري» المصلحية أوقفت أي إصلاح .

Arch. Commun. Correspondance. 22, 23 Novembre 1850, Ché par Masson. P 89

(٣) لقد كان قنصل فرنسة يفرضون الضريبة دون إعلام أي مسؤول في الوطن ، وتصل أجبارها متأخرة وديماً بحيث نواب التجارة يستغفرون عن السب ويحتجون ، ويصل الجواب ، ويكون قد مضى خمسة أو ستة أشهر . ونتجه النواب بعدها إلى البلاط يشتكون ويطالبون بإلغاء ما فرضه القنصل ، وهنا يطول الأمر ويستمر القنصل في تحصيل ضريته ، وغالباً ما يتعاضى عن تنفيذ أوامر الملك . وعندما يصل اليأس بنواب مرصلية إلى حله الأقصى ، فإنهم يتنازلون عن متبعة القضية

Archives Communales. Délibérations- septembre 1831

ومن مثل هذه التابعات غير المجدية قضية «بيير فيغي» قنصل حلب

AA. 383. Lettre du Consulat d'Alep. 28 Juin 1848

وكان القناصل الفرنسيون يهتمون كذلك بتحارتهم الخاصة ، على حساب التجارة العامة ، وقد كان مسموحاً لهم في بادئ الأمر بممارسة هذا العمل<sup>(١)</sup> ، ولكنهم منعوا من ذلك ، إلا أنهم تبعوه . وكان هذا - بحسب تأكيد ماسون - أكبر جرح للتجارة العرسية في اللبانت<sup>(٢)</sup> . فبدلاً من تسهيلهم مهمة التجار ، كانوا يبالسونهم ويشيرون في أنفسهم عوامل الحسد والبغضاء ، بل كيف يمكن لقنصل يهتم بمصالحه - مهما كان حسن النية - أن يكون قاضياً محايداً في الخلافات بين التجار؟ فالهبة القنصلية في الحقيقة تضيع في هذه الحالة ، وتفقد أساسها القنصائي ، فهي لم تعد سوى « استثمار تجاري مغرب للتجارة »<sup>(٣)</sup> . وكان رأي « دارمييه » عندما مثل هل يسمح للقناصل بالتجارة أم لا ، معهم منها ، وقد أورد لجميع السابقة ، وأضاف إليها أن القنصليات الكبيرة مثل حلب وصيدا ومصر ، تمتع بالحالبت الفرنسية ، التي يريد عددها عن (١٥٠) فرداً ، فليس بإمكان القنصل الانتفاع إلى تجارته وسط مشاعله العديدة ، فيجب ألا يسمح للقنصل بآية تجارة عليية أو حمية (أي يكون شريكاً لأحد التجار ، أو متاجراً باسم تاجر آخر)<sup>(٤)</sup> إلا أنه يسمح لثباتات القنصليات

(١) في رسالة من سفير فرنسا إلى الملك في سنة ١٥٨٨ م ، يطلب فيها السفير إلى الملك إصدار أمر بمنع القنصل من العمل بالتجارة كالتجار وهذا يدل على أنه لم يكن قد منع القناصل من التجارة بعد ، بل إنهم كانوا حسبوا ورد في الرسالة يحجزون البضائع في مخازنهم ، ويجرون التجار على شرائها بضعف ثمنها

Chartier, T. IV. PP. 656-657 lettre de M. Lamoignon au Roi.

(٢) كان القنصل بفضل صلاته مع كبار الحكام ، يستطيع أن يحصل على إعفاءات من الرسوم ، واحتكارات لبعض المواد ، ولا يترك للتجار إلا ما يراه غير مربح ، وهذا الغرض كان يضعف الهدايا والهدايا على حساب الأمة ، بل إن بعض القناصل الفرنسيين كان يساعد التجار البنادقة بدلاً من الفرنسيين .

BB, 82. Masson. P. 90

(3) Masson: P. 91

(٣)

(4) D'Arvieux. IV. P. 332 - Mémoire... Article. XVI

(٤)

الصغيرة ، ومنها في سورية : بيروت وعكا ، أن يعمل بواسطتها بالتجارة ،  
لأنهم في الواقع «تجار بطاليون بالصفة الرسمية ، حتى يكون لهم  
احترامهم من مواطنيهم ومن الأتراك ، وحتى يتمكنوا من القيام بتجاريتهم  
بطريقة أكثر سهولة. والتجارة لهؤلاء هي المورد الوحيد ، وهم يقدمون  
خدمات جلي للأمة بمراقبتهم تفريغ الصائغ وشحها ، ووصول المراكب  
وسفرها»<sup>(١)</sup>.

ومن كل ما تقدم ، ينضج لنا شيئاً بأن فرصة لم تحاول أن تدرس  
لتشريعات الفصلية البدقية ، ولم تقتد بها ، وإنما عمدت على أن تكون  
لها تحريتها الخاصة. وربما يكون هذا قد أتى نتيجة العموية في العمل ،  
وعدم التنظيم لا عن قصد أو تعصب ، وبذلك وقعت في مساوئ ومازق  
أوصلت قناصل مرسيلية ، وبواب التجارة فيها ، في الصف الأول من  
القرن السابع عشر ، إلى حد اليأس منذ نهاية القرن السادس عشر ،  
والشكاوى تترى على بلدية مرسيلية والملاط<sup>(٢)</sup> ، وأخيراً أصدر الملك أمراً  
في ٢٠ أيار - مايو - سنة ١٦١٨ م ، بأن على القناصل أن يقوموا شخصياً  
في المستقبل بمهامهم ، إلا إذا سمح لهم الملك بالتعويض. وإذا ما  
حدث هذا فهم مسؤولون عن مفوضيهم الذين يشترط ألا يكونوا ملتزمين  
مالياً لرسم تلك الفصليات ، تحت طائلة عقوبة الموت لهم وحراس  
القناصل لقصلياتهم وتحت طائلة نفس العقوبات ، يحرم على القناصل  
تعاطي أية تجارة لهم أو لغيرهم ، أو قول أية مهمة تجارية من التجار  
الآخرين ، أو شركاء في المنصب. وتلغى الشركات المكونة ، وبذلك  
لا يستطيع الشركاء التضامن في المستقبل<sup>(٣)</sup> ، ومن المدهي أن يعرض  
ملك الفصليات هذا الأمر ، فبقي حراً على ورق ، وكذلك قرار ١٥

(١) Ibid. P: 336. Article XII

(٢) Ceyres Présentés au Roy en 1613. AA. 363

(٣) B. M. man . Fra. 16738. Fol 170 - 171

تموز - يوليو - سنة ١٦٤١ م ، الذي يحبر القاصل على الإقامة في مقار عملهم ، ويحرم عليهم رسمياً الاستدانة باسم الأمة الفرنسية<sup>(١)</sup> ، واكتفى البلاط باستدعاء بعض القاصل - الملتزمين الذين كان ملوكهم واضحاً ، وكانت الشكاوى ضدهم قوية<sup>(٢)</sup> .

ولقد كان الشر مستفحلاً عندما حاول كولبير إصلاح إدارة الإسكالات ، وتحييص القصليات من نظام الالتزام ، فأصدر قرار المجلس لعام ١٦٦٤ م ، وأتمه بقرارين في ١٦٦٥ م ، و ١٦٧٥ م . وفي هذه القرارات طلب من جميع ملاك القصليات في البقعات الالتحاق - بوظائفهم فوراً ليدبروا العمل بأنفسهم . وأن يقدموا لذلك ضماناً يمكن صرفه ، وألغيت جميع التفريعات ثم منع القاصل السافون أنفسهم من ممارسة أعمالهم القصلية ، تحت طائلة دفع غرامة لا تقل عن ١٠,٠٠٠ ليرة ، وأصبح للملك الحق في تعيين الأكفاء لهذا المنصب ، وطلب من السفير الإشراف على تنفيذ هذا الأمر<sup>(٣)</sup> . وحاول ملاك قصصيني حبس وصيدا الدفاع عن حقوقهم ، ولاحتفاظ بقصصياتهم ، ولكنهم لم ينجحوا إلا في البقاء مؤقتاً في إدارتها<sup>(٤)</sup> . وعندما توفي ملاك قصصية حلب ، اعتبرت مرتبطة بسكرتيرية الدولة للحرية ، وتمكن كولبير أن يتصرف بها كيف يشاء<sup>(٥)</sup> وبعد وفاته عمم «سيبولة» هذا الإجراء على

(١) A. Amiraute Reg. I. des Instructions. Fol 729 - Mission: P. 92

(٢) lettres Patentes de S. M. adressées à Nemery, Consul d'Alep

8 Octobre 1613. AA. 363 - Rappel de Bonin Consul d'Alep 1654.

Rappel de Brémont Consul d'Alep 1639. A. G. Correspondance.

(٣) Arrêt de 7 Juillet 1665 AA. 132 Arrêt de 13 Aout 1675. AA. 132

(٤) مثل «سيون Seisone» في صيدا مثلاً .

(٥) D'Arvieux. V. PP. 434 - 35

(٥) لقد أعطى كولبير التزام هذه القصلية إلى شركة البقعات الفرنسية .

A. de La Marina. B 7 468. Fol 358 - 360 - Mémoire sur la Compagnie du levant.

جميع القنصليات ، وأعلن أن ملكيتها والتمتع بها مرتبطان بسكرتيرية الدولة<sup>(١)</sup>. وبذلك قصي نهائياً على الملكية الخاصة للقنصليات في الليفانت.

ويلاحظ مما سبق أن فرصة طلت تسير متحفظة في إدارتها لحالياتها في الإسكالات أكثر من قرن ، ولم تتوصل إلى تشريع إداري لها واضح المعالم ، إلا في الربع الأخير من القرن السابع عشر. ويمكن القول : إن أمري البحرية الصادرين في ١٦٨١ م ، و ٢٥ كانون الأول - ديسمبر - سنة ١٦٨٥ م ، يضعان الأسس الرئيسية لإدارة الإسكالات ، والتنظيم القسلي ، ووظائف القنصل وعلاقاته مع الأمة<sup>(٢)</sup> ولقد استفيد في وضع تلك القواعد من تشريعات الأمم الأخرى وتجاربها ، ومن تحارب التجار والقناصل وآرائهم ، والذي يرجع إلى مذكرة «دارفيو» عن قنصليات الأمة الفرنسية في الليفانت ، في سنة ١٦٨٠ ، يعرف أن معظم ما أتى بها قد تبنته الدولة<sup>(٣)</sup>.

وفي نهاية القرن السابع عشر ، وبموجب التنظيمات الجديدة ، فإن القنصل كان بالنسبة إلى التجار هو ممثل السلطة لملكية ، والقاضي ، والحامي ، والدليل ، وعليه أن ينفذ الأوامر والتنظيمات التي تروى من الوطن ، وأن يعلمها لـ «مجلس الأمة» عن طريق قراءتها له ، ثم يعلمها

(١) Ibid. B 7, 491, fol. 437-441

(٢) ولقد أضيف إلى تلك التشريعات تنظيمات أخرى في القرن الثامن عشر. ولقد جمعت الأوامر الملكية وقرارات المجلس ، وتنظيمات مفتشي الإسكالات ، وحكام العروش ، ومراسلات سكرتير الدولة للبحرية ، ورسائل حاكم الملك في القسطنطينية (١٦٨١ - ١٧٤٠ م) في مجموعة واحدة حفظت في الأرشيفات التاريخية لمعرفة التجارة تحت اسم Recueil Général de Règlements ، وتعتبر المصدر الرئيسي لتنظيم الإسكالات وهي مقسمة إلى ستة أقسام عامة.

V Charles - Roux P: 171.

(٣) V Darvieux. IV PP- 319-336 - Mémoire sur les Consuls.

في مستشارية القنصلية . وكان مكلماً شأنه في ذلك شأن قناصل جميع الدول ، بأن يرم رياسة السفن وأصحابها باتباع القواعد الخاصة بالملاحة والشحن والتفريغ . وكان مسؤولاً عن الأمن والنظام بين التجار ، وفي حالة سلوك فاضح يظهر من بعضهم ، فإنه باستطاعته أن يقيهم محجوزين في بيوتهم ، وأن يمرض عليهم العرامات . وفي الحالات الخطرة ، يمكنه أن يجبرهم بموقفه نواب الأمة على العودة إلى فرنسا وعلى جميع القباطنة وأصحاب السفن تنفيذ الأمر تحت طائلة تعريضهم ( ٥٠٠ ) ليرة .

وكان الفصل الفرنسي - كما هو قنصل البندقية وإنكلترا وهولاندا وغيرهم - قاصياً للتجار<sup>(١)</sup> وكان باستطاعته الفصل في القضايا المدنية ، التي لا تتجاوز قيمتها الـ ( ٣٠٠٠ ) ليرة ، وأحكامه تنفذ بدائياً ، وإذا استؤنفت فإن ذلك يكون أمام برلمان البروفنس . أما في القضايا الجنائية ، فإنه لا استئناف فيها إذا كانت لا تؤدي إلى عقوبات جسدية ، وفي هذه الحالة الأخيرة ، فإن القنصل يعلم بالحادثة ، ويبحث بالبحر إلى فرنسا في أول مركب يصادف ، لمحاكمته من قبل أميرالية مرسيلية . ولا يجوز للقنصل أن يقوم بعمله القضائي إلا ومعه نواب الأمة ، وأربعة من وجهاء التجار ، ولكن هذه القاعدة لم تكن تطبق إلا في الإسكالات الكبيرة ، إذ أنه من الصعب توافر مثل هذا العدد في الإسكالات الصغيرة ومن الصعوبات التي كان يصطدم بها القنصل أثناء عمله القضائي ، أن الشهود كانوا يرفضون الإدلاء بشهادتهم ، ومن ثم صدر أمر ( ١٢ نيسان - أبريل سنة ١٧٠٢ م ) الذي أعطى القناصل حق تفريم هؤلاء بعشرين ليرة . وفي حالة النزاع بين القناصل والتجار ، فإن حل الطرفين الرجوع إلى محكمة أميرالية مرسيلية ، ولكن المحكمة نادراً ما تبث بالأمر ، لأن المتخاصمين كانوا يحملون شكاواهم

(١) إن الأعمال القضائية للقناصل محددة بأمر البحرية سنة ١٦٨١ م ، الذي يرجع إلى الإنجازات الفرنسية العثمانية .

Charles - Roux . P. 172 - Mémor. PP 182 - 183

أمم السفير ، وغرفة التجارة ، وأمرالبروفنس ، أو الوزير نفسه ، إذا لم تحل المشكلة ، ويجب أن يكون معلوماً دائماً - كما يكتب دارفيو قنصل حلب في أواخر القرن السابع عشر - أن حوري الكيسة كن في كل وقت قاضياً في اختلافات ، التي كانت تقوم أو يمكن أن تقوم بين القناصل والتجارة<sup>(١)</sup> . إلا أن أحكامه نادراً ما كانت تساعد على حفظ السلام في الإسكالات .

وإذا كانت سلطة القنصل تضعه عالماً في نزاع مع التجار ، فإن حاجتهم إلى حمايته كانت تقف في وجه تأرم العلاقات بين الطرفين ، أو أنها كانت تعيد الاستحسان الطيب بينهما سريعاً ، والقنصل كان في الواقع بصورة دائمة في مفاوضات مع الشا ، والسلطات الحاكمة ، لمنع البلص والعمامات ، واستيفاء الرسوم الجائرة ، والمطالبة بمعاقبة الإهانات الموجهة للتجار ، والحصول على تسهيلات جديدة للتجارة . لقد كان من واجبه البحث عن وسائل لتسمية تجارة أمته على حساب الأمم المنافسة ، وعلى توسيع دائرة علاقاتها التجارية ، وإدخال بضائع وسلع من نوعية جديدة فيها . وإن المذكرات المرسلة من القناصل إلى سكرتير الدولة للبحرية ومراسلاتهم مع الغرفة ، تبين أنهم كانوا يبذلون جهوداً كبيرة في تأدية هذه المهمات . وأخيراً فقد كان على القنصل أن يقوم بالقرب من التجار بلور الناصح والمرشد . فهو بصورة عامة أكبر سناً من المفوضين والتجار الشباب في الإسكالات (لم يكن المصب يعطى إلا لمن تجاوز الثلاثين من عمره)<sup>(٢)</sup> ، وهو على علم بعادات البلاد ، وخير بالتجارة فيها ، ومن ثم كان عليه أن يفيدهم من تجربته ، وأن يصع حداً لمساقتهم الخاصة الميثة لهم ولتجارهم ، وأن يصدر الأوامر المنظمة لعملهم ، مستنداً إلى تعليمات غرفة التجارة والمفتشين .

وكانت نفقات القنصل كبيرة كما أشرنا إلى ذلك ، وكان قد خصص له

(١) D'Arvieux. VI. P: 4.

(١)

(2) Masson. P: 151. TitrelX. Art. I. de L'Arret - 1681

(٢)

المصل التاسع ، واليئد (١) من قرار البحرية سنة ١٦٨١ م .



رسم ٢٪ على الضرائب الصادرة من إسكته لسد حاجته ، وقد أوصى دارقيو بضرورة رفعه إلى ٣٪ في جميع الإسكالات ، أسوة بما كان عليه الأمر في إسكته القاهرة ، وبقي الأمر يتذبذب بين ٢٪ - ٣٪ إلى سنة ١٦٩١ م ، حيث حدد للقاصل مرتبت ثابتة ، وألغيت جميع الرسوم التي كانوا يجنونها على المراكب الفرنسية ، وأقيم رسم حولة لصالح غرفة التجارة لتسد نفقات القاصل ، وجاء قرار المجلس في ٢٧ كانون الثاني - يناير - سنة ١٦٩٤ م ، ليفصل تلك النفقات<sup>(١)</sup> وكانت المرتبات الشخصية لقاصل في حلب (٣٥٠٠) ليرة ، وفي صيدا (٣٠٠٠) ليرة .

ومع أن الأوامر الملكية قد حددت القواعد العامة لإدارة الإسكالات ، وأنتت تنظيمات غرفة التجارة مفصلة لها ، فإن القاصل بقوا يحملون الأمانة نفقات لا علاقة لها بها<sup>(٢)</sup> ، ومقوا يتدخلون بالتجارة ويعملون تحت أسماء

(٣) لقد درست نفقات القاصلية كما يلي :<sup>(١)</sup> Messon: annexe 2

| نفقات القاصل الخاصة | طعام رجل الدين                      | الهدايا | - اجبار المنزل - نفقات السكرتير والترجمان | أجور محاشية لتواب القاصل    |
|---------------------|-------------------------------------|---------|---|-----------------------------|
|                     | والسكرتير والترجمان والحكم والملابس |         | - نفقات غير عادية                         |                             |
| صيدا ٣٠٠٠           | ٤٠٠٠                                | ٣٠٠     | ٤١١٣                                      | ٨٠٠ للسيد قتل مالك القاصلية |
| حلب ٣٥٠٠            | ٥٠٠٠                                | ٩٠٠     | ٢٢٥٠                                      | ٢٣٠٠ لنائب قاصل اسكندرون    |
|                     |                                     |         |   | ١٥٠٠ لنائب قاصل طرابلس      |

القدس جميع النفقات هي (٣٦٠٠) ليرة فقط .

(٢) في سنة ١٧١٠ م أرسل قاصل حلب الذي عين له (٨٥٠٠) ليرة نفقات قاصليته إلى الغرفة حساب بنفقاته ، وصل إلى (١١٧٤٢) ليرة منها (٩١٩٨) نفقات عادية . وهذا يرجع إلى أن القاصل الرسمي كان يريد أن يظهر بمظهر متميز أمام

مستعارة ، أو لصالح تجار معينين يتقاسمون معهم الأرباح<sup>(١)</sup>.

وصفوة القول ، إن سورية كانت في القرن السابع عشر مركزاً لقصليتين فرسيتين رئيسيتين ، إحداهما في حلب ، وثانيتها في صيدا . وكان قنصل حلب حتى القرن الأول من القرن السابع عشر ، يحمل دون تفريق لقب قنصل في حلب أو طرابلس ، لأن القنصلية الفرنسية اتحدت مقرها الأول في طرابلس وعندما كان القنصل يقيم في إحدى المدينتين ، فإنه كان يضم عاملاً له في المدينة الأخرى<sup>(٢)</sup>. ومنذ سنة ١٦١٥ ، أي منذ أن وجدت قنصلية صيدا فإن نائب قنصل طرابلس كان يعين تارة من حلب ، وأخرى من صيدا ، وكان يؤخذ في أغلب الأحيان من التجار. وإن أول عامل قنصلي بالمعنى الحق للكلمة ، كان «بيير بولار» ، الذي أرسل سنة ١٧٠٤م إلى طرابلس ، التي عدت في سنة ١٧٢١م مقراً لقنصلية<sup>(٣)</sup>.

أما صيدا ، فتبدأ سجلاتها في سنة ١٦١٥م ، وهو الوقت الذي فصل فيه الملك هذه الإمارة عن القنصلية العامة لسورية. وقد ذكر Belle مستشارها في عام ١٧٣١م ، أنه لم يجد ما يدل على أنه كان فيها نائب قنصل ، أو تجار مقيمون قبل سنة ١٦٠٦م . ومن هذه السنة الأخيرة ، حتى سنة ١٦١٥م ، كان قنصل حلب أو نائبه في طرابلس ، هو الذي يعين لبيان قنصلية صيدا.

== التفاصيل الآخرين وبخاصة أنه متقدم عليهم بموجب الامتيازات

AA. 305, B mars 1710

(١) BB. 26, 8 décembre 1671 - 29 mars 1672, 26 avril 1681 - BB. 2, 3, Délibérations.

(٢) في سنة ١٥٨٧م ، كان جاك كورنو Courneau هو نائب قنصل في طرابلس لصالح «جان ريبه» المقيم في حلب. وعندما مر بها السفير «سافاري دو بريغ» وجد فيها نائب قنصل، وكان ذلك في سنة ١٦٠٥ . وكان يملأ هذا المنصب في سنة ١٦٠٨م «كلود بونيه» وفي سنة ١٦١١م «جيفر تاركه».

Charles - Roux P. 168.

(3) Ibid. Annexes. II

(٣)

وقد حاولت فرنسا - كما شاهدنا - سابقاً - إقامة قنصلية في القدس ، لأسباب دينية ، إلا أنها أجمعت ، فكيف قنصل صيدا بشؤون بيت المقدس ، وكان في كل عام تقريباً يتوجه أثناء أعياد الفصح إلى القدس<sup>(١)</sup>.

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى قنصلية بيروت . فقد جرى نزاع في منتصف القرن السابع عشر بين قنصلي صيدا وحلب ، حول رسوم القنصلية في بيروت ، وانتهى الأمر بأن منحت نيابة القنصلية في هذه الإسكلة إلى أبي نوفل الخازن ، في سنة ١٦٥٥ م ، ولكن الخلاف لم يحل ، فقضت بيروت عن صيدا وحلب ، وأعيد تعيين أبي نوفل قنصلاً عليها في سنة ١٦٦٣ م<sup>(٢)</sup>. ولكن قنصلية بيروت لم تنق دائماً ، بل كانت تلغى ثم تعاد وعلى الرغم من أن تنظيماً سنة ١٦٨٥ م ، سمحت تولي رجل أجنبي منصب القنصلية الفرنسية ، فإن الملك حرصاً على علاقاته مع موارد لبنان ، أبقى آل الخازن في هذا المنصب إلى أوائل القرن الثامن عشر<sup>(٣)</sup>.

أما الإسكندرون ، فقد عدت نيابة قنصلية مرتبطة بحلب ، منذ سنة ١٦٧٤ م ، والرملة نيابة قنصلية مرتبطة بصيدا منذ سنة ١٧٠١ م ، بينما لم تصبح عكا نيابة قنصلية حتى سنة ١٧٢٣ م<sup>(٤)</sup>.

فالفصل عامة ومهما كانت جنسيته ، كان يلعب إذاً دوراً مضاعفاً ، ويجب أن يجمع في شخصه صفات من الصعب وجودها مجتمعة عادة في الرجل نفسه : شخصية الإداري الحازم ، والسياسي الماهر ، والتاجر الخبير . ومن ثم كان القضاة الصالحون نادرين . وكان يختار معظمهم في فرنسا من أسر بروفنسية مرسيلية ، مثل أسر «انطوان» و«بريمون» و«ماجني»

(١) Ibid P: 168

(١)

(٢) يرجع إلى الدوي - تاريخ الطائفة المارونية ص ٢٣٠ - ٢٣٧ . وروستلهوير - تقاليد فرنسا ص ١٤٨ - ١٥٨ .

(٣) روستلهوير - ص ١٦٧ - ١٧٥ .

(٤) Charles - Roux. PP / 168 - 170

(٤)

و«الفابري» و«اللامبرور» لأن خبرتهم في الميدان التجاري ، ومعرفتهم لعادات البلاد ، كانت أوسع وأعمق من غيرهم . وفي نهاية القرن السابع عشر ، كن يرسل أحياناً بعض الباريين ، إلا أن اختيارهم لم يكن موفقاً ، فالتجار كانوا في نزاع مستمر معهم ، لكونهم غرباء عن عاداتهم . وكانت الغرفة تبدي تحفظها وحذرهما منهم . ومهما كان أصل القناصل الذين استلموا إسكالات سورية ، في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فإن بعضهم كان متميزاً بالذكاء والخبرة ، ففي حلب برز فرانسوا بيكة ، وفرانسوا بارون ، ولوران دارفيو ، وفي صيدا «انطوان بيتانديه» وغيرهم . وكان القنصل لتقدير يستمر في عمله ، أكثر من المدة القانونية المخصصة له ، وهي ثلاث سنوات<sup>(١)</sup> ، أي أن نجاح القنصل في مهمته كان يدفع الملك إلى تجديد مدة خدمته دونياً حد<sup>(٢)</sup>.

هذا ما يخص المؤسسة القنصلية الفرنسية في سورية ، أما المؤسسة القنصلية الإنكليزية ، فقد قامت في بلاد الشام منذ سنة ١٥٨٣م ، عندما حين سفير إنكلترا الأول «هيربورن» «ريتشارد فوستر» قنصلاً على «نواحي حلب ودمشق وحماة وطرابلس والقدس» وجميع الإسكالات الأخرى أينما كانت في مقاطعات سورية وفلسطين» وأمره أن يقيم في طرابلس<sup>(٣)</sup> . أما في حلب ، فقد عمل «جون باريت» الذي رافق «جون نيويري» في رحلته ، في سنة ١٥٨٣م ، وبقي فيها حتى موته سنة ١٥٨٦م<sup>(٤)</sup>.

(1) Masson, P: 267 - D'Arvieux VI, P: 315

(١)

(2) احتفظت فرنسا بقنصلها في حلب السيد «شامبون» خمس سنوات (١٦٩٢ - ١٦٩٧)، والسيد «بلان» عشر سنوات (١٦٩٨ - ١٧٠٧م)، ولم تر صيدا في عشرين عاماً (١٦٩٥ - ١٧١١م) سوى قنصلين، هما السيد «استيل» والسيد «لامبرور».

Masson: P- 248, 267

(3) Wood, P: 18

(٣)

(4) Ibid: P: 18

(٤)

فالمؤسسة القصلية الإنكليزية المتمثلة بالقناصل ونوابهم.. كانت تنشأ في مختلف الموانئ والمدن التي تقيم فيها جاليات إنكليزية ، أو تأتي إليها مراكب إنكليزية إذا وجدت ضرورة لذلك . وعلى الرغم من أن «هيربورن» أخذ حق تعيين القناصل ، فإن قناصل المراكز الكبرى مثل حلب مثلاً ، كانت تعينهم الشركة في لندن ، سيما نباتات الفصليات الصغيرة ، التي كان على رأسها ليفانتيون أو أجاتب ، فكانت تملاً من قبل السفير أو من قبل قنصل أزمير<sup>(١)</sup> . ولا يعرف بالضبط متى انتقلت القصلية رسمياً من طرابلس إلى حلب ، ولا بد أن يكون هذا بالطبع بعد تعيين هوستر . ويفهم من مراسلات «ساندرسون» ، أن حلب غدت مركزاً متقدماً لتجارة الشركة في سنة ١٥٨٦ م وفي الحقيقة يمكن تتبع أسماء جميع القناصل دون انقطاع منذ ذلك التاريخ<sup>(٢)</sup> . ومن المحتمل أن قصلية ، أو نيابة قصلية كانت قائمة لزمن معين في طرابلس ، بعد أن انتقل مركز التجارة الرئيسي إلى حلب<sup>(٣)</sup> . وفي الواقع لم يكن للشركة في النصف الأول من القرن السابع عشر مؤسسات أخرى على الشاطئ السوري ، ما عدا الإسكندرون ، مع أن بعض أعضائها ومثليها كانوا يتاجرون بالتأكد في صيدا وعكا<sup>(٤)</sup> . ومن المحتمل أنهم كانوا يعملون تحت حماية القناصل الفرنسيين في هذه الأماكن ، فالفرنسيون كما شاهدنا كانوا أكثر تمثيلاً ، ولقد اكتسروا وضعاً سائداً في المنطقة ، لم يكن الإنكليز والهولنديون بقادرين على مقاومته والخط من شأنه<sup>(٥)</sup> .

ومن الوظائف القصلية المتأجورة ، كانت حلب أهمها في تاريخ الشركة . فالوثائق تدل على أنه كان يدفع لقنصل حلب (٢٥٠٠) دولار (جنيه) ،

(١) Ibid. P: 217

(١)

(٢) Ibid. P: 75

(٢)

(٣) Ibid. P: 77

(٣)

(٤) Ibid

(٤)

(٥) Ibid

(٥)

سنوياً في سنة ١٦١٦م ، و(٣٠٠٠) دولار (جنيه) في سنة ١٦٤٩م ، ثم قرر تثبيت القيمة على (٢٠٠٠) دولار (جنيه) وبالإضافة إلى ذلك ، أعطي القنصل منذ سنة ١٦٣٠م ، هبة سنوية قدرها (١٠٠٠) ، و(٥٠٠) دولار (جنيه) نفقات سفره إلى تركيا ، وعودته منها. وهذه المراتب أفضل من تلك التي كان يتقاضاها القناصل الفرنسيون ، مما جعل القناصل الإنكليز قادرين على إظهار أنفسهم وأبيئهم أكثر من منافسيهم في جميع الإسكالات ، التي كانوا فيها جنباً إلى جنب<sup>(١)</sup>.

أما القنصليات الأقل أهمية من حلب ، مثل طرابلس مثلاً ، فإن نواب القناصل فيها لم يكونوا يتلفون أجراً ، وإنما يتولون ضريبة ٢٪ رسم قصلية ، تدفع هل جميع البضائع والسلع العائدة لأعضاء الشركة ، التي تمر من موانئهم ، مقابل أن يعملوا وسطاء بين الشركة والإسكلة والجمرك والموظفين الآخرين ، أي أن يحموا تجارة الشركة ، ويسهلوا أمورهم<sup>(٢)</sup>.

وكل من كان ينتخب لمصب قنصل ، عليه أن يقسم يميناً يتعهد فيه بحسن السلوك طيلة مدة خدمته ، كما كان عليه أن يقدم ضمانات مالية. فحلب مثلاً كان يدفع عنها في سنة ١٦٤٩م ، (٥٠٠٠) دولار (جنيه) ، وقد قدمها للقنصل في ذلك العام عشرة أصدقاء ، كل واحد منهم (٥٠٠) دولار (جنيه). ويظهر أنه قد سمح في البدء للقناصل بالتجارة لحسابهم الخاص ، كما حدث هذا مع قناصل البندقية وفرنسة ، ولكن منذ سنة ١٦٢٤م ، منعوا من ذلك ، وبقي الفرار ساري المفعول حتى نهاية وجود الشركة عام ١٨٢٥م. وفي سنة ١٧٠١م ، استدعي القنصل «هيستيكس» من حلب لأنه تاجر خلاقاً للقوانين<sup>(٣)</sup>.

وكانت جميع تعيينات القناصل تجري بالاسم ، ولمدة محدودة من

(1) Ibid: P: 217 - 218

(2) Ibid: P: 217

(3) Ibid: P: 218

(١)

(٢)

(٣)

السنين ، تتراوح بين ٣ - ٥ سنوات ، ولقد استدعي بعض القناصل ، أو أحل محلهم ، لأن مدتهم قد انتهت . وكان من حق الشركة أن تعزل أي قنصل ، في أي وقت لسوء تصرفه<sup>(١)</sup> . وفي الحقيقة لقد كان الموت أو الاستقالة هما اللذان يشغلان المنصب من صاحبه ، إذا لم تكن هناك شكوى ضده ، أي أن ثبوت صلاحية القنصل للعمل الذي عين من أجله ، يحدد مدة عمله بشكل طبيعي ، حتى أن عدد من تبوأ هذا المنصب لعشرين أو ثلاثين عاماً كان كبيراً . وإذا حدث انقطاع بسبب الموت أو التغيب ، أو أي سبب آخر ، فلإن سفير الشركة في القسطنطينية كان يعين أحياناً نائب قنصل مؤقتاً ، وأحياناً كان يلمن المنصب للجنة مؤلفة من خمسة تجار<sup>(٢)</sup> .

وكانت الشركة تنتقي لمنصب القنصلية في الإسكالات رجالاً ذوي خبرة وكفاية ، ومعرفة بعادات أهل البلاد ، وطبائع السلطات الحاكمة ، حتى أن «سانديز» يذكر أن قنصل حلب في زمنه ، كان كفاً بحيث لا يمكن أن يوجد واحد يملأ مكانه بشكل أفضل مما هو فاعل<sup>(٣)</sup> .

ولقد كان القنصل الإنكليزي ، شأنه في ذلك شأن القناصل الآخرين ، هو رأس الجالية الإنكليزية ، ويمثلها في كل مظهر من مظاهر حياتها ، وهو حاميتها والمدافع عنها ، والقاضي في خصومات أفرادها بموجب الامتيازات وقوانين إنكلترة والعرف . وكان على القنصل ضمان احترام الحقوق التي ملها الإنكليز في الاتفاقات مع الدولة العثمانية ، وتنفيذ أوامر الشركة وقراراتها ، والقضاء على سوء الاستعمال ، مثل استيراد النقد الرائف ، كما كان عليه أن يلزم ربابنة المراكب والتجار على أن يقسموا يميناً على سلامة

(١) Ibid P: PP 218 - 219

(١)

حدث هذا الأمر في القرن الثامن عشر حفظ علما استدعي Parnell ، في سنة ١٧٢٦م ، من قنصلية حلب ، وكذلك Knoch في سنة ١٧٦٦م .

(٢) Ibid P: 219

(٢)

(٣) Ibid P: 220

(٣)

وصحة إدخالات جميع السلع المحمولة إلى الميناء ، وأن يحترموا قوانين الملاحة ، وحن سلوك المراكب في الميناء. وكان الفصل مسؤولاً عن المحافظة على النظام الحسن بين رجاله ، والفصل في الخصومات بينهم. وكان عليه أن يحاول إصلاح أي مواطن منحرف ، وإذا لم يرعو ، فعليه إرساله إلى وطنه. ولقد طلب إلى الفصل الاحتفاظ بالسجلات والأوراق الخاصة بأي رجل إنكليزي يموت في حدود قصيلته ، والتأكد من أن ثروته قد عادت فعلاً إلى ورثته الحقيقيين. وإذا ما رأى الفصل ضرورة فرص ضريبة ما على التجار ، أو صرف مبلغ من مال الشركة ، أو الإقدام على عمل هام ، فإنه كان عليه أن يدعو الجالية كلها إلى اجتماع عام ، ولا يستطيع التصرف من نفسه<sup>(١)</sup>.

لقد كان القناصل الإنكليز في إشرافهم على الشؤون الداخلية للجاليات ، ممثلين لسلطة شركة الليمانت ، كما كانوا قضائياً ومراقبي جميع أمورها. وبهذا يختلفون عن قناصل البندقية وفرنسة ، إذ أن هؤلاء يمثلون حكوماتهم ومصالحها التجارية ، لا مصالح شركة معينة. إلا أن تفصيلات العمل في الإسكالات هي نفسها ، فهم في مفاوضات مستمرة مع الباشا وغيره من السلطات المحلية ، لدفع المصادرات والبص ، ومعاقبة الإهانات والحصول على تسهيلات جديدة للتجارة. كما كانوا الرأس الاجتماعي لجماعتهم ، فهم يستضيفون المسافرين والسياح الإنكليز ، ويحتفلون بالأعياد الوطنية والدينية ، ويتبادلون الريارات والضيافة مع القناصل الآخرين والأعيان المحليين<sup>(٢)</sup>.

ويستتبع مما سبق ، أن المؤسسة القنصلية الإنكليزية قد اتبعت في كثير من تنظيماتها الأساسية ما كانت البندقية تسير عليه ، ولم تعتمد على التجربة الخاصة بالبحر ، كما فعلت فرنسة ، ومن ثم لم تقع في التخططات التي

(١) Wood: P. 219

(٢) Ibid. P. 220



خاصة فيها هذه الأخيرة ، فالنظام بصورة عامة ، كان مستباً بين العاملين في التجارة والقنصل ، والغرامات التي يتعرضون لها أقل ، لمحافظة هذا الأخير بشدة على النظام والأمن بين أعضاء الجالية ، ولتصرف الواعي من تجاه السلطات المحلية . إلا أن هذا لا يمنع من أن التحار كانوا يشيرون لمستخدميهم ببعض المشاكل ، ولكن القنصل بسلطاته الكبيرة في العقاب ، كان باستطاعته ، أن يفرم ويسجن ويعيد إلى الوطن من يخالف أو يسيء إساءات بالغة (١).

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن القنصل الهولندي ، فهو يعين من قبل غرفة أو شركة أمستردام للملاحة المتوسط وتجارته ، وتوافق على هذا التعيين الجمعية العمومية الهولندية . ويرتبط القنصل المقيم في حلب بالمقيم العام الهولندي في القسطنطينية ، مثلما هو الحال مع بقية فاصل الدول وارتباطهم بسفرائها إلا أن القنصل الهولندي لم يكن ليتقاضي أجراً معيناً من الغرفة ، وإنما سمح له بجباية ٢٪ رسم قنصلية على البضائع الهولندية في الإسكندرية التي يقيم فيها القنصل . كما سمح له بالنجارة ، أي لم تحرم عليه كما فعلت السدقية وفرنسة وإنكلترا (٢). وفي الحقيقة أن المؤسسة القنصلية الهولندية في سورية ظهرت متأخرة عن قنصليات الدول الأخرى ، لأن هولاندة لم تلتحق امتيازاتها من الدولة العثمانية إلا في سنة ١٦١٢م ، وبقيت تجارتها في هذه البقاع محدودة حتى منتصف القرن السابع عشر ، وكذلك فإن عدد عملائها في الإسكندرية ضئيل جداً ، ولم يكن ليتجاوز عدد أصابع لكف ، وكانت تكلف أحد هؤلاء العملاء المرموقين للقيام بهذه المهمة . ولكن ضآلة عدد الهولنديين في مختلف الإسكندريات السورية ، دفع الجمعية العمومية الهولندية إلى تسليم قنصلية هولاندة في حلب وتوابعها إلى القنصل الفرنسي ، لمدة طويلة ، وذلك في النصف الثاني من القرن السابع عشر . فدارفيو قنصل فرنسة في حلب سنة ١٦٧٩م ، يذكر أن القنصلية الهولندية

(١) Ibid. P. 216

(٢) Russell. II. P. 8

في حلب لم تنفصل عن فرنسة منذ عشرين عاماً ، إلا لتوضع في فترات متقطعة في أيدي قاصل هولانديين ، عندما كانت الجمعية العمومية ترى ذلك ، أو حالة تجارة الرعايا الحسة تسمح بذلك. وفي الواقع ، لقد اسحب القاصل الهولانديون لأسباب أدت إلى إزعاجهم ، وسلموا قنصليتهم ومصالح الأمة الهولاندية إلى قنصل فرنسة<sup>(١)</sup>. ومن الضروري التأكيد في هذا المجال أن الصراع بين إنكلترة وفرنسة من أجل رسوم القنصلية الهولاندية ، كان يتجدد كلما كانت تشغل قضية هولاندية لسبب أو لآخر ، لأن كل واحدة كانت تطمح بها ، ومن أمثلة ذاك الصراع ما حدث أثناء قنصلية دارفيو في حلب<sup>(٢)</sup>. ويظهر مما كتبه السياح والمؤرخون ، أن هولاندية لم تكن لتهتم كثيراً بتعويضها القنصلي ، إلا بقدر ما يمكن أن يبيته لها من فوائد مادية ، ولهذا فإن قنصليتها في أرمير هي الأساس والمنطلق ، وكل ما هداها أقل قيمة وأهمية .

أما الأعمال التي كان يكلف بها القنصل الهولاندي ، فهي لا تخرج أبداً عما ذكر بشأن قناصل الدول الأخرى . وإن كانت إدارة الجالية الهولاندية في سورية هي أقل تعقيداً من غيرها ، لقلة عددها ، إذ كان لا يتجاوز في أواخر القرن السابع عشر في حلب الاثني<sup>(٣)</sup> ، وفي عكا الواحد ، وكذلك في طرابلس<sup>(٤)</sup>.

(١) D'Arvieux. VI. PP: 484 - 486

(١)

(٢) Ibid. VI. PP: 486 - 489

(٢)

لقد كان أحد التجار الهولانديين الشباب في حلب «فان بويار» ، متعلقاً بقنصل إنكلترة فسمى لنقل القنصلية الهولاندية إليه . وعندما علم دارفيو بالأمر - وكان مكلفاً بها - اتصل بالمسؤولين في أمستردام والقسطنطينية ، وأوضح له أن فان بويار عندما اقترح القنصل الإنكليزي لم يذكر للسلطات في القسطنطينية جنيته ، فال «البرائة» التي يريها . إلا أن الجمعية العمومية ظلت متمسكة بالقنصل الفرنسي ، وحدث نزاع انتهى برفع دارفور دعوى على فان بويار.

(٣) D'Arvieux. VI. P: 486

(٣)

(٤) Vandel: Lettre de M. Nothel à M. de Pompadour. Date 28 Juin 1674.

(٤)

ولا بد من الإشارة في نهاية البحث عن القناصل إلى الامتيازات الخاصة ، التي تمتعوا بها من السلطات الحاكمة العثمانية ، وإلى المنافسة الحادة فيما بينهم . فالقنصل عامة معفى من الرسوم الجمركية ، ولييته حرمة الخاصة ، وله حق رفع علم دولته عليه ، ولا يجوز سجنه لأية حجة كانت ، كما لا يجوز طرده أو حتم مرله . أما القضايا التي كان يدخل فيها طرفاً ثانياً ، فهي كانت ترفع إلى الباب العالي ، حيث يجيب عنها سفير الدولة التي تتبعها القنصل<sup>(١)</sup> . ومن الدهي أن الدولة العثمانية لم تكن تحترم هذه الامتيازات احتراماً كلياً ، وكانت تنتهكها بين وقت وآخر . أما المنافسة بين قناصل الدول في الإسكلة الواحدة ، وبخاصة في حلب ، فحدث عنها ولا حرج ، وكانت تدور في مظهر الأبهة والبدخ والترف أثناء الاحتفالات ، وفي التسابق للحصول على امتيازات جديدة ، وفي إساءة أحدهم للآخر لدى السلطات الحاكمة ، وفي شتمهم بعضهم عد إساءة أحدهم بإهانة أو سوء . وفي الحقيقة كان الناس يشتد بينهم كلما ارداد نفوذ أحدهم في الإسكنة ، وهذا يرتبط نفوذ دولته السياسي في القسطنطينية ، أو لدى الأهالي ، كما هو حال القنصل الفرنسي في حلب في أواخر القرن السابع عشر ، إذ أصبح عميلاً سياسياً أكثر منه تجاري ، وبخاصة بعد أن أخذت فرصة على عاتقها حماية المحاليات الدينية ، ومسيحي البلاد<sup>(٢)</sup> . هذا بالإضافة إلى أن قنصل فرصة قد بال حق التقدم على قناصل الأمم الأخرى في امتيازات سنة ١٦٧٣ م . ويجب ألا يسي أن حجم تجارة الدولة في الإسكلة له أثره الكبير في نفوذ قنصلها ، ومن ثم فإن أي زيادة في حجم التبادلات ، كانت تثير التنافس على قدم وساق .

بقية الهيئة الإدارية في الإسكلة والعاملين في القنصلية :

ولكن إدارة المحليات الأوربية في الإسكالات ليست هي فقط شعراء

(1) Hurwitz I. P. 25 - Brown P. 92

(١) الامتيازات الانكليزية ١٦٧٢ . البند ٢٥

(2) Sauvaget: Alep. PP: 191 - 192

(٣)

وقناصل، بل إن هذه الجاليات - كما أشرنا إلى ذلك مراراً - كانت جمهوريات صغيرة وسط الخصم العربي - العثماني، وكان القناصل هم الرؤوس العليا الفعلية لهذه الجمهوريات، ويساعدهم في العمل هيئة إدارية تختلف عدداً ووظائف من دولة إلى أخرى.

وإلى جانب قنصل البندقية، هناك «مجلس الاثني عشر»، الذي دعم وأحضر لتنظيم قس مذ سنة ١٤٩٢م<sup>(١)</sup>، ويختار أعضاء هذا المجلس الاثني عشر من التجار الرئيسيين في سورية<sup>(٢)</sup>، ويقوم باختيارهم القنصل عدة من بين أفضل البنادقة «المدنيين»، ما عدا أفراد أسرته، وفي حالة وجود نبلاء بفنصل النبلاء<sup>(٣)</sup>. إلا أن هذا المجلس لا يمكنه أن يجتمع دون دعوة من القنصل، أو يناقش أمراً إلا بوساطته، كما لا يسمح له بالاتصال مباشرة بالبندقية. وكانت قرارات هذا المجلس تؤخذ بثلاثة أرباع الأصوات. إلا أن هذا الأمر كان يعرقل العمل، ولذا فإن التجار لم يأخذوا بهذا المبدأ في القضايا التجارية الهامة، وقد وافق مجلس العشرة في البندقية على هذه الناحية، شريطة أن يكون هناك ممثل عن كل من له تجارة في حلب، وأن يتم ذلك بناء على اقتراح من رئاسة مجلس الخبراء الخمسة للتجارة، والمشرفين

(1) Berchet: P: 10, 18

(١)

لقد كان إلى جانب الليل في سورية أيام الحكم الصليبي مجلسان، أحدهما المجلس الكبير، وثانيهما المجلس الصغير. وهذا مشابه تماماً لما كان عليه الأمر في مستعمرة دبيرة الجبورية في القسطنطينية، حيث كان هناك إلى جانب البوديسا الجوي مجلسان كبير مؤلف من (٢٤) عضواً، وصغير من (٦) أعضاء ولقد وجد هذان المجلسان ليحدا من نزعات البوديسا الاستدادية والمردية. وهذا هو نفس السبب الذي دعا السدقية إلى إيجاد نيلين إلى جانب القنصل بصفة مستشارين، قبل أن تنشأ مجلس الاثني عشر.

Heyd. I. P: 458

Berchet: P: 18

(2) Berchet: P: 31, Cap. VIII

(٢)

(3) ibid. P: 33 - Cap. XXI

(٣)

على الكوتيمو<sup>(١)</sup>. وكان المجلس يظر في جميع نفقات الكوتيمو التي تصرف لصالح التجارة، وفي القضايا التجارية الهامة، إلا أنه لا يسمح له باتخاذ أي قرار يهدف إلى تأجيل سفر مركب ما، أو تغيير موعد «المود» (القافنة التجارية)<sup>(٢)</sup>. ويشارك مجلس «الاثني عشر» مع القنصل، في تعيين موظفي القنصلية الآخرين، على أن يتم الانتخاب بأغلبية ثلاثة أرباع الأصوات<sup>(٣)</sup>. كما أنه يسهم في مراعاة حسابات الكوتيمو مع القنصل، بالرجوع إلى سجل محاسب الكوتيمو<sup>(٤)</sup>. وكان محطراً هل الأعضاء إعلان أي شيء بحث أو نقاش أو اتخذ في المجلس، وكل من يذيع أمراً يمكن أن يؤدي إلى الإساءة للأمة السندقية، فإنه ينفى، وتصادر جميع أملاكه، وإذا كرر هذا الأمر فإنه يقطع لسانه مباشرة ودون توقف<sup>(٥)</sup>. كما أن من واجبات المجلس مراقبة دخول البضائع والأفراد بحيث تمنع أية بضاعة لم يدفع عنها الكوتيمو أو أي فرد من أسرة القنصل<sup>(٦)</sup>. كما لا يمكن إيجار التجار على دفع محدد للكوتيمو، إذا لم يقرر ذلك المجلس<sup>(٧)</sup> وإلى جانب هذه السلطات، كان المجلس يساعد القنصل في بعض أحكامه القضائية<sup>(٨)</sup>، ويعين من ينوب عنه في حالة تعييه أو استدعائه.

وإن مجلس الاثني عشر البندقي هذا يشبه إلى حد كبير ما يسمى في إدارة القنصليات الفرنسية «مجلس الأمة»، والإنكليزية «مجلس الجالية».

(١) البند الثامن من التنظيم القنصلي لسورية (٢٠ آب ١٩٢٤).

(1) Ibid. P: 33 - Cap. XVIII - P: 52

(2) Ibid. P: 38 - Cap. XLVII

(3) Ibid. P: 40 - Cap. P: 40 - Cap. LVIII

(4) Ibid. P: 41 - Cap. LXXI

(5) Ibid. P: 43 - Cap. LXXVI

(6) Ibid. P: 46 - Cap. XCIV

(7) Ibid. P: 52

(8) Ibid. P: 33, Cap. XXII

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

إلا أنه عند الفرنسيين والإنكليز لا يضم عدداً محدوداً من الأعضاء، كما هو الحال عند البنادقة، وإنما كان يدعى إليه جميع التجار وقباطنة المراكب وملاكوها، الموجودون في الإسكلة بالنسبة للفرنسيين، وأعضاء شركة الليفانت وأبنائهم، والمتدربون لديهم بالنسبة للإنكليز، ولكن كان لا يدعى إليه «الصناع»، لأنهم لا يكونون جزءاً رئيسياً من الأمة<sup>(١)</sup>. وكان التجار يستكفون أحياناً عن حضور جلسات هذا المجلس، لنزاعهم مع القنصل أو لكلهم<sup>(٢)</sup>. وكان يكفي لاعتبار الاجتماع قانونياً في مجلس الجالية الإنكليزية حضور القنصل وثلاثة من التجار فقط<sup>(٣)</sup> ولأنه ستكلف التجار من الحضور، فإن التغطيات الفرنسية فرضت غرامة على كل متخلف، إلا أن التجار الفرنسيين كانوا يدفعونها ولا يحضرون الاجتماع عندما يكونون في خلاف مع القنصل. ولقد أبعاد عن مجلس الأمة الفرنسي التجار الذين أفلسوا، وكان يؤخذ ممثل واحد فقط عن كل بيت تجاري، مهما كان عدد أفراد في الإسكلة<sup>(٤)</sup>. والمجلس في الإدارتين الفرنسية والإنكليزية ليس دائماً كما هو مجلس الاثني عشر البندقي، ولا يجتمع في أوقات ثابتة منتظمة، وإنما كلما رأى القنصل ضرورة لذلك خدمة للمصالح العام، أو دراسة للمقضايا الخطيرة، كفرض ضرائب على التجار، أو صرف أية نفقة، أو القيام بعمل هام. والقنصل هو الذي يدعو للاجتماع، ويرأس المجلس، وتتخذ القرارات بأغلبية الأصوات، وحتى لا يكون للقنصل أي ضغط رسمي عليه، فقد حرم لدى الفرنسيين من صوته، ولكنه، أعطي حق حله إذا رأى أنه سيتخذ قرارات معاكسة لأوامر الملك<sup>(٥)</sup>. ويمكن أن يتم الاجتماع بالنسبة للجالية

(1) Meason: P: 451

(2) Wood: P: 219

(3) Ibid

(4) P. de Rouss. I. P: 200

(5) Ibid. P: 204

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) كما أن القنصل الإنكليزي كان لا يصوت إلا في حالة تعادل الأصوات.

الإنكليزية إذا ما طلب ذلك اثنان من التجار على الأقل. ويقول «دو روزاس»: إن النصوص لا توضح مهام المجلس، بل تكتفي بالقول: إنه يجب أن تبلغ عن طريقه براءات الحماية، وتعيينات القناصل، وأوامر الملك، وأن عليه أن يناقش جميع أمور التجارة، وعندما تكون هناك خطورة ما، فإنه يحق للقنصل أن يدعو مجلساً فوق العادة، أي مجلساً يضم إلى جانب لتجار، قباطنة المراكب التجارية الراسية في الميناء، وجميع من يرى القنصل حضوره مفيداً. وعلى كل مدعو أن يحضر، وإلا دفع غرامة قدرها (١٠) ليرات، تخصص لتخليص الأسرى. ويقوم بكتابة محاضر الجلسات السكرتير، ويوقعها جميع الحاضرين، ويكون السجل مرقماً ومعنوناً في كل صفحة من صفحاته<sup>(١)</sup> وفي الحقيقة كان «مجلس الأمة» الفرنسي يناقش النفقات غير العادية للإسكلة، مثل ترميمات البيت القنصلي، أو الكنيسة، ونفقات الأعياد الوطنية، أو الطارئة، والهدايا غير العادية للسلطات الحاكمة، أو القروض الضرورية لدفع الغرامات، أو الأفاقي التي يجب أن تفرض على كل مركب، إلا أن الرسوم الأخيرة كانت لا تصبح نافذة المفعول إلا إذا وافقت فرقة التجارة على قرار المجلس. وكانت جميع القرارات ترسل من قبل القنصل إليها بشكل دائم. وكان لا يجوز لأعضاء المجلس البوح بشيء مما يجري في داخله. كما كان عليه الأمر في مجلس الاثني عشر البلدي - بل إن أعضاء المجلس في إنكلترا كانوا يقسمون اليمين على الاحتفاظ بسرية الجلسات<sup>(٢)</sup>.

ولإدارة مالية الإسكلة، كان «مجلس الأمة» الفرنسي يعين كل عام في شهر كانون الأول - ديسمبر - نائين من بين التجار، اللذين لا تقل أعمارهم عن (٢٥) عاماً، واللذين أقاموا في الإسكلة مدة لا تقل عن عامين. وكان هذا الانتخاب في معظم الأوقات مجالاً للمزامرات والمحسومات، وكان

(1) P. de Rouss. P: 204

(١)

(2) Wood. P: 219 - D'Arvieux. VI. P: 227

(٢)

للفصل هو الآخر مرشحوه الذين يدافع عنهم على الرغم من أنه قد منع منعاً باتاً من التدخل في شؤون الانتخابات<sup>(١)</sup>.

ومن الشروط الواجب توافرها في النائب، أن يكون تاجراً وغير مفلس ويحري الانتخاب بالاقتراع السري وكان هناك نائبان، نائب أول، ونائب ثان، ومدة كل واحد ستان، ولكن انتخابها لا يحري في نفس العام، فالذي يتخب حديثاً هو النائب الثاني، بينما الأول يكون قد انتخب في العام الماضي، ويبقى نائباً أولاً حتى تنتهي مدته، ثم يصحح الثاني أولاً وهكذا. إن وجود نائبين للأمة يفرض وجود ستة بيوتات تجارية فرنسية في الإسكلة، وإذا لم يكن هناك سوى خمسة بيوتات، أو أقل، فإن للأمة الحق في انتخاب نائب واحد فقط، تدوم نيابته عاماً واحداً. وإذا توفي نائب أثناء نيابته أو غادر البلاد إلى فرنسة، فيجب انتخاب نائب آخر مكانه بسرعة<sup>(٢)</sup>.

ولقد كلف النواب بالسهر على مصلحة التجارة، وبدعوة «مجلس الأمة» كلما دعت الضرورة لذلك. وكانوا يتداولون مع الفصل في المشروعات المهمة، ويقومون بحماية الرسوم المفروضة على المراكب لصالح غرفة التجارة، ورسوم القصلية. وفي كل ثلاثة أشهر كان على السائين أن يقدموا للفصل كشفاً مختصراً بالواردات والنفقات التي أجريها. وكانا يرافقانه في اجتماعاته مع السلطات المحلية، وفي جميع المناسبات الضرورية. وعند انتهاء مدة عملها، وفي شهر كانون الثاني بالذات، كانا يقدمان لسكرتارية تعصيلات كاملة عن مدة إدارتهما العمل، وكل هذه التقارير والكشوف، كانت ترسل إلى غرفة التجارة في مرسيلية، في أول مركب يسافر من الإسكلة، لتكون الغرفة على اطلاع تام عن حالة التجارة فيها<sup>(٣)</sup>.

(١) Mssort. P: 462

(٢) P. de Roussas, PP: 495 - 496

(٣) Mssort. P: 463 - de Roussas P: 496

(١)

(٢)

(٣)



وكانت أعمال النواب في ماديء الأمر شرقية ، بل إن غرفة التجارة رفضت الموافقة على النفقات التي صرفت لهم من قبل الإسكالات . وكان يحدث لهم يحصلون على أرباح كبيرة من عملهم ، بتصرفهم أحياناً بالأموال الكثيرة الموحودة في عهدهم ، في خزانة الأمة . وكان هذا خطراً كبيراً على أموال الحالية ، وبعد عدة إفلاسات لبعض نواب الاسكالات صدر قرار في ٢٧ كانون الثاني - يناير - سنة ١٦٩٤م بأنه ابتداء من هذا التاريخ يجب أن يوضع مال الأمة في البيت القنصل ، وفي خزانة ذات ثلاثة مفاتيح ، واحد يحتفظ به القنصل ، والثاني السكرتير (المستشار) ، والثالث مع النواب . ولما رفض بعض التجار بعد ذلك القيام بهذه المهمة ، فقد اتفق على مسح كل نائب (٢٠٠) ليرة في الإسكالات الكبيرة ، و(١٠٠) في الصغيرة ، بالإضافة إلى ١٣٪ من جميع ما يجمعونه من مال لصالح غرفة التجارة<sup>(١)</sup> .

وكان يقوم بعمل النواب الفرنسيين المالي ، ولا سيما من ناحية جمع الرسوم في المؤسسة القنصلية البندقية ، مساعد للقنصل (Secontro) ، ويقوم بمسك سجل لواردات الكوتيمو ونفقاتها<sup>(٢)</sup> . وفي الحقيقة لقد كان القنصل هو المسؤول الأول عن هذا العمل إذ عليه أن يلزم الجميع بدفع ما عليهم من رسوم<sup>(٣)</sup> . وكان هو ومجلس الاثنى عشر يراجعان حسابات الكوتيمو ، كما كان عليه عند عودته من مهمته إلى البندقية أن يقدم لحكومته كشفاً بالحساب ، دون أن يدخل بالطبع نفقاته الخاصة ونفقات الأسرة ، ويجب أن يتم هذا في الأشهر الستة الأولى من عودته<sup>(٤)</sup> . وما يدل على مسؤولية القنصل المباشرة عن جباية الكوتيمو ، أنه كان يقوم هو واثني من التجار الحكهاء بتقويم البضائع ، التي يجب أن تؤخذ عليها الرسوم<sup>(٥)</sup> . وكان على القنصل

(1) Mason: P: 463

(١)

(2) Barchet: P: 37 - Cap. XLV

(٢)

(3) Ibid. P: 80. Cap. V

(٣)

(4) Ibid. P: 31. Cap. XX

(٤)

(5) Ibid. P: 41. Cap. LXI - P. 38. Cap. XXX VII

(٥)

كذلك إرسال جميع حسابات الكوتيمو، وكشفاً بالمراكب القادمة ولغادية في كل عام إلى المشرفين على الكوتيمو. ولقد تألفت لجنة بهذا الاسم في ١٨ آب (أغسطس) سنة ١٥١٢م، من ستة أعضاء، كل اثنين منهم يمثلان مدينة من المدن الثلاث، الإسكندرية ودمشق ولندن. وكان مفروضاً على القنصل في سنة ١٥٢٢م، إرسال نسخ من جميع الكتب واليوميات ولعقود إلى هذه اللجنة لتدققها، وكذلك، أسماء التجار المديونين ولدائنين من البنادقة والعرب، وكذلك كانت تدقق نفقات الكوتيمو من قبل لجنة المشرفين على الكوتيمو بالاشتراك مع لجنة الخبراء الخمسة<sup>(١)</sup>.

وهكذا يبدو أن الفصل السدقي والعامدين معه في القنصلية متيدون من قبل السلطات في البندقية وكان لها الصلاحية في إعادة النظر في أعمالهم ونفقاتهم<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة للجانبة الإنكليزية، فقد كن إلى جانب القنصل موظف يشبه المساعد البندقي السابق، وهو «الخازن». ولقد كان في حلب حازن منذ الأيام الأولى للشركة، ومع هذا الخازن شأنه شأن موظفي القنصلية الإنكليزية جميعاً من التجارة. ولقد حدد عمله بستين، إلا أنه يمكن إعادة تعيينه، وعليه قبل استلام عمله أن يقسم يميناً بأنه سيجمع الضرائب كلها دون تحيز أو تلاعب، وأن يقدم الحسابات عندما يطلب إليه ذلك، وأن يستخدم متتهى الحرص في الصرف. ومنذ سنة ١٦٥٨م، لم يعد بإمكان واحد منهم أن يصح خازناً ما لم يكن قد أقام في الإسكندرية خمس سنوات على الأقل. وكان الخازن في بادئ الأمر ينال أجراً بنسبة ما يجمع من ضرائب، ولكن هذا تحول تدريجياً إلى أجر سنوي. ففي حلب كن الخازن ينال (٢٠٠) (جنيه)، ارتفعت إلى (٣٠٠)، ثم إلى (٤٠٠)، وبقيت كذلك حتى سنة ١٧٩٠م. وكان على الخازن أن يدفع تأميناً مالياً قدره (٢٠٠٠) جنيه في

(1) Berchel. P. 48. Cap. XCVIII. PP 44 - 45. Cap. LXXXV. Cap. LXXXVIII. P. 48. Cap. XCVIII

(2) Ibid. P. 54. Parte 20 Agosto 1624

انفصليات الكبيرة، مثل حلب<sup>(١)</sup>.

والخازن مسؤول عن الفقات، كما هو مسؤول عن جمع الضرائب، فهو يصرف بموافقة السفير أو القنصل المال الضروري للاتفاق على البص، والغرامات، والهدايا، والرشوات، وبقية المصروفات ذات الطابع العام وكان هو الذي يدفع كذلك أجور جميع حدم القصلية. وإن أية ميزانية يعدها هذا الخازن في إسكندرية، كان عليه أن يعرضها على حازن السفارة في القسطنطينية في أوقات منتظمة، وأن يهيء سجلاته كل ثلاثة أشهر، أو ستة للمراقبة والتدقيق. وكان يشرف على عملية تدقيق الحسابات أربعة أفراد، تتخبرهم الجالية، ويكون واحد منهم تاجراً منذ خمس سنوات على الأقل. وبعد الانتهاء من التدقيق في الإسكندرية، ترسل الحسابات إلى لندن، حيث تعتمد الشركة. وعلى الخازن أن يحصل من التجار على تقرير دوري عن البضائع التي يجب أن ترسل أو تستقبل، وهذه التقارير كان يعثها دورياً إلى الوطن لتدقيقها<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يلاحظ أن الإشراف على الشؤون المالية، بالنسبة لمعظم الجاليات متشابه في خطوطه العامة، وإن كان يبدو أكثر مركزية ودقة وتنظيماً لدى الجالية الندقية والإنكليزية. أما مصادر خزينة كل جالية، فتختلف إلى حد ما من دولة إلى أخرى، فهناك «الكوتيمو» ضد البادقة، وهو مال يدفعه التجار البادقة، أو من يحمل عليهم على السلع والبضائع التي يستوردونها أو يصدرونها. وقد وصفت الندقية تعرفه خاصة لكل نوع مستورد، أو مصدّر، تجبي الرسوم بموجبها<sup>(٣)</sup> ويضاف إلى هذه الضريبة

(١) Wood: PP: 220 - 221

(١)

(٢) Ibid. P: 221

(٢)

(٣) Berchet. P: 29 - 30. Cap. IV

(٣) يرجع إلى «برشه» للإطلاع على تفصيلات التعرفة. وقد صدرت بقرار من السناو في ٥ آذار - مارس - سنة ١٨٣٧ م. ويلاحظ أن محبة القنصل من السلطان كان

المحددة ما يمكن أن يفرض من رسوم إضافية لوفاء بعض الديون المترتبة على خزينة الأمة، لسبب من الأسباب. وكانت تتراوح بين  $\frac{1}{2}$  % و ٢٠% (١) ولا بد من الإشارة أنه كان يدخل الخزينة بعض الغرامات المفروضة على المحالفين من التجار البادقة، وبخاصة من يستدين منهم (٢) وكان على القصل أن يتلقى المدفوعات مائلاً نقدياً (٣) وكانت الأموال المجموعة تكفي إلى حد كبير حاجات الأمة ونفقاتها ومنها أجر الترجمان، وبفقت المراسلين، والمهدايا المقدمة للبائشا وغيره من السلطات الحاكمة، وقد وصلت نفقات القصل البندي في ثلاث سنوات، هي مدة إقامته، إلى ٧٠,٠٠٠ - ٨٠,٠٠٠ دوكات (٤).

يؤخذ عليها رسم معين.

قرش على الليرة - المحلة التي اعتاد السلطان تقديمها للقصل

٤ دراهم (الدرهم أكثر من ثلث دوكات) هل نسب الحبال

٣ دراهم هل كل حلبة من الزعفران والعنبر والمرجان.

$\frac{1}{2}$  درهم هل كل قنطار من النحاس.

١ درهم هل كل قنطار من الكياير. (سولمور الزيت الأخضر)، ودرهم هل كل قنطار رصاص.

$\frac{1}{2}$  درهم هل كل قنطار من الترابل التي تخرج من سورية.

١ درهم هل كل قطعة فضة تدخل سورية.

٣ دراهم هل كل قطعة من القماش الرقيق.

٣ دراهم هل كل حمل من القماش الكتاني.

$\frac{1}{2}$  درهم هل حزمة من الجلود.

$\frac{1}{2}$  درهم هل كل قنطار من الفضة الخام.

$\frac{1}{2}$  درهم هل كل حمل حرير يدخل أو يخرج من سورية.

$\frac{1}{2}$  درهم هل كل شيء قيمته أكثر من ٢٠٠ درهم يدخل سورية.

$\frac{1}{2}$  درهم هل كل حمل من القماش الجليلد المذهب.

(1) Ibid. P: 39. Cap. LVI

(2) Berdini: P: 37. Cap. XXXIX

(3) Ibid. P: 36. Cap. XXXVII

(4) Fluegel. II. P: 382. Armenia.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

أما حزينة شركة الليفات الإنكليزية، فكانت تتقاضى رسمًا قدره ٢٪ عن جميع الصادرات والواردات، باسم رسم القصلية لتدارك نفقات الحالات. وكان هذا الرسم يكفي مبدئيًا لجميع النفقات، ولكن في الحالات غير العادية، فإن القصاص كانوا يرجعون إلى مجلس الحالة<sup>(١)</sup> وكان رسم القصلية ليس ثابتًا تمامًا، وإنما كان يتناسب مع حالة التجارة ومالية الشركة، فبين الثورة الإنكليزية وإعادة النظام الملكي، هبط إلى ١٪، بينما ارتفع في منتصف القرن الثامن عشر إلى ١٠٪. وكان على خزينة كل إسكوتلند أن تسلم الفائض لديها إلى السفارة في اسطنبول من وقت إلى آخر، بمحطة بكمية صغيرة لنفقات العمل، وكان خازن القسطنطينية يرسله بدوره إلى لندن، إذا أراد ألا يرفع نفسه في الحفاظ عليه<sup>(٢)</sup>.

وفي فرنسا لم يكن هناك في البدء أية حزينة باسم الحالة، وإنما كانت تجبى رسوم باسم رسوم القصلية لتسد حاجات الفصل نفسه. وفي الحقيقة لم تكن الحالة الفرنسية في بادئ نواحيها جماعة متهاكمة في أية إسكوتلند، ولم يفكر التاجر الفرنسي بضرورة وجود خزينة مشتركة على غرار البندقية، بل إنه أظهر تدمره وبقته من الرسم الذي سمح هنري الرابع للسفراء بحبيته، لتسد نفقات السفارة في القسطنطينية، ووفاء الديون وقد وفق على دفعه لأنه قيل له إنه مؤقت، وكان يطالب باستمرار بإلغائه. ولكن عندما تراكت الديون على مجموع الأمة في حلب وصيدا، في الصف الأول من القرن السابع عشر، فإنه صمم على جميع الإسكالات، وتراوح بين ٢٪ و ٣٪، إلا أن أعباء البلص والديون الكبيرة، كانت تدفع الفصل بين أونة وأخرى، إلى فرض رسوم مختلفة على المراكب، بالإضافة إلى رسم القصلية، وهذا ما كان يسمى بالأفاري (العوارض). ولم تتمكن غرفة التجارة الرسيلية من ضبط العملية، ولكن بونشارتران ألغى جميع الرسوم، ووضع في سنة

(١) Masson: P. 329

(١)

(٢) Wood: P. 208

(٢)

١٦٩٩م، ما يسمى بـ «رسم الحمولة»، وهدفه تنظيم خزانة الأمة في كل  
مسكلة، لتتفق مع على شؤون القنصلية. وكانت قيمة هذا الرسم تتدرج  
بحسب الإسكالات والفروق في غنى الحمولات التي تجري فيها، وقدر  
مجموع مصروفات القنصليات بـ (١٠٠.٠٠٠) ليرة. وكان المال المجموع  
يقسم إلى قسمين، قسم للقنصل، وقسم للمصروفات المختلفة، وهذا  
يوضع بين يدي نواب الأمة ولا يصرف إلا بأمر من القنصل، وبعد قرار  
من المجلس وكان الجمع كله يجري في مرسيلية، وعندما فاض الرسم المحبى  
من الحاجة، فإنه أنقص إلى الربع، وأزل مرة أخرى في سنة ١٦٩٩م،  
على الرغم من زيادة نفقات القنصليات<sup>(١)</sup>. أما الأجانب الذين يستخضعون  
الراية الفرنسية، فلم لا يدفعون رسم حولة، وإنما رسوم القنصلية  
القديمة<sup>(٢)</sup>.

وبذلك يتضح أن فرنسة لم توجد لجالياتها في الإسكالات خربة مال  
منتظمة، إلا في أواخر القرن السابع عشر، وبعد قرن من الفوضى والتبطل  
والارتجال في الأعمال، والمحرز عن مجابهة الطوارئ.

والى جانب القنصل والمحازن أو النواب في الهيئة التنفيذية لشؤون الجالية  
الأجنبية، كان يقوم السكرتير أو المستشار والتراجم: أما لسكرتير في  
الجالية الفرنسية، فهو الذي يمسك بسجل اجتماعات مجلس الأمة، والتقارير  
التي يقدمها النواب عند انتهاء مدة عملهم، والقرارات والأحكام التي  
يصدرها القنصل. وكان يتلقى «تصاريح» المراكب عند وصولها وسفرها،  
ويسجل جميع أنواع الأعمال والعقود التي يجريها التجار، ويقبل ودائعهم،  
ويجمع لديه ما يعود للمقيمين الذين توفوا في الإسكلة أو للمفلسين. فهو  
سكرتير الأمة، وحافظ أرشيفها وكتابها ومسجل عقودها<sup>(٣)</sup>. والملك هو الذي

(١) BB, 4, fol 479 seq - AA, 132

(٢) Masson: P: 284

(٣) AA 132, BB, 4, fol 802

(١)

(٢)

(٣)

يعين السكرتير أو المستشار (منذ سنة ١٦٩١)، وهو ممنوع من مزاوله التجارة، وقد منح مرتباً يتراوح بين ٢٠٠-٤٠٠ قرش، بالإضافة إلى ما كان يأخذه من أفراد الأمة لقاء كل عمل يقوم به<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة إلى البدقية، فإنه كان يرسل قديماً مع القصل فس يعمل كاتباً وسكرتيراً، بل إنه كان يحكم معه في قضايا اللص التي تطبقها السلطات الحاكمة على أفراد الجالية<sup>(٢)</sup>. ولكن لم يلبث أن عين مجس Quademlar للقيام بسكرتارية القصلية، وحرم رجل الدين مما كان يتقاضاه لهذا الغرض، واكتفى بما يقدم للكعبة عامة، وبمقات طعامه، ومنح المسجل (٤٠) أشرفياً<sup>(٣)</sup> وفي النصف لثاني من القرن السادس عشر (٢٩ أيار - مايو - سنة ١٥٦٨م) صدر قرار من السانو بضرورة انتقاء رجل علماني كفي للمستشارية، ونحصر له (٦٠) دوكات سنوياً، مضافاً إليها نفقات المستشارية، و(٤٠) دوكات نفقات طعام، ولقد رفع أجر المستشار في القرن السابع عشر، حتى وصل إلى (٥٠) سيكان شهرياً مع نفقة طعام<sup>(٤)</sup>.

وفي نطاق الجالية الإنكليزية، كان «المستشار» هو الذي يقوم بالأعمال السالفة الذكر، من تسجيل وحفظ لكل العمل الرسمي للجالية، وكان كذلك يفحص ويسجل جميع السلع الواردة، التي هي أقل من الوزن، أو لمقاس المحدد، كوثيقة للتاجر الذي وجهت إليه. ولم يكن يسمح للمستشار أن يتاجر لحساب نفسه. وكان عمله هاماً للجالية، إلا أن أجره ضئيل، فلم يتجاوز الـ (٢٠٠) جنيه في حلب، بينما كان عليه أن يدفع ضمانات قدرها (٣٠٠) جنيه<sup>(٥)</sup>.

(1) Mason: P: 288 - 87

(2) Berchiel: P: 30. Cap. VI - P. 48. Cap. CX

(3) Ibid: P: 40. Cap. LIX

(4) Ibid: P: 48. Cap. CXX

(5) Wood, PP: 221-222.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن «المستشار» كان يلعب دوراً أكثر أهمية في القسطنطينية في السفارتين الإنكليزية والبندية، فهو يساعد السفير في شتى أعماله، ويتوب عنه في حالة غيابه أو مرضه، ويتسلم العمل ريثما يعين بدلاً من السفير<sup>(١)</sup>

أما التراجمة: فهم الوسطاء بين الجاليات الأوربية وسكان البلاد، لأن جهل الأجانب باللغة العربية والتركية، كان يعيق التبحاك المباشر بينهما. ومن لطيفي أن يكون التراجمة هم قنوات الاتصال في كل مفوضيات يقوم بها الأوربيون مع السلطات التركية، أو في الزيارات الرسمية المتبادلة، وفي المعاملات المختلفة، وبخاصة النواحي القضائية. فقد نصت الإمتيازات على أنه إذا كان لأحد من أهالي البلاد دعوى على تاجر فرنسي، فإنه لا يجوز لتداعي الست في قضيته إذا لم يكن الترجمن حاضراً. وإذا كان هذا الأخير مشغولاً، فإن القضية تؤجل حتى مجيئه<sup>(٢)</sup>. ويبدو أنه كان متظراً من هؤلاء التراجمة الذين كانوا يؤخّلون عادة من أهالي البلاد الأصليين أن يعملوا كمخبرين في دائرة للاستخبارات، وأن يكتشفوا المؤامرات الخفية حساب الباب العالي، أو بعض الممثلين الأوربيين. فهم بصورة مختصرة عيون مستخدميههم وآذانهم وأفواههم الناطقة، وإن كانوا أحياناً صبوراً عليهم. ولم تكن الجاليات الأوربية راضية عن التراجمة، بل إن الشكوى منهم كانت دائمة، لغشهم وبيعهم الأسرار ولأخطاء الترجمة التي كانوا يرتكبونها<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن الدولة العثمانية لم تقل في بادئ الأمر لغة أجنبية

(١) Ibid, P: 222 – Berchet, P: 22. Note, I.

(١)

(٢) إمتيازات فرنسا سنة ١٦٧٣م، السد (٣١).

(٣) ولقد أوضح هذه الأمور سفير فرنسا «لافيتي»، في رسالة إلى الملك هنري الثاني، في سنة ١٥٥٨م، قال فيها: «لقد اعتاد التراجمة ألا يقولوا إلا ما يرضيهم، وهم يخافون جداً لأنهم من رعايا السلطان... ولا أحرف ماذا أفعل بشأنهم، ولا سيما أنهم يريدون الاغتناء عن طريق بيع الأسرار».



يكتب بها السفراء لديها، سوى اللغة الإيطالية، لمعرفة كثير من رعاياها ومترجميها لها بسبب قدم الإيطاليين في هذه المنطقة<sup>(١)</sup>. وبالمعل فإنها كانت لعبة التجارة الدارحة إلا أنها لم تلبث أن سمحت باستخدام اللغات الأخرى، مثل الفرنسية والإنكليزية ولكن اللغة الرسمية المعترف بها في كل أنحاء البيفانت هي اللغة التركية وكان جميع الترجمة تقريباً ليفانتين من أصل إيطالي أو رومي، فهم إذن من رعايا السلطان، ويخضعون على الرغم من براءات الحماية الصادرة بشأهم فيما بعد من الفصل، لعقوبات من الوزير أو الباشا، حتى أنهم كانوا لا يجرؤون على تسليم رسالة تبدو غير مرغوب بها لصاحبها، إلا بعد أن يجردوها من معانيها الحقيقي، ويخففوا من أثرها ولو غيروا كل ما جاء فيها فلقد خورق مترجم فرنسي<sup>(٢)</sup>، وشق مترجم هندي<sup>(٣)</sup> في القرن السابع عشر، وضرب وسجن كثيرون. وكان يحدث أحياناً أن الترجمان الذي خدم سيداً ما ينقل خدماته إلى آخر من جنسية معادية، أو يكون معيماً في الوقت نفسه لدى قنصلية أوروبية، ولدى السلطات الحاكمة بصورة أن السرية والاحلاص يعدوان مستحيلين. والفائدة الوحيدة هؤلاء الترجمة أنهم كانوا لا يكلفون كثيراً، فأجورهم ضئيلة جداً، وتعلقهم من ثم بمن يخدمون أزال. ولما لم يكونوا واثقين من بقائهم في عملهم بشكل مستمر، فإنهم رأوا أن يعتنوا وهم في أعمالهم هذه. فإذا

(١) في الرسالة السابقة يذكر السفير أن السلطان طلب من ملك فرنسا ألا يكتب له إلا باللاتينية أو الإيطالية، والسفير يقترح على الملك الإلحاح على السلطان بالكتابة بالفرنسية، حتى يضطر المترجمون سؤال السفير عن معنى ما جاء في الرسالة، فلا يحفظون أو يفشون.

(٢) لأنه دافع بحماية عن الرسوم والخريبات الممنوحة في الإمتيازات العرسية بماسة مصادرة مركب فرنسي.

Hammer, in: Heller, IX, P: 280

(٣) أحمد سنة ١٦٢٠ م (بوريشي) بحجة تكلمه بسوء عن القضاء العثماني.

Ibid. VII, P: 284

لم يثيروا خذنا - كما يقول دارفيو- السلطات الحاكمة ، فإِنَّهم على الأقل كانوا يتقاسمون المال مع من يمرض اللص والغرامات من السلطات التركية . هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا أقرباء أو حلفاء لجميع ترجمة الأمم الأخرى . . . وكم كانوا يسكنون ويقفون صامتين في المقابلات الرسمية ، حيث كان يجب أن يتكلموا ويشرحوا الأمور<sup>(١)</sup> .

وأمام مشكلة التراحة هذه، وهي مشكلة خطيرة لازدواجية أصحابها، وعدم ارتباطهم بالأمة التي يخدمونها، فإن كل دولة حاولت أن تجد حلاً ففي فرنسا أصدر الملك أمراً، بقرار من المجلس، في ١٧ تشرين الثاني نوفمبر - سنة ١٦٦٩م، بأنه «منذ الآن لا يمكن للتجارة في إسكالات الليفانت المقيمين في القسطنطينية وأرمير وغيرها، القيام بأعمالهم إذ لم يكونوا فرنسي الجنسية، ومعيين من قبل مجلس التجارة ويقوم المترجم بأداء القسم بين يدي القنصل في مستشارية تلك الإسكالات»<sup>(٢)</sup> وكنت الصعوبة عند إصدار هذا القرار هي في إيجاد فرنسيين يفهمون فهماً طيباً اللغات الشرقية التركية والعربية. وهذا ما أدى بالضرورة إلى إقامة مؤسسة لإعداد المترجمين. وقد أطلق عليهم اسم «أطفال أو فتيان اللغة Les Jeunes de la Langue». ويذكر «ماسون» أنه لم يجد هذا الاسم وارداً في وثائق القرن السابع عشر، سوى مرتين، إلا أنه مستخدم على نطاق واسع في القرن الثامن عشر<sup>(٣)</sup>. وفي الحقيقة أنشئت هذه المؤسسة بقرار من مجلس التجارة، في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٦٦٩م، ونظمت نهائياً بقرار ٣١ تشرين أول - أكتوبر - سنة ١٦٧٠م. وبموجبه يرسل إلى إسكلفتي إستامبول وأزمير، كل ثلاث سنوات ستة أطفال فرنسيين، تتراوح أعمارهم بين ٩ - ١٠ سنوات، شريطة أن يكونوا راغبين في ذلك بعمل حريتهم. ويوضع هؤلاء الأطفال

(1) D'Arville, IV, P. 226

44 *Memoriae*, p. 155.

(2) *Id.*, Pt. 165, Note 1.

في أديرة الكبوشيين ليربوا ويعلموا على الدين المسيحي الكاثوليكي، وعلى معرفة اللغات الشرقية، حتى يمكن الاستفادة منهم مع الزمن كمتترجمين<sup>(١)</sup>.

ولم يقبل هذا التجديد في البدء بالترحاب من غرفة التجارة والإسكالات على النساء، إذ أن الأولى كلفت بجميع نفقات رحلة هؤلاء الأطفال ومعايشهم. وكانت تخشى ألا تنهي التربية التي يتلقونها تراحة للمستقبل يعرفون الأمور التجارية والمعاملات المختلفة، كما خافت أن يؤدي وجود هؤلاء الصغار في الإسكالات إلى بلص أوسع، وغرامات أكبر<sup>(٢)</sup>. ولذلك ففي السنوات الأولى سددت الغرفة دون حماسة الخواتم المالية المترتبة عليها. أما في الإسكالات فقد استقبل الفرح الأول من هؤلاء الأطفال، الذين ربوا لثلاث سنوات استقلالاً سياً. إذ ما هي الخدمات الجدية التي يمكن أن يقدمها فتيان لا يتجاوزون الخامسة عشرة من العمر، بل كيف أمكنهم بثلاث سنوات أن يتعلموا عند الآباء الكبوشيين لغة غريبة تماماً عنهم، والآباء الكبوشيون أنفسهم لا يتقنون هذه اللغة، التي لا يستطيع تعلمها في الواقع إلا في مدارس البلاد نفسها، ونتيجة للمعادنة والاختلاط بسكان البلاد والأتراك<sup>(٣)</sup>. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأمة والقاصص كما يرميان على بعضهما بعضاً مسؤولية نفقات تربيتهم. وأمام موقف التجار هذا، بدا أن المؤسسة عميقة لا محالة، ويجب صرف النظر عنها<sup>(٤)</sup>.

إلا أنه هل الرغم من ذلك بقيت قائمة، وقدر التجار فوائدها فيما بعد، وأصبح أطفال اللغة يبقون عند كبوشي القسطنطينية حتى يتم التأكد من أن تعليمهم هذا كافياً. وإذا لم يظهروا قابلية لتعلم، فلاهم كانوا يعادون إلى موطنهم بطلب من الآباء الكبوشيين، أو نتيجة لطلبهم الخاص. وكان مغير فرنسة في القسطنطينية هو الذي يقوم تعليمهم، ويورعهم على

(1) Mss. P. 188 - AA, 138

(١)

(2) BB, 27 Mémoire envoyé à la Cour. 8 décembre. 1671

(٢)

(3) AA, 138

(٣)

الإسكالات بحسب الطلبات التي يتلقاها وكانت غرفة التجارة تدفع عن كل «طفل لعة» (٣٠٠) ليرة سنوياً للكوشيين. وكان هؤلاء يشتكون من عدم كفاية هذه «الكمية لتغديتهم وللباسهم ونظافتهم، ودفع أحور معلم تركي يعلمهم، وخدام يخدمهم». وعندما كانوا يصبحون تراجمة، فمنهم كانوا يتقاضون (٤٠) ليرة لإلباسهم وإسكانهم<sup>(١)</sup>. ولقد تآدل الكوشيون مع الغرفة مراسلات متتالية وطويلة، لتكون على علم في كل عام بأحوال الأطفال، الذين يتراوح عددهم بين ١٢-٨ طغلاً، ويوصلهم وسفرهم إلى الإسكالات ونفقاتهم<sup>(٢)</sup>. ومع تطور الزمن أخذت الأسر الفرنسية في الإسكالات تحرص على أن تصنع أولادها في هذه المؤسسة، ومن ثم غدا من الممكن طلب ضمانات وصحات ضرورية يجب توافرها في المرشح لقيام بأعمال الترجمة الدقيقة.

وعلى غرار هذه المؤسسة، أقامت البندقية «شباب الدعة La Giovanni della Lingua»، وهم شباب كانوا يرسلون من البندقية إلى القسطنطينية، أو يجمعون من الأسر البندقية فيها ليتعلموا ويتقوا اللغتين العربية والتركية، ويصبحوا تراجمة في مختلف الإسكالات، وليندربوا في الوقت نفسه على مشكلات الإدارة العثمانية، وطرائق التجارة البندقية<sup>(٣)</sup>.

أما إنكلترة فلم تقم بجهد حقيقي لمداواة سوء الاستعمال في نظام التراجمة، أو لتقليد تجربة الفرنسيين والبنادقة. إلا أنه في أواخر القرن السابع

(١) V. série de Lettres de l'ambassadeur à la chambre. 20 août - 1687 15 novembre 1715, (١)

1<sup>er</sup> Août 1690, 31 Octobre 1696. AA 148 - 151

• lettres des Capucins. AA 164 12 Mai 1694, 25 septembre 1696 AA 173. 5 janvier 1672

(2) V. AA. 164.

(٢)

(3) Mantran: Istanbul dans la seconde moitié du XVII<sup>e</sup> siècle. P. 529.

A. S. V. bella, dispatch, fa 119, 1681

(٣) تعدد الوثيقة الأخيرة (٩) أسماء أضيف إليهم (٢) من أولاد التراجمة المتوفين.

عشر، حمل بعض الروم إلى إنكلترة على حساب شركة الليفات، وأرسلوا إلى كليفي غلوستر وأوكسفورد، ليتعلموا الإنكليزية لاستخدامهم تراجمة عند عودتهم إلى بلادهم. أي اتبعت إنكلترة خطأ معاكساً في منطلقه وأهدافه لخط فرنسة والبندقية. ولكن العمل لم يكن ناجحاً، حتى أنه عندما اقترح «رسمال فوج دن في سنة ١٧٠٤م، فإن الشركة أعلنت السعي «ستون Susan»، «بأن أولئك الذين كانوا سابقاً في أوكسفورد، لم يعطوا التشجيع الكافي للقيام بمحاولة أخرى من هذا النوع، ولذا فقد قرروا ألا تعاود الكرة مرة أخرى»<sup>(١)</sup>. وكان بعض التراجمة من أهل البلاد قد اكتسبوا تدريجياً بعض المهارات، وشرعوا باكتساب بعض العادات الأوربية، ولذا فإن الشركة حولت بصرها عن هذه التجربة<sup>(٢)</sup>، هذا بالإضافة إلى عدم ملائمة المسح والحو الاجتماعي العام لشباب الموفدين آنذاك. وفي الواقع أن المحاولة لإنكليزية لم يكن هدفها إيجاد تراجمة صالحين، وإنما تحويل بعض الروم إلى المذهب الأنغليكاني، عن نمط ما كانت تعمله المدرسة الشرقية في روما، لتعليم المواردنة وتثبيت صلتهم بالكاثوليكية والبابا. وقد قلقت فرنسة من محاولة إنكلترة هذه، ورأت فيها تقوية لعضو لها في الشرق، وتسرباً للأنغليكانية إليه، ولذا فإنها أخذت بدورها بعض الأرمس والروم لتربيتهم في كلية اليسوعيين في باريس<sup>(٣)</sup>.

ومهما تكن الطريقة التي اتبعت في إعداد التراجمة، فقد كان هناك عدد منهم في كل إسكلة، يعمل إلى جانب الفصل، من أجل اتصالاته مع السلطات الحاكمة، وفي الوقت ذاته إلى جانب التجار من أجل عملياتهم لتجارية مع الأهالي، وفي هذه الحالة، كان من الضروري حصولهم على تصريح بذلك من الفصل. وفي الإسكالات الكبيرة، كان لكل فصل

(1) Wood: PP: 226 - 227

(2) Ibid. P: 227

(3) Masson: P: 303 - BB, 63 - Depping: Asia. T IV P: 163

ترجمانان أو ثلاثة، بل كان للبندقية في اصطبول سعة ترجمة<sup>(١)</sup>. وكان الترجمان الأول عند الفرنسيين مرتبطاً بشكل خاص بشخص الفصل، وكان يأكل على مائدته وهو فرنسي دائماً، بينما الباقون من سكان البلد. وكان هؤلاء يتقاضون أجوراً ضئيلة إلى جانب بعض الهبات من التجار. وكان يدفع للترجمان الأول - عند الإنكليز على سبيل المثال - (٣٠٠) جنيه سنوياً، في سنة ١٦٥٠م، وللترجمان الثاني (٢٥٠) جنيه، ولكل واحد من البقية (٢٠٠) فقط. ولقد زادت قليلاً في أواخر القرن السابع عشر، لتساير متطلبات الحياة في الإسكالات<sup>(٢)</sup>. أما الترجمة ذو الأصل الفرنسي، فكانت أجورهم تتراوح بين (٥٠٠ - ١٥٠٠) ليرة وكانوا يعملون بطمأنينة وثقة أكثر من الترجمة الآخرين. وعلى الرغم من مساوية الترجمانية من أهل البلاد، فإن هؤلاء الآخرين قدموا بصفة عامة خدمات جلي للجاناليات الأوربية<sup>(٣)</sup>. ولهذا نرى إشارات صريحة إليهم في الامتيازات، وبخاصة الامتيازات الإنكليزية. فالترجمون - ولأنكثرة الحق في اختيار من يروق لها منهم -<sup>(٤)</sup> هم ممثلو السفراء، كما أن السفراء هم ممثلو الملوك، فإذا ما تقدم المترجم، أو ترجم، أو بعث برسالة، أو مذكرة إلى أي مكان، باسم سفيره، فإن عمله هذا هو تفسير لكلمات السفير وأجوبته، أو كلمات الفصل، وأجوبته، ومن ثم فهم أحرار من أي عقاب. وفي حالة ارتكابهم أية إهانة، فإن على القضاة والولاة ألا يرجعهم، أو يوجههم، أو يزوجهم بالسجن دون علم السفير أو الفصل. هذا وإن جميع ترجمة السفير والفصل معفيون من الضرائب، ولا يجوز الاحتفاظ بحاجات المتولين منهم ومتاعهم لدى السلطات، وإنما يجب أن توزع على ورثتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) Marten, P: 829

(١) كان هذا في سنة ١٦٣٨م.

(٢) Wood: P: 227

(٢)

(٣) Memoirs PP: 454 - 455

(٣)

(٤) Hurwitz, J, P: 28

(٤) السند (٢٨) من امتيازات إنكلترا سنة ١٦٧٥م

(٥) Ibid. P: 28

(٥)

ولقد كان المرحومون يرتدون بعض الملابس المميرة، مثل الأحذية الصفراء في القدمين، وقلبك الفراء على الرأس، حتى كانوا يسمون بالـ«لقبيلية». وكانوا إذا خرجوا وسط الناس دون أحذيتهم الصفراء، فإن الصبية في الطرقات كانوا يرمون القاذورات في وجوههم<sup>(١)</sup>

ولم تنس المحليات الأوربية شؤونها الدينية في غمرة تنظيماتها المدنية. فقد كانت ترسل مع قضاصلها رجال دين، ليقوموا بالإشراف على الأمور الدينية، وتنظيم العبادات في كل إسكلة يقيم فيها قنصل. ولقد رأينا أن البندقية كانت ترسل مع قضاصلها رجل دين، يعمل منشراً له، وكان لا يتقاضى مالاً لنفسه، وإنما لكنيستته، ونفقات طعامه فقط<sup>(٢)</sup>. إلا أنه في النصف الثاني من القرن السادس عشر، صدر قرار من الساتو بتسليم المستشارية إلى رجل علماني، وإحلال «أخوة جبل صهيون المقدسة» محله في الخدمة الدينية للقنصلية. وقد خصص لاثني منها مبلغ معين لشراء الشمع، وما يلزم مادة المناولة، وتوزيع بعض الصدقات<sup>(٣)</sup>. وفي نفس التاريخ، اتخذ قرار من مجلس الاثني عشر في حلب، بمحدد (١٠) دوكات للإتفاق على

« ويرجع كذلك إلى الهند (٥٣) من الامتيازات الفرنسية ١٦٧٣ D'Arvieux V. PP. 377-398 ويذكر قنصل إنكلترة في حلب «ديفوزين» في سنة ١٧٩١ من الترجمة ما يلي: كان عند غير قليل من المسيحيين واليهود يدخل في دائرة القناصل الأجانب بصفة ترجمة. وكان لكل ترجمان الحق في إدخال شخصين في حمايته، وسمى كل منهما «فرمانني» بموجب البرامة السلطانية. وكان لقنصل فرنسة (٣) ترجمة، ولقنصل إنكلترة (١١) ترجماناً، ولحوالدة مثلهم من المسيحيين، وواحد يهودي».

— وثائق تاريخية من حلب - مجلد (١) - ص ١٠٤-١٠٥.

(١) Wood: P. 227

(١)

(٢) Berchel: P. 30, Cap. VI, P 40, Cap. LIX

(٢)

(٣) إن المقصود بأخوة جبل صهيون، آباء الأرض المقدسة المقيمون في دير صهيون في القدس وهم من الفرنسيسكان.

Ibid. P. 40, Cap. CXXX —

الشمع في الكنيسة الخاصة بالبداقة فيها<sup>(١)</sup>. ورجل الدين المرافق عادة للجالية يقيم الصلوات مع أعضائها، كما تجري في وطنهم، ويشرف على كنيسة صغيرة يجهزها لهذا الغرض. وفي الحقيقة كان مجموعاً إنشاء أية كنيسة جديدة للجاليات خارج القسطنطينية وأرمير. إلا أن الجاليات كانت تقوم شعائرها الدينية، إما في غرفة خاصة في الخان الذي تقيم فيه، أعدها رجل الدين على شكل كنيسة سرّاً، أو أنها كانت تقوم بتلك الشعائر في كنيسة الموارنة. وبصورة عامة، كان للجاليات الأوروبية في الإسكالات الكبيرة، مثل حلب وصيدا وطرابلس، أمكنة يقيمون فيها شعائهم على النمط الكاثوليكي، مثل كنيسة السادقة في حلب، والغرف الدينية الخاصة الملحقة بالخانات أو البيوت القنصلية في صيدا وطرابلس<sup>(٢)</sup>.

ومثلما كانت البندقية تعين رجل دين يرافق القنصل، فإن الأمة الفرنسية كانت تفعل في كل إسكلة. فلكل جالية قسها وكان يتناول في معظم الأحيان طعامه على مائدة القنصل. وكانت فرنسا تسعى بكل طاقاتها لتثبيت نفوذها الديني، من طريق إقامة كنائس سرية خاصة في قنصلياتها، وعن طريق تشجيع البعثات التبشيرية ومساعدتها، مما ميسر مفضلاً عند الكلام من الجاليات الدينية. وإذا كانت البندقية قد اعتمدت على الأخوة الفرانسيكاني في طقوسها الدينية، فإن فرنسا اعتمدتهم كذلك في بادئ الأمر، إلا أنها نقلت الأمر منهم فيما بعد إلى الكبوشيين، فاليسوعيين، مما أدى إلى خلافات لا تنتهي بين هذه الطوائف، وبخاصة في حلب حول العمل في كنيسة القنصلية الفرنسية. وكان هم رجال الدين العاملين مع الجالية العناية بأماكن

(١) وكان قرار سنة ١٥٢٢م، قد عين لرجل الدين في حلب مالاً قدره (٥٠) دوكات.

Ibid. P: 50. Cap. CXXIII, P: 44. Cap. LXXXIV

(٢) V. D'Arvieux VI. P: 72, - L PP- 314-316 - Barbet. P: 50. Cap. CXXI

(٢)

ويؤكد في قرار البلدية عام ١٥٥٩م على وجوب استجار بيت في طرابلس، ليكون مقر القنصل والكنيسة، وتقدرت نفقات تربيتها بعشرين ميوكا



عبادتهم وتزيتها لتصبح لائقة، وكانت شكواهم الدائمة هي صيق ذات اليد وعدم تبرع الأمة لهم<sup>(١)</sup>.

ولم تشل إنكلترة عن منافستها، فأدخلت هي الأخرى في إطار تنظيم القسلي رجل دين منذ البدء فرجل الدين الأنجليكاني الذي كان موجوداً في حلب، سنة ١٥٩٩م، كان له سلف. وكانت تقدم له مسواً (٢٠٠) جنيه، رفعتها فيما بعد إلى (٤٠٠) جنيه، بس انخفاض قيمة النقد. وقد كان يقيم عادة مع السفير أو القنصل، وكان هذا الأخير يتلقى مسحة إضافية من الشركة لإقامته وإطعامه. وكان رجل الكنيسة هؤلاء المعيون في الإسكالات يتخبون من قبل المجلس العام للشركة، بعد أن يقوم المرشحون بالوعظ أمام المجلس الرئيسي للتجار، ومن يختار منهم تطعم موعظته على حساب الشركة<sup>(٢)</sup>. وإن عدداً من أولئك الذين وصلوا إلى هذا المنصب، كانوا رجالاً أصحاب كفاية، اشتهرت أسماؤهم فيما بعد بها حقوقهم للعلم والتاريخ<sup>(٣)</sup>. ولقد اندفع بعضهم للعمل في البفانت، لتجربة الحياة والمعامرة بين الأتراك، أو لدراسة الكنائس الشرقية وأوصاع البلاد، أو لزيارة الأماكن المقدسة، أو للتبشير. وكانت الطقوس الدينية الأنجليكانية تجري في كنيسة القنصلية في حلب فقط، أما في الإسكالات الأخرى لصغيرة، فإنه لم يلاحظ أي إعداد لعبادة عامة، وربما يرجع إلى قلة عدد

---

(١) قرر لرجل الدين الفرنسي في أزمير سنة ١٦٩٢م، (٤٠٠) قرش، ثم جعلت (٢٥٠) قرشاً، (١٠٠) قرش منها لإضاءة الكنيسة بالشموع، و (١٥٠) قرشاً لإقامة لود ثلاثة من رجال الدين، أي بمعدل (٥٠) قرشاً لكل واحد.

Mission P. 457 - AA, 201, 28 Jun 1922

(2) Wood: P. 228

(٢)

(3) Ibid.: P. 223. Note.

(٣)

مثل شارلس روسون، وقد أقام في حلب (١٦٢٤ - ١٦٣٠م) وأدوار بوكوك، وحمل بين (١٦٣٠ - ١٦٣٦م).

أفراد الجالية الإنكليزية فيها<sup>(١)</sup>. وكان على رجل الدين المعين، أن يعامل أفراد الجالية وكلهم شباب معاملة خاصة، حتى يقبلوا موعظته، ويسدوا أن الاسجام كان قائماً بينه وبينهم في حلب، حتى أنهم كانوا يعدقون عليه هداياهم<sup>(٢)</sup>.

وحتى يكتمل عقد موظفي القنصلية، لا بد من الإشارة إلى الحرس، أو «الشاويشية» وقد كان يرافق القنصل السدقي في بادئ الأمر «فارس Cavallo»، يقوم بحراسته ويعمل كمراسل<sup>(٣)</sup>. إلا أن الامتيازات منحت القناصل حق اختيار انكشارية لحراستهم<sup>(٤)</sup>. فأصبح هناك عدد منهم يقومون بهذه المهمة. وكان القناصل لا يخرجون أبداً إلا وهم مصحوبون بهم. ويقول «وود»: «إن هذه الحاشية كانت ضرورية لهم، منع هانتهم في الطرقات من قتل المسلمين المتعصبين، كالصق عليهم أو ملاحقتهم بنعوت بلديشة، دون احترام لشخصهم أو رتبتهم». ولقد أبدى هؤلاء الانكشارية إخلاصاً كبيراً في عملهم، حتى أن «كينول» - أحد القناصل الإنكليز في حلب - وجددهم «أخلص الزملاء في العالم»<sup>(٥)</sup> و«دارفيو» رأى فيهم أفراداً ممتازين في عملهم وخدمتهم<sup>(٦)</sup>. وكان عددهم يتراوح بين ٢-٤ في حلب<sup>(٧)</sup>.

وإلى جانب الشاويشية، هناك «مراسل خاص»، يؤخذ في كثير من الأحيان من مواطني القنصل، ويسير في المناسبات والاحتفالات أمام القنصل، حاملاً عصاً نقشت بالعضة<sup>(٨)</sup>.

(١) Ibid. P: 224

(٢) Ibid.

(٣) Berchet, P: 50. Cap. VI

(٤) Hurewitz, P: 28 - art. 28. D'Arvieux. V. P: 584

(٥) Wood, P: 228

(٦) D'Arvieux. V. P: 584

(٧) Ibid. V. P: 522

(٨) Wood, P: 228 - D'Arvieux. V. P: 522 - Russell. II. P: 3

ولا بد من التأكيد أخيراً، إلى أن القنصليات الأوربية، أخذت تضم في القرن السابع عشر طبيباً يشرف على صحة الجالية، ويعالج أفرادها من الأمراض والأوبئة التي يصابون بها. وكانت البندقية أول من أوجد الاحتصاب صين الفنين في قنصلياتها، مثل الطبيب والحلاق (١) ولصيدلاني (٢)، بل إن بيلون لومانس يضيف إلى هؤلاء حذاءً وخباطاً، ليتمكن القنصل بحسب رأي هذا الطبيب السائح، أن يعيش في سورية كما لو كان في بلده (٣). ولكن الجالية الإنكليزية والفرنسية لم تقلد النادرة إلا بالطبيب، فقد كان لشركة الليفانت واحد في حلب، أما القنصلية الفرنسية، فلم تحصل على مثله إلا في مطلع القرن الثامن عشر (٤).

ويمكن أن نصيف أخيراً إلى مجموعة العاملين في القنصلية والخدم، وقد كانت جمهورية البندقية تعين إلى حاسب قنصلها عادة أربعة من الخدم، وأحياناً سبعة (٥). وسارت إنكلترا وفرنسا على هذه الخطة، فكانوا يأتون معهم بطايع ومساعد له لترتيب المائدة، وتنظيم البيت القنصلي، إلى غير ذلك من الأعمال. وكان اهدف من إحضار هؤلاء الخدم إلى الإسكندرية هو المحافظة على نظام الترف، والاحتمالات التي كان القناصل حريصين على

(١) Berchet P: 40, Cap. LVIII, P: 44, Cap. LXXXIV.

(٢) Ibid. P: 50, cap. CXXXII.

(٣) Selon le Mans. P: 180

(٤) بعد قيام ودورتين بتفتيشه في الإسكالات، صرح بضرورة إيجاد جراح للفرنسيين في القاهرة كما كان لإسكندرية صيداً صيدلانياً. وفي سنة ١٧٠٥م، قررت الأمة (١٥٠) قرشاً لجراً لطبيب جراح، يرتبط بالفرنسيين فقط أثناء انتشار الطاعون. وقد هذا المثل في طرابلس وصيدا. إلا أن عرفة التجارة كانت تمارض بشدة كل مرة تصلها الحسابات، وكانت تعمل على إسقاط تلك النفقة.

AA. 389. 8 décembre 1709 - BB. 28, 23 Jan 1699

لقد كان في حلب في سنة ١٦٨٠ طبيب فرنسي من مرسيلية، ولكن ليس هناك أية إشارة إلى أنه مرتبط بالقنصلية.

D'Arnaud. V. P: 578

(٥) Deniz Extrats. P: 134

إظهارها فخمة أمام الأتراك، ليألو تقديرهم، وبينوا عليها هيتهم. ولكن الخدم الإنكليز لم يكونوا مرضياً عنهم، لأنهم اعتادوا الكسل والتهاون، وكان حر البلاد والخمر يسيثان إليهم، مما أدى إلى إعادة أكثرهم إلى إنكلترا<sup>(١)</sup>، واستحداً القاصل لأهل البلاد، وبخاصة الأرمن والروم منهم، وكان هؤلاء يرحبون بهذا العمل للأجور الحسنة التي كانوا يمسحونها.

ويتضح من بحث التركيب الإداري للجانليات في الإسكالات السورية، أن هذه الجانليات كانت تكون بالفعل والواقع جمهوريات صغيرة، لها إدارتها الكاملة، وموظفوها الخاصون، ولا يفصلها حتى الخدم. وهذه الجمهوريات هي في الحقيقة امتداد بشري للدول الأوربية التي تتبعها تلك الجانليات. فعل الرغم من بعد الشقة بينها وبين مواطنيها الأصلية، وعن الرغم من قلة عددها النسبي، فإنها كانت مرتبطة بأوطانها ارتباطاً وثيقاً من الناحية الإدارية والتنظيمية. ويلاحظ أن أكثر الجانليات التزاماً بنظم بلادها، وتبعية لعواصمها، كانت الجانليات البندقية والإنكليزية والهولندية، فالتنظيم الإداري المركزي، - أكان تنظيمياً حكومياً أو تنظيم شركة - جعل تلك الجانليات تسير إلى حد كبير كالآلة الدقيقة، دون انحرافات وإساءات إلى سمعة هذه الدول في البلاد العثمانية. وكانت البندقية بالذات حريصة على هذه الساحة أكثر من غيرها، لأنها كانت في حرب شبه دائمة، وعلاقات متوترة باستمرار مع الدولة العثمانية، ولذا فإنها كانت لا تريد أن يصدر أي تصرف سيء من جانبياتها يغضب عليها السلطات الحاكمة، ويعرض رعاياها للصلب والغرامات، والسجن والاضطهاد. وكذلك أرادت إنكلترا وهولاندا: فهما قد أتيتا إلى هذه البلاد للتجارة، ومصلحة التجارة تتطلب علاقات حسنة مع السكان والسلطات الحاكمة، فعلى رعاياهما إذن أن ينحصرتا لتنظيم محكم ومركزي ودقيق، لا تترك فيه للمرد أية حرية تصرف. فالنظم الإداري المتبع إذن هو ديموقراطي لا مركزي في أطرها، إلا أنه استبدادي مركزي في واقعه.

(1) Wood. P. 225

أما فرنسا، فقد رأينا أن الوضع فيها يختلف، فالعلاقات بينها وبين الدولة العثمانية ابتدأت بوجهها السياسي قبل التجاري، وعندما استعادت مرسيلية من تلك العلاقات، لشت تجارتها في الليفانت، فإن تجارها انطلقوا لعمل فرادى وأحراراً، ودون أي تنظيم سابق. وفي الواقع كانت الحالات الفرنسية في الإسكالات السورية، على الرغم من وجود قناصل يعيهم الملك، تعيش في استقلال شبه مطلق عن السلطة الملكية، حتى عهد كولبير، فهي تؤلف إدارة خاصة، تتبع غرفة تجارة مرسيلية، ولا يتدخل فيها مجلس الملك إلا نادراً. وربما يقول قائل، إن وضعها إذن لا يختلف عن وضع الجالية الإنكليزية وشركة الليفانت، ولكن الواقع يشهد غير ذلك تمام، فبلدية مرسيلية وغرقتها، كانت أضعف تركباً وسلطة من شركة الليفانت، وطبيعة التجارين الفرنسيين غير طبيعة المقيمين الإنكليز. فالأول لا يرتبطون بغرفة مرسيلية ارتباط أعضاء شركة الليفانت بشركتهم، لأسباب واضحة، ومن ثم فإن المقيمين الفرنسيين تمنعوا بحرية لم يتمتع بها الإنكليز، أو البنادقة، وكونوا جسم الأمة الفرنسية بإرادتهم الحرة، واجتمعوا في مجلس دون تشريع له مسبق ليدافعوا عن أنفسهم ضد جشع القناصل، الذين كانوا لا يسهرون إلا على مصالحهم الخاصة فتظيمهم الإداري إذن انشأ من ذاتهم، وسار حتى عهد كولبير مستنداً على العرف والعادة. وعندما شعرت غرفة مرسيلية أن الأمر يكاد يفلت من أيديها، فإنها لجأت إلى السلطة الملكية وكما عمل وزراء الملك على تركيز إدارة حكم فرنسا في أيديهم، بإلغاء حرية المقاطعات في إدارة نفسها، وإحلال موظفين من قبل الملك بدل المنتخبين أو الوراثيين، فإن كولبير وخلفاءه من بعده، عملوا على تركيز إدارة الإسكالات في عاصمة الملك فرساي، بتعيينهم موظفين يحكمون تلك الإسكالات، كما تحكم المقاطعات الفرنسية. فمن إدارة مستقلة عن مجلس الملك، أوجدوا إدارة متميزة خاضعة بشكل ضيق لهذا المجلس، رئيسها هو سكرتير الدولة للبحرية. ومنه كانت جميع عناصر النظام تأخذ أوامر التحرك، فكل مبادرة هامة، تنطلق من مكانه، وكل أمر له نتائجه ينتهي فيها «فلا أحد يمكن أن يدعى قسلاً للأمة الفرنسية دون أن يستلم عمله

منها<sup>(١)</sup> وجميع الأوامر الملكية تصل إلى التجار في الإسكالات بالترتيب الآتي :  
سكرتير الدولة للبحرية ، فالسفراء ، فالقناصل . والشكاوى من أفراد الأمة  
تسير بتسلسل معاكس .

ولكن الصفة التجارية الخاصة بالمستعمرات الفرنسية في الإسكالات ،  
والحرية السابقة التي تمتعت بها دفعتا كولبير وخلفاءه من بعده ، إلى أن يتركوا  
للتجار قسطاً معيناً من إدارتها ، وهذا يفسر بعض السلطات التي تركت  
لمجلس الأمة ولغرفة التجارة ، فقد كان عليهما أن يلعبا دوراً محققاً ومعدلاً  
لمبدأ المركزية الشديدة . وهكذا سارت فرنسا في إدارتها لجزائرها في أواخر  
القرن السابع عشر ، على نفس الطريق الذي سارت عليه قبلها النديفة  
وانكلترا وهولاندة .

فتجار جميع الدول الأوروبية وعملاتها ، الذين أقاموا في القرنين السادس  
عشر والسابع عشر ، في المدن والموانئ السورية ، لم يكونوا أفراداً أحراراً  
بكل معنى الكلمة ، ولا مغامرین اندفعوا للعمل في تلك البقاع بمصلحة  
خاصة ، وإنما كانوا أشبه ما يكونون بموظفين ، حملتهم دولهم مهمات عديدة ،  
كان عليهم أن ينهضوا بها ويؤدوها بشرف وعلى أفضل وجه . وفي الحقيقة  
كانت الجاليات الأوربية ، بتنظيمات حكمها الدقيقة ، وبحركتها الموجهة من  
المركز ، هي سر النفوذ الأوربي في الدولة العثمانية ، ومطلق تسليته التدريجي  
إلى الأرض العربية ، وبذور الاستعمار الغربي عليها . لقد كانت الدول  
بتنظيماتها هذه لجالياتها ، تنظر إلى مدى أبعد من القرون التي عاشت هذه  
الجاليات فيها . لقد كانت تتطرق وتعمل في آن واحد ، على إضعاف الدولة  
العثمانية وتمالكها ، لتسير مرحاً في المناطق التي ركزت قواعدها فيها .  
فالجاليات الأوربية بقنصلياتها ، كانت في الواقع آنذاك «قواعد استعمارية»  
خفية ، ارتكزت عليها دولها ، لتنفذ مآربها الخاصة الطامحة .

(١) أمر من أميرة الملك البحرية في سنة ١٦٨١م

## الفصل السابع

### الحياة الاجتماعية

لم يكن للجاليات الأوربية المقيمة في المدن والمواشي السورية، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، نظم إدارتها وحكمها الخاصة، فحسب، وإنما كان لها كذلك حياتها الاجتماعية المتميزة. فقد كوّنت هذه الجاليات جزيرات بشرية غريبة في هداياتها وتقاليدها، وطرق حياتها، عن الخضم البشري العربي الشرقي الواسع من رهايا السلطان؛ وما يثير الفصول العلمي حقاً، تعرّف تلك الحياة. ولكن المؤرخين العرب المعاصرين، لم يرضوا فضولنا في هذا المضمار، حل عكس الأوربيين أنفسهم، من سلاح وحجاج وموظفين رسميين. فقد استطاع هؤلاء بكتاباتهم وتقاريرهم، أن يقدموا لنا صورة واضحة عن معالم تلك الحياة. فالمصادر متوافرة ولكنها تبقى من طرف واحد.

ويظهر أن هذه الجاليات، ولا سيما منها تلك التي وفدت مجدداً بعد الفتح العثماني، كالفرنسية والإنكليزية والهولندية، قد أتت في بادئ الأمر للتجارة المؤقتة لا للإقامة الطويلة<sup>(١)</sup>. بل إن بعضها، وبخاصة الإنكليزية، قد وقد مستكشفاً ودارساً لأوضاع البلاد وإمكانات العيش فيها، قبل أن يستقر ويقيم<sup>(٢)</sup>. وبذلك كانت الهجرة فردية محدودة، ولا بد أن هؤلاء قد

(١) Archives de Marine. Mémoires de Lagry. B 7, 407, P. 379 - 388

(١)

Mémoires, P. 300

(٢) مثل على ذلك البعثة التجارية الإنكليزية (١٥٨٣ - ١٥٨٩ م)، التي أرسلت إلى سورية وبغداد وهرمز. وأفرادها (نيويري، فيتش، جون إلدر).

شعروا بالوحشة والاعترا ب، وأحسوا بحاجتهم إلى التلاقي والترابط مع زملاء لهم من نفس موطنهم أو مجتمعتهم. فأنحدوا بالتجمع مع بعضهم بعضاً. وكما يحدث دائماً، فإن أفراد كل موطن التأموا على بعضهم، وكونوا جماعة خاصة، هي «الكومون» البندقية، و«الأمة الفرنسية»، و«الحالية الإنكليزية» إلخ. ويعزو «دوروزاس» هذا التكتل الاجتماعي، إلى الخوف الذي كان يشعر به الأفراد وسط محيط مغاير لهم دينياً وقومياً. فتقاربهم من بعضهم بعضاً كان للدفاع عن أنفسهم ضد عداوة السكان الأصليين، وليكونوا قوة تحترمها السلطة الحاكمة، وتحترم امتيازاتها، وقرى هذا التقارب ودعمه، البعد عن الوطن والغربة<sup>(١)</sup>. وليس لدينا في الواقع ما يثبت، هل كان هذا التكتل سابقاً لوجود المؤسسة القنصلية، أم لاحقاً بها. فدوروزاس يؤكد أن التجمع كان سابقاً لشأنها، لأن الابتعاد عن الوطن قد دفع المقيمين إلى الاعتماد على أنفسهم، أكثر من اعتمادهم على السلطة المركزية البعيدة عنهم، والبطيئة في توجيههم، وعندما أحسوا بحاجتهم الملحة إلى من يشرف على شؤونهم، ويحميهم ويعلم أمورهم مع السلطات الحاكمة، فإنهم خلقوا «المؤسسة القنصلية». وكان القنصل في بادئ الأمر تلجأ منهم، خبر الحياة في الإسكندرية أكثر مما خبرها الآخرون. ويضيف «بأن القناصل المبعوثين لأول مرة، الذين عيّنهم المدن، لم يدهشوا أن رأوا في الإسكندرية تنظيمًا يشبه إلى حد ما التنظيم الذي خلقوه وراءهم في بلادهم، بل استفادوا منه ووسعوه وحموه»<sup>(٢)</sup>.

إلا أن هناك من يقول، إن القنصل نفسه كان هو الدافع إلى هذا التجمع، إذ استقطب بسلطاته وعمله التجار من مواطنيه، وبذلك كانت السلطة المركزية هي العامل المؤثر الأول في تكتل أفراد كل جالية مع بعضهم بعضاً، بل وفي جمع جاليتين أحياناً معاً.

(٣) P. de Rougem L. P: 308

(٤) Ibid. P: 308

(١)

(٢)



وفي الحقيقة، من الطبيعي أن يبحث كل غريب عن مواطنيه، وهو مقيم في رقعة بعيدة عن الوطن، وكان دولة الأيوبيين والمماليك والعثمانيين قد فهمت هذه الناحية النفسية الاجتماعية، فحُصِّت الجاليات الأوربية يمكن واحد يجمعها، وبذلك ساعدتها على التجمع والترابط والتكتل. ولكن يجب ألا تُسى كذلك أهمية الدور الذي لعبه القنصل في استقطاب أفراد كل جالية. ويمكن القول، إن العاملين تعاونوا ليحلقا مفهوم لامة، أو الكومون، وتلازم هذا التجمع مع التفكير الشرقي نفسه، الذي كان يرى في التجمع عن أساس الدين، أو السلد، أو المهنة أمراً طبيعياً بل لازماً

إلا أن الجاليات الأوربية لم تكن كلها واحدة في تركيبها الاجتماعي، بل كان يختلف من فئة أوربية إلى أخرى ولا بد من الإشارة إلى أن لخالية لم تكن لتضم مواطنيها فحسب، وإسما في بعض الأحيان أفراداً من جنسيات أخرى، يتاجرون تحت علم بلادها ولكن على الرغم من تمتع هؤلاء الأفراد بجميع ما كان يتمتع به أعضاء الجالية نفسها، من حماية ورعاية، فإنهم لم يكونوا يدخلون في صلب تركيبها، فهم عاصر إصافية عليها، لا من صميمها. لأن التركيب الأولي الحقيقي والصافي للجالية، هو مجموعة الأفراد الذين يتسبون إلى دولة واحدة. وهذه المجموعة نفسها هي التي تختلف من دولة إلى أخرى، بحسب الأوضاع الاجتماعية لأعضائها في مواطنهم الأصلية، والفئات التي كانوا يتسبون إليها قبل وفودهم إلى الإسكالات. فالكومون البندقية مثلاً، لم تكن لتضم سوى أفراد من فئتين اجتماعيتين فقط، من سكان البندقية نفسها، وهما طبقة السلاء *Patrici*، والمدنيين<sup>(١)</sup>. إذ كان لا يسمح بالملاحة والتجارة إلا للنوبي الأصل البندقي من هاتين

(١) المقصود بالمدنيين هنا سكان مدينة البندقية نفسها وما حوطا. لأنه من المعروف أنه كان للبندقية مستعمرات على الأرض الإيطالية، وفي جزر الأريخييل فكان سكان هذه البقاع هم من رعايا البندقية، ولكنهم ليسوا من المدنيين. وهم لا يتمتعون بامتيازاتهم.

الفنيين فقط<sup>(١)</sup>، ومعظم أفرادهما من الأغنياء. ولم تكن الإقامة في الإسكالات مفتوحة لجميع من يريد منها، بل كانت خاضعة لشروط، فلم يكن يؤخذ إلا من يتمتع بالسمعة الطيبة، والأخلاق الحسنة. أي أنه كان لا يجوز لعميل تجاري أو تاجر، أن يقيم على الأرض العربية السورية، إلا بعد موافقة لجنة الخبراء الخمسة، التي كانت دورها تدرس مدعه دراسة محصنة دقيقة<sup>(٢)</sup>، كما كان عليه أن يدفع ضماناً مالياً، قيمته (٥٠٠٠) دوكات<sup>(٣)</sup>، ونعتبر إقامته مؤقتة، يجب تجديد كل عام، ويسمح لسجل فقط بالإقامة عشر سنوات متتالية<sup>(٤)</sup>، وكان قنصل البندقية في سورية يسجل أسماء هؤلاء التجار وثرواتهم، ويراقب أعمالهم عن كثب<sup>(٥)</sup>. وبذلك كانت البندقية تضمن إلى حد كبير حسن سلوك رعاياها، وتصرفهم، فهي قد احتارهم من أصناف مختارة. ولكن يلاحظ ضمن الحالية البندقية أحياناً أفراد من أصل غير بندقية، أي أجانب تنسوا بالجنسية البندقية، بعد أن أقاموا في الجمهورية ذاتها، وهؤلاء الأجانب هم أولئك الذين اكتسبوا نتيجة ولائهم للجمهورية، وعملهم التجاري الشريف، حقوق «المواطنة المدنية»، هل الرغف من القيود الشديدة التي فرضتها الجمهورية ضد الأجانب حماية لتجارها<sup>(٦)</sup>.

وكان التجانس الديني المذهبي قائماً بين أفراد الحالية البندقية، إذ أنهم يدينون جميعاً بالمذهب الكاثوليكي. ولكن هناك بعض اليهود، وحوطهم خلاف، هل هم رعايا نادرة، أم أنهم من رعايا السلطان، ودخلوا تحت الحماية البندقية؟؟ وليس غريباً في الواقع أن يكون كثير من اليهود رعايا

(١) Berchet, P. 46. Cap. XCII, P. 47. Cap. CII, P. 35. Cap. XXIV (١)

ولقد سمح فيما بعد بالملاحة للأجانب الذين اكتسبوا حق المواطنة البندقية

(٢) Ibid, P. 46. Cap. C, CII (٢)

(٣) Ibid, P. 47. Cap. CII (٣)، (٤)

(٥) Ibid, P. 47. Cap. CI (٥)

(٦) Daru: Extraits, P. 144 (٦)

بنادقة، إذ كانت الجمهورية تعج بهم<sup>(١)</sup> إلا أن بعضهم كان يلعب على الحبلين، فتارة هم من الرعايا البنادقة، يستعملون من امتيازاتهم، وأخرى من رعايا السلطان، ويتمتعون بها لهؤلاء الرعايا من حماية. ومهما يكن، فإن اليهود البنادقة ليسوا من صميم تركيب الجالية، لأنهم في بلادهم ذاتها لم يكونوا يملكون نفس الحقوق، ولا يدخلون في تركيب الطبقتين الاجتماعيتين المشار إليهما سابقاً

ولقد كان تركيب الجالية الإنكليزية مشابهاً إلى حد كبير لتركيب الجالية البندقية، من حيث أنها كانت تصم أفراداً من طبقة البلاء، وآخرين من الطبقة الوردجوزية في المدن، أي من فئة «الرجال الأحرار freemen».

تجار الجالية الإنكليزية المقيمون، هم أولاد الرجال الأحرار والبلاء الذين تدرّبوا على العمل التجاري على أيدي أعضاء شركة الليفانت في لندن، وأتوا إلى سورية يجربون حظهم. وقد وضعت الشركة قيوداً شديدة ضد محاولات تدريب التجار مباشرة في الخارج. وإذا ما حدث هذا فعلاً، دون علمها، فإن المتدرب كان يمسح من أن يصبح تاجراً، وتُحرم عليه المطالبة بعضوية الشركة عندما ينتهي عقد عمره. وكان كل فرد يرغب في التدريب يدفع كمية معينة من المال أجراً له، مع ضمان مالي كاف لا يقل عن (١٠٠٠) جنيه. وكانت مدة التعرّين سبع سنوات. ثلاث منها في لندن، وأربع في الليفانت. فالمقيم في الليفانت إذن قد جُرب في العمل ثلاث سنوات على الأقل، واختبر من جميع النواحي، ومن ثم فإن سلوكه منضبط، ونصرفاته قد صقلتها التجربة. فنوعيته أقرب إلى أفراد الجالية البندقية منها إلى الفرنسية.

(١) عن الرغم من كثرة اليهود في البندقية، فإن الجمهورية كانت تفرض عليهم لباساً خاصاً - على الصدر قطعة قماش صفراء، وعلى الرأس قنعة من شكن ولون خاصين، ولم تكن لتسمح لهم بالإقامة المتواصلة مدة طويلة.

إذ أن هذه الأخيرة فتحت في بادئ الأمر أمام كل فرنسي يرغب في  
 التجارة في الليفانت، وإن كان معظم المتقدمين للعمل كانوا من البروفنس،  
 ومن مرسيلية بالذات. وفعلاً فقد أخذت الأسر المرسيلية ترسل أولادها  
 صفاراً إلى الإسكالات، ليتعلموا مبكراً التجارة وفنونها. وكانت جميع طبقات  
 الشعب تتجه هذا الاتجاه، أي دون تحديد، أو قصر على طبقة دون أخرى،  
 ولكن الواقع يبين أن المطلقين إلى الليفانت كانوا من أساء الطبقة التجارية،  
 أو من طبقة النبلاء الفقراء نسبياً، الذين وجدوا في الليفانت متفصلاً لضيقهم  
 المالي، بعيداً عن القيم الاجتماعية لمجتمعهم، التي كانت لا تنظر بعين  
 الارتياح إلى ممارسة النبلاء للعمل التجاري. وقد عانت «الامة الفرنسية»  
 في الإسكالات السورية كثيراً من الفوضى والاضطراب، لعدم وجود ضبط  
 لانتقال الأفراد إليها، ولصغر سن الوافدين. إذ أن هؤلاء الشباب الذين  
 كانوا دون العشرين من عمرهم، كانوا يجردون أنفسهم فجأة بعيدين عن  
 الوطن، وعن أية وصاية أو مراقبة، فتولد لديهم عادات سيئة ومسيئة كان  
 من الصعب على الفصل أن يكتفيها، أو يقصي عليها. ويضاف إلى ذلك،  
 أن كثيراً من الأشخاص الذين لا حلاق لهم، ومن التجار الذين أضاعوا  
 ثرواتهم في مرسيلية، نتيجة سلوك شائن أو مريب، وبعض المغامرين قد  
 انتقلوا إلى الإسكالات، ليكونوا جزءاً من الامة الفرنسية. وهكذا لم يكن  
 جميع المقيمين الفرنسيين من هيئة واحدة، محتاظة الخبرة، مستقيمة الخلق،  
 كما كان تركيب الجالية البندقية أو الإنكليزية، بل كانوا خليطاً شعبياً، فيه  
 الشرفاء والمجربون، وفيه المغامرون والمملسون، والنبلاء والبورجوازيون. ولم  
 يرض هذا الأمر كولين، فشرح ضمن مخططة لإصلاح أوضاع الإسكالات  
 وإدارتها، وتنمية تجارة فرنسة فيها، يعمل على وضع قيود مشددة لانتقال  
 الأفراد إلى الليفانت، كما كانت قد فعلت البندقية وإنكلترا، وذلك لمنع  
 المغامرين وأصحاب السواق من التسلل إلى جسم الامة الفرنسية في  
 الإسكالات. ومن هذه القيود ضرورة حصول الراغب في السفر إلى  
 الليفانت، والإقامة فيه، على تصريح من غرفة تجارة مرسيلية. وكانت هذه

الآخيرة لا تصدر مثل هذا التصريح إلا بعد إجراء مقابلة له<sup>(١)</sup>، واستقصاء عنه، وتقديمه ضمانة مالياً معينة، وتعهداً بالتزام السلوك اللائق، والأخلاق الحسنة، وإذا ما حالف ذلك، فإنه يطرد من الإسكلة، ويعاد إلى وطنه. ولم تكن غرفة التجارة تسمح لأي مواطن بالبقاء في اللبانت أكثر من عشر سنوات<sup>(٢)</sup>. وبذلك ضمنت فرصة مستوى اجتماعياً معيناً لجالياتها، لا يقل عن مستوى الحاليات الأخرى، وإن لم يشترط كونهم من طبقة اجتماعية معينة.

أما هولاندة، فإن معظم أفراد جالياتها في الإسكالات، كان من الطبقة التجارية الغنية المتقاة ولكن حرية الانتقال كانت أوسع مما هي عليه في البندقية وإنكلترا.

ومهما تكن الفئات الاجتماعية المؤلفة للجاليات الأوربية مختلفة بعضها عن بعض، فإن الإطار العام لتركيب الحاليات في اللبانت، هو واحد، بمعنى أن الفئة الرئيسية فيها، هي فئة التجار، وإلى جانبها بعض العاملين في الحرف المختلفة، ثم هيئة الموظفين الإداريين للمحالية. وقد حدد أمر البحرية الفرنسية الصادر في آب - أغسطس - سنة ١٦٨١ م، تركيب الأمة الفرنسية في الإسكلة على ذلك النمط<sup>(٣)</sup> وكان عدد التجار غير ثابت،

(١) يرجع إلى الأمر الملكي، في ٢١ أكتوبر سنة ١٦٨٥ م، الذي وضع قيوداً جديدة في وجه انتقال المرسين إلى اللبانت. وكانت غرفة تجارة مرسيلية تعقد جلسة كل يوم الخميس لإجراء المقابلات.

Charles - Roux. P: 15. note. 1

(٢) ولقد فرض في سنة ١٧٠٠ م، هل الراغب في الإقامة في اللبانت، ألا يقل عمره عن خمسة وعشرين عاماً وأن يملك بعض المال.

P. de Rouss. I. P: 390

(٣) الطبقة الأولى هي فئة التجار، وهم رؤساء البيوتات التجارية المستقرة في الإسكالات، وهي إما بيوتات مستقلة، أو فروع لبيوتات تجارية كبرى في فرنسا. الفئة الثانية، معوضو التجارة والتاعون والمحاسنون، والمترحلون من الجنسية =

فهو يزيد أو ينقص، بحسب حجم تجارة كل دولة في الإسكلة، وتطورها نمواً وتقهقراً. فقد كان عدد البيوتات التجارية الندقية العاملة في حلب، في مطلع القرن السابع عشر، أربعة عشر بيتاً، على رأس كل واحد فردان، بينما لم يكن للفرنسيين آنذاك سوى خمسة بيوتات<sup>(١)</sup>. وانقلب الوضع في أواخر القرن السابع عشر، فتقلص عدد البنادقة، فقدا ثلاثة فقط، بينما وصل عدد الفرنسيين إلى ستين<sup>(٢)</sup>. والشئ نفسه يقال عن بقية الإسكالات، وإن كانت حلب وصيدا هما مركز التجمع الرئيسي، وكانتا تضماني عادة أكثر عدد.

### الفنادق أو الخانات:

لم يكن أفراد الجاليات الأوربية يقيمون متفرقين أو مبعثرين بين سكان البلاد، وإنما أنشئت لهم أماكن خاصة للإقامة، منذ القرن الثالث عشر. فقد كان للنادقة منذ سنة ١٢٠٧م، (٦٠٢هـ) فندق وحمام وكنيسة في مدينة حلب<sup>(٣)</sup>، ومن سنة ١٢٣٠م، فندق في منطقة جسر الشغور<sup>(٤)</sup> وقد ثبت أنه كان لهم مكان إقامتهم الخاص في طرابلس<sup>(٥)</sup>. وكذلك كان للنادقة والجنوبيين والكاتالانيين فنادقهم في بيروت<sup>(٦)</sup>. أما في دمشق، فقد كان هناك «خان»، أطلق عليه اسم خان السلطان برفوق، وكان التجار الأجانب يضمون فيه بضائعهم. وبالإضافة إليه، فإن هداً من الدويلات كان لها

= الفرنسية، المرتبطون بالبيوتات التجارية. وألغة الثالثة هي أصحاب الحرف غير التجارة، وهم همال بأجر يومي أو صناع.

P. de Rouss. I. P: 381

(1) Grant P: 84 (١)

(2) D'Arvieux. VI. P: 187 - VI. P: 73 (٢)

(3) Heyd. I. P: 374 (٣)

(4) Ibid. P: 378 (٤)

(5) Ibid. II. P: 482 (٥)

(6) Ibid. II. P: 482 (٦)

قيساريات خاصة بها، وأشهرها قيسارية البنادقة، التي كان يطلق عليها اسم قيسارية الفرنج. وقد أطلق البنادقة على أماكن الإقامة هذه اسم «الفنادق» *Fondacs* بينما أسماها المسلمون «حانات»، أو «وكالات»، أو «قيساريات». والاسم الدارج لها في بلاد الشام هو «الحانات». وكان الأجانب يطلقون عليها أحياناً اسم *Caravanserais*، أي بيوت القوافل، وإن كانت التسمية الأخيرة تنطبق على أماكن مبيت المسافرين والقوافل التجارية أكثر مما تنطبق على أماكن إقامة التجار<sup>(١)</sup>.

والحان - كما تدل عليه بقاياها القائمة حتى اليوم - بناء ضخم مربع أو مستطيل، يشبه بمظهره الخارجي حصناً إقطاعياً أو ديراً، ويضم باحة داخلية واسعة، لتسهيل عمليات تعبئة البضائع وتفريغها، ولحميلها وشحنها، وتنفيذ إليها حيوانات الحمل المختلفة. ويمتد حول أطراف الباحة رواق مقب، تفتح عليه المحازن التي يكسده التجار فيها بضائعهم. فالطابق الأرضي إذن كان يضم في العادة المخازن والحوادث والاصطبلات، بينما يقوم في الطابق الثاني هدد من العرف لسكنى التجار<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن للأجانب حق ملكية الحانات أو الفنادق، وإنما هي أبنية كانت تضمها حكومة السلطان المملوكي تحت تصرف التجار، تسهلاً لاقامتهم في البلاد، وقياسهم بالتجارة فيها. وكان «الجمرك» هو الهيئة التي تدفع أيام المالك إيجار هذه الفنادق، وتحمل نفقات الإصلاح والترميم<sup>(٣)</sup>. وقد سمح للأجانب أن يقيموا في خاناتهم في العصور الوسطى، ممايز

(١) *Podest. I*, P: 135

(١)

(٢) *Heyd. II*, P: 430 - 431 - *Wood. P.* 238 - *Fluegel. II*, P: 8

(٢)

(٣) *Ibid. P:* 431 - *Max Lurie, supplé. P:* 87. article. 15

(٣)

سامي سلطان سعد - أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية من ١١٢.

ومستودعات للمياه العذبة والمالحة<sup>(١)</sup> كما كانت لدولة المملوكية حريصة جداً على راحة التجار الأجانب فيها، فحُرمت على كل طائفة من التجار مزاحمة الطائفة الأخرى في فندقها الخاص بها، عندما يكون عدد الأخيرة كبيراً.<sup>(٢)</sup>

وفي الحقيقة لم يطرأ تعديل ذوبال على وضع الفنادق بعد الصم العثماني لبلاد الشام، فقد ظل الأوروبيون يقيمون في مخانات خاصة بهم، ولكن يجب ألا يخلط بينها وبين تلك التي أقام فيها السياح الغربيون أثناء تنقلهم من مدينة إلى أخرى، وإن كانت كلها في المدأ هي أماكن استراحة القوافل والمسافرين. فتأثيره مثلاً، الذي قام بجولة واسعة في أنحاء الإمبراطورية العثمانية، في القرن السابع عشر، يذكر أن الفنادق فيها على نوعين، نوع دون أجر، ويستقل فيه المسافر إحساناً وكرماً، وآخر بأجر. والأولى بينها الوزراء والباشوات، وآل السلطان، ويقفون عليها الأموال، وهدفها إعانة عابري السبل والمسافرين، وهي تقدم الطعام والمبيت دون أي مقابل، وليس على المسافر الذي استضافته أن يفعل سوى أن يقدم كلمة شكر للقاتم عليها... أما المخانات المأجورة، فلا تقدم للمقيمين فيها إلا غرفاً عارية، وعلى الواحد أن يهيء فراشه وأدوات مطبخه بنفسه، ويمكنه أن يشتريها من البواب، أو من العلاحين الوافدين من القرى المجاورة، حاملين معهم خرفاناً ودجاجاً، وزبدة وثمرات طازجاً، بحسب الفصول، وكذلك شعيراً وتبناً للخيول. وكان ما يدفعه المسافر أجراً ضئيلاً جداً، وكان لكل واحد الحق في الحصول على غرفة، الغني مثل الفقير، بل كثيراً ما كان يتنازل تاجر صغير لآخر كبير أو بالعكس، لمصلحة أو حسن خلق. ولا يجوز لأي فرد إخراج آخر من الغرفة التي حصل عليها. ويعلق «تافيريه» في نهاية حديثه قائلاً: «إن هذه المخانات لم تكن مريحة، شأنها في ذلك شأن الفنادق

(١) انظر معاهدة سنة ١٣٠٢م. مادة (٢٤) ص ٤٨. معاهدة سنة ١٢٥٤م. مادة

(١٣) ص ٧٩. معاهدة سنة ١٣٥٥م مع البندقية، مادة (٢٦). ص ٩١.

Mon latrie. supp.

(2) Amerl. P: 285

(٣) معاهدة بيزة (١٢١٥-١٢١٦)، المادة (٨)



الفرنسية، إلا أنها كانت أسوأ منها بقلة نظافتها. (١) ويشه هذا الوصف ما أسخه عليها «بيلون لومانس»، الذي أطلق عليها اسماً مشوهاً لكلمة Caravaneérail، وهو Carabocharas (٢).

ويمكن القول: إن حركة عمرانية نشيطة لثناء خابات المدن، كذلك التي كان يسكنها الأوربيون، عمت مدن بلاد الشام التجارية، منذ المصف الثاني من القرن الخامس عشر، ولم تحتفظ تلك الحركة بطابع الخدمات الهندسي البسيط المشار إليه سابقاً، بل أصبحت إليه قاعات واسعة لاجتماع التحار، وفسقيات ماء، ومواقد لطبخ الأطعمة، كما أدخلت عليه بعض الزخارف والتجملات، التي ربما كانت تهدف إلى جذب الأوربيين، والإحتفاظ بهم (٣) وجاء الحكم العثماني في مطلع القرن السادس عشر، وانتعاش الطرق التجارية البرية المطلقة من سورية إلى بلاد الشرق الأقصى، وازدهرت التجارة الأجنبية في بعض المدن السورية كحلب مثلاً، فتأثرت الحركة العمرانية سيرها السابق، وانصبت بخاصة على الأسواق التجارية والخانات والمساجد. ولا يرجع هذا إلى وفود التجار الأوربيين بكثرة إلى تلك المدن السورية فحسب، وإنما إلى رغبة الشاوات الحاكمين، وكبار أصحاب الأموال في إقامة (أوقاف) لهم ولذريتهم، وفي تجميد أموالهم في أبنية خيرية، ترصد للمصالح العام، وذلك ليمنعوا السلطات العليا من مصادرة أموالهم، والإستيلاء على ما كسبوا، أو ليخلدوا أسماءهم أسوة بما كان يفعله السلطان والوراء في اصطبول، أو تقى وورعاً. وقد جرت العادة في العهد العثماني ألا يشيد البناء الديني أو الخيري منفرداً، وإنما يحاط بأبنية صناعية أو تجارية تدبر ربحاً لتنفق عليه. وهكذا ظهرت في دمشق وحلب

(١) Tavernier. I. PP: 145 - 147

(١)

(٢) B. Le Mans. PP: 58 - 60

(٢)

(٣) Sauvaget. Alep. PP: 172 - 173

(٣)

أشهر الخانات المبنية في حلب في تلك الفترة، خان أبرك (القصابية)، وخان أرذمر (الصايون) - الغزي: عمر الذهب. ج ١، ص ١٠٥، ٢٢٣.

مجموعات بنائية، تغطي مساحات واسعة، تدهش الأثري والمؤرخ لسعتها وامتدادها. ومثل على ذلك وقف «دوكادين زاده محمد باشا»، في سنة ١٥٥٥م، الذي بني على ما يقرب ثلاثة هكتارات، وضم مسجداً كبيراً، و (٣) قياريات و (٣) خانات، وأربع أسواق، في مدينة حلب (١).

ومن كل هذا، يتضح أن العثمانيين شجعوا بناء الخانات على نطاق واسع، وقد شيدت في الأحياء المجاورة للأسواق، وعلى نفس النمط الهندسي الذي كانت عليه. إلا أن بعضها تميز بمساحته الكبيرة، وجماله الهندسي، والراحة المتوافرة فيه. وأجل الخانات المبنية في العهد العثماني لإقامة الأوربيين، «خان قرطباي» في حلب، الذي بني حوالي سنة ١٥٤٠م، و«خان الجمرک»، و«خان الفرنساويين» في صيدا، الذي بناه فخر الدين الثاني للأجانب، حتى يكثر من الوفود إليها، ويعيدوا إليها ازدهارها الاقتصادي القديم. (٢) و«خان الوزير» الذي شيد في حلب، في سنة ١٦٨٢م، وهو أجل الخانات، وتبدو آثار هندسة اصطبل وواضحة فيه (٣).

فالجاليات الأوربية في سورية إذاً، عاشت في جماعات ضيقة ملتصقة، أي أن أفرادها لم يتوزعوا بين السكان، وإنما أقاموا ملتحمين في بناء واحد. وفي الخانات الكبيرة، كانت جميع الجاليات تعيش معاً. أما إذا ازداد عددها، فقد كانت كل جالية تخصص نفسها بخان وحدها. ففي حلب مثلاً، كان للبنادقة فندقهم القديم، الذي لا يزال إلى الآن يحمل اسمهم. أما الفرنسيون والإنكليز والهولنديون، فقد استقروا في ماضي الأمر في «خان

---

(١) ومن خاناته خان العلية.

(١) Sauvaget, Alep, P. 214

(٢) لقد قدم دارفيو وصفاً شائعاً للخان، يمكن الرجوع إليه

(2) D'Arvieux, I, PP 310-311

(3) Sauvaget, Alep, P. 215, Note. 2

(٣) الفزي - عبر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ١٩٦.

الجمرك»، لأسباب الراحة المتوافرة فيه<sup>(١)</sup>. وهو الذي كان يسمى «الحان الكبير»، وقد بني في سنة ١٥٣٢م، من قبل إبراهيم خان راده محمد باش، وكان يضم (٥٢) مخزنًا، و(٧٧) غرفة للسكنى، وسوقين حجريين بحويان (٣٤٤) دكانًا، وفسقي ماء، ومسجدًا. وكان مدخله ضخمًا، ومتوجًا بمجموعة من القباب متصلة على مقرنصات. وتعتبر هذه المجموعة هي محور التركيب السائي. ومساحة الحان لا تقل عن (٨٠٠٠)م<sup>٢</sup>، وسمي بحان الجمرك، لأن السلطات كانت تستوفي الرسوم الجمركية فيه<sup>(٢)</sup>. ويؤكد «سوفاجه» اشتراك الأمم الأوروبية في الكس فيه - ما عدا البنادقة - ردحًا طويلاً من الزمن، داحضاً بذلك آراء الذين يصرون أثناء بحثهم في التجارة الأوروبية في سورية، أن كل «جالية أوروبية» أوجدت لنفسها خانًا خاصًا، منذ البدء لم تتركه أبدًا<sup>(٣)</sup>، ومن الطبيعي أن تأخذ كل جالية جزءاً من هذا الحان الكبير، حسب حاجتها. ويبدو أن الإنكيز في القرن السادس عشر، قد شعلوا ثلاث غرف منه<sup>(٤)</sup>، إلا أن القنصل كان يقيم على ما يظهر في خان آخر في تلك المرحلة الرسمية، لأنه عندما عُيِّن «ريتشارد كولثيرست» Colthurst، فإنه اتجه إلى «خان البرغل» ليقيم فيه<sup>(٥)</sup>، إلا أن «سوفاجه» يعود فيؤكد، أنه عندما ازداد عدد الأوروبيين، فإن كل أمة ذهبت لتعيش وحدها في حان خاص بها، بحسب عدد تجارها، فترك للإنكليز وقصلهم «خان الجمرك»<sup>(٦)</sup>.

(١) Archives. Aff. Étrangères. 81 75. f° 566 (١)

(٢) الغري: المصدر نفسه ج ٢ ص ٨١. P. 163. Tevernier. I. P. 216. Sauvaget. Op. Cit. P. 216 (٢)

(٣) Sauvaget. Alep. p. 217. note (٣)

(٤) وكان هذا في سنة ١٥٩٦م، عندما كان السائح Fynes Moryson في حلب (٤)

Wood. P. 239.

(٥) في رسالة من الشركة إلى ساندرسون ٣ آذار - مارس - سنة ١٥٩٧م. ورد باسم (Canberg)، ويؤكد Biddulph بأنه خان البرغل.

(6) Sanderson. P. 166 - 68. Biddulph. Lettres écrites d'Alep en 1600. P. 42

(٦) Barlier de Bocage: Notice sur la carte générale des Pechelits - P. 229 Parsons: Travels. (٦)

P. 62.

وإن اللوحات الورقية التزيينية التي حوفظ عليها، حتى وقت متأخر في القاعة، التي تعلم مدخل الخان، لتذكر بإقامة الإنكليز فيها، واستخدامهم لها قاعة استقبال فصلية<sup>(١)</sup>. ويمكن التوفيق بين الحقيقتين بالقول: إن الفصل الإنكليزي قد أقام لفترة لا يمكن تحديد مداها، لعدم وجود وثائق بهذا المعنى، في حان البرغل، ثم انتقل بعد ذلك إلى خان الجمرك.

أما الفرنسيون فكانوا يقيمون - بحسب أقوالهم - في أجناس أقسام «الخان الكبير» وأوسعها، وظلوا مستقرين فيها حتى الربع الأخير من القرن السابع عشر، حيث انتقلوا إلى خان الحبالين<sup>(٢)</sup>. ويذكر «سوفاجه» أن الانتقال قد تم في سنة ١٦٨٠م، لأنه في هذا التاريخ كتب «دارفيو» فصل فرنسي في حلب إلى الوزير يبلغه أنه سيغير مكان إقامته، وستكون الإقامة الجديدة في مكان لا مسدود في وسط ماحته<sup>(٣)</sup> وهذا ما كان يمرر خان الحبالين عن غيره. وقد ضم الفرنسيون إلى الخان الأخير المنزل المجاور له ليكون مقراً لفصلهم<sup>(٤)</sup>.

وكما خرج الفرنسيون من خان الجمرك، فإن الهولانديين فعلوا، وانتقلوا إلى مبنى كبير سمي باسمهم «حان الفلامنك»<sup>(٥)</sup>.

(1) Ibid. P: 218, note. 1

(١)

(٢) كان هذا الخان منذ سنة ١٥٩٤م، وفقاً للبشاشي محمد باشا (نهر الذهب ج ٢ ص ٢٣٣)، وقد منحت فرنسا من مدير الوقف حق التمتع الدائم به بين ١٧٨٧ - ١٧٩٤ وقد تزع منها أثناء حملة بوناپرت على مصر، ثم رد إليها سنة ١٨٠٣م.

(2) Sauvaget. Alep. P: 218

(3) Affaires Étrangères. B 1 70. 25 Juillet 1680

(٣)

(4) Barbier de Boissy. P: 228.

(٤)

ربما تم الانتقال إلى بيت القنصلية سنة ١٧٢٧م، وبقي مقراً للقنصلية الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى.

(٥) يذكر «سوفاجه» أنه لم يثر له أثر. ولكن بعد سؤال خاص مني لبعض التجار الحلبين أجبت أنه خان «الفيلكلروس». انظر: نهر الذهب ج ٢. ص ٢٣٣.

ولم تكن حلب وحدها - كما أشرنا إلى ذلك مراراً - هي المروقة بالخانات التي تجاوز عددها فيها في أواخر القرن السابع عشر، الـ (٦٨) خاناً<sup>(١)</sup> وإنما جميع المدن والموانئ السورية، وإن كان عددها يختلف بحسب حجم المدينة أو الميناء. ففي صيدا وطرابلس لم تتجاوز الأربعة أو الثلاثة،<sup>(٢)</sup> وفي عكا وبيروت وحماة الواحد أو الاثنين<sup>(٣)</sup>. وصفوة القول، لم تكن هناك أية مدينة تجارية رئيسية لتحتل من الخانات أو الفنادق المحصنة لإقامة الأجانب، من أية حنسية كانت، كما لم تكن أية مدينة صغيرة لتعتقد «قيسارية»<sup>(٤)</sup> أو «نزلاً»، لراحة المسافرين أثناء مرورهم منها. وكانت جميع هذه الخانات متشابهة في طرازها الهندسي، ما عدا أن خانات دمشق كانت أكثر جمالاً، فقد بنيت بحجارة بيضاء وسوداء متناوبة، وريئت أبوابها كأبواب المساجد،

(١) D'Arvieux, VI, P: 457

وبعض هذه الخانات يستأجره تجار المدينة، ليكون مخازن آمنة لبضائعهم، ومكاتب لأصحابهم، يقيمون في غرفها طيلة النهار لتدبير شؤون تجارتهم. هذا بالإضافة إلى وظيفتها كمقر للأجانب. وقد أدى اتساع العمل التجاري إلى تخصيص الخانات بهضائع محددة.

(٢) كان في صيدا ثلاثة خانات، أما في طرابلس فلم يشر إلا إلى واحد، وهو الذي

كان يقيم فيه الفرنسيون. D'Arvieux, I, PP: 309-317- II, P: 388.

(٣) عكا D'Arvieux, I, 278 بيروت كان خان الفرنجة فيها يطلق عليه اسم «قيسارية» وكذا في دمشق وحماة

D'Arvieux, II, PP: 354 - 355 II, 443

(٤) هي نوع من الخانات خصص للطبقة الدنيا من الوافدين العرباء عن المدينة كالأكراد والأرمن والبدو - بحسب قول بعض السياح -، إلا أنه من رأى الشيخ محمد دهمان السوري، أن القيسارية لا تختلف عن الخان، إلا في أنها لا تصمم أمكنة للحيوانات والقيسارية بصفة عامة تتألف من باحة واسعة محاطة بغرف أو بيوت واسعة يضم كل واحد غرفتين أو ثلاثاً ولا يوجد فيها في معظم الأحوال فسقية ماء وإنما بعض الآبار وقد وصل عددها أيام «دارغيو» في حلب إلى (١٨٧) قيسارية وقد تحول كثير منها إلى أمكنة يضع فيها النساجون أنوالهم، وقد ارداد ساوفا وانتشر لما تدره على أصحابها من ربح لانقلابها إلى ما يشبه المصانع. يرجع إلى:

Gauguet, Alep, PP: 222-223

وغطيت أروقنها الداخلية بقباب جميلة، إلا أن خانات حلب كانت أكثر سعة وضخامة<sup>(١)</sup>.

ولقد نظم الأوروبيون سكناتهم في داخل الخان، فاستخدموا الطابق السفلي مخزناً للبضائع، وغرفاً للمكاتب، وأحياناً اصطبلات<sup>(٢)</sup>، أما الطابق العلوي فقد اتخذوا حجراته مكاناً للمبيت، وقد شبهها «دارامون» بحجرات الدير. أما «وود» فيشبهها بالحجرات المخصصة للطلاب في الجامعات القديمة<sup>(٣)</sup>. وقد أدخل الأوروبيون بعض التعديلات على القسم المخصص لسكناتهم، بحيث يتلاءم مع حاجاتهم وذوقهم الفني، ويضمن لهم الراحة ووسائلها. فالأروقة التي تطل عليها الغرف، أحاطوها بحاجز حديدي مزخرف «دوايزون»، حل النمط الإيطالي، لتكون أسطحة يتزهون فيها، وفتحوا نوافذ واسعة، حل النمط الأوربي مطية على الباحة، ورصفت الأرض بالحجارة أو الرخام، ووسعت الحجر عن طريق ضم واحدة إلى الأخرى<sup>(٤)</sup>. كما حولت بعض الغرف إلى مطابخ<sup>(٥)</sup>. وكان لبعض التجار أكثر من غرفة

(1) Charvet - Roux. P: 53

(١)

(٢) لقد كان للأجناب غيول يستخدمها قناصلهم في الركوب، حتى أنه كان مقرراً للفصل البدقي عشرة جواد.

Dani: Extrats. P: 134

ولكن الإصطبلات لم تخصص للخيول فقط، وإنما لجميع حيوانات الحمل الأخرى، وكان بعض الناس كثيراً ما يبيت فيها ليلاً أثناء الشتاء لأنها دافئة. وكان في بعض الخانات إصطبلات منظمة، فيقام لكل حيوان معلف مع باقة صغيرة تؤدي إلى غرفة في الطابق السفلي، يمكن للمقيم فيها أن يرى جواده ويطمئن عليه. وبالإمكان وضع جوادين أو ثلاثة على كل معلف. وكانت هذه الإصطبلات تصلح أحياناً مكاناً للطبخ إذا نظمت واعتني بها.

Tammar. I. P: 145

(3) Wood. P: 239.

(٣)

(4) Ruess. I. P: 20

(٤)

(5) D'Arvieux. I. P: 316

(٥)

واحدة<sup>(١)</sup> أحياناً وكانوا يقيمون في الطابق الأرضي حانات، ولا سيما في الموانئ، حيث كان يجد البحارة متناً لهم<sup>(٢)</sup>. وفي بعض الإسكالات كصيداً مثلاً، عملوا على توسيع المخازن، لتضم كل بضائعهم<sup>(٣)</sup>. إلا أنه كان لا يسمح بإجراء أي تعديل في بناء الخان دون رأي مديره *Fundicarius* والسلطات المسؤولة<sup>(٤)</sup>.

ولم تكن السكنى في الخانات لتكلف التجار مائلاً، لأن الخانات عموماً هي أبنية عامة ملك للدولة أو وقفية. ولقد كان يعطى أحياناً للأمة الأجنبية مائلاً تنمقه على صيانة المبنى وترميمه، حتى لا يتداعى<sup>(٥)</sup>. وإذا كان الخان وفقاً لخاصة، فإن الجالية كانت تدفع إيجاراً بسيطاً، كما حدث عندما انتقل الفرنسيون إلى خان الحبالين، فإسهم استأجروه أولاً ثم تملكوه<sup>(٦)</sup>.

ويجب ألا يستج من سكنى الخاليات الأوربية في قباريات أو خانات خاصة، بأن إقامتها في بيوت منفردة كانت ممنوعة من قبل السلطات الحاكمة، بل إن بعض الدول هي التي حظرت على رعاياها الإقامة خارج الخان المشترك، مثل فرنسا مثلاً<sup>(٧)</sup>. ولكن هذا لم يمنع في حالة عدم توافر العدد

(١) *Ibid.* P: 310 - PP: 310 - 311

(١)

ومثل للملك إقامة دارفيو في صيدا. وقد وصفها قائلاً: وكان لي في الخان غرفة عمل، وغرفة واسعة وثلاثة لأصدقائي، ورابعة للحمي، وشرقة على الباحة وغرفة طعام وسطيخ وكل المرافق الضرورية لبي. وكان لي مخزنان استعملهما كقبو وإسطبل وكنت مرتاحاً جداً.

(٢) *Ibid.* I. P: 310

(٢)

(٣) *Ibid.* I. P: 312

(٣)

(٤) *Heyd.* I. P: 419 - *D'Arvieux.* VI. P: 71

(٤)

(٥) *D'Arvieux.* I. P: 178

(٥)

(٦) *Sauvaget.* *Alep.* P: 218

(٦)

(٧) أكرم فيلوف، في القرن الثامن عشر كل من يرغب في الإقامة في صيدا أن يتأكد قبل سفره إليها ما إذا كانت هناك بيوت خاصة في الخان وفي حالة عدم وجودها فإنه لن يعطى تصريحاً من غرفة التجارة. انظر: *Charles - Roux.* P: 33

الكافي من الخانات، وحيث التجارة تلح على التجار الأجانب بضرورة الإقامة في مكان أكثر قرباً من مركز عملهم، أن يستقروا في بيوت خاصة. ففي عكا مثلاً وحيث جددت تجارة القلي المحلية وغيرها من السلع الوافدة من مصر والمنطق المجاورة، عدداً كبيراً من التجار الفرنسيين، وغيرهم من الأمم الأخرى، فإن هؤلاء أوجدوا لأنفسهم أكواخاً في الأماكن القريبة من المياه لسهولة الشحن، وحول الخان الذي بناه فخر الدين، على الرغم من أن الخان لا يزال باقياً، وهو واسع ومريح جداً. . ويضم بعض الفرنسيين<sup>(١)</sup>. والسكنى في منازل منفردة ليست حديثاً جديداً، بل كانت قائمة في العهد المملوكي<sup>(٢)</sup>. وغدت عادة متبعة بالنسبة لقناصل الدول في القرن السابع عشر.

ففي بادىء الأمر كان القنصل يقيم وتجاره في نفس الخان<sup>(٣)</sup>، ويُنحصر ببعض العرف ولكن يلاحظ أنه انصرف إلى منزل خاص به في القرن السابع عشر، كما هو الأمر مع قنصل السندقية في طرابلس<sup>(٤)</sup>، وقنصل فرنسا في صيدا، فطرابلس، ثم في حلب. ولعل الهيبة السياسية التي أراد القنصل إضفاءها على نفسه، أمام السلطات الحاكمة، هي التي دعت إلى فصل مقر سكنه وعمله عن سكنى مواطنيه من التجار. إلا أن «ماسون» يعلل انفراد القنصل بمنزل وحده، بامتلاء الخان، وعدم استيعابه لجميع التجار، فحتى يفسح المجال أمامهم انسحب هو بدلاً من انسحاب واحد من هؤلاء التجار<sup>(٥)</sup>.

(١) D'Arvieux I. P: 278

(٢) لقد كان للبندقة في العهد المملوكي بيوت خاصة في بيروت وحماة إذ يذكر السائح «غيتيل» أن حشرين من العرب والتركمان البدو نهبوا مزليين يسكنها ببندقة. وفي حماة أقام السائح «لابروكير» في منزل بلدي يدعى «لوربروسورنو». نقلاً عن:

Heyd. II. P: 480, 483

(3) Heyd. II. P: 431

(4) Berchet P: 50. Cap. CXXX

(5) Mason: P: 484



ولقد تكلم السياح بإسهاب عن بيوت القناصل، ووصفوها بأنها جميلة ومرحة، وتتلأم مع جو الترف والفحامة التي أراد القنصل أن يحيط نفسه به، وتسجّم مع مظاهر البذخ التي أعرق الحكام الأتراك في الإسكالات أنفسهم فيها. وأهل هذه البيوت المنزل القصلي العرني في صيدا، ويقون ودارفيوه: «إن القنصل اشتراه قرب الخان الذي يقيم به العرنيون»<sup>(١)</sup>. وكان قصراً منيفاً بناه الأمير فخر الدين الثاني لحريمه، وكان يذهب إليه بين آونة وأخرى للاستجمام والراحة، لأنه أكثر ارتفاعاً من الخان الكبير، وله مناظر بديعة على البحر، ويشرف على قسم كبير من المدينة والريف المحيط بها. والقصر ذو هندسة ترتاح إليها العين، ومزخرف زخرفة رائعة، تميّز بسراي أمير. ولقد نقش جدران الغرف وذهبت بكتابات عربية، أكثرها سور من القرآن، وشكّت النوافذ بالحديد المزخرف، وبنيت في أعلاه غرفة مفتوحة للجواب، وهي أشبه بمنظرة تكشف البحر حتى مدينة صور. وحصل القنصل حل قسمة الطابق الأول إلى قسمين رئيسيين، أحدهما: يضم الكنيسة القنصلية، وثانيهما. الغرفة القنصلية، ويحيط بها أربع حجرات. وفي نفس الطابق، ومن الجهة المقابلة، تنتصب المطابخ وغرفة الطعام، وسكن لاستقبال الصيوف الأجانب، وفي الطابق السفلي من هذه الجهة باحة وسعة، كتلك التي تطل عليها الغرفة القنصلية والكنيسة. وهذه الباحة تحوي الاصطلات وبيوت للدجاج، كما تضم سجاً رميت عليه الأقفال والسلاسل، يستخدمه القنصل لسجن الفرنسيين المسيئين. أما في الباحة الأولى التي تطل عليها الغرفة القنصلية، فتشاهد غرفة السكرتارية، وقبو كبير للنبيذ، ومخزن كبير للقنصل. ويلحق بهذه الأجنحة الرئيسية، غرف كان يقيم فيها الكبوشيون وآباء الأرض المقدسة، من رجال الدين المبشرين»<sup>(٢)</sup>.

(١) D'Arvieux. I. PP: 317 - 318

(٢) Ibid. PP: 318 - 322

وبفس الشيء يقال عن بيت نائب القنصل الفرنسي في طرابلس، فقد كان منزلاً بديعاً، يكشف البحر والأراضي المحيطة بالمدينة<sup>(١)</sup>.

وقد جرت العادة أن يملك القنصل صاليتين للاستقبال، إحداهما: مؤتة عن النمط الأوربي، ويستقبل فيها تجار جاليته، أو غيرهم من الأمم الأخرى، والأخرى: مؤتة على الطراز العربي، ويؤوِّد فيها الأتراك وسكان البلد<sup>(٢)</sup>. وكان القنصل يسعى جاهداً لتأثيث هاتين القاعتين تأثيثاً فخماً، يتناسب ورغبته في إظهار عظمة دولته ومجدها، لاسيما القاعة الأولى، لأنَّه خصصت لاجتماعات الحالية، وفتحت لكل من له عمل في البيت القنصلي من أجانب ومسيحيين ويهود، وأتراك وعرب مسلمين<sup>(٣)</sup>. وكان القنصل في بادئ الأمر، هو الذي يؤثث القنصلية على حسابه الخاص، وينقل هذا الأثاث معه عند عودته إلى الوطن، أو يبيعه لخصمه<sup>(٤)</sup>، إلا أن دولته أو الشركة التي يرتبط بها، أفردت له مع الزمن نفقات خاصة بهذا الأمر. ويعطيا قنصل فرنسا في حلب في سنة ١٦٩٣ م، صورة عن أثاث الصالة القنصلية، بوصفه لها وصفاً دقيقاً ومركزاً. وهذه الصالة كانت ضمن نجان الجمر، ومقابل الغرفة ذات القبة التي تعلو مدخل النجان<sup>(٥)</sup>. وكانت بطول ٩ توازات

(١) Ibid. II. P. 366

(١)

وقد اختار القنصل الفرنسي في القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى هذا المنزل البديع - مسكناً في جبل لبنان حل بعد مسيرة يوم من طرابلس، وكان يحضي فيه أربعة أشهر أو خمسة كل عام. وقد أضحى هذا الأمر المكلف بتفتيش قنصليات الإسكالات لأنه يعرقل أعمال القنصلية، ويكلف الأمة نفقات جديدة لا ضرورة لها.

Charles - Roux. P. 22

(2) D'Arvieux. V. P. 541

(٢)

(3) Ibid. VI. PP. 1 - 2

(٣)

(٤) لقد حدث نزاع بين «ناربيو» قنصل حلب وحلقة السيد «جوليان» بسبب أثاث البيت القنصلي، وأدى إلى أقامة دعوى بين الطرفين استغرقت وقتاً طويلاً.

D'Arvieux. VI. P. 538

(5) Sauvaget. Alep. P. 217 - ALE. Etr B 1 76. lettre du 2 Mai 1693

(٥)

(١٨م)، وعرض (٣) توازيات والسوافذ قائمة في كل طرف من أطرافها، بعضها يعمل على السوق الكبير المقيب، وبعضها الآخر على باحة الخن الكبير. وإن أكثر ما يجعلها الأثاث الذي يملؤها، والذي كان يتألف من عشر سجادات، تمثل كل واحدة حقلًا من اللازورد، تشر فوقه على شكل عقود متصالة صلبان بيضاء، وفي رواياها الأربع زهرات زنبق بلون أصفر برتقالي، كما تنتشر من مكان إلى آخر زهرات زنبق عمائة، مع رسم للإيكو الفرنسي. وفي وسط هذه الصالة هناك باب الكبسة، ولكنه يبقى معقاً ما عدا ساعات الصلاة. وفوق هذا الباب تنصب صورة الملك لويس الثالث عشر، وقد امتطى صهوة جواده، والصورة محاطة بإطار أحمر، وقد نثرت عليه أرهار الزنبق - رمز منك فرسة - المذهبة. وإلى الجانب الأيمن من هذه اللوحة، هناك شعارات مرسلية، وإلى اليسار شعارات حلب. ومقابل صورة الملك لويس الثالث عشر، تقوم صورة الملك لويس الرابع عشر، وقد وضعت هي الأخرى في إطار مذهب، ويظهر فيها بلباسه الملكي، وتاجه على رأسه وصولجانه في يده، وهي بارتفاع ثمانية أقدام تقريباً، وعرض خمسة أقدام. وإلى الجانب الأيسر من الصورة شعار الأميرالية، وإلى اليسار شعار كولبير. وبين السوافذ التي تطل على باحة الخان وفوقها علقت شعارات فرسة في إطار كبير مثنى، وقد أحاط به من الطرفين سعفتا نخيل. وفي الجانب الآخر من الصالة، وفوق السوافذ التي تطل على السوق الكبيرة، وضعت شعارات الجمعية العمومية الهولندية، لأن فصل فرسة كان أثناء المصيف الثاني من القرن السابع عشر، فصل الهولنديين في حلب، وإلى اليمين منها تقوم شعارات مقاطعة هولاندة، وإلى اليسار مقاطعة أمستردام. وفوق السجاد والطافس من كل طرف شعارات من أمسكوا بفصلية حلب، وعددها خمسة وعشرون.

«وعند الدخول من الباب الغربي للصالة، تقوم إلى اليمين حجرة لمقابلة... ومقابل الساحة فيها هناك قبة عرش من الخيزر الأحمر بحواف مذهبة وإلى يمينها صورة الملك لويس الثالث عشر، وإلى يسارها صورة حنا

النموية. وعلى جدران الصالة صور أخرى لأمرأة وملوك فرنسة السابقين. وفي الغرفة محادة من الجلد المذهب، وإلى يمينها ويسارها ست لوحات تمثل مناظر مختلفة. وفي إحدى الروايا كرسي من الجلد الأحمر، يجلس عليه القنصل أثناء انعقاد المجلس. وفي نفس هذه الزاوية طنفسة تمس سيفاً وتاجاً منكباً، وصولحاناً وميران عدالة وكلها على حقن من اللازورد... (١).

وينهي القنصل حديثه عن هذه القاعة بقوله «لا يمكنكم أن تتحولوا عدد الأشخاص الوافدين من هذه المدينة وضواحيها إلى هذه القاعة، ليروا أثاثها وليظهروا إعجابهم بملكها...» (٢).

ولم تكن القاعة القنصلية الإنكليزية أقل زخرفة وإبرازاً لشعارات بريطانية من قاعة القنصلية الفرنسية، وإن كانت أكثر ساطعة (٣). وكذلك مقر القنصلية البدوية - قبل إغلاقها - لأن الجمهورية كانت حريصة جداً على أن تكون قنصليتها نموذجاً للفخامة والترف، وصورة مصفرة عن حياة الأبهة، التي كان يعيشها الدودج نفسه.

ولكن لا بد من الملاحظة أن البيوت القنصلية في الإسكالات الصغيرة لم تكن مهيئة تأثيثاً حسناً، بل إن بواب القناصل، كانوا ملزمين في ظروف كثيرة على الإقامة في مساكن صغيرة، وعير لاثقة بهم، كما في إسكندرون مثلاً (٤).

وكان القنصل عادة هو الذي يعين الأفراد من جاليته، الذين يحق لهم التمتع بالسكن في هذه الفنادق (٥)، فهو مسؤول مبدئياً عن تدبير مكان

(١) lettre de 4 avril 1883. AA 368 - Messon. PP: 464 - 465 (١)

(2) Sauvaget: Alep, P: 216. Note. L. (٢)

(3) Messon. P: 466 - V lettres du Consul de Tripoli, 12 août 1883. AA. 368 (٣)

(4) Heyd. R. P: 421. (٤)

وفي القرن الثامن عشر، كان لا يسمح لأي صاحب (غير التاجر) أو امرأة تاجر أن =

إقامتهم ولقد كان للخان الذي يصم الجالية باب واحد، وفي بعض الأحيان أكثر من باب. وكان هذا الباب يفتح ليلاً على التجار من قبل موظف خاص<sup>(١)</sup> إلا أن هناك فتحة فيه يمكن للأشخاص أن يدخلوا منها. ولم يكن مصرحاً مبدئياً لأي فرنجي أن يرى خارج الفندق، بعد الساعة المعينة للإغلاق، وهي عادة معيب الشمس وكان للحان حراس دائمون يقفون أمام دونه<sup>(٢)</sup>. ويدوا الحراسة لم تكن شديدة، إذ كان بعض الفرقة يتسللون ليلاً خارج الفندق، ليحوسوا المدينة على هواهم<sup>(٣)</sup> وقد كانت الحانات تعلق على الفرقة كذلك يوم الجمعة، أثناء تأدية المسلمين لصلاة الظهر، وكانوا يسمعون من التجول أو الظهور في الطرقات<sup>(٤)</sup> ويرى السائح «غيسثيل» في هذا الحادث تصرفاً ساهراً من قبل الحكومة، هدفه وضع الأجانب في مأمن من تعديات المسلمين المتعصين. إلا إن سيحاً آخرين يرون أن هذا التصرف يدل على عدم ثقة هؤلاء التجار الأجانب، وتعدي على حرياتهم، وعدم الثقة هذه نجمت من نبوءة قديمة، تقول إن هجوم أوربياً مسيحياً سيجري يوم الجمعة على بلاد المسلمين، ليستخلصها منهم

• أي شخص آخر الإقامة في حان صيدا إلا بإذن خاص من الملك Charles - Roux P. 33

(١) Heyd II P. P. 431 - Ibid. I P. 411 - Tavernier. I. P. 146 - Wood. P. 238 (١)

Mason: P. 468

وفي الإسكندرية كانت تسلم المفاتيح إلى أمر القلعة، وتعاد في اليوم التالي صباحاً. وفي صيدا حيث كان الخان مفرأً للمرنيين فقط فإن المفاتيح كان يحمل إلى قسطنطين في كل مساء، بينما يحفظ التاجران المشرفان على الصحة بمفتاح المر الذي يوصل إلى داخل الخان.

Charles - Roux P. 33

(2) Tavernier. I. P. 146 (٢)

(3) D'Arvieux. I. P. 431 (٣)

(٤) يجلد وود هذه العادة في الإسكندرية فقط.

(4) Heyd. I. P. 411 - II. 413 - Wood. P. 238.

كما حدث في السابق<sup>(١)</sup>. أما السيد وسامي سعد، فيقول موجهاً هذا التحذير، بأنه كان من الضروري أن تلجأ الحكومة إلى ذلك، بعد أن تعهدت بحماية التجار الأجانب، والمحافظة على أرواحهم وأموالهم وبضائعهم، حتى لا تمتد إليهم يد شريرة، في غفلة من حفاظ الأمن، بل إنها من أجل هذه الغاية أعطت لفصل السندقية في الإسكندرية في سنة ١٢٥٤م الحق في إقفال فندقهم في الأيام الأخرى، متى رغبوا في ذلك<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من أن هذه العادة لم تؤكد وجودها وثائق القرنين السادس عشر والسابع عشر في بلاد الشام<sup>(٣)</sup>، فإنه يمكن تفسيرها تفسيراً عادياً بعيداً عن تلك الاستنتاجات المختلفة، ولا سيما تلك التي يشير إليها السياح الغربيون. فهي ليست تعدياً على حرية التجار الأجانب الخاصة، ولا هي حماية لهم من تعصب المسلمين، ولا حفاظاً على أمنهم وممتلكاتهم، وإنما هي عادة تمشي مع تعاليم الدين الإسلامي نفسه، ومع ما يفعله التجار المسلمون أثناء صلاة الجمعة. فالآية الكريمة تقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَفَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ومن ثم فإن جميع التجار يفلتون حواشيتهم، ويتوجهون إلى الصلاة، ويتوقف كل بيع وشراء. فمن الطبيعي والأجانب تجار ويمشون ضمن مجتمع غاليته من المسلمين، أن يرضخوا لكثير من عاداته، فالحزن كان يقفل إذن كما تقفل جميع الأسواق ويمتنع البيع والشراء على التجار الأجانب كما امتنع على التجار المسلمين. بل إن مذهب «الظاهرية» يقول

(١) هؤلاء السياح هم «شلتبيرغر وسيمون سيمونيز». وهذا اليوم هو اليوم الذي استولى فيه ملك قبرص على الإسكندرية عام ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م.

Heyd, II, P: 431

(٢) سامي سلطان سعد - ص ١١٣ - ١١٤.

(٣) إن «ماسون» يصفها على جميع الإسكالات (ص ٤٦٦) بينما يفسرها «وود» على الإسكندرية، ولا يشير إليها «راسل».

(٤) سورة الجمعة الآية (٩).

ببطلان البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، فلا تحمل مباشرته لا من مسلم ولا من كافر، وكل بيع وقع فهو مفسوخ (١).

وكان لا يجوز للسلطات الحاكمة التركية أن تقتحم على القاصيل أو التجار الأحناب بيوتاتهم في الخانات، فلفقتهم وحده حق المحافظة على الأمن فيها. ولذا فإن كثيراً من أهل البلاد كانوا يودعون أموالهم التي يرغبون في إخفائها عن السلطات الحاكمة عند بعض هؤلاء التجار (٢). وعندما ضاقت الفنادق والخانات بالجلاليات الأوروبية، انتقل بعض أفرادها إلى قلب المدينة، ليعيشوا إلى جانب الأهالي، وكان هذا خاصة في القرن الثامن عشر، واختاروا بالطبع الأحياء المسيحية. ففي منتصف القرن، كان كثير من الجاليات قد تفرق، وفقدت الخانات صفتها الجامعة لها، ولكن الأحناب الذي ذهب ليسكن وسط المدينة لم يفقد صفة كاجنبي، وبقي خاضعاً لفصله الذي استمر بدوره في وظيفته حامياً لمواطنيه في منازلهم، وحافظاً لأمنهم. ومثلما كان محرماً على رجال الجيش والشرطة العثمانيين الدخول إلى الخانات التي سكناها الأجانب، كذلك منعوا من دخول بيوتهم الخاصة دون إذن، فكأنها أماكن مقدسة لا يجوز تجاوزها (٣). وهنا يتساءل، هل كان بحق للأوروبيين تملك البيوت التي يقيمون فيها منفردين؟ إن الامتيازات في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لا تشير إلى هذا الأمر. ولكن ماسون يقول: بأنه كان يسمح للفصل بشراء البيت الخاص به (٤). وكانت غرفة

(١) عبد الكريم زيدان - ص ٥٥٩.

(٢) D'Arvieux. I. P. 248

(٣)

(3) P. de Rouss. I. P. 91- Brown. P. 45 - Russell. II. P. 13.

(4) Nasson. P. 489

(٤)

لم ينص على حق التملك رسمياً في الدولة العثمانية، إلا في الخط الميموني، ثم في المرسوم السلطاني الصادر في ٧ صفر سنة ١٢٨٤ هـ (١٦ كانون الثاني - يناير سنة ١٨٦٧ م) الذي سمح للأجانب بحق امتلاك الأرض في أنحاء الدولة العثمانية ما عدا منطقة الحجاز.

Brown. PP. 42 - 45

تجارة مرسلية تدفع ثمنه وتتقاضى من القنصل إيجاره كل عام في بعض الأحيان<sup>(١)</sup>. كما أن التجار المقيمين، كانوا هم الآخرون - إذا ما أقدموا في بيوت منفردة - يشترون عند وصولهم منزل تاجر غادر المكان، ويبيعونه بدورهم إلى تجار آخر عندما يتركون الإسكلة<sup>(٢)</sup> ولا بد في الواقع من الملاحظة أن حوادث شراء متفرقة قد حوت، وكانت البيوت القصصية وبعودية والمقابر منها<sup>(٣)</sup>، وذلك بموافقة الباب العالي. وإن أمراً صادراً من ملك فرنسا سنة ١٦٤٩م، وأدخل مضمونه في المادة (٢٦) من امتيازات سنة ١٧٨١، ليدل على إمكانية الشراء هذه فقد ورد فيه «يحظر جلالته على رعاياه المقيمين في إسكالات الشرق تملك أي عقار غير البيوت والكهوف والمحارن، وغيرها الضرورية لساكنهم وأعمالهم وبضائعهم»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا تمتع الأوروبيون في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بالراحة في بيوتاتهم داخل الخانات أو خارجها. وقد أثروا بأنفسهم ببساطة وأناقته<sup>(٥)</sup>، وكانوا يحملون بعض أثاثها من بلادهم، لتكون منسجمة مع حاجاتهم. وعلى الرغم من أنها لم تكن متلائمة تلاًوياً تماماً مع المناخ ومع متطلباتهم الكاملة، كما هي عليه بيوت الأهالي الراضعة، لأنها قصرت على عدد محدود من الحجر، ربما لا يريد عن واحدة، ولا تحوي نوافير ماء أو باحة خاصة بكل حجرة، فإنهم كيموا أنفسهم بحبها. ففي الصيف، وعلى الرغم من

(١) AA, 568- Mason: P. 408, Note. 2

(١)

(2) Mason, P. 408

(٢)

(٣) يشير «دارفيو» إلى أنه اشترى للفرنسيين في حلب مقبرة، كما فعل الإنكليز بعد أن نال موافقة الباب العالي.

D'Arvieux, VI, P. 456

(4) P. de Rouss. I, P. 468

(٤)

(٥) إلا أن «راسل ج ٢ ص ٩»، ويذكر أن الإنكليز في القرن السابع عشر، لم يكونوا يتمتعون بتجميل بيوتهم، إذا اعتادوا أن يمضوا أشهراً عديدة من السنة بعيدين عنها في رحلات في أنحاء البلاد.

Russell, II, P. 9



برودتها النسبية بسبب سمك الحدران، فإنهم كانوا يخرجون إلى الأسطح حيث يتنزهون، بل إنهم كانوا ينامون ليلاً عليها<sup>(١)</sup>، وذلك بدءاً من نهاية شهر حزيران - يونيو - حتى أول المطر الخريفي<sup>(٢)</sup> في أواخر أيلول - سبتمبر. وفي الشتاء كانوا يحاولون أن يشعلوا النار للتدفئة، ولاسيما في حلب، بدءاً من منتصف شهر كانون الأول - ديسمبر، بينما كان الأهالي يكتفون بتغيير نوعية ملابسهم، وبادراً ما يستخدمون النار للتدفئة<sup>(٣)</sup>.

فالحانات إذن هيأت لتجار الأوربيين في الإسكالات السورية ما يحتاجون إليه من راحة جسمية، كما صممت لهم الراحة النفسية بتجميعهم في مكان واحد، بحيث لا يشعرون بالعربة والوحشة عن أوطانهم. ويضاف إلى ذلك حمايتهم من الاحتكاك مع أهل البلاد، والسلطات الحاكمة، وما يعنيه هذا الاحتكاك من فرص وماسبات لفرص العرامات والبلص عليهم. وفي أوقات الاضطرابات الداحية، كانت الحانات ملجأً أميناً لهم، لأنها كانت مبالى وقفية ولا يجرؤ الأتراك على منسأها بسوء وأثناء اجتياحات الأوبئة، وبخاصة الطاعون، فإنهم كانوا يسجون أنفسهم فيها ليحتموا من العدوى<sup>(٤)</sup>. فهذا السكن كان ديراً وحصناً في نفس الوقت، يمزج فيه الأوربيون عن السكان، وينصهرون بالمقابل فيما بينهم في حياة تعاوية مشتركة، ولقد رحب الأوربيون أنفسهم في الواقع بهذه الإقامة التجمعية، لأنها في رأي بعضهم الشكل المادي الملموس أمام أعين أهل البلاد لترابطهم فيما بينهم، وفي نفس الوقت استقلالهم عن المحيط الذي يعيشون فيه<sup>(٥)</sup>.

(١) D Arvieux, I, P: 314 - Russell, II, P: B- Wood: p. 239

(١)

(٢) Russell, PP, P: 9

(٢)

وكانوا يستخدمون لي نومهم على الأسطح أسرة ينشرون فوقها ستائر بيضاء (ماموسيات)، ليحموا عنهم ما يمكن أن يلحقهم من حشرات، ويخفوا أنفسهم عن أعين الرقباء.

(٣) RAS, I, P: 69

(٣)

(٤) Messon: P: 405 - Russell, I, PP: 373 - 394

(٤)

(٥) Charles - Roux, P: 39

(٥)

ولقد كان للتجار الأجانب مقابرهم الخاصة بهم، كما كانت لهم خاناتهم. ففي صيدا مثلاً كانوا يدفنون موتاهم في مقبرة الكاثوليك، فوق القرية المحاورة لصيدا (صيدون) - أو صيدا الصغيرة كما يسميها دارفيو-، وقد أقيم هناك مذبح تجري عنده الصلاة في كل عام في يوم الموتى، وكتبوا دفنوا واحداً منهم<sup>(١)</sup>. وكذلك في بيروت، حيث كانت مقبرة الفرنسيين قائمة في باحة الكنيسة المشتركة بين اللاتين والموارنة<sup>(٢)</sup> أم في حلب، فعندما ضاقت المقبرة المخصصة بالفرنسيين بموتاهم، اقترح «دارفيو»، وكان قنصلاً فيها، شراء مكان في مقبرة المسيحيين العامة، كما فعل الإنكليز، وتمت الموافقة على اقتراحه<sup>(٣)</sup>.

ويذكر «وود» أن من يموت من الإنكليز في الإسكالات، كن يدفن عادة في المقابر الرومية، أي في مقابر مسيحي البلاد. وكان الموتى يحملون إلى قبورهم بين طلقات مدافع المراكب الراسية في الموانئ، لأن الأتراك كانوا يمنعون استخدام الأجراس وقرعها الكنسي. وهذه المناسبات مع حزها وأساها لم تكن تخلو من مظاهر الاحتفال<sup>(٤)</sup>. وكان إد. توفى أحد أفراد الجالية، فإن نحره وكتبه ودفنوه وماله تحتم بالشمع الأحمر، حتى انتهاء دفنه، ثم تسجل من قبل المستشار (السكرتير)، قبل أن تسلم وصيته إلى مفقديه<sup>(٥)</sup>.

ولقد شعلت قضية وفاة التجار الأوربيين في أرض الإمبراطورية العثمانية

(1) D'Arvieux: P. 329 - B. N. ms. Fr. 1618, Fo. 157 lettres des Consuls et Marchands d'Alep et de Seyde

(2) D'Arvieux. II, P. 361

(3) Ibid. VI, P. 328

يذكر «دارفيو» (ج ٢ ص ١٧٠)، أنه لا يجوز دفن كاثوليك في المقبرة الكاثوليك دون دفع كمية من المال إلى القاضي، وهذا الأخير يحدد بحسب وضع الميت في السلم الاجتماعي.

(4) Wood: P. 247

(5) Ibid: P. 247

بالجميع الدول المتاجرة على الأرض العربية الإسلامية، قبل الفتح العثماني، قصت في بنود معاهداتها مع السلطات المسؤولة على ما يجب أن يتخذ من إحراءات بشأن أملاكهم التي يخلفونها وراءهم<sup>(١)</sup> وعادت هذه الدول إلى تأكيد هذه الساحة في جميع الامتيازات التي نالتها من الدولة العثمانية، في القريين السادس عشر والسابع عشر. وبدوا أن الموظفين المسلمين، كانوا يفرصون سيطرتهم على هذه الأملاك على اعتبار أنها تركت لا ورثة لصاحبها، فاضطرت الدول إلى استصدار بؤد خاصة في الامتيازات، تبين أنه لا يجوز لموظفي مالية الدولة أو غيرهم، بحجة عدم معرفتهم لمن تعود أملاك المتوفى، الاستيلاء على ممتلكاته، وإنما يجب أن تسلم إلى من أوصى له، أو إلى قنصل دولته، في حالة عدم وجود وصية له. وفي حالة عدم وجود قنصل أو ممثل له في مكان الوفاة، فإن القاضي يحجز جميع الممتلكات ليسلمها كاملة إلى المركب الذي يرسله السفير لإحضارها<sup>(٢)</sup>.

#### حياة الأسرة:

وعلى الرغم من وسائل الراحة التي وفرها الأوروبيون لأنفسهم في إسكالات سورية، فإن «وود» يتكلم عن حياة الإنكليز بمرارة، وبكثير من العبث والحق. فيقول إنه «حذف آلية التجارة ونظورها صاحب المتحرك، كانت تنصب الأدوات المحركة لهذه التجارة، ولم تكن سوى البشر الذين يتم بوساطتهم العمل، ويكتسب الرخاء. فلرجل الدولة والتاجر المقيم في الوطن، كانت تجارة الإسكالات عملاً لا يهجه شخصياً، ولا ينظر إليه إلا بمبظار ائادة فقط، فهو جمع لرسم حركية تدر على خزينة الدولة أموالاً كافية، ونهيء حالة اقتصادية تسهم في إرضاء المصلحة المادية للدولة، أو

(١) يرجع إلى جميع المعاهدات المعقودة في Max lairie ، وفي Amen

(٢) يرجع إلى امتيازات مرسنة سنة ١٥٣٥م (البند ٩) - وامتيازات سنة ١٥٦٩ (البند ٥). وامتيازات سنة ١٦٧٣م (البند ٢٤) - وامتيازات إنكثرة سنة ١٦٧٢م (البند

المصلحة الشخصية للأفراد. ونسي الطرفان أن هذه التجارة بالنسبة للأجيال المتعاقبة من المستعمرين الذين وفدوا إلى بلاد لبفست، كانت تعني سين طويلة من المفى بين شعب نصف بربري ومتوحش - هكذا! - ولا يعتبر تاريخ شركة الليمانت كاملاً دون محاولة لوصف الأوضاع التي عاشت في صلبها جماعات الإنكلير الصغيرة، المعثرة في إمبراطورية السلطان. لقد كانت حياة معزلة وخطرة، وكانت تحافظ على ثمار التجارة بتصحيات كبيرة فاختدم في تركية تعني تقريباً انقطاعاً كاملاً عن روابط البيت والأسرة، ولاتصال مع إنكلترة كان يتطلب وقتاً طويلاً، كما أنه غير مضمون. فإذا كن الخو ملائماً، يستطيع المركب أن يصل من «داونر» إلى الإسكندرون في (٤٢) يوماً، فالوقت الحقيقي اللازم لتبادل الرسائل بين المستعمرات والوطن كان خمسة أشهر، أو أربعة على أقل تقدير، وحتى هذه المدة الطويلة كانت غير ثابتة، ولا يعتمد عليها. فكثيراً ما كانت المراكب التي تحمل البريد تؤسر، أو يعرفها القراصنة، أو يستولي على الرسائل قطع الطرق، أو تصيع في أوقات انتشار الوباء، لهرب المستعمرين من المدينة المصابة إلى غيرها. وليس سهلاً على تاجر أن يبقى سجين عديدة دون أخبار من أقربائه وأصدقائه. ففي صيف سنة ١٦٦٧م، كان قد مضى عن التاجر «جون فبرزي» ستين ونصف في حلب، لم يسمع أثناءها شيئاً عن أهله ووطنه. ومن آب أغسطس - سنة ١٦٦٨م، إلى تشرين الثاني - نوفمبر - سنة ١٦٧١م، لم تصله رسالة واحدة من أبيه. وفي سنة ١٦٩١م، كان «ماتانييل هارلي» قد انقطعت أخبار إنكلترة عنه منذ سنة، وبعد خمس سنوات إقامة، كان كل ما وصله رسالة واحدة من أخيه. وكان وراء القلق الناجم من عدم معرفة التاجر المقيم، ما إذا كن المتربون إليه والعزيزون عليه مرضى أو أصحاء، أحياء أو أمواتاً، كان هناك الحنين العنيف إلى الوطن (الوستانلية)، الذي يصيب كل من تحمل فترات طويلة من البعد عن أرض الوطن، ومضارب الأسرة. ولم يكن التحارب في الواقع يفصحون عن مشاعرهم هذه في رسائلهم، أو يدون شيئاً من انفعالاتهم إلا أن ما كانوا

يكتونه كان يمثل لا شعورياً إحساساتهم تلك، وبخاصة عندما تنطق  
كلماتهم بالتمنيات في المستقبل، من فرح باللقاء بعد العودة إلى إنكترة،  
والحنوس معاً، وقطعة من لحم الروستو أمامهم، وكأس من البش برين  
مائدتهم»<sup>(١)</sup>.

ولساها بصد مناقشة أقوال «وود»، فكثير مما جاء فيها صحيح،  
ولكن ما يقوله عن الإنكليز لا يطبق عليهم وحدهم، وإسما بنحسبه جميع  
التجار الأوربيين في الإسكالات وكان أكثر ما يقص مصاحبتهم في لواقع  
وبعضهم ألد هو حرماتهم من الحياة الأسرية المنظمة. فمعظم أفراد الخاليات  
غير متزوج، وهم يذهبون إلى تركية شاباً صغاراً، لا تمكهم أهواهم من  
إعانة أسرة، وكانت سلطات الوطن لا تشجعهم على الزواج، لأن الزوجة  
والولد عبء في تلك البقاع. وصر وحظر في الظروف التي كانوا يعيشون  
فيها في ليمانت وفي الأيام الأولى كان السفير الإنكليزي فقط هو الذي  
أثر بزوجه معه، وكذلك فصل البندقية في سورية، على الرغم من عدم  
وجود موانع قانونية تحرم إحضار الأوربيين لزوجاتهم، بل إن الامتيازات  
الإنكليزية سنة ١٥٨٣م، المجددة سنة ١٦٠٣م، تفترض إمكان جلبهم  
لهن، فمادة (١٤)، تنص على أن الإنكليزي الواحد للسكنى أو للتجارة في  
أرض الدولة العثمانية، لن يدفع ضريبة الجزية، أكن متزوجاً أو غير متزوج،  
وكذلك المادة (٩) من الامتيازات العرسية سنة ١٥٦٩م<sup>(٢)</sup>، ولكن إذا كانت  
الدولة العثمانية لم تصع عراقيل ما، فإن الدول الأوربية نفسها كانت محجمة  
لفعل لرغم من أن بعض الأفراد من غير التجار، كان أكثر ساء من التجار  
المقيمين، وذهب ليقيم نهائياً في الإسكلة، فإنه لم يكن يسمح له بأخذ أسرته  
معه. لأن غرفة التجارة المرصيلة كانت تنظر بعين غير راضية إلى وجود  
النساء والأطفال الفرنسيين في الإسكالات، وهي محقة في ذلك بحسب رأي

(١) Wood: P- 229-230

(١) البش Punch هو مريح من عصير الليمون، وغمر الشاي والسكر.

(2) De Testa, I. PP- 81-86- Hurwitz, I. P- 8

(٢)

ماصون، لما يمكن أن يوقعه هذا الأمر بالأمة الفرنسية من مارق ومشكلات<sup>(١)</sup>.

ولكن بعض أفراد الخاليات كانوا يتزوجون من أهالي البلاد، ومن فتيات روميات بالذات، نتيجة احتلاطهم ببعض الأسر المسيحية، ويذكر «راسل» أن عدداً من الرعايا الفرنسيين من فئة أدنى من طبقة التجار، أتت إلى حلب، وتزاوجت مع المسيحيات من أهل البلاد فيها، وبجسم عن هذا الزواج جيل نصف فرنسي، يدعى الـ *Mezza Razza*<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من أن الأمهات لم يكن يتكلمن إلا اللغة العربية، فإن بعض أفراد هذا الجيل كان يتكلم الفرنسية<sup>(٣)</sup>. إلا أن غرفة التجارة الفرنسية كانت تنظر إلى هؤلاء نظرة سوء، وكان القناصل يسمعونهم لأن هذا الزواج في أعين الأتراك كان خطأ من قيمة الفرنسي، يقع وزره على كل الأمة<sup>(٤)</sup>. وكان أكثر ما يخشونه أن يترك هؤلاء

(١) Masson: P. 481 D'Arvieux VI. P. 48

(١)

ومنها ما يقصه «دارفيو» عن خياط درسي مقيم في حلب، أحب أحد الشبان المسلمين زوجته، فأراد الإسلام ليتقم من عريسته مما أوقع الأمة في بلبلة كبيرة، فقبله دارفيو إلى الإسكندرون، ومنها إلى مرسيلية.

ومثلها ما فعله قنصل صيدا «لامبرور»، فقد بعث إلى غرفة مرسيلية يقول: «لقد علمت بارتياح أنكم لم تنزعجوا من إرسالي أرملة أنطوان ديهيه وأخته إلى فرنسا». وقد بنت لإمرأة «دويان» وابنة الأمر الذي أرسلتموه إلى بوهانها وأوضحت لها بأنها لم يحسباً صعباً بإقلاصها سراً بعد أن معتموها وحتى لا يضايق تجار الإسكلة وجود عائلتي معي، فقد فكرت في استجار بيت لي في المدينة، حيث لن تستقبل أحداً».

lettre de l'empereur Consul de Sidon, 30 juillet 1698, AA, 338

(٢) لعلها هي الفئة التي أسماها الغري «كبر وكبر» وهي طائفة مسلمة مسيحية كما وصفها، لا طائفة مسيحية فرنجية. انظر: العزبي: نهر الذهب، ج ١ ص ٢٢٤

(3) Russell II. P. 6

(٣)

(4) D'Arvieux VI. PP. 65 - 66

(٤)

مثل هل ذلك وعد تاجران فرسيان في حلب أثناء قنصلية دارفيو فيها «حين من أسرة رومية بالزواج، إلا أن دارفيو رحل الاثنين بأمر من السفير.

لشباب دينهم، أو يربون أولادهم على المذهب الرومي<sup>(١)</sup>، أو يفكرون في الاستقرار النهائي على أرض السلطان. وأن تبدأ من نظام دورتيير D'Ortières ، (٨ تشرين أول - أكتوبر - سنة ١٦٨٧م)، حاول أن يعالج الأمر، فقص على ضرورة إعادة جمع العرسيين الذين تم زواجهم بروميات عن طريق رجال الدين الروم<sup>(٢)</sup> وفي سنة ١٧٠٩م، دعت شكاوى غرفة التجارة لمحجة، الوزير بونشارنراك إلى الاهتمام بالقضية، فبعث إلى حاكم ابروسس، يطلب منه تطبيق الأمر الآتي. «بمع صاحب الخلافة جميع الشباب من الأسر الفرنسية، المقيمين في الإسكالات من التروح من سكان البلاد دون موافقة آبائهم وأمهاتهم، ونحت طائلة العقوبات، وإعادةهم إلى فرنسا. . . أما الفرنسيون الذين حملوا زوجاتهم وأولادهم إلى الإسكالات، فيجب أن يرسلوا أولادهم إلى فرنسا، وبخاصة أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة والعشرين»<sup>(٣)</sup>.

ويدور أن قضية الزواج بالروميات قد أخذت تثير جميع دول الجاليات الأوربية، منذ أن أصدر الصدر الأعظم «قره مصطفى»، في سنة ١٦٧٧م، مشوراً يعلن فيه أن جميع الفرنجة الذين يتزوجون من رعايا السلطان، يندون رعايا أتراك، ويحرمون من فوائد امتيازاتهم. فأصدرت شركة الليفانت الإنكليزية أوامر مشددة ضد زواج من هذا النوع، ودعي أفراد الجاليات لكي يقسموا يميناً أمام قضاصلهم بأنهم لن يتزوجوا من أية امرأة من رعايا الأتراك. وأمر السفراء بمنع مثل هذه الرجعات، وطرد من يتحدى<sup>(٤)</sup>، وزاد الطين بلة عندما فكر الأتراك في فرض خيرية الخزية على الفرنجة الذين تزوجوا في حلب وأولادهم<sup>(٥)</sup>.

(١) (2) Masson: P. 481

(١)، (٢)

(٣)

(3) Depping. Correspondance Administrative, 5 décembre 1708, 2 février 1709. T. IV. P. 762.

(4) Wood: P. 248.

(٤)

(5) D'Arvieux: VI. P. 80

(٥)

وبقيت المشكلة تثير بحساسيتها ودقتها أدهان المسؤولين في مرسية. ففي سنة ١٧١٦م، طلب مجلس البحرية رأي الغرفة بشأن زواج الفرنسيين بروميات، فأجابت الغرفة بضرورة منعه موضحة الأسباب «فدلاً من ارتباط الفرنسيين في الإسكالات سكان البلاد، وبصرفهم عن العودة إلى الوطن، فإنهم في حالة عدم الزواج، سيعودون حتماً إليه، بعد حصولهم على ثروات شريفة، ويتزوجون من فتيات من الوطن، وينتفعون بثرواتهم التي جمعوها، وبذلك يريدون من ثروة بلادهم، ويفسحون المجال للعصر الشدة، التي ابتدأت حياتها محدداً أن تحمل محلهم، وتحصل على ثروة مماثلة، وبذلك يستفيد أكبر عدد ممكن... وأمام هذه الموائد والمضار الناجمة من الزواج بروميات، يرى عدم إتمام أي رواج في الإسكالات دون الحصول على تصريح مكتوب من القنصل... وتضيف الغرفة قائلة لما كان قد سمح لسياة والفتيات العنسيات بالإقامة مع أزواجهن وآبائهن في الإسكالات<sup>(١)</sup>، فمن المنتظر أن تقوم في المستقبل زيجات بين أهالي البلد والفرنسيات، وفي مثل هذه الحالة من الضروري أن يبقى أولئك الذين يعقدون زواجا مع فتيات فرنسيات بعيدين عن أية مهمة أو إدارة في نطاق أعمال الأمة الفرنسية، أما الفرنسيون المتزوجون من أهالي البلد، فيجب أن يعدوا كذلك هم وأولادهم

---

= لقد حشي «دارنيو» أن تعرض هذه القضية على آل مونه Maunier وهم كثيرون العدد، والأمة الفرنسية مدينة لهم بكثير من الخدمات إلا أنه نجح في إقناع المحصل بأن عمله مخالف للإمتيازات.

(١) في سنة ١٧١٠ كلف «بوشارتان» حاكم البرونس أن يدرس مع غرفة التجارة ويعمق ما إذا كان من الملائم التصريح للمقيمين في الإسكالات أن يكون معهم نساؤهم وأطفالهم. وقد أجابت الغرفة سلباً. ومع ذلك ففي سنة ١٧١٦م، بحث مجلس البحرية الحالة الشاذة التي يعيشها تجار الإسكالات دون زوجات، ورأى أن الوسيلة الوحيدة لتحسين أحوالهم وضبط أحوالهم، هو إصدار أمر في ١٧ آذار سنة ١٧١٦م، الذي يسمح للنساء والبنات بالانطلاق للعيش مع أزواجهن وآبائهن.



عن مجالس الأمة في الإسكندرية<sup>(١)</sup> ولقد وافق على هذا الرأي مفتش تجارة الليغانت، وصدر الأمر الملكي في ١١ آب أغسطس - سنة ١٧١٦م<sup>(٢)</sup> ويص على ما يلي:-

١ - يحرم من حق التجارة في فرنسا، الفرنسيون الذين تزوجوا في الليغانت من أجنبيات، وكذلك أولادهم.

٢ - لا يسمح للمقيمين الفرنسيين في الإسكالات الزواج من أهلي البلاد، وإذا حدث هذا يحرمون من حقوقهم.

٣ - لا يمكن للمقيمين في الإسكالات أن يبقوا بهائياً فيها، من يجب أن تتجدد الأمة دون انقطاع.

٤ - يسمح لهؤلاء المقيمين بالسقاء المدة التي يجمعون فيها ثروة فقط<sup>(٣)</sup>

وفي سنة ١٧٢٦م، صدرت أوامر تمنع بشكل مطلق الفرنسيين من الزواج في الليغانت، حتى من الفرنسيات المولودات فيه<sup>(٤)</sup>

ويبدو أن التظلمات قد تراخت في القرن الثامن عشر، فعاد الإنكليز والفرنسيون إلى الزواج بحرية مع الروميات اللاتي حافظن عن عاداتهن الوطنية، واتباعهن لكنائسهن. إلا أن أولادهم من الإنكليز، كانوا يرسلون إلى إسكندرية ليتربوا فيها<sup>(٥)</sup>. وهو نفس ما كانت فرنسا قد طبته

(١) BG, & Délibérations 18 Juillet 1718.

(١)

(2) Mission: P. 463. Note. L.

(٢)

(٣) في سنة ١٧٣١م، سعى إلى السلطات المسؤولة أن يعرض المقيمين في الإسكالات يرغبون في الإقامة بهائياً حيث هم، فصدر أمر بوجوب إجبارهم على العودة بعد إنقضاء السرات العشر التي سمح لهم بها مد السنة. Charles Roux PP. 26-27.

(4) ibid: P. 27. Note. L.

(٤)

وأسباب ذلك بحسب ما جاء في مقدمة القرار وأن نساء التجار، وبناتهم الذين ولدوا في الإسكالات، أو اللاتي خعن إليها، هن دون تربية أو تعليم ديني وكلاسيكي، فيمكن أن تكن سبباً في بلبلات تؤدي إلى مصادرات وبلص

(5) Wood: P. 245 - Charles - Roux: P. 27

(٥)

في أمر بونشارتران، سنة ١٧٠٩م.

وفي الواقع أن الحرمان من الحياة العائلية، كان سبباً في تدهور أخلاق شباب الجاليات، ونمشي العادات السيئة بينهم، ولم نستطع الأمر الملكية الفرنسية، وتنيهاً غرفة التجارة لمربية، وتحذيرات شركة اللبغات لتجارها من «الرديلة واشهوانية»<sup>(١)</sup>، وملاحظات الفاصل، أن تحمي التحار الشباب من أهوائهم فأفراد الجالية وضعوا لأنفسهم تفسيراً متطرفاً جداً لمفهوم الحرية، التي يرون أن يتمتعوا بها فتأثيرات الأهل والأقرباء المقيدة عادة لحرية الفرد، قد اعدمت، كما أن العادات الاجتماعية المنزلة في إطار المجتمع الوطني، لا وجود لها هنا، والمحيط معايير تماماً، فمن الطبيعي - بحسب رأي وود -، أن يصرخ كثير من أفراد الجالية لأهوائه، وأن يطلقها من عقابها بحرية كاملة، وأن تقوم بينهم وبين بعض نساء البلد ارتساطات وصلات غير صلات الزواج<sup>(٢)</sup> ولم يقف الخوف من مصادرات الأتراك وعمراتهم، ولحرج من الإهانات والعقوبات الصارمة التي يصدر عليها القانون التركي - الإسلامي، في وجه معامرات أفراد الجاليات مع النساء الروميات، بل أحياناً مع بعض النساء المسلمات فقد كان معروفاً لدى الأوربي أن أكبر خطيئة يمكن أن يرتكها هي أن يعاجل مع امرأة مسلمة، إذ أن القانون يأمر بحرقه حياً، ولكنه باستطاعته أن يكفر عن خطيئته إذا تحول مسلماً، ومع ذلك فإنه لم يكن يتورع عن القيام بمثل تلك الارتكابات التي كانت تقص مضاجع القنصل ومجموع الأمة، لأنها كانت تعرضها للصلص والفراغات، لاسيما أن الحكام الأتراك كانوا يبدون تساهلاً في تطبيق

(١) Wood: P. 245

(١)

(٢) Ibid.

(٢)

ولقد كتب قنصل صيدا «لامروره إلى غرفة لتجاره بصراحة قائلاً: وإن أسوأ مدرسة في العالم لإفساد الشباب هو الليعات - وهو لا يعدد شباب فقط، وإنما الشيوخ كذلك، وإنني لأحد الله أبي لم أكن مقتياً فيه سابقاً».

القاسون إذا ما أشبعت جيوبهم، أي أن معظم تلك الحوادث لأخلاقية كان يحل عن طريق دفع غرامات مالية أو رشاي<sup>(١)</sup>. ولذا فالقناصل كانوا ينهون أفراد الجالية إلى ضرورة الاحتراس من التعرض لمثل تلك التهمة، بالألا يخرجوا في المساء من الخان المخصص لهم في كل إسكنة، وألا يدخلوا بيوت مسلمين في حال غياب أصحابها<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن «ساندير» يذكر أن الفرنجة يعيشون بحرية وبحبوة، ويمكنهم الحصول على نساء بسهولة... فإلى جانب الأسواق، كانوا يبحثون لأنفسهم عن عشيقات من بين الروميات، حيث الحزر المجاورة مليئة هن. وكس يبع من قبل آبائهن مقابل مبلغ معلوم، ويأخذ الأب نصف المبلغ مقدماً، والباقي عندما يعيدونها إليه... ويسجلون العقد عند القاضي وفي سجلاته<sup>(٣)</sup>. وفي المرة الثانية يكون السعر المدفوع أقل كأي لباس مهترى... ولكن الموت لمن يحاول الزنا بامرأة مسلمة، وإن كان الأتراك يثيرون دائماً الشكوك حول الفرنجة من هذه الناحية، ليحصلوا على بعض المال والرشاي<sup>(٤)</sup>.

(١) D Arvieux. I. PP. 431 - 436 - Wood. P. 244 - Masson. PP. 8 - 10

(١)

بعض الأمثلة التي ذكرها «دارفيو»

- شوهد (٣) تجار مرسيون في بيت العاشي مع نساء تركيات، وكان الوقت قد تجدد منتصف الليل في صيد وقد كلف هذا احداث الأمة العرنية (٥٠٠٠) ليكو بعد أن دامهم القاضي وانكيحياء، وهددهم بالحرق أحياء.  
- شوهد طبخان مع امرأتين مسلمتين، وكان من الضروري حرقها أحياء أو يصحها مدمين. وقد سعى القنصل للمصو عنها فتم هذا مقابل (٤٠٠) قرش عرامة ثم حبسها القنصل وأعادها إلى مرسيلية.

(٢) Coppin: Le Bouclier de L'Europe. P. 365 - Masson: P. 9-10

(٢)

(٣) إن ما ذكره «ساندير» يبدو غريباً، إذ كيف يسجل القاضي مثل هذا الأمر؟ ألا إذا اعتبر الأمر زواجاً.

(٤) Sandys: P. 57

(٤)

ويبدو أن اليهود قد لعبوا دورهم في مضمار تقديم الهوى المحرم للأوربيين. ففي أحيائهم الخاصة كانوا يستقبلون أحياناً بعض الفرنجة، ويرضون لهم بزواتهم<sup>(١)</sup>، كما أن منازل اللهو المحرم كانت موجودة في الإسكالات الكبرى، إلا أن الأوربي لم يكن ليحرز على دحوها، لا خوفاً عن نفسه فقط، وإنما على الأمة كلها، وإذا فعل هذا فسيكون كالملة<sup>(٢)</sup>. ويجب ألا ينسى في هذا المضمار الإماء، فحسب بحاصة كانت سوقاً من أسواق العبيد، وكان بعض الفرنجة وبخاصة اندقة، يشتري إماءه لخدمته والتسري بهن<sup>(٣)</sup>.

ولم تكن حياة العساد هذه التي كان يعيشها بعض أفراد الجالية لترضي سلطات الوطن، لما ينجم عنها من إساءات لمجموع الأمة، وتعرض للبلى، وإعطاء فكرة قبيحة عن الحالة، ولذا أعطي القنصل الفرنسي في الربع الأخير من القرن السابع عشر، حق إعادة الفرد الذي ثبت عليه حياة اللهو والمجون إلى فرسة<sup>(٤)</sup>، كما أن شركة الليفانت قد منحت مثل هذه السلطات إلى قنصلها في الإسكالات<sup>(٥)</sup>.

إن ما ذكر سابقاً يخص الإنكليز والفرنسيين أكثر من غيرهم، إذ أن البنادقة سمح لهم بإحصار أسرهم معهم، بل إن الجمهورية كانت تصرف لأسرة القنصل أجرة سفر إلى مقر عمله وعودته منه<sup>(٦)</sup>، ويظهر أن حياة

(١) D'Arvieux. I. P: 436

(١)

(٢) Russell. I. P: 260

(٢)

(٣) D'Arvieux. V. P: 560

(٣)

(٤) Masson: P: 461

(٤)

(٥) Wood: PP: 216, 248

(٥)

(٦) Berchet. PP: 51-54. article. 3, 6, 13

(٦) ويلاحظ في مختلف بنود قانون (٢٠ آب - أغسطس - سنة ١٦٢٤م) إشارة مستمرة إلى القنصل وأسرته (البند ٣، ٥، ١٣).

البداقة في الإسكالات كانت أكثر انسجاماً مع حياة أهل اللاد، فبحكم وجودهم القديم في سورية، كانوا أكثر تكيفاً من غيرهم من الجاليات، بل إن بعضهم تزاح بحرية مع السكان، واستقر لمدة طويلة، وأقدم في بيوت وسعة، وعاش فيها حياة تشبه حياة السكان أنفسهم، أكثر مما تشبه حياة لأوربيين<sup>(١)</sup> حتى أصبحوا وكأهم مواطنون من أهل اللاد، أكثر مما هم غرباء عنها<sup>(٢)</sup>، ومن ثم كن تعرضهم لحياة اللاد أضعف مما هو عليه لدى بقية الجاليات، وحديثهم أعمق ويمكن أن يضاف إلى أسباب هذه الحدية خشيتهم المستمرة من عصب الأتراك العثمانيين عليهم، إذ كانوا يتجنبون انفرص للبطش بهم. ولكن مع ذلك، فإن سلوكهم لم يكن يحلو من شوائب<sup>(٣)</sup>.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن بعض أفراد الجاليات، الذين يقض عليهم وهم في علاقات ما مع الساء المسلمين، لم يكونوا ليجدوا عضاضة في اعتناق الدين الإسلامي<sup>(٤)</sup> بل إنه يلاحظ أن بعضاً من لتجار كان يرى في اعتناقه هذا الدين حلاً لبعض المشكلات التجارية التي وقع فيها<sup>(٥)</sup>. وربما يفهم من ذلك أن التجاء بعض الأوربيين إلى الدين الإسلامي، كان لتخلص من مآرق فقط، أو رعة في إقامة مستديمة على الأرض العربية الإسلامية، فالعدد إذاً محدود، والمعقدة معدومة. ولكن الواقع يشهد غير ذلك، إذ أن الأوربيين كانوا يتقلون بمئات الآلاف إلى بلاد المسلمين، ويسلمون هناك، ويعملون تساجين، وفي بلاد المراكب، وبحارة، وصانعي مدافع للسلطان ولذا فإن دول أوربة كانت تفضل إرسال أولادها إلى ما

(١) Russell, II, P. 9

(١)

(٢) Berchel, P. 20— A.B.V. Scritture Cinque Savé 18 aprile 1699. Busta 72. bis

(٢)

(٣) D'Arvieux, V, P. 589

(٣)

(٤) Ibid. VI, P. 48

(٤) حادثة الخياط العربي (انظر ص ٦٧٢ هامش ١).

(٥) كالتخلص من دين عليه لرميل من مواطنيه إذ تنحوله إلى الإسلام تصبح شهادة زميله الكافر ضده غير مسموح بها.

وراء المحيط، بدلا من إرسالهم إلى الليفانت، حيث يتركون دينهم بمحرد حلوهم فيه. ولقد طلب في سنة ١٦٣٠م، من الأب جوزيف الكوشني، أن يستدعي الكوشيين الضائعين في الليفانت، خوفاً من أن يصبحوا أتراكاً - ويقصد مسلمين<sup>(١)</sup> - ويعلل «بروديل» هذا الأمر، بأن المسلم كان يفتح أبوه لجميع الناس، بينما المسيحي يغلقها بتعصبه. فعلم التسامح الديني لدى المسيحيين لم يجذب إليه البشر، وإنما طردهم، وكل من طردته المسيحية من أرضها اتجأ إلى الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقيقة لم يكن هناك أي إكراه على اعتناق الدين الإسلامي، فالدولة العثمانية حافظت بأمانة على مبدأ الحرية الدينية للأجانب، ذلك المبدأ الذي تعاقبت معهم عليه في الامتيازات. ففي البد السادس من معاهدة سنة ١٥٣٥م، بينها وبين فرنسا، نص على: «أن التجار وعملاءهم وخدمهم، وكل رعايا الملك الآخرين، يجب ألا يزعمجوا من قبل القضاة، وبكوات السناجق والصباشية أو غيرهم، ولا حتى من الباب العالي، بسبب دينهم، ولا يجوز أن يعاملوا كمسلمين إلا إذا أرادوا ذلك بمحض رغبتهم، واعترفوا بهذا من أنفسهم، ودون ما إكراه، وبذلك تكون لهم الحرية في ممارسة دينهم الخاص<sup>(٣)</sup>. وهذا ما طبق فعلاً فقد كان للمجاليات الأوربية رجال دينها، وكانت تقيم صلواتها في كنائسها القنصلية، بل إن البندقية كان لها كنيسة، التي فتحتها لجميع الكاثوليك في حلب<sup>(٤)</sup>.

(١) Atkinson Les Relations de Voyage... P 244. (١)

Braudel: PP 553 - 567

(2) Braudel: PP 528 - 538 (٢)

(3) Ancien, Diplomate, PP 58 - 60 - Chénier. I. PP 283 - 284 (٣)

(4) إلا أنه عندما طردوا من حلب، بسبب حرب كريت، فإن الكنيسة حولت إلى مسجد، وتدفق الكاثوليك على كنيسة قنصل فرنسا.

D'Arvieux. VI. P 72 - Russell. P 382, Annexes

ولكن يبدو أن اعتناق الدين الإسلامي، قد انتشر بين بعض أفراد الجاليات، وبين الوافدين على المراكب التجارية<sup>(١)</sup>، حتى أن سفير فرنسا قدم احتجاجاً إلى السلطان العثماني في سنة ١٥٩٨م، مبيناً - بحسب ادعائه - أن الأطفال الذين يرافقون المراكب التجارية الفرنسية، قد انتزعوا منها، ووعدوا أن يصبحوا مسلمين وأن يخشوا إلا أن الباب العالي أكد للسلطات الفرنسية أن هذا الأمر لم يحدث، وأصدر فرماناً دعم فيه مبدأ الحرية الدينية المشر إليه آنفاً. وقد أتى في ذلك فرمان (١٥٩٨م)، (ربيع الأول سنة ١٠٠٧هـ)، بأنه يجب ألا يفتق أطفال المراكب، وألا تقبل شهادات أحد في هذا الموضوع. وإذا أراد أحد أن يصبح مسلماً، فعليه أن يتقدم أمام قاضي المكان الذي هو فيه، ليعلن عن إيمانه. واستناداً إلى رجاء سفير فرنسا، صيغ الأمر التالي: «إن الأطفال والشباب، الذين يحملهم التجار الفرنسيون أو غيرهم من الأجانب، الذين يتاجرون تحت العلم الفرنسي، وكذلك التراجمة الذين هم في خدمتهم، لا يمكن بأي حال أن يفتقوا أو يضطهدوا لكي يتركوا دينهم، ويمتقوا آخر. وإننا نريد ونأمر بأن جميع الأقوال التي يشهد بها بعضهم بأنهم قد وعدوا أن يصبحوا مسلمين هي باطلة، ولا تسمع، كما لا يمكن أن يؤسروا في أي مكان براً أو بحراً، ويجبروا على اعتناق الدين الجديد، وكذلك لا يصالح التجار الوافدون إلى إمبراطوريتنا لهذا الأمر ولا يضطهدون. إننا نريد، ونأمر أنه منذ الآن، يوضع حد لمثل هذا العمل، ونسمح لحكام المناطق التي قامت فيها فوضى مماثلة بمعاينة أولئك الذين خالفوا أمرنا القائم، وبخالفونه»<sup>(٢)</sup>. وبذلك أصبح اعتناق الأوربي للدين الإسلامي لا يتم إلا بحضور ترجمان قنصله، وأحياناً بحضور تراجمة قناصل الدول الأخرى<sup>(٣)</sup>.

ومع ذلك فإن اعتناق الدين الإسلامي سرى بين بعض أفراد الجاليات،

(١) Mason: P: 88

(١)

(٢) De Tena. I. PP: 329 - 330

(٢)

(٣) P. de Rouss. I. P: 104

(٣)

والوافدين الأجانب، وكانت أكثرية الأجانب ترى أن هذا الأمر خطير وعار عليها<sup>(١)</sup>، وكان القناصل يقفون كالسيف المصلت في وجه حوادث من هذا النوع، وكانوا يقومون هذا الاتجاه لدى مواطنيهم بشتى الطرق والأساليب، ومن أهمها إعادة الراغب في الإسلام إلى وطنه بأسرع وقت ممكن<sup>(٢)</sup>، وقناعه بالعدول عن فكرته، وتسليط رجل الدين عليه، وتحذيره مما يمكن أن تكون عليه معاملة المسلمين الأصليين له. ولم يكن القنصل أو رجل الدين أو التاجر الأوربي ليكتفي بإقناع مواطنه بالإقلاع عما عزم عليه فقط، وإنما كانوا يحاولون كذلك إعادة من أسلم فعلاً إلى دينه السابق، عن طريق بث شعور الندم في نفسه، وتجهيم بعض المفومات التي ارتكبتها المسلمون بحقه، وتشجيعه على الحرب إلى بلاده الأصلية. وكان يساعدهم في مهمتهم هذه البعثات التبشيرية التي انتشرت في القرن السابع عشر على الأرض العربية الإسلامية، كالبعثة الكيوشية واليسوعية وغيرها<sup>(٣)</sup>. إلا أن وسائل الإقناع ما كانت لتجدي دائماً، فبعضهم يظل مصمماً على موقفه<sup>(٤)</sup>، وفي هذه الحالة

(١) Maasson: P: 83

(١)

(٢) D'Arvieux, III. P: 430 - VI. P: 48

(٢)

لقد أراد السائح «تيفو» اعتناق الإسلام، لعمل دارفيو وكان تاجراً في صيدا على ترحيله منها وكذلك الخطاط الفرنسي في حلب الذي رغب في الإسلام فرحل إلى فرنسا.

(٣) يذكر «دارفيو» أنه أثناء التحاله إلى الأمير «طراباي» قرب صيدا، وجد لديه ماجوركيًا قد أسلم وتزوج بمسلمة، وكان لديه سابقاً مربي أسلم وعمل شيخ قرية ثم توفي. وقد سعى «دارفيو» بشتى وسائل الاقتناع والتشجيع لإعادة الماجوركي إلى دينه المسيحي، وإغراهه بالحرب بمساعدة الكيوشيين في صيدا. وفعلاً نجح في دفع الماجوركي إلى الحرب.

D'Arvieux: III, PP: 48, 48-55.

(٤) فرأى أحد البادقة من سفينة قرصان والتجأ إلى الأمير طراباي (طرابية) وأصر على اعتناق الدين الإسلامي، وحتن على الرغم من إقناع دارفيو له بالعدول، وتزيينه بالحرب له.

Ibid. III. P: 57



يحتال القنصل على ترحيله من البلاد فوراً، ولكنه لم يكن دائماً يسجح، وأمام هذا أفردت بريطانيا في امتيازاتها سنة ١٦٧٢م، تبدأ خاصاً لمن يسلم من رعايها في الإمبراطورية العثمانية، لتحفظ حقوق مواطنيها الذين كانوا يتعاملون معه تجارياً. فصل البند (٦١)، على أنه إذا تحول إنكليزي إلى الإسلام، فإنه يجب أن يسأل ويتأكد ما إذا كان يملك إلى جانب ما يملك أشياء وحاجات تعود إلى شخص من مواطنيه في إنكلترة، وفي حالة الإيجاب يؤخذ منه هذا الشيء ويسلم إلى السفير أو القنصل، الذي يرسله بدوره إلى صاحبه<sup>(١)</sup>. وكذلك أشار البند (٧١) إلى أنه إذا وفد أحد الإنكليز مع مضائعه إلى أرض الدولة العثمانية، واعتنق الدين الإسلامي، وثبت أن البضائع التي استوردها هي ملك لتجار من بلده، فإن الجميع يصادر مع النقد الذي يحمله، ويسلم للسفير ليقيم بقله إلى أصحابه الحقيقيين، دون أن يضع قضائنا أو حكمانا أي عائق<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الأوروبيون يكتفون في حالة رغبة الواحد منهم باعتراف الدين الإسلامي بترحيده، فإن تعصبهم الديني كان يتجاوز هذا المستوى لسلمي، ويتخذ مظهر العنف إذا نمي إليهم زواج مسلم بأجنبية، على الرغم من أن هذا الحادث بدر الوقوع إلا في حالة التسري والرواح بالإماء اللاتي أسرن من قبل القراصنة. ويظهر هذا جلياً من الحادث الذي قصه «دارميو»، وحكى فيه عن جرائمه التي اشتمل عليها، ثم عاش لفترة على الأرض الإسبانية، ووصل فيها إلى منصب عال، ثم تزوج بامرأة من الأراضي المنخفضة، وأجرها على العودة معه إلى الجزائر، ورار بها سورية. وعندما علم الفرنسيون بالأمر، اتفقوا مع موارد البلاد على قتله عند مروره من صيدا. وفعلاً نفذوا جريمتهم، ووضعوا زوجته وأولاده في دير مارحنا للراهبات المارونيات. وعندما علمت البعثة التبشيرية اليسوعية في عينطورة،

(١) Huron, L. P: 30

(١)

(٢) Ibid. P: 32

(٢)

بأن أمراً من السلطان قد أتى بضرورة إرسال المرأة والنولدين لسلطات ليريا على دين أبيهم المسلم، فإنها أسرعت بترحيلهم على سفينة بندقية. ويعلق «دارفيو» بأن مراقبة السلطات العثمانية للأوربيين، وبخاصة للإنكليز وال هولانديين والفرنسيين، كانت شديدة<sup>(١)</sup>.

ويتضح من هذا أن الحالات الأوربية على الرغم من التمتع الديني الذي أظهرته الدولة العثمانية تجاه أفرادها، وعلى الرغم من الحرية الدينية التي أقرتها لهم، فإنها كانت تكن شعوراً معادياً للدين الإسلامي ومعتقته. ويحاول «دارفيو» أن يجد مسوغاً بقوله: «إن المسلمين أنفسهم ينعضون إلى أقصى حد من مسلم من الأوربيين المسيحيين، لأهم لو كانوا متدينين فعلاً، وقابلين للإيمان لما فعلوا، فهم لن يكونوا مسلمين حقيقيين»<sup>(٢)</sup>. ومهما يكن من أمر، فإن العداء الديني المتمثل في الحروب الصليبية ظل مستوطناً في قلوب الأوربيين الوافدين، ولم تخفف من حدته المعاملة الحسنة والاستقبال المعتوج. بل كل حادثة مهما صغرت، كانت تفسر من قبلهم في ضوءه، على الرغم من التطور العسكري الإنساني الذي عاشته أوربة في مطلع العصور الحديثة.

### العلاقات بين أفراد الجالية :

وربما يقول قائل، إنه إذا كان الأوربيون قد افتقدوا آنذاك حياة الأسرة في الإسكالات، فإن كل جالية كانت تعيش في الواقع متلاصقة داخل الخان الواحد، وكأنها أسرة واحدة، ومن المنتظر أن يسود الحب والوثام بين أفرادها، بحيث يعوضان الشعور بالوحدة والغربة. ولكن الواقع كان غير هذا، إذ أن التنافس على العمل كان يقسمهم، ويولد بينهم خصومات شتى لا تنتهي. ويظهر أثر هذا التنافس أقوى ما يكون بين أفراد الجالية الفرنسية

(١) D'Arvieu, VI, P: 482

(٢) Ibid. VI, P: 482

«فأحقاد العمل كانت تتركهم ولا سلاح لهم أمام ضغط السلطات الحاكمة عليهم، فهم غير قادرين على سياساتها للقيام بعمل موحد مشترك في حالة أي خطر يداهمهم. وكانوا يسعدون لغرامة تفرض اليوم على واحد منهم، مع أنها يمكن أن تكون غداً عليهم، بل كانوا أحياناً هم الذين يثيرونها»<sup>(١)</sup> وبالطبع لم تسيء هذه المشاحنات إلى علاقاتهم ببعضهم بعضاً فحسب، وإنما إلى تجارتهم أيضاً إذ كان تجار الأمم الأخرى يستفيدون من هذا الانقسام لكي يحصلوا على الأرباح، تاركين الجالية الفرنسية غارقة إلى ما لا نهاية في نزاعاتها.

وقد أرحع بعضهم السب إلى عدد الفرنسيين الكبير في الإسكالات، ولكن الواقع أثبت أن هذه المنافسات الحادة كانت قائمة حيث لا يوجد إلا عدد ضئيل من المقيمين، مما حدا بـ «دارنيو» إلى القول بالرأي المعاكس<sup>(٢)</sup>. وفي الحقيقة لقد كان الفرنسيون - كما وصفهم ماسون - أعداء لكل نظم، وكانوا لا ينسون خصوماتهم إلا ليتجمعوا ضد السلطة القنصلية، التي تمثل ذك النظام. فقليل من القنصل كانوا على وفاق مع الأمة إذ أن العمل كان يتطلب من القنصل صبراً ومهارة نادريين. وإن مراسلات الإسكالات لتدهش قارئها، للتناقضات الواردة فيها، فالمقيمون الفرنسيون هم أعداء لكل قنصل جديد، يستقلونه بحفاوة كبيرة، ويقدمون له آيات الولاء، والرسائل الأولى لأي قنصل مملوء بمظاهر الحب والعرفان لهؤلاء التجار. إلا أنه لا يلبث أن يتحدث في رسائله عن الصعوبات التي يصادفها من قبل بعض «الفوضويين» و«الأخلاقين»، الذين أعادهم إلى الصواب. ويبدأ هؤلاء بالمقابل يشكون من قيود القنصل وقسوته. وهجأة يتوتر الجو،

(١) Masson: P. 83

(١)

(٢) D'Arnaud: VI. P. 330

(٢)

«كلما قلَّ عدد الفرنسيين في مكان ما، فإن المشاحنات والخلافات كانت تزداد بين التجار، وبين رجال الدين كذلك».

فالقنصل يكتب بأنه لم يعد مندهشاً بما كان يشتكي منه أسلافه، والتجار يحتجون بأنه كأسلافه يتبع أساليب طغرائهم. وكان تواصل مرسيلية ونوابها يأتون عادة إلى جانب التجار، أما البلاط فيقف إلى جانب القنصل. ويتهمي الأمر، إما بإعادة القنصل إلى وطنه، أو رؤساء «المؤمرة» الذين كانوا يهاجمونه. وكانت هذه الكوميديا المؤلة تمثل في معظم الإسكالات، وحتى نهاية القرن السابع عشر، وقيام التنظيمات الجديدة. فتوانثيل يقول في سنة ١٦٧٤م، عن تجار حلب الفرنسيين: «إنه من الصعب أن تجد مجموعة من التجار يسود بينها الانقسام أكثر مما هو سائد هنا. وهم ليسوا في نزاع فيما بينهم فقط، وإنما بينهم وبين قنصلهم»<sup>(١)</sup>. ولم يكن الأمر أحسن حالاً في صيدا، على الرغم من أنهم كانوا أسياد السوق فيها، ولا أحد من الأجانب ينافسهم. فقد كان كل واحد يفارض ويرثي ضد الآخر مشايخ الجبل وفلاحيه، وغازلات القطن. وفي طرابلس وصل التنافس إلى التماسك بالرقاب<sup>(٢)</sup>.

ويعزو «وود» سبب التمرد في الحالية الفرنسية إلى خطأ في التنظيم، وإلى التعقيد والتناقض في التنظيمات الجماعية، التي تجمع عقدهم

(١) Vandel: les Voyages.... lettre de M. de Noiret à M. de Pomponne Athènes. 17 décembre (١)

ولقد كتب «دارفيو» قنصل حلب إلى غرفة التجارة في سنة ١٦٨٥م، يقول: «أنا لا أنتظر من أجل الرحيل سوى وصول خلفي... إن العامة أن يفتنى عندها Benedictus qui venit in nomine وأن يصرخ بعد ذلك Tola, Tola, Crucifige لكثرة ما رأيت أن شبيبتنا ميالة إلى الفرقة والانقسام».

AA, 364 - 4. Octobre 1686 - Masson; P: 94

ولقد سطر في مذكراته «أن الفوضى قد انتشرت وفقدت الأمة رصيدها، وتضاعفت الغرامات، وفقدت عظم احتقار الأتراك والأجانب على حد سواء».

D'Arvieux. VI. PP. 537 - 538

(2) Charles - Roust. PP. 37, 41 - 42

(٢)

يعيداً عن الوطن<sup>(١)</sup>. إلا أن «ماسون» ردها إلى تركيب الجالية نفسه، بمعنى أن العثات التي تكونها هي من مستوى مالي واجتماعي غير مناسب، ومعظم أفرادها من الشباب الطائشين<sup>(٢)</sup>، وهو بذلك يؤيد دارفيو في قوله: «إن التجار الكسار الذين كانوا يوماً في حلب انسحبوا منها، وحل محلهم شباب لهم كل يوم مشكلة مع السلطات الحاكمة<sup>(٣)</sup>. ومن المؤكد أن جميع تلك العوامل لعبت دورها في إجماع الانقسام والتمزق في نطاق الجالية، وإن كان أبرزها الزعة الفردية النامية لدى الفرنسيين، وضعف الإدارة والتنظيم المركزي لتجارة الليفانت.

أما الجاليات الأخرى فقد ظهرت أكثر اتحاداً وتماسكاً فيها بينها من الفرنسية، عل الرغم من أن الجالية الإنكليزية تعرضت هي الأخرى، في القرن السابع عشر، لبعض ما أصاب العربية، وإن لم تكن الأسباب واحدة. فقد سادها روح الفساد والتمرد، وتفشى بين صفوفها الانقسام الداخلي. ويرجع هذا إلى تمكك الوحدة الوطنية في إنكلترا نفسها، والانقسام إلى فئات حزبية تناريء بعضها بعضاً، وساعد على استفحال هذا التفتك ضعف السلطة المركزية خلال الحرب الأهلية، وتقلص التجارة واضطرار أفراد الجالية أن يعمل كل واحد لنفسه، ليكسب حياته، بالإضافة إلى أن المواصلات مع العاصمة كانت صعبة، حتى أن أية مراقبة من لندن

(١) Wood: P: 237-

(١)

وهذا يتسجم مع رأي «دوتوت» الفرنسي، الذي قام بتفتيش الإسكالات سنة ١٧٧٧م، حيث ذكر في تقريره أن الشرود التي أرسل لهاوائها، تكمن في أعطاء القانون الذي يدير هذه الجاليات، أكثر مما هي قائمة في تحدي الأفراد لهذا القانون.

Cherée - Roux: P: 118

(2) Mason: P: 83

(٢)

(3) D'Arvieux: VL PP: 636 - 637, 228

(٣)

وقد وصفهم «دارفيو» بأنهم شباب غير عاطلين، والشيخ منهم ذوو طبيعة حاملة قاسية لا تلين، وكلهم معارضون باستمرار لأراء القنصل.

كانت مستحيلة. ولم يقدر القنصل والسفير من السيطرة على الموقف، لأنها كدنا في نزاع فيما بينهما. وبذلك نسي تجار الجالية جميع تنظيمات الشركة، فالاضطراب في الوطن أدى إلى اضطراب في صفوف الجاليات الإنكليزية في الإسكالات<sup>(١)</sup>. إلا أن هذا التمزق الداخلي لم يستحل أمره كما حدث لدى الفرنسيين، وظل أفراد الجالية في كل مكان يعملون مع بعضهم بعضاً في كل ما يمس صالح مجموع الأمة، وبخاصة بعد سنة ١٦٦٠م، عندما انتظمت الأمور في إنكلترا نفسها، كما أن الصراع بين أفراد الجالية والسلطة القنصلية ظل ضيقاً ومحدوداً.

أما الجاليتان البندقية والهولندية، فكانت كل واحدة على وثام وانسجام بين أعضائها، وإن كان التنافس التجاري يخلق بينهم بين حين وآخر توترات في العلاقات الاجتماعية.

ولم يكن الصراع قائماً بين أفراد الجالية الفرنسية في إسكلة ما فحسب، بل إنه امتد إلى ما بين إسكلتين، وتمثل في قنصليهما. وتحمّل أسبابه عادة بتزاع على رسوم القنصلية بين القنصلين، ومثل على ذلك ما حدث بين أفراد جالية بيروت الفرنسية، وجالية صيدا في منتصف القرن السابع عشر، وبين قنصل صيدا وقنصل حلب حول تلك الرسوم<sup>(٢)</sup>، أو سبب ما يفرض من «أفاري» على إسكلة ما للوفاء بديون إسكلة أخرى. ويمكن القول بصفة عامة، إن الرابطة بين أفراد الجاليات في مختلف الإسكالات كانت ضعيفة إلا إذا كانت هناك رابطة قرى أو صداقة سابقة بين التجار المقيمين، أو علاقات تجارية وعمل. والدليل على ضعف هذه الصلة، ولاسيما بين الإسكالات البعيدة عن بعضها جغرافياً، أن التاجر المجلس في إسكلة ما، كان ينتقل إلى إسكلة ثانية فثالثة، دون أن يكون أعضاء الجالية في هاتين

(١) Wood: PP: 56 - 58, PP: 237 - 239

(١)

(٢) D'Arnaud, II, PP: 358 - 359

(٢) مرجع إلى:

والى الفصل الرابع والكلام عن إسكلة بيروت.

الإسكتيين يعرفون عنه شيئاً. ولم يكن ضعف الصلة قائماً بين أفراد الجاليات وبعضهم فقط، وإنما بين القناصل ونوابهم أحياناً، وبين القناصل في إسكتيين مختلفتين. فهم لا يتبادلون أسماء أفراد جالياتهم، وليس هناك سجل عام في قنصلية حلب أو صيدا مثلاً، يجمع أسماء الفرنسيين في بلاد الشام. ولم يقم هذا التنظيم إلا في القرن الثامن عشر، عندما نظمت الشبكة القنصلية الفرنسية في سورية وفلسطين، وربطت أطرافها وعقدتها ربطاً متيناً.

أما بالنسبة لأفراد الجاليات البندقية والهولندية والإنكليزية في مجموع الإسكالات، فإن الرابطة بينهم أقوى لارتباطهم بقنصل رئيسي واحد، هو القنصل في حلب، ولخضوعهم لهيئة واضحة السلطات في الوطن، إلا أن تلك العلاقة هي علاقة تجارة أكثر منها علاقة صداقة وود. وكانت تقوم مراسلات بينهم، يستوضحون فيها أحوال التجارة وأوضاع البلاد، ويتبادلون الشيكات المالية.

وفي الحقيقة هل الرسم من الخلافات الداخلية التي كانت تمزق الجاليات أحياناً، فإنها كلها دون استثناء كانت حريصة كل الحرص على أن تبدو أمام أعين الناس الغرباء متراصة الصفوف، وكأن مصلحة واحدة تحركها. ففرنسة مثلاً كانت تريد ألا يجد الأتراك بالذات أمامهم فرنسيين مبشرين، وإنما فرنسة صغيرة وكاملة تعتمد قوتها من تضامنها ووحدةها<sup>(١)</sup>. لقد كانت الجاليات تتحرك وتعمل وكأنها تريد أن تشعر الأتراك أن لها وجوداً منفصلاً ومتمايزاً عن وجودهم. بل إن «شارل - رو»، يعزو لجمعها في خان واحد، وحرصها على الإقامة المشتركة إلى رغبتها في إعطاء مضمون مادي ولمس لتكتلها واندماجها، كما أن تزيينها والقاعة القنصلية بترف، ومثلها بمظاهر الحياة القومية، واجتماع الجالية كلها فيها أثناء انعقاد مجلسها، وظهورها بجميع أفرادها أثناء الاحتفالات، هي مظاهر أرادت بها أن تؤكد تضامنها

(١) Charles - Roux, P: 98

أمام أهل البلاد والسلطات الحاكمة، وأن تدعّمه في نفوس أفرادها.

الاحتفالات والحفلات ووسائل الترفيه عن النفس:

وإذا كانت هناك بعض الصعوبات في اجتماع جميع أفراد الجالية في مجلس يتداولون فيه شؤونهم، فإنهم كانوا يجتمعون بسهولة أكبر يوم الأحد في الكنيسة القنصلية، التي كانت في نفس الوقت كيسة قومية، وكذلك في الأعياد الدينية الكبرى<sup>(١)</sup>. فجميع أفراد الجالية كانوا يتوجهون إلى الممثل الرسمي لهم، أكان قنصلاً أو نائب قنصل، أو سفير، ويرافقونه إلى الكنيسة بموكب حافل، وقد ارتدوا ملابسهم الجميلة، والقنصل على رأسهم، يتقدمه تراجمته، وإلى جانبه النواب والمستشار، ووراءهم التجار ثم قباطنة المراكب - إذا كانوا موجودين - ثم وكلاء التجارة، وأخيراً الصاع. وكان كبير رجال الدين، وهو الخادم الأول للكنيسة القنصلية، يقوم باستقبال الموكب على باب الكنيسة، ويقدم الماء المبارك للسفير أو القنصل، ثم يقوده إلى مكانه الشرفي. وأثناء الصلاة، يقوم العاملون في الكنيسة على تبخيره، ويقدمون له الصليب والإنجيل لتقبلها<sup>(٢)</sup>. وكانت فرنة والبندقة حريصين على هذه المظاهر، أما إنكلترة، ومذهب أفراد جاليتها الأنغليكانية، فإن هذه المظاهر لديها كانت ضعيفة نسبياً. فقد كان يكفي يوم الأحد والأعياد بتجمع الجالية في الكنيسة، والاستماع إلى وعظ من رجل الدين.

ولم تكن المناسبات التي تظهر فيها الجالية وحدة واحدة خارج الخان هي الأعياد الدينية وأيام الأحاد فقط، وإنما هناك مناسبة وصول باشا جديد، وزيارات السلطات الحاكمة، وإقامة قنصل حديد، واستقبال السفير أو

(١) يحددها «شارل رور» بالنسبة للفرنسيين بستة أعياد (ص ٣٤)، ويذكرها «دوروزاس» ج ١ ص ٣٩٢، وهي عيد العصرة Penteôte، وعيد صعود العذراء Assomption، والقديس لورنس، والفصح، وعيد الميلاد، وعيد جميع القديسين.

(٢) P. de Rouss. P. 397 - Charbon - Roux. P. 35 - D'Arnaud. V. P. 517.

(٢)



مفتش الإسكالات، والاحتفالات القومية والوطنية الطارئة، مثل ولادة ولي العهد، أو وفاة الملك... إلخ. ففي كل هذه المناسبات كانت الأمة أو الجالية تسير على شكل موكب برئاسة القنصل أو نائبه. وكان لقضايا البروتوكول المتعة في هذه الظروف أهمية كبيرة في أعين الحكومة الفرنسية، حتى أن قرار ٣ آذار - مارس - سنة ١٧٨١م، أعطى عنواناً «رسو المراكب الملكية في الليفانت، ووسائل الاحتفالات والزيارات والاجتماعات والتحيات»<sup>(١)</sup>

ولا تحمل الاحتفالات طابعاً دينياً فقط، وإنما كانت تولم الولائم، وتقام المآدب. وكانت الاحتفالات القومية، وبخاصة منها الانتصارات في الحروب مثلاً، أكثرها أهمية وفخامة، وتنفق أثناءها الخاليات كثيراً من الأموال، متعاهرة أمام بعضها بعضاً<sup>(٢)</sup>. وقد قدمت انتصارات الملك لويس الرابع عشر في حروبه لتجار الإسكالات الفرنسيين فرصاً هندية للاحتفال، وللظهور بمظهر العظمة أمام الخاليات الأخرى، وإغاطتها، فقد احتلت جميع الإسكالات الصغيرة والكبيرة احتفالات ضخمة، وأنفقت دون حساب، وأضيف إلى المآدب الأنوار التي زيموا بها خاناتهم وأماكن إقامتهم، والأسهم النارية التي أطلقوها في السماء، وطلقات الرصاص التي لعلت في الأجواء وكانت الجاليات تأخذ إذناً مسبقاً من الباشا للقيام بمظاهر البهجة والأفراح هذه<sup>(٣)</sup>. وقد بلغت تكاليف الاحتفال في حلب (١٠٠٠) قرش، وفي صيدا (٣٠٠ - ٤٠٠) قرش. وكان من نتائج هذه المفعات، أن فرض القناصل ونوابهم على السفى الفرنسية الآفاري لتسديدها. وقد احتجت فرقة التجارة على هذا الأمر، وبيت أن إسكلة واحدة هي حلب أنفقت أكثر من جميع مدن البروفس مجتمعة<sup>(٤)</sup>. وكان أن أمر حاكم البروفس في سنة ١٦٩٤م، بالاحتفالات في الإسكالات، إلا تلك التي تأمر بها

(١) Charles - Roux. P: 38

(١)

(٢) Sanderson. P: 191 - Masson. P: 471

(٢)

(٣) D'Arvieux. I. PP: 344, 345

(٣)

(٤) BB, 28, 7 novembre 1891

(٤)

الغرفة، وفي هذه الجالية يجب ألا تتجاوز تفقاتها في حلب وأزمير الـ (١٠٠) قرش وفي صيدا والقاهرة الـ (٢٠٠) قرش<sup>(١)</sup>. ولم تكن فرنسا لوحدها المضيفة في هذا المجال، وإنما سقتها إلى ذلك السندقية نفسها، التي عرفت بحب البذخ والترف. فقد منعت الهدايا والمآدب التي تجري أثناء الأعياد البندقية أو التركية، ولا يسمح بها إلا بقرار من لجنة الخبراء الخمسة، والمشرفين على الكوتيمو<sup>(٢)</sup>.

وإن الاحتفال بتسليم القنصل الجديد منصبه، ليعطينا صورة واضحة عن نوعية هذه الاحتمالات، بما فيها من مواكب ومآدب واستقبالات، وصلات بين أفراد الجالية، وبينهم وبين الأهالي والسلطات الحاكمة. ولقد قدم لنا «دارفيو» في مذكراته، وصفين تفصيليين شائقين لاحتفالين بوصول قنصل فرنسي جديد، أحدهما كان «بتانديه» الذي كان تاجراً في الرملة، وعينه الملك قنصلاً في صيدا، في سنة ١٦٥٩م، والثاني كان «دارفيو» نفسه عندما عين قنصلاً على حلب، في سنة ١٦٧٩م. ويبدو الاحتفال بقنصل صيدا أقل أهمية من الاحتفال باستقال قنصل حلب، ولعل هذا يرجع إلى صغر إمكلة صيدا السبي، (لم تكن قد أصبحت باشاوية بعد)، وإلى عدم وجود القنصل السابق، وإلى أن بتانديه جرى استقباله قبل عشرين سنة من استقبال «دارفيو» في حلب، فالاهتمام بمظاهر الاحتمالات وفخامتها ازدادت في أواخر القرن السابع عشر، لخروج الجاليات عن انكماشها الأول، وتحببها وسط المجتمع الإسلامي. وأخيراً - وهذا الأهم - إلى أن الجاليات الأوربية في حلب كانت أكثر عدداً وتنوعاً مما كانت عليه في صيدا، فصيدا لا يقوم فيها في الواقع إلا الفرنسيون. وهذا الأمر له أهمية الكبرى، لأن الجالية كانت مؤمنة بأنه لا يمكن ترجمة قوة البلد التي يمثلها القنصل في

(١) A. du Chambre de Commerce. Marseille. Série. B. 10 Mars 1694.

(١)

(٢) البند (١٣) من القانون للظلم للقنصلية السورية (٢٠ آب - أغسطس - سنة

١٦٦٤م).

أعين الناس والحاليات الأخرى، إلا بالمظاهر الخارجية، والمواكب القمخمة. ويمكن القول إن جميع الحاليات كانت تتبع نفس الطريقة في الاحتفال باستقبال قسصلها، وإن كانت تتبارى في مدى فخامتة، ولذا فإني سأعرض الصورة التي تسلم بها «دارفيو» منصبه في حلب.

لقد كان استقبال «دارفيو» رائعاً منذ وصوله إلى الإسكندرون، حتى حط رحاله في «الحن الكبير» (حان الحمر)، مقر الحالية الفرنسية. فقد وصوله إلى الميناء، كان مركب إنكليزي قد سبقه إليها من قبرص، وأحبر بقدمه، فرقع بواب القناصل لجميع الدول أعلام بلادهم ترحيباً (الفرنسي والإنكليزي والهولندي) وكذلك المراكب الإنكليزية الستة الراسية في الميناء. أما المركب الحربي المرافق لهذه القافلة، فقد رفع علمين أحدهما من الأمام وآخر من الخلف، وأضاء شعلة قرب الشراع الكبير، وتجمع طاقمه على ظهره، إلا أنه لم يطلق النار تحية «وكان يتظر في الواقع أن يبدأ نحن، إذ أن المركب التجاري يحمي الحربي أولاً، إلا أننا لم نفعل ذلك لسبب، أولهما أن المركب يحملني وأنا القنصل، وثانيهما أنه لم يحمي مركب الملك عند مرورنا من كيفالونية. أما المراكب التجارية الستة، فقد أطلق كل واحد منها تسع طلقات، وقد قابلناها بالمثل».

ويتابع «دارفيو» وصمه بقوله: وفي الإسكندرون قابلاً نائب القنصل الفرنسي والهولندي، ومعظم أعيان الأمة الفرنسية الذين أتوا من حلب، وكانوا ينتظرون منذ مدة، وكان المرح باللقاء كبيراً، وشربتنا نخبه... وبعد حديث قصير، هبطوا من المركب لإعلام حلب بالأمر بطريق الحمام الزاجل... وعادوا إلي ثانية بعد أن بعثوا برسائلهم برأ وحوماً، وأحضر معهم كل ما هو ضروري لمأدبة فاخرة...

وفي اليوم التالي، تلقيت زيارة آغا الإسكندرون، وآغا بيلان، وأعيان لبد من الأتراك الذين أرسلوا لي جميعاً هدايا، وقد دعوت الجميع للعشاء، وحاولت أن أقدم لهم كل الأطعمة اللذيذة التي يتحيلونها... وبعد خمة

أيام، وصل مندوبو «السيد دويون» القنصل السابق لحلب، ومعهم مندوبو الأمة الفرنسية في حلب، ورافقهم المستشار والترجمان والانكشارية، وبقية الموظفين الذين سرافقوني أثناء الطريق، بحسب العادة. وسلموني رسائل «دويون» وطلبوا مني التعليقات التي ارتثها من أحل دخولي مدينة حلب، واستقالي أثناء رحلتي، فأشرت عليهم بالسير بحسب العادة المتبعة، وما تحليه عليهم صداقتهم وحكمتهم...

«ومضت بعد سبعة أيام إلى البر وكان كل شيء مهيباً لرحلي، وزُيّت المراكب، وحياتي مركبي بمدفعينه كلها، ورفعت المراكب الإنكليزية أعلامها... وفي البيت القنصلي هنت سلامة الوصول، وصلينا ثم جلسنا للطعام في مائدة فاخرة، وخدمة ممتازة».

«ثم استأذنت من ميسقي في الإسكندرون، وكان عفتي ومتاعي والبضائع الواردة على المركب قد حملت على (١٠٠) بغل، وكان إلى جانب كل بغل صاحبه، ورافق هذه القافلة (١٠٠) رجل مسلح على الخيل ومشاة. وامتطيت سهرة جواد رجل الجمر، الذي هو في نفس الوقت حاكم الإسكندرون، وسبقني الانكشاريون والترجمة، وعدد من الخيل أمسكت أرمئها باليد، وأرسلت إلي من قل أعيان البلد للمجاملة. وكان يرافقني نائب القنصل والسكرتير، ونواب الأمة وبقية أفرادها، محتطين مع حاشيتي، وكلها قد امتطت مطايا حسنة».

«وبعد مسيرة يوم وليلة، كنا نستقبل أثناءها في القرى من الأهالي بالطبل والزمير، وصلنا أخيراً إلى قرب حلب... وكان جميع أفراد الأمة الذين لم يذهبوا إلى الإسكندرون قد تجمعوا في هذا المكان. ولقد حيوني بمدة طلقات نارية، وأجبناهم بالمثل، وكان مع الأمة الفرنسية جميع أعضاء الأمة الهولندية. ولقد استقبلني نواب الأمة الجدد مع رسالة من «دويون» ومن القنصل الإنكليزي، وكان هذا الأخير يعتذر عن عدم مجيء أمته لمرافقتي، لأنها غاضبة من عدم تحييتي لمركبهم الحربي في الإسكندرون، وبين أنه سيرسل موظفيه ليسيروا

أمامي أثناء دخولي حلب إذا رأيت من الملائم ذلك . ولكني أوضحت له أن هذه أمور لا قيمة لها، وكفيتني شرفاً أن ترافقني الأمة الفرنسية، وشرحت له أسباب عدم التحية، وألمحت بأنني أحشى أن يؤدي كل هذا إلى قطع العلاقات بين الأمتين، وأبلغت الأمة رسالتي هذه، وبعثها بعد أن نلت موافقتها .

«ثم اتجهنا إلى حلب. واتخذت لباساً من أحر هولاندة، مغطاً بموار فصي اللون، ومطرزاً بالفضة على شكل العرزة الاسانية، ومرر كلاً من «كففة» فرنسية، وأشرطة انكليزية. كما وضعت حمالات الجوارب، وكنت من (البرودري) وكذلك ما فوق الحذاء، واتشحت بصليبي بصفتي فارساً وكان على شكل وشاح عريض من الحرير الأبيض، وتمطقت بشف ذي مقض فصي، وحملت عصاي في يدي، وامتطيت حصاناً أبيض، زُيّن معنى وترف، وكانت ركاباته من الفضة، وسرجه من المخمل الأحمر المحل بالذهب والفضة.

«وقد تقدمني إنكشاري وتراجتي، والخيول التي أمسك بها فرسانها باليد، وقد أرسلت إلي من حكام المدينة للمجاملة. وتقدمنا وسط هتافات الرجال والساء في القرية. . . ووصلنا قرب كوخ صعي، وكان مسيو «دوبون» ينتظرنا مع بقية الأمتين الفرنسية والهولاندية. وكان يتقدمه (١٢) جواداً من جمال نادر، أمسك بها فرسان ارتدوا ألسة فاخرة، وهم يتبعون لباسا العراق، والمتسلم والقاصي والمفتي، ونقيب الأشراف، والمحصل والجمركي الكبير وأغا الساهين، وأغا الإنكشارية، وغيرهم من سلطات البلدة.

«ولقد ترجلنا أما ومسيو دوبون في آن واحد، وتقدمنا وتعانقنا، وتقدم الفرنسيون والهولنديون الدين لم ألتق بهم بعد لتحقيقي، وقد هانقتهم جريماً، وأكمدنا طريقاً بهذا النظام - «قافلة التجار في المقدمة، ثم الغال التي تحمل العفش، ويرافقها الجنود المشاة الدين رافقوها أثناء الرحلة، ثم أتى الخيالة المسلحون، وقد احتلطوا مع خدم التجار، وكانوا يسرون اثنين اثنين،

ووراءهم الخيالة الاثنا عشر، وهم مترجلون ويمسكون أزمة الخيل بأيديهم .  
ثم ستة من الانكشارية على ظهور جيادهم ويسرون اثنين اثنين . وكان  
«قواصر» القنصلية، أوحاجبها، يلبس اللون الأحمر ويمتطي جواداً، ويسير  
خلفهم، ويليه الترجمانان على الخيل، ووراءهما أربع «جاويشية» (شطان)  
ارتدوا الجوخ الأحمر، ووضعوا على رؤوسهم قبعات على النمط البولوني،  
مطنة بالفراء، وكانوا يسرون على أقدامهم اثنين اثنين، وأطراف قداميتهم  
قد جمعت ووضعت في أحزمتهم، حتى لا تعيق سيرهم، وكانت ترى من  
تحتها سراويلهم الزرقاء، وأحذيتهم من الجلد الأحمر، وكان كل واحد منهم  
يحمل عصاً طويلة في يده، وقد رفعها في الهواء . وكنا أنا ومسبوديون نسير  
على استقامة واحدة، ونأتي بعدهم . وكان مسبوديون يمتطي جواداً قد  
وشح بجلوخ الأرجواني، مع رمام وركابيات مذهبة، وكان لباسه الفرنسي  
«البنطلون الضيق» من الجوخ الأحمر الناري، وقد زينت أماكن خياطته  
بخيوط من الذهب، وفوقه ارتدى معطفاً قصيراً من الموار (المخير) الأحمر  
المبطن بفراء الزيلين . أما أنا فكنت قد امتطيت جواد المتسمم، الذي حل  
محل الوالي أثناء غيابه . . . وسار إلى جانبينا أربعة من مروصي الخيل، وقد  
لبسوا الأحمر، وحملوا كرمز لعملهم أعنة خيل وأزمة . . .

«وكان يتبعنا الناجران الهولانديان الرئيسيان، ويليها نائباً الأمة اللذان  
قدماهما إكراماً لهما بصفتها أجناب تحت حماية فرنسة . ثم أتى أفراد الامتين،  
وقد اختلطوا ببعضهم بعضاً، وكانوا يسرون اثنين اثنين، وامتطوا جميعاً  
الخيول المطهمة، وارتدوا الملابس الرائعة . ووراء الجميع سار خدم الفرنسيين  
والهولانديين على الخيل هم أيضاً، وأخيراً جاء أعيان البلد .

«وأثناء طريقنا إلى حلب، كان هناك عدد لا يحصى من الناس، من  
جميع الأجناس والفئات والأعمار، يحفون موكبنا وباركونا . ودخلنا حلب  
من باب الفرع، واجتزنا على مهل قسماً كبيراً من المدينة، وقد تجمع الناس  
في الأسواق المفتوحة ليروا القنصل الجديد، ووصلنا أخيراً إلى «الحان الكبير»  
حيث سكن قناصل فرنسة . . . وترجلنا ثم توقفنا على درجة مرتفعة، لتتلقى

تحيات من رافقتنا، وهؤلاء كانوا يذهبون يخيلهم إلى باحة الحان، حيث يترجلون ويعودون إلينا. . . وصعدنا البيت القنصلي، واستقبلت عند الباب من قبل «حارس مضافة الأرض المقدسة» في حلب، والقس الأول لكاثوليك المدينة. وكان يلبس فوق ملابسه الكهنوتية معطفاً من الدمقس الأبيض، وقدم إلى الصليب والماء المبارك، وتقدمنا إلى الكنيسة حيث ركعنا على «م صلاة» مغطاة بالمخمل الأحمر، زينت بشريط مذهب، وأنشد الحليون واليسوعيون والكبوشيون والقساوسة المارونيون «أنت الإله» بصوت واحد، ثم خطب «حارس الأرض المقدسة» بالإيطالية، ومدحني كثيراً. . . وكانت الصلاة طويلة فلم تنته قبل الساعة الواحدة، وتلقيت بعدها تهاني الأمتين وأنا أخرج من الكنيسة، ثم اتجهنا إلى البيت مع من دعاهم مسيودوبون للغداء. وكانت المائدة فاخرة. . . وبعد الغداء سلمني دويون شورن القنصلية» (١). . .

وكما كان القنصل يستقبل باحتفال رسمي تشترك فيه جميع الجاليات الأوربية في الإسكلة، فإنه كان يودع. وكانوا يرافقونه إلى بعد أربعة أميال أو خمسة خارج المدينة، وبنفس الموكب السابق (٢)، وأحياناً حتى يستقل المركب إذا كان في ميناء.

وإلى هذه الاحتفالات الرسمية، التي كانت عامل ربط وتوحيد بين أفراد الجالية الواحدة، ودعماً لمركز القنصل، يمكننا أن نضيف مختلف الحفلات غير الرسمية، التي كان أفراد الجاليات يستفيدون من المناسبات المختلفة لإقامتها، بل إنهم كانوا في الواقع يخلقونها إختلاقاً. لأن هذه الاحتفالات بعيد مظاهرها وأنواعها، كانت تلم شملهم، وتخرجهم من رتابة حياتهم في الإسكالات، ومن الاستغراق في العمل الروتيني، وتبث التجديد والحركة في حياتهم العادية الراكدة، وتليب إلى حين جمودهم

(١) V. D'Arviat, V. PP. 400-417

(١)

(٢) لقد اشترك «بيetro ديلا فاله» في وداع قنصل إنكلترا في سنة ١٦٩٦م، وكان عدد أفراد الأمم (٣٠٠) تقريباً، والعدد مبالغ فيه. Pietro della Valle, I. P. 182

المكتسب، وبدلت تخف وطأة الحياة عليهم، وتصرف عنهم الشعور بالوحدة والقرية، وابتعد عن الوطن. ومن هذه الحفلات المآدب الصحمة، والولائم الماحرة التي كان يقيمها واحد منهم أو مجموع الخالية على شرف سائح مرموق، أو مسافر صديق. وكانت الموائد تحفل بكل ما لذ وطاب، من لحوم وطيور وفواكه وشراب. وكان يتلو الطعام عادة - ومعظمها حفلات عشاء - سهرة ممتعة يجلبون إليها فرقاً موسيقية عربية، وكان بعضها يقد على ظهور المراكب أحياناً، أو فرقاً موسيقية شرقية راقصة، ومعظم أفرادها عادة من اليهود<sup>(١)</sup>. وكانت المجاليات في الحقيقة تؤدي واجب الصيافة خير أداء، وتستمتع به. ولم تكن مسابقات الصيافة محدودة أو معدودة، بل إن المائدة القنصلية لمعظم المجاليات نادراً ما كانت تخلو من ضيف وافد، ولا سيما في حلب حيث هي معبر طريق للعديد من السياح الأتراك والتجار، ورجال الأعمال، ورجال الدين وغيرهم، حتى أن الإنكليز أسوا في حلب جمعية للضيوف، أطلقوا عليها اسم «فرسان وادي الملح» - وهو مكان في فلسطين - «Knights of Maithu» ويتنسب إليها الأجانب بملقوس معينة، وهدفها الاحتفال بالضيوف وتسليتهم<sup>(٢)</sup>.

وأكبر الأعياد التي كان التحار يحتفلون بها على هواهم، وبحرية ودون أي قيد من قيود الرسمية، ويعاودون فيها ذكرى احتفالات الوطن الأم، «عيد الكرندال» ففيه كانوا يلعبون ويرقصون، ويولون الولائم، ويمثلون الكوميديات<sup>(٣)</sup>. وفي بعض الحالات كانوا يتصرفون - وهم في نطاق مجتمع

(١) d'Arvieux. III : P. 300 - VI. P. 62

«لقد كانت الموسيقى التركية ترافق الطعام، وقد رقص اليهود وسلطونا بالعاب يهلوانية».

(٢) Wood: P. 241.

(٣) Ibid. I. PP. 124 - 127

وكان تمثيل الكوميديات والتراجيديات أكثر ما يرى في مدينة أزمير، حيث أقام الفرنسيون في الصالة القنصلية مسرحاً، وكوبوا فرقة موسيقية تعرف أثناء الفواصل. وكانو يوزعون جميع أنواع الحلوى والمربيات الحامضة والمربيات الحل المدهون. ويتبع



إسلامي محافظ مغاير في عاداته لعاداتهم - تصرفات من «لا عقول لهم»، فكانوا يرشون الصبائشي أو القاضي ليمسح لهم بالتحول في أنحاء المدينة ليلاً، ويخرجون متكررين على شكل نساء أحياناً مع الأقنعة على الوجه، فيصبحون ويعربدون، ويرقصون في الطرقات، ويحدثون ضجة كبرى، ويملأ عظمة وسط المدينة الهادئة، مما كان يؤدي المسلمين، ويثير ثائرتهم، ويعرض مجموع الأمة للبلص والغرامة<sup>(١)</sup>.

وأشد الجاليات إنعاساً في اللهو والعريضة أثناء حملات من هذا النوع، كانت الجالية الإنكليزية. فقد كان التجار الإنكليز يتعاطون الشيلد بكثرة، وكسوا يشربون حتى يفقدوا الوعي، فيكسرون ويحطمون الكؤوس وما على المائدة ليشترفوا - بحسب زعمهم - ضيوفهم، ومن يشربون على نخبهم، ويطلقون لأنفسهم العنان أحياناً، حتى أنهم إذا لم يجملوا ما يكسرونه، فإسهم يشعلون ناراً كبرى ويرمون فيها بقعاتهم، وشعورهم المستعارة، وملابسهم حتى القمصان الداخلية، وسراويلهم. وبعد ذلك يضطر هؤلاء للقاء في الأسرة ريثما تصنع لهم أو تحضر ملابس أخرى<sup>(٢)</sup>. وفي المواقف حيث كانت مثل هذه الحفلات تقام على ظهور المراكب، فإسهم كانوا ينزلون بعضهم إلى القوارب، ولا يتمكنون من العودة إلى المركب إلا على الخبال، لأن سيقانهم لا تقوى على حملهم من شدة السكر. وكان بعضهم أكثر حذية وتعقلاً من

التميلية مادية فاخرة. وكان بعض الأثراك يحضرون تلك التمثيلات وأحياناً مع نسائهم، وقد تنكرن على شكل رجال مسنين، ويجلسن في حرفة خاصة ذات ستائر.  
(١) عندما حدث مثل هذا الأمر في حلب أثناء قسلبية دارفيو فإنه سجن الفاعلين (٢٤) ساعة ووبخهم.

D'Arvieux, VI, pp. 48 - 49

وفي أزمير كانوا يسرون هراة في الطرقات، وقد سودوا وجوههم، ويركضون إلى بيوت الرومات ليقضوا ليلتهم فيها بين شرب ورقص وطو محرم.

Poulet, II, : 128

(2) D'Arvieux, I, p. 132 - Wood, p. 241.

(٢)

أولئك، فيتلهون في أن يرموا إلى البحر من أعالي أروقتهم حفئات من القند  
من فئة ال (٥) صول، ويتلدذون برؤية السكان وهم يتخبطون في البحر  
لجمعها<sup>(١)</sup>.

وإذا كان هذا الإسراف في اللهو يدل على شيء فإنه يبرهن على مدى  
الكبت الذي كان يقاسيه أفراد الجاليات بعيداً عن مواطنهم. ومن ثم ففي  
أول فرصة للتحرر، كانوا يطلقون العنان لمرآثرتهم وأهوائهم، محاولين  
إرضاءها ونسيان الصيق الذي يعانون.

والى جانب حفلات الليل تلك الصاخبة العابثة، كانت حفلات النهار  
التي كانت الجاليات تنظمها للصيد والقصص. ففي معظم الإسكالات كان  
الأجانب يخرجون إلى الريف المجاور، ليقتصوا الحيوانات البرية. فالفرنسيون  
كانوا يخرجون إلى ضواحي صيدا، وإلى منطقة الصنوبر في بيروت، حيث  
يقتصون الأرانب البرية والغزلان<sup>(٢)</sup>. وكان بعضهم يرافق الأهالي في حمليات  
القصص هذه<sup>(٣)</sup>. وقد كان معروفاً لدى السكان الأصليين الذين كانت هذه  
الطواية منتشرة بينهم، أن أكبر تسلية يرضون بها الأجانب هي القنص حتى  
أنه عند زيارة سفير فرنسة ونوائيل لطرابلس، أبدى له واليها، تكريراً له  
استعداده لمرافقته في حفل قنص، وتقديم كل ما يحتاج إليه من خيل وكلاب  
ونسور<sup>(٤)</sup>. أما في حلب، فإن القنص كان يجري أحياناً بشكل إفرادي، مما  
كان يعرض الأفراد لمخاطر عدة، أقلها قطاع الطرق<sup>(٥)</sup>. وفي الحقيقة أن  
أشهر حفلات القنص، هي التي كان يقوم بها الإنكليز في حلب، فمن  
المعروف إن هؤلاء كانوا لا يتلفون قواغلهم البحرية إلا مرة واحدة في السنة،

(1) Wood, P: 241 - D'Arvieux, I, P: 132

(١)

(2) D'Arvieux, I, P: 331 - II, P: 333

(٢)

(٣) يصف «دارفور» حفلة قنص اشترك فيها مع أمير من آل طرابلس قرب هك.

(3) Ibid. III, P: 107

(4) Vandel, Les Voyages... lettre de M. de Noirel à M. de Pomponne Seide, 9 Mars 1874 (1)

(5) D'Arvieux, V, P: 557

(٥)

ومن ثم فلا عمل لديهم إلا ثلاثة أشهر فقط، أما بقية العام فيقضونها في  
التسلية ولترويح عن النفس<sup>(١)</sup>. ولقد نظموا أوقاتهم تنظيمًا حسنًا فكانوا  
يخرجون مرتين في الأسبوع إلى ضواحي المدينة ابتداءً من شهر تشرين الثاني  
- نوفمبر - إلى نهاية آذار. وكانوا يمتطون الخيول المطهمة التي كانوا يعتنون  
بعباية فائقة بتربية العربي الأصيل منها، وتدريبه وتهذيبه يوميًا<sup>(٢)</sup>. وكانوا  
يأخذون معهم كلابهم ونسورهم<sup>(٣)</sup>. وكانت رحلات الصيد والقنص هذه  
بالنسبة إليهم رياضة جسمية ضرورية، وترفيهاً نفسياً لا غنى عنه

ومثلما كان الإنكليز يهتمون بالحياة الأصيلة الممتازة، فإنهم كانوا يهتمون  
بكلاب الصيد. ومن المعروف أن المسلمين يتصاقون من الكلاب،  
ويعتبرون لمسها للأشياء قذراً ودنساً. ومع ذلك، فإن أفضل هدية كانت  
تقدم للسلطان هي كلاب الصيد الأصيلة<sup>(٤)</sup> ولكن هذا لا يعني أن تربية  
الأوربيين لهذه الكلاب ورعايتها، كانت تمر بسلام على الأرض العربية  
الإسلامية. ومن ثم فقد كان الإنكليز يتعرضون بين آونة وأخرى لبعض  
المضايقات بهذا الشأن، ويهددون بخطف الكلاب أو قتلها<sup>(٥)</sup>، على الرغم  
من أن السلطة العثمانية قد أقرت مبدئياً إحصارهم لمثل هذه الحيوانات،  
وتربيتهم لها. فقد نصت إمتاريات سنة ١٦٧٥م، بنفسها في المادة (٣٢)  
منها، بأنه يجب ألا تطلب أية ضريبة على طعام الحيوان، وقد يقصد به

(١) Ibid. VI, P: 206 - Russell. II, P: 18

(٢) Russell. II, P: 18

(٣) Wood: P: 242

(٤) في رسالة أرسلها سفير فرنسا إلى الملك في ١٤ أكتوبر سنة ١٥٦٤م، يشرح له فيها  
أنواع الهدايا المفصلة من السلطان.

(٥) Chentaneh. I, P: 767

(٥) D'Arnaud. V, PP: 542 - 43

يرجع إلى قصة «دارفيرو» عن كيفية محاولة آغا حلب جمع الكلاب من المدينة بناء  
على رغبة السلطان، والصدام بينه وبين القنصل الإنكليزي.

الكلاب) من الإنكليز، أو من أحد رعايا تلك الأمة<sup>(١)</sup>. وبدوا أن الفرنسيين لم يكونوا يملكون كلاب صيد، ولا يعملون على إحصائها معهم<sup>(٢)</sup>.

وكانت الجالية الإنكليزية كلها تشترك في الواقع في رحلات القنص هذه، لأنها محل لالتقاء الجالية، ولجميعها وتفاعلها، ولأن الفرد وحده لم يكن ليأمن على نفسه إذا غامر بعيداً عن المدينة، بسبب قطاع الطرق<sup>(٣)</sup>. وكانوا ينصبون خيمة كبيرة عند وصولهم إلى المنطقة المطلوبة، على سمط البلو في هذه البقعة، ويختارون لها مكاناً جيلاً بعد (٤ - ٥) أميال عن مدينة حلب. وكانوا يحملون معهم طاسحهم، وأدوات مطبخهم، وحطبهم، ومنضدة تطوى، وكراسي وسجادات، والمؤن اللازمة، وكان الطاسخ يجهز لنفسه مكاناً صالحاً لطهو الطعام، ويضع فوقه أحياناً ستارة أشبه بخيمة، لتدراً عنه الريح والمطر. ولم يكن الطهو في الهواء الطلق لبعقه من إعداد خمسة أطباق أو ستة بمهارة حجية، وبكمية وافية، تكفي أفراد الجالية، وعشرين خادماً تقريباً. وكانت الخيمة تنصب عادة إما على ضفاف النهر، أو في بقعة خضراء قرب ببع ماء يستقى منه، وكانوا ينقلون الخيمة أحياناً من مكان إلى آخر إرضاء للشهلاء الإنكليز وراحتهم<sup>(٤)</sup>.

وكان الصيد والقنص يجري عادة في الصباح، فيصيد بعضهم البط الوحشي، والسمك، ويقصصون مستعينين بكلاب الصيد الرمادية<sup>(٥)</sup> الأرانبي، والخنزير الوحشي، والغزال<sup>(٦)</sup>. وتعود الجماعة بعد أن تكون قد تفرقت للصيد والقنص، لتلتئم ظهراً، فيربطون الجياد على مسافة

(1) Hurewitz, I. P: 26

(١)

(2) D'Arvieux, V. P: 542

(٢)

(3) Wood, P: 242

(٣)

(4) Hurewitz, I. PP: 18 - 19

(٤)

(5) Wood, P: 242

(٥)

(6) D'Arvieux, VI. P: 288 - De Bruyn: Voyage, P: 334 et seq.

(٦)

قريبة، وتوضع الكلاب قرب الخيمة. وكان طقس سورية يسحر الإنكليز، فهو في معظم الوقت جميل وصاح، والخضرة بانعة، وبخاصة بعد أمطار الخريف المنعشة، والحقول مغطاة بزهر الليلك الفارسي، والأزهار الصفراء البديعة. وحتى في الشتاء، كانت الطبيعة جمالاً حياً. ولكن أبداع الفصول هو الربيع بحضرته وأشجاره المزهرة، وبخاصة في منتصف آذار... وفي هذه الفترة من السنة، جرت العادة أن يزور أمير العرب الأوربيين، وهو في طريقه إلى المدينة أو منها، وكان يستقبل بكل ترحاب هو وحاشيته، ويقدم له الشراب الذي كان يعطيه له أكثر من القهوة<sup>(١)</sup>.

وفي شهر نيسان - أبريل - كان الإنكليز ينتقلون إلى الساتر، حيث يقيمون حتى نهاية أيار - مايو - فهم يأتون صباحاً إلى المدينة، ويعودون إما ظهراً أو ليلاً، وبذلك يتركون خاناتهم في المدينة. وقد كانت مساكنهم الريفية مريحة إلى حد كبير، على الرغم من أنهم لا يصرفون مالاً كثيراً على تزيينها وتجميلها، لأنها ليست ملكاً لهم. وكان السيل الإنكليزي يشعر بسعادة عمارة في الريف ولا يغادره حتى تشتد الحرارة في نهاية مايو، وتتصاعف أمراة الذباب، ويصبح الانتقال بين المدينة والريف صباحاً ومساءً مزهجاً، ولريف موحشاً بعد انتهاء موسم الحصاد<sup>(٢)</sup>.

أما أثناء الصيف، فكان الإنكليز يخرجون للعشاء أحياناً في بعض البساتين، قرب المدينة بنفس الطريقة السافرة، إلا أن رحلات مثل هذه كانت أقل متعة من سابقاتها، لأنه لا وقاية فيها من الحرارة والذباب، ولا مكان مريح للقبولة. كما أنهم لا يكتفون بهذه النزعات المتفرقة إلى ضواحي حلب، وإنما كانوا ينتقلون في هذا الفصل، وهو فصل الطاعون عادة، إلى جبال بيلان المطلّة على خليج الإسكندرون، حيث لا يسكن هذه البقعة سوى بعض الرجال والوحوش، ولكن لتشابه جو هذه البقعة مع الجو

(١) Russell, II, P: 17

(١)

(٢) Ibid.

(٢)

الإنكليزي، فإن عدداً كبيراً منهم كان يذهب إلى هذا المكان الموحش، إذ يمكنهم أن يتمتعوا بالربيع وسط الصيف بحركة إنتقالية محدودة. وكانوا لا يخافون بفضل عددهم هجوم أكراد المنطقة أو غيرهم. وكانوا يختارون لإقامتهم سهلاً صغير المساحة، قائماً بين الجبال، على بعد قليل من قرية بيلان. إذ أن المنظر في هذه البقعة خلّاب: فالخضرة دائمة، والماء متدفق، والرياح غربية ولطيفة على الدوام، وفي بيلان كل ما يحتاج إليه من مؤن. وكانوا يعيشون تحت الخيام، ويتنقلون في المرتفعات على جيادهم بعيداً عن القوافل وطرقها. وكانوا يشعرون بالمتعة والبهجة من إقامتهم هذه، ولكنها تصبح ثقيلة الرطابة عليهم أثناء انتشار وباء الطاعون في حلب، حيث يكونون قنقين على أصدقائهم الذين خلفوهم وراءهم في المدينة. إلا أن الاصطيفاء في بيلان قلّ مع الزمن، إذ نقص عدد المراكب التجارية الوافدة، ولم يعد لها وقت متظم، فغدا من الصعب على التجار مغادرة المدينة، كما تناقص عدد أفراد الجالية كثيراً، وأصبح الأكراد معادين للأوروبيين، حتى أصبح الانتقال إلى المنطقة الجبلية صعباً<sup>(١)</sup>.

ولم تكن النزعات خارج المدينة مقصورة على أفراد الجالية الإنكليزية فحسب، بل كانت جميع الجاليات تقوم بها، في حلب وغيرها من الإسكالات. ففي صيدا كانت الجالية الفرنسية تخرج إلى نهر الأوّل، حيث البساتين والأشجار والمياه المتدفقة، وتعم في هذه البقعة بالاستحمام في مياهه، والنزعة والتسليه<sup>(٢)</sup>. وفي حلب، فإن نزعة الفرنسيين كانت تهدف بخاصة «تكية الدراويش» في منطقة شيخ أبي بكر، حيث كانوا ينطلقون إليها مع ضيوفهم<sup>(٣)</sup>. أما قنصلهم، فكان يذهب أحياناً للراحة والاستجمام في

(١) Russell, I, PP: 374 - 375, annex, - Wood, P: 243

(١)

(٢) D'Arvieux, I, P: 327

(٢)

(٣) Ibid, VI, P: 62

(٣)

ولعلها نفس المنطقة التي أشار إليها «تافيرنيه»، بأنها على بعد نصف ميل من حلب وتقع على تل جميل فيه كهف.  
Tavernier, I, P: 186

### حديقة المفتي<sup>(١)</sup>.

أما السادقة والهولنديون، فلم يكن لهم مكان خاص بهم، وإنما كانوا يشتركون مع الفرنسيين أو الإنكليز في نزهاتهم، ولا سيما في أواخر القرن السابع عشر، عندما تضاعف عددهم.

وبعض هذه النزهات لم يكن ليحلوا من المقصات فمفاجآت قطاع الطريق والبدول تكرر بادرة، وكان يجري أثناءها تبادل في إطلاق النار، كما يسقط بعض الجرحى، وتحتج الجاليات، وتهدد وتتوعد، ولكن دون جدوى<sup>(٢)</sup>.

ولم يكتف أعضاء الجاليات الأوربية الوافدون للتجارة أو لمهنة أخرى بالترحال إلى المناطق المحاورة لإسكالاتهم فحسب، وإنما كانوا يجوبون كل أنحاء البلاد للاستطلاع أحياناً والدراسة أخرى. وكانت المناطق الأثرية هي التي تجذب انتباههم، وأكثر الجاليات إهتماماً بهذا الأمر الإنكليز الذين كانوا ينظمون أنفسهم على شكل جماعات تخرج لزيارة القدس، وفلسطين، ووادي الملح، وعمود القديس سمعان، وضياف الفرات، وأساطكية، وغيرها من الآثار التي كانت تثير فضول السياح، ثم يقدمون عن رحلاتهم هذه وصفاً هاماً للناس بعد عودتهم إلى بلادهم. وفي زمن «دارفيو» خرج فريق منهم إلى تدمر، بعد أن استعد لهذه الجولة بالسلاح والخيام والمؤن، وحمل معه الهدايا لتقديمها إلى حكام المنطقة. وقد سمح له «الأمير ملحم» حاكم تدمر آنذاك بزيارتها، هي وضواحيها. ولقد قاسى أفراد الفريق الأمرين

(١) D'Arvieux, VI, p. 21

(١)

(٢) Ibid. V, pp. 673 - 678

(٢)

مثل حادث نزهة الهولنديين مع قنصل فرنسة السابق، وتعرضهم لبعض قطع الطرق، وخرج أحدهم. ولقد احتج قناصل جميع الأمم لأن الحادث يمس أمن الجميع، وهددوا بقطع التجارة.

أثناء اجتيازهم الصحراء، حتى أنهم لم يعودوا يفكرون بالعودة إليها أبداً<sup>(١)</sup>. وكان «دارفيو» الفرنسي مثلاً مارزاً للتاجر الرحالة الذي زار جميع مدن سورية الجنوبية وقراها، وهو لا يزال تاجراً في صيدا<sup>(٢)</sup> وكان الأوروبيون يختارون عادة لزيارة بيت المقدس فترة عيد الفصح، حيث يكون العيد مناسبة طيبة، والطقس ملائماً.

ومن كل ذلك يتضح أن الحالات الأوربية لم تكن لتتمتع بحرية الإقامة في أنحاء الدولة العثمانية فحسب، وإنما بالتنقل والتجوال في جميع جنباتها، وإن كان عليها أن تنال نصيباً خاصاً لزيارة القلاع ومعص الأماكن الأثرية من حكام المنطقة<sup>(٣)</sup>.

ويجب ألا ننسى في نهاية المطاف عن الترهات الترفيهية، التزهات الآنية التي كانوا يتمتعون بها على أسطح حاناتهم في الصيف، وبخاصة في الإسكالات البحرية، حيث يتمددون على الأرائك التي يعدونها لهذه الغاية، ويستمتعون بالمناظر الخلابة الممتدة أمامهم، والهواء البحري المنعش<sup>(٤)</sup>.

وبالإضافة إلى رحلات الصيد والقنص والتزهات على ظهور الخيل، وفوق أسطح الحانات، فإن الأوروبيين كانوا يمضون قسطاً من وقتهم ببعض الألعاب الرياضية، كلعبة «الكريكية»، التي كان يارسها الإنكليز في حلب، في مكان يمضون قسطاً من وقتهم ببعض الألعاب الرياضية، كلعبة «الكريكية»، التي كان يارسها الإنكليز في حلب، في مكان يمضون قسطاً من وقتهم ببعض الألعاب الرياضية، كلعبة «الكريكية»، التي كان يارسها

(١) D'Arvenc. VI. PP: 298 - 299

(١)

(٢) لقد زار «دارفيو» كل مدن فلسطين، مثل غزة وقبارة ويدا وعكا وحيفا والرملة والقدس وطبرية والاصرة وصفد كما زار دمشق وصيدا وبيروت، وطرابلس وحمص وعلبك.

(٣) Russell. I. P. 38

(٣) إن زيارة قلعة حلب كان تتم بإذن من السراي.

(٤) Russell. II. PP: 18 - 19

(٤)



الإنكليز في حلب، في مكان كان يدعى «المرجة الخضراء» Green Plate<sup>(١)</sup>، ولعبة البلياردو، التي تمارسها أغلبية الجاليات، وكان النزاع يأخذ أشدها مظهراً حدياً، يصل إلى حد تمزيق الملابس، وتعطيم الرؤوس<sup>(٢)</sup>.

وكما حل الأوربيون تلك الألعاب إلى حياتهم الاجتماعية في الإسكالات، ليقطعوا أوقات فراغهم، فإنهم نقلوا إليها من مواطنهم «لعب الورق» (الشدة). وكانت هذه اللعبة منتشرة جداً بين أفراد جميع الجاليات الإنكليزية والفرنسية والبندقية والهولندية على السواء، علماً بأنها لم تكن معروفة أبداً في البلاد العربية الإسلامية<sup>(٣)</sup>. وكان الأوربيون في الإسكالات يدعون بعضهم بعضاً إلى ما يمكن أن يسميه «حفلات لعب الورق»<sup>(٤)</sup> وكان يمحصر هذه الحفلات بعض سكان البلد من المسيحيين الذين يعملون لدى الأوربيين. وكانت هذه الحفلات أشبه ما تكون بسهرات «نوادي القمار»، وكان اللعب فيها يتم على مال وفير. وقد تفشى هذا اللون من الدهويين، لأهالي أنفسهم فأخذوا يمارسونه في بيوتهم، وتعلق بعضهم به إلى حد الإدمان عليه. وكانت تؤدي الخسارات الضخمة التي تصيب التجار الفرنجة أو المسيحيين من أهل البلاد، إلى إفلاسات تلبس كيان الجاليات وتقلقها. وأبرز مثل على ذلك ما أصاب بعض تجار صيدا الفرنسيين في سنة ١٦٥٦ - ١٦٥٧ م، من خسائر نتيجة إجبار الأميرين الدرزيين حفيدي فخر الدين، أولئك التجار على مشاركتها في لعبة الورق Lansquenot التي تعلمها جديداً. فقد كان هذان الأميران يلحقان بهم إلى الحان، إذا لم يأتوا في الأوقات المحددة، وكان على هؤلاء أن يقطعوا عملهم وينغمسوا في هذه اللعبة. ومن الطائفي أن يرافق اللعب عادة مشروبات فاخرة تقدم للأميرين وحاشيتهم. وقد استفحل الأمر حتى اضطرت الأمة الفرنسية في

(١) Wood: P: 242

(١)

(٢) D'Arbeul. VI. PP: 40 - 41

(٢)

(٣) Ibid. I. P: 387

(٣)

(٤) Wood: P: 237.

(٤)

صيدا إلى رصد مبلغ من المال يخصص فقط للعب الورق مع الأميرين، حتى يتحمل مجموع الأمة الريح والخسارة معاً<sup>(١)</sup>.

الطعام والشراب: فالأجانب في الإسكالات إذن لم يكونوا في قمقم - كما يتحيل من يقرأ «وود» - بل كانوا يتمتعون بحرية تشبه إلى حد كبير الحرية التي كانت لهم في مواطنهم الأصلية. وكانوا يعيشون في بحسوة من العيش داخل بيوتهم، على الرغم من صيقها المكاني، وكانت الحياة ميسرة، لهم، وسهلة وواسعة. فلهم خدمهم<sup>(٢)</sup> من أهل البلاد (الأرس أو الروم)، ومن مواطنيهم، ليهيئوا لهم الأجواء التي كانوا يعيشونها في بلادهم، وطباخهم الذي يعد لهم أصناف الطعام الملائمة لامزجتهم في حياتهم العادية، وأثناء المآدب. أما من لم يكن له طابعه - وهم كثر - فلأنهم كانوا يتناولون طعامهم على المائدة القنصلية، لقاء مبلغ معلوم<sup>(٣)</sup>، أو في المطاعم الصغيرة المعدة لهذا الغرض في نفس الخانات أحياناً من قبل بعض المواطنين<sup>(٤)</sup>.

الحياة المشتركة إذن كانت هي القاعدة في الإسكالات. وعندما كانت

(١) D'Arvieux. I. PP: 387 - 388

(٢) كان لدى قنصل صيدا «بستانيه» خادم خاص بفرقة، وطاه ورئيس مستودع ومساعدان للمطبخ وخادمان آخرون وسقاء (لإحضار الماء).

Ibid. I. P: 354

وكان قنصل البندقي يحضر معه أحياناً عشرة من الخدم، وكذلك قنصل إنكلترة. (٣) في حلب دفع تاجر في سنة ١٦٩٣ م للقنصل ثمناً لطعامه وطعام خادمه (١٨٠) قرشاً في السنة. وكان قنصل إنكلترة الذي يأكل على مائدته عدد كبير يتقاضى (٢٠٠) قرشاً سواً من كل تاجر دون أن يلزم نفسه بإطعام الخدم.

AA, 365. lettre du Consul. 4 avril 1563 - Mission. P: 467

(٤) D'Arvieux. I. P: 318

لقد كان في صيدا جناح خاص في الحان، استخدم مطعماً وحانة. وله منضدة طويلة يتناول معظم التجار طعامهم عليها بسعر معتدل، ومعاملة طيبة. ويقول «كوبن» أن الطعام فيه كان يكلف (٣٠) صولاً (سنة ١٦٤٠). Coppin. P: 421

تردهم تجارة واحدهم، ويغتنق، فإنه كان يعمل لرفع مستوى حياته في بيته، «ففي أقل من سنتين - كتب دارفيو عندما كان تاجراً في صيدا - وجدت نفسي قد ربحت كمية كبيرة من المال، على الرغم من نفقاتي الكثيرة - فقد كان لدي أربعة جياد، وستة خدم، ومائة لثة أشخاص غنية جداً. وكان أصدقائي من جميع الأمم، يجدون فيها ما يأكلون ويشربون دون قيود أو رسميات. وكان لي منزل لطيف جداً (دخل حان الفرنسيين في صيدا)، مؤثث تأثيثاً لطيفاً... ويحوي مؤثناً كافية، ومن البيد أنواعاً مختلفة»<sup>(١)</sup>.

إن منزلاً كالذي وصفه «دارفيو» كان في الحقيقة نادر الوجود بين الفرنسيين، إلا أنه كان شيئاً عادياً لدى الإنكليز الذين كانوا - كما رأينا - يحبون الرفاه، ويملكون كل وسائله. فقد نظموا حياتهم تنظيم من سيقم طويلاً، بحيث يربح أجسامهم ونفوسهم.

وكانت تكاليف الحياة ضئيلة جداً، وأقل مما يتصور أي أجبي وافد. فالخدم المحليون يكتفون إلى جانب إطعامهم ببضعة قروش، والمواد الغذائية متوفرة نوعاً وكماً في كل مكان، ويسمر رخيص<sup>(٢)</sup>، فمن اللحم لحم الضأن والمجمل الذي كان يذبح للفرنجة خصيصاً في حلب، ومرتين في الأسبوع<sup>(٣)</sup>، لأنهم لم يكونوا يستطيعون لحم الخروف. وفي الإسكالات التي لا يتوافر فيها كانوا يلجؤون إلى لحوم الطيور، كالديجاج والحمام، وإذا لم يجدوه فلأنهم كانوا يجلبونه من إسكالات أخرى قريبة<sup>(٤)</sup>. فموائد الأوربيين كانت مزودة إذن

(١) D'Arvieux. II. P: 348

(٢) Ibid. II. PP 331 - 332

في صيدا مثلاً كانت وقية لحم المجمل والخاروف بصولين. وكانت الدجاجة الكبيرة بعشرة صولات، وزوج الديجاج الصغير - (٨) صولات وزوج الحمام الأحمر - (١٥) صولاً.

(٣) D'Arvieux. VI. P: 435 - Russell. I. P: 324

(٤) Ibid. I. P: 298

بكل ما تشتهيهم أنفسهم من أطعمة، ماعدا سمك البحر الذي لا يمكن الحصول عليه طازجاً إلا في الموانئ. وإذا كان الطهاة من أهل البلد، فإنهم كانوا يضيفون إلى الأطباق الأجنبية التي تعلموا طرق طهوها، بعض الأطباق المحلية<sup>(١)</sup>. وإن كانوا لا يستخدمون فيها الزيت المحلي، لأن الأوربيين لم يستيفوا طعمه، وإنما الزيت الفرنسي والإيطالي<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من أن شرب الخمر محرم لدى المجتمع العربي والتركي الإسلاميين، فإن الدولة سمحت للأوربيين بتناوله وإحضاره من بلادهم إذا شاءوا، بل وصنعه في بيوتهم. وبالفعل درج الأوربيين المقيمون في الإسكالات السورية على صنعه في بيوتهم<sup>(٣)</sup>، وبخاصة أن سورية مشهورة بزراعة الكروم، وكان الخمر صور في الماضي صيته الذائع في أوربة. وأكثر من اهتم بتخمير العنب الفرنسيون، فكانوا يصنعون كميات كبيرة يخزنونها في قبو الخان. ولكن هذا لم يمنع من استيرادهم بعض الخمر من البروفنس

(١) Russell, II, P: 10 - Wood, P: 240

(١)

(٢) Russell, I, P: 70

(٢)

(٣) يرجع إلى الإمتيازات الإنكليزية سنة ١٦٧٥م - البند (٢٩) - لا يوضح أي عائق في وجه السراء والقناصل وغيرهم من الرجال الإنكليز الذين يرغبون في صنع البيل في بيوتهم لاستهلاكهم الشخصي واستهلاك عائلاتهم. ولا يجوز للإنكليزية عبيدنا أو غيرهم أن يطالبوهم بأي شيء منه لو يضايقوهم.

Hurewitz, I, P: 20

الإمتيازات الفرنسية سنة ١٦٧٣م - البند (٥٠) يمكن لقناصل فرنسا والمربطين بهم من الرصدا والتجار والمترجمين أن يعصروا البيل في بيوتهم، لو يحضروه من الخارج لمؤونتهم العادية، دون أن يمنعوا من ذلك.

D'Arvieux, V, P: 307.

وكان يسمح لليهود والمسيحيين في حلب إحضار كمية محدودة من العنب لصنعها نبيذاً أو براندي، لاستخدامهم الخاص، وذلك مقابل ضريبة معينة كان الفرنجة معفيين منها. Russell, I, P: 81

وإيطالية وقبرص، لأنها أقوى مفعولاً من الموحدة لديهم - ومن ثم فإن النبيذ المطروح على موائدهم كان نوعين، نبيذ أبيض جاف هو نبيذ البلد (العرق)، ونبيذ أحمر هو نبيذ البروفنس<sup>(١)</sup>. وكان الفرنسيون يقدمون الخمر بعد الانتهاء من الطعام، وأثناء تناول الفواكه والحلويات، بينما كان الإنكليز يجرعون شرابهم المفضل وهو (البنش) قبل العشاء والعشاء، لأنه ضعيف تتأثر، ووجدوا أن هذه العادة، وهي تناول الشراب قبل الطعام لذينة ومرطبة، حتى أن معظم الأوربيين وكثيراً من المسيحيين من أهالي البلاد، وحتى بعض المسلمين من الأتراك قلدهم بها. وكذا يستخدمونه أحياناً مثلجاً، ولكن الثلج كان قليل الاستعمال بصفة عامة على الرغم من وفرة في الأسواق، لأن النبيذ المجلوب من الأقية، أو الماء من الصحاريح، كانا باردين البرودة الكافية<sup>(٢)</sup>.

وأكثر ما أعجب الأوربيين في إسكالات سورية من المأكولات، الفواكه بشتى أنواعها<sup>(٣)</sup>، وكانوا يتناولونها بكثرة، ولقد أدهشهم استهلاك الأهالي الكبير لها، حتى أن «دارفيو» قدر استهلاك مدينة حلب منها باستهلاك ثلاث مدن بحجمها في أوربة<sup>(٤)</sup>. وقد أحضر الأوربيون نبات الفريز (توت الشلق أو الفراولة) من أوربة وزرعوه على أسطح الخانات، ولكن طعمه - بحسب روايتهم - لم يكن كالإنكليزي<sup>(٥)</sup>.

(١) D'Arvieux. I. P: 326

(١)

لقد كان الأوربيون يجرعون النبيذ الأبيض بالأحمر نسبة الثلث إلى الثلثين ليوزنوا بين تأثير الاثنين.

Russell. II. P. 80

(2) Russell. II. P. 10.

(٢)

(3) D'Arvieux. I. PP: 327, 332 - VI. P: 457 - Russell. I. P: 85

(٣)

(4) D'Arvieux. II. P: 457

(٤)

(5) Russell. I. P: 88

(٥)

أما المشروبات فلم تكن مستخدمة كثيراً من قبل الأوربيين، وإن كان بعضهم يتناول مرطب التمر هندي<sup>(١)</sup>، وكانوا ينهون طعامهم بالحلوى أو الفواكه، ويتعها الفرنسيون بتدخين التبغ<sup>(٢)</sup>، وارتشاف لقهوة<sup>(٣)</sup>.

(١) D'Arvieux II. P 337

(٢)

(٣) لم يكن التبغ معروفاً من قبل الأوربيين قبل كشف أمريكا، وقبل أن الإسيان هم الذين وجدوه لأول مرة حوالي سنة ١٥٢٠م، حيث كان يسمى *Tabac* ومنها نقل إلى ماريلاند وفرجينية، وسمي *Tabac* وهي آلة كانت تستخدم من قبل الأهالي في تبيته. وحمل إلى فرنسا سنة ١٥٦٠م من قبل نيكو *Nicot* سفير فرانسوا الثاني في البرتغال، ومنه أخذ اسم نيكوتيان *Nicotina* وأطلق عليه كذلك اسم *Tabac* المشتب الملكة، لأنه قدم إلى الملكة «كاترين دو ميديشي». وفي سنة ١٥٧٩م، تلقى الإنكسيري «دريك» أثناء رحلته بعض حطب التبغ هدية. إلا أن دخول التبغ إلى انكلترا أتى بعد ذلك أي في سنة ١٥٨٦م، بعد حوكة «دريك» من رحلته الثانية. ولقد استخدم لأول مرة صد الحالات العصبية وأخذ يباع بأسعار مرتفعة ويررع بكثرة. أما متى استخدم في تركيا والأرض العربية فهذا غير معروف تماماً. إلا أن أحداً من السباح لم يشر إلى وجوده قبل القرن السابع عشر، ولعل الأوربيين هم الذين نقلوه. ويذكر المؤرخ العربي «المحمي» في كتابه: «مخلاصة الآثار» (ج ٢ / ٨٠) أن ظهوره في المغرب والحجاز واليمن وحصر موت كان في سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م وأرخ له به (بغوي) أما في بلاد الشام فقريب من هذا التاريخ. وأول من يشير إلى تدخين التبغ كعادة في تركيا هو «سانديز» (ص ٥٢) إذ يشير إلى أنهم كانوا يتعاطون الأفيون ويتلذذون بالتبغ، ويظهر من كلامه أنها عادة مستحدثة. ويرجح «راسل» أن عادة تدخين العلبون قد نقلت من دمشق بسيا، «النارجيلة» من بلاد فارس Russell, I. PP 373-378. ولقد زرع التبغ في سورية بعد ذلك، وانتشر تدخينه، حتى أن «درفيو» يستغرب هذا الانتشار بين العرب قرب عكا. D'Arvieux VI. P 480 - III P 282. وقد ظهرت زراعته في ضواحي حلب سنة ١٦٧٥م، وإن كان لا يشبه تبغ البرازيل. وقام مشايخ المسلمين بشدة بدعة التدخين ولكنهم لم يستطيعوا الوقوف في وجهها على الرغم من صدور فرمان في سنة ١٦٣٣م بمنع التدخين تحت طائلة عقوبة الموت، ولو حق المدخنون طيلة حكم مراد الرابع وإبراهيم الأول.

Hammer. IX. PP 208-209

(٣) لم يرد ذكر القهوة على لسان الساتحين حتى سنة ١٥٧٣م، ويبدو أنه لم يسمع =

أما الإنكليز، فكانوا يبقون مدة أطول على المائدة فيخلعون مترتهم العليا الرسمية، ويحضرون الغلايين، ويدخنون ما يقارب الساعة والصف، ثم يسمحون للقبولة وعلى العشاء كان استرخاؤهم بعد الطعام، وتدخينهم يستغرق مدة أطول. ولكن يلاحظ أنهم كانوا دقيقين جداً في مراعاة انتظام أوقات الطعام<sup>(١)</sup>. وما عدا أيام المآدب، فإنهم كانوا يتوخون الاعتدال في الشراب، لأن أي إسراف فيه يعرقل العمل في اليوم التالي. إلا أنهم على الرغم من محاولتهم الاعتدال في تناول الخمر، فإن بعضهم كان غير قادر على التحكم بإرادته، فإذا كان هذا أمراً يسيراً على الفرنسيين، فإنه كان مستحيلاً على الإنكليز والأمم الشمالية، الذين كانوا يمتسون النيذ القوي، فيدفعهم إلى مفسد كثيرة، ويستثير المحفي من أمراضهم، وبخاصة أثناء الصيف<sup>(٢)</sup>. وما حربلة الإنكليز التي أشير إليها سابقاً عند الكلام عن الحفلات، سوى صورة من صور الإسراف في الشراب.

ولم يكن الأوربيون لينعاطوا الخمر في بيوتهم فحسب، وإنما كان هناك بعض حانات منعزلة في الحانات، وبخاصة في الموانئ، كصيدا وإسكندرون مثلاً<sup>(٣)</sup> حيث كان يتهاقت عليها البحارة. وفي حلب يشير «دارفيو» إلى وجود واحدة يشرف عليها فرنسيون، وكانت قائمة بالقرب من مسجد، فطلب الأتراك منهم نقل البيذ المخزون لديهم إلى مكان آخر، لأن وجوده يتنافى مع قدسية المكان، وألا يحتفظوا إلا بكمية تكفي يوماً واحداً

«انتشارها إلا في الربع الأخير من القرن السادس عشر. وقد أطلق عليها السائح «راولف» في سنة ١٥٧٣م اسم «شوب»، أي سلخن. وانتقلت عادة شرب القهوة بعد ذلك إلى الأوربيين عن طريق الشرق. وكان البن يأتي إلى سورية من اليمن بطريق مصر. يرجع إلى الفتح المملوكي لسورية... ص ٢٢٤

Russell, I.P: 372- D'Arvieux, VI, P: 400.

(1) Russell, II, PP: 10-11.

(2) D'Arvieux, VI, P: 42.

(3) D'Arvieux, I, P: 316- Massignon, P: 381.

(١)

(٢)

(٣)

فقط<sup>(١)</sup>. كما يشير إلى حانة أخرى عمائلة قائمة ومط صيد<sup>(٢)</sup>. إلا أن كبار الأوربيين لم يكونوا ليترددوا عليها خشية التعرض لإهانات أهل البلد وهم ثملون<sup>(٣)</sup>.

ومثلما كان هناك حانات، كان هناك مقاه عديدة يشاول فيها الأهالي القهوة، ويدحسون السارجيلة. وكان بعض هذه المقاهي فخماً وذا نوافذ عريضة، تكشف للمارة بالقرب منها كل ما يجري في داخلها. وكان روادها يفضلون أثناء الصيف الإقامة أمام الباب على قارعة الطريق، وفي الهواء الطلق. ولكن الأوربيين لم يكونوا ليطرفوها لأنها لم تكن لتضم إلا مئات معية من الشعب لا أعيانهم<sup>(٤)</sup> وإذا كان الأوربيون لم يترددوا عندها إلا أنهم حملوها إلى أوربة، حتى بنمط بساتنها وحلوس روادها على قارعة الطريق في الصيف<sup>(٥)</sup>.

#### اللباس:

وفي الحقيقة إذا كان الأوربيون يعيشون أحراراً في بيوتهم وشحاناتهم، ويطبقون فيها عاداتهم الاجتماعية الخاصة في معظم الأحوال، إلا أنهم عند خروجهم وتنقلهم في الطرقات، كانوا حريصين ما أمكن على أن يبدو كأهالي البلاد أنفسهم، ولا سيما في ملابسهم والري الذي يرتدون. وبالفعل فإنهم بصفة عامة كانوا يخرجون وقد ارتدوا قفطاناً وجبة مفرقة في الشتاء، على النمط العربي - التركي، ويطيلون شواربهم ولحاهم<sup>(٦)</sup> والهدف من ذلك

(١) D'arvieux. VI. P: 249-251.

(٢) Ibid. I. PP: 302-303.

(٣) Ibid. I. PP: 303.

(٤) Russell. I. P: 23.

(٥) Wood. P. 203.

(٦) Wood: P: 240 - Russell. II. P: 2 - Lucas: P: 172.

- D'arvieux. I. P: 248 - Pietro Della Valle. I. P: 182.



الإقلال من فرص الاحتكاك أو الإهانة التي يمكن أن يتعرضوا لها من قبل الأهالي، نتيجة إشتارة لباسهم الغربي الغريب فصولهم (١) والانصراف إلى أعمالهم دون لفت نظر أو تعرض لتهمكهم وقد اختار الأوربيون هذا الطريق بأنفسهم، دون أن يفرض عليهم من السلطات الحاكمة، قانوناً أو عرفاً، كما تراءى لبعض المؤرخين (٢) فمن المعروف مثلاً بأن الدولة العثمانية كانت تفرق بين رعاياها المسلمين والمسيحيين واليهود باللباس، أو بالأحرى بعمّة الرأس، ولذا لن يضيرها أن تفرض جديداً من اللباس على الأوربيين ولكنها لم تفعل، فاختار الأوربيون للباس الوطني في الإسكالات، كان احتياطاً لما يمكن أن يصيبهم من أذى ومضايقات الأهالي، لو تميزوا بلباسهم، وطلباً للمراحة في عملهم، لاسيما أثناء فصل الصيف القاطظ. وفي الحقيقة لقد تجدد الهولنديون والإنكليز بشكل مطلق زي أهل البلد ومظهرهم، ولكن الإيطاليين والفرنسيين احتفظوا بقبعتهم الأصلية (٣). ولا بد أن مظهرهم كان مستغرباً - كما يقول شارل - رو - وهم بالقفاطين الواسعة، والقبعات الفرنسية أو الإيطالية (٤) إلا أن التعمم بالقبعة لم يكن متشراً في جميع الإسكالات، ففي بعض المدن والموانئ، وأثناء التنقل والترحال، كان هؤلاء يرتدون نفس لباس الرأس أو «العمّة»، التي كان يرتديها مسيحيو البلاد (٥). ويذكر «راسل»

(١) Wood: P: 240 - D'Arvieux, II. P: 294. (١)

(٢) Charles - Roux: P: 18. (٢)

إذ يشير إلى أنه ويل لمن كان يخالف هذا التقليد في اللباس، وكان هناك عرفاً أو قانوناً يمنع ذلك.

(٣) Wood: P: 240 - Russell, II. P: 2 - D'Arvieux, V. P: 322 (٣)

(٤) Charles - Roux: P: 18 (٤)

(٥) D'Arvieux: I. P: 203 (٥)

إلا في مصر حيث كان التعصب قوياً، فإنهم كانوا يظهرون على رأسهم عمّة خاصة تميزهم عن المسلمين والمسيحيين على السواء وهي قبعة من المعمل الأسود - يقال

أن قماشها في حلب مثلاً كان أزرق اللون ومخططاً بالأبيض<sup>(١)</sup>، بينما يشير «دارفيو» إلى أنه عندما تنقل في مدن فلسطين لبس لباس الأتراك (المسلمين)، مع عمة مخططة بالأحمر، بينما العمة البيضاء هي لباس رأس المسلمين<sup>(٢)</sup> ويمكن تعليل الاختلاف في الألوان بين الطرفين، إما بأن لون قماش العمة كان يختلف بين شمال سورية وجنوبها، أو أنه قد تغير نتيجة تطور الزمن. فدارفيو عاش في القرن السابع عشر، وراسل في الثامن عشر.

أما القناصل فكانوا يحتفظون بلباسهم الأوربي، بما فيه الشعر المستعار والقبعة. ولم يكن يحدث ما يضايقهم من الأهالي عند خروجهم من بيوتهم، لأنهم كانوا يسرون في الطرقات برفقة انكشاريهم، الذين كانوا يفرضون على الأهالي احترامهم<sup>(٣)</sup>. ولكن هذا لا يمنع من ارتدائهم أحياناً الملابس التركية، وبخاصة أثناء الاحتفالات الرسمية والزيارات، كمقابلة الوالي مثلاً<sup>(٤)</sup>.

= أن غترها من الدقية - محاطة بحتديل من الحرير أو الكتان باللون غتيفة ليميزوا عن الأتراك الذين يصمون التديل أبيض وكبيراً. أما الوكا الذي رار الإسكالات في سنة ١٧١٥م، فقد أكد أن جميع الأجانب كانوا يلبسون كالمسلمين، وعمة الرأس مشابهة مما كانت الأمة التي يتسبون إليها.

Lucas. P: 172

(1) Wood. P: 240 - Russell. II. P: 2

(2) D'Arvieux II. P: 284 - P: 118

(3) Wood. P: 240 - Russell II. P: 2

(٤) وقد بقي القناصل الفرنسيون لا يتغيرون عن الآخرين إلا بلباسهم الأوربي المنوع حتى القرن الثامن عشر، حيث صدر قرار في ٩ كانون الأول - ديسمبر - سنة ١٧٧٩م، ينص على أن القناصل يجب أن يظهروا أثناء أعمالهم الرسمية وزياراتهم واجتماعاتهم الوطنية بلباس عن النمط الفرنسي، ومن الجنوخ الأزرق الملكي، المعطر بحسب رتبة القنصل بشريط أو شريطين عريضين، ومدعيين على النمط البورغوني، ومزين بأزهار من النحاس المنحوب، التي طبع عليها شعار الملك، ومعطف قصير =

هذا هو اللباس العادي لأفراد الجاليات، أما في الحفلات الرسمية، فليس هناك من إشارة إلى نوعية اللباس، ولا من تعليقات من الوطن الأم بهذا الشأن<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من أن «دارميو» قد وصف مواكب الاستقبالات الرسمية وصفاً تفصيلياً دقيقاً، فإنه لم يشر إلى نوعية ملابس أفراد الجاليات، وإنما اكتفى بإعطاء صفات الجمال والروعة عليها، ومن المحتمل أنها لم تخرج عن اللباس العادي الوطني إلا بجودته وجودة نوعه. أما القميص فقد أُنِيتا على وصف لباسه الفخم، ويبدو أن اللون الأرجواني، أو الأحمر، الذي كان قنصل جميع الأمم يرتدونه دون غيرهم<sup>(٢)</sup>، قد اقتبس من لون اللباس الرسمي لقنصل البندقية. فقد جرت العادة أن يرتدي القنصل فوق قمطانه معطفاً كبيراً على طريقة أهل البلد، مفتوحاً من الأمام وأحمر اللون، ومزيناً بفراء الربيين<sup>(٣)</sup>. وكان قنصل البندقية يرتدي قمطاناً طويلاً حتى قدميه من الساتان الأحمر (صنع دمشق)، وقد طُرِز بخيوط الذهب، وأُغلق من الأمام عند الصدر بأزرار مذهب، ثم يحرم من الحوائط نطاق من المحمل المطرز بخيوط الذهب. وكان هذا القمطان يدعى «duimen» وفوقه كان يرتدي معطفاً واسعاً مع أكمام مريضة يطلق عليه «اللباس الدوقي» «ducale»، ويعطي رأسه بعمدة دمشقية، تنزل حتى صدغيه، وترتفع وتتسع من الأعلى<sup>(٤)</sup>. أما قبعة القنصل الفرنسي، فكانت من الكاستور بشرط ذهبي<sup>(٥)</sup> ويبدو أن انتقيد باللباس الوطني للمدن والموانئ السورية قد ضعف في أواخر القرن السابع عشر، نتيجة تعود الأهالي على رؤية السياح الأجانب

= من القماش الصوفي الخفيف الأحمر المزين بخيوط الذهب، وينطال من نفس اللون، وقبعة ذات ريش، وميف.  
Charles - Roux. P: 115

(١) Charles - Roux. P: 15

(٢) D'Arvieux. I. P: 349

(٣) D'Arvieux. V. P: 523 - P: 513 - I. P: 348

(٤) Borchet. P: 13

(٥) D'Arvieux. I. P: 349

بكثرة، ينتقلون في بلادهم بلباسهم الفرنجي<sup>(١)</sup>. ومن ثم فإنهم أخذوا يرتدون ملابسهم الأجنبية الخاصة، ولكن الأمر لم يتشع على نطاق واسع، فقد ظلوا في الحقيقة حتى نهاية القرن الثامن عشر وهم يلبسون الري البلدي<sup>(٢)</sup>.

وفي أثناء الرحلات، فإن الأوربيين كانوا يتمسكون بالسيف والخنجر<sup>(٣)</sup>، كمادة أهل البلاد، أو يحملون البنادق أو المسدسات على هادتهم<sup>(٤)</sup>. إلا أنهم كانوا يمنعون منعاً باتاً من إدخال أي سلاح إلى مدينة القدس، وكانت السلطات الحاكمة تجري تفتيشاً دقيقاً لهذا الغرض<sup>(٥)</sup>. ولا بد أن هذا يرجع إلى الحروب الصليبية، وطرد الأوربيين من بيت المقدس، فكان المسلمون يمنعون الأوربيين من إدخال السلاح خشية مؤامرة يفتعلونها للسيطرة مرة ثانية على هذه البقعة المقدسة. وكانت الأسلحة النارية هي التي تميز الأجانب عن أهل البلد، إذا تماثل الطرفان باللباس<sup>(٦)</sup>. ومن هذا يتضح أنهم لم يمنعوا من التسلح في البلاد الإسلامية، وإن كانوا قد منعوا

(١) لقد كتب «تورنوفور» في سنة ١٧٠٠م يقول:

(1) Tournouf. Relation d'un Voyage du Levant. L. P: 132

«لقد لبس على النمط الفرنسي، والسيف إلى جنب، والشعر المستعار، ولقبة على رؤوسنا. ولم يدهش هذا اللباس للمسلمين، أو يجذب انتباههم، لأن السكان قد اعتادوا عليه. ولم نجد أية صعوبة في التجول دون انكشافية».

يذكر «راسل» أن الإنكليز لبسوا على النمط الأوربي في حلب سنة ١٧٥١م

Russell. II. P: 2

لما كلمة «Ala France» فقد بقيت في اللهجة العامية العربية السورية إلى اليوم، وقد حُرِفت بحيث أصبحت «عل مرنكا»، ويقصد بها لباس عربي وحمل في آن واحد وشبه الأوربي.

(2) Russell. II. P: 2 - Charles - Roux. P: 18

(٧)

(3), (4) D'Arvieux. II. P: 476

(٣)، (٤)

(5) Foster: The Travels Of Sanderson. Intro. P: XXVII - D Arvieux. II P: 106.

(٥)

(6) D'Arvieux. II. P: 76

(٦)

من بيع الأسلحة فيها<sup>(١)</sup>.

أما الأحذية فلا يشير أحد من السياح إلى النوع الذي استخدمه الأوربيون بدقة<sup>(٢)</sup>، وربما تساوى الأوربيون فيها مع مسيحيي البلاد الذين كانوا يمتنعونها جلدية حمراء اللون<sup>(٣)</sup>. ويذكر «دارفيو» فقط أن قنصل فرنسا كان يحملي حذاء ذا نعل خشبي للسير به على السجاد، أثناء زيارته لمقابلة حاكم صيدا<sup>(٤)</sup>.

وكان الأوربيون يستخدمون في ثقلاتهم الخيول، وحيث هي مجموعة عنهم، الحمير والبغال وكانت المدن التي يسمح لهم بها، ولأهل الذمة هامة بامتطاء الخيول محدودة جداً، ولا تتعدى القسطنطينية وأزمير وحلب<sup>(٥)</sup>. أما في دمشق وصيدا، فلم يكن يسمح لأحد منهم بركوب الخيل، ما عدا القناصل وهم أشخاص رسميون<sup>(٦)</sup>. ولكن هذا أحد يضعف في القرن السابع عشر، حتى أن «دارفيو» نقل بصفته تاجراً في معظم مدن فلسطين على ظهور الخيل<sup>(٧)</sup>. وقد أظهر الأوربيون اهتماماً خاصاً بالخيول العربية،

(١) Hurwitz, I, P: 25

(١)

(٢) يشير «دارفيو» (ج ١ ص ٢٠٣) إلى نوعها في القاهرة فقط، إذ يذكر أنها أحذية من الجلد، دون كعب توضع داخل أحذية أخرى.

(٣) D'Arvieux, I, P: 203

(٤) Russell, II, P: 41

(٣) بينما كانت أحذية اليهود بنفسجية اللون.

ويؤكد «دارفيو» هذا القول من إشارته إلى أن أحذية الخدم المرافقين لمركب استيلاء

كانت من الجلد الأحمر. D'Arvieux, V, P: 519

(٤) D'Arvieux, I, PP: 348 - 349

(٤)

(٥) Tavernier, I, PP: 198 - Pietro della Valle, I, P: 182

(٥)

يذكر السائح «راول» أثناء قدومه إلى حلب سنة ١٥٧٣م أنه اضطر أن يترجل عن الخيل، لأنه كان غير مسموح للمسيحيين بامتطائها، ولكن الأمر تطور مع الزمن نتيجة لازدهار هند الأوربيين فيها.

(٦) Tavernier, I, P: 198

(٦)

(٧) D'Arvieux, II, P: 4 - I, P: 248

(٧)

وكانوا يعملون على اقتنائها بأي ثمن<sup>(١)</sup>، وتربية الاصيل منها في اصطبلات خاصة، وكانت أفضل هدية تقدم للفنصل مثلاً هي جواد عربي أصيل. ولكن إلى جانب اعتماد الأوربيين في ركوبهم على الخيول، فإنهم كانوا يستخدمون البغال في المناطق الجبلية الوعرة، وكانوا يفضلونها على الخيل في تحميل البضائع<sup>(٢)</sup>، وكذلك الحمير. كما أنهم امتطوا الجبال في الطرق الصحراوية. وقد أثارت شبكة الطرق في المدن السورية إعجاب الأوربيين، فقد كانت في حلب مجموعة من الطرقات الضيقة المرصوفة، ومن كل طرف محرات خاصة للحيوانات وأخرى للمشاة<sup>(٣)</sup>، ولذا فالتنقل لم يكن صعباً. أما العربات فلم تكن تستخدم على ما يبدو قبل أن يدخلها «سيرجون فينشر» سفير إنكلترا في القسطنطينية سنة ١٦٧٥م، وقد لاقت في بادية الأمر مقاومة<sup>(٤)</sup>، ثم انتشرت في جميع المدن.

### الأمراض:

فالأوربيون إذن تمكنوا في بعض الحالات من فرض أنفسهم على العادات والتقاليد القائمة، وتغييرها لصالحهم، ولا أدل على ذلك من السماح

(١) V. D'Arvieux. I. P. 262

(١)

(٢) Braudel: P. 245

(٢)

(٣) Ibid: 244

(٣)

(٤) لقد هدد الصدر الأعظم السفير بقوله له أنه سيكسر هذا القمص - ويقصد العربة - على رأسه.

Wood. PP. 243-244.

إلا أن «هامر» لم يشر إلى الحادثة، ولكنه ذكر فقط بأنه عند وصول السفير إلى العاصمة حل على كرسي تجره أربعة بعال، وسلطت في نهاية الموكب عربة يتودها ستة من الخيول الإنكليزية. ولمنها هي التي أشار إليها «ورد»

Hammer. (Heller). XI. P. 244.

ولكن «دارفيو» يؤكد (ح ٣٩/٢) بأن باشا عزة قد ركب عربة تجرها ستة حيول، وذلك في عام ١٦٥٩، مما يثبت أن العربة معروفة قبل ١٦٧٥م.

التدريجي لهم بركوب الخيل، ثم العربات، ومن ارتداء ملابسهم الخاصة بدلاً من الملابس المحلية، إلى غير ذلك من الأمور. وكان هذا يحدث على الرغم من عددهم القليل نسبياً، مما يشير إلى نفوذهم والحرية الجماعية التي تمتعوا بها، وبدء تأثير المجتمع العربي بما يحملون من مظاهر حضارية مستجدة. ولكن الجاليات مع ما توافر لها من حريات نسبية، كانت لا تمتك عن الشكوى والتبرم من حياتها في الإسكالات، وأكثر ما كان يحضها تعرضها للأمراض المختلفة، والوفيات الكبيرة بين صفوفها. فقد كتب قسطل فرنسي في طرابلس، في سنة ١٧١٣م، إلى غرفة التجارة يقول: «لقد دلت التجربة أن من مائة فرنسي يتقلون للعيش في الليفانت، هناك (٨٢) يموتون»<sup>(١)</sup>. كما أن السائح فاير موريسون Fynes Morison يقول: «إن بضعة أفراد فقط من الجالية الإنكليزية في حلب كانوا يعودون أحياء»<sup>(٢)</sup> ولقد أشرنا سابقاً أن المدن والموانئ السورية لم تكن جميعها ملائمة بمناخها لصحة الأوروبيين. فالهواء الحار والرطب في مدينة طرابلس أثناء الصيف، كان يعرض المقيمين الأوروبيين لأمراض، وحميات لا يشفون منها إلا بالعودة إلى أوطانهم»<sup>(٣)</sup>. وكذلك مناخ إسكندرون وعكا. كما أن مناخ حلب بجفافه وقاربه كان يؤثر بطريقة أو بأخرى في صحة هؤلاء الأجانب. إلا أن أدهى ما كان يصيبهم هو انتشار الأوبئة في المدن الشامية، بين آونة وأخرى. وكان ازدحام السكان في بعض المدن، وتوافد كثير من الغريباء إليها، وقلة العناية بالصحة، وحرارة الصيف المرتفعة، وتوافر المستنقعات حول قسم من الموانئ، وضعف التغذية بصورة عامة، كانت كلها عوامل مساعدة على انتشارها. وحاء اعتقاد أهالي البلاد بالقدر، وتدنّي التفكير العلمي، واحتطاط الطب نفسه، لتعميق اتخاذ أية تدابير وقائية، ولتجعل انتشار الوباء سنوياً أمراً حاداً لا محالة. وكان المئات يموتون يومياً أثناء أشهر الصيف،

(١) lettre du Consul de Tripoli de Syrie, 1<sup>er</sup> Janvier, 1713, AA, 368

(٢) Wood, P: 240

(٣) P. Lucas, IL, PP: 170 - 171

وتتحول المدن إلى مقابر كبيرة. وكانت حلب بصفتها مدينة مزدحمة بالسكان، وعلى حافة الصحراء، ومركزاً تتجمع فيه القوافل من مختلف أنحاء الشرق، أكثر المدن عرضة للأوبئة. ولقد اجتاحتها الطاعون مرات عديدة في القرنين السادس عشر والسابع عشر. إلا أن الأوربيين نادراً ما كانوا يصابون بالوباء الذي يحتاج المدينة، وذلك لأسباب منها، أنهم كانوا أفضل تغذية من مجموع السكان، كما أنهم لا يتناولون الخضر المعجة (دون طبخ)، والفواكه العسيرة الهضم. هذا بالإضافة إلى أن معيشتهم في الطابق العلوي كان يجعل بيوتهم أفضل تهوية من البيوت العادية، حيث الهواء رطب، نتيجة البخر الحادث من البلاط الحجري، الذي رصفت به تلك البيوت، والذي كانوا يقومون يدياً بشطفه بالماء. إلا أن أهم سبب كان يعد الوباء عنهم، هو عدم اتصالهم بالأهالي، واحتكاكهم المباشر معهم. وما يثبت ذلك أن المبشرين الدينيين، والمتزوجين من بنات البلدة الذين كانوا يعيشون على صلة مع السكان الأصليين، كانوا يصابون بالأوبئة كما يصاب بها الأهالي<sup>(١)</sup>.

ولقد اعتاد الأوربيون في بادئ الأمر عندما كانت المدينة تصاب بالطاعون، أو غيره من الأوبئة أن يهربوا منها. فالفرار هو الاحتياط الوحيد الذي يمكن اتخاذه، والأمل الفريد في الوقاية. فكانوا إما أن ينتقلوا إلى بلدة أخرى نظيفة من الوباء، يكون الحرف فيها أفضل، والهواء أنقى<sup>(٢)</sup>، أو أنهم - إذا كانت لديهم مؤونة كافية - يسحنون أنفسهم بضعة أشهر في بيوتهم، ولا يتصلون بالخارج أو الأهالي إلا في الحالات الضرورية جداً. وكانوا يبقون خدمهم معهم داخل الحان، حتى لا يمتسكوا بدورهم بالوسط الخارجي، ولا يسمحون حتى للحلاق المسلم بالدخول. أي أنهم كانوا يعيشون في هذه الفترة منعزلين تماماً.

(١) Russell, II, P: 27

(١)

(٢) لقد كانت الجالية الإنكليزية تنتقل إلى منطقة ميلان قرب الإسكندرون.

Russell, II, PP: 273 - 275



وفي الحقيقة اعتاد الأوربيون مع الزمن أن يستعدوا للوباء قبل انتشاره، فكانوا يقسمون أنفسهم في داخل الخان جماعات، حتى لا يبقى واحد بمفرده. فكانوا يغلّقون أبواب الأسطحة المؤدية من بيت إلى آخر، إذا ما اشتد الوباء. فعندما يبدأ الوباء بالظهور، يقفل الأوربيون الباب الخارجي، ويختبئونه بالشمع الأحمر، ويمتنعون عن استقبال أي أحد، أو إدخال أي شيء سوى بعض المؤن والبريد. وحينما كانوا يتناولون هذه الأشياء، فإنهم كانوا يتحلّون الاحتياطات اللازمة، فهناك حطاف حديدي معلق بحبل، بطول عدة ياردات، يصل من الطابق العلوي للخان حتى الأرض، ويعلق به سلة معدنية تملأ بالمؤن والرسائل، ثم تجذب إلى الأعلى. وكانت الأشياء التي لا يخشون عليها البلل يغمسونها قبل لمسها بهاء ممزوج بالخل، ويغلبونها على النار، أما الخبز وغيره القابل للفساد، نتيجة غمسه بالسوائل، فإنه كان يعرض فترة للهواء قبل لمسه. إلا أن الرسائل كانوا يغمسون أطرافها بالخل ثم يمدخونها بغزل الكبريت. وكانوا ينظرون في احتياطاتهم الوقائية، حتى أنهم كانوا يودعون قطعهم الخاصة لدى بعض أصدقائهم المسيحيين، أو يسجنونها في غرفة خاصة، حتى يمنعوا تنقلها. أما القطع المتسللة من الخارج، فكانوا يطردونها بملقط حتى لا يمسونها. وكانت تغلق جميع النوافذ والممرات التي يمكن أن يتصل منها الخدم اتصالاً غير مشروع بالخارج، ولا تبقى سوى كوة صغيرة في الباب الخارجي، لتلقي الماء الذي كان يأتي به يومياً السقاؤون للشرب في قُرب جلدية. والفتحة نفسها لها باب يقفل ولا يفتح، إلا بحضور أحد الأوربيين المقيمين في الخان، حتى لا يتصل السقاؤون بالخدم. ومقابل هذه الكوة في الباب الخارجي، خصصت نافذة واحدة في الطابق العلوي لاستقبال البريد والمؤن بالخطاف، ومكاملة الأشخاص الواقفين في ساحة الخان. وكانت تختار بحيث تكون على مرأى من الجميع، حتى لا تترك لإهمال الخدم، وبحيث تطل على قسم غير مطروق من الخان، حتى لا تجلب الطريقة المثبتة في نقل المؤن نظر الجميع.

وقد كان الأهالي يحاولون بشتى الطرق إقناع الأوربيين بأن ليس هناك

ما يدعو إلى مسح أنفسهم، وأن المدينة نظيفة من الوباء، أو أنه في طريق الزوال، حتى لا تتوقف الحركة التجارية في المدينة. إذ أن اليهود والمسيحيين كانوا بدورهم يقتلون بالفرنجة، فيخلقون هم الآخرون على أنفسهم بيوتهم، كما أن كثيراً من التجار المسلمين يلتزمون كذلك مآزلهم، بل إن القوافل كانت تتوقف عن الدخول إلى المدينة لفترة من الزمن. ولكن الحياة بصورة عامة، تبقى عادية، فالأسواق مفتوحة والناس يجوبون الطرقات، والأصحاء منهم يزودون المرسى أو يرافقون الجنائز. وكان الأوربيون يتصيقون في بادئ الأمر من السجن الذي كانوا يعيشون فيه مؤقتاً، وبخاصة أن أصوات الجنائز كانت تذكرهم بالوباء، وتعطيهم فكرة عن مدى انتشاره، إلا أنهم لا يلتفتون أن يعتادوا حياتهم تلك، ويقضوا أوقاتهم في القراءة ولعب الورق، والنزهة أحياناً على أسطح الخان. وكان أول خطوة بخطوتها بعد انتهاء الوباء، هو الخروج إلى الهواء الطلق بنزهة على ظهور الخيل، وزيادة في الحيلة، فإن واحداً منهم كان يضحى بنفسه ويقوم بالاستطلاع، بينما يبقى الآخرون في البيت ولا يطلقون، حتى يميدهم بأن الوباء قد زال حقاً<sup>(١)</sup>.

وكانت الاحتياطات لا تتخذ فقط في الخانات وإنما في المراكب، فعند انتشار الوباء، كان لا يسمح للبحارة بالهبوط إلى البر، وترسو السفن على مسافة معينة من الشاطئ، وتهوى الضائع قبل أن تفك أحزماتها<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات الوقائية، فإن المرض كان يجد طريقه إلى أفراد الجاليات. فمن أيار - مايو - إلى آب - أغسطس - سنة ١٦٦٩م، قتل الوباء (١٥٠,٠٠٠) من سكان حلب - وفي هذا مبالغة -، وسبعة من الإنكليز. وفي الشهر التالي، دفن خمسة آخرون، وبذلك مات في صيف واحد ما يقرب من ربع الجالية الإنكليزية، ولم يعف منهم حتى من أقام في المرتفعات<sup>(٣)</sup> كما أنه في عام واحد، مات في صيدا وحكا والرملة،

(١) Russell IL PP: 378-379.

(٢) Wood. P: 248

(٣) Ibid.

(١)

(٢)

(٣)

عشرة من الفرنسيين بالطاعون والحُميات الخبيثة<sup>(١)</sup>.

وفي الحقيقة لم تكن أسباب كثرة الوفيات بين الجاليات الأوربية هي عدم ملائمة المناخ، وانتشار الأوبئة فحسب، وإنما يجب أن يضاف إليها إسراف بعض الأوربيين في شرب الخمر، واتساق بعضهم الآخر وراء شهواته وملذاته، مما أدى إلى هدم صحتهم، وجعلهم أكثر استعداداً لتلقي الأمراض، وأضعف مقاومتهم. والحُميات كانت تؤدي بكثير من التجار، حتى أن السائح «نولة» لاحظ أنه «بينما كان سكان البلاد يموتون بكثرة من الطاعون، بسبب سوء تغذيتهم، وإقامتهم قرب الأنهار، فإن الفرنسيين كانوا يموتون من حمى لاهبة في أمعاء المريض، لأنهم يشربون نبيذاً قوياً جداً»<sup>(٢)</sup>.

وقد حاولت الجاليات الأوربية أن تقاوم ما يصيبها من أمراض بالطب والدواء، إلى جانب الوقاية. فأحضرت - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - أطباءها معها، ولم تعتمد على طب البلاد نفسها، لتأخر هذا الطب آنذاك أمام التطور العلمي الأوربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر. ولقد كان هناك أطباء من جميع الجنسيات تقريباً، ولا يقتصر الأمر على أطباء الجاليات الرسميين، وإنما وقد إلى البلاد أطباء أحرار يعملون لحسابهم الخاص<sup>(٣)</sup> وبالطبع كانوا يعتمدون على وصعاتهم الطبية، ولا يعملون تلك التي توصل إليها الأطباء المحليون بتجربتهم، وخبرتهم الخاصة بأمراض البلاد وأوبئتها<sup>(٤)</sup>. وكان رجال الدين المشرون، وراهبات الدير، يقدمون خدماتهم أثناء اجتياح الوباء.

ونعود فنقول إن الأوربيين كيّفوا أنفسهم في بلاد الدولة العثمانية بحسب الظروف التي وجدوا فيها فقد كان نمط حياتهم يشبه في الواقع في بعض

(١) - lettre du Consul de Tripoli de Syrie, 2 et Janvier 1713. AA. 398

(١)

(٢) Pouillet. II. P. 32

(٢)

(٣)، (٤) يرجع إلى بحث أعمال الحملات الأخرى الناجمة للحياة الاقتصادية للجاليات.

وجسوه الحياة الديرية، لأن ساعات العمل والترفيه كانت تمر على وتيرة واحدة، ونادراً ما تقطع بحادث مثير، كما أن دائرة التسلية التي كانوا يدورون فيها محدودة جداً. ومن ثم فإن الرجل الذي لا يعرف كيف يستخدم وقته، كان عليه أن يخضع لعذاب ساعات الوحدة الطويلة جداً، التي أشار إليها «وود». وقد رأينا كيف حاولوا مشتي الوسائل أن يحبطوا أنفسهم ما أمكن بمظاهر الرفاه والترفيه، وروضوا أنفسهم على أن يجدوا لذة ومتعة في حياتهم البائسة، وأن يتحمسوا لها<sup>(١)</sup>. وكانت زيارات السياح والمسافرين قطعاً بركة في حياتهم، لأنها تبث الحركة والحياة فيها، لاسيما وأن بعضهم كان يحمل إليهم الكثير من الأخبار عن الوطن. كما أن علاقة كل جالية بالأخرى بها فيها من حب وود، أو تنافس وتناحر، كانت تملأ فراغ نفوسهم.

وبصورة عامة كانت العلاقات القائمة بين كل جماعة أوروبية والأخرى، هي أكثر تقارباً وتعاطفاً مما كانت بينهم وبين أهل البلاد. فهم يتراوون ويتبادلون التهاني الرسمية أثناء الأعياد الرئيسية، وفي اليوم الأول من السنة. ولم تكن الصلات بين تجار مختلف الجاليات مقتصرة على مثل هذه المناسبات الرسمية، بل إنهم كانوا يجتمعون دائماً وبحرية للتسليه والترفيه. ويتبادلون المآدب والولائم. كما كان هناك عدة أعياد، وبخاصة منها العيد السنوي Papagai، أو عيد انتخاب ملك الكرنفل، كانوا يسهمون فيها مشتركين فحملات التكر، والحفلات الموسيقية، وحفلات لعب الورق كانت تجمع بينهم، وتزيل ما يكون قد خلق من حقد أو سوء في نفوسهم، نتيجة خصومات نجمت بينهم<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقيقة لا يخلو الأمر من مفاصل بين أفراد الجاليات، تنجم من التنافس التجاري الفاسد بينهم في الإسكلة، أو من قضايا تمت إلى «الأتيكيت» والاحتفالات مصلة<sup>(٣)</sup>، أو من علاقات دولهم السياسية. فحينها

(١) Russell, II, P: 12

(١)

(٢) Wood, P: 236 - 237

(٢)

(٣) من أمثلة ذلك عدم تحية مركب القنصل الفرنسي للمركب الإنكليزي الحربي في =

تمس الكبرياء، وتشور الأعصاب، فإنه لا بد أن تقود مثل تلك الاحتكاكات إلى صدامات ونزاعات شتى، تحمل أمام القاضي المحلي<sup>(١)</sup>. حتى أن «دارفيو» قال: «هل توجد صداقة جدية بين التجار الذين يتمكنهم حب الربح إلى أقصى حد، وتسيطر عليهم الغيرة، وتحركهم ولا يظفرون إلا بالم إلى نجاح تجارة الآخرين<sup>(٢)</sup>». وقد لعبت فرنسا بالذات دوراً هاماً في إشعال

= الإسكندرون، ضد وفود دارفيو إليها.  
- عدم مجيء انفصل الإنكليزي مع الأمة الإنكليزية لاستقبال الفصل الفرنسي في حلب ودارفيو.

- عدم قيام الأمتين البندقية والإنكليزية بواجب الرماية لدارفيو عند استلامه عمله

Ibid. V. 518

(1) Wood. P: 238

(١)

لم تكن هناك علاقة حقيقية بين الأجانب من جنسيات مختلفة، قبل القرن الثامن عشر ويحل «نوروراس» هذا الأمر بأنه لم تكن لها ضرورة في القرن السابع عشر، لأن الفرنسيين كانوا في البدء هم حماة جميع الأجانب، ماعدا البادقة. وعندما أحدثت بكتلة وهولندية إمتبارتهما، لم يثمر كذلك بالحاجة لوضع بصوص تشرح هذه الناحية إذ أن عدد المتاجرين قليل، إلى جانب أن التنظيم التجاري للمستعمرات وضع على أساس العلاقة مع السكان، وعلى أساس أنها علاقة أعمال معهم دون غيرهم وهكذا لم يفكر في الحصول على اتفاقات بهذا الشأن مع الدولة العثمانية حتى القسم الأول من القرن الثامن عشر

De. Rouss. I. PP: 405 - 407

وكن إذا حدث نزاع بين أوربيين من جسييتين مختلفتين، فإنه يعرض على قضايتها، وإذا لم يتفقا، فإنه يحمل إلى سفيرهما. وكان يحكم في النزاع بالرجوع إلى العرف.

Ibid. I. P: 408

إلا أن الأمر تطور، فعدا من اختصاص المحكمة القنصلية للمدعى عليه النظر في جميع الحالات المدنية، أما الجنائية، فكانت نفس المحكمة أيضاً تقوم بالمهمة، لا أن الباب العالي كان يصر على أنه من حق القضاة العثمانيين البت في القضايا التي تهم الأمن العام والأخلاق. Brown. P: 71 ولهذا السبب كانت بعض القضايا تعرض أمام القاضي المحلي.

(2) D'Arnaud. IV. P: 5

(٢)

روح العداء بصلتها ومحاولاتها احتكار الصداقة التركية، والاحتفاظ بالأولوية على جميع الدول الأخرى في الإسكالات، لا بتجارها والأرباح التي تجنيها فقط، وإنما في بعض المظاهر الرسمية، كالأسقية في تقدم قسملها على قسمل الدول الأخرى أثناء الاحتفالات<sup>(١)</sup>. وقد لاحظنا هذا التنافس بين جاليات الدول وقسملها في مناسبات عدة، وكان يتحلل في حياة كل جالية بحرص أفرادها على تسقط أخبار الجالية الأخرى الصغيرة والكبيرة منها على السواء، وفي مراقبة تجارها وعلاقتها مع الأتراك، وفي استغلال شتى المناسبات للتمس عليها والإساءة إليها لدى الأهالي والسلطات الحاكمة، وفي تشفيها وشيائتها بها عندما تنزل بها الخسائر والكوارث. وإن مذكرات «دارفيو» أثناء قسملته في حلب، وتقارير القسمل الباققة، ورسائل تجار الجاليات إلى الوطن، لتبرز صوراً متعددة الألوان من ذلك التنافس، والصراع بين أفراد الجاليات الذي كان يصل إلى حد العمل الخفي، من قبل كل جالية لطرد الأخرى من الإسكلة<sup>(٢)</sup>. ولم تكن الاحتكاكات بين تجار الجاليات المختلفة بنفس السعة والقوة في جميع الإسكالات، فقد كانت شديدة في حلب مثلاً لوجود مختلف الجاليات بقوة تجارية متقاربة، بينما كانت ضعيفة في الإسكالات الأخرى، إن لم تكن معدومة، مثل صيدا والرملة وهكا وياغا، لأن الفرنسيين، أكثر عدداً وأقوى نفوذاً وحولاً. وكان حكام الإسكالات يستغلون المنافسات والخصومات بين أفراد الجاليات، ليوقعوا بلصهم وخراماتهم على فريق منهم، أو على الفرقاء، ويظهر هذا بخاصة في طرابلس بين الفرنسيين والإنكليز في أواخر القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذه المشاحنات لم تكن لتقضي على علاقات الصداقة بين الأفراد، فحتى عندما تقوم الحروب بين دول الجاليات، وتتوقف الاحتفالات الرسمية بين قسملها، فإن الأفراد كانوا يبقون على تزاويرهم فيما بينهم، وتسلياً أنفسهم كالعادة. وكانوا يبعدون السياسة عن حديثهم باتفاق متبادل دون

(1) Wood. P: 237

(2) D'Arvieux. VI. P: 240

(3) Charles - Fouz. P: 82

أن ينسوا ما عليهم تجاه قضية أمتهم العامة. وكانوا وهم يتمنون السلام بين دولتيهما المتخاصمتين، يتابعون واحباتهم الإنسانية للمحافظة على الصداقة الخاصة<sup>(١)</sup> ففي سنة ١٦٩٦م، وعلى الرغم من أن إنكلترا وفرنسة كانتا في حرب منذ سبع سنوات، فإن السائح الإنكليزي «ماوندرل» وصحبه، نزلوا ضيوفاً معززين مكرمين على التجار الفرنسيين في صيدا، وقد سافروا إلى القدس برفقتهم، وكانوا طيبة إقامتهم في المدينة المقدسة يعيشون في بيت القنصل الفرنسي، وتحت حمايته<sup>(٢)</sup>. ولقد أشار Missions - وهو أحد المشرين - أثناء وصفه الزيارات الاحتفالية، التي كان الأوروبيون يقومون بها لبعضهم بعضاً، أثناء الأعياد السنوية، إلى مفهوم الرابطة الأوربية التي تجمع بين مختلف الجنسيات في أوربة، فقال: على الفرد ألا يدعش هذه المجاملات المتبادلة بين شعوب مختلف البلدان الأوربية، لأن الفرنسيين والإنكليز والإيطاليين والهولانديين، هم بالنسبة لمن يعيشون بينهم أناس من نفس البلد، ولدا عرفوا جميعاً لدى أهل البلاد بأنهم «فرنجة»<sup>(٣)</sup>.

ولا تظهر صلات التآلف بين الجاليات في الاحتفالات العامة والدينية، والتزاور والضيافة، بل إن هناك مناسبات عدة كان يظهر فيها التعاون الوثيق بينها. ففي ظروف عديدة، لاحظنا أن قنصلاً فرنسياً أو بندقياً أو هولاندياً أو إنكليزياً كان يقوم بحماية مصالح أفراد جالية أخرى، ليس لها في الإسكندرية قنصل أو نائب قنصل. كما أن الرسل الذين كانت تبعث بهم جالية ما إلى

(١) Russell, II, P. 13.

(١)

(2) Misandrell, P. 58-61, 74.

(٢)

(3) Mémoires de Missions, VIII, P. 308 - Cité par Russell, II, PP. 13 - 14

(٣)

لم يكن المسلمون في الحقيقة يفرقون بين أوربي وآخر، وإنما يسمون الجميع «فرنجة»، وذلك منذ القديم. إلا أن «ساندير» يحاول أن يجد تعليلاً آخر لهذه التسمية الخماحية، فقال: «لقد أطلق عليهم هذا الاسم إما لأنه يعني «أحراراً France»، أو لأن الفرنسيين كانوا أول من صادق الأتراك (المسلمين)، وتاجر معهم، ولكنه سى أن التسمية أقدم من معاهدة ١٥٣٥م، ووقود الفرنسيين إلى البلاد متاجرين، إلا إذا كان يقصد علاقاتهم الأولى بالعالم العربي الإسلامي، أثناء حكم شارلمان وعارون الرشيد.

القسطنطينية، أو الإسكالات الأخرى، ليسوا بوصول مركب، أو بأمر ما كانوا يحملون معهم رسائل للجاليات الأخرى<sup>(١)</sup>. ناهيك عن تلاعبهم في بعض القصايا المشتركة التي كانت تهدد أمهم ووجودهم في الإسكلة الواحدة<sup>(٢)</sup>، وصفوة القول، إنه مهما كانت أسباب الفرقة والتباعد بين بعض الجاليات الأوربية وبعضها الآخر، فإنها كانت أكثر انسجاماً وتواداً فيما بينها مما هي مع أهل البلاد.

وقد كانت اللغة التي يستخدمها الأوربيون في الإسكالات في معاملاتهم التجارية، وفي صلاتهم اللغة الإيطالية. وقد احتيرت دون غيرها لتكون لغة التفاهم المتبادل، وبخاصة في حلب، لأن الأهالي أنفسهم قد اعتادوا عليها منذ القديم، ويتكلمها المشرفون على المخازن وغيرهم من سكان البلاد، الذين يتعاملون مع الفرنجة<sup>(٣)</sup>. ولكن التجار الفرنسيين كانوا يتكلمون أحياناً فيما بينهم ومع المشرفين على أعمالهم باللغة الفرنسية، ويلهجة البروفنس بالذات<sup>(٤)</sup>. ولكن لا بد من الإشارة، إلى أن المراسلات الرسمية والخاصة بين الجاليات في الإسكالات والوطن، كانت تجري بلغة الدولة الرسمية للوطن الأم. ولقد حاول بعض الأوربيين الوافدين تعلم اللغة العربية ودراستها في أوقات فراغهم، إذ أنها اللغة الأساسية لأهل البلاد، فالتركية لم تكن لتستخدم إلا من قبل السلطات الحاكمة فقط، وقد نجحت

(١) Russell, II, P: 12

(١)

(٢) D'Arvieux, VI, P: 562

(٢)

مثل حل ذلك - حدث تصادم في حلب بين الإنكشارية وفرنسي أدى إلى جرح الأخير، واستعمل الأمر، واهتمت به جميع الأمم لأنه يمسّ أمها جميعاً وحدث حادث مماثل لأحد الهولنديين فاتفق الجميع على تكليف القنصل الفرنسي بملاحقة الأمر، كما اتفقوا على دفع تكاليف ذلك. وكذلك الأمر عندما هوجمت قافلة بحملة بضائع مركب هولندي، وآخر فرنسي فإن جميع أفراد الجاليات اشتركوا في الدفع من القافلة وإنقاذها.

(٣), (٤) Russell, II, P: 2

(٣), (٤)



قلة منهم في تحقيق ذلك، من أمثال «دارفيو» الذي كان يستعملها في علاقاته مع الأهالي<sup>(١)</sup>. كما سعى بعضهم الآخر لتعلم اللغة التركية، حتى يكون على بينة مما يقوله المسؤولون الأتراك، ويمنع تلاعب الترجمانية. ولكن يلاحظ أن الأكثرية من الأوربيين لم تكتسب من معرفة اللغة العربية أو التركية، أكثر مما هو ضروري لمحادثة الأشخاص الرسميين، أو الذين لهم علاقات مباشرة معهم. وحفنة ضئيلة منهم، هي التي أتقنت اللغة قراءة وكتابة.

هذا ما يخص حياة الجاليات الأوربية في بلاد الشام، من مسكن ومأكل ومشرب وملبس، وعلاقات هذه الجاليات مع بعضها بعضاً أما صلاتها مع المحيط العربي - التركي الإسلامي، الذي كانت تعيش وسطه، فيمكننا أن نصير فيها نوصين: علاقات مع السلطات الحاكمة التركية، وعلاقات مع السكان في سورية. أما الأولى فتقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام: علاقات بين دول الجاليات والدولة العثمانية نفسها، وعلاقات شخصية مباشرة بين سفراء دول الجاليات والسلطان والصدر الأعظم وبقية السلطات الحاكمة العليا، وأخيراً علاقات شخصية بين السلطات الحاكمة وممثلي الجاليات (القناصل)، والجاليات نفسها في الإسكالات.

والقسم الأول من هذه العلاقات، خضع لتطورات السياسة الدولية المتشبكة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وبالنسبة للجاليات بالذات، حددته رسمياً المعاهدات والاتفاقات المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الأوربية المحتلة، التي عرفت باسم «الامتيازات» وقد درست تفصيلاً في الفصل الثاني.

---

(١) نقد أتقى «دارفيو» اللغتين العربية والتركية، حتى أنه استعان به أحد المستشرقين، وهو السيد «تييمو» Thévenot، عم الرحالة المعروف، في ترجمة «تقويم البلدان» لأبي العلاء، كما أنه شرع في إعداد كتاب لقواعد اللغة التركية مع قاموس تركي - ودشع نفسه ليحل محل السيد «فاتيه» يفسن Vessier Madecin، أستاذ العربية لملك لويس الرابع عشر.

أما العلاقات الشخصية المباشرة بين السفراء والسلطات العثمانية الحاكمة العليا، مثل السلطان والصدر الأعظم، والمفتي والقسطنطيني، والقاضي... إلخ فقد كانت علاقات محدودة ورسمية، ولا تخرج إلا نادراً عن إطار العادات والتقاليد التي تنظمها. وكانت تقتصر على المقابلات التي يتم فيها اللقاء بين السفير وتلك السلطات. وهذه اللقاءات لم تكن كثيرة أو يومية أو طويلة المدى، وإنما كانت معدودة ومتباعدة، ولفترة قصيرة من الزمن. ونجري في ماسات مرسومة، مثل التحاق السفير لأول مرة بعمله، وتسلم سلطان أو صدر أعظم جديد سدة الحكم، أو تكليف السفير من قبل دولته بمطالب سياسية معينة، وبخاصة تجديد المعاهدات والامتيازات وتأكيداتها، أو عندما تستدعي الظروف السياسية الدولية مثل تلك المقابلة لشرح أمر، أو إيضاح موقف، كما كانت هناك مناسبات الأعياد والاحتفالات التي تستدعي تهنئة أو تعزية. وكان السفير عادة، وفي معظم الأحوال هو الذي يطلب المقابلة، ولم يكن ليحصل عليها بسهولة، ولا سيما في أواخر القرن السابع عشر. بل إن الصدر الأعظم كثيراً ما كان يستغل لطلب والإلحاح عليه، لينال عن طريق المباشرة في الاستجابة له ما يشاء من الأموال والهدايا. فمقابلة السلطان أو الصدر الأعظم، كانت كأية سلعة يساوم على ثمنها، ويتفق السفراء للحصول عليها كميات كبيرة من الأموال، وبخاصة إذا كانت الدولة بحاجة إليها لعرض شكوى ملحة، أو عقد صلح. فسفير هولاندة مثلاً دفع في سنة ١٦٨٠م، (٦٠٠٠) كيس ثمن المقابلة التي طلبها من الصدر الأعظم «قره مصطفى»<sup>(١)</sup>. ومثله سفير البندقية<sup>(٢)</sup>. بل إن سفير إنكلترا اشترى مقابلة الأولى للسلطان ب (٢٠,٠٠٠) إيكو<sup>(٣)</sup>. ويلاحظ أن مقابلات السلطان مع السفراء قد أخذت تقل تدريجياً في أواخر القرن السابع عشر، ويحل محلهم فيها الصدر الأعظم، وذلك تمشياً مع ضعف السلاطين، وانغياهم

(١) Hammer, XII, P: 40

(٢) Ibid. P: 38

(٣) Ibid. P: 19

(١)

(٢)

(٣)

في اللهو والترف، وتركهم شؤون الدولة لوزرائهم ويطانتهم.

ويمكننا أن نستنتج من مقابلات السفراء للهيئات الحاكمة العليا في الدولة العثمانية، ومن مراسلاتهم مع حكوماتهم، أن العلاقات بين الطرفين كانت تتحكم فيها الأمور الآتية :-

أولاً: الشعور القوي من كلا الطرفين بالاختلاف العميق بينهما، اختلاف في الدين واللغة والعادات والتقاليد، وأسس الحضارة، وأحيراً القوة. وعلى الرغم من أن هذا الشعور كان يمتد في بعض الفترات الزمنية وراء ستار من التسامح والود والصداقة إلا أنه كان يتسلل ليكسو العلاقات بالحذر، وعدم الثقة من الطرفين<sup>(١)</sup>، وليطبعها بطابع الدبلوماسية والمجاملة. بل إنه كان يقتحم أحياناً جميع أسوار المظاهر والتقاليد والدبلوماسية ليظهر عرياً عن حقيقته. فمحملات الحروب الصليبية كانت قائمة شعورياً أو لا شعورياً في النفوس، على الرغم من تغير الأزمنة وتطور الأفكار. فحتى اللطف الزائد من السلاطين تجاه السفراء، كان يفسره بعضهم تفسيراً معاكساً، ويخشى لعدم الثقة أن يكون هناك ما وراءه<sup>(٢)</sup>.

ولقد ظهر شعور التمايز لدى الدولة العثمانية حل هيئة إحساس بالتموق، وبخاصة في القرن السادس عشر، حينما كانت أقوى إمبراطورية في أوربة ولبحر المتوسط، وحين كانت تمثل من القوة العسكرية ما يهدد كيان المسيحية الأوربية ووجودها، وحين كانت دول أوربة كلها تخشى بأسها، وترتجف من سماع اسمها، وتسمى جاهدة لكسب ودّها فالصلات بين لسلطان، وبين سفراء الدول الأوربية غير المحاربة في هذا القرن، اكتس طابع الحمية والعطف من قبله، مع بعض الصلف والكبرياء<sup>(٣)</sup> بل إنها لم

(١) يبدو هذا في رسالة إلى أسقف إكس، بتاريخ ٥ شاط - فبراير - سنة ١٥٦١ م

De Testa. I, P. 98

(٢) Ibid. PP. 81 - 85

(٣) رسالة من صفيح مرسة إلى هنري الثاني، في ٢٨ ديسمبر سنة ١٥٥٧ م، وفيها

يتحدث عن كبرياء وصلف الورراء الأتراك

De Testa. T. PP. 81 - 85

تكن لتخلو أحياناً من بعض مظاهر العنف إذا ما أساء هؤلاء السفراء التصرف<sup>(١)</sup>. وطابع الحماية هذا هو الذي أسماه «وود» (التسامح المحتقن)<sup>(٢)</sup>. وفي الحقيقة لم يكن السلطان العثماني والصدر الأعظم ليطرأ إلى السفير كممثل لملك صديق، وإنما كرهينة وضعت لضمان السلام وسلوك مواطنيه في أنحاء الدولة العثمانية وهذا ما عبر عنه قره مصطفى، حين قال للسفير الإنكليزي (جون فيشر)، «أنت وجميع السفراء قد أرسلتم إلى هنا من قبل ملوككم وأمرائكم المحترمين، لتجيبوا عن أموال وحياة جميع لمسلمين الذين يساء إليهم من قبلكم، ولتحملوا جميع الأضرار التي توقعونها عليهم»<sup>(٣)</sup>. إلا أن هذا الشعور بالتعوق انتقل تدريجياً إلى السفراء، حيث أخذت الدولة العثمانية بالضعف، فتحول إحساس السلطان والهيئات الحاكمة العثمانية تجاههم إلى مرارة وحقد وبغضاء، لا سيما حينما حاولوا التدخل في شؤون الدولة الداخلية والخارجية على السواء. ويمكن إرجاع معاملة الصدر الأعظم «محمد كوبرلي»، ومن بعده خلفه «قره مصطفى» للسفراء تلك المعاملة القاسية والشاذة، إلى ذلك الشعور.

ثانياً: العلاقات السياسية بين الدولتين. وهنا توجد حلقة مترابطة الأجزاء بين نوعية علاقة السفير بالهيئات العثمانية الحاكمة، وصفات العلاقات السياسية بين الدولتين. فكل واحدة منها كانت تؤثر في الأخرى، أي إذا كانت الصلات الشخصية طيبة، واستطاع السفير أن يكون صداقات بينه وبين الأشخاص المسيطرين على السلطة، فإنه كان بإمكانه أن يصلح العلاقات السياسية العامة لدولته مع الدولة العثمانية، ويحقق مآربها، وبالمقابل إذا كانت علاقات الدولة التي يمثلها السفير حسنة مع الدولة العثمانية، بسبب تقارب المصالح السياسية أو العسكرية، فإن هذا كان يعكس بشكل مباشر على الصلات الشخصية بين السفير والسلطات

(1) Hammer, VII. P: 159, XI. P: 44-45

(2) Wood. P: 230

(3) Ibid. P: 231

الحاكمة . فعندما تقاربت فرنسا من الدولة العثمانية سنة ١٦٨٤م ، فإن أدنة فتحت في شهر أكتوبر من ذاك العام ذراعها لاحتضان السفير الفرنسي ، الذي دخلها باحتفال مهيب ، لم يجر لسفير أجنبي قبله ، واستقبله الصدر الأعظم بالترحاب والإجلال<sup>(١)</sup> . أما إذا كانت الأحوال مضطربة بين الدولة العثمانية ودولة السفير ، فإن هذا الأخير وأعضاء جنابته ، يقابلون بكل مظهر الاحتقار والمظاهرة ، وتعرض السفير معه للإهانة والسجن ، بل والصرب أحياناً<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً :- شخصيات السفراء والوزراء والسلاطين ، كانت تلعب دوراً

(١) Hammett, XII. PP: 165 - 167

(٢) بعض الأمثلة : عندما تارمت العلاقات بين البدوية والدولة العثمانية سنة ١٦٣٧م ، أمر السلطان بسجن السفير البدوي والويحي كوناري في قلعة الأبراج السبعة . ولم يفرج عنه إلا بوساطة جميع سمرات الدول ، ثم أحصع لمراقبة أربعة من الحاشية

Gilbert, P. 393 - Hammett XIX, P. 379

- وأثناء حرب كريت ، سجن بيل البدوية سبع سوات وتوفي في السجن

Hammett XI, P. 132

- أمر المفتي بسجن سفير إنكلترا سنة ١٦٥١م ، لأن دولته كانت تؤجر البدوية المراكب وتقدم لها ما يرميها من المؤونة .

Ibid, XI, P. 200

- اتهم السفير لموسي بالتعامل مع البادقة أثناء حرب كريت ، فقص عليه وعلى ابنه ، وضرب الأخير بالعصا ، وكسرت منه .

Ibid, XI, P. 45

- عندما تسمم «لاه» الابن منصب السفارة العرسية عام ١٦٦٥م ، فإن الصدر الأعظم لم يعفر لمرنسة مساعدتها للبادقة والمغاريين في حريقهم ضد العثمانيين ، فاستقبله بتعال وجفاء ، ورفض أن يقف له ، واتهمه بأنه يهودي . وعندما تمادى السفير في الرد عليه ، انتزعه التشرقياتي من كرسيه وأبدأ بصربه وحينما حاول السير سحب سيفه ، صفعه الشاويش ، وسجن ثلاثة أيام .

Ibid, XI, P. 229

إن فلاسان «وشاردان» لا يذكran هذه الإهانة الموجهة إلى الملك في شخص سفيره

فصلاً في الصلات بين الأطراف المحتكة. فكلمها كان السفير مثقفاً ومتفهماً لعادات البلاد وتقاليدها، وأسرار البلاط والسياسة العثمانية، عن طريق هيئته ومترجميه، وكلمها كان ناعم الملمس رقيق الطباع، بعيداً عن الصلف والتعنت، فإن رابطة مع الهيئات الحاكمة كانت أقوى وأمتن. فبيل البندقية وناني، مثلاً، تمكن بثقافته العالية، وشخصيته الوقور، أن يتزع من السلطان سنة ١٦١٥م رضاه عن البندقية، وأن ينال احترام جميع الوزراء، على الرغم من علاقات البندقية المضطربة مع الدولة العثمانية<sup>(١)</sup>. أما إذا كان السفير جاهلاً بعادات البلاد، محترفاً لها، متعجباً ومتكبراً، ويتصرف بحمق ودهونة، فإنه كان يقع في مشكلات ومصادمات مع السلطات الحاكمة لا تنتهي، وتعرض هو ودولته لإهانات لا حد لها، وقد رأينا أن عديداً من سفراء فرنسا كان من هذا الفصيل<sup>(٢)</sup>.

وبالمقابل كلما كان الوزير أكثر مرونة ودبلوماسية وسعة صدر، فإنه كان أقدر على التحكم بصفاء تلك الروابط. فالصدر الأعظم «محمد الصفي» مثلاً، على الرغم من غيظه وحنقه على البندقية بعد معركة ليبانتو، فإنه لم يفقد أعصابه عندما أرسلت هذه الأخيرة بيلها ليقوم بمناورات ودية مع الدولة العثمانية، بل استقبل ذلك البيل بحسب الأصول، وخاطبه بكل هدوء واتزان، وإن لم يخل كلامه من التجريح<sup>(٣)</sup>. على عكس ما فعل «محمد الكويرلي»، «وقره مصطفى».

(1) Hammer VIII, pp. 221-222

(2) Masson, P. 3

(3) Galbert, P. 262.

(١)

(٢)

(٣)

لقد قال له الكلمة الماثورة: «لقد ظننتم أننا قد نحطمتنا بما حدث لنا ولعلك أتيت اليوم لتنتع ناظريك بمرأى هريمتنا ولكن اعلم بأنه إذا كنتم قد قصصتم لحيتنا بهزيمتكم لأسطولنا، فمن قد قطعنا يديكم اليمى باحتلالنا قبرص والسحبة عادة تنمو بسرعة وأقوى من السابق لما اليد المقطوعة فلا تروء».

رابعاً: الهدايا والرشاوى. لقد كانت الهدايا وسيلة هامة في الربط بين الطرفين، بل إن نوعية العلاقات كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهدايا التي يقدمها السفراء إلى السلطان، أو الصدر الأعظم، أو الهيئات الحاكمة الأخرى في المناسبات المختلفة، مثل قدوم السفير لأول مرة إلى العاصمة، أو استلام السلطان، أو وزرائه السلطة، أو في الأعياد والأفراح. وقد غدت هذه الهدايا مع الزمن واجباً من واجبات السفراء الأجانب تجاه سلطات الدولة العثمانية، ويقاس حسن علاقاتهم بها بمدى تأديتهم لهذا الواجب. ولم تكن الهدايا المقدمة عادية، وإنما ذات قيمة فنية ومادية عالية، فكلما ارتفعت قيمتها كان أثرها على من تقدم له أقوى. ولذا فإن السفراء كانوا يتكفون بمقات كبيرة ليقدّموا الهدايا الملائمة. وكان السلطان العثماني مولعاً بالساعات وكلاب الصيد<sup>(١)</sup>، والسيوف المرصعة بالأحجار الثمينة، والقطع الفاخرة من الجوخ المتعار، والطامس، والمجوهرات والحلي، والأقمشة الحريرية الفضة. فقد طلب الصدر الأعظم قره مصطفى من السفير الفرنسي نوانتيل، بعد حادث خيوس، أن يقدم هدية إلى السلطان الماسة بقيمة (٥٠,٠٠٠) إيكر، حتى يصلح ذات الين. وفعلاً قدم السفير هدية قام بحملها عشرة من الخدم، ويقدر ثمنها بـ (٦٠,٠٠٠) إيكر<sup>(٢)</sup>.

(١)

(١)

(2) Hammer, XII, pp. 85-88

(٢)

وكانت تتألف من مجموعة من الأحجار الثمينة، ومعدنين محفورين حفرًا رائعاً و امرأة مدققة في إطار بدیع الصنع من الفضة، وخمس ساعات معلقة، وطفسة من امبولان، وعدة قطع جوح، وسنان ومحمل، وأقمشة بندقية ثمينة وداخرة. وقد ورعت قيمة الهدايا على الإسكالات لتسد ثمنها، ففرص على حلب (٢٠,٠٠٠) قرش، وصيدا (١٢,٠٠٠) قرش، وأزمير (٣٠,٠٠٠)، ولقسطنطينية (٢٠,٠٠٠) قرش، وقبرص (٦٠,٠٠٠) قرش. O'Anvieux, VI, P. 207

وقد خرجت الهدايا مع الزمن من مفهومها الأصيل، وغدت أشبه ما تكون بالرشاوى، وتحولت من هدايا نوعية إلى نقدية يشتري بها السفير الأجنبي ما يشاء من الصدر الأعظم والحكام العثمانيين، أو بمعنى آخر، كل ما يخدم مصالحه ومصالح موطنه، حتى ولو كان هذا الأمر يضر مصلحة للدولة العثمانية نفسها. ولقد استغلت هذه الناحية استغلالاً كبيراً في القرن السابع عشر عندما دبت الفوضى في جسم الدولة العثمانية، وتآزمت الأحوال المالية فيها وأفسدت الرشوة ضيائر الموظفين.

مخامساً: الوساطة. لم تعتمد الصلات بين السفراء والباب العالي على الاحتكاك المباشر فقط، وإنما كانت الوساطة تلعب فيها دوراً خطيراً - كما أشرنا إلى ذلك أكثر من مرة - وكان يقوم بهذه الوساطة اليهود بخاصة، وإماء السلطان ونساؤه ممن كان له تأثير كبير على السلطان وموظفيه الكبار. فبعض نساء القصر كان يمت بصلة الدم إلى الأوربيين، إذ أن كثيرات منهن ترجمن في أصولهن قبل بيعهن في سوق النخاسة إلى دول أوربية، كالبندقية أو فرسة أو غيرها، كما أن بعض موظفي القصر كان من مسيحي تلك البقاع، ربي على الإسلام والإخلاص للسلطان. وكان السفراء عند وصولهم إلى اصطنبول، يعملون حفية على عقد صلات مع هذه العناصر، التي كانت تحس إلى أصولها الأولى. وكان سفير البندقية بعيونه وجواسيسه أدرى من غيره بها، وكان له دائماً من يخدمه في سراي السلطان، أو في الباب العالي. ويجب ألا ينسى في مجال الكلام عن الوساطة الروم، الذين تقربوا من السفراء، وعملوا لديهم مترجمين وسكرتيرية، وقدموا لهم خدمات جلي.

وهكذا يتضح أن العلاقات الشخصية بين السلطان وبابه العالي من طرف، والرؤوس العليا للجانليات الأوربية، كانت تخضع لظروف عديدة، تجعلها في مد وجزر، وشد وحذب. ويجب ألا تهمل في إطار المؤثرات الكبرى السالمة الذكر الأوضاع الداخلية للبلاط، وما ترميه من ظلال على تلك



العلاقات، ودمس السفراء على بعضهم بعضاً وتنافس الدول الأوربية فيما بينها، وتشابك مصالحها، وتصرفات الموظفين العثمانيين الصغار. فكل هذه العوامل مجتمعة، لَوَّنت العلاقات المباشرة بين السفراء والباب العالي باللون قاتم أحياناً، ومنيرة أخرى إلا أنه يمكن القول إن اللون القاتم هو الأغلب عليها، ومظاهر العداء هي الأظنى.

أما علاقات القناصل، والجاليات الأوربية بالسلطات العثمانية في الإسكالات التي يقيمون فيها، فقد كانت تشبه إلى حد كبير العلاقات المشار إليها سابقاً، وتخضع لنفس العوامل ولكن يلاحظ أنها كانت أقل رسمية، وأكثر وداً والتصافاً وصفاً وعفوية. وربما يرجع ذلك إلى بعد الإسكالات النسبي عن العاصمة، وعن المؤامرات الكثيرة التي كانت تحاك فيها من قبل سفير كل دولة، متعاوناً مع الوسطاء في القصر، من إمام ويهود وروم. كما يعود إلى انصراف القناصل بعامة إلى الشؤون التجارية، دون الواحي السياسية، وإلى صغر الإسكلة بالسبب إلى العاصمة، والاحتكاك الواسع بين السلطات والقناصل وأعضاء الجاليات، بسبب ضيق المكان، والمقابلات والاتصالات المستمرة بينهم نتيجة المشكلات اليومية، الناجمة عن العلاقات التجارية بين أفراد الجالية وسكان البلاد، وموظفي الدولة. فالمقابلات في الإسكالات لم تكن محدودة وصعبة، كما هي عليه في العاصمة، وإن كان بعض الولاة وكبار الموظفين يحاولون أن يقلدوا السلطات العليا في اصطبول، بتعاليتهم وعدم السماح للقناصل بمقابلتهم.

وإذا كان هناك في العاصمة السلطان، والمصدر الأعظم، والمفتي، والقاضي، والقبطان باشي، والباشانجي، وآغا الانكشارية، وغيرهم من الموظفين الكبار، يعمل السفراء على عقد الصلات معهم، ومقابلتهم في المناسبات، فإن كل إسكلة كانت تحوي صورة مصغرة عن هؤلاء الموظفين.

ففي مدينة كمدينة حلب، وهي مركز ولاية، كان هناك الباشا والمسلم<sup>(١)</sup> والقاضي والمفتي وقيب الأشراف وآغا الانكشارية وآغا السباهية والدفتردار أميني، والمحصل والصباشي<sup>(٢)</sup>. إلخ ويضيف «دارفيو» إلى هؤلاء الموظفين الكبار، الذين كان للفصل صلات معهم، «شاهيندر التجار». وفي الحقيقة لم يكن هذا الأخير موظفاً، وإنما رئيس طائفة (نقابة) التجار، وكبيرهم الذي يقضي نقابياً في الخصومات التي تقع بينهم. إلا أن التجار الأوروبيين لا يخضعون له في خلافاتهم كما رأيت، ولكن إذا حدث نزاع بين فرنجي ومسلم، أو فرنجي ويهودي، فإن المسلم أو اليهودي كان يحضر الفرنجي أمام الشاهيندر. وقد كان ملزماً على الذهاب، إلا إذا كان للفصل نفوذ كبير يستطيع بوساطته التدخل في الأمر وتصريفه بحسب نود الامتيازات<sup>(٣)</sup>.

والتسلسل الوظيفي نفسه كان قائماً في طرابلس ودمشق، اللتين كانتا مركزين لولايتين كبيرتين أما بيروت وصيدا والقدس وغزة، فكانت سناجق تابعة لولاية دمشق، حتى سنة ١٦٦٠م<sup>(٤)</sup>، حينما حول سنجق صيدا إلى ولاية تشرف على شؤون جبل لبنان. فالفصل إذى كان على صلة بهذا العدد من كبار الموظفين، وكان يسمى لايجاد علاقات صداقة وود مع كل واحد منهم، ليستفيد منه في الشؤون التي تتعلق به، وفي الظروف التي يحتاج إليه فيها.

ولقد جرت العادة أنه في صبيحة اليوم التالي لوصول الفصل، يرسل هذا الأخير ترجمانه لتحية الباشا والقاضي، وغيرهما من كبار الموظفين وأعيان

---

(١) يحدث أحياناً أن يسلم باشا واحد حكم إيلانين، فيعين الباشا في هذه الحالة نائباً عنه لإدارة إحدى المقاطعتين ويعطى لقب «مستلم».

Gibb & Bowen, I, P. 198.

(٢) D'Arvieux, VI, PP. 429-432.

(٣) Ibid. P: 432.

(٤) الفتح العثماني لسورية. رسالة الماجستير. ص ١٢٧.

المدينة، ويقدم لهم الهدايا المعتادة، التي كانت تتألف من طافس وحرير وشموع وسكر وقهوة ومربيات وحوخ، ومال نقدي وأشياء أخرى. وكان هؤلاء يتقبلون الهدايا قولاً حسناً، ويعثون إليه بشارات الشكر والمحاملة. وبعد فترة قصيرة من وصول هدايا القنصل إليهم، فلمهم كانوا يرسلون رسالتهم بالهدايا إليه<sup>(١)</sup>. وكان يرافق هذه الهدايا طبل وزمر، يقف أصحابه عن باب القنصل، حتى يمنحهم بعض المال، أو هدايا صغيرة<sup>(٢)</sup>. وفي نفس اليوم، أو في اليوم التالي<sup>(٣)</sup> وبعد أن يحضر القنصل الصلاة الصبحية مع أفراد أمته، فإنه يدعوها لتصاحبه في زيارته لوالي المدينة<sup>(٤)</sup>. ويأتي جميع التجار إلى دار القنصلية، وهم يرتدون أحل ثيابهم، ويخرج الجميع في موكب رسمي، يتقدمه إنكشاريو القنصلية<sup>(٥)</sup>، وقد وضعوا على رؤوسهم قبعات الاحتفالات، وحملوا في أيديهم عصياً طول الواحدة (٥) أقدام، رُيت مقابضها بالعاج، وساروا اثنين اثنين. وعلى نضع خطوات من الإنكشارية، يسير حاجب القنصلية (قواصها)، وقد ارتدى قفطاناً أحمر بأزرار صفراء مذهبة، وأكمام متدلّية حتى الأرض تتبعه، وفي يده عصاً طويلة من الأنوس مطعمة بالفضة<sup>(٦)</sup>. ثم يأتي الترحمان وقد لبس فاخراً، وتبعهما بقلابقتها

(١) D'Arvieux, I, P. 348 - V, P. 521

(١)

هناك اختلاف بين ما ذكره «دارفيو» عن صيدا، وما ذكره عن حلب فقنصل صيدا هو الذي ابتدأ بإرسال الهدايا إليها في حلب كان موظفو الدولة هم البادلون. والأقرب إلى منطق الصياغة العربية ما ذكره عن حلب

(2) Ibid. V, P. 521

(٢)

(٣) لقد قدم قنصل صيدا بزيارة الوالي في نفس يوم إرسال الهدايا، بينما تركها «دارفيو» كقنصل لليوم التالي. Ibid. V, P. 521.

(٤) لما لم يكن في حلب وال أثناء وجود دارفيو، وإنما حصل بعد قرر القنصل العرسي زيارة القاضي فقط، لأن المسلم لا يتناسب مع قلعه ومقامه. Ibid. V, P. 522. (4)

(٥) كان عددهم في حلب (٤) وفي صيدا اثنين. (1) Ibid. 71, P. 348.

(٦) لقد أحاط «دارفيو» إلى نهاية العصا زهرة الرنق المزودة شعار ملك فرنسا.

(5) Ibid. V, P. 522

المحلاة بالزبدين، وهي رمز عملهما وليتهما الخدم، وعددهم في حلب أربعة، ارتدوا الأحمر مع قبعتهم الولوبية، ويتقدمون اثنين اثنين. ويسير خلف هؤلاء جميعاً القنصل، ويسير وحده إذا كان سلفه قد سافر قبل وصوله، ويرافقه هذا السلف إذا كان موجوداً<sup>(١)</sup>، ويكون القنصل بلباسه الرسمي الذي كنا قد أشرنا إليه سابقاً. وتمشي خلف القنصل الأمة وكانت عادة تقدم الأمة المحمية عليها إكراماً لها<sup>(٢)</sup>، ويسير في مقدمة الأمة الأصلية بواب القنصل<sup>(٣)</sup>، ثم مستشار القنصل، بواب الأمة، فالتجار، فالصاع. وكان الجميع يتقدم ببطء واتزان، وبخطوات منتظمة<sup>(٤)</sup>، وكانت الطرقات التي يمر بها موكب القنصل تعج يومها بالمتفرحين الذين يهرعون من كل فج وصوب لمشاهدته، ويطل الموكب سائراً بهذا النظام حتى يصل إلى مقر الوالي.

ويستقبل القنصل على باب السراي من قبل التشريفاتي الذي يجيئه، هو وأفراد حالته، ويقف جميع الحرس متصفي القامة، ويقودون الموكب إلى كيخيا باشا، أي وكيله أولاً<sup>(٥)</sup> ثم إلى الديوان الكبير حيث كان يجلس الباشا في ركن من أركانه على أريكة واسعة. وكان بمحرد أن يرى القنصل يهب من محله ويتنظره واقفاً. وعندما يقترب القنصل من المصطبة ليصعد عليها إلى الباشا، فإن اثنين من الموظفين كانوا يرفعانه من تحت إبطية مرفق واحترام، ليساعدها على الارتقاء، ويتقدم خادم منه بخلع له حذاءه. وكانت العادة المتبعة في التحية، هو أن يقدم الباشا يده إلى القنصل بلطف

(١) D Arvieux. V P. 522

(١)

(٢) Ibid. V P. 523

(٢) قدم دارميو الأمة الهولندية على العربية

(٣) Ibid.

(٣) رافق دارميو نائب القنصل في الإسكندرية.

(٤) Ibid.

(٤)

(٥) لقد كان هذا في صيدا. وقد استقبل الكيخيا للموكب في قاعة حمراء، وتدل مع

القنصل الحديث، وقدم له القهوة الشربات والروائح، كما يفعل الباشا

(٥) Ibid. L P. 439

وظرف ليقبلها<sup>(١)</sup>. ويجلس الباشا على أريكته، ويجلس القنصل قبالة على مقعد مكسو بالخوخ الأحمر، كان القنصل يحضره من بيته<sup>(٢)</sup> ويبقى التجار واقفين طيلة الجلسة زيادة في الاحترام. ويقف الترجمان الأول إلى جوار القنصل، فيبدأ بنحية الباشا بضع كلمات، ويحيي الباشا القنصل بتأن وترفع. ويدور الحديث حول مختلف النواحي، كالتجارة والصداقة المتبادلة، والرغبة في تمتين صلات الود، وإبعاد كل ما يسيء للتجارة. وكان يقف إلى جوار الباشا كبار موظفيه، ويحيط بالقاعة ما يقرب من خمسين شاباً لسوا الساتان الماخرو ومستر الجوخ، وأحاطوا خصورهم بأحرمة مزحرفة، شكوا فيها نحاسجرهم ذات المقنض العضي المذهب، وهؤلاء هم غلمان الباشا وحرسه. وكانوا يقفون وأيديهم تكاد تلتصق بحوائثهم. إذ أن هذا هو الوضع المحتشم المؤدب لدى الأتراك. ويلتزمون في وقوفهم صمتاً مطلقاً.

وبإشارة من الباشا، ينطلق بعضهم من موقفه، ويقرب اثنان منه ومن القنصل بكل احترام، ويقدمان لهما ساديل كبيرة ينشرانها على ركبها، ويتقدم اثنان آحران بفاجين من القهوة، ويعمل آخرون على تقديم الشيء نفسه للتجار وموظفي الباشا، على صوان من الخشب المدهون والمذهب. وأثناء الحديث كانت ترفع فناجين القهوة الفارغة والمتاديل بحفة ورشاقة، ثم يحضرون بعد برهة ساديل جديدة مع فاجين جديدة من البورسين، أكبر من السابقة، وقد امتلأت بعصير الليمون المعطر. ويجري التقديم للجميع بالطريقة الأولى نفسها. وبعد فترة قصيرة، يشير الباشا للعلمان فيحضرون العطور. وهذا يعني انتهاء المقابلة، وضرورة الاستئذان. ويتقدم اثنان من الغلمان بإبريقين من ماء الورد وزهر البرتقال، ويقدمان للباشا والقنصل على التوالي، فيتناول كل منهما كمية في يديه، يمسح بها وجهه ولحيته، وبأن واحد يضع غلامان آحران على رأس كل من الباشا والقنصل قطعة كبيرة

(1) Hammer. VI. P. 298

(١)

(2) Ruzel. II. P. 20 - D'Arvieux. VI P. 524

(٢)

من القماش، بينما يقوم اثنان آخران بتحريك مبخرة تحت القماش، يحرق فيها خشب الصبر *aloes* الوارد من الهند، الذي تعلق رائحته القوية بالاماكن المبللة. ونفس العملية يكررها خدام آخرون مع التحار بحفة واحترام، يدعون إلى الإعجاب.

ويهض الباشا من مجلسه عندما يرى القنصل يتهاى للانصراف، ويعطيه يده، وبعد عدة تحايا وتبادل مظاهر الصداقة، يفرقان، وعنده يتقدم بعض العلماء ويضعون على أكتاف القنصل سترة من الدمقس الأبيض، يطلقون عليها اسم «القبطان»<sup>(١)</sup> فينحني القنصل للباشا، ويتزل من الديوان بمساعدة نفس الموظفين اللذين ساعداه على الصعود، ويلبانه حذاء، ويقوم بانحناء أخرى للباشا الذي يرفع يده إلى عنته، وهذه أفضل تحية يقوم بها الأتراك. ويخرج القنصل والموكب بنفس النظام الذي دخل به، ما عدا أن جاويشية الباشا في هذه المرة هم اللذين يتقدمون الموكب، ويوصلون القنصل إلى منزله، حيث يصرفهم التراجمة بعد أن تقدم لهم الهدايا المعتادة. ولا بد من الإشارة إلى أن الترجمانية كانوا يقدمون احترامهم للباشا بالركوع أمامه، وتقيل كم سترته. وكلما كانت تصدر لفظة كريمة من الباشا للقنصل، فإن الترجمان كان يكرر الحركات السابقة. وكان جميع تجار الجالية يرافقون القنصل إلى غرفته بعد المقابلة، ومن يريد منهم يلقى للعداء معه، بينما ينصرف الآخرون إلى بيوتهم<sup>(٢)</sup>. وكان الباشا يهدي الترجمان الأول مكافأة له عبادة<sup>(٣)</sup>.

وبعد الظهر، وفي الأيام التالية، كان القنصل يقوم بزيارات مشابهة للقاضي وأعيان البلد، وكان يستقل بمظاهر الحفاوة والإكرام التي استقل

---

(١) يذكر «راسل» أن الهدية المقدمة إلى قنصل حلب كانت عادة معطفاً من قرء الحرمين.

(1) Russell, II, P. 21

(2) D'Arvieux, I, P. 349-353 - V, PP. 522-525

(٢)

(3) Russell, II, P. 21.

(٣)

بها عند الباشا، أو ما يمثّلها. ويظهر أن الضيافة قد تنوعت في أواخر القرن السابع عشر، حتى أن «دارفيو» يذكر في زيارته للقاضي، أن هذا الأخير قد قدم له التبغ إلى جانب القهوة والشربات<sup>(١)</sup> ويضيف إليها «راسل» في القرن الثامن عشر السكاكر<sup>(٢)</sup>. ويذكر هذا الأخير أن القاضي، حينما يستقبل القنصل، كان يجلس على أريكة أعلى من كرسي القنصل، ويتخذ خلال المقابلة مظهراً رسمياً ومتباعداً أكثر من الباشا، ولا تقدم القهوة والمرطبات والضيافة إلا للقنصل فقط<sup>(٣)</sup>. بينما لم يشر «دارفيو» أبداً إلى هذه الناحية، إلا أنه أكد على أن القاضي قدم له التبغ والحلوى قد تبلو مستغربة في الواقع، لأن التدخين كان لا يزال محارماً، وبخاصة في الأوساط الدينية. وكان القنصل في الحقيقة حريصاً على صلته الحسنة مع القاضي، لأنه هو الذي يسجل له براءة تعيينه، فاعترافه به أمر جوهري، وهذا بالإضافة إلى علاقته الأخرى به بخصوص القضاء والإميازات.

ولقد كانت مقابلة «المحصل»، أو أمين الجمر أطول المقابلات وأقلها رسمية، فالكامل يجلس على الديوان، وتقدم له بأدب واحترام الضيافات المعتادة، وعند انتهاء المقابلة، يهدي القنصل جواداً أصيلاً، وأعضاء أمتة مناديل فاخرة<sup>(٤)</sup>. ويرد القنصل الهدية مباشرة، وكانت هدية القنصل الفرنسي بقيمة (٣٠٠) قرش<sup>(٥)</sup>.

وبعد كل زيارة تجري، كان يرسل إلى القنصل صرة (مفحة) تحوي عباءة صيفية، وألبسة داخلية من الحرير، ودكة للسروال مطرزة نظرياً جميلاً، ونعللاً (شخصوراً أي حذاء صيفياً) ومندبلاً<sup>(٦)</sup>. وكان يضاف إلى هذه

(١) D'Arvieux, V. P- 624- Russell, II. P- 20

(١)

(2) Russell, II. P- 20

(٢) وثاني الضيافة بها في الأول

(3) Ibid. II. PP- 21 - 22

(٣)

(4) Ibid. II. P- 22 - Charisse - Roux. P- 81

(٤)

(5) Charisse - Roux. P- 81

(٥)

(6) Russell, II. P- 22

(٦)

الهدية أحياناً مشط للحية من سن السمك، وكيس للتغ مغرر مغبوط الذهب، كما كانت توزع «بقاشيش» على جميع خدم القنصل<sup>(١)</sup>.

وبعد هذه المقابلات فإن القنصل كان يستقبل أثناء الأسبوع الأول من وصوله، الأشخاص الرسميين الذين زارهم ماعداً الباشا<sup>(٢)</sup>. وكان يقدم الضيافة إلى كل واحد منهم، كل على طريقته كما يعامله بحسب مرتبته<sup>(٣)</sup>، وكان المحصل من الشخصيات التي يشتم بها القنصل اهتماماً خاصاً، لأنه المشرف على عمليات الحمرك، وتفريغ الضائع، ومن ثم فإنه كان يستقبل بفخامة، ويقدم له عند انصرافه هدايا كثيرة، ومنها عدة قطع من القماش. وكان القنصل الإنكليزي يهديه معطفاً إنكليزياً من تلك التي كانت شركة الليفانت ترسلها سنوياً لإرضاء الموظفين<sup>(٤)</sup>، كما كانت فرنسة تقدم له ساعة تقدر قيمتها بخمسين قرشاً<sup>(٥)</sup>. وكان القنصل يزار مرة في السنة من قبل الموظفين وأغا الإنكشارية، إلا أنه كان يرد الزيارات هذه بواسطة ترجمانه.

أما في الأعياد الإسلامية، وبخاصة عيد الفطر والأضحى، فإن القنصل كان يرسل بطاقات تهنئة إلى أعضاء الديوان في الإسكلة وضيهم من الأغوات، مصحوبة بهدايا من السكاكر والمشروبات، وهدايا ذات قيمة أكبر للموظفين الأهل مرتبة<sup>(٦)</sup>.

ولم تكن اتصالات القنصل، مع موظفي الإسكلة تجري كلها في هذا الجو الرسمي، وإنما كان يتم تراور عادي أثناء الليل، وكان بعضهم يكون

(١) D'Arvieux. V. P. 631.

(١)

(٢) يذكر «راسل» في القرن الثامن عشر، بالأحد يرد الزيارة من الموظفين سوى المحصل.

(3) Russell. II. P. 20

(3) D'Arvieux. I. P. 354

(٣)

(4), (5) : Russell. II. P. 22

(٤)، (٥)

(6) Ibid. II. P. 23

(٦)



صداقات حقيقية مع الباشا، أو مع القنات الحاكمة الأخرى. وهذا ما فعله قنصل صيدا مع حاكمها في مطلع النصف الثاني من القرن السابع عشر، وذلك لكي يساعده على تدعيم تجارة أمته<sup>(١)</sup>. فكان يضاعف من زيارته له وهداياه، كما سعى لعقد صلوات فردية بينه وبين القاضي. وهذا الشكل كانت علاقات الباشا مع القنصل بصورة عامة، هي أوثق من علاقة السفير بالسلطان أو الصدر الأعظم، بل كان بعض الولاة يعيش مع القنصل في ودّ ووثام، فيستضيفه ليلاً هو وأفراد جاليتة، ويقوم له بالمآدب وحفلات الرقص والعناء<sup>(٢)</sup> ويختار الليل لمثل هذه اللقاءات ليمتع الجميع بحرية أكبر بما في النهار<sup>(٣)</sup>.

بل إنه أثناء عيد الكرنفال، كان يسمح لشباب الأمة الأجنبية بالمجيء لديه مقعّين، والتمثيل أمامه الملامي والقنصل التي كانت تنع عادة بحفلات الشراب<sup>(٤)</sup>. فهذه الصلوات الليلية إذن كانت تقوى الروابط بين القنصل والسلطات الحاكمة، ولذا فإن «دارفيو» عندما وفد قنصلاً إلى حلب، ولم ير من اللائق بمقامه ريادة المسلم رسمياً - لأنه دون الوالي - فإنه قرر انقيام بزيارته هو وبقية الموظفين والأعيان ليلاً، ليدهم علاقاته معهم. وفعلاً، فبعد أن استقبله المسلم بحفاوة، وقدم له العشاء والنبذ والمشروبات وهدايا، فإنه ساعده في حل قضية قضائية هامة<sup>(٥)</sup>. ولكن يبدو أن المجتمع لم يكن ينظر نظرة رضا إلى مثل تلك الزيارات<sup>(٦)</sup>.

(١) D'Arvieux. I. P. 300

(١)

(2) Ibid. V. P. 530

(٢)

(3), (4) - Ibid. LP: 430

(٣)، (٤)

(5) Ibid. V. PP. 531, 533

(٥)

لقد قبض على حادم أحد الهولنديين للقبضين - وهو مسيحي ماروني - بتهمة ضربه مسلماً، فحكم عليه القاضي بقطع قبضة يده، وسمى «دارفيو» لدى المسلم للإفراج عنه، وفعلاً فإنه استجاب له على أن يجنيه عن «العيوش» بعض الوقت، وأرسل للمسلم إلى الترحمان مبلغ (٣٠) قرشاً ليمزق المحضر المدون ضد المتهم.

(6) Ibid. V. P. 533

(٦)

وعلى الرغم من أن هذه المقابلات الرسمية والخاصة كانت تكلف الجاليات الأوربية مائلاً كثيراً، بسبب الهدايا التي كانت تقدم، إلا أنها بمواكبها كانت مجالاً للدعاية لهذه الجاليات بين أهل البلاد، الذين كانت تدهشهم أبهة تلك المواكب وفخامتها<sup>(١)</sup>. وفي الحقيقة كانت الهدايا في اسكالات سورية جزءاً هاماً جداً من نفقات أية جالية أوربية، فقد كانت تقدم للباشا بمناسبة مقابلة القنصل له، وعند وصوله إلى الحكم، أو عودته إلى المدينة بعد غياب، وفي الأعياد ومختلف المناسبات الخاصة. كما كانت ترسل إلى كثيرين من موظفي الإسكلة وبخاصة أثناء رمضان وعيدي الفطر والأضحى. بل إن السلطات نفسها كانت تطالب الجاليات بالمشروبات والسكري، ومختلف الهدايا الصغيرة، كمكافأة لها على عمل قامت به لصالح الجالية، أو كشرط للقيام بهذا العمل<sup>(٢)</sup>. بل إن بعض الباشوات كن جشعاً إلى حد أنه كان يطالب بضرورة تقديم الهدايا له، لا عند إستلامه منصبه وفي الأعياد فحسب، وإنما في كل المرات التي يتغيب فيها عن المدينة أيضاً، حتى ولو كان التغيب خمسة عشر أو عشرين يوماً<sup>(٣)</sup>. وفي القرن الثامن عشر، غدا الباشوات أكثر ترفاً وأشد طمعاً، فلم يعودوا يكتفون بالهدايا المعتادة، وإنما شرعوا لأقل أمر يطلبون ساعات ذهبية ووطناس من «الغويلان»، وأقمشة حريرية مذهبة بل وصل بهم الأمر إلى ردها إذا وجدوها غير كافية<sup>(٤)</sup>.

(١) Russell, II, P. 22

(١)

(٢)، (٣) Charles - Fourn P: 81 - 82

(٢)، (٣)

(٤) Ibid.

(٤)

لم يكن الأمر مقتصرأ على القرن الثامن عشر فقط، بل هناك حوادث مماثلة جرت في القرن السابع عشر فمتد زواج الأميرين أحمداد فخر الدين في صيدا فإنها طلبا هدايا من الجالية الفرنسية بمناسبة زواجهما، وأخيراً القنصل بالوساطة أنه إذا أراد أن يتمتع بحمايتهما فعليه أن يرسل كمية كبيرة من المال والخمر والساتان والبروكار المذهب، والمشروبات والقهوة والسكر والمربيات والشموع، وقطعاً ذهبية إسبانية وإذا لم تكن الهدية كما وصفها، فلا ضرورة لزيارته لها ودفعت لأمة =

وأمام نفقات الهدايا هذه<sup>(١)</sup> حاولت دول الحاليات أن تقف موقفاً حازماً، فقررت البندقية في القاتون المظم لقصلية سورية (٢٠ آب سنة ١٦٢٤م)، الحد من تغيير القاصل، حتى لا تضطر الدولة إلى نفقات كثيرة بسبب الهدايا، التي يحملها كل قصل عد وفوده لأول مرة، كما حظرت قبول الهدايا والهبات، حتى لا يضطر إلى الرد بالمثل<sup>(٢)</sup>. وكذلك أوصت فرنسا قاصلها بالإقلال منها، وفكرت جدياً في التخلص من هذا النوع من الضريبة، الذي كان يستعبد الأمة. ولكن القاصل على الرغم من ضيقهم منها، فإهم كانوا يرون فيها وسيلة لتذليل الصعوبات، وتسيط المفاوضات. ومن ثم استمرت تدعب دورها في تغذية الصداقة وحسن التفاهم بين المقيمين الأوربيين وحكام الإسكالات العثمانين.

■ ثم لها (٢٠٠٠) قرش ومع ذلك قبولت بجماء D'ANNEUX 1. PP. 300-301

(١) لقد قدم قصل فرسة في حلب سنة ١٧٦٩م، تقريراً عدد فيه الهدايا المقدمة في

حلب إلى السلطات الحاكمة في مدى سنة، وقيمتها، وهذه صورته عنها.

هدايا لموظفي الدولة في رمضان والأعياد - ١٠٠ قرش

أقمشة وستان وحلويات عند وصول الباشا

وهذا يمكن أن يتكرر عدة مرات. - ٣٥٠ قرشاً

هدايا مقابل معطف من القرو الذي أهداه الباشا للقصل - ٣٥٠ قرشاً

هدايا مقابل مختلف الملابس التي أهداها الباشا للقصل - ١٧٠ قرشاً

هدايا عند وصول القاضي - ١٠٠ قرش

هدايا عند تعيين المحصل - ١٣٠ قرشاً

ساعة للمحصل عند زيارته للقصل - ٥٠ قرشاً

أقمشة مقابل الحصان المقدم من المحصل - ٢٠٠ قرش.

هدايا للردار والكبخيا ونقيب الأشراف عند تعيينهم - ٥٠٠ قرش

حلويات وسكاكر لمختلف الموظفين في رمضان والأعياد - ٤٨٠ قرش

مشروبات وحلويات وسكاكر في الإسكندرون. - ٥٠٠ قرش

٢٩٣٥ قرشاً

المجموع

Charles - Roux. P. 51

(2) V. Barchet. P. 51, item 4

(٢)

ولكن الصلات بين الحكام في الإسكالات والقاصل والحاليات، لم تكن كلها وداً وصداقة، وإنما كانت تشوبها في معظم الأحيان المعاكسات والخلافات، وأحياناً البلبص والغرامات التي لم تكن لتستهدف فقط الحصول على المال - كما يعللها المؤرخون دائماً - وإنما كانت أشبه ما تكون بعقوبات غير مباشرة، يطقها الحكام على الأحناب إذا ما أساءوا إلى تقاليد البلاد وعاداتها. إذ أن تسليم القضاء إلى قاصل هؤلاء الأحناب حرم القضاة والولاة من أية سلطة مباشرة عليهم، ومن ثم كانت الغرامات طريقاً لتطبيق سلطتهم المسلوبة، وللتعريف بوجهات نظرهم في تصرفات هؤلاء الأوربيين، وإقامتهم على الأرض العربية الإسلامية، وكأنهم بعضهم قد أراد أن يفرض على هؤلاء الأوربيين ضرورة احترام عادات البلاد وتقاليدها، بل والتقيّد بها<sup>(١)</sup>. ولقد درست الغرامات مفصلاً في بحث الحياة التجارية، ولوحظت الشكاوى التي صجّت بها جميع الحاليات، حتى أن بعضها هدد بالأسحاب وإيفاف تجارتهم وإفقار الإسكلة، وإضعاف اقتصادها<sup>(٢)</sup>. ولكن

(١) بعض الأمثلة: حدث أن طباخاً فرنسياً في صيدا بصق وهو مار في الطريق العام، وإذا يصاقه يصيب لحية فلاح ينام أرضاً، فاعتلر له ودفع له قرشاً، إلا أن المسلمين الذين شهدوا الحادث والذين للحية لديهم حرمة خاصة، اشتكوا الأمر للحاكم، وصجّت البلدة وقرروا حرق الطباخ حياً أو حوّلته، لا أن القنصل توسط بالأمر ونجا بدفع (٥٠) لىكو. D'Arvieux, III, P. 212

وحدث مرة أن كان القنصل في خان الفرنسيين في صيدا يتكلم مع نائب الوالي من بعض الأصحاب، وكان أحد الفرنسيين التجار يتنزه على السطح، ولا يفصل بينه وبينها سوى حاجز قصير، وكان بالقميص والسرّوال، فخرج منه صوت غير مستحب، وكان الكيخيا يمشط لحية يده آنذاك فسمع الصوت وأصفر وجهه وسحب يده بسرعة، وكأنه صعد لأن ما حدث يعتبر إهانة كبيرة لدى المسلمين، وترك فجأة القنصل وشكى الأمر للوالي الذي هدد بالقضاء على كل الحالية الفرنسية ومصادرة أموالها. وتمت الترضية بعد صعوبات بنال. Ibid. II, PP. 212-214

(٢) V, D'Arvieux. V. P. 572 - VI, P. 526

(٢)

vandei / Op. Cit. lettre de M. de Noindet... nayda, 2 Mars 1674 (Arvieux)

على الرغم من أن بعض الشكاوى ضد الحكام والباشوات كانت محقة، إلا أن الصخب والضجيج والعصية التي كانت الجاليات تثيرها، بين آونة وأخرى، كان مبالعاً فيها، إما للتأثير على حكوماتها، أو للضغط على الدولة العثمانية نفسها. ولقد أنصف «راسل» حين أوضح علاقات الجاليات بالسلطات الحاكمة فقال: «إن حياة هدوء وسلام ومرح وتزاور، هي الحياة الطبيعية للجاليات في مختلف الإسكالات. ولكن الأمر لا يخلو من معاملة سيئة من بعض الباشوات، وعدم تفيد ببعض بنود الامتيازات. ولذا كان القنصل، وهو ملزم بالدفاع عن جاليته وعن الامتيازات، يراجع في الأمر لسلطات المسؤولة، وعندما لا يحل حياً، فإنه يتوجه بشكواه إلى القسطنطينية... ولا تكون الشكاوى إذا ما كثرت وتعددت في صالح الوالي، إذ يستغلها منافسوه للحلول مكانه. ولهذا السبب كان الولاة يفصلون أن يعيشوا بود مع القضاة والجاليات، وسلام شريطة أن يعتمد هؤلاء بدورهم عن التدخل في الأعمال العامة، والشؤون الداخلية، التي لا تدخل في نطاق اختصاصاتهم، والتي لا علاقة لهم بها»<sup>(١)</sup>

إن النوع الثاني من العلاقات بين الأوربيين في بلاد الشام، وبين سكان البلاد، هي العلاقات بينهم وبين الشعب نفسه. وإذا كانت العلاقات بين السلطات الحاكمة العثمانية في الإسكالات، والجاليات الأوربية، قد رسمت خطوطها الكبرى الامتيازات، وهي عقود رسمية مكتوبة، وأثرت فيها عوامل عديدة أشير إليها سابقاً، فإن العلاقة بين الشعب وتلك الجاليات كانت علاقة تلقائية وعفوية، لم تؤثر فيها معاهدات وعقود، ولم تتمكن بنود الامتيازات من تجميدها في قوالبها أو التحكم بها. فهي احتكاك ومعاملة وشعور، لا بنود نهذت أو لم تنفذ. وكان يسير هذه العلاقة ويؤثر فيها الاتفاق أو الاختلاف في الدين بين الأوربيين، وعناصر السكان المختلفة. فالنسبة إلى الأوربيين الوافدين كان الشعب في سورية يضم جماعة قليلة العدد،

(١) Russell, II, P: 28

تدين بالمسيحية مثلهم - وإن اختلفت المذاهب -، وجماعة كبيرة العدد تدين بالإسلام، وفئة صغيرة انحلت اليهودية ديناً لها. ولقد أطلق الأوربيون على المسلمين بصفة عامة اسم «الأتراك»، على اعتبار أن هؤلاء الآخرين هم الحكماء المسيطرون. ولكن هذا لا يعني أنهم لم يميزوا في قلب الجماعة الإسلامية احتلاقاً في الأصل. فقد فرّق «دارفيو» بين العرب والتركمان والأكراد، ودرس أحوال كل فئة على حدة، وعاداتها الاجتماعية وتقاليدها.

وقد كان شعور الأوربيين تجاه المسلمين جميعاً شعوراً عدائياً تسيطر عليه بغضاء قديمة خفية، وحقد دفين حملوهما معهم من أوربة قبل أن تحط أقدامهم أرض بلاد الشام. وهذا الشعور المتعصب لم يخف من حدته النهضة الفكرية التي رأتها أوربة في مطلع العصور الحديثة، ولا التحرر الديني، ولا الآفاق الجديدة المفتوحة، بل بقي نفس الشعور الذي تأجج في العصور الوسطى، ودفع أوربة إلى الحروب الصليبية، وهو نفسه الذي لاحق العرب المسلمين في إسبانية، بالاضطهاد والعنف والتعذيب، وتبعهم إلى شمالي إفريقية، وكان دافعاً من الدوافع التي ساقتهم لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، ولمحاربة المسلمين في كل ركن، وهو كذلك نفس الشعور الذي حارب به البرتغاليون العرب المسلمين في المحيط الهندي، وعلى أرض الهند، وفي منطقة الخليج العربي، وجنوب الجزيرة العربية. ولقد امتزج هذا الشعور الديني العدائي، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، برغبة استعمارية شرهة، للسيطرة على منابع الثروة التجارية التي كان يقبض عليها هؤلاء المسلمون.

وبالمقابل فإن المسلمين في بلاد الشام كانوا لا يرون في الأوربيين سوى فرنجة مسيحيين، هبطوا أرضهم لا ليعيشوا عليها سلاماً وحرّاً، وإنما سيطرة واغتصاباً، ومن ثم فظرتهم إليهم كانت مزيجاً من الاحتقار والخشية<sup>(١)</sup>،

(١) D'Arvieux, III, P., 15, P. 86

(١)

لقد ورد على لسان الأمير طرابلسي، ما يؤكد هذه النظرة، إذ بين «دارفيو» أن العرب =

مهما اختلفت جنسياتهم والبلدان التي أتوا منها، أو مهما تذبذبت مصلاتهم السياسية مع الدولة الحاكمة، صداقة وعداء. فهم لا زالوا يحملون في طيات نفوسهم ذكرى الحروب الصليبية، التي أتى أثناءها مسيحيو أوربة غازين لأرضهم، وغاصيين لمواطنهم، كما أنهم لا زالوا يحتصنون في قوائم القمة لما لقيه عرب إسانية المسلمون على أيديهم، وما فتئت أعمال البرتغاليين الإجرامية بشأن محاربتهم المسلمين، في المحيط الهندي والخليج العربي، وانتزاع طرق التجارة والعيش الهني منهم، ماثلة أمامهم. هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا في كل يوم يسمعون عن القرصان المالطيين، الذين يجهزون البحر المتوسط، ويهاجمون سواحل البلاد الإسلامية وسورية بالذات. وهكذا فالعلاقة بين المسلمين والتجار الأوربيين على الأرض الشامية، لم يكن متظراً لها أن تكون علاقة مفتوحة، على الرغم مما عرف عن المسلمين من تسامح ديني وانفتاح نفسي، كان يجذب إليهم الأوربيين، ويدفعهم إلى اعتناق دينهم. فالعرجي والمسلم على حد سواء، كانا يتعدان تلقائياً عن الاتصال المباشر، ومساعد على ذلك عدم معرفة أحدهما بلغة الآخر، وزاد الشقة بينهما الدور الذي لعبه الوسطاء. فقد اعتمد الأوربيون في سورية في أخذ معلوماتهم عن أحوالها لا على الاحتكاك المباشر، وإنما على اليهود والمسيحيين، الذين كانوا هم الوسطاء. وكان بعض أولئك يكونون بغضاً وحقداً لمواطنيهم المسلمين، ومن ثم كانوا يرسمون لهم في أذهان الأوربيين صورة نسجها خيالهم من تلك البغضاء وذاك الحقد، وبذلك كانوا يؤججون الشعور العدائي الدفين لدى الأجانب، فيزدادون انكماشاً وهزلة. وأسهمت العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي الإسلامي، في توسيع شقة الفرق بين الطرفين<sup>(١)</sup>. فلو كان باب الاتصال مفتوحاً بينها لتعارفاً، وفكر

= ينظرون إلى العرج كإناس متوحشين لا دمة لهم ولا ضمير، سرّاقين وقراصنة وكانوا يستخدمون أسماءهم لإخافة الأطفال الصغار.

(١) Wood P: 228

ويقول «رود» أن إغلاق باب الزواج بين الطرفين، وضع في وجه أقوى طرق

كل واحد موضوعاً في الآخر، وقضي بالتدريج على عدم الثقة المتبادلة، وذاب ما تحمله القلوب من غل. ولكن المسافة الكبيرة التي احتفظ بها كل طرف في علاقاته مع الآخر، ومحافظه المسلمين والأوربيين على مظهر الرسمية والتحفظ، عندما كانوا يلتقون منعت ذلك التآلف. وهكذا عاش الأوربيون متمركزين حول أنفسهم، فنادرًا ما كانوا يزورون أحياء المسلمين أو بيوتهم، لأن المسلمين كانوا ينظرون نظرة غير مستحبة إلى مثل تلك الزيارات، لاسيما إذا أتت من بعض الفرنجة الذين لا يتسمون بالأخلاق الفاضلة، خشية منهم على أسرهم ونسائهم وسمعتهم<sup>(١)</sup>. ولذا غدا قاعدة لدى كثير من الفرنجة، وبخاصة الإنكليز المتحفظين، بأن «المسلم لا يصلح لإقامة صداقة حقيقية مع الفرنسي»<sup>(٢)</sup>. ومثلما كان المسلم يشعر بالحرج إذا تزاور مع فرنجي، أو احتك به، فإن الفرنسي كان يحس نفس الإحساس، لأن العلاقات العادية بين فرنجي ومسلم، ترتبط دائمًا في أذهان مواطني الأول بإمكان تغيير الفرنسي لدينه. فحتى في نطاق العلاقات التجارية، كان أي فرنجي يعمل في تجارته دون اشتراك مع زملائه، وحتى دون مساعدة ترجمان القنصلية، ودون وساطة ما، حتى لا يتعرض لمثل ذلك الشك<sup>(٣)</sup>.

وفي الحقيقة كان كل واحد من الأوربيين والمسلمين لا يعيش بفرديته الإنسانية، وإنما كانت تسيطر عليه الشخصية المعنوية لأمته أو جماعته. فكل سوء أو خسارة للمواحد منهما، كان سوءاً أو خسارة للطرف الذي يتبعى إليه.

فقرنان من الزمن مرَّ إذن، والمسلمون نادرًا ما يحتكون بالفرنجة، بل إن مؤرخي هذه الفترة من المسلمين نادرًا ما يشيرون إليهم. وبالمقابل فإن الفرنجة لم يبحثوا عن مجتمع خارج مواطنيهم. ولقد كتب «ماويدرل» من

الضاحم مبدأ منيعاً لا يعيب

(١) D'Arvieux. VI. P. 424

(٢) Wood. P. 235

(٣) Charles - Roux. P. 96

(١)

(٢)

(٣)



حلب سنة ١٦٩٩م، يقول: «أما عن حياتنا بينهم - بين المسلمين - فهي آمنة وهادئة، وهذا كل ما نتمناه، إن مراتنا هي بيننا وبين أنفسنا لا معهم وعندما يكون هناك أربعون منا، فحن لا نريد أبداً أكثر من هذا»<sup>(١)</sup> وبعد نصف قرن، ذكر «راسل»: «أن المسافة بين الطرفين لازالت قائمة اجتماعياً، وقد تعلم بعض الأوربيين اللغة العربية والتركية، ولكنهم نادراً ما كانوا يستخدمونها في عقد صلات وروابط»<sup>(٢)</sup>.

ولكن الانعزال بين الطرفين لم يكن عاماً، فهو أقوى ما يكون بين المسلمين والإنكليز، وأقله بينهم وبين البنادقة. هؤلاء الأخيرون احتكوا بالمسلمين منذ القديم، وحاولوا أن يأخذوا كثيراً من عاداتهم، وأن يتربوا بزيمهم، حتى عدوا وكأنهم مواطنون من أهل البلاد. أما الفرنسيون، فقد حاولوا جهدهم أن يربوا صداقات معهم، ولقد نجح بعض الأفراد في هذا المجال، وإن كانوا قلة. ومن هؤلاء مثلاً، «دارفيو» الذي تعلم اللغتين العربية والتركية، وساح في كل بقعة في بلاد الشام، ودرس بدقة وعلمية عادات كل فئة. وعلى الرغم من تعصبه الديني، فإنه كان أكثر السياح في القرن السابع عشر موضوعية ونفهمًا، ولا سيما في بحثه عن العرب وتقاليدهم<sup>(٣)</sup>، أثناء إقامته لدى الأمير طراسي، أمير جبل الكرمل وما حواله. وقد كان لاحتكاكه مع الأهالي أثره الطيب، فوثقوا به ووثق بهم، حتى أنه قل عن العرب: «إنهم يعاملون المسيحيين والمرنجة بكل رفق وحرية، وهكذا عكس الأتراك»<sup>(٤)</sup>، وإن الناس قد كونوا أفكاراً سيئة عنهم، لجهلهم بهم. إلا أن على الفرد أن يرجع إلى عقله، وبحكم حكماً عادلاً. إنهم شعب قديم وعديد جداً، ندين له بأفضل ما لدينا في ميادين الفلك والطب وعلوم أخرى... وإذا كانت العلوم غير مزدهرة عندهم الآن، فالسبب يرجع إلى

(١) Maundrell: Op. Cit. P. 198.

(١)

(٢) Russell: I. P. 226-227, II, PP. 2, 11.

(٢)

(٣) D'Arvieux III. PP. 15-328.

(٣)

(٤) Ibid. III. P. 177

(٤)

لأتراك، الذين أوصلوهم إلى حالة أعاققت تقدمهم العلمي والمكري، على الرغم مما جبنهم به الطبيعة من إمكانات للإبداع. فهم بصورة عامة ذوو فكر نعاذ ولا مع، ومحاكمة منطقية سليمة، وأفكار دقيقة وعميقة. وهم عاقلون ومتزنون وجديون، يتكلمون قليلاً ويصغون كثيراً... لا يسمع منهم تمجيد لسمعة أحد، ويعيشون ببساطة، ويحترمون الصداقة، ويصدقون الكلمة<sup>(١)</sup>. كما قال عن التركمان المسلمين: «أخلاقهم طيبة، أمناء لا يسرقون على الطرقات، ومحبون الأجانب، ويستقبلونهم بلطف ويستضيفونهم»<sup>(٢)</sup>. وكان رأيه في سكان حلب المسلمين طيباً: «إنهم أناس خيرين، لا يؤذون أحداً إلا إذا استيروا. يحبون الأجانب والفرنجة... ولقد قيل لي أن مسيحيي البلدة أفضل من مسلميهم، ولإيالي الديني يلزمي على القول بذلك، والاعتقاد به كمسيحي، إلا أن التجربة أثبتت لي العكس تماماً»<sup>(٣)</sup> ويشارك مع «دارفيو» في رأيه «سيو دولوار»، الذي جاب المنطقة في سنة ١٦٤٠م، وكان يعرف اللغة التركية، فقد ذكر: «أن الأتراك (ويقصد المسلمين) أناس طيبين بالطبيعة... وهم شرفاء وبسطاء، وشخصياتهم حرة ومفتوحة»<sup>(٤)</sup>. وفي الحقيقة هناك إجماع من جميع من احتك بهم من التجار والسياح، بأنهم جديون وأمناء في معاملتهم، وأن الأوروبيين استغلوا طيبتهم فخادعهم بشتى الوسائل، ويختلف الحيل الشريرة<sup>(٥)</sup>.

ويمكن القول إن الآراء متضاربة حول معاملة المسلمين الفعلية للفرنجة، أو صلاتهم بهم. فمن يقرأ «دارفيو» يشعر - إذا ما أخرجت سياسة السلطات الحاكمة - بأن معاملة المسلمين للأجانب، على الرغم من انكماشها

(١) Ibid, t6, PP: 182 - 184

(١)

(2) Ibid, t6, P: 186

(٢) لقد أورد المثل القائل «كل عبد عربي ومم عبد التركمان»

(3) Ibid, VI, P: 441

(٣)

(4) Les Voyages... P: 166

(٤)

(5) Poulet, II, P: 23 - Fermanet, P: 23 - du Lot, P: 166 - chardin, I, P: 5

(٥)

كانت معاملة سمحة وحسنة، لا كما صورها «وود» بأنها علاقة بربرية تتمثل في ضرب المسلمين للأوربيين، وإهانتهم في الطريق، وبخاصة أثناء عيد الأضحى، حينما يتألق الشعوب الديني المتعصب في نفس الشعب<sup>(١)</sup>. وربما يقول قائل إن علاقات الصداقة التي يثير إليها «دارفيو» في مذكراته، ويقدم صوراً عنها، ترتبط في الواقع باستعداد الأفراد لها، وبشخصياتهم ذاتها، وهي نماذج نادرة. إلا أن الأمثلة القليلة، دليل على أن الأوربيين لو ساروا في علاقاتهم مع المسلمين بإيجابية وحسن نية، ودون ما فكرة معبأة سائقة، فإنهم كانوا سيحسنون صلاتهم بهم، وسيصلحون من أفكارهم. كما أن الأهالي المسلمين، لو رأوا عملياً الأوربيين يتصرفون باحترام وتسامح وأمانة، لوثقوا بهم مثلما فعلوا مع «دارفيو»، عندما أودعوا لديه أموالهم، وحلّ نسايتهم وملكوتهم<sup>(٢)</sup>. بل إن الأمير طراباي إستخدمه في بعض أعماله وجعله كاتبه وأمين سره<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان حكم «وود» وغيره من أمثال «ماوندرل» بالبربرية على المسلمين، مستنداً إلى بعض حوادث النهب التي كان يرتكبها بعض الأهالي تجاه الأوربيين داخل المدن وخارجها، وفي بعض الموانئ عبر الآلهة بالسكان<sup>(٤)</sup>، فإنها حوادث فردية، كانت تجري في كل بلد أوربي، حتى القرن التاسع عشر، لعدم سيطرة الدولة سيطرة كاملة على الأمن. بل إن «راسل» يصف تلك الحوادث بأنها نادرة ضد الأوربيين بالذات، إما بسبب

(١) ويضرب مثلاً بما حدث لأحد الإنكليز «دادلي نورث». فقد كان هذا، يقف مصحراً أثناء عيد الأضحى على راقص على حبل، وكان يضبط الوقت له في ساعة بيده، وفعاء انقطع الحبل، فانهم المشاهدون بأنه هو السبب لأنه قام بعمليات سحرية، وتتم بكلمات هامضة، وهو يتطلع إلى ساعته. وكادوا يمشكون به لولا هربه.

Wood, PP. 233 - 234

(2) D'Arbeux, III, P. 348

(3) Ibid, III, PP. 79 - 80

(4) D'Arbeux, III, P. 257

(٢)

(٣)

(٤)

هدية صغيرة يقدمونها سنوياً لأمراء البدو الرحل من العرب، أو بسبب اتفاق مع الأكراد في ضواحي بيلان، أو لأن هذه المزوات لم تكن لتفريهم مثلما كانت المزوات على القوافل الكبيرة، لا سيما أن عملية السلب من الفرنجة كانت تحدث ضجيجاً ضخماً، إذ يطالبون بالتحقيق وإعادة ما سرق، بينما الوطنيون يسكتون على الخسارة لأن الشكوى تكلفهم ولا تخفف مصابهم<sup>(١)</sup>.

أما إذا كانت الأحكام القاسية الصادرة من الأوروبيين ضد المسلمين مرتبطة بما أسموه إهانات الطريق، ولعلمهم يشيرون بذلك إلى العادة الشائعة في بعض مدن بلاد الشام، التي كان الأطفال وبعض النساء من الطبقات الدنيا يتبعونها، عندما يرون فرنجياً يسير في الطرقات، وهي أن يصرخوا مصغفين ويرددوا كلمات مهينة ضده هي<sup>(٢)</sup>:-

فرنجي كوكو فرنجي كوكو كوكولد فرنج كوكولد فرنج  
ترس أبوكو مكينة حنة تحت المخدة فرنجي كوكو.

ولا يعرف أصل هذه العادة، وكان الأطفال يتعلمون تلك الكلمات في سن صغيرة، بل إن راسل يخالي فيقول: «قبل أن يتعلموا النطق العادي، وكان يرافق الصراخ أحياناً قصف بالحجارة، ففي الحقيقة أن تصرفات الأطفال هذه، وإن كانت منبثقة من أصول شعبية فإنها لا تدهو إلى إطلاق أحكام عامة على شعب بأكمله. فمن الطبيعي أن يثير منظر العرب في أي بلد صغير، وفي أحيائه الوطنية فضول الأهالي، وأحياناً ضحكهم وسخريتهم بل إن «راسل» نفسه يستدرك قوله، ويذكر أن أصحاب الخوانيت وغيرهم من المسلمين الموجودين، كانوا يعدون الأطفال ويعاقبونهم<sup>(٣)</sup>. ومقابل هذه الصورة غير المرضية التي التقطها الأوروبيون عن معاملة الشعب لهم، هناك صور جميلة جداً تدل على مشاركة وتفاعل كاملين. فعلى الرغم من حادثة

(١) Russell, II, PP. 24 - 25

(٢) Ibid, P. 24

(٣) Ibid.

(١)

(٢)

(٣)

خيو، وإضرارها بالمسلمين، وما أحاطها من ملبسات، وعلى الرغم من أن الفرنسيين انتظروا من أهالي حلب النهب والطرده والقتل، فإن المسلمين من مكائنها وقفوا صامتين، ولم ينگلوا بهم، مع أن الإنكليز كانوا يستعزونهم ضدهم. وحينما وصلت المراكب الفرنسية إلى ميناء الإسكندرون بعد طول انقطاع، فإن شعب المدينة أظهر إمارات الفرح، وهنا الفرنسيين، وأغلق كثير من التجار محلاتهم، وكأنه يوم عيد، وأقام بعضهم حفلات لديهم ابتهاجاً. وقد علق «دارفيو» على ذلك قائلاً: «كم سررت لأنني رأيت كيف تخلص الشعب من كل إشاعة مفروضة وأثر سيء»<sup>(١)</sup>.

وصفوة القول إن الحاليات الأوربية كانت على اتصال ضئيل بحياة المسلمين، وطرق تفكيرهم، وأسس سلوكهم وعاداتهم وكذلك كان المسلمون، ومن ثم فإن ردود فعل الطرفين كانت تجمعاً صامتاً وحذراً، بل وسلبية اجتماعية مقرونة، وبخاصة لدى المسلمين، بشعور من التفوق والكبرياء والتعالي. وهذا ما أشار إليه سميت في سنة ١٦٧٨ م، إذ قال إن المسلمين أمة بربرية، لا لأن عقوباتهم شديدة وقاسية - فعمليات ضبط الأمن ضرورية لثبيت دعائم حكمهم - ولا لأن نظامهم مغلغل، فهو سليم جداً، ومنسجم مع قواعد التهذيب، كما أنها لا تعزى إلى عيوب في سلوكهم المدني فيما بينهم، وإنما هم أمة بربرية للنكبر غير المحتمل، الذي يعاملون به غيرهم»<sup>(٢)</sup>.

ومهما يكن فإن أحسن العلاقات التي قامت بين أهل البلاد في سورية،

(١) D'Arvieux. V. PP: 534 - 535

(١)

وتشه تلك الصورة المشرقة في العلاقة بين الطرفين، ما ذكره «دارفيو» عن زيارة أصحاب حرفة الصباغة باللون الأزرق له عند وفده قصلاً إلى حلب، وتقديمهم التبارك والتعالي له.

D'Arvieux. VI. PP: 252 - 253

(٢) Russell. I. PP: 419 - 420. d'après, Remarks on the Manners of the Turks. London. 1678 (٢)

وبين الأوربيين، كانت في مدينة حلب، وذلك بسبب الاحتكاك التجاري  
الواسع. وقد أجمع السياح على أن الحلبيين هم أهدأ السكان وأقلهم شراً<sup>(١)</sup>،  
وأهم بحبون الأوربيين وبخاصة الفرنسيين<sup>(٢)</sup>. حتى كان هناك تزاود، ولو  
محدود جداً بين المسلمين وبينهم<sup>(٣)</sup>.

أما الفئة الثانية من الشعب التي احتك بها الفرنجة في سورية، فهي فئة  
المسيحيين. وهؤلاء يؤلفون مجموعتين، إحداهما وهي الأكثر عدداً، تمثل  
المرتبطين بكنائس متفصلة عن روما، وهم الأرثوذكس والأرمن والريان،  
وثانيتهما تضم المرتبطين بكيسة الموارنة، التي كانت على صلة بكيسة روما  
وارتباط. ومن الطبيعي أن تكون علاقة الأوربيين بالمسيحيين آنذاك أوثق من  
علاقتهم بالمسلمين. كما أن المسيحيين لطبيعة وضعهم في الدولة العثمانية،  
تقاربوا من الفرنجة، والتصقوا بهم، وتعلموا لغتهم، وعملوا معهم في الميدان  
التجاري، تراجمة ووسطاء، وبخاصة منهم الأرمن<sup>(٤)</sup>. وقد أفادهم في  
تعريفهم بعادات البلاد وتقاليدها، وكانوا يداً اليمنى لهم في جميع مجالات  
العمل، حتى أنهم اقتلدوا بهم في مضمار التجارة الخارجية، فكانت لهم  
تمهارتهم الخاصة، وجمالياتهم في ليفورن ومرسيلية والبندقية. وكان أقرب  
المسيحيين إلى الإنكليز الروم والأرمن، أما بالنسبة إلى الفرنسيين والباقية  
الذين يدينون بالكاثوليكية فإنهم كانوا يتوددون إلى الموارنة، وهؤلاء بالمقابل  
كانوا يقيمون صلات وثيقة معهم، ويطلبون حمايتهم والدفاع عنهم ضد

(١) Olivier Voyage dans L'Empire ottoman, II, P. 316. Pâris le Croix, Extraits du Journal du (١)  
seur Petit Sts., P. 87 - Bidoulph: 369 - D'Arvieux VI, P. 414 - Volney: Voyage II, P. 54

(٢) D'Arvieux VI, P. 414

(٢)

(٣) D'Arvieux VI, P. 424

(٣)

ويشير «دارقيو» إلى أنه إذا زار فرنجي بيت مسلم لأعمال تجارية بينهما، فإن  
الساء كن ينظرن إليه من ثقب الباب، ويعملن جهدهن لكي يراهن بدونه.  
ويغالي فيتهمهن بلهن كن يضمنن بالف وضع غير محتشم لبحس أنظاره.

(٤) AF. Et. B 1 77, 16 avril, 1712 - Olivier, II, P. 307

(٤)

السلطات الحاكمة، في ظروف ومناسبات كثيرة<sup>(١)</sup>. وقد تطورت هذه العلاقة إلى حد أن الموارنة نالوا حماية ملك فرنسا، وتوثقت أواصر الود بينهما، حتى عين الفرنسيون أحد الموارنة قنصلاً لهم في بيروت، وبقيت القنصلية في أسرته (آل الخازن)، إلى القرن الثامن عشر. وبالمقابل فإن هؤلاء الموارنة قدموا كل المساعدات الممكنة للفرنسيين في سورية، وأهمها معاونو البعثات التبشيرية اليسوعية على الإقامة والعمل.

وبصورة عامة إن العلاقة بين الأوربيين والمسيحيين مهما اختلفت مذاهبهم، كانت علاقة مفتوحة في الميدان التجاري، وفي الروابط الاجتماعية. فكان المسيحيون يتزايدون مع الأوربيين، إلا أن المجتمع السائقي بقي محدوداً جداً، لأن المسيحيات الوطنيات لا يعرفن إلا العربية لغة، وحتى عند ما كان يتم التزاوج، فإن «الرعية الخليطة Mezza Raza»، المتولدة منه، لم تكن لتتقن اللغات الأوربية<sup>(٢)</sup>. وكان البنادقة والفرنسيون والهولنديون أكثر اتصالاً بالمسيحيين من الإنكليز، فالبلاء الإنكليزي كانوا لا يزورون الوطنيين من معارفهم إلا في رأس السنة<sup>(٣)</sup>. وحتى من يتكلم منهم العربية كان قليلاً يزور أحياء المسيحيين. ولقد لاحظنا سابقاً أن الأوربيين لم يكونوا ليرحبوا بالتزاوج بين مسيحيات البلاد وبين شبابهم، ولكن مع ذلك قامت بعض الرعيات من هذا القليل. وقد ارتاح بعض المسيحيين إلى العمل في كنف الجاليات الأوربية، حتى أنه طلب إلى قنصلها حمايته وضمه إليها. وهذا الأمر انتشر على نطاق واسع في القرن الثامن عشر، حيث ظهرت ضمن الأمم الأوربية فئة «المحميين». وكان هذا يتم بموافقة القنصل والسلطان، وتصدر براءة خاصة بذلك. وكان بعض المسيحيين حريصين على الحصول عليها، ليمسكوا بوساطتها من سلطة الدولة العثمانية، وليستفيدوا من الامتيازات، وبخاصة الإعفاء من الضرائب، ومنها

(1) D'Arvieux. - P: 402

(2), (3) Fagnolle. II. P: 11

(١)

(٢)، (٣)

ضريبة الجزية، وكان القناصل بدورهم يشجعون هذا الاتجاه ليدعموا مراكز دولهم، ويثبتوا نفوذها عن طريق هذه المنة<sup>(١)</sup>.

إلا أن أهم ما يميز العلاقة بين الأوربيين ومسيحيي البلاد، هي صلة الجاليات الدينية الأوربية بهم، أي البعثات التبشيرية التي أخذت تلعب دوراً خطيراً في القرن السابع عشر، في لبنان وحلب، وتدعو الفئات المسيحية المنشقة عن الكنيسة الكاثوليكية إلى العودة إليها، وتؤسس لها المدارس، وتتعلقل في بيوتها، مما أوجد مقمة لدى رجال الدين الوطنيين، ولاسيما في حلب. وقصة هذه العلاقات أمرد لها بحث خاص هو «الحاليات الدينية» لأهميتها في تطور الحياة الاجتماعية في بلاد الشام، وتزايد عدد الكاثوليك في بعض مدنها.

وعلى الرغم من العلاقات المفتوحة بين الأوربيين والمسيحيين الوطنيين، والحمية التي تمتع بها بعض هؤلاء في إسكالات الساحل والداخل، فإن نظرة الأوربيين إليهم لم تكن دائماً نظرة حب وود. وربما تكون الكلمة التي قاطها «دارفيو» عن مسيحيي حلب، تعبر عن مكنونات نفوس عدد لا يستهان به من الأوربيين. فقد قال عنهم: «لقد أثنت التجربة لي أنهم تافهون وخادعون وكاذبون وسكارى»<sup>(٢)</sup> هكذا! ويمكن أن يستنتج من ذلك، أنه على الرغم من التوافق الديني بين الأوربيين والمسيحيين الوطنيين فإن الأوربيين كانوا يشعرون بالاختلاف القومي، وبعدم المساواة في الحضارة والمدنية والتهذيب<sup>(٣)</sup>. - بحسب ادعائهم - ومثل هذا الشعور المتنافر قومياً كان متجسداً في نفوس كثير من المسيحيين الوطنيين، ولا سيما بعض زعمائهم الدينيين.

(١) Sauvet P. 206

(٢) D Arvieux. VI. P. 441

(٣) Ibid. II. P. 369

وهذا يظهر واضحاً في حكم «دارفيو» عن «أبي نوفل الخارن»، الذي عين قنصلاً لقنونة في بيروت، فقد قال عنه بأن «احتكاكه مع الأوربيين أثناء المعاملات التجارية، أوجد لديه صيغة من الأدب والتهذيب».



وثالث العتات الدينية التي وجدها الأوروبيون في سورية، هي فئة اليهود. وكانوا معشرين في معظم المدن السورية، مثل حميدا وطرابلس، ودمشق وحلب وصفد، بأعداد صغيرة، ولكنهم ترايدوا، ولاسيما في حلب في عهد العثمانيين، نتيجة هجرة بعضهم من إسبانية بعد الاضطهاد الذي لاقوه من سلطاتها الحاكمة، حتى بلغ عددهم في حلب (٢٠٠٠) يهودي<sup>(١)</sup> وكانو يسكنون أحياء خاصة بهم، يصفها الأوروبيون بأنها قدرة. وقد لعبوا دوراً هاماً وخطيراً في التجارة مع الأوروبيين بحثاء سابقاً، فقد عملوا وسطاء بينهم وبين الأتراك، وأظهروا مهارة في الأعمال التجارية، حتى أن أكبر قسم من التجارة العملية السورية كانت تمر آنذاك بين أيديهم، كما كانوا مترجمين<sup>(٢)</sup>، والمشرفين الرئيسيين على العمليات المصرفية، وإليهم يرجع الأوروبيون عندما يريدون الاقتراض لدفع الغرامات المفروضة عليهم، ولقي كن اليهود عنصراً فعالاً في إثارتها ضدهم. ولكل هذه الأسباب كان الأوروبيون على احتكاك مستمر معهم إلا أن صلات العمل الوثيقة بينهم، لم تخلق تعاطفاً ووداً بل على العكس من ذلك، زادت الأوروبيين بغضاً وحقداً على اليهود.

ولم تكن علاقات الأوروبيين باليهود علاقات عمل فقط، وإنما كانوا يزورون أحياءهم أحياناً لأغراض شخصية غير شريفة. فمعظم بيوت الدعارة السرية لديهم، وأكثرية المضيقات والراقصات منهم. فالعلاقات الاجتماعية المثبتة لم تكن قائمة بين اليهود والأوروبيين إذ أن هؤلاء الأخيرين حملوا معهم من أوربة تزمتهم ضدهم، وحقدهم عليهم، وزادتهم صلاتهم العملية معهم بغضاً على بغض، إذ كانوا أكبر المنافسين لهم في الميدان التجاري حتى فكرت فرنسا برفع حمايتها عن اليهود الليفورنيين.

ومهما كانت نوعية علاقات المسيحيين واليهود مع الأوروبيين، فإن هذه

(1) Ibid. II. P 438

(١)

(2) O'Her. II. P: 307 - AP. EL II 177, 18 Avril 1712

(٢)

العلاقات قوت مراكزهم ، وأغتهم ماديًا ، وغدوا أكثر علمًا بالتجارة العالمية ، فعندما ترك الأوروبيون العمل التجاري الخارجي ، وغادروا البلاد ، كان المسيحيون واليهود هم ورثتهم فيه ، والميطرين عليه .

ولا بد من الإشارة إلى فئة رابعة أظهر الأوروبيون الوافدون إلى سورية في أواخر القرن السادس عشر ، وأوائل السابع عشر ، اهتماماً كبيراً بها ، وهي «فئة الدروز» ، التي تسكن جبال لبنان بخاصة . ولعل الاهتمام النشئ من أن زعماءها (آل معن) ، كانوا أعداء للدولة العثمانية ، وثوارا على حكمها . وجاء عهد فخر الدين الثاني ، فأكد هذه الفكرة وثبتها في أذهن الأوروبيين ، حتى فكر الطوسكايون والبابا أن يتحدوا منه مطية لشن حرب على الدولة العثمانية ، واستعادة بيت المقدس . وقد حمل فخر الدين المعني الثاني من طرفه على تقريب الأجانب الأوروبيين إليه ، وفتح موانئه لتجارهم ، ومسحهم كل التشجيع والتسهيل اللازمين لنمو تجارتهم وازدهارها فكانت معاملته لهم بإجماع السواح والتجار ، معاملة ممتازة لا نظير لها<sup>(١)</sup> مما شكك الدولة العثمانية بعقيدته واتهاماته من المسيحية الأوروبية ، ودفعها إلى محاربتة بعنف وشدة . وقد علل الأوروبيون عطف فخر الدين عليهم بأسطورة روجوا لها ، حتى غدت بالنسبة إلى بعضهم حقيقة واقعة<sup>(٢)</sup> . ويبدو أن صلات الود والصداقة بين الدروز والأوروبيين قد توطدت منذ ذلك الوقت ، بل إن الأوروبيين كانوا يعطون هؤلاء الأسلحة النارية ، ويعلمونهم كيفية استخدامها<sup>(٣)</sup> ، وكانهم كانوا يقصصون إثارتهم ضد الدولة العثمانية ، واستغلال هذه إثارة .

وأكثر الأوروبيين إحتكاكاً بالدروز في القرنين السادس عشر والسابع

(١) D'Arvieux. I. P: 364 - Sandys. P: 185 - Deshayes. P: 442

(١)

(٢) وهي انتساب الدروز إلى قائد فرنسي هو الكونت دوقور ، التجأ إلى جبال بيت لحم عند طرد الصليبيين من بيت المقدس . D'Arvieux. I. PP: 359-361

(٣) Ibid. I. PP: 358 - 360

(٣)

عشر، كان الفرنسيين، لتركز هؤلاء في إسكالات لبنان، حيث يكثُر الدروز. وكانوا يتاجرون معهم، ويشترّون كل الحرير الذي يتجّوه في الشوف وكسروان، وكانوا صادقين معهم في التجارة<sup>(١)</sup>، وفي الحقيقة أن ما قرب الدروز إلى الأوربيين، وبالعكس هو النعمة المشتركة على الأتراك، فقد كان الدروز يصطرون إليهم كعاصبي وسارقين، حتى أنهم كانوا لا يخلطون المثل الذي يأخذونه من الفرنسيين مع المال المستوفى من الأتراك، لأن هذا الأخير بحسب ادّعتهم هو مال غرامات وبلص، ويجب تطهيره<sup>(٢)</sup> كما أنهم إذا سقوا تركياً كانوا يكسرون الإناء بعده. ومن أسباب التقارب بين الطرفين أبصاً وبخاصة مع رجال الدين المشرّيين - بحسب أقوال بعض الرحالة - أن الدروز كانوا يتقبلون المواعظ الدينية قولاً حساً، ولا أحد من السلطات كان يتصوّه بكلمة لو أراد بعضهم اعتناق الدين المسيحي. ولذا كان الأوربيون يظنون أن التربة خصبة ليررعوا فيها ما يريدون. ولذا فلأنهم كانوا يتقربون إليهم، ويظهرون العطف عليهم، ويتوسطون لهم لدى الشاوش والحكام، لرفع حيف أو ظلم عنهم.

هذه صورة عن الحياة الاجتماعية التي عاشها الأوربيون في بلاد الشام منذ ضم العثمانيين لها حتى نهاية القرن السابع عشر. ولا تدل هذه الصورة على اضطراب، وإنما توحى بحياة استقرار ودعة، أمتها الخاليات لنفسها. وكانت حياة لا تعتقر إلى الحيوية والشاط، وليست كما صورها وودع، مليئة ورثية، يعيش صاحبها في حنين متصل إلى الوطن، وتكير دؤوب فيه، ويأس قاتل. لقد قدمت هذه الحياة لأفراد الخاليات ألواناً جديدة من البشر والعادات والتقاليد، وجعلتهم يتماس مع الشرق السحري، الذي كانوا يسمعون عنه، ويحلمون به، وفي الوقت نفسه حفظت عليهم أسباط حياتهم الخاصة، وحرّيتهم وسلامتهم. فالحياة في الإسكالات لم تكن تبدو لجميع

(١) Ibid. I, P: 362

(٢) Ibid. P: 362 - IAP: 196

(٣) Ibid. I, P: 362

(١)

(٢)

(٣)

الأوروبيين جافة ومتعبة - كما صورها «وود» - بل كانت تظهر حتى للشباب منهم، بأنها راحة بالجادية والإغراء. ففي الإسكالات كانوا يجدون كل الأمن والتسهيلات الضرورية، للالتفات إلى أعمالهم، ولم يكن لهم أن يخافوا إلا بعض البلص من الباشوات. أما في أوقات فراعهم، فكانوا غارقين في نرواتهم ولذائذهم ومنافساتهم. فهم قد نقلوا كل مظاهر حياتهم اللاهية إلى حيث يقيمون، وأحاطوا أنفسهم بكل مظاهر الراحة ولترف، ولا سيما الإنكليز منهم. أما المضايقات التي كانت تلحق بهم من بعض الحكام، فهي أمور عارضة، بالفوا فيها لبالوا حقوقاً أوسع، وليظهروا لدولة العثمانية بمظهر الانحطاط والبربرية.

## الفصل الثامن

### الجاليات الأوربية الدينية

لم تقل المواصلات البحرية والبرية بين بلاد الشام وأوربة تجاراً يبحثون عن الأرباح والفوائد المادية محسب، أو معامرين وسياحاً فقط، ينقون عن مجالات لمغامراتهم، وميادين لرحلاتهم ودراساتهم، وإنما حملت كذلك حجاجاً ورجال دين ومبشرين. فبلاد الشام لم تفتح سلمياً أبوابها للمسيحية الأوربية كما فتحتها في القرن السابع عشر. وما جعلها مركز جذب للمسيحية العملية، أن كل المقدسات المسيحية قائمة على أرضها الحوية، ففيها ولد المسيح، وفي مدنها دعا لرسالته وعاش معظم تفاصيل حياته، وفيها رفع إلى ربه، وهذا ما استغل إبان العصور الوسطى، فكان تحليص الأماكن المقدسة من أيدي المسلمين، أحد الدوافع التي أثرت بها الجماهير الشعبية في أوربة، لتنطلق مندفعة في حرب صليبية طاحنة.

وفي الحقيقة لا يقصد بالجاليات الدينية في بحث هذا الحجاج الوافدون لزيارة الأماكن المقدسة، لأن مدة إقامتهم كانت محدودة جداً، وإن كان سيتعرض لأوصاعهم، وإنما رجال الدين الذين غدروا أوطانهم في أوربة، وأتوا ليستقروا على الأرض العربية السورية. وهم فئتان:-

أولاً:- رجال الدين المرافقون للجاليات التجارية الأوربية، وعددهم لا يتجاوز الاثنين لكل جالية، وقد أرسلتهم الهيئات المشرفة على التجارة في الوطن، ليرصدوا الحاجات الدينية والروحية لمواطنيهم. وكانوا يعملون - كما أشرنا إلى ذلك - في كنائس الفصلية، فيقيمون الطقوس الدينية، وينقون العظات عن أفراد جالياتهم أيام الأحاد، وفي المناسبات المختلفة والأعياد. كما كانوا يؤدون دور الحكم في كثير من الخلافات بين أفراد الجاليات، أو

بين مجموع الجالية والقنصل، إلى غير ذلك من الأمور.

ثانياً: - رجال الدين المشرون، المتعمون إلى فرق وأحوال دينية مختلفة، وقد وفدوا إلى بلاد الشام بهدف التبشير. وهؤلاء هم عماد الدراسة.

وربما يبدو البحث في الخاليات الدينية بحثاً شائكاً، بل يمكن أن يقال أنه ليس من طبيعة هذه الدراسة التعرض للقضايا الدينية، غير أن كثيراً من التطورات الاجتماعية في سورية والسياسية، قد ارتبطت في ذيلك القرنين بها، ولا تزال آثارها حية إلى الآن، حتى غدا من المتعذر على الباحث إغلاق الموضوع، أو المرور عليه مرور الكرام.

والخاليات الدينية الأوربية ليست جديدة على الأرض الشامية، فقد رافقت الحملات الصليبية وكانت الداعية الكبرى لها، وعندما استقرت في المدن والموانئ السورية، هملت على إرضاء الحاجات الدينية للجاليات المدنية والعسكرية الأوربية، من إقامة للشعائر الدينية والوعظ، كما سعت بالتعاون مع الحكام الزمنيين في الدويلات الصليبية، على إنشاء الكنائس في جميع المدن والموانئ المستولى عليها<sup>(١)</sup>. وأخذت على عاتقها أيضاً رعاية الحججاج المسيحيين الوافدين لزيارة الأماكن المقدسة، والاشراف على شؤونهم. وتشكلت لهذه الغاية رهبنة الاستارية<sup>(٢)</sup>، والداوية<sup>(٣)</sup>، اللتان

---

(١) يرجع إلى ليب حتى - لسان في التاريخ. ترجمة الدكتور أنيس مريجة ونيقولا ريادة. ص ٣٨١ - ٣٨٥.

(٢) الاستارية - هم فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وكانوا هيئة عرسها تأسيس نزل ومجاناة لراحة الحججاج، وكان نظامهم نظام رهبنة، ولعبوا دوراً عسكرياً هاماً.

(٣) الداوية: Templars أو فرسان الهيكل، نسبة إلى هيكل سليمان، حيث أنشؤوا مقرهم الأول بالقرب منه في بيت المقدس. ولقد نظمت جمعيتهم حوالي سنة ١١١٩م، وكانت العناية منها المحافظة على سلامة الحججاج الزائرين، وتقديم المساعدات للمفراء منهم. وقد أقاموا في دعلية على ساحل فلسطين، وكان حصصهم أخرى

تحويلنا مع الزمن من طائفتين تعملان لتأسيس العنادق والحنات لراحة الحجاج، والمحافظة على سلامتهم، إلى جنود يتعاطون مهنة الحرب، وبخاصة طائفة الاستارية.

ورافق ذلك النشاط الديني ظهور بدور الحركة التبشيرية المسيحية لتصير الجماعات الإسلامية في بلاد الشام، وكثيكة الفئات المسيحية الشرقية، وإعادة ربطها بالكنيسة البابوية في رومة. وفعلاً أسس راهب صيني في سنة ١١٥٦م، على الأرض المقدسة «الرهبة الكرملية»<sup>(١)</sup>، التي انتشر أفرادها في بلاد الشام ولبنان، وأسسوا لأنفسهم مركزاً في طرابلس وثلاً ذلك

---

= حصن وقع في يد المسلمين عند إخراج الصليبيين من سورية وقد سمي بحصن الحجاج.  
Castrum Pargnorum

المصدر السابق - ص ٣٦٨، ٣٧٧.

(١) «الرهبة الكرملية»: سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل الكرمل في فلسطين، المطل عن مدينة حيفا، حيث أقامت هذه الطائفة الراهدة لأول مرة في سنة ١١٥٦م، انسحب أحد الصليبيين الكالابريين برتولد Bernard إلى جبل الكرمل، وكان يسكنه بعض السالك التابعين لنظام «القديس باسيل» وتدرجياً انضم سالك آخرون من كهوف الجبل المجاورة، وكونوا لأنفسهم طريقة خاصة، وثلت الموافقة على أول نظم لهذه الطائفة في سنة ١٢٢٤م أما النظام النهائي فقد وافق عليه البابا «إينوسنت الرابع» في سنة ١٢٤٥م، ومن على اتباع صيغ قاس، وممارسة الصمت والرهف والتقشف والصلاة ثلاً وانتشر النظام بسرعة، وأدخله «لويس التاسع» إلى باريس واضطر البابا «أوجين الرابع» في سنة ١٤٣١م إلى التخلي عن قوة النظام القديم، مما أوجد انقساماً بين ما يسمى «الديرين» و«المحافظين». ومع ذلك فقد قام إصلاح شامل للطائفة في سنة ١٥٦٤م بتأثير القديسة «تيريز»، وقد حرر البابا «كسيمان الثامن» الطائفة الحديثة من أي ارتباط لها مع الطائفة القديمة، وذلك في سنة ١٥٩٣م. ومن المعروف عن الكرملين أنهم يسرون شبه حفاة، ومن هنا أنت تسميتهم - «الحفاة» ويلبسون عادة ثوباً بني اللون، وقلنسوة بيضاء. Grand Larousse.

Encyclopedique. V.2, P. 638.

في مستهل القرن الثالث عشر، ظهور «الدومنيكان»<sup>(١)</sup> و«الفرانسيسكان»<sup>(٢)</sup>

(١) الدومنيكان - سعة إلى القديس «دومنيك»، مؤسس هذه الطائفة وقد أيدته  
الابا هو بوريوس الثالث في إثنائه لهذه الطائفة سنة ١٢١٦م وكان هم القديس  
دومنيك تربية أفراد أحوته تربية قاسية، ليقاوموا الهراطقة، ويكونون مبشرين  
صالحين. وكانوا يلبسون ثوباً أبيض ومغطاً أسود، وتنطقون بحرام من الجسد  
وقد لعبوا دور أطباء ومبشرين وكانت يحكم التفتيش من عملهم الرئيسي وقد وصلت  
إرسالية منهم إلى دمشق سنة ١٢٣٠م، ومنها تقدمت إلى عكا وطرابلس.

(٢) الفرانسيسكان. أو أتباع القديس فرانسوا داسير. وقد ابتدأ اتجمع حوله سنة  
١٢٠٩م، وفي سنة ١٢١٠م، وفق البابا «إيوسان» الثالث شمهياً على نظام  
«الأحرار الصغار Freres Mineurs»، وأعطى فرانسوا داسير تصريحاً بالتبشير وفي  
سنة ١٢١٢م، أسس مع القديسة كير «داسير» الطائفة الفرانسيسكانية الثانية، وهي  
طائفة السيدات الفقيرات وفي سنة ١٢١٩م، اتجه إلى مصر، ومنها انتقل إلى  
فلسطين، حيث أقام فرعاً من طائفته وقد وضع النظام الأخير لأحوته في سنة  
١٢٢٣م، ولقد عرفت طائفة الفرانسيسكان نجاحاً كبيراً، وأسست قبل وفاة مؤسسها  
عام ١٢٢٦م، ست مقاطعات للتبشير، وهي ألبانية وإسبانية وفرنسية وهسبانية  
وسورية وإنكترية وقد نافست هذه الطائفة بنشاطها الدومنيكان، فكان منها أفراد  
في المغرب العربي وفي مصر وفلسطين سنة ١٢٣٠م. وقد انقسمت في شرق البحر  
المتوسط إلى شعبتين، شعبة سورية وشعبة قبرص. وقد أسست لها إرسالية في مدينة  
طرابلس، وديراً في بيروت وكنيسة.

(ريستلهوير - مترجم - ص ٧٨. ويذكر صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ص ١١٠  
- ١١١ أن الكنيسة والدير حولاً إلى إصطبل.

ويليس رجال الطائفة ثوباً طويلاً نثياً وعطاء رأس مديباً وحبلاً ونعللاً. ولقد  
سموا بالحلين Cordeliers، سعة إلى الحبل الذي يشدون به حصورهم. وقد انقسم  
أفراد الطائفة نتيجة بعض الإصلاحات، وفي مطلع القرن السابع عشر (سنة  
١٦١٩م) إلى الفئات التالية:

- ١ - الأخوة الصغار وهم المسمون «de L'observance»، ويسمون في فرنسا  
«الفرانسيسكان»
- ٢ - الكوشيون.
- ٣ - الأخوة الصغار الديرين.



ولقد أثبتت الأحداث أن هذه الإرساليات لم تسجح في عمدها في صفوف المسلمين المتشبهين بدينهم ومعتقداتهم، والمؤمنين بأن ديانتهم أكمل الديانات، وتضم في حباياها أفضل ما في المسيحية واليهودية<sup>(١)</sup>.

وانتهت الحروب الصليبية، ورالت تلك الإرساليات<sup>(٢)</sup>، وكان للإحقاق الذي منيت به الحملات الصليبية في لوصول إلى غايتها، وانعدام الدوافع التي يمكن أن تحرك المسيحيين الأوربيين للالتحاق بها، أثره الكبير في نمو الفكرة التي نبتت إبان الحروب الصليبية، وهي استمالة المسلمين، واجتذابهم إلى المسيحية بطرق سلمية وودية، وهي أساس النشير المسيحي. وقد كتب أحد أساقفة الدومنيكان في سنة ١٢٧٠م، وهو «وليم الطرابلسي»، كتاباً عن مجال المسلمين<sup>(٣)</sup> في سورية، يعبر فيه عن هذه الفكرة، ويدافع عنها قائلاً: - «نريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة». وقد لاقت هذه الفكرة استحساناً عظيماً في الأوساط الأوربية، وعند «ريموند الل» (توفي سنة ١٣١٥م)، الذي تبناها وعدا أكبر داعية لها. وأخذ يبحث على إدخال تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية، لتحضير المرسلين للعمل والعيش في البلاد العربية الإسلامية. وأصبح هم الإكليروس اللاتيني تنفيذ المخطط الجديد في حمل الرسالة المسيحية إلى غير المسيحيين. ورافق الاتجاه الجديد مساع من قبل البابا والدول الأوربية لدى سلاطين المماليك، للسماح للطوائف التبشيرية بالدخول إلى الأرض المقدسة، والإقامة فيها. وقد اكتسبت هذه المساعي في بادئ الأمر طابع الرغبة في إنشاء علاقات ودية مع الدولة المملوكية، ليكون للرعايا الأوربيين حق العمل والتجارة في أرض تلك الدولة، ولتسهيل سل الخج للمسيحيين الأوربيين، ورعاية شؤونهم، وللمحافظة على الأماكن المقدسة. وفعلاً فإن رجال الطوائف المسيحية،

(١) حتي - لسان في التاريخ، ص ٣٩١

(٢) رينلهوير - مترجم - ص ٧٩

(٣) اسم الكتاب باللاتينية

وبخاضة الفرنسيسكان وغيرهم من الأوربيين، كانوا يقدون إلى بلاد الشام بصفة حجاج وسباح، وقد تمكن «الأح روجر»، حارس المقاطعة الفرنسيسكانية، في الأكتين في فرنسة، من إجراء مقاضات باسم ملك صقلية، وزوجه، ليكون لهذه الطائفة بالدات حق الإقامة في بيت المقدس، والإشراف على الأماكن المقدسة<sup>(١)</sup>. ولقد نصح «روبير» (١٣٠٣ - ١٣٤١م)، ملك نابولي وزوجه الملكة سانشه في الحصول من الناصر محمد (١٣١٠ - ١٣٤١م) على حق الإقامة للفرنسيسكان في بيت المقدس، والإشراف على بعض الأماكن المقدسة<sup>(٢)</sup>.

وبذلك آل إليهم أمر رعاية كيسة «علية صهيون»، والقيام على خدمتها منذ سنة ١٣٣٥م، وسمح لهم ببناء دير يضم هذه الكنيسة وبقية الأماكن لمقدسة المجاورة لها، وهو الذي عرف بدير صهيون<sup>(٣)</sup> كما كان لهم دير في بيت لحم<sup>(٤)</sup>، ودير للراهبات الفرخ في ظاهر القدس تجاه دير أندرياس<sup>(٥)</sup>.

(١) لقد طالب «يعقوب الأرمني» السلطان الناصر محمد سنة ١٣٢٣م بجعل أمر حماية قبر المسيح من احتصاص الأخوان الدومنيكان، التابعين لمملكة (الأراغون). علي إبراهيم حسن - دراسات في تاريخ الممالك البحرية، وفي عهد لناصر محمد بوجه خاص، ص ١٤٧.

(٢) وثبت هذا القول الصك المسمى «عرايتاس أجيتوس Gratus Agitus» المؤرخ في ٢١ تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٣٤٢م إلا أن البود الرثية للمصاحفة غير موجودة. ويذكر (الدوبيي - تاريخ الطائفة المارونية ص ٣٧٨)، أن الملكة قسطنسة (منسة) انتاعت للفرنسيسكان أربعة أماكن، وثبتها لهم البابا «إقليس الخامس» ويقول ابن القلاعي الذي كان من جملة رهبانهم، أنها ابتاعت كنائس القدس بثمانين ألف دينار، وهي القيامة وقبر مريم والطور وبيت لحم.

Colin: les lieux Saints. P-34.

Cité Par Wadding. Annales Minorum an 1343 no 24. 1344 n o 10 et Passini

(٣) أحمد دراج - الممالك والقرنج في القرن التاسع الهجري. ص ١٣.

(٤) نفس المصدر ص ١١٧ (من مرسوم جقمق)

(٥) نفس المصدر - ص ١٧٣ - ١٧٤.

ويتضح مما ذكر أنه قد بقي من الفرنجة في الأرض المقدسة بعد طرد الصليبيين منها، جالية دينية من الرهبان والراهبات الفرنسيين. ويخص عمل هؤلاء المبشرين الدينيين في بلاد الشام، في عهد المماليك بالأمور الآتية :-

١ - نشاط ديني بين الأوساط المسيحية على اختلاف كنائسها، لا في القدس وحدها، وإنما في كل سورية، إذ أن حرية التنقل كانت ممنوحة لهم. ومن ثم جرت محاولات منهم لاجتذاب الطوائف المسيحية المنشقة عن كيسة روما إلى الكاثوليكية، وذلك عن طريق تعليم أبنائهم اللغة اللاتينية، وأصول المذهب الكاثوليكي، وعن طريق الوعظ بين شبابهم وكبارهم، وبخاصة بين الموارنة والروم.

٢ - رعاية شؤون الحجاج الأوربيين، وتسهيل أمورهم، وتقديم الضيافة لهم، والإحسان إليهم، وتيسير سبل زيارتهم لجميع الأماكن المقدسة في فلسطين

٣ - التبشيري الموارنة في جبل لبنان بخاصة، إذ أن هؤلاء كانوا أقرب الطوائف الدينية في سورية إلى الكاثوليكية، والعمل كوسطاء بينهم وبين البابا. وفي الواقع لقد جرى التقارب بين الموارنة والفرنجة منذ العهد الصليبي، وظلت الصلة قائمة بينهم وبين الكنيسة البابوية عن طريق الرهبان الفرنسيين، حتى أنهم كانوا يطلبون من البابا تثبيت بطريركهم على كرسي أبطاكية كليا توفي مطران وتلاه آخر. وكان الشخص الذي توكل إليه هذه المهمة هو رئيس الرهبان الفرنسيين<sup>(١)</sup>. كما أن هؤلاء الرهبان كانوا يعلمون أولادهم، ويسمحون للنساء منهم بالدخول في رهبنتهم، ومن أشهرهم ابن القلاهي (أسقف قبرص الماروني، والمتوفى عام ١٥١٦م)<sup>(٢)</sup>.

(١) الدوي - تاريخ الطائفة المارونية ص ١٤٦ - رستلهوير - مترجم - ص ٨٠

(٢) الدوي - تاريخ الأزمنة ص ٢١٤.

٤ - تأدية أعمال سياسية خاصة، تخدم مصالح المسيحية الأوربية وأطماعها بالشرق. فهؤلاء الرهائن تطوّر بهم الأمر، فخرجوا عن حدود رسالتهم الدينية، وأصبحوا دعاة وحداماً للفكرة الصليبية. فكانوا يقومون بتيسير لاتصال بين البابوات وملوك الفرنجة، من طرف وملوك الحبشة من طرف آخر، وذلك عن طريق الرهائن الأحباش المقيمين معهم بالقدس<sup>(١)</sup>. كما كان مهم الرسل والسفراء إلى ملوك الحبشة، للاتفاق على تنفيذ المشروعات الصليبية<sup>(٢)</sup>. مهمهم قد تخفوا إذن في مسوح الرهائن للتحسس والتأمر على الدولة المملوكية، فليس غريباً وقد اتخذوا هذا الطابع السياسي أن تنظر إليهم السلطات المملوكية كممثلين لطوائف الفرنج لديها، وتطبق عليهم مبدأ المسؤولية الجماعية الذي كانت تطبقه كذلك على قاصد الفرنج وتجارهم في مصر والشام، عندما كان الأوربيون وقراصنتهم يهاجمون سواحل الدولة، ويغيرون على ممتلكاتها، أي أنها كانت تقبض عليهم وتهدهم بإغلاق كيسة القيمة في وجوه حجاجهم، وتتخفظ على أموالهم مثلما كانت تفعل مع التجار الفرنج وقناصلهم.

٥ - حماية الأماكن المقدسة، التي تم تثبيتهم فيها، ومحاولات لانتزاع أخرى إذا ما أتيحت الفرصة لهم. ولقد اتسم القرن الخامس عشر السابق للضم العثماني لسورية بنزاع حاد، قام بين هذه الطائفة الدينية وبين اليهود، حول تملك أحد الأماكن المقدسة على جبل صهيون، وهو ما يسمى بقبر النبي داود<sup>(٣)</sup>. وتعدى هذا النزاع الحدود المحلية، واكتسب طابعاً سياسياً دولياً،

(١) De La Roncière: la Découverte de L'Afrique L PP- 59 - 60

(١)

(٢) Kammerer: la Mer Rouge... L PP- 305 - 310

(٣) أحمد دراج - الممالك والفرنج ص ١٢.

(٣) يرجع إلى أحمد دراج - المصدر السابق ص ١٣ - ١٤.

لقد كان هذا المكان في بادئ الأمر بيتاً لوالد يوحنا مرقس، أحد تلاميذ السيد المسيح. وكان يتألف من طابقين، في الطابق العلوي منه قاعتان، قاعة غربية وهي التي كانت تعرف بالعلية والتي تتناول فيها السيد المسيح العشاء الرباني الأخير =

إذ استجذت الأخوة الفرنسيسكانية بالساوات وامراء الفرنج وملوئهم. وانبرى هؤلاء لمساندتهم، وبالمقابل عملوا على اضطهاد اليهود في ممالكهم، وتوقيع الغرامات عليهم. وانتهى الأمر بأن أعلن السلطان المملوكي «جقمق» حسماً لهذا النزاع، وحرصاً على مكانة الأماكن المقدسة إخراج الطائفتين من المكان المتنازع عليه، وإعطاء رعايته للمسلمين، وتحويله إلى مسجد في سنة ١٤٥٢م. ولم يسكت الرهبان الفرنسيسكان على هذا الإجراء، بل حاولوا إثارة الموصوغ مرت عديدة في عهد السلاطين الذين تلووا إلا أنهم لم يفلحوا في الحصول عليه<sup>(١)</sup>.

ولقد استعلوا في سنة ١٤٨٩م، حادثة الأمير العثماني «جم»، ومطالبة السلطان «قايتباي» البابا بتسليمه له، ليقبضوا كيسة محدثة لهم بالقرب من

= الذي يرمز عند المسيحيين إلى سر القربان المقدس، وقاعة شرقية تعرف بقاعة «خواريين»، إذ أنها شهدت إجتماعهم بهم بعد قيامه من القبر. حسبها تذكر الرواية المسيحية - واجتماعهم فيها بينهم فيما بعد. ومن هنا جاء نقديس المسيحيين لهذا المكان، وبخاصة الكاثوليك، فأقاموا بالعلية كيسة عرفت بكنيسة عليّة صهيون، لآمر رعايتها كما رأينا إلى الرهبان الفرنسيسكان سنة ١٣٣٥م. أما الطابق الأرضي من هذا البيت، فكان يوجد في جهته الشرقية قبو يصم قبرا طل مجهولاً، غير أن روایت اليهود أحدث ترى من القرن الثاني عشر على أن هذا القبر لسي داود. وأخذ هؤلاء يطالبون بتملكه في القرن الرابع عشر، وبحجوا في الوصول إلى مطلبهم في عهد السلطان المؤيد سنة ١٤٢٠م، وبرساي سنة ١٤٢٩م. إلا أن الرهبان استطاعوا استعادته منهم عقب كل مرة، حتى حوله جقمق إلى مسجد صهيون.

(١) المصدر السابق - ص ١٤، وص ٧٧ - ٧٨ إن تحويل القبر إلى مسجد، يقوم على أساس من الواقع المستند من تاريخ هذا المكان في أواخر القرن الثالث عشر لحي عام ١٢١٧م، سقطت كيسة صهيون التي كان قد أقامها البيزنطيون في هذا المبنى في القرن الرابع. ولم يبق من الهدم سوى القبر الذي يوجد به قبر داود وترتب على سقوط الكنيسة إهمال المسيحيين لهذا المكان الذي هذا مزاراً للحجاج فقط، ودفع ذلك الإهمال المسلمين إلى العناية به وتحويله إلى مسجد، وقد أشار إلى ذلك أحد حجاج الفرنج Ricold De Monte Groco، في أواخر القرن الثالث عشر. وعندما سمح للفرنسيسكان ببناء الدير، أزالوا القلة واتخذوا من القوم مستودعاً.

دير صهيون، فوق المكان الذي يرمعون أن به مقاما للسيدة مريم<sup>(١)</sup>. ولما كانت الكنيسة محدثة<sup>(٢)</sup>، فقد تقرر هدمها، وألزم رئيس دير صهيون بتنفيذ ذلك<sup>(٣)</sup>. وإن ملكية الأماكن المقدسة هذه، وحديثها والإشراف عليها، لعبت دوراً خطيراً أيام الدولة العثمانية، في العلاقات بين هذه الدولة والدول الأوروبية، حتى أنها تمجرت في أزمة سياسية عميقة، كان من نتائجها «حرب القرم» المشهورة في القرن التاسع عشر.

ومهما كان من أمر معاملة السلطات المملوكية الحاكمة للرهان الفرنسيكان، فإن هؤلاء لم يخادروا أملاكهم، بل بقوا فيها مشاهرين على القيام بنشاطاتهم المختلفة، مهما لقوا من الأذى في سبيلها. ولقد نعت رهبنتهم وقويت، وامتدت على كل الخوص الشرقي للبحر المتوسط<sup>(٤)</sup>. وغدا آباء الأرض المقدسة - كما سماوا - هم الممثلين الوحيديين للكاتوليكية في الدولة المملوكية. ولقد بدت هذه الرهنة نوعاً من الدولة معترفاً بها من البابا ومن الدول الأوروبية المسيحية، وإلى حد ما من الدولة المملوكية. وكان على رأسها الرئيس الأعلى لها، الذي يحمل اسم «حارس جبل صهيون»، أو الورديان Guardian، كما أطلق عليه العرب. ولقد أسس هذا الأخير طائفة «فرسان القمر المقدس» وكان له الحق في بعض الإمتيازات، فالمركب الذي

(١) أحمد دراج - الماليك والفرجة... ص ١١٣. إنه المكان الذي عاشت به السيدة

مريم الأعوام الأربعة عشرة التي أعقبت رفع ابنها إلى السماء، إلى حين وفاتها

(٢) إن بناء الكنائس المحدث في بلاد الإسلام أمر لا يجيزه الشرع، بحقتضى عهد

عمر بن الخطاب لطريق بيت المقدس، زمن الفتح العربي، ولا يسمح بعبارة القائم

منها إلا أهل هيئة ما كانت عليه أولاً، وبالقدر الذي يحمطها ويسمها من السقوط

(القلقشندي - صبح الأعشى ج ١٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ترنوا - أهل الذمة في

الإسلام، ترجمة الدكتور حسن حشش ص ٩ - ١٨) وبالنسبة إلى الرهبان، جرت

العادة ألا يقوموا بأي ترميم لكنائسهم، إلا بعد استصدار مرسوم سلطاني وفتاوى

وحجج شرعية من فصاة القدس وفقهائها، فبغير لهم ذلك وتكذون به.

(٣) أحمد دراج - المصدر السابق ص ١١٨.

(٤) Collin: les Lieux - Saints. P 198

(٤)

تحمله ترفع علمه، وهو صليب القدس الأحمر على أرض بيضاء، ونُحى عند دخول المركب المياء<sup>(١)</sup> وعلى الرغم من ملاحقة الدولة المملوكية لهم بين آونة وأخرى، فإنهم كانوا يتمتعون بحقوق وإمتيازات عديدة، تكفل لهم حرية لعقيدة والأمان لأرواحهم وأملاكهم، وتعفيهم من بعض الأتاوات والرسوم<sup>(٢)</sup>، حتى أن الطوائف المسيحية الأخرى المقيمة في القدس طالبت بمساوتها بأفراد هذه الطائفة في أواخر عهد المماليك، مثل رهبان الخرحا (الكرج)، والملكانيين، واليعاقبة، ولأرمن، والخوشر، والقبطة<sup>(٣)</sup> وفعلاً أصدر الفوري مرسومه، المؤرخ في ٦ محرم سنة ٩١٩هـ، (١٧ آذار سنة ١٥١٣م)، لتحقيق تلك المطالب<sup>(٤)</sup>.

ولقد وصل عدد هؤلاء الرهبان في مطلع القرن السادس عشر (١٥١٠م)، إلى عشرين راهباً، في ديرهم في القدس، وكانوا يملكون مالا وتحفاً تقدر قيمتها بتسعة آلاف دوكات<sup>(٥)</sup> وكان لهم مترحم يأخذونه دائماً من

(١) Collin. Op. Cit. P. 199

(١)

(٢) Risani: Documenti e firmanti. XXV Documento. PP. 290-317

(٢)

• Castellani Catalogue Des Firmanti ed essi Documenti legali emanati in lingua arabe e Turco  
Concernenti i santuari Proprieta, i Diritti Della Custodia di Terre - Santa n o 66

مرسوم السلطان خشمقدم، في صفر سنة ٨٦٩هـ.

(٣) أحمد دراج - المصدر السابق ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٤) Van Berchem: Matériaux Pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum 2ème Partie. Syrie (٤)

Du Sud. Jérusalem. L. Feest, II. n o 106

ريص المرسوم على إعفاء الطوائف المذكورة من دفع الرسوم المقررة التي كانت تحبى عند دخولهم فلسطين، سواء في باب أو عرة أو اللد، وعند زيارتهم لكعبة القيمة وغيرها من الأماكن للقدسة، وألا يطالبوا بدفع موجب أو أية أتاوات ومقررات، ومنع من يتعرض لهم مادي أو مكروه، أو يحدث عليهم حادث، أو يجدد عليهم مظلمة (دراج ص ١٥٤).

(٥) أحمد دراج - المصدر السابق ص ١٤٣.

الموارنة<sup>(١)</sup> يتعاطى أسباب مصالحهم، ويقضي حوائجهم، ويخدمهم<sup>(٢)</sup>. وكان هؤلاء الفرنسيون يعتمدون في الواقع على حماية البندقية لهم، لما كان لها من نفوذ تجاري في الدولة المملوكية، وعلاقات دبلوماسية معها.

وعندما ضم السلطان سليم الأول سورية، ودخل القدس، لا بد أن رئيس الرهينة قد قدم له فروص الولاء، وطلب منه تأمينه وتأمين رهنته، وإن لم يصلنا شيء ثابت عن هذا الموضوع، ولا سيما حول الأماكن المقدسة والإقامة فيها<sup>(٣)</sup>. ولكن من المؤكد أن رهنة الأرض المقدسة ظلت قائمة في سورية، وظلت تؤدي جميع وجوه نشاطها التي مارستها إبان العهد المملوكي إلا أن قضية حماية الأماكن المقدسة وملكيته، اتخذت في القرن السابع عشر طابعاً دولياً، وأصبحت عنصراً أصيلاً في المفاوضات التي أجرت الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية، وكان مجال التدخل فيها واضحاً وقوياً ويرجع ذلك، بالإضافة إلى مطامع الدول الأوربية، ورغبتها في تثبيت نفوذها في الإمبراطورية العثمانية، إلى ضعف نفوذ الرهبان العربيسكان، وعدم تحكمهم من مقاومة التيارات الجديدة المهاجمة لهم، والمسببة إليهم. وأهمها:-

١ - قوة الإكثيروس الرومي - الميليني ونفوذه في الدولة العثمانية، منذ فتح القسطنطينية، وامتداده على بلاد الشام - فالمللة المسيحية الرئيسية المعترف بها من العثمانيين، كانت الملة الرومية الأرثوذكسية، ولبطريرك الرومي - وهو يوناني الأصل - هو البطريرك الأعلى للمسيحيين، وترتبط به البطريركات الثلاث في الإسكندرية والقدس وأطاكية. ولقد أكد بطريرك القسطنطينية، بعد الضم العثماني لبلاد الشام، الصفة اليونانية المحتة لمنصبه، بأن أصدر

(١) السويبي - تاريخ الطائفة المارونية ص ٣٧٨ - الهامش - دراج ص ١٦٩ - ١٧١ (مرسوم جقمق عام ٨٥٠هـ).

(٢) أحمد دراج - ص ١٧٠ (مرسوم جقمق عام ٨٥٠هـ). وكان يعرف التركية ولعربية واليونانية والإيطالية. - 141. P. 141.

(٣) ليس بعيد أن تكون تلك الرهنة قد عملت بالتعاون مع طائفة فرسان القديس يوحنا ضد السلطان سليم، ولو أن ليس هناك ما يثبت ذلك.



«جرمينوس» (١٥٣٤ - ١٥٧٩م)، قراراً بالآحاد يحكمه الوصول إلى الأسقفية الكبرى، إذا لم يكن يونانياً. بل إن البطريرك Paisios (١٦٤٥ - ١٦٦٠م)، مع معاً نانا الحياة الديرية على سكان البلاد من الروم، وهدفه من ذلك منحهم من الأسقفية، لأن الأساقفة يتخبون عادة من القساوسة الرهبان. وهكذا أصبح للكنيسة الرومية في «اصطبول»، وهي عدو لدود للبابوية، سيطرة حقيقية دبية سياسية في الإمبراطورية العثمانية، وبذلك طغى الروم في القدس على غيرهم من الطوائف، وبخاصة بعد تأسيسهم في سنة ١٥٣٤م أحواض القبر المقدس للروم الأرثوذكس فيها.

٢ - حروب لدول الأوربية الكاثوليكية ضد الأتراك العثمانيين، وفقدان بعضها، وبخاصة البندقية التي كانت تحمي الرهنة، كثيراً من نفوذها وقوتها السابقين. ويمكننا أن نربط هذه الحروب المشروعات الصليبية<sup>(١)</sup> التي احتضنها أمراء أوربة ومدوكها والناضد الدولة العثمانية، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بحجة استعادة الأرض المقدسة، والتي لا بد أن أصداها، وأحياناً خفياها، قد وصلت إلى أذن الدولة العثمانية. فروح العدو الأوربية، هذه التي كانت تظهر عملياً بحرب شبه مستمرة مع الدولة العثمانية، كانت تسيء إلى الرهبان الفرسيكان في القدس ولبان، وسائر بلاد الشام، فتثير السلطات الحاكمة والأهالي عليهم، وتعملهم دون نصير أوحام، مما كان يؤدي إلى استغلال الروم وبقية الطوائف في القدس للأمر، فيعملون على السيطرة على الأماكن المقدسة، وإبعاد الفرسيكان عنها. ففي سنة ١٥٣٧م، والحرب دائرة مع البادقة، تلقت سلطات القدس أمراً بالقض على رهبانهم في جبل صهيون، والقبر المقدس، وكنيسة بيت لحم، وسجنوا في برج البيزين، ثم نقلوا إلى دمشق لثلاث سنوات<sup>(٢)</sup>. وعندما

(١) يرجع إلى لوتروب ستودارد - حاصر العالم الإسلامي - ترجمة عجاج بوجس، وتعنيق شكيب أرسلان ج ٣ ص ٢٣٤ وما بعد.

Djurnal: Cent. Projets de Partage de La Turquie.

(2) Chénau: Voyage D'Armen. Introduction. P- XLII

(٢)

كرر الحادث في عام ١٥٧١م، وأخذوا أسرى إلى دمشق، فإن الروم استولوا على الأماكن الرئيسية التي كانت بيدهم في كنيسة القيامة<sup>(١)</sup>.

٣ - الأحوال السيئة التي تزدت بها الدولة العثمانية في القرن السابع عشر، وضعف السلاطين مما أصبح المحال واسعاً لتدخل الوسطاء، والمتوسلين، والخرم في شؤون الدولة، وتسييرها بحسب الأهواء الدخلية والخرجية، والاستفادة مادياً من المنازعات المثارة بين الرهائن اللاتين، ولطوائف الأخرى في بيت المقدس.

٤ - شعور السلطات الحاكمة المركزية والمحلية، بأن الأماكن المقدسة مورد رزق ثمين، أولاً من ناحية الحجاج الغربيين والرسوم التي يدفعونها أثناء زيارتهم<sup>(٢)</sup>، وثانياً من ناحية الماورات التي يمكنهم أن يقوموا بها بين الرهائن اللاتين والروم والأرمن. فإغصاب أحد الفريقين بشراع ما يملك، يعني إلزامه على شراء ما حصل عليه الفريق الآخر بأعلى ثمن، وهكذا دواليك

وفي الحقيقة بفتح الصراع حول الأماكن المقدسة - وهي القصة الأولى التي تهم الرهبنة الفرنسيسكانية - منذ عهد السلطان سليمان القانوني، إذ عاد الرهائن إلى المطالبة بقبر النبي داود الذي حول في سنة ١٤٥٢م إلى

(١) D'Arbeux II, PP: 120 - 121

(٢)

(٢) لقد صدر أمر من السلطان بتاريخ ٢٣ حادي الأول سنة ٩٥٩هـ (١٧ أيار - مايو سنة ١٥٥٢م)، يطلب من والي دمشق عدم إجبار الحجاج عن دفع عائدات أو رسوم أكثر مما كانوا يدفعون في الماضي أو أكثر مما هو مبين في السجل العام. إذ أن قاضي القدس أخذ يجمع بارة من كل حاج مسيحي على باب كنيسة القيامة باسم «مهر آفجة سي» كما أن حارس الباب الذي يتبع حامية القدس كان يأخذ كذلك بارة من كل مسيحي يأتي إليها.

U. Heyd. Ottoman Documents on Palestine. No 124, P: 182

ويؤيد هذا القول السائح «غريمان أفعار» Green Aftagart الذي قام برحلته بين ١٥٥٣-١٥٥٤م.

Relation De Terre - Sainte, édité Par J. Chavaron. PP: 77 - 80

مسجد، وألحوا على ملك فرنسا بالتوسط لهم<sup>(١)</sup>. وقد تنى الملك فرانسوا الأول المشروع، وراسل سليمان القانوني هذا الشأن في سنة ١٥٢٨ م. ورفض السلطان الطلب إلا أنه أظهر في نهاية رسالته إلى ملك فرنسا حمايته لهؤلاء المبشرين، وسماحه لهم بالاحتفاظ بالأماكن الأخرى غير المسجد، وبترميم أسوارها ونوافذها<sup>(٢)</sup>. واستفاد الغريغوريون (الأرمن) من هذا الرفض، ليضعوا أيديهم في نفس العام على بعض الأماكن المقدسة، التي هي بيد اللاتين<sup>(٣)</sup>. وسمى البيل البندقي في سنة ١٥٣٦ م للحصول على فرمان لصالح عمهيه رهان الأرض المقدسة ضد أطماع المريغوريين واليهود، الذين اتحدوا لیتزعوهم منهم ملكية جبل صهيون<sup>(٤)</sup>. وإذا كان اللاتين قد نجحوا حتى سنة ١٥٣٦ في الاحتفاظ بها كان لهم، فهذا لا يرجع إلى نفوذ بيل البندقي فقط، وإنما إلى مساعدة إبراهيم باشا الصدر الأعظم الذي كان بندقي الأصل، وسقط على أهل وطنه الأصلي. ولكن إبراهيم باشا يقتل في سنة ١٥٣٦ م، وتقوم الحرب بين الأتراك والباقية عام ١٥٣٧ م، ويسجن الرهان اللاتين ويستولي المريغوريون على طريق الحلجلة (سنة

(١) كان رجال رهبنة الأرض المقدسة، يعتمدون على البندقية في حمايتهم، إلا أنهم كانوا يستجدون بكل ملوك أوربة عندما يحيق بهم خطر وقد شرعوا يستعشون بفرسة منذ نهاية القرن الخامس عشر، وأوائل السادس عشر، وكان ملكها آنذاك لئس الثاني عشر، الذي كان كسله يحتضن مشروعات صليبية واسعة وقد رجب هذا الملك بالتوسط هم لدى السلطان قسوة الغوري، لاسيما أن القصة تخص الأماكن مقدسة فقد وجد فيها نقطة ارتكاز ريبا تعيد إلى فرسة مكانتها الدينية التي كانت تتمتع بها زمان الحروب الصليبية، بوصفها الدولة التي قامت بالدور الأكبر في تلك الحروب ونفس الوقت يمكن أن تنزع من الباقية والحنويين حتى حماية المسيحيين اللاتين بالأرض المقدسة، ذلك الحق الذي كانتا تتمتعان به في القرن الخامس عشر على وجه التحصيل (دراج ص ١٥٠).

(٢) De Tsch. III. PP- 325 - 327 - Chénier. I. PP- 129 - 131

(٣) Colla. Op. Cit. P: 53

(٤) Castellan. Op. Cit. No 84

١٥٤٠م<sup>(١)</sup>. وهنا تظهر فرنة لتمثل دور الحماية للرهبان الفرنسيسكان، أو بمعنى أوسع للمسيحية اللاتينية في الدولة العثمانية، بدلاً من السندقية. وساعدها على ذلك علاقاتها الطيبة مع الأتراك بعد عقد معاهدة ١٥٣٥م. ويؤكد «دوروزاس» أن السد الأخير من المعاهدة، هو اعتراف ضمني من قبل السلطان العثماني بحق ملك فرنة، في التحدث باسم الدين المسيحي الكاثوليكي. فقد نص البند على إمكان استعادة البابا من الإمتيازات الممنوحة لملك فرنة، في بحر ثمانية أشهر من عقد المعاهدة. وبالفعل فإن البابا قبل مسحة السلطان العثماني هذه، وأرسل سفيراً ليقم بالقرب من الباب العالي. فظهر ملك فرنة الذي تم الأمر بوساطته وكأنه الممثل الحقيقي للدين الكاثوليكي، وحامي حماه<sup>(٢)</sup>. ويدعو أن رهبنة الأرض المقدسة قد فُرت البند هذا بالروح نفسها، وربما كذلك وزراء الباب العالي، ولا سيما أنه قد ارتبط في أذهانهم بمطلب فرنة في سنة ١٥٢٨م بإعادة قبر النبي داود إليهم<sup>(٣)</sup>. وهكذا ربطت هذه الرهبنة نفسها تدريجياً بفرنة، بعد أن كانت ملتصقة بالسندقية، على الرغم من أن معظم رجائها من إيطالية الوسطى والجنوبية، ورجت فرنة لهذا الارتباط، وأخذت تسعى حثيثاً للدفاع عن مصالحها. وبالمعل استطاع المندك فرانسوا الأول بمساعي سفيره في اصطنبول، من الإفراج عن الرهبان المسجونين في دمشق<sup>(٤)</sup> والحصول لصالح اللاتين على فرمانين<sup>(٥)</sup>، كما تمكن حارس الرهبنة

(١) Ibid. No. 93, No 95- Collin: P: 83.

(٢)

(٢) يطلق سليمان في رسالة منه إلى فرانسوا الأول على هذا الأخير لقب «الوسيط وحامل لواء السلام في جميع أهبال أمة المسيحيين ونصرانها». كما يسميه ورئيس المسيحيين.

le Supérieur de Jésus.

- Charnière: I. P: 408

(3) P. De Rauess. L PP: 43 - 48

(٣)

(4) Collin: P: 83

(٤)

(5) Castellan. No 93 - No 94

(٥)

من الحصول على تصريح بترميم القبر المقدس، وإصلاح قبة الكيسة<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من تسابق فرنسة والبندقية لحماية أفراد رهبنة القريسيكان في القدس، ومعها الأماكن المقدسة، فإن الغرامات فرضت عليهم سنة ١٥٤٧م<sup>(٢)</sup>، بل صدر أمر في سنة ١٥٥٩م، بطردهم من دير صهيون الذي أقاموا فيه منذ سنة ١٣٣٥م<sup>(٣)</sup>، بحجة إهانتهم قبر النبي داود، وحمايتهم بعض الرجال المشكوك بأمريهم<sup>(٤)</sup>. ولقد أثار هذا الأمر المسيحية الغربية، وطلب البابا جول الثالث، من الملك هنري الثاني، ملك فرنسة، التدخل، وقامت مساع من بيل البندقية، وقصلها في سورية (لويجي مالبيري)، ومن الملك حنا الثالث البرتغالي، ولكن لم تنجح، إذ اضطر رجال الدين الفرنسيكان لسكنى البيت المجاور للدير المسمى «العرن» ثمان سنوات كاملة، وفي سنة ١٥٥٩م، انتقلوا إلى ما يسمى «دير المحلص» في دحل المدينة، وتفقوا مع الموارنة في القدس على أن يشترك هؤلاء معهم في إقامة شعائهم الدينية في كيسة الدير<sup>(٥)</sup>. وحول دير صهيون إلى مسجد كبير،

(١) Ibid, No 122

(٢) بحجة أن الرهبان يحشون لديهم أسلحة لتوزيعها على المسيحيين، وأهم يسمحون بإدخال النساء إلى دبرهم أثناء القيام بالطقوس الدينية، كما أنهم حددوا بناء الدير دون إذن، وركب وردبانهم فرساً وقد حاول الوردبان بعد هذه المرامات الاتصال بالسلطان سليمان في حلب، ليحال لمرماناً بتثبيت رهبته في الدير.

Chezeau: Voyage d'Armenie. PP. XLIII - XLIV

(٣) إن الدوسي يؤكد في تاريخ الطائفة المارونية (ص ١٦٧م)، وفي تاريخ الأرمن (ص ٢٦٢) إن السنة التي ابتدأ الرهبان فيها بالإقامة في حلية صهيون هي سنة ١٣١٣م، لا ١٣٣٥، والأصح هو التاريخ الأخير، لأن الاتفاق بين المياليك وملك نابولي لم يتم إلا في سنة ١٣٣٤م.

(٤) Chezeau, Op. Cit. PP. XLIII - XLIV

(٥) اندوسي - تاريخ الطائفة المارونية ص ١٦٧م. لأن الموارنة كانوا في ذلك الوقت قد أصبحوا جماعة قليلة وقد تم الاتفاق بينهم وبين القريسيكان، أنه إذ انقلب السلطان على رهبان الأفرنج، فإن الكيسة (دير المحلص) تبقى مستمرة بيد الموارنة.

هو مسجد النبي داود الكبير<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن، فإن فرنسة والبندقية أخذتا على عاتقهما في القرن السادس عشر، الدفاع عن الرهبان الفرنسيين، وحمايتهم وحماية ملكيتهم لبعض الأماكن المقدسة، حتى أن أسقف إكس سفير فرنسة في اصطنبول، كان يرى أن هدف فرنسة الأول من التحالف مع الدولة العثمانية، هو الحفاظ على الأماكن المقدسة، وتأمين وصول الحجيج المسيحيين الأوروبيين براً وبحراً<sup>(٢)</sup>. وعندما سجن الرهبان بعد معركة ليبانتو، فإن سفير فرنسة هو الذي سعى للإفراج عنهم، وإبعاد مضايقات السلطات العثمانية لهم<sup>(٣)</sup>. وحينما أصبح «دوبريف» سفيراً لفرنسة في القسطنطينية، فإنه أظهر من النصر لهم، والدفاع عن الأماكن المقدسة، ما شهد له به كبار رجال الدين اللاتين في اصطنبول<sup>(٤)</sup>. واستطاع في سنة ١٦٠٤ م، أن يتترع من السلطان العثماني بنداً خاصاً في الإمتيازات لصالحهم. فقد جاء في السند الخامس منها، وأنه من أجل شرف هذا الإمبراطور (ملك فرنسة) وصدائقه، نسمح لرجال الدين المقيمين في القدس وبيت لحم، وغيرها من الأماكن الواقعة

(١) U. Heyd. Op. Cit. PP. 177 - 178. No 97, No 118.

(١)

يذكر «أوربيل هايد» أن فرماناً صدر في (سنة ٩٥٦ هـ - ١٥٤٩ م)، بمنح الفرنجة من الإقامة قرب النبي داود. وقد أشير إليه في فرمان آخر، صدر في (٨ شوال في سنة ٩٥٩ هـ - ١٥٥٢ م)، ويأمر جميع الرهبان وغيرهم من الفرنجة بالخروج من قرب القبر ومسجده. كما يدعو في نفس الوقت الشيخ ودراويش للإقامة في الخلوات تحت المسجد. ونعود الإشارة إلى هذا الأمر في فرمان الصادر في (جمادي الثانية سنة ١٠٢٢ هـ - آب سنة ١٦١٣ م) الذي يبين أن تلك الأمانة المسماة صهيون والحدائق المحيطة التي كانت بيد الفرنجة، قد أحلت من هؤلاء وأعطي حق الإقامة فيها إلى «قطب العارفين»، السيد الشيخ أحمد الدجاني، وصحت أمرته وقب الأمانة المحيطة.

(2) Mémoire De L'Ambassadeur de Noailles au Roi Charles IX. De Testa. I. P. 99 -- Chénier. II. PP. 253 - 254. N.

(3) Deshayes. P. 311

(٣)

(4) De Testa. III. P. 331 -- Allegation 22 Décembre 1604

(٤)

تحت طاعتنا، والعاملين على خدمة الكنائس المبينة فيها منذ القديم، أن يتنقلوا دون أي إزعاج، وأن يستقبلوا استقبالا حسنا، وأن يحموا، وتقدم لهم المساعدات للسبب المذكور<sup>(١)</sup>. وأيد هذا البند بخط شريف خاص، يوضح امتيازات وحقوق الرهبان الفرنسيكان، وذلك في نهاية أيار - مايو سنة ١٦٠٤م<sup>(٢)</sup>.

وفي الواقع لم تأخذ قضية الأماكن المقدسة، وإشراف الفرنسيكان عليها، شكلها الحاد، إلا في القرن السابع عشر، إذ تالت الخصومات بين الروم واللاتين والأرمن، حول ملكية كنيسة بيت لحم، وكهف الولادة. وساعد على تفجير الأمر ازدياد نفوذ الروم بفضل البطريرك «تيوفن» (١٦٠٨ - ١٦٤٤م)، ودوزيثيوس (١٦٦٠ - ١٧٠٧م). وقد كان الأول يكن للرهبان الفرنسيكان عداوة كبيرة، على الرغم من أنه ربي على أيديهم، حتى أنه أقسم بأنه لن يبدأ له بال حتى يطردهم من الكهف المقدس في بيت لحم. وكان إلى جانبه في المعركة بعض السلاطين وآل كويرلي، الورياء الذين بدؤوا يشعرون بتدخل الدول الأوربية في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، عن طريق رعاياها المدنيين والدينيين. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المترجمين الروم من أمثال «مافرو كورداتو» *Mavrocordato* و«بامايوتي» *Pamoyot*، قد لعبوا دوراً هاماً في هذا الصراع لصالح الروم. وهكذا طرحت مسألة الأماكن المقدسة لأول مرة على بساط الحق الدولي العام للدبلوماسية العالمية.

(1) de Testa, I, PP- 141 - 151, item. V

(١)

(2) De Testa, II, P- 313

(٢)

إن نسخة أصلية من هذا الخط شريف توجد في أرشيفات الإمبراطورية *Archives de l'Empire* ومعها حاشية بالفرنسية تلخصه وتكمل تاريخه (٣ أبريل سنة ١٦٠٤م). ويقول دوتيسا أن الخلاصة غير صحيحة والتاريخ مغلوط. وكذلك هناك خطأ في مخطوط ترجمة هذه الوثيقة المحفوظ في مكتبة الأرسنال في باريس، والذي يحمل تاريخ ١٠١٣هـ، وشباط سنة ١٦٠٥م.

ففي سنة ١٦٢٠م، أرسل «حارس الرهبة الفرنسيسكانية» إلى سفير  
فرنسة، يبلغه فيه أن الأرمن رفعوا القناديل والشموع التي أقاموها هم فوق  
مكان الميلاد. وبعث الملك لويس الثالث عشر رسالتين إلى السلطان،  
تطلبان منه إعادة حقوق اللاتين على القبر المقدس، وبيت لحم، وقبر  
العذراء<sup>(١)</sup>. ولكن الأمر بالنسبة إلى ملك فرنسة كان أخطر من ذلك، ولذا  
فإنه أرسل في نفس العام السيد «دييه دو كورميهان»، «للملاحظة تنفيذ المرسوم  
السابق، وليعاقب وقاحة الغاصبين - بحسب زعمه -، ويحمل إلى رجال  
الدين اللاتين الراحة والطمينة، اللتين يأملونهما من سلطة ملك فرنسة»<sup>(٢)</sup>.  
ولقد دخل «دييه» إلى القدس باحتفال كبير إلا أن الأمر لم يعجب حاكم  
القدس، فبدأ بمضايقاته له، حتى اضطر السفير الفرنسي فوق العادة إلى  
الهرب<sup>(٣)</sup>. وعلى الرغم من ادعاء مؤرخي فرنسة بأن هذه الريبة كانت «تثبتنا  
لنفوذها في الشرق، وتأميناً لتجاريتها فيه»<sup>(٤)</sup>، فإن الواقع يثبت أن مضايقات  
قاضي القدس للمعريسيكان لم تتوقف، حتى فكروا في سنة ١٦٢٣م بمغادرة  
المكان<sup>(٥)</sup>. وأمام هذا، سعى «دوسيزي» سفير فرنسة، لإقامة قنصل فرنسي  
دائم في القدس. وفعلاً سمح للقنصل «لامبرور» بالالتحاق بعمله،  
والتعرف على الخلاف بين المحليين والمسلمين، وبقية الطوائف المسيحية،  
وحماية الحجيج المسيحي وتأمينه. إلا أن مهمة «لامبرور» لم تكن أكثر نجاحاً  
إد قابص عليه هو وشاويش في دمشق، بحجة كونه من أنصار الأمير فخر  
الدين المعني، النائر على الدولة العثمانية والعاملين معه، ولم يفرج عنه إلا  
بأمر من السلطان<sup>(٦)</sup>.

(١) De Testa, III, P: 316

(٢) Deshayes, P: 1

(٣) Collin: OP. Cit. P: 72

(٤) Masson, P: 100

(٥) Collin: P: 72

(٦) Golubovitch: La Question des Lieux - Saints, P: 22



ويستتبع من ذلك أن السلطات العثمانية كانت تشك بتحركات القنصل الفرنسي، وسلوك الرهبان الفرنسيين، وتتحسس أن في الأمر شيئاً موحهاً ضدها، كما كان عليه الأمر زمن المماليك. فالمضايقات التي لقيها الرهبان والقنصل الفرنسي، لم تكن دونها سبب أو متحريض من الروم فقط، وربما كانت تستند إلى شعور بأن هذه العواصم الغربية لا تعمل لصالح الدولة العثمانية والإسلام، لاسيما أنه في هذا الوقت كان الأب جوزيف الكوشي مستشار ريشيو بومبر الصلور في أورنة، ضد المسلمين، ويدفع المسيحية الغربية لمحاربة الدولة العثمانية، واستخلاص الأرض المقدسة<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن التنازع ظل قائماً بين الروم واللاتين، لأن السلطان أصدر بتاريخ ١٦٢٥م، و ١٦٢٧م، و ١٦٣٠م، فرمانات تؤكد حقوق اللاتين في بعض الأماكن المقدسة<sup>(٢)</sup>. وكان الفرنسيون في هذا الوقت قد شرعوا يتمعدون تدريجياً من رغبة الفرنسيين، ويميلون إلى إحلال اليسوعيين مكانهم، فعادت البندقية إلى دور حمايتها السابق<sup>(٣)</sup>. واشتد الصراع في القسطنطينية بين سفراء الدول الكاثوليكية، وأحد كل سفير يبحث عن النجاح الشخصي للأمة التي يمثلها، ولا يرى غضاظة في عرقلة عمل السفير الآخر، ولو كان هذا ضد الصالح العام للمسيحية. واستفاد الروم من هذا الانقسام ليحققوا مآربهم في الأماكن المقدسة، وليصلوا إلى بغيتهم عن طريق إبراز وثائق<sup>(٤)</sup> تثبت أحقيتهم بتلك الأماكن. وعلى الرغم من أن فرصة

(١) لوثروب ستوارد - حاصر العالم الإسلامي ج ٣ ص ٢٦٠ - ٢٦٢.

(٢) De Testa. NL P: 317

(٣) Collin: OP. OL P: 75.

(٤) Ibid. P. 75-76

كان الأرمن صديقت غريموري يعمل مع تيثوفان على البحث عن الوثائق القديمة أو ترقيتها، وقد تمكنا من الحصول نتيجة لذلك على قرارات من قاضي القدس، يسمحان للروم بأخذ معنات باب معارة الميلاد في بيت لحم، ووضع أربعة مصابيح وشمعداين في المغارة. وقد تمكنا الأرمن كذلك (٣) قنصر من كنيسة العنبراء وأغلقوها بباب.

والنصبة والبندية بمعوا لإثبات زيف تلك الوثائق، وإعادة الأماكن المقدسة المنتزعة من أيدي اللاتين إليهم<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من أن البابا طلب في «مجمع البروباغندا» سنة ١٦٣٧م، من الملوك اتخاذ موقف جماعي يدعم مصالح الفرنسيين في الأماكن المقدسة، فإن الملوك الملتفتين إلى مصالحهم التجارية، كانوا يصمون آذانهم عن نداءات الرهبان في بيت المقدس، إذا لم تكن تتواءم مع تلك المصالح، أو مع سياستهم العامة. حتى أنه عندما قرر السلطان أثناء حرب كريت ذبح جميع المسيحيين، بما فيهم الفرنجة، ثم اكتفى بسجن رجال الدين الفرنسيين في الأرض المقدسة فقط، قبل أن اليسوعيين وتؤيدهم فرقة، كانوا وراء الخطوة الأخيرة، ليحلوا محلهم، وبخاصة أن معظم الفرنسيين كان هم من البنادقة والإسبان الأعداء اللدائن للأتراك<sup>(٢)</sup>. ومن الطبيعي أن يستغل الروم مرة أخرى هذه الفرصة، ليشتوا حقوقهم عن طريق اعتراف الملأ (القاضي) ببعض الصكوك التي ادعوا أنها أعطيت لهم من القديم، مثل ما يسمى «بصك محمد» أو «الوصية»<sup>(٣)</sup>،

(١) Collin, PP. 76 - 78 - Hammer IX, P. 407 - De Testa, I, PP. 317-318

برمان سنة ١٠٤٥هـ و ١٦٣٦م

لقد زيف الأرشمنديت هريموري مراسيم باسم السلطان سليم الأول (سنة ١٥١٧م)، وسليمان القانوني (١٥٢٦م)، وقدمها إلى السلطان مراد الرابع مع (٤٠٠٠٠) سيكان، ليحصل على ما يريد ولكن سفراء الدول صعدوا عليه حتى التجأ إلى دير الأرض المقدسة في بيرة (علطة)، واعترف أمامهم بما فعل Collin, P. 78.

(٢) Hammer, X, P. 113

(٣) Collin, P. 81 - Hammer, X, P. 420, Annexe

إن «الوصية» هو الصك الذي نسب إلى الرسول ﷺ، وأدعي بأنه قد صحه لرجال دين جبل سيناء. ولقد ظهر لأول مرة سنة ١٥٦٩م، وأظهر «نيشن Tyshen» عدم صحته، وأثبت أنه صك دواء الروم إلا أن الوثيقة اعتبرت القسطنطينية صحيحة، ويوجد لها ثلاث ترجمات. وهي ذات قيمة كبيرة تاريخية وسياسية. وقد قدم «هامر» ترجمة لها منقولة عن الترجمة التركية للنص العربي الذي حصل السفير الروسي «إيتالسكي» على نسخة منه. وأصل هذه الترجمة قائم في المكتبة الآسيوية في باريس كوثيقة هامة جداً في تزيح الكائنات الشرقية في تركيا. = Schnurer Bib.

وقرمانلي سليم الأول وسليمان القانوني، وعهد عمر بن الخطاب كأساس  
للفرمانين السابقين<sup>(١)</sup> وانتهى الأمر بأن حصل الروم على حق ملكية قبر  
العدراء، وساعد على ذلك وصول «دوزيوس» إلى الكرسي البطرقي في  
القدس، وكان رجلاً نشيطاً لا يفي عن التنقل بين القسطنطينية والقدس،  
للدفاع عن مصالح بطركيته، وكان متحالفاً مع مترجم السلطان الرومي  
ضد الفرنجيين، الذين شعروا بأنفسهم ضائعين إذ لا حماية تعطى لهم.

ولكن الأمر لم يطل، إذ قررت فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر  
أن تثبت الحماية الفرنسية للكاتوليك في الدولة العثمانية، أي أن تحول حالة  
الواقع إلى حالة حق، وأن تضمن هذه الحالة الثبات الذي يكون عادة  
للتشريع السياسي، أي أن يعترف لها رسماً باحتكار النفوذ الكاثوليكي في  
الشرق. لقد أهمل أسلاف لويس الرابع عشر المفاوضة مع الدولة العثمانية  
لهذا الغرض، وقبلوا حماية الكاثوليك ورجال الدين اللاتين، والدفاع عن  
الأماكن المقدسة كعبه ليسوغوا تحالفهم مع الأتراك أمام البابا وأوربة. فهم  
لم يطلبوا هذه الحماية كامتياز، وإن بقيت بين أيديهم سلاح دفاع ديني. إلا  
أن لويس الرابع عشر قرر تحويلها إلى أداة سياسية، ترضي طموحه للمجد  
ويحتل بها الإمبراطورية العثمانية، احتلالاً معنوياً، مثلما كان يسعى وزيره  
كولبير إلى سيادتها اقتصادياً. فهذا سيرفع اسمه فوق أسماء جميع ملوك أوربة،

Arabs. No 390, 391, 392, edit Arab et Latine =

وقد ذكر في نهاية الوثيقة أنها كتبت من قبل علي بن أبي طالب في مسجد  
الرسول ﷺ في السنة الثانية للهجرة، وفي (٣) من محرم والأصل مكتوب على  
(١٤) ورقة من جلد الطائف بلون أحضر، ومعطى بتريينات مذهبة، وجرت ترجمتها  
إلى التركية في شهر جمادى الأولى سنة ٩٧٧هـ (نوفمبر ١٥٦٩م) وقد ختمها الملا  
الأكبر محمد أفندي ووصفت في بيت المال. وفي الحقيقة ليس في كتب التاريخ  
الإسلامي القديمة ما يشير إلى تلك الوثيقة، أريشت وجودها.  
(١) إن عهد عمر بن الخطاب معروف وقائم، ولكن الفرمانين المنسوبين لسليم الأول  
وسليمان، فإنه لا وثائق معاصرة للسلطانين تثبت وجودهما، لا سيما وأن الأرمننديت  
هرغزوري نفسه اعترف بتزويرهما.

ويؤكد في أعين سلطان المسلمين نفوذ إمبراطورية المسيحيين<sup>(١)</sup>. وهذه المفهومات الحديثة، قدم السفير الفرنسي الجديد، «دونواشيل» مذكرته إلى الباب العالي التي تلخص مخطط لويس الرابع عشر في الشرق. وتضم البنود التالية من الناحية الدينية:-

١ - البند الأول: - استناداً إلى الصداقة القديمة، فإن امبراطور فرنسا هو حامي المسيحية بالقرب من سموه، ويطلب أن يبقى الدين المسيحي ممارسة حيثما هو ممارسة الآن في الامبراطورية العثمانية.

٢ - البند الثاني: - أن يحافظ على الأساقفة اللاتين - رعايا السلطان وغيرهم - في مناصبهم، وأن يعطوا الحرية في ممارسة دينهم.

٣ - البند الثالث: - أن يبقى رجال الدين الفرنجة الذين يخدمون كنيسة القيامة وغيرها من الأماكن المقدسة في ملكيتهم لتلك الأماكن، التي حافظوا عليها منذ قرون، وأن يكونوا تحت حماية امبراطور فرنسا.

٤ - البند الرابع: - أن تعاد إليهم الأماكن التي اغتصبها منهم الروم، ولا سيما المغارة التي ولد فيها المسيح، وطريق الحليجة وجميع ما كانوا يملكون.

٥ - البند السابع: - أن يبقى الكوشيون واليسوعيون وغيرهم من رجال الدين الفرنجة الذين قبلوا في الإمبراطورية احتراماً لجلالة الملك في أماكنهم، وأن يمارسوا شعائرهم بحرية، وأن يؤذن لهم بتعليم أولاد المسيحيين.

٦ - البند الثاني عشر: - أن يعفى رجال الدين في أي مكان كانوا من الإمبراطورية العثمانية من الجزية وجميع الضرائب العامة الأخرى، العادية وغير العادية<sup>(٢)</sup>

ولكن الدولة العثمانية ماطلت في مفاوضاتها مع السفير الفرنسي ثلاث سنوات كاملة، وعندما وافقت على تجديد الامتيازات في سنة ١٦٧٣م، فإنها

(١) P. De Rauze, L P: 82

(١)

(2) Ibid.

(٢)

تنامت أو أهملت معظم الطلبات السابقة، ولم تعمل سوى أنها أعادت البند الخامس الذي كان قد ورد في امتيازات سنة ١٦٠٤م، مع بعض الإضافات<sup>(١)</sup>.

ولم تمنح امتيازات فرصة جديدة في إضعاف نفوذ الروم، بل يرى أن البطريرك الرومي، يستطيع في سنة ١٦٧٥م، الحصول على براءة من السلطان محمد الرابع، تمنح الروم الملكية التامة لجزء من كنيسة القيامة، مقابل دفع مبلغ سوي قدره (١٠٠٠) قرش لصالح مسجد السلطان أحمد<sup>(٢)</sup>. ودخل رجال الدين الروم إلى الكنيسة، وخلعوا الطاموس اللاتينية، والثريات الثمينة التي كان الأمراء والملوك الكاثوليك قد قدموها هدايا وغسلوا المصل بالماء والصابون<sup>(٣)</sup>، وأعلنوا أن «الأحوة الصغرى لا يملكون شيئاً». ولقد أثار الحادث كنيسة روما والدبلوماسية الأوربية إلا أن جميع المفوضين فشلوا في إعادة الأمور إلى نصابها. وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية سمحت لفرنسة في سنة ١٦٨٦م، ببناء ثلاث كنائس في الدولة العثمانية، إحداها في مدينة حلب<sup>(٤)</sup>، فلأنها لم تثن عن موقعها بخصوص ملكية الأماكن المقدسة، بل إنها فضلت في سنة ١٦٨٩م، متاعه الحرب ضد النمسا،

(١) يرجع إلى امتيازات فرصة لسنة ١٦٧٣م في:

(1) D'Arvieux V, PP: 377-398.

البند (٤٠) إن جميع الأساقفة ورجال الدين الكاثوليك المرتطين بحدث فرصة، من أية أمة كانوا، وابتدئين يقيمون في حدود عملهم، لا يرعجون في ملكية الأماكن التي يقيمون فيها في جميع أنحاء بلادنا.

البند (٤١) - لا يرعج رجال الدين اللاتين الذين يقيمون حالياً في الأرض المقدسة، وينتمون بملكية كنيسة القيامة وجميع الأماكن المقدسة داخل القدس وخارجها، نفس الطريقة التي امتلكوها بها في الماضي ولا يصايقرون بأية مصادرة أو بلص، وإذا حدث أي أمر لا يمكن حله في مكانه، فإنه يرسل إلى بابا السعيد.

(2) Collin P: 89

(3) Ibid.

(4) Hammer, XH, P: 100

(٢)

(٣)

(٤)

على أن تقبل عرض النعمة في حماية كنيسة القيامة<sup>(١)</sup>. ولكن الدبلوماسية الفرنسية التي أحست بحاجة الدولة العثمانية لها في حروبها ضد التحالفات الأوروبية، تمكنت من الحصول في أواخر سنة ١٦٨٩م، على أمر بالتحقيق في حقوق الروم واللاتين<sup>(٢)</sup>. وفعلاً جرى التحقيق بحضور السفير الفرنسي «كاستانييرو شاتونوف Castagnères de Châteauneuf»، وتم الاعتراف بحقوق اللاتين، وصدرت براءة بذلك في سنة ١٦٩٠م<sup>(٣)</sup> تعيد لرجال الدين الفرنجة الملكية الكاملة لقني كنيسة القيامة، ونصف الجلجلة، وحجر التكريس Onction، ومغارة الميلاد، ومفاتيح كنيسة بيت لحم الثلاثة، وحق إقامة الصلاة على قبر المخلص، والأسبقية في إقامة الشعائر. وقد أكدت هذه البراءة في فرمان سنة ١٦٩٥م، وسنة ١٦٩٧م، وسنة ١٦٩٨م، وسنة ١٧٠٣م وتعتبر براءة سنة ١٦٩٠م، هي الأساس، الذي استندت إليه بنود المعاهدات والاتفاقات التالية بشأن الأماكن المقدسة، مثل بعض بنود معاهدة كارلوتز سنة ١٦٩٩م<sup>(٤)</sup>، وباروتز سنة ١٧١٨م، وامتيازات فرنسة سنة ١٧٤٠م. كما كانت تلك البراءة بدء التدخل الأوربي السافر في شؤون الدولة العثمانية باسم الدين، وحماية المسيحيين، والأماكن المقدسة. ولكنها مع ذلك لم تجمع مضايقات الروم للرهبنة الفرنسيسكانية، إذ أنهم استطاعوا تأخير إعادة بناء القبة الكبيرة في كنيسة القيامة، التي أخذت هذه الرهبنة تُصريحاً بترميمها،

(١) Collin: P. 63. Hammer X. II. PP. 291-293.

(١)

(2) Castellan: No 12 - De Testa. II. PP. 318 - 319

(٢)

(3) De Testa. II. PP. 318 - 319 - Castellan: No 666, 667, 668

(٣)

(4) Hammer, XII, PP. 460 - 470

(٤)

لقد بحثت في عدة جلسات أثناء مؤتمر كارلوتز قضية الفرنسيسكان، وملكية كنيسة القيامة، ولكن السلطان أبدى أنه لا يعرف هؤلاء إلا أنه وعد بحماية الدين المسيحي، ومن يخدمونه، بحسب المعاهدات القائمة، والخطوط الشريفة والفرمانات. وقد وقعت معاهدة كارلوتز سنة ١٦٩٩م، ولكن أهممت فيها مطالب النعمة في إعادة كنيسة القيامة للفرنسيسكان، وفي بناء كنائس جديدة أو ترميم القديمة.

مدة تسعة وعشرين عاماً، فلم يستطيعوا البدء بالعمل إلا في سنة ١٧١٩م<sup>(١)</sup>.

ولا بد من الإشارة هنا في ختام بحث النزاع حول الأماكن المقدسة إلى أن الرهبان الفرنسيين بروجهم الاحتكارية، ومقاومتهم الخفية للطوائف السنية الأخرى، كانوا سبباً في إثارة تلك الخصومات التي ملأت السجل الديني لمدينة القدس في القرنين السادس عشر والسابع عشر. فقد كانوا يجمعون الفئات الذهبية الأخرى، حتى من الاقتراب من الأماكن التي يدعون ملكيتها، ولا يسمحون لهم بإشعال الشموع عليها، مما كان يوغر صدور تلك الفئات ويشيرها ضد الرهبان الفرنجة. ولا أدل على ذلك من الشكوى التي قدمها بعض مشايخ المسلمين ضد هؤلاء الرهبان في بيت لحم، قائلين إنه عندما يأتي المسلمون والمسيحيون إلى مغارة المسيح، ليضعوا فيها بعض القناديل، فإن رهبان الفرنجة كانوا يمنعونهم ويضايقونهم. ولهذا السبب صدر فرمان في سنة ١٦٠٩م، يطلب من قاضي القدس ألا يسمح للرهبان الفرنجة، بمنع أي إنسان يريد تعليق قناديل، أو القيام بأي عمل تقي في المكان المذكور<sup>(٢)</sup>. ولنفس تلك الأسباب، أصدر السلطان أمراً في شوال سنة ١٠١٩هـ، (كانون الثاني - يناير - سنة ١٦١١م)، بإعادة فتح البئر في كنيسة بيت لحم، التي أغلقها الفرنجة ليمنعوا عن العلاحين الماء الذي اعتادوا نضحها منها<sup>(٣)</sup>.

ولا يرتبط تاريخ الرهبان الفرنسيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بقضية الأماكن المقدسة، وتداخلات الدول الأوروبية المختلفة،

(1) Collin: OP, CE. P: 34

(١)

(2) L. Heyd. P: 124 - N o 128

(٢)

(3) Ibid. Note (4)

(٣)

وهذا البئر هو الذي أشار إليه ساندرومون أثناء زيارته لبيت لحم.

Sanderson, PP: 110-111.

لحياتها وضمان ملكيتها لها فحسب، وإنما بقي كما كان عليه في القرن الذي سلف متعلقاً كذلك بالإشراف على شؤون الحجيج المسيحي الأوربي، الوافد لزيارة تلك الأماكن المقدسة. فالعثمانيون مثل جميع الدول الإسلامية الحاكمة قبلهم، فتحوا بلادهم للحجاج المسيحيين الأوربيين، وسهلوا لهم سبل الزيارة والإقامة بحرية، وأبقوا الرهبان الفرنسيين سكان يشرفون على أمورهم، ويقدمون لهم المساعدات لتأمين راحتهم، وتيسير زيارتهم لجميع الأماكن المقدسة، كما كانوا يفعلون في الماضي.

ومن المعروف أن المسيحيين الأوربيين كانوا يحجون إلى بيت المقدس، بأعداد وفيرة، منذ الحكم العربي الإسلامي الأول لفلسطين. ويمكن القول إن العلاقات السليمة بين أوربة المسيحية، وبلاد الشام العربية الإسلامية، كانت علاقات صح قبل أن تكون علاقات تجارة. فقد أتى التجار في بادئ الأمر في رفقة هذا الحجيج، وعندما أحسوا بالموائد التي يمكن أن يجنوها من التعامل مع هذه القعة، فإنهم أخذوا بإقامة علاقاتهم التجارية وتوسيعها تدريجياً. وما كانت علاقة شارلمان بالخليفة هارون الرشيد في أساسها - على الرغم مما أحاطها من ملاسات - سوى الرغبة من الأول في تسهيل سبل الحج لهؤلاء الفرنجة الوافدين. حتى يقال إنه أسس مضافة واسعة لهم في القدس، بتصريح من الخليفة، مؤلفة من (١٢) بيتاً، مع حقول وكروم ويسانين في وادي يوسف، وزودها بمكتبة ثمينة، وكنيسة، وذلك حتى يجد الحجاج الراحة الجسمية والمكرية. وكان يستقل فيها كل من يتكلم اللاتينية، إذا لم يستطع الحصول على مأوى على نفقته الخاصة<sup>(١)</sup>. وقد عملت مدينة «أمالفي» بدورها عن طريق تجارها في القرن الحادي عشر، على إقامة ديرين ألحقت بهما مضافتين، إحداهما للرجال، والأخرى للنساء<sup>(٢)</sup>، وقد وقف على هذه المؤسسة أموال كثيرة من أوربة، وغدت مهداً أثناء الحروب الصليبية

(١) Bordeaux: Voyageurs D'Orient des Pèlerins aux Mèheristes De Palmyre. PP. 4 - 5

(٢) V. Heyd. I. PP. 103 - 108



لطائفة القديس يوحنا. وقد رأينا سابقاً أن طائفتي «الداوية» و«الأسطارية»، قد تكونتا في الأصل لخدمة الحجاج المسيحيين في الأرض المقدسة، وتوفير الراحة لهم، وهكذا كان الحجاج الأوربيون على يقين بأنهم سيحددون كل عون في الأماكن المقدسة. وبعد انتهاء الحروب الصليبية، تبنت الرهبنة الفرنسيسكانية القيام بهذه المهمة، متعاونة مع البندقية وجنوة

فقد أخذت البندقية على عاتقها نقل هذا الحجاج على مراكبها، بل إنها احتكرت عملية النقل هذه بعد الحروب الصليبية، ونظمت منذ أواخر القرن الرابع عشر خدمة ملاحية إلى سورية، تخدم الأغراض الدينية هذه وحسبها يذكر الحجاج Angiure (١٣٩٥ - ١٣٩٦)، فإن كل رحلة كانت تتألف عادة من خمس سفن، من بينها اثنتان لحمل الحجاج إلى يافا<sup>(١)</sup>. وكان سفر الحجاج يجري كقاعدة عامة في حزيران أو تموز، أي في قلب الصيف<sup>(٢)</sup>، ويتم الوصول إلى يافا في تموز أو آب<sup>(٣)</sup>، وكان الحج يستغرق عادة منذ وصول صاحبه إلى يافا حتى عودته إليها ثلاثة أسابيع أو شهراً. وكان الحجاج يرجعون على المركب الذي حملهم، ويتم العودة من يافا أو بيروت أو طرابلس في شهر آب<sup>(٤)</sup>، ويتم الوصول إلى البندقية في كانون الأول<sup>(٥)</sup> أي أن رحلة

(١) Ibid. II, P: 400

(١)

(٢) Braudel, P: 228

(٢)

من (٢٤) رحلة في القرن السادس عشر، هناك واحدة جرت في أيار، و (١٠) في حزيران، و (١١) في تموز، و (١) في آب، و (١) في أيلول.

(٣) من (٢٣) رحلة هناك (١) وصلت في حزيران، و (٧) في تموز، و (١١) في آب، و (٢) في أيلول، و (١) في تشرين الأول، و (١) في كانون الأول. Ibid.

(٤) من (١٢) رحلة هناك (١) انطلقت مراكبها في حزيران، و (٦) في آب، و (٢) في أيلول، و (٣) في تشرين الأول. Ibid.

(٥) من (١٣) رحلة هناك (٤) وصلت إلى البندقية في (٤) تشرين الثاني، و (٧) في كانون الأول، و (١) في كانون الثاني، و (١) في شباط.

Ibid: P: 228

العودة البحرية كانت تستغرق ضعف رحلة الذهاب تقريباً، لانعكاس اتجاه الرياح، والتوقف أسبوعين في قبرص<sup>(١)</sup> وبصورة مختصرة، فإن رحلة مركب الحجاج كانت تستغرق (٤٥) يوماً في الذهاب، و(٨٦) تقريباً في الإياب<sup>(٢)</sup>. إذا لم تتعرض للقراصنة الذين يجوبون البحر المتوسط.

وعلى الأرض الفلسطينية، أقامت البندقية في مدينة الرملة قصلاً خاصاً، عمله حماية الحجاج وتيسير أمورهم، وقد عمل جنياً إلى جب القمل الجوي، الذي كان يعوجب عرف قديم مكلفاً بالدفاع عن مصالح الحجاج<sup>(٣)</sup>.

وكان الحجاج يرسون بمراكبهم عادة في يافا، إلا أن بعضهم أخذ في القرنين السادس عشر والسابع عشر يهبط في طرابلس أو صيدا، ومن الميناءين ينتقل براً إلى دمشق، ثم إلى القدس، أي أنه يقوم بجولة في أنحاء سورية قبل الوصول إلى الأماكن المقدسة. وكان من يحط في يافا - وهو الأكثر عدداً - يبيت في معظم الأحوال ليلة فيها، في غرف صغيرة بناها لهذا الغرض، آباء الأرض المقدسة فوق مخازن محفورة في الصخر<sup>(٤)</sup>. وكان لكل قافلة حجاج دليل مسيحي من أهل البلاد مندوب عن الرهبان الفرنسيكان، يلقبونه عادة بـ «المعلم». وهو الذي يهيء للحجاج حيوانات الركوب، وهي عادة الحمير التي تنقلهم إلى القدس، إذ لا يسمح للمسيحيين في هذه البقعة بركوب الخيل. وكان كل حاج يدفع لهذا المعلم كمية من المال<sup>(٥)</sup>، نفقات نقله إلى القدس، وما يتوجب عليه من رسوم أثناء الطريق<sup>(٦)</sup>.

(١) Braudel: P. 230

(٢) Ibid.

(٣) Hayd. II. P. 467.

(٤) D'Arvieux. II. P. 96

(٥)، (٦) وكان المبلغ في زمن «دولوفو» (١٤) قرشاً.

(5), (6): Ibid. P. 100, Deshayes: P. 368.

ويصر الحجاج في طريقهم من مدينة الرملة الواقعة على طريق يافا - القدس . وكان الأمراء المسيحيون أيام الحروب الصليبية قد بنوا في الرملة ديراً لرجال الدين الفرنسيين، ليقم فيه الحجاج إلا أنه تهدم مع الزمن، حتى لم يبق له أثر. ولكن آباء الأرض المقدسة أخذوا تصرّحاً من باشا غزة للسماح لهم ببناء منزل على خرائب الدير. وفعلاً قامت كنيسة صغيرة بخدمة رجالان أو ثلاثة من الرهبان الفرنسيين، كما بنى إلى جوارها عشر غرف صغيرة حول باحة واسعة تكون ما يشبه ديراً مربع الشكل، ذا حديقة في وسطه. وإلى جانب الغرف تنتصب المطابخ وملحقات المنزل، وما تبقى من البناء القديم باحة تصلح مقدمة للدير الجديد. وقد شيد آباء الأرض المقدسة مخارن وبعض المساكن مستندة إلى جدار هذه الباحة، إلا أن مداخلها من باحة أخرى صغيرة تطل عليها حجرات وكيل الأرض المقدسة، أي نائب الورديان<sup>(١)</sup>. وكان رجال الرهنة الفرنسيين هم الذين يقومون بإطعام الحجاج المار بالرملة في طريقه إلى القدس، وعودته منها، مع أن هذا من واجب الترجمان المرافق، الذي يتقاضى مبلغاً من المال من كل حاج<sup>(٢)</sup>.

وعند الوصول إلى مدينة القدس، فإن الحجاج يتأذنون بالدخول إليها، ويقدمون عادة هدية ثمينة للسلطات الحاكمة<sup>(٣)</sup>، ويفتشون تفتيشاً دقيقاً حتى لا يكون معهم أية أسلحة<sup>(٤)</sup>، ثم يفلون إلى دير المخلص مقر الرهبان الفرنسيين، بعد طردهم من دير صهيون. ويستقبلهم على باب الدير «الأب» على رأس جميع رجال الدين، وهو يحمل الصليب، ويرافقهم إلى الكنيسة حيث يقيمون الصلوات، وبعدها يتجهون إلى المطعم حيث يتناولون طعامهم، ثم إلى غرفهم الخاصة التي هيئت لهم. وبعد فترة راحة

(١) D'Arvieux, PP: 25 - 27

(٢) Ibid. PP: 25 - 27

(٣) Mantran & Sauvaget: Règlements Roiaux. P: 41 - Note.

(٤) D'Arvieux, II, P: 105 - Foster: Travels Of Sanderson., Intro. P: XXVIII

يرجع إلى بحث الحملة الاجتماعية لتعرف الأسباب.

قصيرة يجري موكب في الدير بطقوسه الدينية، ويشارك فيه جميع الحجاج.

«دير المخلص» هذا، يقوم في مدينة القدس، بين ناهي دمشق وبيت لحم. وقد بناه الرهبان الفرنسيون في منتصف القرن السادس عشر، بحيث يوفر للحجاج راحتهم وأمنهم وسلامتهم<sup>(١)</sup>. ولقد استحدثت بعض مبانيه في سنة ١٦٦٠م، وكلفت رجال الدين غرامات كبيرة<sup>(٢)</sup>.

وكان الطعام الذي يقدمه رجال الدين للحجاج ممتازاً، وفي أطباق نحاسية مقصودة وبطيقة. أما الشراب فكان البيرة، وهو موفور لديهم ويفضلونه على الماء السادر الذي يترك للخدمات الأخرى. ولقد اعتد الصمت التام في المطعم أثناء تناول الوجبات للاستماع إلى الأدعية والصلوات، التي كان يتلوها راهب بعد آخر.

وكان يرافق الحجاج الأوروبيين أثناء تجوالهم وتقلهم، وزيارتهم للأماكن المقدسة، تراجمة خاصون يختارون في معظم الأحوال من الموارنة، ويسكنون أثناء النهار في أسفل الدير، حتى يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد للقيام بالخدمات المنتظرة منهم<sup>(٣)</sup>، ويقوم الحجاج في القدس بزيارة كنيسة القيامة،

(١) وكان للدير حديقة واسعة تمتد حتى أسوار المدينة، وتقدم لرجال الدين الفرنسيين ما هم بحاجة إليه من خضراوات وثمار. والنساء فسيح ومقسم إلى ثلاث باحات، يدخل إلى الأولى منها باب محصن فقه مستطيلة تقوم تحنها مساكن. ومن هذه الباحة ينعذ الفرد إلى الباطن الآخرين. وفي واحدة منها تقوم مساكن رجال الدين، وفي الثانية غرف الحجاج والباحات محاطة بأروقة ذات أقواس، وفيها مختلف مرافق البيت، من دورات المياه ومطابخ ومطعم والمطعم قاعة كبيرة صفت فيها الموائد محاذية للجدران، بصورة لا يجلس عليها إلا من طرف واحد. وكان باب القبو يؤدي إلى المطعم، وعندما يفتح، كان يشاهد في صدره دولا بملوه بأنواع البياض، إلا أن هناك رقاصاً سريعاً يدفع الدولا إلى الخلف ويصيح للمجال لظهور درج يوصل إلى القبو. وقد اتخذ الرهبان هذا الإجراء خوفاً من نهب الأتراك الذين كانوا يأتون إليهم بين حين وآخر. (الوصف السابق مفقود من وصف درهيو في منتصف القرن السابع عشر).

D'Arvieux II, pp. 105 - 113

(2), (3), Ibid.

(٢) (٣)

حيث القبر المقدس، ولقد أشرنا إلى الخلاف الكبير على ملكية بعض أجزائها بين الطوائف المسيحية<sup>(١)</sup>. وكان يجتمع فيها أثناء الأعياد الكبرى، كعيد الفصح مثلاً (٤٠٠٠) شخص، وفدوا إليها من مختلف أنحاء العالم، حتى غدا من المتعذر القيام بالطقوس الدينية فيها كما يجب<sup>(٢)</sup>. وكانت الحالات المدنية والدينية الأوربية المقيمة في إسكالات سورية، تختار عادة موسم حجها إلى البيت المقدس أعياد الفصح بالذات، وتنظم رحلات مشتركة لجميع الجاليات الأوربية في الإسكلة الواحدة<sup>(٣)</sup>.

وكان الحجيج الأوربي مورد رزق حس لل الدولة العثمانية، إذ كانت تتقاضى من كل حاج رسوماً معينة عند دخوله البلاد، وعند زيارته للأماكن المقدسة. وهذه الرسوم كما وردت في تنظيم لواء القدس، في عهد السلطان سليمان القانوني، تشمل ما يلي:-

- ١ - يدفع كل حاج أوربي (فرنجي)، (٧) فلورانات من الذهب<sup>(٤)</sup>
- ٢ - يؤخذ منه على باب المدينة المسمى «باب القيامة»<sup>(٥)</sup>، لحسين أسير (أقجة)، باسم حق القلعة.

(١) كان للآتين عند زيارة دارقبر لها حق إقامة الصلاة على القبر المقدس دون غيرهم من الطوائف، وكان مقر الكورس في أيدي الروم. ولكل طائفة كنيسة صغيرة فيها

Bid. II. PP- 120 - 123, 129

(٢) Bid. II. P: 130

(٣) Bid. II. P: 77

(٤) وهو نفس المبلغ الذي دفعه في سنة ١٥٣٢م، Possot، وفي سنة ١٥٥٦م Seyditz، ويمكن أن يكون دوكت بحسب أقوال الرحالة «كارليه دوبيسون»، أو «ديكوت» فرسي ذهبي. إذ دفع السائح Regnaud، في سنة ١٥٤٩م، (١١) «يكويأ» ذهبياً فرنسياً. أما في سنة ١٦٢١م، فقد دفع «ديكوت» (٣٦) ليرة أي ما يعادل (٧) فلورانات.

Martrani & Sauveget: Réglements... P: 40

(٥) لا بد أن يكون المقصود من باب القيامة «باب يافا»، ويقع مباشرة في أسفل القلعة، وهو الذي يدخل منه الحجاج ويستظرون عند سياح السلطات لهم بدخول المدينة.

٣ - يدفع في مدخل كنيسة القيامة (٤٥) أقبعة<sup>(١)</sup>.

٤ - التجار الأوربيون المقيمون في سورية لا يدفعون سوى (٢) من الدوكات، وليس سبعة كالحجاج الآتين من أوربة<sup>(٢)</sup>.  
وفي كل أسبوع كان يفرض أسير على كل حاج فرنجي أتى لزيارة الأماكن المقدسة.

وتلك الرسوم هي نفس الرسوم التي كانت تتقاضاها في الماضي الدولة المملوكية. فالدولة العثمانية أبقت الأمور على ما هي عليه، ولم تزدها حرصاً منها على تشجيع حركة الحجيج المسيحي الأوربي، لما تستفيد منه هي والشعب مادياً من هذه الزيارات. ولكن يبدو أن جباة الرسوم لم يكونوا يتقيدون بها تقيداً تاماً<sup>(٣)</sup>. وكان يحصل الجمرک في يافا هو الذي يجبي رسوم الحجاج. أما في كنيسة القيامة، فقد كان هناك بابان، أحدهما مغلق من زمن طويل، والآخر مغلق ومختوم بختم باشا السنجق، ولا يفتح إلا عند دخول رجال الدين والحجاج، وعند مدخله يجلس موظفو الباشا والقاضي، ليتلقوا الرسم من الحجاج، ويعدهم عند دخولهم وخروجهم<sup>(٤)</sup>.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الدولة العثمانية كانت تذلل قصارى جهدها لتبقي سبيل الحجاج الغربيين متدفقاً إلى الأرض المقدسة، فأمنت الطرقات في فلسطين، وبنّت الحصون لمنع البدو الغزاة من الإضرار على قوافل

(١) وهذا الرسم يؤخذ فقط من المسيحيين الوافدين من الخارج، فإذا كانوا من الفرنجة،

فإن الرسم هو (٤٥) أقبعة، وإذا كانوا من الروم الوافدين من الرومل والسفان،

فهيكون (٤٠) أقبعة، وإذا كانوا واعدلين من مصر فيكون (٤٥) أقبعة.

(٢) وفي الحقيقة كان هناك تفريق في معاملة المسيحيين بحسب طوائفهم، والمناطق التي

أتوا منها، فالوافدون من دمشق وحلب مثلاً يدفعون قطعتين ذهبيتين، و (٥٠) أقبعة

حق القلعة، و (٤٥) أقبعة رسم القيامة. والوافدون من مصر يدفعون قطعة ذهبية

قائضية، مع الرسمين السابقين، والقادمون من السلط وعجلون وغزة لا يدفعون

سوى (٢٥) أقبعة. *Mantran & Sauvaget. Réglements Fiscaux. PP 40 - 42*

(٣) يرجع إلى ص ٧٨٠ من هذا البحث. هامش (٢).

(٤) *Darvieux. IL P- 118*

(٤)

الحجاج المسلمين والمسيحيين على السواء، ولا سيما طريق دمشق القاهرة، الذي يؤدي إلى الخليل والقدس<sup>(١)</sup>. وبذلك ضمنت سلامة التجار والحجاج، كما أدنت بترميم الأماكن المقدسة المسيحية المهددة بالسقوط<sup>(٢)</sup>. وعملت الوافدين بالحسن، حتى أن رحلات معظم الحجاج، لا تظهر شكاوى في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بل يلاحظ إنها قبلت حتى البرتغاليين المقيمين في هرمز، الذين كانوا في عداوة مرير معها، وسمحت لقبطانهم نفسه بالحج، علماً أن الجزيرة قاومت حصاراً من قبل الأسطول العثماني بقيادة «بيريس»، في سنة ١٥٥٠م<sup>(٣)</sup>. ولكن المعاملة الحسنة لم تكن لثمنها من تطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية عندما تهاجم سواحله من قبل القرصان المسيحيين، فنقوم أحياناً بأسر بعض الحجاج الوافدين مقابل ما أسر من المسلمين، وتساهم عليهم لتخليص أسراها. ولقد حاولت فرنسا بعد توثق علاقاتها مع الدولة العثمانية في القرن السادس عشر، أن تنافس البندقية في حماية الحجاج المسيحي، كما فعلت بأمر الأماكن المقدسة. ففي سنة ١٥٥٩م، طلب الملك هنري الثاني من سليمان القانوني، أن تكون الرحلة إلى القدس حرة لجميع المسيحيين بالتساوي، لرعايا الملك وأصدقائه وحلفائه<sup>(٤)</sup>، كما أنه سعى لفك الأسرى منهم<sup>(٥)</sup>. ولقد أظهر الناقدة نتيجة هذا التدخل الفرنسي حنفاً وغيظاً، لأنهم يعتبرون أنفسهم حماة الرحلات

(1) U. Heyd: PP: 102, 108 - 109 (n o 57 - 60), P: 104 (n o 50), PP: 115 - 116 (nos 55 - 68) - Deshayes, P: 369

(٢) أمر موجه إلى والي دمشق، ومفتي وقاضي القدس، (١٦ ذي الحجة، سنة ٩٩٥ هـ - ١٩ نوفمبر سنة ١٥٨٤م).

(3) U. Heyd, P: 183, nos. 125. (٣)

(4) Charrière, II, P: 363, lettre DE Yigny au Roi, 21 Juin 1558 (٤)

(5) De Toulz, I, P: 68, De Rauces, I, P: 48. (٥)

Charrière, II, P: 68.

رسالة من السلطان سليمان إلى هنري الثاني، في ١٧ حزيران سنة ١٥٥٩م، (١١ رمضان ٩٦٦ هـ).

المقدمة، فعمل فرنسا مسيء - بحسب اعتقادهم - لهم وتشرفهم<sup>(١)</sup> إلا أن البابا رجب بخطوة فرنسا لصالح المسيحية، وكان رد سليمان القانوني، فرماناً أصدره في سنة ١٥٥٩م، من سكوتاري (رمضان ٩٦٤هـ)، ووجهه إلى بيك سنجق القدس وبقية السناجق وقضاتها، أن يعاملوا الحجيج معاملة طيبة إذا ما أحسن السيرة والسلوك<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر عمل الرهبان الفرنسيين مع الحجاج على ضيافتهم ومساعدتهم في زيارتهم، وإقامة شعائرهم الدينية، وإنما كانوا يدعون بينهم للانتساب إلى طائفة «القبر المقدس» التي تنبؤها<sup>(٣)</sup>. وهدف هذه الطائفة حماية القبر المقدس، وكانوا يدخلون فيها كل من يتبرع للأماكن المقدسة، ويقومون بمراسم تكريمه، ولقد دخل فيها نتيجة لذلك عدد كبير من أعضاء الجاليات التجارية، وبخاصة الفرنسية في سورية<sup>(٤)</sup>. ويذكر «ساندير» بأنه على كل حضور لها أن يدفع (٣٠) سلطانياً إلى حارس الأرض المقدمة<sup>(٥)</sup>.

(١) Chénier. II. P. 383.

(١)

ورد هذا ضمن المذكرة التي أرفقها سفير فرنسا في اصطبل برسالته إلى الملك هنري الثاني، (٢١ حزيران سنة ١٥٥٩) تحت عنوان:

Des Demandes Que Je Luy Fais de Votre Part.

(٢) V. De Testa. III. PP. 327 - 328.

(٢)

(٣) إن طائفة «القبر المقدس» اللاتينية أنشئت على حسب قول بعضهم - منذ عهد القديسة هيلانة، بعد أن وجدت صليب المسيح. ومن المؤكد أنها أنشئت في عهد «غودفروا دويريون» ولذا سميت «النظام الملكي لعود فروادويريون» وكان خلفاؤه هم أسباده هذا النظام. وبعد خروج الصليبيين من الأرض المقدسة كان ملوك فرنسا هم أسباده ثم بقي دون رئيس زمني حتى نبأ رئيس مالطة ثم الداما وحارس الأرض المقدسة وله أتباع كثيرون في إسبانية ويولونية، أما في فرنسا فلا. وإميازات أعضائه معنوية. وقد صدر الأمر من البابا في سنة ١٦٥٩م، بالألا يقبل فيه إلا كل نبيل (دارفيو. ج ٢ ص ١٥٦ - ١٦٧).

(٤) D'Arvieux. II. P. 159.

(٤) كان ذلك قبل سنة ١٦٥٩م، ومهم «دارفيو» نفسه

(٥) Sandys. P. 124.

(٥)



وكما كان للرهبان الفرنسيون دير في يافا، وآخر في الرملة، وثالث في القدس، ورابع في بيت لحم، فإنهم سعوا ليكون لهم مقر في الناصرة، حيث عاشت مريم العذراء، وهبطت عليها البشارة بالمسيح. وهناك خلاف بين المؤرخين، هل كان في الناصرة رهبان منهم عند فتح السلطان سليم لها، أم لا؟ فهناك من السياح من يؤكد أنه في سنة ١٥٣٣م، لم يكن فيها أحد من لرهبان، وإنما كانت تضم (١٠٠) بيت لاسقف لها، يسكنها مسيحيون، هم أشبه بالمسلمين، ولكن القس أسعد منصور، الذي كتب تاريخها، يؤكد وجود الرهبان فيها في تلك الفترة إلا أنه في سنة ١٥٤٨م، عي كثر لهم، نتيجة الاضطهاد الذي لاقوه، فتركوها وسلموا مفتاح معارة البشارة إلى رجل مسيحي اسمه عيسى، ليصيها فيها قديلين على نفقتهم<sup>(١)</sup>.

ولكن بعد أن نالت فرنسا امتيازاتها في سنة ١٦٠٤م، ونص صراحة فيها على حماية الرهبان الفرنسيين، فإنهم فكروا في العودة إلى الناصرة، وساعدتهم الظروف بأن وصل إلى حكم هذه المنطقة صخر الدين المعني الثاني، فكان أن سمح بعد عودته من طوسكانة بإقامتهم فيها، سنة ١٦٢٠م<sup>(٢)</sup>، واستلم الأب «تومادو نوفار» معارة الشارة، وكان ذلك بمساعدة لقنصل الفرنسي في صيدا. وهكذا أتت بعثة من الرهبان الفرنسيين، وسكنت الناصرة بعد أن بنت محلاً لسكنائها بجوار المعارة<sup>(٣)</sup> وازداد عدد الرهبان

(١) أسعد منصور - تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيام الحاصرة ص ٤٤ - ٤٥  
أما السائح، فهو «كرنين الفرنسي» وقد نقل عنه «غاستون هردي». وكان الوصول إليها صعباً، فقد حاول «ميلكس فابري» الوصول إليها في سنة ١٥٤٨م، بعد أن أقام مدة في عكا إلا أنه في سنة ١٥٩٨م، تمكن (١١) سائحاً من زيارتها.

(٢) D'Arvieux. II. P:364 - A. Lemaître, P. 78 Roger La Terre Sainte PP: 343 - 344, 368

أسعد منصور - ص ٤٥

(٣) لقد زار «دييه» مندوب ملك فرنسا الناصرة في سنة ١٦٢١م، ووصفها بأنها قرية في سفح جبل في مكان قبيح المظهر، وتقوم في وادٍ خيئ تحيط به الجبال، وأرضها قاحلة يت فيها بعض الشجر. فيها (٣٠) بيتاً للمسلمين، واثنان للمسيحيين، ويدفع هؤلاء لبعض الدين مسواً (٢٠٠٠) ليرة.  
Dechayes. PP: 432 - 433

فيها، حتى أصبح (٢٢) راهباً في سنة ١٦٣٠م. وفي سنة ١٦٣٦م، أكد السلطان مراد الرابع إشراف الرهبان الفرنسيسكان على المكان المقدس في الناصرة<sup>(١)</sup>، وعندما زار «دارفيو» الناصرة في سنة ١٦٦٠م، وجد أنه «لا يسكن هذه المدينة إلا رهبان الأرض المقدسة، وبعض المسيحيين الفقراء الذين يتخدمونهم. ولرجال الدين دير في المدينة، يتألف من «منامة» ومطعم ومطبخ ومرافق أخرى، وتمتد المائة فوق كيستهم<sup>(٢)</sup>. إلا أنهم اضطروا إلى مغادرته في سنة ١٦٨٨م، بسبب خصام بين تراجمه الدير والمسلمين. ولكن عندما زارها «ماوندلر» في سنة ١٦٩٦م، فإنهم كانوا قد عادوا إلى قواعدهم، إذ أنه أقام يومين عندهم<sup>(٣)</sup>.

فأفراد «رهبنة الأرض المقدسة» إذن كانوا متشربين في معظم المدن التي تضم أماكن مقدسة في فلسطين، والتي يرغب الحجاج في زيارتها، وكان لهم فيها أدبرة وكنايس تقدم كل عون للحجيج ولكن يلاحظ أن روح التسلط والاحتكار التي أشرنا إليها، كانت زامة لديهم، حتى تجاه الحجاج أنفسهم. فإذا ما سمى إليهم أن أحد أولئك الحجاج قد فر من وصايتهم، وقام بزياراته وحده دون الرجوع إليهم، أو طلب مساعدتهم، أو أنه اعتمد في زيارته على طوائف مسيحية أخرى، كالروم أو الأرمن أو الأحباش أو الجرجان، فإنهم كانوا يعتبرون عمله تعدياً عليهم، فينقمون عليه، ويضعون كل العقبات في وجهه، ويضايقونه بشتى الوسائل. ومثل كل ذلك ما يروي «ساندرسون»، وهو أنجليكاني. فقد حمل معه رسائل توصية من بطريرك

(١) فرمان سنة ١٠٤٥هـ - ١٦٣٦م. (١) V De Teste, III, PP. 317-318

(٢) D'Arvieux, II, P. 208

(٣) مجلة المقتطف المجلد ٣٧، سنة ١٩١٠م ويبدو أنهم كانوا معرضين دوماً للإبعاد عن المدينة، ففي سنة ١٦٣٨م، هربوا إلى جبل الكرمل، خوفاً من محبات الرهبان، ولم يعودوا إليها إلا في سنة ١٦٤١م، وبعد أن دفعوا المتوجب عليهم من الرسوم. وفي سنة ١٦٤٨م، طردهم حاكم صفد، ثم عادوا في سنة ١٦٥٢م (أسعد منصور - ص ٤٧). - Mandrot: Op. Cit. P. 161.

القسطنطينية إلى التطيريك الرومي في القدس، لمساعدته في زيارة الأماكن المقدسة. وحينما علم حارس الأرض المقدسة بالأمر، انزعج وأشاع هو ورفيقاته أن «ساندرسون» يهودي، وليس نصرانياً، وتطور الأمر حتى حمل إلى قاضي القدس الذي صرفه بحكمته. ولما انتقل إلى طرابلس، فإن الأخوة الفرنسيكانية دبرت ضده اعتداءين بالرصاص، نتيجة اتصال قام بين القدس وطرابلس (١). وربما يكون ما ذكره «ساندرسون» وهماً أو تحملاً - لاختلاف في المذهب - ولكن بعضه صحيح، ويبرز بصفة عامة تثبث رجال الدين الفرنسيكان بالسيطرة على كل الحجاج المسيحي العربي، وديكتاتوريهم.

ولقد امتد عمل رجال هذه الرعية إلى معظم أنحاء سورية أثناء الحكم العثماني، فانتشروا في أكثرية المدن الخاضعة لغير الدين المعني الثاني، ومهاجروا. وفي الواقع كانوا يقيمون في كل مكان استقرت فيه جاليات تجارية أوروبية، ويقدمون لها خدماتهم الدينية، ويتمتعون بحماية قاصدها. ففي صيدا كان هناك ثلاثة أو أربعة منهم، وكان لهم في منتصف القرن السابع عشر كنيسة صغيرة في خان الفرنجة، ومساكن ومرافق وقد زادت تلك المساكن حتى ألغيت إحدى الواجهات الأربع للباحة لصالحهم. وكانوا يقومون بالطقوس الدينية، ويدعمون (٥٠٠) لىكو مسوياً إلى السلطات الحاكمة، لتسمع لهم بإقامة الصلاة، وقد أخذت الأمة الفرنسية على عاتقها تسديد هذا المبلغ (٢).

وتسلل هؤلاء الآباء إلى دمشق، كذلك، وكان لهم فيها منزل وكنيسة، على الرغم من أن معظم المسيحيين فيها من الروم إلا أن وجود بعض الموارنة، وقليل من الفرنجة، جلبهم للإقامة فيها (٣).

(١) Foster: Travels Of Sanderson. Intro. P. XXVIII

(١)

(٢) D'Arvieux. I. P. 314

(٢)

(٣) Ibid. II. P. 484 - Lucas. P. 349

(٣)

أما بيروت وطرابلس، فلا يشير «دارميو» إلى وجود كنائس وأديرة فيها خاصة بالفرنسيين، ولكن هذا لا يعني عدم وجودها، أو وجود بعض الأباء فيها، يعملون وسط الجاليات الأوربية.

وفي حلب، فإنهم قد انتقلوا إليها في سنة ١٥٧٠م (٩٨٩هـ)، وأقاموا في قيسارية الشيباني<sup>(١)</sup>. ويتفق وفودهم إليها مع توافد الجاليات الأوربية التجارية إلى هذه المدينة، وبخاصة الفرنسية، وجعلها المركز الرئيسي لهم، والمقر الأول لفصلياتهم. وقد خدموا كنيسة القصلية الفرنسية في حلب إلى عهد الفصل «دوبون»، سلف دارميو، أي حتى الربع الأخير من القرن السابع عشر<sup>(٢)</sup>. وكانوا يعتبرون قساسة جميع كاثوليك المدينة، ورئيسهم هو حارس دير الأرض المقدسة فيها<sup>(٣)</sup>. كما كانوا هم المشرفين على كيسة السنادقة في حلب، التي أقامها هؤلاء في محزن كبير تحت خانهم، وكان يقد إليها جميع الكاثوليك في المدينة حتى حرب كاندية<sup>(٤)</sup>. وفي سنة ١٦٨٦م، صدر أمر من الباب العالي بإطلاق الحرية للأباء الفرنسيين في استعمال المخزن في خان الفرنج كنيسة يقيمون فيها العبادات<sup>(٥)</sup>. وفي نفس السنة نالوا ترخيصاً لإعادة كبيتهم في خان الشيباني<sup>(٦)</sup>. وقد امتد الرهبان الفرنسيون بعد استقرارهم في حلب إلى ميناء الإسكندرون، حيث أنشؤوا ديراً وكيسة<sup>(٧)</sup>.

(١) العربي - نهر الذهب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٨٠ - رباط - مجلد ٣ ص ٤٧.  
نقلاً عن توتل (ف)؛ وثائق تاريخية عن حلب، ج ١ ص ٤١.

(٢) D'Arvieux, VI, PP: 2 - 3 (٢)

(٣) Ibid. V, PP: 515 - 516 (٣)

عندما وفد «دارميو» إلى حلب، استقبله هذا الحارس، وقدم له الصليب والماء المبارك، وأقام له الصلاة، وخطب بالإيطالية يستدحه ويثني عليه.

(٤) D'Arvieux, II, P- 72 (٤)

(٥) رباط - مجلد ٣ - ص ٤٧ نقلاً عن وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ٤١.

(٦) رباط مجلد ٢ - ص ٩٧ - نقلاً عن وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ٤٣.

(٧) D'Arvieux, II, PP: 29 - 34 (٧)

ولم يكن عند الرهبان العرثيسكان في سورية ضئيلاً، بل إن ديرهم في القدس وحدها، كان يضم في سنة ١٦٢١م، عند زيارة «ديه» له، (٥٠) راهباً<sup>(١)</sup>. مع أنه لم يكن يتجاوز في أواخر عهد المماليك العشرين. ويدل أن هذا العدد قد تناقص في النصف الثاني من القرن السابع عشر، نتيجة توزيعهم في أنحاء بلاد الشام، ولناقصة الرهينات الأخرى لهم في العمل، ولانعدام الحماية التي أسعها عليهم وعلى غيرهم الأمير فخر الدين المعني، حتى أن عددهم لم يكن يزيد في سنة ١٦٦٠م، على ثلاثين راهباً في دير القدس<sup>(٢)</sup>. أما في بقية المدن، فقد كان العدد يتراوح بين ٣ - ١٠

أما تنظيمهم، فقد كان على رأسهم كبيرهم، أو «الوردبان» كما يسميه العرب، أي الحارس. وكان يتغير كل ثلاث سنوات، ومقره الرئيسي في مدريد، ويعتبر المفوض السوي في جميع الشرق، وله سلطة البابا الزمنية والروحية. وكان رهبان (الأرض المقدسة)، يتمنون في الواقع إلى جميع الجنسيات، وإن كان القسم الأكبر منهم من الإيطاليين<sup>(٣)</sup>. وحتى يوجد الانسجام بينهم، ويقطع دابر الخلاف الذي كان مستحكماً بين الفرنسيين والإسبان، بسبب نزاع دولتيهما، فقد وزعت المناصب الرئيسية في الرهبنة بين مختلف تلك الجنسيات فأنمذت قاعدة أن يكون «حارس الأرض المقدسة» من الإيطاليين، وأن يكون نائبه الـ Vicario، الذي يملك سلطة الحارس الروحية أثناء غيابه فرنسياً، والوكيل الذي له وكالة السلطة الرسمية إسبانياً. ولإقامة السلام بين رجال الرهبنة، حرم عليهم الكلام في السياسة، وفي مصالح أمرائهم وملوكهم. وكان هذا الخطر ضرورياً جداً وحكماً - بحسب اعتقاد «دارفيو» - لأن الخوض في مثل تلك الموضوعات، كان يثير

(١) Deshayes. P: 312

(١)

إلا أن بيلون لومانس، يقدر أن عددهم في منتصف القرن السادس عشر كان يتراوح بين ٣٠ - ٤٠ راهباً.

(٢) O'Aréat. II. P: 116

(٢)

(٣) B. Le Mans. P: 141

(٣)

مشادات عنيفة، وكان من الصعب وضع حد لها، وبخاصة بين الفرنسيين والإسبان. إلا أن هذا لم يمنع من وضع صورتين في دهبير الكنيسة في القدس، إحداهما لملك إسبانية، والأخرى لملك فرنسة، وإن كانت مثار نزاع دائم بين الفرنسيين والإسبان. وبدوا أن هذا الصراع لم يكن مقتصرًا على لفريريين، بل إنه كان قائمًا كذلك بين الفرنسيين والإيطاليين<sup>(١)</sup>. فقد لاحظ «دارفيو» في مدينة حلب، أن معظم رجال الرهبة كانوا من الإيطاليين في سنة ١٦٨٣ م، ما عدا فرنسي واحد، وعرا ذلك إلى أن الإيطاليين شديرو التعصب لجسيتهم، فلا يقبلون بينهم من غير أمتهم ومن ثم كانوا يضيقون الخناق على كل غريب عنهم من رملاتهم، يفصل الفرنسيون العودة إلى بلادهم طالما أنهم لا يشركون بأعمال الجماعة<sup>(٢)</sup>.

ولقد منح البابا كنيسة دير المخلص جميع ما كان قد منحه لعلية جبل صهيون. وكان الدير يعمل تقريباً جميع الأسر الكاثوليكية في بيت المقدس، وعددها ضئيل جداً. وهذه الأسر كان يعمل أفرادها في الترجمة، ومرافقة الحجاج، وصنع الصلبان، وأدوات التقديس، وبيع الدير هذه الأشياء للحجاج<sup>(٣)</sup>.

والدير يعيش من الهبات والصدقات التي تقدمها له مختلف دول أوربة، وبخاصة إسبانية. وكان للرهبنة معروضون فيها يمثلونها، ويجمعون الصدقات المخصصة للأماكن المقدسة. وكان قيمة ما تقدمه إسبانية تتراوح سنوياً بين ١٨ - ٢٠ ألف قرش نقداً ونوعاً، وكان ضمن الأشياء المقدمة كل ما هو ضروري لرجال الدين والأماكن المقدسة، ومن ثم كان للإنسان نفوذ كبير في الرهبة والدير. أما إيطالية فلا تقدم صدقة أبداً، بحسب قول «دارفيو»، وهذا يعاكس قول «سابديز»، الذي أشار إلى أن فلورنسة كانت تدفع كمية

(١) D Arvieux. II. P: 115

(١)

(٢) Ibid. VI. P: 382

(٢)

(٣) Ibid. II. P: 115

(٣)

من المال للرهبنة<sup>(١)</sup>. ولعله بعد فشل مشروعها الصليبي مع فخر الدين المعني الثاني، امتنعت عن الدفع، لأنه لم يعد لها ما رب من مديد العون، والمساعدة المادية لآباء الأرض المقدسة. أما المانية، فتقدم مسحة ضئيلة وكان الحجاج بدورهم يمنحون الرهبان، وقد ساعدوهم أثناء رحلاتهم وزيارتهم للأماكن المقدسة، بعض المال. فالمرسي يدفع لهم كمية تتراوح بين ٢٠ - ٤٠ قرشاً، أي بقدر ما صرف عليه تقريباً، وكذلك الإسباني والإيطالي، بينما الإنكليزي والهولندي يتصرفان بحكمة وتقى أكبر، فبدفع كل واحد منهم (١٠٠) سيكان، أي (١٤٠) قرشاً<sup>(٢)</sup>. ويبدو أنه هذه الأموال لم تكن لتكفي الدير، لأن «دارفيو» يقترح أن يقدم لرجال الدين فيه أموال نقدية، بدلا من الهدايا الفضية التي توضع في الكنيسة، ولا يستفاد منها شيء<sup>(٣)</sup>.

وكان رجال الدين الفرنسيون معفيين من الضرائب والجزية إلا أن على حارسهم أن يقدم (٦٠٠٠) قرش عند دخوله سجن القدس، كما كان عليه كدث تقديم هدايا ذات قيمة للسلطات الحاكمة<sup>(٤)</sup>.

وكان رهبان الدير شأنهم في ذلك شأن الرهبان الآخرين، المنبثين في مختلف المدن والموانئ، يعلمون أولاد المسيحيين من جميع الطوائف القراءة والكتابة باللاتينية والإيطالية، والإنشاد والموسيقا، وأصول الدين<sup>(٥)</sup>، وبخاصة الموارنة. فقد حافظوا على الدور الذي لعبوه كوسيط بين هؤلاء الآخرين وبين كنيسة روما. فمذمجمع فلورنسة سنة ١٤٣٨ م، الذي عقد لتوحيد الكنائس الشرقية مع الكنيسة الغربية، فإن الرهبنة الفرنسيسكانية كانت هي سفير البابا لدى الموارنة في جبل لبنان. فمذ ذلك التاريخ ورحالها

(١) Sandys. P: 140

(٢) D'Arvieux. II. PP: 150, 151, 257

(٣) Ibid. II. PP: 116 - 118

(٤) Ibid. II. PP: 114

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

يحملون - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - الرسائل التي كان يطرك الموارنة يطلب فيها من البابا درع الرئاسة، والثيت على كرسي أبطائية، ويؤكد إخلاصه له وللكنيسة الكاثوليكية، ويشكو ما يدعيه من ظلم أحاط به الحكام المسلمون شعبه. بل إن سيادة البابا أخذت تمتد أكثر فأكثر بوساطتهم، فكلّفوا من قبله في سنة ١٤٦٩م، باختيار كاهن أو اثنين من ذوي العلم والسيرة الحسنة، ليقوما بزيارة الطائفة المارونية سنوياً<sup>(١)</sup>. وقاموا بها كلفوا به أحسن قيام، وشرعوا يرسلون مع رئيس الرهبة في كل مرة يعود فيها إلى روما، بعض أفراد الموارنة للتأديب باللغة اللاتينية، والتعلم الديني<sup>(٢)</sup>. وشجع اهتمام البابا هذا الموارنة على أن يتقدموا بطلب إليه عن طريق حارس جبل صهيون، في سنة ١٥٤٨م، يلحّون فيه على توجيه ستة رهبان ليقيموا مدرسة في جبل لبنان، ولتأديب الأولاد في اللغة اللاتينية، حتى يفهموا الكتب المقدسة، ويرشدون الرعية، لأنه من رياسة البابا لاون العاشر لم يأت أحد لاستنقاذهم - أي الموارنة - ولا صار لهم مقدرة لتفسير أحد إلى رومة من زيادة الظلم، وعدم المعرفة بلغاتهم<sup>(٣)</sup>.

وهكذا تابع الرهبان الفرنسيون الدور الديني - السياسي الذي لعبوه في عهد المماليك، وهو إيجاد قاعدة شعبية في بلاد الشام، تؤيد العزو الصليبي - إذا ما حدث يوماً ما - عن طريق توطيد الصلة بين رومة والموارنة الذين كانوا قد ساعدوا وأطهروا تقارباً مع الفرنجة، أثناء الحروب الصليبية. فهم إذن بقوا ديولاً للحملات الصليبية أو حملات صليبية سلمية، أخذت تتسلل إلى الصفوف الضعيفة من أبناء الشعب العربي في سورية، لتربطها بعجلة الغرب، تمهيداً لعمل أوسع نطاقاً، يتمركز فيه الغرب على الأرض العربية المقدسة. وبذلك ظل الرهبان الفرنسيون محبسين تحت مسوح الرهينة

(١) الدوصي - تاريخ الأزمنة. ص ٢١٥ - ٢١٦

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٣.

(٣) نفس المصدر ص ٢٥٩.



والسلام، والحب للفكرة الصليبية التي بقيت تعتلج في نفوس مسيحيي أوروبا، ويسعون بطرق خفية غير مباشرة لتحقيقها ولكن يلاحظ أن دورهم هذا قد أخذ يتضاءل في أواخر القرن السادس عشر، وفي القرن السابع عشر، إذ شاركتها في ذلك طوائف مسيحية جديدة، أشد تعتاً في تعصبها المسيحي الكاثوليكي، وأكثر تصميماً على بثها المعتقدات المسيحية، ومعها سيادة أوروبا ونفوذها السياسي. وذلك على إثر ظهور الإصلاح الديني الدوثيري والكالفيني، وردة الفعل الإصلاحية الكاثوليكية. فقد انشق عن الرهينة الفرنسية كاية نفسها فريق طالب بالإصلاح في الطام الفائم، وأوجد نظاماً خاصاً وافق عليه البابا بيوس العاشر، وانتشر مريدوه في دول أوروبا الكاثوليكية منذ الربع الأخير من القرن السادس عشر، وعرفوا باسم «الكبوشيين»، أو الحبلين<sup>(١)</sup>. وقد كان لمرسة اليد الطولى في مساعدة هذه الطائفة على الدحول إلى أراضي الدولة العثمانية كرعايا لها ففي سنة ١٥٨٨م، حصل السفير لآنكوسم من السلطان العثماني على تصريح للكبوشيين بالإقامة في أنحاء الإمبراطورية، والتقل بين أجزائها بحرية، ودون أي إزعاج أو عائق<sup>(٢)</sup>. وقد اشتهر منهم «الأب فرانسوا جوزيف دو ترمبلي»<sup>(٣)</sup> F Du Tremblay الذي لعب دوراً ضخماً في السياسة الفرنسية، وفي

(١) إن مؤسس الطائفة الكوشية هو ماتيو باشي Matteo Baschi، من «الأخوة الصغارة» الذين كانوا يعملون للعودة إلى روح الفرنسيكان الأول. وقد وافق على الإصلاح البابا «كليمان السابع» (١٥٢٦ - ١٥٢٨م). إلا أن صلة الكبوشيين انقطعت بالأخوة الصغار نهائياً، في سنة ١٦١٩م. Grand Larousse Encyclopédique. art. Capucin.

(٢) Chantrel, III. P. 462 Note

(٣) هاش جوزيف دوترمبلي بين (١٥٧٧ - ١٦٣٨م)، وكان في بدى الأمر جدياً، ثم دخل في طائفة الكبوشيين، وعشية الحروب الدينية تعلق بفكرة إعادة العقيدة الكاثوليكية إلى المهرطقين. ودخل بنحاس مع ريشليو في سنة ١٦١٦م، وأصبح في سنة ١٦٢٤م، كاتب سره الخاص، وعمله في السياسة الخارجية وقد أيد «شارل دوفونزاغ» الذي كون المليشية المسيحية ضد الدولة العثمانية وكتب ما يسمى الـ Turcodo، وحلم بمشروع صليبي ينقله ملوك أوروبا متعاونين.

تدعيم الفكرة الصليبية ضد المسلمين. وكان له أثره في الليفانت، وشن حملة شعواء ضد الأتراك في رومة وفلورنسة وتورينو. واهتم بنشر المسيحية والنقوذ الفرنسي في الشرق، وعُيِّن في سنة ١٦٢٥م وحاكماً أعلى لبعثات الليفانت، وبلاد البربر، وكنداء، فأرسل إلى آسية الصغرى وفلسطين وفارس، مئات من الكبوشيين الفرنسيين، الذين أسسوا أديرة ومستشفيات في القدس والإسكندرية وبعداد وأصفهان. وقد وُزِعَ في سنة ١٦٢٥م، مائة كبوشي، اثنين اثنين، وأربعة أربعة، في مختلف بلدان الليفانت<sup>(١)</sup>، ولقد وصلت أعداد من هذه الدفعة إلى صيدا، في عهد فخر الدين المعني الثاني، ففتح لها أبواب بلاده، بعد أن كلمه قنصل فرنسة بالامر<sup>(٢)</sup>. وأسوا إرسالية لهم في صيدا، في سنة ١٦٢٥م، وأخرى في بيروت، سنة ١٦٢٦م، ثم انتشروا في المناطق المجاورة إلى عينطورة، من أعمال كسروان، وطرابلس، وحلب، حيث اتخذوها نقطة مركزية أصبحت فيما بعد ذات شأن كبير لهم<sup>(٣)</sup>. وقد قسموا بعثتهم في سورية إلى ثلاثين، أو حراستين: -

- ١ - حراسة فلسطين، وكانت مؤلفة من صيدا وبيروت، وطرابلس ولبنان، ودمشق وقبرص. وكانت تضم في سنة ١٦٣٨م، ثلاثين مشرأ.
- ٢ - حراسة حلب، وكانت تشمل ماخلا حلب، العراق وفارس ومصر والحشة.

ولقد أشار «دارفيو» في النصف الثاني من القرن السابع عشر، أنه كان للكوشيين في صيدا دير، كان في الماضي رواقاً، يذهب نساء الأمير فخر الدين المعني الثاني للتنزه فيه، وهو متصل بيت القنصل الفرنسي، وقد

(١) Masson, P: 111 - Pigeonnes, II, P: 448

(١)

(٢) A. Ismail, I, P: 78

(٢)

ويذكر أنه مع لثوماس دونومار، وحاك دونكوم، نخبة أديرة ١ موزعة على أرضه، في الناصرة وهاكا وصيدا وجبل لبنان.

(٣) ريستلهوير - مترجم - ص ٨٤.

حولوا زاوية منه إلى حديقة جميلة تسر الناظرين<sup>(١)</sup>، وكذلك كان لهم ديرهم في بيروت، في الجانب المطل منها على الطريق العام، ويتألف من عدة غرف، ومكتبة ومطعم، ومرافق أخرى وقبور. وكما تسرب آباء الأرض المقدسة إلى دمشق، فإن الكبوشيين وصلوا إليها، وكان لهم فيها منزل وكنيسة<sup>(٢)</sup>، وكذلك في طرابلس حيث أقاموا ديراً وكنيسة وحديقة جميلة<sup>(٣)</sup>. أما في حلب، فقد ولدوا إليها في سنة ١٦٢٥ م، وأقاموا في حان القصابية<sup>(٤)</sup>.

والى جانب الكبوشيين، نشأت جمعية يسوع<sup>(٥)</sup>، التي أسست في مدينة رومة عام ١٥٤٠ م، من قبل بعض المدرسين في جامعة باريس، الذين اتفوا حول «أغناطيوس دولويولا» الإسباني الأصل. وقد احتضنت هذه الجمعية بروح الرهبانية السائدة في القرن الثالث عشر، ولكنها سمعت إلى تكييفها مع العالم المنحول باستمرار، وطلبت من أعضائها العمل والثقافة، واحضعتهم لنظام تثقيفي وتربوي قاس. وكان أعضاء الجمعية لا يزيدون عن ألف عند وفاة مؤسسها وأغناطيوس<sup>(٦)</sup>، في سنة ١٥٥٦ م، إلا أنهم وصلوا إلى (١٣٠٠٠) في سنة ١٦١٥ م. وقد أخذت الجمعية على عاتقها أن تجتهد نفسها للتبشير بالدين المسيحي الكاثوليكي، وإعادة البروتستان إلى حظيرته، ومع انتشار المذهب الجديد في أورنة، عن طريق بث نشاطها التعليمي في

(١) D'Arvieux. I. P: 322

وقد الكبوشيون إلى صيدا سنة ١٦٢٣ م، وانتقلوا منها إلى «عبيه»، (مجلة «صديق العائلة» الشهرية للآباء الكبوشيين عدد ١٣ - ص ٣٣ - ٣٨. تصدر المصروف «تاريخ الأمير فخر الدين ص ٢٣١».

(٢) Ibid. II. P: 404

(٣) Ibid. II. P: 380

(٤) - A. N. B 1 87, P: 342 - Souvages. P: 447 (Alepp)

وبقيا ديرهم في حلب موجودة إلى يومنا في حان المير في غرف يجمعها السادة «بوحة»، فيها تصور وبعض الأواني للخدمة الدينية. (وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ١٠).

جميع المناطق، وإنشائها المدارس والكليات. ووضعت نفسها تحت تصرف البابا الذي نذرت ذاتها لطاقته. ولم تقصر نشاطها على أوربة، بل امتدت إلى أقاصي آسية في الهند والصين واليابان، وإلى الأمريكتين. ومن المكمل التي اختارتها الجمعية لفعاليتها ونشاطها، منطقة الشرق الأوسط وسورية بالذات، إلا أنه كان عليها أن تأخذ تصريحاً رسمياً بالإقامة في هذه البلاد والعمل في أرحائها من الدولة العثمانية الحاكمة. وفي الواقع وقد الرهان اليسوعيون أول ما وفدوا إلى سورية، في سنة ١٥٧٨م، كرسل بابويين<sup>(١)</sup> بدلا من الفرنسيين إلى بطرك الموارنة، ليستكشفوا له أحول هؤلاء، وليتعرفوا عاداتهم ومعتقداتهم، وينقلونها إلى البابا الذي كان يرغب في إنشاء مدرسة خاصة بهم في رومة، يتعلمون فيها اللغة اللاتينية والمنطق والحكمة، والفلسفة واللاهوت، وكافة القواعد المسيحية ثم يعودون إلى بلادهم لبشرها بين مواطنيهم<sup>(٢)</sup>. وفعلا قام الوند اليسوعي بجولة في أنحاء لبنان، وقدم تقريره لصالح الموارنة. وفي سنة ١٥٨٤م، أسس البابا غريغوريوس الثالث عشر مدرسة للموارنة في رومة على عرار مدارس الطوائف الأخرى. وعندما وصل البابا قسطنطين (سكستوس الخامس) إلى الكرسي البابوي، رتب لهم دخلاً يكفي خمسة عشر طالباً، مع جميع من يقوم بخدمتهم<sup>(٣)</sup>. وقد عهد البابا بإدارة المدرسة إلى آباء الرهبنة اليسوعية، واستمرت تحت إدارتهم إلى سنة ١٧٧٣م<sup>(٤)</sup>. وهكذا بدأ اليسوعيون ينسربون إلى لبنان تدريجياً، ويتقنون العاصر الصالحة من الموارنة لمدرسة رومة. وكانوا يشترطون في من يؤخذ إليها أن يكون ذكياً، وقادراً على القراءة والكتابة على الأقل، ولديه بعض المعرفة في القواعد الدينية، وكان يرسل إلى رومة وهو في الرابعة

(١) الدوسي - تاريخ الأزمة. ص ٢٧٦ - ٢٧٧ (الوند كان مؤلفاً من السادري يوحنا

إليان، وتومايرون، وجوان باطيشا).

(٢) الدوسي - تاريخ الأرمن. ص ٢٧٧.

(٣) نفس المصدر ص ٢٨٥ - تاريخ الطائفة المارونية ص ١٨٠

(٤) تاريخ الطائفة المارونية ص ١٨٠ - الهامش نقلاً عن الدر المظرم

عشرة من عمره، ولكنه يبلغ قبل عام من ذلك. وكان يرافق المختارين أناس حكماء ومخلصون، ليشرقوا عليهم<sup>(١)</sup> وفي سنة ١٥٩٥ م، أرسل البابا إلى الموارنة قسيسين من اليسوعيين، «ليتأملوا الفائدة التي تصدر من التلاميذ الذين ربوا برومة»<sup>(٢)</sup>.

وفي الوقت نفسه كانت فرنسا تسعى لدى الدولة العثمانية، للسماح ليسوعيين بالإقامة في أنحاء الإمبراطورية العثمانية، وفي القسطنطينية<sup>(٣)</sup>، كما فعلت لصالح الكوشيين. إلا أن الدولة العثمانية التي لم تعترف بوجود ملة كاثوليكية، لأن العالية العظمى من سكانها المسيحيين هم من الروم، ولأن هذه الملة مقرونة في ذهنها بالصليبيين الغزاة، لم ترحب باليسوعيين في أرضها، وقارمت دحوقهم، حتى أنها في مطلع القرن السابع عشر، قبضت على اليسوعيين الخمسة الذين أرسلهم البابا إلى القسطنطينية، والذين بدؤوا نشاطهم فيها بتحويل خمسة أطفال يهود وبعض الروم عن دينهم إلى الكاثوليكية، وأسوا مدرسة لتعليم الرياضيات، وشرعوا يوحون لبطريك بتوحيد الطقوس الإغريقية واللاتينية. وفي الحقيقة شت الباب العالي باليسوعيين، ونظر إليهم كخوارج لإسبانية ورومة، وأبلغ الصدر الأعظم السفير الفرنسي بأنه يفضل هشة رجال دين عاديين في غلطة، على يسوعي واحد، واتهم اليسوعيين بأنهم أعداء الباب، وأنهم يشنون التفرقة في كل مكان، ولذا يجب مثولهم أمام ديوان الباب العالي. ولكن السفير الفرنسي أسرع وحرر المتهمين بصفتهم رعايا فرنسيين. ولكن اليسوعيين عادوا إلى مساعيهم ثانية، حتى أنهم كسبوا إلى جانبهم في سنة ١٦١٧ م نائب البطريرك، مما أدى إلى إعدامه والقبض عليهم، ولم يستطع سفير فرنسا هذه

(١) Dandini: Voyage To Mount Libanus. P: 64

(١)

(٢) تاريخ الطائفة المارونية ص ١٨٢ - تاريخ الأرمنه ص ٢٨٩. (وهما جيرونيوموس، دامديوس، فاييوس برويا).

(٣) Hammer. VII. PP: 100 - VII. P: 108

(٣)

المرّة الإفراح عنهم، إلا مصعوبة، ويدفع كمية كبيرة من المال<sup>(١)</sup>. وكان الّد خصوم اليسوعيين آنذاك، قاضي غلطة وبيّل البندقية «ناني»، لأنّ ترب هؤلاء بالنسبة للأخير إضعاف لنفوذ الرهبنة الفرنسيسكانية، التي درجت البندقية على حمايتها منذ القرن الخامس عشر، وتثبيت لنفوذ فرنسة الّد في الدولة العثمانية. ولذا فإنّه إلى جانب دفاعه عن الأماكن المقدسة ضد الروم والأرمن، فإنه كان يعمل بنشاط لمنع اليسوعيين من الإقامة والاستقرار، وكان يشاركه في هذا الاتجاه سفيرا إنكلترة وهولاندة<sup>(٢)</sup>. ولقد نصح في إيغار صدر الباب العالي عليهم، بما أدى إلى طردهم. ويبدو أنّ مخطط اليسوعيين كان يشمل تثبيت أقدامهم في جزر الأرخبيل، والإقامة بالقرب من الأماكن المقدسة<sup>(٣)</sup>. وكان يدعمهم في مسلكهم هذا فرنسة من جهة، والنمسة من جهة أخرى<sup>(٤)</sup>.

#### (١) الكمية المدفوعة هي (٣٠,٠٠٠) دوكات.

(1) Hammer. VII. PP. 218 - 220

(٢) ومثل هذا التعاون ظهر عندما هزل البطررك الأفرقي وكيريل Cyrille الذي طالب بإصلاح الكنيسة الأرثوذكسية، وكان متأثراً بالأراء الكالفينية، وقد عزل بتحريض من اليسوعيين وفرنسة. فقامت الدول الثلاث بحطرات شيطنة لإعادته إلى منصبه ودفع الروم مبلغ (٥٠,٠٠٠) دوكات لهذا العرض. وكان هدف اليسوعيين إيصال بطرك يؤمن باتحاد الكيستين البابوية والرومية.

Ibid. VII. PP. 221 - 222, 346 - IX. PP. 31 - 32

(٣) وفعلاً سمعت فرنسة لإحلال اليسوعيين محل الرهبان الفرنسيسكان في حماية الأماكن المقدسة، ومنحهم كنائس بيّرة وإقامة كلية لهم فيها. وقد حارب هذه المشروعات بنجاح صدوب البندقية فوق العادة «سيمون كونتاريي» الذي أرسل إلى العاصمة لتهنئة السلطان، وتحديد الإمتيازات، وحماية الفرنسيسكان. Ibid. IX. PP. 31 - 32

(٤) لقد حاولت النمسة أن تفسر كلمة «المسيويين» الواردة في البند السابع من صلح فيا مع الأتراك، بأنها اليسوعيين. والبند يصح على السماح لهؤلاء المسيويين بتزيم كنائسهم ولرجال دينهم بقراءة الإنجيل على النمط الكاثوليكي.

Ibid. IX. P. ١٦٤ - d'après Maim. P. 309

ومهما تكن المقاومة التي قوبل بها اليسوعيون في اصطنبول، فإنهم تمكنوا من التسلل إلى بلاد الدولة العثمانية، باسم رعايا فرنسيين، وسعى السفير الفرنسي «دوسيزي» لدى السلطان العثماني لإحراز أمر يجيز لهم الوعظ علناً في كل أنحاء الإمبراطورية، التي يوجد فيها قنصل للأمة الفرنسية، ونجح في مطلبه في عام ١٦٢٦م<sup>(١)</sup>. وكان همّ اليسوعيين أن يتشرو في بلاد الشام، لوجود طوائف مسيحية شرقية فيها تكون تربة خصيبة لزراع أفكارهم ومبادئهم. وبالفعل انطلق الأبوان «غاسبار مانييه» و «يوحنا ستلا»<sup>(٢)</sup>، من مدينة ليون إلى حلب، لتأسيس إرسالية فيها في بدء عام ١٦٢٦م<sup>(٣)</sup>. ولقد اتخذوا مقامهم الأول في حان السنادقة، وفتحوا فيه معبداً للأحيوات<sup>(٤)</sup>، ولم يخرج الآباء اليسوعيون من هذا الدبر إلا بعد إلغاء رهبانيتهم، في سنة ١٧٧٣م، وحلول الآباء اللعازيين محلهم<sup>(٥)</sup>. وكانت حلب يومذاك محط أنظار الغرب، وسوقاً تجارية عظيمة، وملتقى القنصليات الأوروبية. ولكن الوافدين الجدد لم يلاقوا ترحاباً من الجاليات الأوروبية الأخرى غير الفرنسية، فالصراع الذي قام من أجلهم في القسطنطينية بين بيل الندفية وسفير إنكلترا وسفير هولاندة من طرف، وسفير فرنسة من طرف آخر، أعيد بحذافيره في حلب، وأثار هذا الصراع السلطات الحكومية، فاصطرتهم إلى هجر المدينة<sup>(٦)</sup>. ودام هذا العداء اثني عشر عاماً،

(١) ريستلهوير ص ٨٧ - نقلاً عن الأب رباط مجلد ١ ص ٣٥٩.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٨٧ - نقلاً عن الرباط مجلد ص ٣٩٨ - الرسائل البائية مجلد ٥ ص ٤.

(٣) يذكر «سورميان» أن انتقالهم إلى حلب كان في سنة ١٦٢٥م (ص ٣٢) نقلاً عن وثائق تاريخية من حلب ج ١ ص ١٠.

(٤) إن صورة الأخوية لا تزال محفوظة في بيوت الحان الكبير في حليّة، وقد تحولت إلى دوائر تجارية كانت بيد السادة رفيع أخوان علما رارها سورميان في سنة ١٩٤٠م (سورميان ص ٣٢ نقلاً عن وثائق تاريخية عن حلب فرديناند فوتل ج ١ ص ١٠).

(٥) وثائق تاريخية من حلب ج ١ ص ١٠.

(٦) ريستلهوير - ص ٨٧ - نقلاً عن الرباط - مجلد ١ ص ٣٥٤.

وكان عائقاً دون إقامتهم في سورية، ولم يعودوا إلى حلب إلا بعد أن أسسوا  
إرسالية في دمشق عام ١٦٤٣م. وبعد ستين، أسس الأب «يوحنا أميو»  
إرسالية في طرابلس، حيث كان لهم أجمل دير ملكوها في الشرق<sup>(١)</sup>. ولم  
يمض وقت طويل حتى شادوا إرساليتهم في صيدا، وذلك في سنة  
١٦٤٤م<sup>(٢)</sup>، ويذكر «دارفيو» في مطلع النصف الثاني من القرن السابع عشر،  
أن الآباء اليسوعيين كانوا يشغلون غرفة من غرف حان المربعة في صيدا،  
وقد أقاموا فيها مذبحاً طيباً جداً، يقفل فيصبح أشبه ما يكون بدولاب في  
حائط، وذلك حتى يمنعوا رؤيته عن الأتراك الذين كانوا لا يسمحون لهم  
آنذاك بإقامة صلاتهم، إلا إذا دفعوا لهم (٥٠٠) يكو سنوياً، كما يفعل  
الحليون. وفي هذه الغرفة الواحدة كانوا يعقدون اجتماعاتهم، ويعظ فيها  
رئيسهم الأعلى، الذي يقيم في غرفة تقع إلى جوار غرفة الصلاة. ومقابل  
هاتين الغرفتين مسكن صغير من الخشب، يطل على الممر، ويستخدم  
لإسكان واحد منهم، ولحفظ مؤونتهم التي يخفونها من أعين الفضوليين<sup>(٣)</sup>.

وكما أقام اليسوعيون في صيدا وطرابلس، فإنهم استقروا في عيطورة

(١) ريسلهوير - ص ٨٨ - نقلاً عن الرباط - مجلد ١ ص ٦٨.

يذكر «دارفيو» أنه لم يكن في طرابلس عند زيارته لها حوالي سنة ١٦٦١م من  
رجال دين لورنجة، سوى الكبوشيين.

D'Arvieux II. P. 389.

ولا بد أن الدبر المشار إليه قد بني، وإنما اعتمدت الإرسالية في المدينة على  
رجل دين واحد، كما بين ريسلهوير ص ٨٩. ويذكر «الدوبي» (تاريخ انطاكية  
المارونية ص ٢١٣)، أن رهبان الإفرنج قدموا إلى جنة بشري لما اشتهر بها من  
الآمان والراحة، فسكن الرهبان السيكلتية في دير مار يعقوب بإهدن والكبوشية في  
دير مار قيربان، واستمروا مدة، ثم انتقلوا إلى دير مار توما في قرية حصرون،  
وأقاموا ستين، ومنها رحلوا إلى طرابلس.

(٢) الدكتور نور الدين حاطوم - محاضرات ألفت سنة ١٩٥٩م على طلبة معهد  
الدراسات العربية ص ٥.

(٣) D'Arvieux I. P. 318

(٣)



من أعمال كسروان، في سنة ١٦٥٢ م في دير ماريوسف الذي منحهم إياه الشيخ «أبونوفل الحارثي» الذي عين فيما بعد قسلاً لفرنسة والبندقية في بيروت. وقد أشاد الرهبان اليسوعيون في تاريخهم المسمى «الرسائل البانية *causas Edificantes*» المطبوع في باريس سنة ١٧٠٨ م، بالمساعدة التي قدمها لهم أبونوفل هذا، وكيف منحهم بيتاً في بيروت ليكون مقرّاً لهم فيها<sup>(١)</sup>، وكيف استفادوا من نموذجه للقيام بوعظهم وتبشيرهم بحرية كاملة<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يتضح أن اليسوعيين قد انتشروا منذ الربع الأول من القرن السابع عشر في سورية، فكان لهم مرسلوهم في منتصف القرن، في كل من دمشق وحيداً، وطرابلس وبيروت، وعيظورة وحلب، بل إنهم امتدوا أواخر القرن إلى ماردين، فأسسوا فيها بعثة تبشيرية، في سنة ١٦٨٢ م، وأقاموا فيها كنيسة وعظوا فيها<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على المشرّين العربسكان واليسوعيين والكوشيين، وإنما انتعشت كذلك طائفة الكرمليين في أواخر القرن السادس عشر، وأوائل السابع عشر، ولاسيما بعد أن أنشأ البابا غريغوري الخامس عشر في سنة ١٦٢٢ م «مجمع الدعية» الذي كان يهدف إلى تنظيم البعثات التبشيرية، وإدارتها والكفاح المشترك من أجل إعادة المنفصلين عن كنيسة روما، والمهرطقين البروتستانت إلى المذهب الكاثوليكي. ولذا فإنهم عادوا إلى سورية

(١) بشير «درفيو» إلى أن هذا البيت كان بعيداً ومظلماً، مما جعلهم لا يقيمون إلا نادراً فيه، فهم ينتظرون معظم وقتهم في الجبل حيث كان لمرسلهم عمل أوسع مدى من بيروت.

*Ibid.* II P. 358

(٢) لقد أدّاع اليسوعيون صبت أبي نوفل في أودية وصوروه أميراً قوياً، ومدافعاً متحمساً عن الكاثوليكية، وتحذّثوا عنه إلى البابا ومجمع الدعية، حتى أن البابا أرسل له تفصيلاً طائفة فارس المهيار الذهبي، مع لقب «كوت *Patron*».

V. D'Aréa, II. P. 358 et suiv.

(3) *Ibid.* VI. P. 282.

(٣)

في سنة ١٦٢٧م، بعد أن كانوا قد طردوا منها بعد الحروب الصليبية. ولم يقيموا في بادئ الأمر في جبل الكرمل الذي كان مقرهم الأول، بل أقاموا في حلب التي جاءها في سنة ١٦٢٧م مرسل إسباني من رهبنتهم<sup>(١)</sup>. ومن حلب انتقل إلى لبنان كرملي هولندي<sup>(٢)</sup>، فأعطاه الموارنة لسكاه دير مار إليشاع، في جوار بشري، على مقربة من غابة الأرز، ثم أتى كرملي آخر إلى طرابلس، وأقام فيها<sup>(٣)</sup> وكان لهم منزل ينزل فيه الوافدون منهم من جبل الكرمل حيث لهم ديرهم الرئيسي. وكانوا قد انسحبوا من مقرهم هذا لمضايقة العربان لهم، وانتقلوا إلى عكا فحيفا، حيث أقاموا في كهوف في الميناء، مع احتفاظهم بغرفة من الغرف المحصنة لسكن المسافرين في الحان، لحفظ مؤسستهم<sup>(٤)</sup>. ولقد توسط لهم التاجر «دارفيو» في سنة ١٦٦١م، لدى الأمير من آل طرابلس، للعودة إلى ديرهم، وقد قبلت وساطته، ودفع الكرمليون الجزية السنوية التي اعتادوا دفعها، للتمتع بالإقامة في هذه البقاع<sup>(٥)</sup>، وكان ديرهم في جبل الكرمل مؤلفاً من خمس حجر محفورة في الصخر، إحداها كنيسة الدير، والثانية قدس الأقداس، والثالثة لترجمان الدير. أما حجر الرهبان، فعلى نفس الاستقامة، وهي ضيقة ومنخفضة، ولا نور يتسرب إليها إلا من الأبواب ومنضدة المطعم محفورة هي الأخرى في الصخر وتتسع لعشرة أشخاص. والكرمليون لا يذوقون اللحم، ولا يشربون النبيذ<sup>(٦)</sup>.

وهكذا يرى أنه قد توافد إلى بلاد الشام في القرن السابع عشر جاليات دينية متعددة الأسماء والنظم - إلا أن أهدافها وأعمالها متشابهة. فأهدافها -

(١) رستهلوير ص ٩١ - نقلاً عن الرباط ص ٤٣٣.

(٢) رستهلوير ص ٩١ - ص ٤٤٥.

(٣) رستهلوير - ص ٩١.

(٤) D'Arvieux. B. P. 11.

(٥) Ibid. B. PP. 312 - 314.

(٦) Ibid. B. P. 301.

كما ذكرنا سابقاً - هي نشر المذهب الكاثوليكي بين سكان الليفانت، وتوحيد الكنائس الشرقية مع كنيسة رومة، ومنع تسرب الهرطقة البروتستانية إلى هذه المنطقة، وتثبيت قدم أوربة في الشرق، وبخاصة في سورية مركز الأماكن المقدسة المسيحية، ومطعم الصليبيين في الماضي، ومرمى أنظارها في العصور الحديثة. وكان يحمي معظم هؤلاء المشركين، على الرغم من ارتباطهم بمجمع الدعاية البابوي، فرنسة. فقد أخذ ملكها لويس الرابع عشر على عاتقه مهمة الاهتمام بها، ومساعدتها وحمايتها، وتنمية البعثات الفرنسية منها، وبخاصة الكوشيين، بل إنه حاول أن يربط به كذلك اليسوعيين بأن أطلق عليهم اسم الكهنة المنكبين في الليفانت. وأكثر الفاصل الفرنسيين دعماً لحركة المبشرين، ودفعاً لعملية اعتناق المذهب الكاثوليكي بين مسيحي حلب بالذات كان القنصل «فرانسوا بيكة»<sup>(١)</sup>، الذي عمل ثماني سنوات كاملة (١٦٥٢ - ١٦٦٠م)، على تشييط التبشير الكيوشي واليسوعي في الأوساط المسيحية الشرقية، بل وتداخل في تنصيب أساقفتها، كما عمل بجد لنميتين «لروابط مع الموارنة، وإليه يرجع الفصل الأول في تعيين أبي نوفل نائب قنصل لبيروت.

أما الوسائل التي اتبعتها البشرون للوصول إلى عابانهم، فتتخلص بالأمور الآتية :-

(١) ريسلتهوير - ص ١٣٢ - ١٣٣.

ولد «فرانسوا بيكة» في ليون سنة ١٦٢٦م. وعدا قنصلاً في حلب (١٦٥٢ - ١٦٦١م)، ثم صار كاهناً، وأقام في فرنسة زمناً قصيراً، وبعد ذلك سيم مطراناً فخرياً على مدينة فيصرية في آسيا الصغرى، وسمي نائباً رسولياً على بابل سنة ١٦٧٩م، وكان في الوقت نفسه سفير فرنسة في فارس، ومات في هذا سنة ١٦٨٥م، بينما كان عائداً إلى فرنسة. ولقد كتب عنه «دارفيور» وعده بأن قال عنه «إنه كان رجلاً عجيباً في خدمة ربه ومليكته، وكان حازماً وعادلاً، ويتقن اللغات الشرقية. وكان أبوه صيرفيّاً، وحلث ثلث قنصلية حلب، إلا أن بيكة باعها سنة ١٦٨٠م».

أولاً : - الوعظ بين الفئات المسيحية الشرقية، وهي الروم والأرمن، ولسريان والموارنة والناطرة، ودعوتهم إلى الاتحاد مع الكنيسة البابوية، واعتناق مبادئها وشعائرها الدينية. ومن ثم فإن جميع العتات التبشيرية كانت ترسل لهذا الغرض أفضل رجالها تقى وورعاً وحماسة، وأبلغهم لغة، وأكثرهم تأثيراً، وأعمقهم علماً ومعرفة. كما تتقيهم عن يجيدون اللغات الشرقية، كالسريانية والعربية والتركية، ليخاطبوا السكان بلغتهم، فيكون لتجاوب أقوى والعمل أجدى. وكان هذا الوعظ التوجيهي يجري في الكنائس الصغيرة التي أقامها المبشرون في أديرتهم، أو في محال إقامتهم، وأخفوها عن أعين المسلمين والسلطات الحاكمة. فمن المعروف أن المسلمين لا يسمحون بإقامة كنائس عامة جديدة. أو أنهم كانوا يلقون مواعظهم في الكنائس الفصلية، حيث كان يؤمها بعض المسيحيين الشرقيين، إلى جانب الجاليات المدنية الأوروبية. ولم تكن هذه الكنائس فخمة أو مزودة بما يلزم، وإنما بسيطة وفقيرة بصورة عامة<sup>(١)</sup>، أو كانوا ينتقلون إلى الكنائس الشرقية نفسها. ويلاحظ أن كنيسة الموارنة في حلب (مار الياس)، قد وضعت نظاماً خاصاً لوعظ المبشرين، بحيث يكون أسبوعاً فأسبوعاً، أولاً لليسوعيين، ثم للكبوشيين، ثم للفرنسيكان، ورابعاً للكرمليين<sup>(٢)</sup>. وكان الوعظ التبشيري يدوم أكثر من ساعة في كل مرة وفيه يدعى - كما ذكر سابقاً - إلى الوحدة والتلاحم بين المسيحيين، ووحدة الكنيسة والخضوع للبابا، وعظمة الكنيسة الرومانية التي ترسل «أساقفة إلى جميع أنحاء الأرض لزيارة أولادها المعثرين وتعليمهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) V. D'Arvieux, VI, P. 1 - 2 - Charles - Foucault, P. 34

(١)

وقد حاول دارفيو أن يبين الكنيسة الفصلية في حلب بعرض مجلس عليه الأسقف أثناء صلوات عيد الميلاد، التي تحضرها جميع الأمم وتتأسس فيها المسيحيون، كما قام بترغفتها بالسائقين (الحري) الأبيض مع صلبان حمراء وخضراء لطائفه يتوحد من جبل الكرمل والمعاذرين.

ibid. V, P. 648.

(٢) وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ١٩ نقلاً عن وثيقة (طوني ماركوبولي).

(٣) D'Arvieux, VI, PP. 97 - 98

(٣)

ومن الضروري التأكيد أن إقامة الشعائر الدينية، والإطالة فيها كانت مجال اصطدامات أحياناً مع السلطات التركية، التي كانت تقوم بالتفتيش بين أوتة وأخرى في مقر إقامة رجال الدين المشربين، ولذا فإنهم كانوا يلحظون كما ذكرنا إلى المصليات المتحركة، التي يمكن إخفاؤها بسرعة في الحدراة. وفي الكنائس القنصلية كانت كل طائفة تقوم بصلواتها بدورها المخصص لها. ففي الكنيسة القنصلية الفرنسية بحلب مثلاً كان لا يجري في بادئ الأمر سوى صلاة واحدة في اليوم، يحضرها أعضاء الأمانة الفرنسية، ويشارك فيها فرنسيسكان واحد، هوفس القنصل، وكبوشي ويسوعي وكرملي، ومع كل واحد منهم أح علماني (لايك)، فمجموعهم كان ثمانية من رجال الدين. أما صلوات هؤلاء الصباحية، فكانوا يجرونها في غرفهم، إلا أنه في أواخر القرن السابع عشر، ازداد عددهم، وأراد جميعهم أن يرتلوا صلواتهم، وأن يستقبلوا لديهم مسيحي البلد، ففوجئوا عدة مرات من السلطات التركية، مما أدى إلى فرض غرامات عليهم. ومن ثم أخذوا يأتون إلى الكنيسة القنصلية لإقامة صلواتهم الخاصة ولكن لما كان في حلب (٦) قسوسة من الفرنسيين (١) و (٦) من اليسوعيين، و (٤) من الكبوشيين، و (٤) من الكرمليين، في سنة ١٦٨٠ م، مع اثنين من الأحرار اللايك لكل فريق، فإن العدد وصل إلى (٢٨). فإذا ما ابتداء هؤلاء بصلواتهم في منتصف الليل، فإنهم كانوا لا ينتهون منها قبل الثانية من ظهر اليوم التالي. ولهذا قرر «د رفيو» تحويل دهميز في الحان إلى كنيسة للجميع، وقد اختاره في مكان لا يطل على السوق أو المسجد أو الساحة، وإنما يحاط بغرف القنصل واليسوعيين والتجار، حتى لا يرى المبشرون وهم في عملهم، ولا يسمعون إلا من الفرنجة (٢).

(١) لقد سمح للفرنسيسكان بإقامة صلواتهم في الكنيسة القنصلية الفرنسية منذ تحويل كنيسة البنادقة إلى مسجد في سنة ١٦٤٩ م، عند بدء حرب كاندية، وكان ذلك بأمر من ملك فرنسا.

D'ARNOUX, VI, P. 14

(٢) Ibid. VI, PP. 74-76

(٣)

ولما كانت عادة قرع الأجراس غير مسموح بها في الدولة العثمانية، فقد كان الكبوشيون في صيدا مثلاً يستخدمون أداة «التخشيعة» Cresselle، أي نفس الأداة التي كانوا يستخدمونها في فرنسا في الأيام الأخيرة من الأسبوع المقدس، لإعلام الناس بوقت الصلاة. أما الحلبيون، فيضربون قطعة من الخشب على خشب نوافذهم، بينما اليسوعيون يروحون ويغدون أمام باب مسكنهم، حتى يتجمع الناس<sup>(١)</sup>.

ويتضح مما ذكر أنه لم تنشأ كنيسة لاتينية عامة في إسكالات بلاد الشام، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لأن إقامة الكنائس الجديدة كان ممنوعاً في الدولة العثمانية. إلا أننا رأينا أن فرصة استطاعت عندما تحسنت علاقاتها مع الدولة العثمانية، أواخر القرن السابع عشر، أن تحصل في سنة ١٦٨٦م، على تصريح بإقامة كنيسة في حلب<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: - لم يكتف المبشرون الدينيون الأوروبيون بالوعظ في الكنائس، بل إنهم كانوا يزورون مبشري البلاد في بيوتهم، ويتقربون منهم بشتى الطرق، ويظهرون لهم أنهم أتوا لتقديم المعونة والمساعدة، فتشأ بذلك صداقات تؤدي تدريجياً إلى ارتباطات دينية. وفي الواقع لقد اختاروا هذا الطريق، لأن الصلات الفردية أعمق من الوعظ العام أثراً، ولأن المسيحيين الشرقيين كانوا نادراً ما يحضرون القداس، ما عدا اللهم الموارنة. ووجدوا مرتعاً خصياً في جبل لبنان وقراء، وفي الأحياء المسيحية في مختلف المدن. وكانوا يركزون

(١) Ibid. I, P: 322

(١)

(2) Hammer XII, P: 190

ولقد أشرنا سابقاً أنه سمح في هذا العام للآباء الفرنسيسكان في استعمال المخزن في خان المريج كنيسة، يقيمون فيها العبادات، كما أجاز لهم إعادة كنيتهم في خان الشيباني في حلب. ويذكر الغري في (نهر الذهب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٨٠)، بأن هذه الرهبة بنت كنيسة خاصة بها في شرقي خان الطائف، وتتصل بها دير عظيم. وقد ابتدئ بنائها في سنة ١٢٧٠هـ (١٨٣٥م)، ثم ظهر لهم من عارضهم، فوقفوا عن العمل ثم عادوا إليه في سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م).

جهودهم على الإكليروس نفسه، حتى إذا شغل كرسي الأسقفية لطائفة ما، فإنهم يضعون عليه من تكثلك من هذا الإكليروس، أي أن هدفهم كان في الدرجة الأولى تكوين فريق كاثوليكي مرتبط بكنيسة روما، بين رجال إكليروس كل طائفة، ثم السعي الخبيث لضمان انتخاب واحد منهم للبطركية الشاغرة، على الرغم من أن الانتخاب لا تؤسده كل الجماعة الدينية<sup>(١)</sup>. ولقد اشتد نشاط رجال الدين المبشرين في هذا المصمار، وعملوا بحرية كبيرة، كما لو كانوا في وسط مسيحي كاثوليكي. مما أفلق بال قناصل الدول، وبخاصة فرنسة، ودعاهم إلى الاحتجاج على حماسة المبشرين وعدم رويتهم<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن الدولة العثمانية مهتمة كثيراً بتلك الزيارات والتوجيهات، طالما أنها تجري في إطار رعاياها المسيحيين لا المسلمين. وقد أدرك المشرون هذه الناحية، وكذلك الملوك والقناصل، فصحبوا بالأا يقربوا المسلمين، وألا يكون التحويل عن الدين جماعياً، وإسماً إفرادياً وسراً وبروية ونصر بالعواقب<sup>(٣)</sup>. إلا أن الانقسام الذي تولد في وسط كل طائفة نتيجة عملية التبشير هذه، وتنبيه رؤساء الطوائف الدينية الشرقية له جعلها تشعر بخطرورة الأمر، ولا سيما أن الرؤساء الروحيين الشرقيين هؤلاء الذين أخذوا يحسون بفوز المبشرين الأوروبيين يتغلغل بين رعاياهم، ويسرقهم منهم واحداً بعد واحد، قد بينوا للدولة الحاكمة أن هدف هؤلاء المبشرين هو إخضاع مسيحي البلد لسلطة الباب عدو السلطان، وإن دخولهم بيوت النصارى هو هدف رؤية نسايتهم وفتياتهم<sup>(٤)</sup>. وأمام هذا، أصدرت الدولة العثمانية بالاتفاق مع الأساقفة الشرقيين، أوامر تمنع المبشرين من دخول منازل الروم والسريان

(١) Gibb & Bowen, Part II, PP: 245 - 248

(١)

(٢) AF. Et. S. 1 77, 20. Novembre 1708

(٢)

(٣) P. De Rougemont, I, P: 65

(٣)

(٤) D'Arvieux, VI, P: 56

(٤)

وكنائسهم<sup>(١)</sup>، كما تحظر على المسيحيين الشرقيين الذهاب إلى الكنائس اللاتينية<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: - لقد لجأ المشرون كذلك إلى التعليم كوسيلة لاستمالة الأهالي إليهم، وبث آرائهم. وهكذا أنشأت الإرساليات المدارس لتعليم الأطفال. فالكبوشيون أسسوا في لبنان مدارس صغيرة، يعلمون فيها خاصة أبناء الموارنة أصول الدين، ومبادئ القراءة والكتابة، العرنسية والإيطالية واللاتينية. وقد سبقهم إلى ذلك الفرنسيون في مدينة القدس. ولقد كتب الأب «جوزيف دو ترميلي»، في أول تموز - يوليو - سنة ١٦٢٢م، إلى رئيس مجمع الدعاية، ينشئ بإقامة مدرسة إكليريكية في بيروت، برضا الأمير فخر الدين وجميع النصارى، وفي مقدمتهم الموارنة<sup>(٣)</sup>. وقد عزم على تأسيس مدرسة للعلمانيين كذلك، وأنه أرسل لهذه الغاية أربعة رهبان، اثنان منهم يحدقان اللغة اللاتينية. وكان مصمماً على أن يضيف إلى هذه المدرسة مطبعة لشر كتب الدين والأدب باللغات الشرقية، في جميع المشرق، ولكن لم يكدر يشرع بتنفيذ هذه الأمور حتى قضى على الأمير فخر الدين المعني الثاني، فمعد الكبوشيون الحماية التي أحاطهم بها<sup>(٤)</sup>.

ولما جاء اليسوعيون، فإنهم تابعوا مع الكبوشيين النشاط التعليمي في جميع المدن والقرى التي كان لهم فيها إرساليات. إذ أن التعليم هو الوسيلة العصرية الجديدة، التي اتخذتها جمعية اليسوعيين في أوربة، لجذب جميع العناصر والفئات إليها، وحمايتها من البروتستانتية. فمن الطبيعي إذن أن تستخدمها في عملها التبشيري في سورية. وكان همها كهم الكبوشيين، تخريب فئة من رجال الدين، وعت المذهب الكاثوليكي، وترت عليه، فتقوم هي بدورها بالدعوة إليه، ويكون الانصياع لها أكبر، لأنها من الوطنيين.

(١)، (٢) AF. ET. B 1 78 12 Juillet 1908 - D'Anjou. VI. P: 52

Reichhuber: ( en France ) P: 119

(٣) رستلهوبر - ص ٨٦.

(٤) رستلهوبر - ص ٨٦.



وبهذه الأهداف فتح الأب «كيرو» Querry اليسوعي مدرسة في سنة ١٦٣١م في حي الجديدة في حلب، ويجوار كنيسة الروم إلا أنها أغلقت بعد (١٥) شهراً، لمقدمة الكهوت الشرقي والسلطات العثمانية لها<sup>(١)</sup>، كما أعلقت في نفس العام كنائس الكوشيين واليسوعيين<sup>(٢)</sup>. إلا أن ذاك الأب لم يثن عن عمله، بل أخذ يعلم أحداث الروم والموارنة سرّاً مدى القراءة والكتابة<sup>(٣)</sup>. وفي سنة ١٦٥٦م، عند وصول الأب «ليان» اليسوعي إلى لبنان، فإنه أسس فيها معهد عينطورة الشهير<sup>(٤)</sup>. وتبع ذلك إنشاء عدد من المدارس الصغيرة في مختلف القرى. وكانوا يشجعون الساهين من طلابهم على دخول الرهبنة، وهذه وسيلة مثل لم نفوذهم إلى صفوف الإكليروس الوطني<sup>(٥)</sup> ولم يقتصر عملهم على إنشاء مدارس للبنين، وإنما سعوا لشر التعليم في صفوف البنات. فشجع الكوشيون مثلاً في سنة ١٦٧٠م، على إنشاء جمعية للمراهبات في حلب، تحت إدارتهم، ولم يكن عدد أعضائها ليزيد على السبع في بادئ الأمر، ثم تهاقت عدد من الفتيات عليها، ليؤمن بدورهن بتعليم فتيات أخريات<sup>(٦)</sup>.

ولقد كان التعليم في بادئ الأمر مقتصرًا على الأمور الدينية واللغات الأوربية، إلا أن المبشرين أدركوا أن الالتفاف حولهم يكون أكبر وأجدي، لو علموا اللغة العربية وآدابها، والعلوم العصرية. وهذا ما أخذوا به، وشرع بمجمع الدعاية لا يرسل إلى سورية من المبشرين إلا من كان ذا علم ومعرفة، ويتقن اللغات المتداولة فيها، العربية والتركية والسريانية القديمة. بل إن الأب الأعلى للبعثات التبشيرية اليسوعية، أشار على الوكيل العام للبعثات

(١) رباط مجلد ١ ص ٣٨١ - تصدر وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ١١.

(٢) رباط مجلد ٢ ص ٤٨٣ - تصدر وثائق تاريخية ج ١ ص ١٤.

(٣) الغري - شهر الذهب ج ٢ ص ٥٣٦.

(٤) ريبليوهر ص ٨٦.

(٥) مثل الأب بطرس مبارك الشهير اليسوعي.

(٦) رباط - مجلد ١ ص ٥١٠ - تصدر وثائق تاريخية ج ١ ص ٣٥.

التبشيرية في الشرق، ضرورة تعليم رجال البعثات لغات البلاد، ولا يحمل الأرمنية، فهناك أعداد كبيرة من الأرمن في الشرق، يمكن التأثير فيهم<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الموارنة قد رحوا بهذه السياسة التعليمية للمهينات الأوروبية في سورية، حتى أنهم كانوا هم البادئين بطلبها من البابا، فإن بقية الطوائف الدينية شعرت بخطورتها على جماعاتها، فأخذت بمحاربتها، وأصدر بطرك الروم في دمشق في سنة ١٦٨١م، أمراً إلى رعيته يسميها من إرسال أولادها إلى مدارس المبشرين<sup>(٢)</sup>. بل إنه وزع في سنة ١٧٢٢م، في دمشق وحلب ومدن سورية الرئيسية، أمر سلطان، يحظر على رعايا السلطان أن يكون لهم أي اتصال بالمبشرين اللاتين، بحجة العلم والتعلم<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: - إلى جانب الوعظ والإرشاد في الكنائس، والريارات في البيوت وفتح المدارس للتعليم، فإن هؤلاء كانوا يعملون بالاتفاق مع البابا في رومة وملك فرنسة، على إرسال بعض من يتوسمون فيهم الخير من أصحاب العقيدة الجديدة من المسيحيين الشرقيين إلى رومة، أو باريس، لمتابعة الدراسة هناك. بل إننا رأينا كيف أن البابا غريغوري الثالث عشر قد أسس مدرسة للموارنة في رومة، في سنة ١٥٨٤م، عندما زاد عددهم عن العشرين، وكيف رتب البابا سيكستوس الخامس دحلاً لها، وأوقف عليها فيما بعد الكردينال كرافا ثروته<sup>(٤)</sup>. وقد ترمى في هذه المدرسة كثير من الموارنة، وكانوا من السابقين لنشر معارف الشرق في بلاد العرب في العصور الحديثة، وبخاصة لعائته وتلاميذه، كما عملت فئة منه على نشر مبادئ الحضارة الغربية

(١) D'Arvieux VI. P: 373

(٢) Ibid. VI. P: 52

(٣) Charles - Roux. P: 48

(٤) وسوالي منتصف القرن السابع عشر، أهدي القس نصر الله بن شلاق العاقوري المقيم في رومة، والذي عاش فيها، ثروته لعمارة مدرسة لأولاد طائفته في مدينة «رافينا» على أسس مشابهة لمدرسة رومة اللاتينية - تاريخ الأرمنة. ص ٣٣٣.

الحديثة، وما اكتسبته من معارف، وأحياناً ما حملته من مسموم فكرية في سورية عند عودتها إليها.

بل إن الإنكليز أنفسهم، الذين لم يحاولوا في بادئ الأمر التدخل في النواحي الدينية، فكروا في أن ينهجوا نهج البابا في تعليم أولاد الطوائف الشرقية في بلادهم، فكان أن أسسوا في أكسفورد مدرسة إنكليزية يتعلم فيها (٢٠) طالباً من الروم، ذوي العقول الشابة<sup>(١)</sup>، ولقد خشي اليسوعيون أن يسلبهم البروتستان خير تلامذتهم، فعرض «الأب د. واسيوس» من أمير على رؤسائه، أن تؤسس في مرسيية مدرسة يتفقد فيها أحداث شريون منذ نعومة أظفارهم على الإيمان الكاثوليكي، ليكونوا في المستقبل أساقفة أو كهنة في الشرق، أو أرباب أسر لهم كلمة نافذة<sup>(٢)</sup>، وفي الوقت ذاته «يكونون قلباً كلها وفاء للملك وحب فرنسا»<sup>(٣)</sup>. وتجاه هذا رأى «بونشارتران» أن يفتح في مدرسة اليسوعيين في باريس ثلاثة أطفال من كل طائفة من الطوائف الشرقية الأربع، أي (١٢) طفلاً من أشهر أسر الأرمن والروم والسريان والقط<sup>(٤)</sup>، وذعر الموارنة من إغمال اسمهم، وراجعوا بذلك ملك فرنسا، فأجابهم أن الملك أثار أن يكون الطلبة من أصحاب الدخ، لأنهم أحوج إلى أمور الدين منهم. ووعدهم بأنه عندما ستحيز الفرص سيكرمهم، ويأتي بهم، وقد برّ فعلاً بوعده. ولكن بقي عدد الروم أكبر لحاجتهم - بحسب اعتقاد الفرنسيين - لهداية أكثر. وقد ذكر أن عدد هؤلاء الطلبة كان عشرة في سنة ١٧٠٥ م، سبعة من الروم وثلاثة من الأرمن<sup>(٥)</sup>. وعلى الرغم من

(١) رستلهوير - ص ١٢٠.

(٢) رباط ج ١، ص ٥٢٢. نصدير رستلهوير ص ١٢٠.

(٣) رستلهوير - ص ١٢٠ نقلاً عن الرسائل البائية.

(٤) رباط - مجلد ١ ص ٥٢٤، ٥٢٦. نصدير رستلهوير ص ١٢٠.

(٥) رستلهوير ص ١٢١، نقلاً عن «فردريك ماسون» الذي كتب مقالاً عنوايه أحداث اللغة في الكورسيوندا، في ١٠ أيلول سنة ١٨٨١ م، ويرى فيه أن لآباء اليسوعيين كانوا يسمون في سنة ١٧٠٥ م لتعين (١٢) راتباً لـ (١٢) طالباً من =

عدم نجاح المشروع النجاح المرجو، لأن المناخ لم يلائم الأحداث، والغربة والوحشة أثرتا في نفسياتهم، فكانوا يحرصون، وعلى الرغم من أن سلوك بعضهم لم يكن مرضياً عنه، فإن عملية الإيعاد إلى الخارج طلت قائمة.

وصفوة القول إن الطوائف التبشيرية المختلفة لم تترك وسيلة إلا واستخدمتها، ولا باباً إلا وطرقته للوصول إلى أهدافها، على الرغم من الصعوبات التي لاقها أفرادها، كجهلهم بلغة البلاد، وتحسك رؤساء الطوائف المسيحية الشرقية بعاداتهم ومذاهبهم، وبفورهم من المبشرين، حتى أنهم أشهروا حرباً عليهم، أيدتهم بها السلطات العثمانية، عن طريق المرمونات والأحكام السلطانية، والشعب نفسه عن طريق مطاردته المبشرين في الطرقات، وإغلاق أبواب بيوتهم في وجوههم، ومقاطعة مواعظهم وإرشاداتهم. إلا أن جميع هذه العقبات لم تثن من قناتهم، لاسيما وأن فرنسا كانت وراءهم، تدعم خطاهم وتدفعهم قدماً لتحقيق مآربها السياسية بوساطتهم. فتابعوا نشاطهم التبشيري، وسعوا ليطهروا أنفسهم في عبود المسيحيين الشرقيين أنهم يعملون بتفان لوجه الله فقط، ومن ثم كانوا يشاهدون بأثوابهم البسيطة، يطوفون جل لسان حاملين زادهم الضئيل على ظهورهم، مع بعض الأدوية والأعشاب والكتب، في الحر والقر على لسواء، يقدمون المساعدة الطيبة لمن يطلبها بدون مقابل، والعون العلمي والديني مجاناً<sup>(١)</sup>. واشتهر أمرهم أثناء انتشار الطاعون، حيث كانوا يدفعون لمكافحة الوباء بكل قواهم، ودوناً نظر إلى ما يمكن أن يصيبهم من عدوى، ودون أي تفرق في المعاملة بين مختلف الطوائف الدينية، وكسروا كلما سقط فريق منهم في المعركة، حل غيرهم محلهم<sup>(٢)</sup>. وبذلك جذبوا إليهم قلوب الناس

= الشرق، يدرسون في مدرسة «لويس الكبير» التي كانوا يديرونها، ومن غتف الملل.

(١) ريستلهوير - ص ٩٧ - نقلاً عن الرسائل البانية، مجلد ٥ ص ٣٤ - ومن الرباط مجلد ١ ص ٤٦٢.

(٢) لقد أبلوا أثناء انتشار الطاعون في عامي ١٦٦٩ و ١٦٨٦ م بلاء حساً.

(2) Baurain: Alep, l'Australois, Aujourd'hui, P° 93

بأصنامهم الإنسانية، فكان عدد المسيحيين الذين يعتقدون المذهب الكاثوليكي يتزايد مع الأيام، على الرغم من كل وسائل المنع والقمع. ويذكر «موران» دون إشارة إلى المصدر الذي استمد منه، بأن عدد المعتنقين الجدد للكاثوليكية، في سنة ١٦٢٥م، وقبل وصول الكبوشيين واليسوعيين إلى حلب كان (١٠٠٠) مسيحي فيها<sup>(١)</sup>. أما «سوفاحه»، فيشير إلى أنه في سنة ١٧٠٩م، كان عدد الكاثوليك أكثر من (٤٠٠٠) رجل<sup>(٢)</sup>، وقد وصل هذا العدد في منتصف القرن التاسع عشر إلى (١٤٤٧٨)، مقابل (٢٦٣٨) من الكنائس الشرقية المستقلة<sup>(٣)</sup>.

ولم يقصر المبشرون عملهم على الطوائف المسيحية، بل مدوا أنصارهم إلى الدررز. ولكنهم لم يكونوا واثقين من صحتهم، سب السرية التي تحيط بالمذهب الدرزي<sup>(٤)</sup>. وكذلك أوصلوا شاطئهم إلى اليربدين في جبل سنجار، حيث نجح «الأب نو Neu» اليسوعي، في أواخر القرن السابع عشر، في استمالة بعضهم<sup>(٥)</sup>. كما عملوا على التغلغل بين اليهود، ولكنهم أخفقوا. ويستغرب «دارميو» كيف أن الكرمليين كانوا يعيشون بالقرب من بعض الهنود في جبل الكرمل، ولم يحاولوا تصيرهم، مع أن هؤلاء كانوا - بحسب رأيه - على استعداد لذلك، فهم عابدون ناسكون، يعيشون من الثمار والجذور، ولا يطمعون بالدنيا أبداً<sup>(٦)</sup>.

(١) Ibid. P: 92

(١)

(2) Sauvaget. Alep. P: 208 - al. Et. B 1 77, 8 Mai 1709

(٢)

(3) Sauvaget. P: 208. Note. - H. Gryn. Statistique. PP: 50 - 51

(٣)

(٤) الدكتور - نور الدين حاطوم - نشاط العتبات الأجنبية في العالم العربي - محاضرات . .

ص ٧

(5) D'Arvieux. VI. P: 364

(٥)

(6) Ibid. II. PP: 308 - 311

(٦)

كان عددهم (١٥) فرداً، ويسكنون أحد كهوف جبل الكرمل، ويعملون حصيراً وسلاطاً ويعيشون منها.

ولم يكتف رجال الدين المشرون بالوعظ والإرشاد وحماية الأماكن المقدسة، وتيسير سبل الحجيج الأوربي، والتعليم، بل كانوا يراقبون خفية كذلك المسيحيين الغربيين الوافدين، خشية اعتناقهم الدين الإسلامي، أو أي مذهب مسيحي آخر غير الكاثوليكية. وكانوا يكونون فيها بينهم حلقة مترابطة في جميع أنحاء سورية تمد يد العون للأسرى الأوربيين المسيحيين، الواقعين في أيدي المسلمين، كي يفك أسرهم، أو يهربوا من العبودية، أو يفتدوا، وتيسر لهم سبل العودة إلى بلادهم. وتساعد أيضاً كل من يود الرجوع عن الدين الإسلامي منهم، أو كل من هو على استعداد لدخول هذا الدين، أو مهدد بذلك<sup>(١)</sup>. فهم بصورة مختصرة كانوا عيوناً ساهرة وآذان صاغية تراقب وتتلقف الأخبار، وتتحرك بسرعة لتنفيذ كل ما يمكن أن يحقق أهدافها التبشيرية، أو يتمشى معها.

وقد كان المشرون يعتمدون في تمويلهم على ما تمدهم به رومة، وما يجمعون من صدقات، بل إن بعضهم كان لا يجد ما يقيم به أوده إلا بصعوبة. فالكبوشيون في طرابلس، كان عليهم أن يطلبوا الصدقات لتأمين ضرورات حياتهم، لأن ما يتلقونه من الجاليات الأوربية الكاثوليكية، وبخاصة الفرنسية، كان ضئيلاً<sup>(٢)</sup>. كما كان الكرمليون في جبل الكرمل يحرمون أنفسهم من الضروري لدفع الخزينة إلى الأمير طراباي<sup>(٣)</sup>. - بحسب ادعائهم - أما البسوعيون، فكانوا أحسن حالاً من الوجهة المالية، وكذلك الفرنسيون.

أما عن علاقات رجال الدين المبشرين الأوربيين بالسلطات الحكومية العشائية في سورية، فهي لا تنحصر في طيعتها وخطوطها العامة صما هي عليه بين الجاليات المدنية الأوربية، والسلطات الحاكمة. فقانونياً اعترفت الدولة

(١) Ibid. III. P: 66 - VI. PP: 480 - 482

(١)

(٢) Charles - Rouz. P: 42

(٢)

(٣) D Arvieux. II. P: 312

(٣)

العثمانية بحمايتها لهم، وسمحت لبعضهم، مثل الرهبنة الفرنسيسكانية، بحق التمتع بملكية بعض الأماكن المقدسة، ورعاية الحجيج، والإشراف على شؤونه، كما صرحت لهم مبدئياً بإقامة الشعائر الدينية بكنائهم، وترميم هذه الكنائس، بل إنها كانت تعتبر أن هذا واجباً من واجباتهم، لقاء المال الذي يتقاضونه من «الحجيج»<sup>(١)</sup>. إلا أنها كانت تطالبهم ببعض الأموال، فقد كان على حارس الأرض المقدسة أن يدفع (٦٠٠٠) قرش لدخول سنجق القدس، كما كانت تتقاضى كميات معينة من المال من الطوائف الأخرى، لقاء إقامتهم الصلاة، مثلما كان عليه الحال في صيدا، بل إن الكرملين، كانوا يدفعون جزية سنوية إلى آل طراباي، الذي يقع دير جبل الكرمل في أرضهم، حتى يسمح لهم بالإقامة فيه. وفي سنة ١٦٥٦م، طردوا منه لأن الأمير طلب منهم ضعف الجزية السابقة، وفرض عليهم إطعام عابري السيل، فتركوا ديرهم لستة أشهر، ولم يعودوا إليه إلا بعد وساطة قنصل فرنسة في صيد و«دارفوب»، ودفع المتوجب عليهم من الجزية والرسوم<sup>(٢)</sup>. كما أن نفس هذا الأمير ضايق الفرنسيسكان في الناصرة، بعد سقوط فخر الدين، وسجن رئيسهم فيها ستة أسابيع، ولم يتركه إلا بعد دفع فدية، ولم يسمح له بتعليق الأجراس إلا بتأدية كمية من المال.

وفي الحقيقة لقد كانت الدولة العثمانية بالسبب إلى روح ذلك العصر، متساهلة معهم، فقد سمحت لهم بالانتشار في أنحاء سورية، ثم بإقامة الأديرة، وكانت لا تتدخل في شؤونهم، طالما لا يقربون للمسلمين، وطالما لا يقيمون كنائس جديدة، ولا يقرعون الأجراس لاستدعاء المصلين، ولا يقيمون الصلاة جماعياً في بيوتهم الخاصة، بل إنها سمحت لهم بارتداء ملابس رهبنتهم الخاصة<sup>(٣)</sup>. ولكنها كانت تقوم بالتفتيش عليهم بين آونة

(١) Sandoye P: 140

(١)

(٢) D'Arvieux II, PP: 312-314

(٢)

(٣) ولكن يلاحظ أن اليسوعيين في حلب كانوا يلبسون لباس الموارنة في القرن السابع

(3) Russell . II, P: 7

وأخرى، وتعاقب المخالفين منهم لتعليقاتها وأعرافها. ومن هنا يتضح أنه طالما لا يتجاوزون الحدود التي رسمت لهم، فإن الصلات بينهم وبين السلطات العثمانية بسودها السلام والأمان، وإن لم تكن لتخلو من بعض التوتر، لأن الشعور بالاختلاف الديني بينها وبينهم، هو ما أكثر وصوحاً مما هو بينها وبين الجاليات المدنية، وبخاصة ما بينهم وبين القضاة المسلمين، الذين يرجع إليهم عادة بشأن ترميم الكنائس، وإقامة الشعائر وهذا التوتر على استعداد دائم للانفجار، فقد كانت العلاقات بين الطرفين تتأزم لأقل حادث، تستشمن منه السلطات الحاكمة غالية ما، أو إساءة. فأنباء الحروب بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، كانت السلطات الحاكمة تقبض على رجال الدين، وتصيق الخناق عليهم، مثلما كانت تفعل مع الجاليات المدنية، وأحياناً على نطاق أوسع، لأن رجال الدين يتبعون البابا، وهو أعدى أعداء الإسلام. وكانت العقوبة السجن أو الطرد، أو تحويل الكنيسة إلى مسجد، أو إغلاقها لفترة من الزمن<sup>(١)</sup>. ولكن حب السلطات الحاكمة للمال، كان يجعلها تتآزر، عن طريق المساومة والوساطة، عن تلك العقوبات، مقابل كمية من المال. ومثلما استعملت مختلف الظروف مع الجاليات المدنية، فإنها فعلت مع رجال الدين. ومن ثم خضع هؤلاء للمغرامات والبصص، فأي بلبلة للأمن العام تنجم عن مؤنصرف من فريق من رجال الدين الشرقيين أو الغربيين، كانت تؤدي إلى فرض السلطات غراماتها الثقيلة على الجميع. ففي سنة ١٥٩٠م مثلاً قرر بيك منجق القدس «خورقة» الأسقف السرياني فيها، وتحويل كنيسة إلى مسجد، وهدد أصحاب الأديرة الأربعة في المدينة، بأنه سيطبق عليهم نفس الأمر إذا لم يقدم كل واحد منهم في مهلة قصيرة (١٠,٠٠٠) دوكات. وتمكن دير الأرض المقدسة جمع (٦٠٠٠) دوكات، وكذلك الأديرة الأخرى، وتدخل سفراء الدول في اصطبول، ولاسيما فرنسا

(١) لقد ذكرت أمثلة عديدة في مجرى البحث، مثل القبض على الرهبان الفرنسيين سنة ١٥٣٧ و ١٥٧١م، وتحويل كنيسة حلب إلى مسجد... وغيرها



والبندقية لتسوية الأمر<sup>(١)</sup>. كما أن أي ترميم لكنائس قديمة، أو إعادة لبنائها، دون إذن من السلطات العليا، كان يلحق بهم الأذى، ويلزمهم بدفع الغرامات المالية. بل إن رؤية آثار البلاء أمام خانات الفرنجة، كان كافياً لتطبيق العقوبة المالية. ففي سنة ١٦٥٤م، اتهم كبوشيو حلب بأنهم بنوا كنيسة، وسجنهم الباشا شهراً دون أن يتمكن من الحصول على ما يريد من مال منهم، فقبض على تاجر، وهدده بالصرب، مما أجبر القنصل الفرنسي على دفع (٤٠٠٠) قرش لتخليصه<sup>(٢)</sup>. ولم يكونوا ينالون الاذن بترميم الكنائس القديمة أو الأديرة، إلا بدفع كمية مفروضة من المال، ويشق الأنفس<sup>(٣)</sup>. وإذا كانت بعض الحوادث تين أن السلطات العثمانية كانت تتذرع أحياناً بحجج واهية، لتقوم ببلص رجال الدين الأوربيين، كدعاه عامل صفد مثلاً في سنة ١٦٣٠م، بأن الرهبان الفرنسيين كان في الناصرة يدنسون للكان الذي كان يقيم فيه المسيح، يأكلهم لحم الخنزير، وشربهم النبيذ، مع علمه بأن الدين المسيحي يميز ذلك<sup>(٤)</sup>، فإن بقية الحوادث لا تثبت هذا التجني لأن رجال الدين الأوربيين كانوا في الواقع يسلكون جميع السبل لتحقيق مآربهم وتجاوز القواعد المفروضة، فكانوا يبنون كنائس صغيرة خفية، دون إذن، ويقومون بالترميم دون تصريح، ويؤثرون الأهالي على الحاكمين. فلم لم تقف الدولة في وجههم، لتصرفوا بحرية أكبر، وكما لو كانت البلاد لهم وقد بدأت معاملة الدولة العثمانية تكتسي طابعاً أشد،

(١) Hammer XII, PP. 31-32

(١)

(٢) Lettre du Consul du Caire à la Chambre, 21 Août 1654, AA. 384

(٢)

(٣) أمثلة. لقد تمت الترخية مع مسلم حلب من أجل إذن بترميم كنيسة الإسكندرون ودير الأرض المقدسة فيها، بأن يدفع قنصل فرنسة ٨٥٠ قرشاً.

D'Arvieux, VI, PP. 29 - 34

عند سقوط جدار الكنيسة القنصلية في حان صيدا، طلب القنصل إعادة بنائه، لرفض الوالي، وكانت المفاوضات طويلة، وانتهى الأمر بدفع (١٥٠٠) قرش للحصول على الإذن.

Mag. II, PP. 455 - 456

(٤) أسعد منصور، تاريخ الناصرة، ص ٤٦.

بعد أن تكتشف لها أهدافهم، ورأت الانقسام الذي ولدوه في صفوف رعاياها المسيحيين الشرقيين، وأخذت تشك سواياهم الصليبية العدوانية البعيدة المدى. ولذا ضاعفت من مراقبتهم، وفرضت العرامات والبصص عليهم، وساعدها في ذلك عاملان هلمان هما: -

الصراع الذي نشب بين طوائف المشرقيين الأوربيين، ثم الصراع بينهم وبين رجال الإكليروس الشرقي.

أما النزاع الأول: فيمثل بشكل حاد بين الفرنسيين واليسوعيين. وأسبابه هو شعور الأول، وهم السابقون إلى أرض بلاد الشام، بأن الواعدين الجدد مع اتفاقاتهم معهم بالمذهب الديني والمذهب، هم صافسون لهم ومزاحمون. فعندما كانوا وحدهم في الميدان، يستأثرون بمعطف البابا والدول الأوربية الكاثوليكية، ظهرت طائفة قوية ترغيب في إزاحتهم من الميدان، والحلول محلهم. وفي الحقيقة لقد كان النزاع في مطلعه سياسياً أكثر منه دينياً، إذ أن فرنسا كانت وراء اليسوعيين، تريد أن تثبت أقدامهم على الأرض السورية، ليخدموا مآربها على حساب نفوذ الفرنسيين، المؤيدين بسلطة البندقية ونفوذها. وظهر هذا التنافس جلياً في القسطنطينية، في مطلع القرن السابع عشر، وفي حلب في أواخر القرن، حينما طالب اليسوعيون فيها أن يكونوا هم قساوسة القنصل الفرنسي، والمشرقيين على كنيسة، بدلاً من الفرنسيين، واستغلوا نقمة القنصل «دوبون» على آباء الأرض المقدسة، ليقدّموا إلى ملك فرنسا شكوى يتهمون الفرنسيين فيها بأنهم إسبان، وأنهم أعداء للملك ودولته، وأنهم لا يريدون إقامة الصلوات بخلافته إلى غير ذلك من التهم. واستطاع اليسوعيون الحصول على الكهانة القسصلية، وتوتر الجو بين الطرفين، وقامت المشاحنات بينهم أثناء الصلوات، مما هدد الفرنسيين بالبصص، لأن ما يجري مهدد للأمن. وعندما قام السفير الفرنسي «نوانتيل» بزيارة حلب، سنة ١٦٧٤م، فإن أول عمل قام به، أنه جمع أفراد البعثات التبشيرية، وأوضح لهم ضرورة الاتحاد، وعدم الانقسام، وحاول أن يقنعهم بأن ما ناله اليسوعيون لا يضر بمصالح الفرنسيين.

إلا أن النزاع لم يحل، بل تجدد في عهد «دارفيو» سنة ١٦٧٩م، وكاد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه بالنسبة للفرنسيين، لاسيما واليسوعيون يطالبون بنقل الكنيسة القنصلية إلى مقرهم. ولكن «دارفيو» وضع حدا لهذا الصراع المكشوف، بأن حول غرفة في بيت القنصل إلى كنيسة قنصلية، يأتي إليها اليسوعيون، وحول ممراً إلى كنيسة أخرى، تأتي إليها جميع الفرق<sup>(١)</sup>.

وامتد هذا النزاع ولمس الأسباب العميقة السابقة إلى الكبوشيين، وآباء الأرض المقدسة، وتبدى بشكل واضح في حلب، في جدل عيف بين نخوري الكنيسة القنصلية الفرنسية من آباء الأرض المقدسة، ورئيس الكبوشيين، حول السماح لهؤلاء الآخرين بإقامة الصلاة باكراً في الكنيسة، ووصل التوتر بين الطرفين إلى حد أن الفرنسيين نزع التزيينات التي أحضرها الكبوشيون، وما يحتاجونه في صلواتهم من الكنيسة، ورموها، إلا أن دارفيو أعاد الأمور إلى نصابها<sup>(٢)</sup>.

إن صور الصدام تلك كانت محالاً فيحاً لتدخل السلطات العثمانية، بحجة محافظتها على الأمن، ومن ثم كان القنصل الفرنسي يسعى لفض الخلاف بأسرع ما يمكن، لأن الذي كان يدفع البلص هو الأمة الفرنسية، باعتبار فرنسا هي الحامية لجميع المشرقيين<sup>(٣)</sup>. ولقد كان الخلاف يسوى ظاهرياً. إذ أن كل فئة كانت تريد في الواقع إبعاد الأخرى، والإساءة إليها، لتنفرد بالعمل وحدها، وتظهر بأنها هي القاصدة على عملية توحيد الكنائس الشرقية، وأنها صاحبة الفضل في اجتذاب المسيحيين الشرقيين إلى الكاثوليكية، حتى أن «نوانتيل» قال: «لقد ثبت لي مما رأيت في حلب، أن

(١) D'Arvieux V. PP- 429 - 433 - Ibid. VI. PP / 1 - 16 - PP 71 - 76

(٢) Ibid. VI. PP- 173 - 176

(٣) Charbon - Roux P: 48

لقد منح لويس الرابع عشر حمايته لآباء الأرض المقدسة، برسائل ملكية بتاريخ ١٦٤٩م، وفي سنة ١٧٠٠م، أكد هذه الحماية ووسمها على مختلف الطوائف ومؤسساتها.

صفة المبشر ولا نعرال عن العالم الدنيوي لم يقضيا على الطموح البشري<sup>(١)</sup> بل إن «هامره» يشير إلى أن وراء تعذيب الأحرار الفرنسيين، في الدولة العثمانية أثناء حرب كاندية، اليسوعيون، الذين أوغروا صدر السلطات الحاكمة ضدهم، ليحلوا مكانهم<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان النزاع بين رجال الدين المبشرين أنفسهم مسا في توقيع الغرامات عليهم، فإن صراعهم مع رجال الدين الشرقيين كان مدعاة أكبر لملاحقتهم، وبلع الأموال منهم. وأسباب الصدام بين طرفين لا تخرج في إطارها العام عن أسسها بين المبشرين الأوربيين، وتحمل بأنها صراع حول النفوذ والسيادة. إلا أنه في هذه الحالة قد اكتسب طابعاً قومياً هاماً. إذ أن المبشرين الدينيين الوافدين من الخارج غرباء، مذهباً وحنساً ووطناً ولغة عن رجال الدين الشرقيين، ومع ذلك فهم يرغبون في السيطرة على طوائفهم، وإخضاعها لهمودهم، ولسلطة كيسة لا يعترفون بها. فمن الطبيعي إذن أن ينبري رؤساء الطوائف الشرقية الروحيين للدفع عن كياناتهم وكيان كنائسهم واستقلالها وقد تجل هذا التناحر في النزاع حول الأماكن المقدسة بين الأحرار الفرنسيين من طرف، والروم والأرمن من طرف آخر، وقد أشرنا إليه سابقاً. كما ظهر في المواقف المختلفة التي تصدى بها كل فريق للآخر، من أجل الحفاظ على مجالات عمله ونفوذه، أو من أجل الدفاع عن مصالح رعاياه ومريديه. فإذا ما حاول أحد رجال الدين الفرنجة مثلاً أن يخالف الروم الأرثوذكس، أو الأرمن أو السريان، وأن يدفع بعض أفرادهم إلى الصيا، فإن أسقفه كان يتحرك بسرعة بين رعاياه، وينظم حملة هجوم تجاه الصائين من ناحية، وتجاه المبشرين من ناحية أخرى. أما موقعه من الصابئين، فإنه كان يستحدم معهم طرق الدين والإرشاد والموعظة أولاً، وإذا لم ينصاعوا، فإنه كان يسلط عليهم طائفتهم ذاتها، التي كانت تتحلل تدابير اجتماعية عدة تجاههم، من جفاء وقطع للعلاقات والمعاملات وغير

(1) Vandal: Voyages... lettre de M. Noirel à M. de Pomponne. Athènes 17 décembre 1874

(2) Hammer, X, P: 113

ذلك... وأحياناً كان يشتد في العنف، فيقبض عليهم<sup>(١)</sup>. أما موقفه من  
المبشرين، فتحدده صلاته بالسلطات الحاكمة العثمانية فلكل كيسة شرقية  
يمثلها في بلاط السلطان، وكان له اتصالاته بالصدر الأعظم والوزراء، ومن  
ثم فإنه كان يلحاً إليهم لايقاف نشاط رجال الدين اللاتين. والجميع التي  
قدمها الاكليروس الشرقي للسلطات العثمانية، درست بعناية لتستثير سطح  
الدولة على هؤلاء الأجانب، وتدفعها لاستصدار ما يلزم صدهم وتلخص  
بأن رجال الدين اللاتين كانوا في الماضي قلة، بينما هم اليوم كثرة، ويعملون  
على اصطهاد الطوائف الدينية، صاحبة البلاد المحلية، ويمسحونها عن  
الاماكن المقدسة، ويقنعون البسطاء منها بالانضمام إلى مذهبهم، ليكونوا  
بذلك جيشاً يعمل يوماً ما على الاستيلاء على بيت المقدس، وإن ملك  
فرنسة يخطط هم ليصبح هو سيد بيت المقدس، بدلاً من السلطان، ولا  
أدل على ذلك من إدعائه ملكيته. فهؤلاء المبشرون إذن يجهدون لفصل  
رعايا السلطان عنه، وضمهم إلى البابا أعدى أعداء الإسلام<sup>(٢)</sup>. وأمام هذه  
الجميع، كانت السلطات الحاكمة تنحاز إلى جانب إكليروسها الشرقي،  
فتصدر قرارات تمنع المبشرين من الدخول إلى بيوت الروم، وغيرهم من  
الطوائف الشرقية، ومن الوعظ في كنائسهم، أو تعليم أولادهم، بل أمرت  
الصابئين بضرورة العودة إلى مذهبهم القديم<sup>(٣)</sup>. كما أنها شددت المراقبة  
على المبشرين، وفرضت الغرامات الشديدة عليهم بمجرد رؤية أحدهم يلح  
بيتاً من بيوت رعاياها<sup>(٤)</sup>، أو يخالف أي أمر من أوامرها، وكان رجال الدين  
الشرقيون صيونها.

وقد كان الصراع أشد ما يكون بين المبشرين والبطاركة الروم، لأن  
هؤلاء كانوا أقوى رجال الدين الشرقيين نفوذاً لدى السلطان. فمن المعروف

(١) D'Arvieux. VI. P: 165

(٢) Ann. Eyal. B 1 76. 22 Mars 1681

(٣) Charles - Roux. P: 48

(٤) Ibid. P: 45

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

أن الدولة العثمانية كانت تنظر إلى «الملة الأرثوذكسية» على أنها الملة المسيحية الرئيسية في الإمبراطورية، لأن عدد أفرادها كبير فيها، ولأن بطريرك القسطنطينية وهو زعيم هذه الملة ورثيها. ولقد جذب هذا التمييز العثماني للأرثوذكس أنظار أوربة، ولاسيما فرنسا التي لاحظته أثناء النزاع حول الأماكن المقدسة في القرن السادس عشر. وجاء البطريرك الأرثوذكسي الكريتي «كيريل لوكاريس» Cyril Lucaris، في سنة ١٦٢١، ليشرحها بخطورة الأمر. فقد قام هذا البطريرك بحولة في أوربة، وتأثر في حيف بتعاليم كالفن، فعندما عاد إلى الشرق، كان ممتكاً رغبة في إصلاح الكنيسة الأرثوذكسية على النمط الكالفي. ولهذا الهدف بعث عدداً من اللاهوتين الروم الثبان، للدراسة في سويسرة وهولاندة وإنكلترة، وشر في سنة ١٦٢٩م كتابه «اعتراف»، وفيه يقدم مقترحات كالفنية لإصلاح الكنيسة الأرثوذكسية. وأثار الكتاب ضجة عنيفة، لا في أوساط الملة الأرثوذكسية فقط، وإنما في أوربة نفسها. وكان «لوكاريس» كبطريرك في وضع قوي، ولكنه أحقق في حل بعض مرؤوسيه للسير معه في نفس الخط. وهنا ظهرت بوادر الصراع بين البعثات التبشيرية والإكليريوس الرومي، فقد تصدى اليسوعيون، وبدعم من فرنسا، لمقاومة «لوكاريس»، إذ أن المبشرين على اختلاف طوائفهم كانوا يفضلون ألف مرة الأرثوذكسية على البروتستانتية. ونحت تأثيرهم، ويضغط من فرنسا، اتهم «كيريل لوكاريس» في سنة ١٦٣٧م، من قبل السلطان مراد الرابع، بأنه يخرض القوزاق على الثورة، وأعدم. ولكن قضية إصلاحه المقترح ظلت تحرك الكنيسة الأرثوذكسية طيلة القرن السابع عشر، وعلى الرغم من أن آراءه قد رفضت نهائياً في سنة ١٦٩١م، فإن التحدي الذي أثارته، بلبل الملة الأرثوذكسية<sup>(١)</sup>، وضاعف

(١) لقد أجبرت الأرثوذكس على مراجعة موقفهم ووضعهم، وأحييت إيمانهم. فالاعتراف الذي وضعه «مجمع القدس» في سنة ١٦٧٢م، والذي يرفض فيه اقتراحات «لوكاريس» واحداً بعد الآخر، كان أكبر وثيقة حية وضعتها الكنيسة الرومية لآلف سنة.

من نشاط العثات التبشيرية في صفوف الروم. ونجحت في جذب بعض كبارهم إليها، وبخاصة من صفوف الإكليروس، وذلك من عام ١٦٣٢م<sup>(١)</sup>. وفي عام ١٦٣٥م، أبدى البطريرك «ملاطيوس كرمة»، وكان سابقاً رئيساً لأساقفة حلب، رغبته في أن يصبح كاثوليكياً، وأن توثق العلاقات مع البابا<sup>(٢)</sup>. وفي سنة ١٦٦٥م، تبعه مكاريوس الثالث الرعيم. إلا أن نشر الكاثوليكية بين روم حلب ودعمها، يرجع إلى «أناثاسيوس الرابع الدباس»، حتى أنه عندما توفي في سنة ١٧٢٤م، كان عدد كبير من القساوسة ومن الأفراد الروم، كاثوليكياً<sup>(٣)</sup>. ولا بد أن يؤدي هذا التحول إلى صدام حاد بين المبشرين من جهة، والبطاركة الأرثوذكس من جهة أخرى، وبين هؤلاء والمتكثلكين منهم، على اعتبار أن الآخرين غير شرعيين<sup>(٤)</sup>.

Encyclopedie Britannica. art. Orthodox Eastern Church

- art. Jerusalem (synod of); et art. Lucaris (Cyrillus).

(١) يذكر الغزي أنه نحو تلك السنة قام مطران على الروم الأرثوذكس هو «أفثيموس الرابع الساقري» فاستدعى الرهبان البايرون إلى دمشق، وفتح لهم مدرسة، وقيل إن الذي فعل ذلك هو البطريرك نيوغيطوس الساقري، الذي صاحب معه أولئك الرهبان من وطنه وجعلهم أساتذة معلمين في مدارس دمشق، ثم انتشروا إلى حلب وصيدا وغيرها من مدن سورية، وشرعوا يدعون إلى الكثلكة في هذه البلاد سراً وعلناً..

(مهر الذهب ج ٢ ص ٤٧١ - ٤٧٢).

(٢) وثائق تاريخية من حلب، ج ١ ص ١٥.

(٣) نفس المصدر السابق ص ٥٢.

(٤) لقد لعب أسقف المولرنة دوراً في هذا التحول الديني والصراع، فتحت تأثيره وتوجيهه أصدر الملكيون الكاثوليك سنة ١٧٢٤م، حجباً ثلاثاً باسم الكهنة والوكلاء والشعب، تؤيد تأسيس الطائفة الملكية الكاثوليكية وفي سنة ١٧٥٠م تم الانفصال نهائياً بين الملكيين الكاثوليك والملكيين الأرثوذكس. وقد ظهر النزاع بين الفريقين في أدب هجائي قوي متبادل، وبمشاجرات في الطرقات إلى غير ذلك من الأمور. (انظر - وثائق تاريخية من حلب ج ١ ص ٥٣ - ٥٧).

ونفس الشيء يقال عن «الأرمن»، الذين اعترفت بهم الدولة العثمانية  
 ملة قائمة بذاتها، لها بطركها المقيم في اصطنبول<sup>(١)</sup>. وكما تسريت البعثات  
 التبشيرية إلى طائفة الأرثوذكس، فإنها انشاحت بين الأرمن، ووجدت هنا  
 تربة أكثر خصباً للتراط الاقتصادي بين هذه الفئة وبين الحالات الأوربية  
 التجارية الكاثوليكية أولاً، ولوجود كيسة أرمنية متحدة مع رومة قبل وجود  
 الحالات الدينية إلى سورية. وقد نجحت الحالات الدينية الأوربية مع  
 التجارية في دفع الأرمن الغربيين إلى الصبأ وإيجاد فئة منهم تنادي  
 بضرورة الاتحاد مع رومة. ففي سنة ١٦٢٥م، كان هناك ألف من الأرمن  
 الكاثوليك، وقد ازداد عددهم مع الزمن، حتى أن «بوران» يقول: «إنه  
 إذا لوحظت بعض إحصاءات قدمها القناصل والمثرون والسياح، فإنه  
 يشاهد أن أكثر الأرمن في حلب كانوا من الكاثوليك، حوالي نهاية سنة  
 ١٦٦١م، وفي سنة ١٧٠٠م، وصل عددهم إلى (١٥,٠٠٠)»<sup>(٢)</sup>. ومع أن  
 الرقم مبالغ فيه جداً، فإن الصبأ كان واسع المدى. وكانت ردود الفعل لدى  
 البطريك العريموري قوية، وقد سمع له مركزه كملة باشي، من استخدام  
 جميع أنواع الضغط ضد الصابئين من طائفته، وقد أعطاه نفوذه لدى الباب  
 دعماً رسمياً في الصراع مع المبشرين الكاثوليك<sup>(٣)</sup>. ولقد تمكن البطريك  
 الغريغوري «أفديك»، في سنة ١٧٠٢م، من طرد الصابئين الأرمن من  
 أرمينية إلى فارس، وإغلاق المدارس اليسوعية في اصطنبول، ولكنه خطف  
 من قل السفير الفرنسي، ونقل إلى فرنسة حيث توفي فيها<sup>(٤)</sup>.

أما اليعاقبة (السرمان)، وهم الطائفة المسيحية الثالثة في سورية، فقد  
 كانوا يقدرون في القرن السادس عشر بـ (٥٠,٠٠٠) أسرة<sup>(٥)</sup>، وقد وجدت

(١) Bourain. P. 93

(٢) Ibid. P. 93

(٣) Gibb & Bowen. II. P. 248

(٤) Ibid

(٥) Gibb & Bowen. II. P. 229



البعثات التبشيرية بينهم مرتعاً حصياً، ولا سيما في حلب. وقد استطاعت بمساعدة قنصل فرنسة «فرانسوا بيكة»، من إيصال أحد الصائين إلى كرسي البطركية، بل نجحت في تعيين بطرك صابىء آخر عند وفاة الأول، وذلك في سنة ١٦٥٦ م، ولكن القساوسة الريان كلهم بقوا يعاقبة مذهباً، فشرعوا بمحاربة بطركهم والمبشرين، فاضطر بطركهم إلى الهرب إلى لبنان، إلا أنه عاد بعد عام مؤيداً من السلطات الحاكمة<sup>(١)</sup>، ووفق الباب العالي في سنة ١٦٦٢ م وبعد جهود حثيثة بذلتها فرنسة لديه على إقامة البطركية الربيانية الكاثوليكية في حلب<sup>(٢)</sup>. ولقد عمل البطرك «أندره» على الدعوة للكاثوليكية بين ملته، وأيده وعضده المشرعون اليسوعيون والكبوشيون والكرمليون، وأخيراً فرنسة التي ظلت على تقريبها من الريان، وعلاقاتها الطيبة معهم، حتى أن قناصلها كانوا يحضرون بين آونة وأخرى الصلاة لديهم، ويتبادلون مع بطاركهم الزيارات الودية والدعوات<sup>(٣)</sup>. ولكن حركة الكتلركة هذه بين الريان لقت مقاومة قوية من قساوستهم، وبلغ الأمر بهم عام ١٦٨١ م أنهم ورعاياهم أخذوا يصرخون في الطرقات ويشكون للقاضي بأن المبشرين الفرنجة يريدون إخراجهم عن طعة السطان ووضعهم تحت سيادة البابا. ولم يتمكن القنصل الفرنسي من التدخل لأن هذا تجاوز اختصاصاته<sup>(٤)</sup>.

وهكذا ذبلت الكنيسة الربيانية الكاثوليكية تدريجياً، وظلت معتمدة إلى حد كبير على الموارنة<sup>(٥)</sup>.

[1] Baurain, Op. Cit. P: 81-82.

(١)

[2] Cobb & Bowen, II. P: 248.

(٢)

[3] D'Arvieux, VI. PP: 38-40, P. 64-65.

(٣)

[4] Ibid. P. 57.

(٤)

(٥) لقد توفي بطركها الثاني في سجن أخته، سنة ١٧٠٢ م، وتوفي الثالث في رومة عام

١٧٢١ م، ثم زالت البطركية وفي سنة ١٧٨٣ م جرت محاولة لإعادتها ولم تفلح،

Cobb & Bowen, II. P. 248.

وانتقل كرسيها إلى لبنان.

ولم تتوان البعثات التبشيرية الكاثوليكية كذلك عن إرسال مبشرين إلى الطائفة النسطورية، التي بدأ الانقسام يظهر في صفوفها منذ عهدا لسلطان سليمان، نتيجة للنزاع حول منصب «الكاثوليكوس». فقد أعلن بطركها الانضمام إلى الإيكان الكاثوليكي، واعترف به البابا «جوليوس الثاني» في سنة ١٥٥٣م. تحت اسم «بطريرك الكلدان». ولكنه أثناء عودته إلى ديار بكر - مقرر - قض عليه، وتوفي في السجن. وبعد فترة أُعيد تشكيل بطركية كلدانية في ديار بكر، في سنة ١٦٧٢م، واعترف بها الباب العالي. ولكن على الرغم من جهود الكنيسة الكاثوليكية الكلدانية، والمبشرين اليسوعيين، فقلبتي عدد أعضائها ضئيلاً ومبعثراً، في بغداد والموصل وحلب<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت البعثات التبشيرية قد لاقت مقاومة من الطوائف المسيحية الأربع السالفة الذكر، وإكليروسها، فإن شأنها لم يكن كذلك مع الموارنة فبطركة هؤلاء كانوا على صلة مع أوربة منذ الحروب الصليبية، وقد قدموا المعونة للصليبيين ضد وفودهم إلى الأرض المقدسة، ومنحتهم فرنسة حمايتها بشخص لويس التاسع. ولم يغيروا خطتهم هذه بعد انتهاء الحروب الصليبية، بل ظلوا على علاقات مع رومة، حتى جمع فلورنسة سنة ١٤٢٨م. ولقد أشرنا إلى الدور الذي لعبته الرهبنة الفرنسيسكانية في تدعيم الروابط بين البابا وبينهم، طيلة القرن الخامس عشر، والجزء الأكبر من القرن السادس عشر. ولكن على الرغم من هذا، فقد كان هناك نوع من الغموض يشوب وضع الكنيسة المارونية ككل. ولقد حاول البابا بعثاته المتفرقة إلى لبنان، في القرن السادس عشر، أن يجلو هذا الغموض، وأن يتعرف معتقدات الموارنة وطقوسهم، ليوسع دائرة صلتهم. وقد نيين له فعلاً أن التربة خصبة لربط هذه الفئة تماماً بكنيسة رومة، فأنشأ لهم مدرسة خاصة في رومة، تخرج فئة من رجال الدين، علّمت على

(١) Gibb & Bowen. II. P: 247.

السمط الكاثوليكي السابوي، لترجع وتسبب سدة التوجيه بين مواطنيها، كما أرسل إليهم البعثات التبشيرية، ومن اليسوعيين بخاصة، لتقيم لهم المدارس، وتوجه أفراد الطائفة وكان التجارب كبيراً بين جميع فئات الشعب من البوارنة، ورجال الدين المبشرين، حتى تقاموا معهم كنائسهم ومقابرهم، وعاملوهم بالتجلة والإكرام، ولعب قواستهم دور الوسيط بينهم وبين الطوائف المسيحية الشرقية الأخرى، وساعدوهم في التبشير بالمذهب الكاثوليكي، وبخاصة في حلب. وكان لتأييد فخر الدين الممي للبعثات التبشيرية، ودعم آل الخازن لها في جبل لبنان، والحماية التي منحها الملك لويس الرابع عشر، ملك فرنسا للموارنة، التي ظهرت في المراسلات بين وبين بطاركتهم، وفي التدخل الشيط لصالحهم لدى الباب العالي، والحماية التي أضلقها في نفس الوقت على الإرساليات التبشيرية، آثارها الإيجابية في التقارب والتلاحم بين رجال الدين المبشرين والإكليروس الوطني الماروني. ولكن هذا لم يدم طويلاً، لأن الصراع على النفوذ أخذ يستشري بين الطرفين، لاسيما عندما رأى الإكليروس الوطني تدخل المبشرين الدينيين في شؤونهم الدينية والخاصة، فشرعوا بمقاومتهم<sup>(١)</sup>، كما فعل إكليروس بنية الطوائف، وإن لم يكن بنفس الحدة. واستطاعت الكنيسة المارونية الاحتفاظ بطابعها الخاص، على الرغم من ارتباطها برومة، والتشريع الجديد الذي وضع لها في سنة ١٧٣٦م، بمعرفة المجمع الوطني الذي رئسه «جوزيف السمعاني» مفوضاً عن البابا<sup>(٢)</sup>.

فالعلاقات إذن بين السلطات الحاكمة ورجال الدين الفرنجة، قد ازدادت تازماً في أواخر القرن السابع عشر، متنامية طرماً مع ازدياد نشاط البعثات التبشيرية بين رعاياها، من الطوائف المسيحية الشرقية، والحاج لفرنسة على الحصول على حق حماية الرعايا المسيحيين في الإمبراطورية

(١) ويظهر هذا في كتابات البطريرك اسطفان الدوي نفسه.

(٢) Gibb & Brown, II, P: 248

العثمانية. فقد استعانت الدولة التركية على الأحطار الناجمة من هذه التدخلات الدينية، حتى أن «دارفيو» كتب في مذكرته إلى الميث، في سنة ١٦٧٢م، وعن علم ودراية، قائلاً: «ربما يقبل السلطان دون عاء حمايتكم للمسيحيين اللاتين، ولكن مالا يقله بأي حال من الأحوال، أن تتدخلوا في حماية المسيحيين الذين هم رعاياه»<sup>(١)</sup>.

ولكن يجب ألا يفهم من هذا العرض في العلاقات، أن جميع الهيئات الحاكمة في سورية، كانت تعيش في توتر نفسي ضد رجال الدين الفرنجة المبشرين، وإنما كان هناك سلطات مدت لهم يد العون، وسهلت لهم من الإقامة والعمل، مثل فخر الدين المعني الثاني، وباشا غزة. أما الأول، فقد قال عنه «الأب روجر» وكان من الفرنجة المبشرين: «لقد أظهر بشكل مفتوح وصريح عطفه علينا، حتى أصبح جميع رعاياه يستقبلوننا، ويقدمون لنا المساعدة لإرضائه، وكان لنا على أرضه نفس الحرية التي لنا في فرنسا»<sup>(٢)</sup>. وكان يقول لهم: «من يمسح رجال الدين عطاء أو خدمة، فهو يمنحها لي، وأي شكوى سيتقدمون بها سأعاقبها بقسوة»<sup>(٣)</sup>. وقد أبدى هذا القول «دييه» معوث ملك فرنسا إلى القدس، في سنة ١٦٢١م<sup>(٤)</sup>. ولقد انقلبت هذه المعاملة الممتازة بعد فخر الدين، حتى إن قنصل فرنسا في صيدا كتب يقول: «منذ أربع سنوات وأنا في صيدا، وقد أخذ منا في هذه الفترة (١٠٠) غرامة بسبب الأمور الدينية... فهم يلزمونا كل هم أن ندفع كميات كبيرة من المال، ليكون لقساوستنا حرية إقامة الصلاة في الكنيسة»<sup>(٥)</sup>.

(1) D'Arvieu. V. P- 12

(2) Roger. OP. C2. PP: 343 - 344

(3) Ibid. P: 368

(4) Deshayes. PP: 442 - 443

(5) A. N. AK. EY B I 1017 - A. N. X 1347, B. F 2

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

أما ياشا غرة، فقد كان يزود رجال دين الأرض المقدسة بالمؤن والسماك، وأشياء أخرى، وكان يقرب إليه وكيلهم العام. وقد أعطى لموظفي الخمر لك لديه أوامر بالآلا يتقاضوا أي رسم منهم، بل كان ما يأتون به من الخارج لا يفتح ولا يفتش. وعندما كانوا يصابون بخسارة ما، لأي سبب، فإنه كأ يعوصهم. وفي سنة مجاعة، أرسل لهم عدداً كبيراً من الجمال المحملة بالطحين والرز والخضر والمؤن الأخرى، وسمح لهم ببناء مصاطب وترميم الكنائس الموجودة في امتداد سبجقه، دون أن يطلب شيئاً، وسمح لهم أن يبنوا في غرة بيتاً على أنقاض كنيسة<sup>(١)</sup>.

ورداً رأيا في تلك المعاملة تسامحاً دينياً، وإنسانية مفتوحة، فإن الدولة العثمانية، والرأي العام آنذاك، لم يريا في أعمال فخر الدين وياشا غرة سوى تمهيد لعملية تصير كاملة، وتعاون لانتزاع بيت المقدس من يد المسلمين، ولذلك كانت التحمات فخر الدين هذه عاملاً من عوامل تأليب الدولة ضده، كما كانت تصرفات ياشا غرة من أسباب إعدامه<sup>(٢)</sup>.

إن ما ذكر سابقاً، هو علاقات رجال الدين الأجانب بالسلطات الحاكمة والطوائف المسيحية الشرقية، أما علاقاتهم بالأكثرية المسلمة من الشعب، فإنها كانت علاقات تباعد وجفاء. فإذا ما حاول المبشرون العمل في وسطها، فإنها لمقاومتهم، مؤيدة بالسلطات الحاكمة. ولذا فإن جميع التعليقات الموجهة للمبشرين كانت بالاعتاد عن الدعوة المسيحية في صفوف المسلمين، وبعدم التعرض لمعتقداتهم بآية إهانة أو إساءة. وفي الواقع لم يكن المبشرون على احتكاك كبير بالمسلمين، ولم يكونوا يتجولون في أحيائهم، ويلتقابلون المسلمين، على الرغم من نفور ديني يعتدل في ذاتهم منهم، كانوا يحترمونهم، ولا يحاولون مسهم بأدى، أو مضايقتهم، إذا لم يتدخلوا بشؤونهم أو شؤون دينهم.

(١) D'Arbeux. II. PP- 86 - 87

(١)

(٢) Ibid. II. P- 88

(٢)

وهكذا كان الشعب العربي في بلاد الشام في علاقاته مع المبشرين الفرنجة، ثلاث فئات، فئة محايدة مسألة طالما أنه لا يقترب منها، ولا تمس في دينها، وهي الفئة المسلمة، وجماعة وثقت الصلات بهم، وفتحت أبواب بيوتها لهم، وأرسلت أولادها إلى مدارسهم، وتابعت مواعظهم<sup>(١)</sup>، وهي الفئات المسيحية الموالية من كل الطوائف للكاتوليكية، أما الجماعة الثالثة، فهي التي تقمت عليهم للتفرقة التي شوها بين الصفوف، ولإصابتهم مواطنهم من دينهم، فأوصدت الأبواب في وجههم، وخلقت لهم المنغصات، وطاردتهم في الطرقات، وتكتلت مع السلطات الحاكمة للحد من نشاطهم وطردهم إذا أمكن من البلاد، وكانت تضم الجماعات المسيحية التي بقيت على مذاهبها ولم تصبأ، مضافاً إليها اليهود<sup>(٢)</sup>.

فالبعثات التبشيرية المسيحية الكاثوليكية قد تحركت إحد في سورية في القرن السابع عشر بشكل نشيط جداً، ولم تأت نهاية القرن، حتى أخذ الأنجليكان هم الآخرون بوزعون كتبهم الدينية فيها، وبخاصة في حلب<sup>(٣)</sup>. ويمكن القول، إنه على الرغم من ملاحقات السلطات الحاكمة أحياناً للمبشرين، ونطبق العقوبات عليهم، فإن الدولة العثمانية لم تقف من البعثات التبشيرية ونشاطها المحموم موقفاً حازماً، مع أنها استشفت نواياها ولعلها عندما عرفت تلك النوايا كانت قد وصلت إلى مرحلة من الضعف، كان من العسير عليها أن تقف بصمود أمام الضغوط الأوربية المختلفة،

(١) يذكر «راسل» أن بيوت الموارنة والمسيحيين المتحدين مع كنيسة رومة مفتوحة للمبشرين اللاتين، الذين يجوبون كل يوم حي المدينة في حلب، ويستقبلون من الأهالي استقبالاً حسناً، ويتعلمون اللغة ويصبحون أصدقاء الأسر... وكان المبشرون يتدخلون حتى في شؤونهم الصغيرة الخاصة فيطلبون إليهم قصص لحاهم وتعهد أولادهم على النمط الكاثوليكي.

Russell, II, P: 40

(٢) D'Arvieux, VI, P: 87

(٣)

(٣) رباط - جلد ١ ص ١٩٥ - وثائق تاريخية من حلب ج ١ ص ٤٥.

وبخاصة فرنسة. ولا بد أن فرنسة وجمع الدعاية، قد لاحظا تسرب الضعف إلى بنية الدولة العثمانية، وسجاح البعثات في تحقيق جزء من مخططاتها المشتركة، فوسعا نشاط تلك الإرساليات وحيويتها، حتى أن «دارفيو» قصل حلب نفسه كان دعشاً من كثرة رجال الدين الوافدين من أوردية إلى حلب، بعضهم للإقامة، وبعضهم عبوراً منها إلى فارس والهند. «وفي كل يوم يأتي إلى حلب عدد كبير من رجال الدين، من جميع الأنواع والطوائف، ولا سيما البرتغاليون... وقد يسر الأمة ويسرنا استقبالهم، ولكنه يكلفنا مالاً، ويوقعنا في مآزق مع الأتراك، لعدم حكمة الوافدين، ولحماستهم المتطرفة»<sup>(١)</sup>. ولقد اضطر «دارفيو» إلى إعادة اثنين إلى بلادهم، كما بعث برسالة إلى رئيسهم في رومة، يطلب إليه منعهم من المجيء إلى حلب، أو المرور بها، لما يسيبه هذا الأمر من مشكلات<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر نشاط البعثات التبشيرية على الأعمال التي ذكرت سابقاً، بل انصرف كثير منهم إلى التعمق في دراسة السواح الدينية واللغوية في سورية، فبحثوا في الدين الإسلامي واللغة العربية، وألفوا كتباً عديدة في المعتقدات الإسلامية والمسيحية، وفي علوم اللغة العربية، وفكروا في إقامة مطبعة عربية، يثون عن طريقها ما يريدون من أفكار وآراء، ونجح أحد البطارقة الروم المتكثلكين في إدخالها في مطلع القرن الثامن عشر إلى حلب، ويقال إن المبشرين قد سبقوه إلى إدخالها في جبل لبنان<sup>(٣)</sup>.

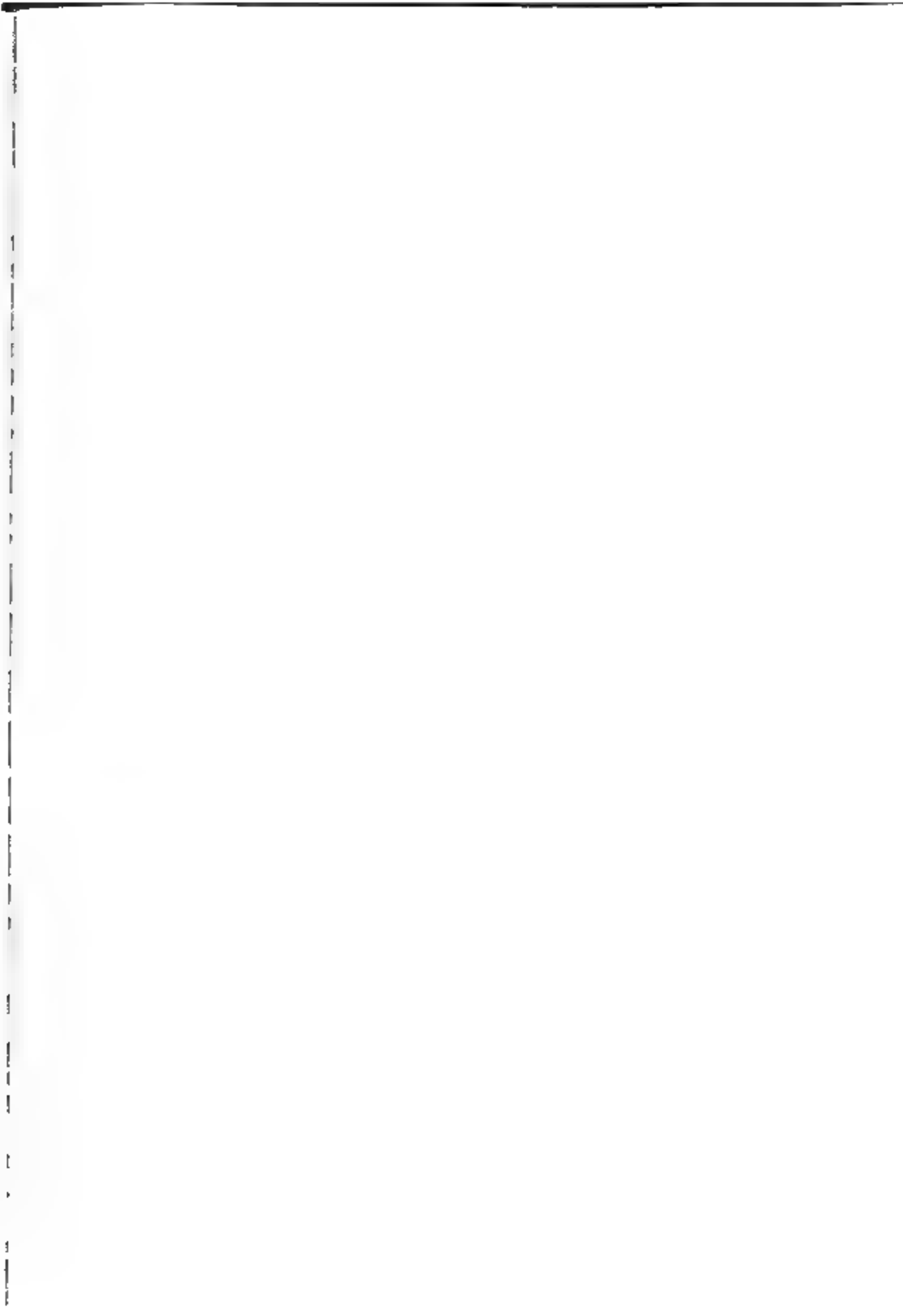
(١) D'Arvieux. VI. PP: 89 - 90

(١)

(٢) Ibid. VI. P: 90. P: 379

(٢)

(٣) يرجع إلى الخاتمة عند البحث في الآثار الثقافية للجاليات الأوردية.





## الخاتمة

### نتائج إقامة الجاليات الأوربية

لقد أثبتت العصور السابقة، أن الدولة العثمانية لم تحاول أن تغلق أبواب إمبراطوريتها، ومسا بلاد الشام، في وجه أوربة الحديثة، أي أن العالم العربي الذي اتهمت الدولة العثمانية دائماً بأنها كانت سبباً منذ استقرارها على أرضه في حرله من أوربة، وعدم احتكاكه بمقوماتها الحضارية الحركية الجديدة، كان في الواقع والحقيقة على صلات واسعة وقوية مع أوربة تلك، وتلك الصلات كانت في مظاهرها حضارية وسلمية فالدولة العثمانية إذن، كانت بالمعاهدات والاتفاقات التي وقعتها مع مختلف الدول الأوربية، منذ ضمها لبلاد الشام ومصر، حتى نهاية القرن السابع عشر، وبالعلاقات المتنوعة التي أنشأها معها، أول الدول الإسلامية الحاكمة التي يسرت انتقال أوربة السلمي الواسع إلى هذه البقاع. وهذا عكس ما يحاول المؤرخون الغربيون والعرب المتأثرون بأحداث القرن التاسع عشر، وموقف الأتراك المعاكس لحركة انقومية العربية، أن يبرهوا عليه. فطريق البحر المتوسط لم يتوقف طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر، عن لعب دوره الرئيسي في التاريخ، وهو ربط أوربة، ولاسيا الجنوبية، بالعالم العربي، بل ازدادت حركة السفن الأوربية الماخرة عبابه، والناقلة للرجال والبضائع، وانصببت فيه تيارات تجارية أوربية جديدة لم تكن لتطرقه سابقاً، وفدت إليه من أقاصي شمال المحيط الأطلسي، وأخذ يشغل في أذهان جميع الاقتصاديين والساسة الأوربيين، على اختلاف مواقع دولهم منه، مركزاً هاماً على الرغم من طغيان أحداث الاكتشافات الجغرافية في أمريكا وآسية، والطرق المحيطية على الأفكار آنذاك.

ولقد شاهدنا أن هذا البحر لم ينقل إلى البلاد العربية المظلة على سواحله، ومنها سورية، بضائع فحسب، وإنما حمل إليها بشراً، منهم التجار، ومنهم الحجاج، ومنهم المبشرون الدييون، ومنهم السياح المثقفون، والعلماء والمغامرون، بل إنه لم يتورع حتى عن نقل رجال الاستخبارات البرتغالية، الذين اختاروا أرض سورية طريقاً بين البرتغال والشرق الأقصى فبلاد الشام كانت إذن منذ الفتح العثماني لها إلى أواخر القرن السابع عشر، معبراً ومقراً لكثير من رجال أوربة، ويمكن القول بأنها لم ترق تاريخها الوسيط ما يماثل حركة الأسفار هذه، التي عجت بها حناياها. وهذه الحركة لا تعني في الواقع نقل أفراد من مكان إلى آخر، وإنما انتقال فكر وعادات وقيم ثقافية، لا بد أن يحملها الإنسان المتنقل معه، شعورياً أو لا شعورياً، ولا بد أن تترك أثراً سطحياً أو عميقاً في المجتمعات التي تم احتكاكه بها. ومن ثم كان من البدهي أن يكون لوجود الجاليات الأوربية على الأرض السورية متضاهية مع حركة الأسفار الواسعة عبرها، نتائج هامة جداً على سورية وأوربة معاً، في جميع المجالات الحياتية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

ففي المنحى الاقتصادي: تبذت لنا هذه الآثار متفرقة في بحث الحياة الاقتصادية، وظهر واضحاً أنه كان لتوافد الجاليات الأوربية على سورية سعيًا وراء التجارة، آثار بعيدة المدى فيها إذ كان الاقتصاد السوري مهدداً بالانهيار على أثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح من قبل البرتغاليين، فالأسواق ضعفت وأردتها من التوابل ومستوجات الشرق، وتلبلت حركة تبادلاتها التجارية مع البندقية، المعيلة الأولى لتجارة هذه المواد. إلا أن الحكم العثماني لسورية، بإيجاده علاقات تجارية جديدة مع دول أوربة، أعاد إلى سورية تدريجياً حركة أسواقها النشطة، ومنع الانحطاط الكلي لتجارها الخارجية. فالاتفاقات التجارية مع فرنسا وإنكلترا وهولاندة، لم تربطها فحسب بالبحر المتوسط الذي فقد قسماً كبيراً من أهميته وقيمته، وإنما ربطتها بغرب أوربة، حيث انتقل مركز الثقل الاقتصادي العالمي،

وبذلك بقيت بلاد الشام على صلة بالتطورات الاقتصادية الدولية، التي كانت تحرك العالم آنذاك تتأثر بها وتؤثر فيها.

فالتجارة الخارجية في سورية إذن عادت إلى حركتها، وبعثت الحاليات الأوروبية الجديدة الطرق البرية القديمة التي تصلها بأقاصي آسية، فعبت طرق الصحراء بالقوافل الضخمة، التي تنقل السلع والبضائع من الهند وفارس والعراق إلى مدن بلاد الشام الداخلية، كدمشق وحلب، والبضائع الأوروبية والشامية، إلى بلاد العراق وفارس وشرقي آسية. كما رعت الطريق العالمية الكبرى، وتفرعاتها التي كانت تشق سورية طولاً وعرضاً، بالقوافل الغنية التي تنقل البضائع بين الشام وبلاد الحجاز ومصر، وبين الشاطئ السوري ومدن الداخل. ولقد عملت السلطات العثمانية الحاكمة تيسيراً لسل هذه التجارة النشطة، وتأميناً للمحجيج المسلم والمسيحي، على الاهتمام بطرق المواصلات هذه ورعايتها. فت كثيراً من القلاع والحصون، لتحميها من هجمات البدو الرحل، ورممت بعض المخانات المنبثة على أطرافها، لإقامة المسافرين وراحاتهم، وأصلحت من الطرق نفسها، وأقامت بعض الجسور، حتى أن شبكة المواصلات البرية في الإمبراطورية العثمانية نالت إعجاب الأوربيين. وشاركها في هذه العمليات الإصلاحية، كما رأينا في الربع الأول من القرن السابع عشر، الأمير فخر الدين المعني الثاني، الذي استعان بمهندسين وخبراء من طوسكانة لهذا الغرض. وفي الواقع كانت الحاليات الأوروبية، رعاية لمصالحها التجارية الخاصة، حافزاً مباشراً أو غير مباشر للسلطات الحاكمة، على سلوك هذا السبيل، ولأسميا أن المصالح مشتركة. إلا أنه في أواخر القرن السابع عشر، وقد شرعت الأحوال في الدولة العثمانية تسوء، والجشع يسيطر على الموظفين، واستغلال التجار الأوربيين يزداد، فإن السلطات الحاكمة أخذت تطالب أحياناً الحاليات الأوروبية نفسها بإصلاح بعض الطرق، أو دفع نفقات إصلاحها على اعتبار أنها ذات قيمة لتجارتها<sup>(١)</sup>.

(١) عند زيارة «نوانتيل» لحلب بين له حامل الجمرك أن الجسر القائم على طريق =

ولكن يلاحظ أن نشاط حركة النقل عبر طرق المواصلات البرية تلك لم يرافقه تغيير في وسائله، فقد ظلت حيوانات الحمل، كالبغال والجمال والحمير والثيران<sup>(١)</sup>، هي الوسيلة المستخدمة، كما كانت الخيل بالنسبة لسكان البلاد، وللجاليات في بعض المناطق فقط، هي وسيلة الانتقال. وفي الحقيقة لم تعرف أوربة آنذاك وسائل أخرى تنقلها إلى بلاد الشام وتستفيد منها، ولكنها عندما عرفت «العربة» وسيلة لنقل المسافرين، فوسا حملتها معها إلى بلاد الليفانت، وكانت إنكلترة بوساطة ممبرها في اصطبول هي التي قامت بالمهمة، ومن العاصمة انتشرت في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية<sup>(٢)</sup>.

ومثلما دبت الخيوة في الطرق البرية الشامية، فإن الطرق البحرية المبعثة من موانئها والمنبثقة من موانئ أوروبا، والمتجهة إليها قد نشطت ورخرت بالمراكب من كل فئة ونوع، تواكبها المراكب البحرية الحارسة لها من القراصان، وأخذت بلاد الشام تتصل بمصر من جهة، وبأرمير والقسطنطينية من جهة أخرى، بوساطة الطرق البحرية الساحلية. ولقد كانت هذه الطرق قائمة منذ الماضي، إلا أن كثرة المراكب الأوربية، وتعدد رحلاتها، أوجد حركة أوسع مدى بين الساحل السوري والساحل المصري، ولا سيما أن الخليات الأوربية أخذت على عاتقها أن تقوم بحزم من التجارة الداخلية بين هذه المناطق، فكانت تشتري البن والأرز من مصر، لتبيعه لا في أوربة فحسب، وإنما في بلاد الشام أيضاً، هذا بالإضافة إلى عمليات السخرة الإلزامية، التي كانت

---

= إسكندرونة - حلب يجب أن يصلح كل حساب الترجمة، وأن الإنكليز سيدفعون لهم العاية (٣٠٠٠) قرش، وكل الفرنسيين أن يدفعوا ما يماثلها

Vandel, Op. Cit. annexe. Lettre de M. de Pointel à M. de Pomponne, 17 décembre 1674.

(١) كانت المعركة بين الثور والجراد قد انتهت في سنة ١٦٠٠ م، في معظم أرجاء إنكلترة وفرنسة والثانية لصالح الجراد كحيوان جر.

Norman. (Lae): Travel & Transport Through the Ages. P: 116

(2) Ibid. PP: 118 - 119

(٢) لم تستخدم العربة للمسافرين في أوربة إلا على مراحل، وفي إنكلترة سنة ١٦٥٠ م.

تفرضها الدولة العثمانية على بعض المراكب الأوربية، لنقل ما تريده من مصر أو بلاد الشام إلى العاصمة اصبطنبول. وكما عملت الدولة العثمانية على رعاية طرق المواصلات البرية، فإنها أمام هجمات القراصنة على سواحلها، وسبهم وخطفهم الأهالي، سعت لحماية الموانئ، بترميم القلاع، وتدعيم القوات المرابطة فيها، وبناء الأبراج والمباركز لمراقبة السواحل، وهداية السفن. ولكن هذا لا يعني تطوير الموانئ تقنيا، حتى تصبح أكثر صلاحية لرسو السفن المختلفة الأحجام والحمولات، بل إنها تركت لنفسها وطبيعتها، وعملت المراكب الأوربية على تكيف نفسها بحسبها، دون أن تحاول بطريق مباشرة أو غير مباشرة الاقتراح على الدولة العثمانية بإجراء إصلاحات فيها. وهكذا فإن ما من ميناء في بلاد الشام، على الرغم من لششاط التجاري فيه، وصل إلى مستوى ميناء مرسيلية في فرنسا، أو ميناء ليفورن العالمي. ويمكن إرجاع عدم اهتمام الدولة العثمانية بإصلاح أوصاع الموانئ السورية، إلى أنها كانت تحشى مثلما حشي الممالئث قبلها أن تؤدي تلك الإصلاحات إلى جذب الأساطيل الأوربية الحربية العارية وإلى إغراق أموال قد لا يكون كبير طائل وراءها، وصرف المال على غير الحرب وأدواته هو تباير. في نظر الدولة - وإسراف، والجهد المبذول في تطوير أي مرفق لغير صالح الحرب والدين جهد ضائع، ومن ثم بقيت الموانئ السورية كما خلفها الممالئك. ولكن وفود الجاليات الأوربية إلى بلاد الشام، أهر إلى الوجود ميناء جديداً، لم يكن مستخدماً إبان العصور الوسطى، وهو ميناء الإسكندرون، وإن كان هذا لم يؤد إلى نموه عمرانياً أو تقنياً، لسو مساحه، فقد اكتفي ببناء بعض المحازن والبيوت الصغيرة لسد حاجة الجاليات فيه. ويستنتج من هذا، أن القرن السادس عشر، كان الفترة الزمنية التي خبا فيها ألق ميناء طربلس، بعد أن وصل إلى الأوج في القرن السادس عشر، واقتسم شهرته ميناء الإسكندرون وصيدا، واقتصرت الحركة فيه على نشاط السفن البندقية، التي كانت تحمل مه القلي المحلي، والقطن والشموع.

ومثلما دبّت حركة جديدة في الموانئ - الشامية، فاردهر بعضها، وانحط

بعضها فإن التجارة الخارجية مع أوربة وأواسط آسية، كانت عاملاً هاماً في تألق بعض المدن الداخلية وإثرائها، بل وسيطرتها على التجارة في منطقة الشرق الأوسط. ومن هذه المدن التي وصلت إلى الأوج، وتردد اسمها في كل أوربة، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مدينة حلب، التي على الرغم من منافسة اصطول وأزمير لها، في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وعلى الرغم من الحروب المتواترة بين الدولة العثمانية وفارس، التي كانت تعيق إنتقال القوافل، وعلى الرغم من نشاط الإنكليز والهولانديين لتحويل طريق التجارة بحوروسية والخليج العربي وفارس، فلمها بقيت سوقاً هامة، يجرى بها تيار تجاري مزدوج، يتمثل من جهة في تلقي بضائع أوربة من البحر المتوسط، ثم توزيعها في الشرق، ومن جهة أخرى في تجميع المواد الواردة إليها من خلفيتها الواسعة، أي من الهند والعراق وآسية الصغرى، وتوزيعها إلى العرب. ولقد أدى نشاط التجاليات الأوربية فيها إلى تطور عمراني كبير، غير شكل المدينة، وانصب بخاصة على الأسواق المركزية، حيث المنطقة الحيوية للتجمع السكاني والأوربي. فأعيد بناء بعض الأسواق، وغطيت بالقباب بدلاً من الأخشاب القديمة، وذلك لتعطي للتجار أماناً أكبر ضد الحرائق والرطوبة، والمؤثرات الجوية. وارتفعت خانات جديدة لإقامة التجار الأجانب في الأحياء المجاورة للأسواق، امتازت بسعة مساحتها، وتوفيرها أسباب الراحة لهم، ولا تزال قائمة إلى اليوم. كما أن إقامة التجار الأوربيين في منطقة الأسواق المركزية، قد تركت في تلك الأسواق وطوبوغرافيتها، أثراً واضحاً، يشاهد حتى الوقت الحاضر، فتلك الأسواق كانت تسع وتتخصص في آن واحد فالمسوجات مثلاً، وهي سلعة أساسية في التجارة مع أوربة، قد خصص لها أكبر عدد من الدكاكين، في الأسواق المجاورة للمكاتب الأوربية، التي كانت تحتكر تصدير مختلف المسوجات واستيرادها. أما الدكاكين الأخرى، التي تعتمد على بضائع لا تهتم الغرب، فلأنها أبعدت تدريجياً، واضطرت أن تقيم خارج حدود المدينة، أو تهجر نحو مناطق المدينة التي يزورها عادة الزبائن المحليون العاديون. ويمكن القول

إن تطور مدينة حلب العمراني - الاقتصادي، سار في المرحلة العثمانية متكيفاً مع متطلبات تجارة الجاليات الأوربية إلى حد كبير<sup>(١)</sup>، بل إن نقل منطقة الجمرك (جمرك بنقوصة)، من مركزها خارج المدينة إلى قلب المدينة، وتجمع الصرافين حولها، ومحكمة شاهيندر التجار<sup>(٢)</sup>، ليدل على الأهمية الرئيسية للمنطقة التي تجمعت فيها الجاليات الأوربية، والموارد الذي لعبته آنذاك في اقتصاد المدينة.

ولقد طرأ تطور مماثل في المدن والموانئ الرئيسية الأخرى، كدمشق وحيداً وطرابلس، وإن كان أقل وضوحاً فيها مما كان عليه في حلب.

ولكن هذه التطورات المختلفة، على الرغم من مظاهرها البراقة، لم تكن دليل صحة وعافية تامتين بالنسبة للتجارة في سورية إذ أن حركة التجارة الأوربية الجديدة فيها، إذا كانت قد ولدت تياراً ظاهرياً قوياً، حرك الركود السابق الذي بدت بوادره في مطلع القرن السادس عشر، فإنها لم تولد تيارات داخلية تتفاعل مع الأعماق، ثم تبتثق منها. فالازدهار والإبناح لبعض المدن، كانا غطاءً ماركشياً، ارتبط بالتجارة، وريته رؤوس الأموال الأوربية وأرباحها الضخمة، ولكن لم يوش الأهلون بعملهم ورؤوس أموالهم وأرباحهم إلا بعضاً من أطرافه وحواشيه. فالأموال التي كانت تتحرك دحسولاً وخروجاً، وتتدفق على المدن والموانئ، والأرباح المجناة، كانت للجاليات الأوربية المحدودة العدد، وبعض الجماعات الوطنية العاملة معها، من الروم والأرمن واليهود. فالمستفيد من أهل البلاد قلة، قربها إلى الأوربيين نقمة على السلطة الحاكمة المسلمة، ورغبة في الربح والثراء، فاقبست منهم طرائق التجارة الخارجية الواسعة، واستوردت البضائع وصدرتها، وكويت الشركات على النمط الأوربي، وانتقل بعض أفرادها للإقامة في ليمورن والبندقية ومرسيلية، حيث مارس العمليات المصرفية، وعقد الصفقات

(1) Sauvaget. P. 212 - 220 - 221

(١)

(2) Thévenaz. III. P. 120

(٢)

التجارية، كما كان يفعل الأوروبيون. فهذه الفئة وحدها هي التي أثرت واستفادت مادة ومعرفة، حتى إذا ما خرجت الجاليات الأوربية من بلاد الشام كانت هي المسيطرة على التجارة الخارجية السورية، والشاغلة الطبيعية للمراغ الاقتصادي المتولد، والورثة الوحيدة. ولكن حتى هذه الطبقة، لم تلعب في ميدان التجارة الشامية آنذاك دوراً إيجابياً فاعلاً، إذ اكتفت في معظم الأحوال بدور الوسيط، ولم تكن المحرك الأول في العملية التجارية فالصدر والمستورد على السواء هو الأوربي، والمتحكم الأول بالأسعار هو الأجنبي، الذي كان لا يتورع عن الاحتكار الكامل لسلعة ما لصالحه، وحرمان تجار البلد والكان المستهلكين أنفسهم منها<sup>(١)</sup>. ويضاف إلى ذلك سيطرة هذا الأجنبي على وسيلة التعامل التجاري، وهي النقد، فقد أغرق البلاد بنقده، ولا سيما المزيف منه، فكان سبباً في خفض قيمة النقد المحلي، وفي أزمات مالية لم تعانيها سورية فقط، وإنما جميع أجزاء الإمبراطورية العثمانية. وكانت الضحية في هذه العمليات المصرفية - التجارية، طبقات الشعب الدنيا، والصناع وصغار التجار، والمأجورين من جميع الفئات الذين كانت لا تصل إلى أيديهم إلا العملة المزيفة، بينما يصب النقد السليم في خزانة الدولة، وجيوب الوزراء، وكبار الموظفين والوسطاء، وجميع المرتشين وكاد الجاليات الأوربية بعملها هذا، كانت تهدف إلى امتصاص القدرة التجارية في المدن والموانئ السورية، واستخلاصها لصالحها فقط، دون أن تعبأ بملوطين، ودحوهم المتسنية، وأوضاعهم المادية السيئة.

وهكذا يلاحظ أن التجارة الشامية الخارجية في القرن السابع عشر بالذات، على الرغم من ازدهار بعض المدن ورحاها الظاهر، لم تحقق تقدماً حقيقياً، لا في أساليبها المتعة، ولا في انفتاح أمتها، ولا في زيادة رؤوس أموالها الوطنية، ولا في إيجابية العاملين في ميدانها من الوصيين - ماعدا اللهم قلة ضئيلة من الأقليات الدينية -، بل تراجعت عما كانت عليه، وخرجت

(١) V. D'Arvieux. VI. P. 224



تدريجياً من أيدي أصحابها الوطنيين، لتتجمع خيوطها المحركة في أيدي الجاليات الأوربية<sup>(١)</sup>، توحدها كيفما تشاء مصالحها، التي هي بالطبيعة غير منسجمة أو متسقة مع مصالح سكان البلاد، وتجي من ورائها أرباحاً طائلة، كان من المحتم أن يكون لهم فيها نصيب الأسد، لو كان هناك تنظيم اقتصادي حكومي موجه، أولولم يقف المجتمع العربي السوري نفسه موقفاً مكشأً وبامراً من التدخل التجاري الأجنبي هذا. فقد دفعه غوره إلى نبذ كل جديد ومفيد، في تطوير الحياة التجارية وأساليبها ونظمها، فبقي محمداً على طريقه العتيقة<sup>(٢)</sup>، مقوقماً حول نظمه السابقة ناظراً من علي إلى ما يجري أمامه، تاركاً الأمور تفلت من يديه دون أن يشارك أو يحرك ساكناً

إن أوربة المتطورة اقتصادياً في مطلع العصور الحديثة، أدخلت جميع أساليبها التجارية إلى بلاد الشام، مثل العمليات المصرفية، والحسابات، والتأمينات. إلخ. إلا أن هذا الجديد لم تلتقطه سوى جماعة محدودة العدد والتأثير في المجتمع، هي القلة من الأقليات الدينية، وهذه لم تستطع، أو لم ترد أن تحرك التجارة لصالح المجموع، عن طريق التفاعل مع الفئة السائدة من السكان، التي لم تكن كلها بدورها مستعدة نفسياً للمشاركة في هذا الدور التجاري. وبذلك بقيت هذه الفئة هي العاملة الرئيسة مع الجاليات الأوربية، تمدها بشاغلها ومعرفتها، وتحصل بالتالي على ربح تحتكره لنفسها، وتحوله إلى قوة اقتصادية تقوي بها ذاتها، وتدعم بوساطتها مركزها أمام السلطات الحاكمة الإسلامية.

(١) A. Jaquet, Histoire du Liban, I, P. 141

(١)

(٢) Roussell, I, P. 181

(٢)

لقد قال دراسل عن التجار الوطنيين (إن أدواتهم ووسائلهم بدائية وعلى الرغم من إيمانهم بطريقة العمل في المكتب التجاري الإنكليزي، فإنهم لا زالوا يعملون في ظروف سيئة لا بد أنها ستعيق لفترة طويلة جميع محاولات التقليد. ولكن هذا لا يمنع من القول بأنهم يعرضون هذا النقص بذكاتهم.

ولكن إذا كان مجموع التجار الشاميين قد وقفوا موقف المتفرج السلمي أمام التجارة الخارجية الدولية، فإنهم لم يتيحوا بالمقابل الفرصة للجاليات الأوربية كي تسيطر سيطرة كاملة على التجارة الداخلية، فالتجارة مع بلاد الحجاز ومصر، وآسية الصغرى والعراق، ظلت في قبضة تجار أهل البلاد، وإن شاركهم فيها أحياناً الأجانب. ولكن من المعروف أنه لا يمكن الفصل بين التجارة الخارجية والداخلية في التركيب الاقتصادي لأي بلد من البلدان، بل باستطاعة التجارة الخارجية أحياناً، أن تحول وتغير وتتحكم بالتجارة الداخلية، طالما هي التي تزود الأسواق بالسلع المختلفة وتسيطر على أسعارها، وبخاصة عندما يصبح النقد وهو وسيلة التعامل سلعة تجارية رئيسية. كما أن بمقدور التجارة الداخلية أن تترك أثرها في التجارة الخارجية، طالما كانت هي والصناعة المحلية ثمناتها بحاجة من السلع والبضائع، وهذا ما كان عليه الأمر في بلاد الشام، قبل الفتح العثماني لها، ووفود الجاليات الأوربية إليها. ولكن الدور الذي كانت تلعبه سورية في التجارة انقلب رأساً على عقب، إذ تحولت تدريجياً من سوق يغذي أوربة بالبضائع التي تحتاجها، إلى سوق يتغذى من بضائع أوربة المصنوعة، أو التي استوردتها من بلاد الشرق وأمريكا، عبر الطرق المحيطية. فحتى الثوبل التي كانت تحملها تجارة سورية من بلاد الهند، في القرن السادس عشر، وتزود بها أوربة، أخذت إنكلترة وهولاندة تأتيها بها من أجل استهلاكها المحلي. بل الأدهى من ذلك، أنه عندما شرعت الجاليات الأوربية تسيطر على التجارة الخارجية في معظم أنحاء الإمبراطورية العثمانية، وتصنع المواد الخام الموجودة في البلاد، فإن تجارة القوافل بين تلك الأجزاء كادت تصبح أوربية، وانقلبت سورية من سوق فعلية إلى معبر للسلع المختلفة، تتقاضى أحياناً أو لا تتقاضى رسم مرور عليها. ومن ثم فإن مكاسب التجارة الداخلية المحيية ذاتها تناقصت، وظهرت تفاوتات ضخمة بين الأرباح الهائلة التي يجنيها الأوربيون، وتلك المحلولة التي يحصل عليها الوطنيون، وترك كثير من التجار أعمالهم التقليدية، لينحولوا إلى خازنين لبضائع الأوربيين، أو بائعين

## بسطاء السلع المستوردة<sup>(١)</sup>.

لقد ربط الأوربيون تجارة بلاد الشام بعجلة التجارة الأوربية - العالمية وأخذوا يحكمون عليها، ككل المستعمرين، من وجهة نظرهم الخاصة، فنشاط تجارتهم إزدهار لها، وومن تبادلاتهم معها وهم لها، وتصوروا جادين أنهم كانوا مصدراً هاماً من مصادر الحياة لأهالي البلاد، لا يستغنى عنه، فتجارتهم في حلب هي التي شادت مدينة حلب ورفعت شأنها<sup>(٢)</sup>. «وإن تجارة الإنكليز والفرنسيين فيها تقيم أود ثلث السكان فيها<sup>(٣)</sup>. وإن «صيدا مستغنىء شعلة الحياة فيها إذا ما غادروها»<sup>(٤)</sup>. وأقمعوا الدولة العثمانية بتصورهم هذا واتخذوه سلاحاً يهددونها به للوصول إلى مآربهم، وكلما أرادوا الحصول على مطلب عز مناله، أي كانوا يلدرونها بنقل جالياتهم وإيقاد تجارتهم<sup>(٥)</sup>.

وصفة القول، إن تجارة الجاليات الأوربية قد أبعشت دونها شك التجارة الخارجية الشامية، وحولتها إلى تجارة هالمية، وأوجدت حركة اقتصادية هامة في البلاد، وبخاصة في القرن السادس عشر، ولكن هذا الإنعاش «الاستعماري»، كان محدوداً وسطحياً، ولصالح قلة ضئيلة جداً بالنسبة إلى مجموع السكان، وكذب في واقعه أشبه بزرقة المورفين للمريض، تمنح انتعاشاً أولياً، إلا أنها لا تلت أن تضعف قواه، وتبطل على ملكاته، وتحطم جسمه، وتفقده إرادته.

وكما كان لتجارة الجاليات الأوربية في سورية آثارها وتأثيرها في تجارتها

(١) Sauvageat, P: 191

(١)

(٢) Ann. Etr. 8<sup>1</sup> 76. Lettre de D'Arvieux 2 Mai 1680

(٢)

(٣) Ann. Etr. 8<sup>1</sup> 86. F o 77

(٣)

(٤) D'Arvieux, L. P: 264

(٤)

(٥) Ibid. V. P: 18

(٥)

رناط مجلد ٢ ص ٤٩٦ - تصدير وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ١٤.

الخارجية والداحلية، فإنه كان لها نتائجها في صناعاتها وزراعتها. فقد أصاب الصناعة الشامية، في بلدته توافد الأوربيين بعد الفتح العثماني، انتعاش وازدهار، ولا سيما الصناعة النسيجية، القطنية والحريرية، وبخاصة الأولى المشهورة بصباغاتها الثابتة الزرقاء، التي أطلق عليها أسماء مختلفة، منها «العجمي» والكلسي والحموي<sup>(١)</sup>، وكانت تصدر إلى فرنسا وإنكلترا وكاتالونية<sup>(٢)</sup>. ولبعضها، وتصنع في بعلبك ودمشق وحماة وكذلك فرد الصناعة الحريرية ثابرت على نسج أقمشة الترف، ذات اللون الواحد، والصاوغ الثابت، والمزهرة منها، والمضخصة والمذهبة، وذلك في حلب وطرابلس ودمشق، حتى أن عدد الأنوال في مدينة حلب قلل في نهاية القرن السادس عشر بـ (٥٠٠٠) نول<sup>(٣)</sup>. وقد ارتفعت إلى ثلاثة أصعافها فيما بعد<sup>(٤)</sup>. بل إن «المجهول البندقي» قدر قيمة التصدير السنوي للمسوجات الحريرية في حلب بـ (١٠٠,٠٠٠) دوكات<sup>(٥)</sup>. وإلى جانب صناعة الحرير، شطبت صناعة الصابون التي اشتهرت بها حلب بالذات، حتى إن القافلة المحملة بالصابون المتجهة من حلب إلى ديار بكر، في عام ١٦٧٥م، كانت تضم ١٠٠ - ١٢٠ جلاً<sup>(٦)</sup>. وكذلك نمت صناعة الزجاج<sup>(٧)</sup>، هذا بالإضافة إلى أن عمليات النقل البحري الواسعة بين أجزاء الإمبراطورية، قد شجعت صناعة المراكب الصغيرة في الموانئ السورية والمصرية. ويذكر «سوافجة» تعليقاً على النمو الصناعي في مدينة حلب، أن بناء القيساريات التي اتخذت مقرأاً للأنوال الناصجة من كل صف ونوع، قد أرداد زيادة تدعو إلى الدهشة، ومعها المدافع للجلود والمصابغ<sup>(٨)</sup>. ولقد رأينا أن بعض المدن السورية كدمشق

(١) Art. Etr. B 1 76. P 366 (١)

(٢) Berchel. P: 23 (٢)

(٣) H. Guys: Esquisses de L'Etat Politique et Commercial de la Syrie. P 102 (٣)

(٤) L'Anonyme Vénitien. Description de la Ville d'Alep. P 264. (٤)

(٥) Lettres Edifiées. R. P: 428 (٥)

(٦) D'Arvieux. VI. P 422 - Sartier de Bocage. P 242 (٦)

(٧) Sauveget. P: 223 (٧)

وحلب وطرابلس كانت تعتمد في تجارتها مع أوربة لا على الوارد إليها من أقصى الشرق فقط، وإنما على صناعاتها المحلية التي اشتهرت بها منذ العصور الوسيطة، أو التي أدخلت إليها مجدداً، نتيجة الحاجة إليها، أو تطويراً لوعيتها، كخلط خيوط القطن والحرير في السيج مثلاً، وصنع «نرايش» النارجيلة في القرن السابع عشر<sup>(١)</sup>.

فالتبدل التجاري مع أوربة إذن شجع الصناعة السورية في بادئ الأمر إلا أن الأمر تبدل في القرن السابع عشر، لاسيما عندما دخلت إنكلترة وهولابدة الميدان التجاري. فقد كانت الدولتان حريصتين على تصريف منسوجاتهما الصوفية على الأرض السورية وفي الشرق. ولم تنافس هذه المنتوجات في البدء الصناعة السورية، لأن الأقمشة السورية المصنوعة كانت معظمها قطبة وحريرية، ومشهورة بصاعاتها وألوانها التي لا تحبى، وكانت سورية بحاجة إلى المنسوجات الصوفية، التي كانت تستوردها قبل الضم العثماني من السدقية. ولكن الدول الأوربية التي أحلّت صناعاتها بمرور وتدهور، نتيجة السياسة الاقتصادية المركتيلية، التي اتبعتها في القرن السابع عشر، وبخاصة في النصف الثاني منه، غدت بحاجة أكثر فأكثر إلى أسواق تبيع فيها كل أنواع منتوجاتها، فأخذت إنكلترة تصدر إصاها من المنسوجات القطبية والحريرية، وكذلك مدن إيطالية وفرنسية، إلى جانب الأجواخ. وجعلت همها استيراد المواد الخام اللازمة لهذه الصناعات من سورية نفسها. وتدرجياً نافست الصناعة الأوربية الحديثة، الصناعة الشامية التقليدية، التي لم تنفتح لمطالبات السوق الأوربية، وللتقنية الحديثة، فخبا بريقها، وانكمشت على ذاتها، حتى أنها وقفت عاجزة عن تموين نفسها من المواد الخام المنتجة محلياً، إذ أن التجارة الأوربية شرعت تنزعها من يدها، وتحتكرها لصالحها فقط.

وفي الحقيقة أن عجز الصناعة الشامية عن السيطرة على السوق

(١) Gibb & Bowen, I. P: 296

الأوربية، لا يرجع إلى قصور في تقنياتها فقط، أو سوء في نوعيتها، بل على العكس من ذلك، كان لا يزال لها شهرتها المطلقة للأفاق الأوربية، من حيث الجودة والثبات، وإنما يرجع إلى الثورة الاقتصادية التي كانت تعيشها أوربة، وغيّرت مفاهيمها السابقة، وإلى الظروف الاقتصادية العالمية، وإلى النظام الاقتصادي العثماني، وأخيراً إلى تقوقع المجتمع العربي السوري على نفسه، وسيطرة أوربة الكاملة على الاقتصاد العالمي لصالحها وهكذا فالتجارة الأوربية الكاسحة أغرقت بلاد الشام بمصنوعاتها الخاصة، التي كانت تقليداً للكثير من المصنوعات السورية، بعد أن اقتبست بعض أساليبها ووسائلها.

أما في ميدان الزراعة، فقد كان لتجارة الجاليات الأوربية كذلك آثارها. فنشاط الملاح الشامي كان مصباً على إنتاج ما يقيم أوده، دون أن يعكر في الإنتاج للتصدير، أما وقد أخذت الجاليات الأوربية تشتري منه محصوله في بعض المواد بأسعار مغرية، فإنه شرع يتحرر من الطاق الضيق الذي كان يدور فيه. فالزراعة المعلقة إذن طرأ عليها تغيير هام، واتسعت الزراعات المخصصة لإنتاجها للتصدير الخارجي إنتاجاً كبيراً، وازدادت العناية بها. ولم يكن هذا تيسر لسياسة اتبعتها الدولة العثمانية، وإنما كان الواقع والتجربة هما اللذان مبرراً للفلاح والإقطاعي في هذا السطريق. وفي رأس تلك الزراعات القطن، الذي امتدت زراعته في كثير من المناطق في جنوب بلاد الشام وشمالها، وعلى الساحل، وشجر الثوت لتربية دود القز. ولا يلاحظ التطور الزراعي في اتساع مساحات الأرض التي تزرع المواد المعدة للتصدير فحسب، وإنما في إدخال مزروعات جديدة حملتها الدول الأوربية معها إلى سورية في القرن السابع عشر، ولا تزال تلعب في الحياة الزراعية الشامية دوراً هاماً، وأهمها زراعة التبغ، التي انتشرت في أواخر القرن السابع عشر حوالي مدينة حلب<sup>(١)</sup>. وكان النوع الذي أنتجته الأرض الشامية مغايراً للنوع

(١) D'Arvieux, VI, P. 480

ويذكر «دارفيو» أن الزراعة قد قلت منذ بضع سنوات، أي حوالي سنة ١٦٧٥م تقريباً.

الفرجيني المعروف لدى الأوربيين . كما نقلت إلى بلاد الشام زراعة «البندورة - الطماطم -» الواردة من البيرو<sup>(١)</sup> «وتوت الشلق - الفراولة» ، الذي حمله الإنكليز إليها<sup>(٢)</sup> .

ولكن يجب ألا يفهم من التطورات السابقة، أن أحوال العلاج قد تحسنت، أو ارتفع دخله، لأن المستفيد كان الإقطاعي المسيطر على الأرض، أو الدولة التي كانت تحتكر متبوج الزراعة لنفسها، أو تستولي عليه مقابل الضرائب النقدية المترتبة على الفلاحين .

ومن عرض النتائج الاقتصادية السابقة، يتبين أن معظم الآثار التي خلفتها إقامة الجاليات الأوربية في بلاد الشام، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت سلبية، بمعنى أنها لم تتمكن من تحريك الاقتصاد المحلي، ودفعه في اتجاه سليم يتلاءم مع التطورات الاقتصادية العالمية بصفة عامة، والأوربية بصفة خاصة .

ونرجع أسباب ذلك إلى عوامل عديدة أهمها .-

أولاً:- النظام الاقتصادي للدولة العثمانية المستند إلى الأسس القديمة للحضارتين، البيزنطية، والعربية الإسلامية، تلك الأسس التي لم تطورها الدولة العثمانية لتتلاءم مع التطورات الاقتصادية الأوربية والعالمية .

ثانياً:- الثورة الاقتصادية الأوربية الواسعة واللاهثة، التي لم تترك الدولة العثمانية ولا المجتمع العربي الشامي مداها ومضموناتها، وخطها ونوافعها، ونوعية التغيرات الجذرية التي أوجدتها في تطور الاقتصاد العالمي .

ثالثاً:- المجتمع العربي الشامي الراضي بذاته عن المجتمعات الأخرى، والذي أخفقت بعض الطلائع المجددة فيه، كالأمير فخر الدين المعني الثاني، من هز أعمقها، لأنها بأفكارها المستجدة، وصلاتها مع أوربة عدوته السابقة،

(١) Braudel P: 557

(١)

(٢) Russell. I. P: 80

(٢)

واعتمادها على الأقليات الدينية فيه، كانت عاجزة عن اجتذابه إليها، والتألف معها، وإحداث التغييرات الثورية الضرورية. وهكذا عاش طيلة القرنين السادس عشر والسابع عشر، نافرأ من الجاليات الأوربية، مبتعداً عن الاحتكاك بها، معطياً نفسه ستار كثيف من التفوق والمناعة، حتى لا يأخذ منها الجاليات الأوربية، مبتعداً عن الاحتكاك بها، مغطياً نفسه بستار كثيف من التفوق والمناعة، حتى لا يأخذ منها شيئاً ولو لصالحه.

رابعاً:- السياسة الاقتصادية «الاستعمارية»، التي اتبعتها الجاليات الأوربية في بلاد الشام، كما اتبعتها في كل بقعة سيطرت عليها، أو أقامت فيها، لأهداف اقتصادية. وأبرز صفاتها الاستغلال الجشع، وإذا قلنا «التهب»، فلا يكون معالين. فقد كان هم تلك الجاليات الحصول على أكبر ربح ممكن، بأقل وقت، لترجع بعد ذلك إلى أوطانها، وتستقر مرفهة ومنعمة. فالأقتصاد السوري أمامها شجرة طبيعية لا إنسان يعيش منها، تقطف منها ما تشاء من الثمار، وتتمنى لو أنها لا تدفع إلى صاحبها شيئاً، فإذا ما تعرضت للذبول أو الموت، انصرفت عنها غير آبهة بها. والأدهى من ذلك، أنها كانت في خط سيرها الاقتصادي هذا، متعشية مع السياسة الاقتصادية الفردية لولاة الدولة العثمانية الحاكمة. فالطرفان يقطفان الثمر معاً، ويتساهلانه معاً، وصاحب الشجرة جامد ومتملك، ولا يملك حولاً أو طولاً أمام النهب المزدوج.

خامساً:- لم تكن بلاد الشام في الواقع متخلفة اقتصادياً وتقنياً، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، عن أوربة الحديثة، ومن ثم فإنها كانت لا تزال تشعر بالتفوق عليها، أكان في طرائق تجارتها وأصاليها، أو في صناعتها وتنوعها واتقائها، أو في مجالات زراعتها. وهذا ما أنته السياح فعلاً في كتاباتهم حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر، بل إن «دارفيو» يظهر إعجابه الشديد بصناعتها وزراعتها، وأمن مواصلاتها، وتجارة أهلها<sup>(١)</sup>.

(١) يرجع إلى مذكرات «دارفيو» بأجزائه الستة. ولقد ذكر في الجزء السادس بالذات،



وعلى هذا، فإن الجاليات الأوربية بأساليبها الاقتصادية، لم تكون عنصر  
تحد كاف يثير الشعب العربي في سورية ويحركه ولكن عندما بدأت أوربية  
تغايير تماماً طريق سيره الاقتصادي، في القرن الثامن عشر، فإنه كان قد  
وصل إلى درجة كبيرة من الضعف، جعلته متخلعاً بمراحل، وغير قادر على  
مسايرة الركب.

ويضاف إلى تلك العوامل، ويدعمها، العداوة المستمرة التي يكنها سكان  
البلاد للأوربيين، ونظام النقابات الصناعية (الطوائف الحرفية) والتجارية في  
بلاد الشام، وضغط السلطات الحاكمة، وضعف الحركة الفكرية، مما جعل  
الافتتاح صعباً، والتفاعل مقتاً ومقيداً.

أما حول الأثر الاقتصادي الذي تركته الجاليات الأوربية في أوطانها،  
نتيجة عملها في بلاد الشام، فإن «وود» يقول: «إن أولئك الذين يعيشون  
سني مناهم الطويلة في تلك القاع، كانوا يجمعون ثروات طائلة أو كافية  
لتجعل واحد منهم قادراً على العيش في بحوحة بقية حياته... فقد عاد «جون  
غيرني» إلى إنكلترا بعد إقامة (١٢) سنة في حلب، مع ثروة جعلت منه رجلاً  
هاماً في مدينته... فالتاجر المتوسط الناجح، يمكنه أن يترك ثروة تقدر  
بعشرين ألف جنيه»<sup>(١)</sup>، إلا أنه يضيف أن: «تأثير هؤلاء التجار الذين عادوا  
من بلاد الشرق الأوسط، لم يكن كبيراً، لأن عددهم كان ضئيلاً، وثرواتهم  
معتدلة لتسمع لهم أن يقوموا بضغط ما على المجتمع الإنكليزي، فهؤلاء  
«لبشوات» من اللبغات، لم يكن لهم مال مستثمري فصب السكر في جزر  
الهند الغربية، أو العاملين في البنغال، ولم يكنوا أبدأ القوة السياسية التي  
كان يتمتع بها أولئك الأفراد المحظوظون في القرن الثامن عشر»<sup>(٢)</sup>

= أن زراعة حلب لا تفرق عن زراعة أوردية في شيء.

D'Arvieux. VI. P. 480

(١) Wood. PP: 247-248

(2) Wood: P: 248

(١)

(٢)

ورداً كان هذا القول يطبق على تجار إنكلترة وفرنسة وهولاندة، فإنه لا يطبق على تجار البندقية. إذ أن أولئك الذين أقاموا منهم في بلاد الشام ومصر، أسهموا إسهاماً كبيراً في اقتصاد بلادهم، وتوجيه سياستها بشكل مباشر أو غير مباشر. وعلى الرغم مما قاله «وود»، من أن هذه الجاليات لم تكون طبقات اقتصادية واضحة المعالم، ذات قوة كافية للسيطرة على كل سياسة الدولة، فإن المؤسسات التي ارتبطت بها هذه الجاليات، مثل شركة الليفانت الإنكليزية، وغرفة تجارة مرسيية، وشركة أمستردام الهولاندية، لعبت دوراً هاماً في اقتصاد البلاد، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، حتى أنها تحولت من منظمات تجارية ضيقة، وذات عمل محدود، إلى منظمات مركبتيلية كبيرة متشعبة الأعمال، ولها تأثيراتها الاقتصادية والسياسية على السواء. فتلت المؤسسات هي التي نهت دولها إلى أهمية منطقة الشرق الأوسط في اقتصادها والاقتصاد العالمي، وقدمت لها دراسات وافية عن أوضاع شعوبها وحكامها، وما تملكه من حيرات، بل إنها هي التي أوجت لها بضرورة السيادة فيها، والسيطرة سياسياً إن أمكن على أجزائها.

ومن طريق هذه المؤسسات الاقتصادية، أكان العمل في إطارها قد تم فردياً أو جماعياً، وتحت إشراف صيق أو واسع، شجعت رؤوس المال للعمل في الخارج، وتدفقت الأرباح على الأوطان الأوربية، وتقدمت وسائل الشحن، وتشعبت طرق المواصلات البحرية، ونمت التجارة واتسعت، وتدنّت أسعار بضائع الشرق، بل يمكن القول إن مناطق كاملة في أوربة قد عاشت من هذه التجارة، كمنطقة البروفنس الفرنسية، التي كانت تنظر إلى إمبراطورية السلطان وكأنتها الهدى بالنسبة إلى إنكلترة.

إلا أن أثرها الهام يندو جلياً واضحاً في دفع الإنتاج الصناعي لكل دولة أوربية قديماً، فسورية كانت مقر صناعة نسيجية شهيرة في العصور الوسيطة، ومطلع الحديثة، ومن ثم فإنها أعطت للوافدين الجدد معرفة تقنية في الميدان الصناعي، لم تكن لديهم، ولا سيما في أنواع الصاعات وطريقتها،

حتى أن إنكلترة أوصت عملاءها التجاريين الأول، أن يلاحظوا بدقة جميع أنواع الأقمشة المتداولة في السوق الوطنية والأجنبية، ودرجة إتقانها، وأن يتعرفوا جميع النباتات، والمواد المعدنية المستخدمة في الصاغة، وفي صبغة اللون الأزرق بالذات، وأن يحضروا لها بذور النيلج أو جلوره لزراعته لديها<sup>(١)</sup>. كما أن احتكاك مختلف الصناعات الأوربية على السوق السورية، وتنافسها فيما بينها، رفع من المستوى الفني لتلك الصناعات، وأكسبها جودة وإتقاناً، وضاعف إنتاجها، لأن بلاد الشام والليفانت كانا سوقاً هامة للجوخ الإنكليزي والفرنسي والبنديقي والهولاندي، وللحراير الإيطالية. بل إن تلك الجاليات كانت سبباً في إدخال القطن السوري إلى إنكلترة، مما دعا إلى إقامة مصانع القطن في لانكشاير، كما أن تحرير سورية الخدم كان مدعماً لصناعة الحرير في فرنسا والسندية وإنكلترة. فتجارة الجاليات الأوربية في سورية كانت إذن عاملاً رئيسياً في تدعيم الصناعة الأوربية وتقويتها، فازدادت مصانع الصوف، وانتشرت في إنكلترة وهولاندة وجميع أنحاء اللانغدوك، وارتقى مستوى تلك الصناعة، وتطورت حتى ترضي من ناحية جودتها وألوانها ذوق السكان، في الليفانت وبلاد الشام.

ويجب ألا ينسى في هذا المضمير الصناعي نشاط صناعة السفن، وبخاصة في فرنسا، والمواد المصدرة، مثل الزجاج من البندقية، والخردوات والورق وقلسوات الصوف من فرنسا... إلخ، وأخيراً العملة الفضية المزيفة، التي كانت تسك في أنحاء متفرقة من أوربة، مثل جنوة وبعض مدن فرنسا.

أما في الميدان الزراعي، فلا تظهر آثار ذات قيمة كبيرة للجاليات الأوربية التجارية، التي أقامت في بلاد الشام، وإن كانت الدراسات النائية الواسعة، التي قام بها بعضهم قد أسهمت إسهاماً غير مباشر في تعريف

(١) R. Hacheyt, T. III, PP: 88 - 90

سكان أوربة علمياً بكثير من النباتات، التي لم يكونوا يعرفونها. ويمكن أن ندخل في هذا النطاق «البن»، الذي عرفته أوربة لأول مرة في أواخر القرن السادس عشر، ولم تتعاطاه مشروباً إلا في القرن السابع عشر، ومن البدهي ألا تزرعه، لأن المناخ لا يلائمه في أصقاعها.

كما حلت الجاليات الأوربية معها إلى بلادها اهتماماً أكبر بتربية الخيل، لاسيما وأنها شاهدت في بلاد الشام وبلدان الليفنت الأخرى اهتمام السكان الكبير بالخيول العربية الأصيلة، فأسهمت بطريق غير مباشر في تثبيت مركز الحصان كوسيلة جر ونقل هامة.

وبكلمة موحدة، خرجت الجاليات الأوربية بعد استيطانها فترة من الزمن في سورية، ومعها المؤسسات المشرقة عليها ودولها، بأن سورية والليمانت منطقة هامة اقتصادياً، ويجب أن تدخل في كل تحطيط اقتصادي سياسي للدولة، فعل الرغم من خضوعها للدولة العثمانية، فإنها تصلح مستعمرة استغلالية تقدم لأوربة المواد الخام الضرورية، وتستهلك منتجاتها المصنوعة.

أما حول الآثار التي خلفتها الجاليات الأوربية في المنحى الاجتماعي:

فملى الرغم من العزلة البدئية التي عاشتها هذه الجاليات، وسط المجتمع العربي الشامي، فإن نتائج إقامتها كانت هامة وحظيرة. إذ يلاحظ ما يلي:-

١ - لقد عاشت في نطاق المجتمع العربي الشامي فئات غريبة عنه، جنباً ولعة ودينياً ونظماً وحضارة. وقد أراد لها هذا المجتمع أن تحيا على حوافه، لا أن تتغلغل في صميمه وأعماقه، فعزلتها أكثرية المسلمة، وانكششت عنها، فكانت هذه الجماعات الأوربية على الرغم من قلة عددها، أشبه ما تكون بحزب صغيرة في خضم المجتمع العربي الشامي، بحياتها الخاصة، وحكم نفسها بنفسها، وامتيازاتها.

٢ - لم تحاول تلك الجماعات أن تحطم نطاق العرلة في بادئ الأمر، وأن تتفاعل مع مجموع السكان، أو تنصهر في داخل المجتمع، بل أرادت هي الأخرى، أن تحتفظ بكيانها وذاتيتها وتركيبها. إلا أنها مع الزمن بدأت تبحث عن مخرج، وتتسرب إلى العناصر التي يمكن أن تسجم معها، وهي العناصر المسيحية لتتماثل الديني القائم بينهما. وفي الواقع لقد كان التجاذب إيجابياً من الطرفين. والجاليات الأوربية بحاجة إلى جانب المعاهدات المكتوبة التي مالتها من السلاطين، إلى مدد من الأهالي، يشد أزرها ويساعدها على العمل وسط مجتمع، إن لم يكن معادياً تماماً لها، فهو غريب عنها ومكتمش. ووجدت ضالتها المنشودة في الأقليات الدينية، التي كانت تشعر بالقبول بحاجة إلى عضد يدعم مركزها، ويقويها أمام السلطات الحاكمة المسلمة. وهذه الأقليات هي الرعم من تمتعها بحقوقها الخاصة، في نطاق الدولة العثمانية، بموجب «قانون الملل»، فإنها كانت تحضن دائماً نعمة خفية ضد الحكم العثماني الإسلامي. ووجدت في الأوربيين الواعدين مسنداً اقتصادياً ومعنوياً لها، فالتصقت بهم. وهكذا عمل أفرادها - كما رأينا - هملاء تجاريين لتلك الجاليات، ومترجمين ووسطاء، وساعدتهم دربتهم على العمل التجاري الواسع معهم، على الانطلاق فيما بعد بأجنحتهم الخاصة في ميدان التجارة الخارجية. وبذلك انتعشت تلك الأقليات الدينية اقتصادياً، وكونت طبقة بورجوازية واضحة، في إطار المجتمع العربي الشامي، وبخاصة في المدن الكبرى مثل حلب ودمشق وحيدا.

وكانت الطبقة البورجوازية الجديدة تختلف في عقليتها كثيراً عن مسيحيي القرى والمدن الصغيرة، فهي بالطبع أكثر غنى، وتميل إلى تقليد أوربة، والجاليات التي تعمل معها، في كل مظاهر حياتها.

وقد شرعت تبني القصور الفخمة، وتوثقها بالرياش الفاسحة، حتى أن «حي الجديدة» - حي المسيحيين في حلب - اتسع في القرن السابع عشر،

وارتفعت فيه البناءات الكبيرة، والحمامات الواسعة، على غرار الأحياء الإسلامية، بل أفخم وأكبر<sup>(١)</sup>.

٣ - لقد اكتشفت الأقليات الدينية نتيجة احتكاكها السلمي مع الجاليات الأوربية، عدداً أحس أنه يمكنها ألا تكون فيه متزوية وعن الهامش<sup>(٢)</sup>، ولذا أخذت تخرج إلى «التأغرب»، واحتقار الحياة الشرقية، فصعف ولاؤها للدولة التي تنضوي تحت لوائها، وحاولت أن تربط نفسها بالحكومات الأوربية التي بعثت بجالياتها إلى سورية، بل إنها طلت «براءات» رسمية، تصبح بموجبها من رعايا تلك الدول، وتتمتع بإميازاتها وحقوقها، أي أن بعض فئات من الأقليات الدينية أضرمتها الحياة الأوربية، فخرجت عن المجتمع العربي الشامي وفضلت الانتماء إليه.

٤ - لقد أدى ظهور البورجوازية الجديدة في المدن الكبرى، وغناها إلى اندفاع كثير من المسيحيين من القرى إلى المدن، ليعملوا في ميدان التجارة الخارجية، كما عمل مواطنوهم. فقامت هجرة واضحة من قرى جبل لبنان، ومن الموارنة بالذات إلى المدن الساحلية والداخلية التي تضم جاليات أوربية، مثل حلب، ولقد ازداد عددهم بسرعة، وبخاصة في مدينة حلب، ويبدو هذا واضحاً في المذكرة التي قدمها الأب اليسوعي «ديشامب» إلى السفير الفرنسي نوانتيل في سنة ١٦٨٦م، يطلب إليه فيها السعي لدى الباب العالي للسماح للموارنة بتوسيع كنيتهم، فقد جاء فيها: «إن عدد الموارنة كان منذ لحين ستة زهيداً جداً في حلب، وكانوا يكتفون من أحل عبادتهم بفرقة واحدة في جوار كنيسة الأرمن، لا تتسع لأكثر من أربعين أو خمسين شخصاً، ولكن زاد عدد أبناء هذه الطائفة كثيراً بقدوم من جاؤوا من جبل لبنان، مع عيالهم، ليقيموا حيث يشتغلون بنشاط في سائر المهن والتجارت، وقد يبلغ عددهم

(١) Sauveget. P: 226

(١)

(٢) A. N. Hourani: Minorities in The Arab World. P: 25

(٢)

الأربعة آلاف<sup>(١)</sup>. ولا بد من التأكيد أن من العوامل المساعدة على هذه الهجرة، سوء الأحوال الزراعية في الأرياف

هـ - كان من نتائج هذه الهجرة، اختلال التوازن الاجتماعي السابق في المدن الكبرى، وتوسع الشقوق الصغيرة، التي كان يشكو منها تركيب المجتمع العربي السوري، والتي كادت تلتهم من جراء الحياة المشتركة المتساعمة، التي كانت تعيشها فئاته، على الرغم من الاختلافات الدينية الموجودة بينها. ولم يكن هذا التصدع في التركيب الاجتماعي نتيجة تغير الأحوال الاقتصادية للأقليات الدينية فحسب، وإنما نتيجة استعمال الجاليات الدينية كذلك لتلك التجمعات المسيحية الكبيرة في المدن، لتقوم بعملها التبشيري بينها. ولقد بيّنا سابقاً الدور الخطير الذي لعبته البعثات التبشيرية، وبخاصة اليسوعية في جبل لبنان وحلب، وغيرها من المدن السورية، التي كان لها فيها إرساليات، وكيف قسمت كل طائفة من الطوائف المسيحية الشرقية إلى فريقين، متنازعين وحاقدين كل واحد منهما على الآخر، وكيف نجحت في إيجاد كنائس كاثوليكية مرتبطة برومة. وهكذا فالكاثوليكية التي لم تكن ممثلة عند الفتح العثماني لسورية إلا بالرهبان الفرنسيين في القدس، وبعض الأسر المسيحية الوطنية القليلة، التي هي من بقايا العهد الصليبي، والتي كانت الدولة والشعب ينظران إليها كملة أجنبية مرتبطة بالفرنجة الصليبيين، قد أحلت قسراً رويداً رويداً في أنحاء بلاد الشام، في القرن السابع عشر، بجهود الجاليات الدينية الأوروبية، وتأيد فرنسة. فالانقسامات الدينية الجديدة إذن، مزقت وحدة تركيب المجتمع العربي السوري، وأضعفت مقاومته أمام الاضطار الاستعمارية الأوروبية، التي أخذت تهدده منذ القرن السابع عشر، وكان تلك الجاليات قصدت هذا التعزق، لتستعمل لمصلحتها، وتبلغ فيه.

لقد اختل في الواقع التوازن الاجتماعي الذي كان قائماً بين المسلمين

(١) رباط - مجلد ٢ ص ٩٧ - تصدير وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ٤٢.

والمسيحيين من جهة، وبين المسيحيين أنفسهم من جهة أخرى، ووجد حل قوياً يصل مسيحي بلاد الشام بأوربة، عن طريق ارتباطهم بالبابا، وأخذت عيون بعض هؤلاء تنجس في تطلعاتها إلى السلطة العليا، التي ترتبط بها دينياً، وتعتبرها هي السلطة الزمنية الشرعية. فإذا ما مشها ضرر، كانت لا تتطلع إلى السلطة العثمانية، كما كانت تفعل سابقاً، وإنما تمد بأبصارها وأيديها إلى أوربة، طالبة العون والحماية. وهكذا أدخلت المسيحية الكاثوليكية في بلاد الشام بطريق غير مباشر، وربما عن غير قصد، أوربة المستعمرة إليها، ومنحتها المحجج للتسلل. فتحول الخلاف الديني الداخلي الطفيف بين فئات المجتمع العربي الشامي، إلى صراع داخلي سياسي، لعبت الدولة العثمانية من جانبها دوراً في مضاعفته وتشديد حدته، وقسم المجتمع إلى فئات دينية - سياسية، لا إلى طوائف دينية عقائدية. فبالإضافة إلى نزعات «التأخر» ، وطلب الحماية من أوربة، ورفض التأسلم الاجتماعي، تيفظ لدى بعض المسيحيين الشعور بضرورة لعب دور سياسي في الشرق العربي المسلم<sup>(١)</sup>، لا سيما وأنهم غدوا يملكون قوة اقتصادية ذات قيمة.

٧ - إن علاقات المحبة والصداقة التي كانت تجمع المسلمين إلى المسيحيين في سورية، أخذت تضعف في المدن التي استقرت فيها الجاليات الأوربية، سيما بقيت ثابتة في الأماكن التي لم يدخلها الأجانب<sup>(٢)</sup>. إذ أن المسلمين الذين ارادوا خشة من الأوربيين ونواياهم، وبغضاً لهم، واحتقاراً، نقلوا تلك العواطف إلى المسيحيين، الذين يتعاملون مع أولئك الأوربيين ويقلدونهم في أنماط حياتهم، وكانهم غدوا غير متميزين لمجتمعهم.

٨ - إزدياد القوة المالية والاقتصادية لليهود، نتيجة عملهم إلى جانب الأوربيين في مدن سورية ومواشها. وفي الحقيقة لم يكن السبب تعاونهم فقط مع الأوربيين في الميدان التجاري، وإنما إزدياد عددهم نتيجة هجرتهم من

(١) Hourani, OP. Cit. P. 28

(٢) Gibb & Bowen. II. PP. 258



أوربة. فمن المعروف أن اليهود خضعوا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، لموجة من الاضطهاد الأوربي، فطردوا من قشتالة والبرتغال في سنة ١٤٩٢م، ومن صقلية سنة ١٤٩٣م، ومن نابولي سنة ١٥٠٩م، ومن ميلانو سنة ١٥٩٧م<sup>(١)</sup>. وقد رحبت الدولة العثمانية في عهد السلطان بيلايد بهجرتهم إليها، وأصدرت قراراً بمعاملتهم معاملة حسنة في بلادها<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن ترابط اضطهادهم في إسبانية مع اضطهاد العرب المسلمين فيها، وطردهم منها ولد لدى المسلمين عطفاً عليهم وكان لشروط الحسنة التي عايش في نطاقها اليهود في أنحاء الإمبراطورية العثمانية، والفروق الشاسعة بينها وبين الشروط التي كانوا يحسونها في أوربة في القرن الخامس عشر، أثرها الكبير في تدفق الهجرة اليهودية إلى ممتلكات الدولة العثمانية، بل إن بعضهم كان يدعو بعضهم الآخر للمجيء إليها، مبين الفوائد التي سيحصلون عليها<sup>(٣)</sup>.

وعندما ضم السلطان سليم الأول بلاد الشام، فإن أبوابها فتحت لهجرتهم أسوة بممتلكات الدولة العثمانية الأخرى. وهكذا بدأ اليهود الأوربيون يقدون إلى بلاد الشام، ويستقرون في المدن التجارية الكبرى، مثل حلب ودمشق وطرابلس<sup>(٤)</sup> وحيدا، كما انطلق بعضهم إلى صقلية حيث دفن بعض ربايتهم وقديسيهم. وقد قاموا بحملة جمع للتبرعات من أغنيائهم في اصطنبول وأزمير، وغيرها من المدن التجارية في الإمبراطورية العثمانية، وكذلك من أثريائهم في هولاندة وألمانية وإنكلترة، لتقيم أود

(١) Braudel: P: 357

(١)

(2) Graetz. History of the Jews IV. P: 320

(٢)

(3) Franco. Essai sur l'histoire des Israélites de l'empire Ottoman P: 34.

(٣)

-Galanté: Turcs et Juifs. P: 24.

(٤) لقد ذكر دانديني، وحوالي سنة ١٥٩٥م، أن طرابلس وحدها تضم (٥٠٠) يهودي إسباني وبرتغالي.

(4) Dandini: Op. Cit. P: 26

## الوافدين، إلى القدس والخليل وصفد<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن اليهود الوافدين إلى سورية كانوا أوروبيين من إسبانية والبرتغال، وألمانية وهنغارية ومولدافية، إلا أن الدولة العثمانية لم تنظر إليهم كجاليات أوروبية، تحمل جنسية البلد الذي تقدم منه، وإنما كفئة دينية متماثلة في المعتقد مع اليهود الوطنيين. ومن ثم غدا معظم اليهود اللاجئين من أوروبية رعايا للدولة العثمانية. ولقد جعلت هذه الدولة على رأسهم حاكماً يمثلهم في اصطنبول، وأقامت إلى جانبه مساعداً منهم «كبحيا»، ليكون صلة الوصل بينهم وبين الباب العالي. ولكن الوحدة الإدارية التي جمعتهم لا تعني أنهم كانوا متحدتين، بل كانوا منقسمين حتى في نطاق الفئة الواحدة<sup>(٢)</sup>. فالصفارديم لم يحاولوا أن يختلطوا بأصحاب ملتهم من اليهود الوطنيين، بل بقوا بعيدين عنهم، لهم اجتماعاتهم الخاصة وتقاليدهم، بل إنهم هم أنفسهم انقسموا إلى مجموعات صغيرة، كل واحدة تحتفظ بعبادات المنطقة التي هاجرت منها، وتنظيماتها المحلية<sup>(٣)</sup>. وقد خص سورية من الصفارديم أكبر عدد، ودخل كثير منهم في النقابات، واشتهروا بصنع الحراب، والعمل في التجارة والدباغة. ولصلاهم السابقة مع أوروبية،

(١) D'Arvieux. II, PP: 318 - 321 - Graetz. IV PP 421 - 422 - Franco. P: 44

(٢) لقد كان اليهود منقسمين إلى أربع فئات رئيسية، فهناك اليهود الوطنيين المقيمون في هذه البقاع قبل القرن الخامس عشر، وهؤلاء منشقون بنورهم عقائدياً إلى ربانيين يقدمون التلمود، وإلى قراءتين (من كلمة قراء) لا يؤمنون بالتلمود، ولا يعتمدون إلا «التوراة» المكتوب. والمؤسس الحقيقي لهذه الطائفة الأخيرة «عنان بن داود» في القرن الثامن الميلادي، ويقال إنه تأثر بتعاليم أبي حنيفة النعمان. وقد سجن ثم هاجر إلى فلسطين حيث شيد كنيسة فيها. وعندما استولى الصليبيون في سنة ١٠٩٩م على فلسطين هاجر أتباعه منها، وانتشروا في أنحاء الدولة الإسلامية، وفي بعض بلدان شرقي أوروبية. وهم أقل عدداً من الربانيين. ثم تأتي الفئة الثالثة وهي الوافدة من ألمانية وقد كومت طبقة متصيرة هي المسماة «الاشكارية» أما الفئة الرابعة، فتضم اللاجئين من إسبانية والبرتغال وتسمى «الصفارديم» Sephardim.

(٣) Graetz. II, P: 430 - Franco. P: 40

وإتقانهم لبعض اللغات الأوربية، فإنهم استخدموا مترجمين ووسطاء لدى التجار الأوربيين.

وهكذا ضاعفت الهجرة اليهودية إلى بلاد الشام عدد اليهود فيها، وأخذوا تدريجياً يسيطرون، كما هي عادتهم، على المراكز المالية في الدولة، كالخمارك والأعمال المصرفية والربا، وينافسون الجاليات الأوربية نفسها التي اعتمدت عليهم اعتماداً تاماً في ميدان التجارة، مما جعل تلك الجاليات كما ذكرنا سابقاً تنفر منهم، وتود لو تتخلص من شرورهم. فاليهود في بلاد الشام إذن كانوا طبقة مالية قوية، امتدت في كل الاتجاهات ليكون لها، حصة ما في الاقتصاد الشامي. ولقد استطاعت هذه الطبقة، على الرغم من انقساماتها العرقية والمذهبية، أن تعمل متلاحمة متضامنة في أسواق الإسكالات ولقد ولد الاتعاش الاقتصادي لهذه العثة، والحرية التي تمتعت بها، والتكتل فيما بينها، شعوراً خاصاً أطلق عليه اليهود اسم «الشعور القومي»، ولم يكن هذا الشعور في الواقع سوى «إحساس بضرورة تقوية التضامن بين اليهود في العالم. وكان لهذا الشعور أخطاره في بلاد الشام، ولاسيما أن صنف كنت مركزاً من مراكز الدراسة الكابلية (القبلية) الصوفية<sup>(١)</sup>، التي أخذت تغذي آمال اليهود القديمة في الأرض العربية الفلسطينية، وقد رافقها حركة تنظيم واسعة، قام بها اليهود لتجميع رؤسائهم وحكمائهم في هيئة مركزية واحدة، وهذا لم يحدث في الماضي<sup>(٢)</sup>.

فالجاليات الأوربية إذن، في تقرّبها من اليهود، وفي استنادها إليهم في كثير من العمليات التجارية والمصرفية، كانت مبياً من أسباب قوتهم الاقتصادية في بلاد الشام، وبالتالي في تدعيم أحلامهم حول إنشاء وطن لهم على الأرض الشامية.

(١) Gratz. IV. P. 433 - D'Arvieux. II. PP. 318 - 321

(١)

(٢) Ibid. IV. PP. 563 - 571

(٢)

٩ - إلى جانب تلك النتائج الخطيرة التي خلفها وجود الجاليات الأوربية في تركيب المجتمع العربي الشامي، هناك نتائج أضعف أثراً، كظهور فئة صغيرة جداً، وبخاصة في حلب، نجمت من التزاوج بين أفراد من الجاليات الأوربية وبنات من السكان الوطنيين، وهي التي أطلق عليها «رامسل» اسم الـ *Razza-Mazza*<sup>(١)</sup>. وكانت هذه الفئة سبباً في مشكلات ومشاحنات، بين

#### الفصل الفرنسي والسلطات الحاكمة.

وإلى جانب هذه الفئة هناك بعض من اعتنق الدين الإسلامي من تلك الجاليات، واندمج مع السكان الأصليين، وإن كان عددهم ضئيلاً.

١٠ - وأخيراً لا بد أن الاحتكاك بين الجاليات الأوربية، وبين الأقليات الدينية، قد نقل معه إلى هذه الأخيرة بعض العادات والتقاليد، ومنها تدخين التبغ الذي انتشر حتى عم الأوساط الإسلامية، ولعب الورق الذي غدا إحدى الهوايات الرئيسية لدى الفئات المسيحية، وأهم من هذا وذاك حب الرفاه، والعناية بتأثيث البيوت، وتقليد الغربيين في طعامهم وشرابهم، وفي أثاث منازلهم، وبذلك كان الانعطاف نحو الأخذ بأسباب الحياة والحضارة في أوردة، أسبق لدى المسيحيين منه عند المسلمين، وبخاصة مسيحيو حلب الذين كان حماسهم قوياً جداً مع الأوربيين فيها. ومن ثم كانت مدينة حلب أسبق المدن إلى التأثر بالحضارة الغربية، إذ أن مظاهرها انتقلت تدريجياً من المسيحيين إلى المسلمين وبصورة عامة إن وجود الجاليات الأوربية بكثرة في مدينة حلب، قد جعلها أكثر انفتاحاً عليهم وتسامحاً من أية مدينة إسلامية أخرى.

ومثلما كان لإقامة الجاليات الأوربية في سورية، نتائجها الاجتماعية على المجتمع العربي السوري فيها، فإنه كان لهذه الجاليات أثرها في المجتمع الأوربي عند عودتها، ولكنه أقل أهمية وخطورة. لأن هذه الجاليات كانت

(١) *Razza-Mazza*, p. 8

قليلة العدد بالنسبة إلى مجتمعاتها، ولم تغب عنه مدة طويلة جداً، وقد انتشرت عند عودتها في محيط واسع، وبالتالي فإن تأثيرها كان محدوداً. فهي لم تكون طبقة إجتماعية خاصة عند عودتها إلى أوطانها، وإن كانت قد دعمت الطبقة البورجوازية النامية في أوربة، نتيجة التطور الاقتصادي الحديث عدداً ومالاً. وقد عادت هذه الجماعات لتصب في المجتمع التجاري الذي خرجت منه، أو الذي تأقلمت مع شروطه، فقد كان كثير من أفراد هذه الجماليات من النبلاء الفقراء الذين وجدوا أمام تدفق الأموال على الطبقة البورجوازية، ضرورة خروجهم على سلبية «نالتهم»، والانخراط في الحياة الاقتصادية العامة، وفضلوا أن يكون ذلك خارج أوطانهم<sup>(١)</sup>.

ويقول «وود»: أن هذه الجماليات لم تكن لها أهميتها كأفراد، ولكن كجماعات، إذ أنها حلت إلى بلاد الشرق صورا من الشرف والشجاعة، تحولها كـب مرتبة الشرف بين المغامرين التجاريين في مطلع بناء الإمبراطورية<sup>(٢)</sup> (أي الإنكليزية). فلقد تجددت أهداف الخوف من الإمبراطورية العثمانية، ومن ثم كانت تلك الإقامة تكوينا رائعا لمجموعة من الشخصيات الممتازة<sup>(٣)</sup>.

وفي الحقيقة قدمت الجماليات الأوربية المقيمة في الليمانت، خدمات كبيرة لمجتمعاتها، بتعريف الشرق بتلك المجتمعات، وحاولت ما أمكن أن تعطي صورا أفضل من الواقع، كما أنها عملت حادة أثناء إقامتها على تحرير مواطنيها الذين أسرههم غزاة البحر المغاربية، وكانت تجمع الأموال بين

(١) D'Arvieux, I. 1890. P: ١١٠

لقد ذكر «دارفيل» أن تجارة الليمانت كانت الوسيلة الوحيدة المفتوحة للنبلاء الفقراء لإعاشة أسرهم إذ أن الملك منح التوضيعين منهم في مرسيلية حتى القيام بتجارة الجملة، واستثمار أموالهم في إسكالات الليمانت، أسوة بالنبلاء في البندقية وجنوة وبلورنسة وليفورن وإنكلترا وغيرها من البلدان.

(٢) Wood. P: 248

(٣) Ibid. P: 203

الفيسة والفينة لتفتديهم ونفك أسرهم. وإننا نلاحظ أن أية معاهدة أو امتيازات، يقوم السفراء بتجليدها مع العثمانية، لم تكن لتخلو من بعض البنود الخاصة بالعيد الأوربيين، وكيفية تحريرهم

وبالإضافة إلى ذلك، حملت تلك الجاليات عندما عادت إلى أوطانها، كثيراً من العادات والتقاليد الشرقية، وأهمها انتشار روح الرفاء والترف، حتى غدا ما كان ترفاً في الماضي، من ضرورات الحياة فانتشر لبس الحرير وأثاثه على نطاق واسع، وظهر تنوع واسع في الطعام واللباس، وتفنن فيهما، وساعد على ذلك توافر سلع الشرق بأسعار معتدلة.

ومن العادات المنقولة إلى الغرب، شرب القهوة والجلوس في المقاهي. ولا يعرف هل وجه الدقة متى استخدمت القهوة لأول مرة في بلدان أوربية، ففي إنكلترا مثلاً يظن أنها استخدمت أثناء حكم جيمس الأول، ولقد شوهدت تشرب لأول مرة في كلية «بالبول» في أكسفورد، ولكن لم يؤسس أول مقهى في المنطقة حتى سنة ١٦٥٠م، ولقد افتتحه يهودي يدعى «يعقوب» وبعد سنتين، أسس أحد مواطني راغوز مقهى في لندن، ولم تمض بضع سنوات، حتى غدا المشروب شعبياً، لدرجة أن المقاهي أخذت تظهر في جميع أنحاء المدينة، وقد لعبت هذه المقاهي، الشبهة جداً بتلك القائمة في اسطنبول وحلب، دوراً هاماً في الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية في إنكلترا، في الخمسين سنة التي تلت<sup>(١)</sup>.

أما في فرنسا، فإن أول مقهى ظهر في مرسيلية، في سنة ١٦٥٤م، ثم انتشرت المقاهي حتى صحت المدينة وأدت دوراً مماثلاً للدور الذي لعبته في إنكلترا وكذلك الأمر في مدن إيطالية.

ويشير «هنري بورديو» إلى: أن حياة الجاليات في الليفانت، وفي سورية، قد نشر ذوق البورسلين والسجاد العربي والفارسي في أثاث الغرب، وغدا

(١) Wood. P: 203

مشروب الأوروبيين القهوة، وشرعت النساء تقمن حفلات على النمط التركي، وتلبس في حفلات التكر تلك الملابس العربية والتركية<sup>(١)</sup>

ويضيف «راسل» بأن كثيراً من القيود الاجتماعية الصغيرة المحبة، اقتبسها الأوروبيون من سكان البلاد، ويضرب مثلاً التدخين دون بصاق، فقد اعتاد الغربيون أن يصفقوا أثناء تدخينهم تبغ فرجينيا، إلا أنهم وجدوا السكان في حلب يدخنون، دون أن يتغفلوا لأن البصاق أمام المير مسلوك يمتح به المجتمع العربي، ولا يرضاه للفرد المهذب، فحاول الأوروبيون أن يعودوا أنفسهم هذه العادة الحسنة، عل الرغم من اعتقادهم أن التبغ الذي يدخنه الأهالي لا يثير اللعاب، يسما تبغهم يفعل<sup>(٢)</sup>.

وفي المنحى الثقافي: كان للجاليات الأوربية التحارية والدينية، تأثيرات هامة، وبخاصة في أوساط الأقليات الدينية، التي كان احتكاكها معها واسعاً. فقد حملت هذه الجاليات معها لغتها، فتعرف السكان بها، وإن كانت اللغة السائدة في المعاملات هي اللغة الإيطالية، وفي الواقع تركت هذه اللغة آثارها إلى حد ما في لغة أهل البلاد، وبخاصة التجار منهم. ولا تزال إلى اليوم بعض الكلمات دارجة على ألسنة الناس، مثل «الافرانكا»، و«مانيفاتورة»، وأسماء كثيرة من السلع والبضائع المستوردة من أوربة، وشحن السفن وتفرغها... إلخ.

إلا أن الأثر الأكبر هو إدخال الثقافة الأوربية الغربية إلى سورية، من طريق المبشرين الدينيين، ومدارسهم التي أقاموها في إرسالياتهم وأديرتهم، وعن طريق المدارس التي حصصتها بعض الدول الأوربية في بلادها لبعض الأهالي. فالتعليم في الواقع هو العنصر الهام الذي سيحرك المجتمع الراكد فكرياً، والموقع على ذاته، عل الرغم من أنه كان لهذا التعليم أهداف غير الأهداف التنقيفية الإنسانية المحنة.

(١) Bordeaux, Voyageurs. D'Orient. P. 34

(١)

(٢) Russell. I. P. 121

(٢)

ولكن هذه المدارس لم تكن منتظمة في القرن السابع عشر، ولم يكن الإقبال عليها كبيراً، وكانت غايتها بالإضافة إلى البث الديني الواسع، تخريج إكليروس محلي مثقف، يخدم أغراض كنيسة رومة والكاثوليكية. وكانت الدراسات الدينية واللغوية هي المستند في تلك المدارس. ولقد اصطدمت البعثات التبشيرية أثناء تعليمها الأهالي بمشكلة اللغة، فهي لا تتقن اللغة العربية، وأحياناً لا تعرف مها شيئاً، ولكنها ما لبثت أن تغلبت عليها، بأن درسوها وأحاديثها. فمعظم الآباء اليسوعيين والكوشيين الذين وفدوا إلى سورية في النصف الثاني من القرن السابع عشر، كانوا يتكلمون العربية، ويعرفون قواعدها ودقائقها، كالأب «فروماج»، والأب «نوي». ولكن هذا لا يعني أن التعليم كان يتم باللغة العربية وإنما كان يجري باللغتين الإيطالية والعربية، كما تعلم اللغة اللاتينية لفهم الكتاب المقدس، والقيام بالطقوس الدينية على النمط اللاتيني، مع مبادئ اللغة العربية.

إلا أن اليسوعيين لم يكتفوا بتعليم الأمور الدينية واللاهوت المسيحي، بل عملوا على تدريس علوم العصر، تمشياً مع الواقع والتطور العلمي والفكري، الذي كان يعيشه العالم الأوروبي آنذاك، وهكذا خرس بدور العلوم الأوروبية الحديثة في أذهان الناشئة من المسيحيين، إلى جانب العلوم الدينية. ومن الجدير بالذكر أن مدارس المبشرين في الأديرة كان لا يطرقتها في القرن السابع عشر، سوى بعض المسيحيين، فالمسلمون هم مدارسهم العربية الدينية، وكانوا يرون أنه من المافي لمعتقداتهم وتقاليدهم أن يرسلوا أبناءهم إلى تلك المدارس التي يديرها ويشرف عليها رجال دين مسيحيون وأجانب في وقت واحد.

وكان المبشرون يصطفون النابهين من يعلمونهم، ويعنون بهم إما إلى رومة، أو باريس لإكمال دراستهم، وكان بعض هؤلاء يعودون ليتابعوا العملية التعليمية التي ابتدأها المبشرون. وبذلك فإن رجال الدين الوطنيين المتكلمين، أو الذين بقوا على عقائدهم، أسهموا هم الآخرون في إنشاء



المدرّس، وتعليم أولاد طوائفهم. بل إن الإكليروس الشرقي، عمل بكل قواه لإقامة مدرّس على نمط مدارس المبشرين، كوسيلة من وسائل المقومة لهم، وحفظاً لأولاد طوائفهم من الزيغ والصبا<sup>(١)</sup>.

ولقد ترتب على الحركة التعليمية الحديثة المتسربة من أوربة، حركة فكرية في سورية في الأوساط المسيحية، يغلب عليها الطابع الديني. إذ أن الصراع العقائدي الذي نجم عن انقسام كل طائفة مسيحية عن نفسها، أجمع الفكر لدى رجال الدين من كل فريق، فأخذ كل واحد يسعى لدعم موقفه وآرائه بجميع دافعة، ومن ثم اضطّر للبحث والاطلاع. وهكذا نشأ مفكرون دينيون وأدب ديني غزير في القرن السابع عشر، وأسهم في هذه الحركة بعض الآباء اليسوعيين الذين أتقنوا اللغة العربية.

وكان هؤلاء المفكرون ينشرون آراءهم ودراساتهم عن طريق الوعظ في الكنائس، أو عن طريق نسخها، إذ لم تكن الطباعة بالأحرف العربية قد دخلت سورية بعد، ولو أن هناك أقوالاً تشير إلى أن فخر الدين المعني الثاني، هو أول من أدخل الطباعة إلى لبنان، بإحضاره مطبعتين من رومة، وضع إحداها في دير قزحيا، في سنة ١٦١٠م، والثانية في دير الكبوشيين، وكانتا تطبعان بالعربية والسريانية والفارسية والقبطية<sup>(٢)</sup>. وتأييداً لهذا القول، فإن الموارنة طبعوا المزامير بالسرياني والكرشوني (عربي بخط سرياني)، في سنة ١٦١٠م<sup>(٣)</sup>. وإذا كانت هناك شكوك حول تلك الأقوال، فإنه من المؤكد أن الطباعة العربية قد دخلت بلاد الشام في مطلع القرن الثامن عشر، وكان الأسقف الملكاني المتكشك أناناسيوس الثالث الديباس، هو الذي أحضر في سنة ١٧٠٤م، أول جهاز للطباعة من فلاشيا إلى حلب<sup>(٤)</sup>.

(١) من المدارس الشرقية مدرسة الموارنة التي أنشأها أسطفان اللطبي، في سنة ١٦٦٦م في حلب. أنثري - مهر الذهب ج ٢ ص ٤٨١.

(٢) A. Jemil: Histoire du Liban. I. P: 186

(٣) Graf. Geschichte der christlichen arabischen Literatur. Vol. III. P 51-52.

(٤) Gibb & Bowen. I. P: 247 - Bursin. Op. Cit. P 95.

وأكثر ما ظهر التفتح الفكري في حلب، ومن ثم نرى أن حركة النسخ فيها كانت قوية في القرن السابع عشر، وكذلك الاهتمام بالكتب والمكتبات. فمن النساخين المشهورين فيها، الشماس «استغزادور الأرمني»، الذي نقل كتاب «الأنجيل»، في سنة ١٦٣٢م، وكتاب «الفوائد» بأمر رئيس أساقفة حلب، وكتاب «مسك الدفاتر» بطلب من الكاهن ديراوهانس أفنديو غلو بحلب، وفي سنة ١٦٦١م، نسخ كتاب «السواعي» للخواجه مصرشاه الحلبي، وغيره كثير. ولقد تحول هذا الشماس في آخريات حياته إلى مؤلف للكتب الدينية، فوضع كتاب «الصلوات» في سنة ١٦٨١م<sup>(١)</sup>. ومن نسخ بعض الكتب لدى السريان بطارتهم من أمثال أندراوس أنجيكان السرياني، وأغناطيوس أنجيكان<sup>(٢)</sup>.

ولكن هذا لا يعني أن الأمر قد اقتصر على النسخ والنقل، بل إنه قد رافق هذا المنحى حركة تألفية دينية ولغوية، وبخاصة في النصف الثاني من القرن السابع عشر، عندما احتدم النزاع، وآتى التماس الثقافي مع المبشرين الدينيين أكله. ومن أول من عمل في ميدان التأليف الديني المسيحي، في مطلع القرن السابع عشر، «يوحنا الرهاوي الأرمني»، وكان عالماً بعدة لغات، وقد أشرف على تأليف الكتب الليتورجية<sup>(٣)</sup>. كما ألف في سنة ١٦٩٠م، «مكردبج الكسيح» الأرمني الحلبي، وبالمرية كتاب «ظل الكمال في تثقيف الأعمال»<sup>(٤)</sup>، والحروري «يوحنا بن زندا الحلبي» كتاب «الناموس

---

إن التاريخ مختلف فيه ويتراوح بين ١٧٠٤م و ١٧٢١م. وقد أنشئت مطبعة أرثوذكسية ثانية في بيروت، سنة ١٧٥١م (غراف ج ٣ ص ٢٠٧)، وأسس عبد الله الراحر مطبعة بنفسه في دير الشور في لبنان، سنة ١٧٣٤م.

(١) وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ١٠ - ٣٩، ٤٣.

(٢) الغزي. نهر الذهب ج ٢ ص ٤٨١.

(٣) وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ١١ نقلاً عن سورميان ص ٢١.

(٤)

(4) Grail. IV. P: 54

الشريف والمصحف العالي الميف في الحق القانوني<sup>(١)</sup>. ولم يكن التأليف في النواحي الدينية فقط، وإنما شمل معظم الأمور الحياتية<sup>(٢)</sup>.

وقد رافق حركتي النسخ والتأليف حركة تعريب، فقد عربت بعض شروح الإنجيل وبعض التأليف الدينية من السريانية<sup>(٣)</sup>.

وعندما أدخلت الطباعة العربية إلى حلب في مطلع القرن الثامن عشر، فقد طبع أول ما طبع الإنجيل<sup>(٤)</sup>، ثم توالى المطبوعات المختلفة وبخاصة الدينية منها.

ولقد تبدى النشاط الثقافي أكثر ما تبدى بين الموارنة الذين تميزت منهم فئة درست اللغات الأجنبية في مدرسة رومة، واطلعت على الحضارة الأوربية، وعادت إلى بلادها تحمل وعياً جديداً، فأخذت ترجع إلى المصادر العربية، تستعقب فيها، لاسيما أن حركة استشراف واسعة كانت قد بدأت تنتشر في أوربة ذاتها. وقد ألف كثير من العائدين من رومة باللغة العربية. وأشهرهم على سبيل المثال «أسطفان الدويهي»، صاحب كتاب «تاريخ الطائفة المارونية»، وكتاب «تاريخ الأزمنة»، وكثير من العظات. وكان «الدويهي» قد أنهى دروسه في رومة، سنة ١٦٥٥م، وميم كاهناً في سنة ١٦٥٦م، وانصرف في لسان إلى التعليم والإرشاد، فأرسله المطريرك الماروني واعظاً إلى حلب، فأقام فيها بين ١٦٦٣م - ١٦٦٥م، وألقى المواعظ في كنيسة الموارنة. ولقد وجدت هذه المواعظ في مخطوط كان يملكه أحد المطارنة، وقد اطلع عليه الأب «فردينان توتل»، في سنة ١٩٣٩م، وقد

(١) Ibid. III. P. 381

(١)

(٢) من الكتب النقدية في القرن السابع عشر، الكتوب الذي نشره الشماس جرجس بن سفرشاه في حلب، عن أحد الكهنة، وذكر فيه خطايا الخلبين وأسماء (خطايا) الملكين في حلب).

(٣) وثائق تاريخية من حلب ج ١ ص ٤٥.

(٤) الغزي - ج ٢ ص ٤٧٢.

كتبت بالخط الكرشوني. وتظهر في مؤلفات الدويهي لعتة العربية التي تمثل لغة الأدب المسيحي في القرن السابع عشر، والأسلوب أقرب إلى العامية منه إلى الفصحى. ومحاول «توتل» أن يجد مسوغاً لضعف لغة الدويهي في قوله «إن اللغة العربية لم تكن قد تنصرت بعد في القرن السابع عشر، وكان إتقانها نادراً بين الأدباء، حتى المسلمين منهم، لأن النهضة الحديثة الناشئة من انتشار المطابع، وافتتاح المدارس الحديثة لم تكن قد أثرت بعد في تطور اللغة ورفع مستواها». ويضيف إلى ذلك: «بأنه يجب ألا يحفى أن الدويهي من لبنان الشمالي، حيث كانوا يطلقون بالسريانية، إلا أن سعة اطلاعه ومراجعاته كتب الأقدمين، مكنته من العربية فاستعملها دون تكلف وجهد، ولكنه مزج فيها التعبيرات المأخوذة من اللغة العامية، ولم يصبط في كلامه قواعد الصرف والنحو»<sup>(١)</sup>.

وفي الحقيقة، لقد كان المسيحيون في بلاد الشام يتكلمون العربية، شأنهم في ذلك شأن بقية العنثات الدينية والمسلمين بخاصة، فما كانت غريبة عليهم، كما يحاول «توتل» أن يصور الموقف. أما أن أسلوب الدويهي كان ضعيفاً، فمن الطبيعي أن تكون لغة المسيحيين الكتابية أضعف من لغة المسلمين، لأن التدريس الديني واللغوي الذي كان يصرف إليه المسلمون، لم يكن لهم حظ منه، وبخاصة حفظ القرآن الكريم. هذا بالإضافة إلى أن تعليم المبشرين الدينيين اللغة الأجنبية الإيطالية والفرنسية والسلاوية للمسيحيين، واسطلاق بعضهم بعد ذلك إلى رومة أو باريس، لمتابعة الدراسة، كان عاملاً مساعداً في هلهلة لغتهم العربية. بل إن «توتل» نفسه يقر هذا الأمر عند كلامه عن رسالة وجهها متقدم إحدى الأخباريات المسيحية المارونية إلى الرئيس العام البسوعي، فقد قال عنها: «بأن نصها بلغة الركيسة، هو صدى لعطائ الآباء المرسلين العرنج، ولسانهم الثقيل»<sup>(٢)</sup>.

(١) وثائق تاريخية عن حلب. ج ١ ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) نفس المصدر. ج ١ ص ١٦.

إلا أن هذه الركائز لن تدوم، لأن حركة الاستشراق التي وضع الموارنة بذرة من بذورها في مدرسة رومة، عن طريق استشارتهم دراسات لغوية عديدة، حول اللغة العربية والسريانية، إلى جانب رغبة المبشرين في اجتذاب أطفال مسيحيين والمسلمين على السواء، إلى مدارسهم للتعليم، وجهت هؤلاء المبشرين نحو الاهتمام باللغة العربية الأصيلة وآدابها وقواعدها.

ومن أشهر المفكرين الموارنة في القرن السابع عشر غير الدوميني الأسقف الشدراوي في حبل - فقد تتلمذ هو الآخر في رومة، ودرس العلوم الإلهية والطبيعية، ثم عمل أسقفاً في حبل، وصنف كتاب «الحوي السرياني» وطبعه، ونقل من اللغة الرومية إلى العربية كتاب «المساجاة بين المعلم والتلميذ»، وتوفي سنة ١٦٦٣م<sup>(١)</sup>، وكذلك المطران «جرمانوس فرحات»، الذي لعب دوراً دينياً هاماً في حلب في أواخر القرن السابع عشر، وخلق باحتكاكاته الواسعة بالأوساط الإسلامية الأدبية في حلب، إحياء للأدب العربي بين الموارنة، وكان أول مسيحي ألف كتاباً لقواعد العربية<sup>(٢)</sup>.

ومن رواد النهضة الأدبية المسيحية الحديثة أيضاً الأب «بيقولا صايغ»، وكان شاعراً ومنشئ ديوان، و«عبدالله الزاهر» الذي أسس مطبعة وحده - كما أشرنا إلى ذلك - وحفر بنفسه أحرفها، وطبع فيها قصائده بالعربية، وألف ونشر عدة كتب، وتوفي سنة ١٧٤٨م<sup>(٣)</sup>.

ويضاف إلى أولئك «بولس الحلبي»، وهو ابن رئيس مطارنة حلب «مكاربيوس الثالث الزعيم»، الذي أصبح فيما بعد بطريراً لأبطاكية، واتحد مع رومة سنة ١٦٦٥م فقد رافق والده في رحلته إلى روسيا، وترك وصفاً

(١) الدوميني - تاريخ الأرمن. ص ٣٦١.

(2) Gibb & Bowen. II. P. 249 - Encyclopedia Of Islam Suppl. art. Farhat. - Grad. III. PP 408

- 428 - Boursin: P. 95

انظر الزركلي: الأعلام. ج ٢. ص ٩٩٠.

(٣) انظر حوله: الزركلي: ج ٤. ص ٢١٩.

للأولى منها التي دامت من سنة ١٦٥٨م، حتى ١٦٦٠م، ثم قام برحلة ثانية، وتوفي خلالها في روسية، وترك مخطوطه هناك<sup>(١)</sup>.

ولم يكن المسيحيون السوطيون وحدهم في هذه الحركة الفكرية في سورية، وإنما أسهم معهم فيها المبشرون الأوربيون، الذين لم تلهيهم أعمالهم في سماع الاعترافات والوعظ والتشير، عن البحث عن المخطوطات القديمة، ودراسة اللغة العربية، والتعمق فيها، بل إن من أكبر الأهداف التي عمل لها اليسوعيون والكبوشيون وهم في بلاد الشام، الحصول على الكتب المخطوطة القديمة، العربية والعبرية والسريانية، وتأليف الكتب التي كانوا بحاجة إليها في تعليمهم الديني، أو في مجابهة الفرق الدينية المعاكسة لهم. فعربوا الكتاب المقدس، وألفوا كثيراً من الكتب، ونسخوا بعضها بيدهم وسعوا لطبع بعضها الآخر في أوربة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) إن النص العربي لهذه الرحلة، موجود في أرشيفات وزارة الخارجية في موسكو، وهناك ترجمة عبر كاملة وغير صحيحة تماماً له، كما أن له ترجمة روسية في ثلاثة مجلدات، طبعت في موسكو. والعمل مقدم من قبل المؤرخين، وهو الوثيقة الوحيدة عن العلاقات بين روسية وفلاشية في القرن السابع عشر

Baurin, P. 88.

(٢) من الكتب العربية والمزلة كتاب «العبادة» للقدس يوسف، وكتاب «صالح من محمد والقرآن»، وكتاب «الكمال المسيحي» للكردينال ريشليو، وغير ذلك من الكتب التي أشار إليها الأب شينغر في كتابه عن المخطوطات المسيحية (ردط ج ١ ص ٤٣٩).

ولقد كتب الأب «يسون» اليسوعي كتاباً عن «سورية والأرض المقدسة» بالفرنسية ونقله الأب «يوسف الميثوريني» الذي تعلم في مدرسة رومة إلى الإيطالية، وكان صديقاً ليسون، ودخل الرهبنة في سنة ١٦٤٨م. وألف الأب «دي روموتن» الكبوشي في حلب كتاب «إنقاذ الطريق الهادي إلى الملكوت السعادي» رداً على الإسلام والقرآن. (وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ٢٢، ٤١). كما وضع الأب «أغناطيوس كليسون اليسوعي» الذي مات بطاعون ١٦٩٠م في حلب، كتاب «اليسار في الوعظ» (وثائق تاريخية عن حلب ج ١ ص ٤٤).

وإلى جانب التيارات الفكرية السابقة بين المسيحيين، التي تبنت نتيجة الاحتكاك مع المبشرين الأوربيين في القرن السابع عشر، فإن تياراً فكرياً دينياً ظهر بين اليهود في سورية. ومما لا شك فيه أن التماس مع الأوربيين الذين عاصروا حركات الإصلاح الديني المسيحي فيها، كان له أثره في قوة هذا التيار ونموه. ويتحلل في تعليم يهدف إلى إحياء الآمال في ظهور المسيح المنتظر، وهو التعليم الكابالي<sup>(١)</sup> أو القبلي الذي كان من مراكزه الأساسية في القرن السابع عشر مدينة صفد<sup>(٢)</sup>. وقد رافق هذه الحركة الدينية نبش لجميع المخطوطات العبرية القديمة، وفي الواقع لعبت الجاليات الأوربية دوراً هاماً في هذا المصير. وجاءت شخصية «اسحق لوريا ليفي» في أواخر القرن السادس عشر، لتدفع الحركة الكابالية إلى الأمام، وتعلن للملا اليهودي أن المسيح المنتظر سيظهر قريباً، وحدد الكاباليون سنة ١٦٤٨م موعداً لمجيئه<sup>(٣)</sup>. وبالفعل أعلن اليهودي «شباطاي زيفي Sabbatai» وكان قد درس تعاليم لوريا، بأنه المسيح المنتظر، وشجعه على اعتقاده هذا أسطورة الألف عام<sup>(٤)</sup> التي كانت متشرة في إنكلترة، والتي وصلت إلى مسامعه عن طريق أبيه، الذي كان يعمل في بيت إنكليزي لتجارة في أزمير. وأخذ يدعو لنفسه وللمملكة اليهودية، وانهم إلى كثيرون، وانتشرت شهرته في كل مكان، وبخاصة في المراكز التجارية الكبرى في الغرب، عن طريق الجاليات مثل البندقية وأمستردام، وهامبورغ ولندن، على الرغم من أن ريادة الأرض المقدسة قرروا حرمانه بعد زيارته لفلسطين ومصر. ولقد

(١) الكابالية هي العقيدة اليهودية التي تقول بوحدة الله والعالم، وأن الأرواح مركبة من نصفين. ذكر وأنثى متحدين في كائن واحد. وهي تنصل عن الأرض، فتسمى لتكتشف نفسها، وتتحد من جديد، وعندما تتم جميع الأرواح رحلتها الأرضية فإن المسيح المنتظر سيظهر ليحقق عهد السعادة.

(٢) Ginzberg, IV, P: 432.

(٢)

(٣) Ibid, IV, P: 881 sq - Franco: P: 82 Sq, 84.

(٣)

(٤) Millenarisme لقد ظهر في القرون الأولى للمسيحية من يشر أن المسيح سيعود

بعد عشرة قرون.

استطاع بما ادعاه من معجرات، أن يدير حتى عقول بعض المسلمين المدجج ولكن السلطات العثمانية لم تسكت على الأمر وإنما قضت عليه، فأعين إسلامه. وكان هذا خيبة أمل لمريديه وأنصاره، وصفعة لأمنية المملكة اليهودية المرتقبة، التي راجت بين يهود الشرق والغرب طيلة قرن كامل<sup>(١)</sup>.

ومن كل ما ذكر، يتضح أنه ظهر في سورية نتيجة، لوجود الجاليات الأوروبية فيها على أنواعها، تيارات فكرية جديدة، انشقت في صفوف الفئات الدينية غير الإسلامية، المسيحية واليهودية. وبعض هذه التيارات كان لصالح المجتمع العربي الشامي، مثل تيار إحياء الآداب العربية، وانصراف المسيحيين بالذات لدراساتها بعمق وتعمق، ونشر المخطوطات العربية، وضرورة الاحتكاك بالغرب المتقدم، وأخذ الصالح من مظاهر حضارته، لبث الحياة المتعددة في جنبات المجتمع. إلا أن بعضها الآخر كان ريباً على هذا المجتمع، وهو بذور بذور التفرقة الدينية والفكرية ضمن الطائفة الواحدة، وخلق تيارات فكرية معادية لكيان المجتمع العربي الشامي، وترابطه ووحدته، ونخص بالذكر العقيدة الكابالية اليهودية، التي اتخذت طابعاً قومياً، والتي يمكن القول إنها اللبنة العميقة للحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر. ومهما يكن من أمر، فإن الجاليات الأوروبية حملت معها نسيباً حرك صفحة الفكر الراكدة في المجتمع العربي الشامي، وكانت هذه الحركة موجاً سطحياً خفيفاً ومحدوداً في القرن السابع عشر، لم يستطع

---

(١) ولكن بعضهم ظل يأمل، فعند وفاته سنة ١٦٧٦م، نقلوا أمانتهم إلى صهره يعقوب الذي اعتنق بدوره الإسلام خوفاً من السلطات العثمانية وكان نتيجة ذلك ظهور طائفة جديدة نصف يهودية - نصف مسلمة، وعرفت عند الأتراك باسم *Domme* (الصاي) وعقيدتها الكابالية، إلا أن طقوسها إسلامية ويهودية. فأفرادها يقومون بمساداتهم في المساجد ومعابدهم الخاصة، وينقطعون عن العمل أثناء العطلة الإسلامية واليهودية ولكن هذه الطائفة لم تنتشر في سورية، وإنما اقتصر أمرها على أرمير وسالونيك.



الانتشار أفقياً وشاقولياً انتشاراً كافياً، ولم تكن له القدرة على تحريك مجموع المجتمع الذي يحمل ثقلاً ثقافياً وحضارياً ينوء تحته، ويمنعه من رؤية الثورة الحضارية الأوربية الجديدة. ولذا فإن حركة فخر الدين المعني الثاني، إذا نظر إليها إجمالاً، وبخطوطها الفكرية الحصارية لا السياسية، كانت الصدى لهذا التحاك الأوربي - العربي الشامي ولقد انعكس هذا الصدى على النية الفكرية لفئة المسلمة، فصدته دون أن تتأثر به، بينما تجاوزت به جنبات الفئات غير المسلمة، لأنه كان لديها استعداد لتقبله. ومن ثم فالحركة بمجموعها لم تؤد إلى ثمار فكرية ناصجة، لأنها كانت أضعف من بنية المجتمع آنذاك، إلا أنها كوت مسارب دقيقة، ستسع مع الزمن، وتكون الحركة الفكرية العربية في القرن التاسع عشر.

هذا ما يخص نتائج الفكرية الساجدة عن وجود الجاليات الأوربية في سورية، أما تلك التي خلفها في أوربة، فقد كانت هي الأخرى قوية وعميقة فقد حمت هذه الجاليات من حراء حياتها في هذه القعة من الشرق، الشرق نفسه، بل سورية إلى أوربة، فنشأ في معظم دول أوربة تيار فكري، تأثر بهذا الشرق، ودعمته حركة الهومانيسم. ويبدو هذا التيار بالمظاهر التالية :-

أولاً : غرارة إنتاج أدب يمكننا أن نطلق عليه أدب الرحلات، أو الأدب الجغرافي. وفعللاً لقد رأت بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، موجة واسعة من الرحالة الذين وفدوا إليها، إما لزيارتها بصفتها مقراً للأماكن المقدسة، أو مركزاً للجاليات الأوربية، أو لأنها معبر اضطراري يوصلهم إلى بلاد فارس والهند، وأقاصي آسية. ولم يكن هؤلاء الرحالة متفرجين عاديين، وإنما كانوا في معظم الأحوال سحابة ومتشوقين لمعرفة البلاد التي يمرون منها معرفة واسعة وعميقة. فعمدوا إلى زيارة معظم مناطقها ومدنها، واحتكوا ما أمكن بسكانها، واطلعوا على عادات أهلها وتقاليدهم، وعندما رجعوا إلى بلادهم وأوطانهم، فإنهم وصفوا ما رأوا ودونوه. ولم يكن كل ما كتبوه صحيحاً ودقيقاً، بل لا بد أن الذاكرة قد حانتهم في كثير من

الأمور، أو أنهم في كتاباتهم كانوا متأثرين بمواقف خاصة، أو أفكار سابقة، شوهت رؤاهم وحرفت آراءهم عن الحقيقة، أو أن مدة رحلتهم كانت قصيرة للدرجة لم تسمح لهم باحتكاك واسع، ومن ثم جاءت معلوماتهم أحياناً مقتضبة ومقلصة، وبعيدة عن الصحة في كثير من مناحيها. ومهما يكن، فقد قدمت هذه المؤلفات إلى الأوربيين صورة ما هن بلاد الشام، كانوا يجهلون، وأوجدت لدى الكثيرين تشوقاً إلى مشاهدتها، أوربها العيش فيها. وتعتبر هذه الأسفار في وقتنا الحاضر، مصدراً من مصادر البحث عن أوضاع سورية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وهي في واقعها استمرار لمؤلفات أدبية محائلة في القرون التي سبقت.

إن عدد الرحالة الأوربيين الذين زاروا سورية منذ المتع العثماني حتى نهاية القرن السابع عشر، عدد كبير، حتى من الصعب حصره، كما أنهم متعدّدو الجنسيات، فمنهم فرنسيون، وإنكليز، وهولنديون، وإيطاليون، وبرتغاليون، وإسبانيون، وألمان، ومنهم دينيون وآخرون مدنيون. ويضاف إلى هذا، أنهم كانوا متوعّي الأهداف في رحلاتهم تلك، فمنهم المبعوثون الرسميون من قبل حكوماتهم أو شركاتهم، ومنهم التجار، ومنهم العلماء، ومنهم السياح، ومنهم المبشرون، ومنهم المغامرون. وقد حاول بعض الرحالة أن يطرّق الميدان السياسي، ويستفيد من بعض البلاطات الشرقية، ليدعم مصالح بلاده، كما أن بعضهم توصل إلى كثير من المعلومات العلمية، دون أية تهيئة متخصصة سابقة<sup>(١)</sup>. والبحث في الرحالة إلى بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بحث طويل، ومتشعب الأطراف إلا أنه يمكن الإشارة إلى أشهر من زارها وكتب عنها بالدقة والتفصيل. مثل «مانسوبيير بيلون لومانس»، الذي كلف تحت حكم فرانسوا الأول بدراسة نباتات المنطقة وأحشائها. وقد زار اليونان والهند ومصر وبلاد الشام، وأصدر كتابه المشهور *Les Observations de Plusieurs Singularités et choses mémorables*

(١) Escholt: la découverte de L'Asie. P. 131.

Trouvées en Grèce, Asie, Indes Egypte et autres Pays Etrangers. في سنة ١٥٥٥م، وقد وصف المدن السورية فيه، وركز جهوده على النباتات الطبية بالذات، وهو لا يخلو من أغلاط. ثم هناك رحلة «دارامون»، سفير فرنسا، وقد كتب عنها مرافقه «شينو» في مطلع النصف الثاني من القرن السادس عشر، وفي نفس الوقت كان الرحالة «أفاغار» (١٥٥٣ - ١٥٥٤م) يبحر في الأرض المقدسة، ويكتب عنها. ثم هناك «راولف» في سنة ١٥٧٣م، و«رينيو» و«دانديني» و«غاسيرو بالي» (١٥٧٩م)، وسير أنطوني شيرلي (١٥٩٩م)، وجينكنسون الإنكليزي، و«فيصر فردريك البندقي»، و«رالف فيشر»، و«جون ألدرد»، و«جون نيوري»، عملاء شركة الليفانت (١٥٨٣م) (١).

أما في القرن السابع عشر، فقد كان العدد ضئيلاً إلا أن أشهر الرحالة الذين ذاع اسمهم في أوربة، وخلفوا أوصافاً دقيقة عن رحلاتهم في الشرق وسورية، كان «تايكسايرا»، وكان هذا برتغالياً يهودياً. إلا أنه نصر أثناء رحلته. وقد تميز باستقصاءاته التاريخية، على الرغم من أن مذكراته تمثل معنومات من الدرجة الثانية. ولقد قدم وصفاً دقيقاً لمدينة حلب والطرق الصحراوية، التي انتعشت في أواخر القرن السادس عشر، وأوائل السابع عشر. وكان لا يتورع عن خوض الصعاب ليحصل بالحقيقة مباشرة (٢) وفي نفس الوقت الذي كان فيه تايكسايرا يقوم بزيارته لبلاد الشام، (حوالي سنة ١٦٠٤م) كان «سانديز» الإنكليزي يبحر مدنها، ويصفها بموضوعية ودقة. هذا بالإضافة إلى رحلة «هنري دوبوفو» (١٦٠٤ - ١٦٠٥م)، و«دوبريف» في سنة ١٦٠٥م، و«مبعوث ملك فرنسا» «دييه دو كورمان» في سنة ١٦٢١ إلى الأرض المقدسة، والاب «روجر الكوشي»، ثم «بيتروديل فاله» البندقي،

(١) لقد تمتد في بحوث هذه الرسالة على كثير مما كتبه هؤلاء، فيرجى الرجوع إلى «اسم المصادر» للتعرف بأسماء كتبهم.

(٢) Grant PP: 15 - 16

(٣)

المثقف الذي أعطت كتاباته للمعرفة الأوربية المعلومات الأولى عن آثار بابل، «ونافيريه» الذي يلقب بشيخ سياح فرنسة، وكان هولندي الأصل، وقد قام بست رحلات إلى الشرق، وامتدت أسفاره بين (١٦٣٢ - ١٦٦٩م)، و«الأخ سيستيان موريك» (١٦٤٣م)، و«كويان» الذي كان قنصلاً قديماً في دمياط (١٦٣٨ - ١٦٤٧م)، و«دولوا» في سنة ١٦٣٩م، و«لابوله لو هوز» (١٦٤٧ - ١٦٤٨)، و«فرمانيل» (١٦٣٠ - ١٦٣٢م)، و«بوله» سنة ١٦٥٥م، و«شاردان» (١٦٧١ - ١٦٧٤)، و«ديروين» (١٦٧٧ - ١٦٨٤م) و«مبون» (١٦٧٥ - ١٦٧٦م)، و«الشفاليه» «دولاروك» (١٦٨٨م)، و«ماوندرل» في أواخر القرن السابع عشر (١٦٩٩م)، و«تورنوفور» سنة ١٧٠٠م - وغيرهم كثير<sup>(١)</sup>.

إلا أن من أهم ما كتب عن بلاد الشام في هذه الحقبة الزمنية، كانت «مذكرات دارفيو»، التي أتمت في ستة أجزاء. وقد ولد «لوران دارفيو» في مدينة مرسيلية، من أسرة نبيلة، إلا أنها فقيرة، وبعد دراسة محدودة نالها فيها، أحس أن التجارة في الليفانت هي الوسيلة الوحيدة لإقامة أوده وأود أسرته، فقرر العمل مع أولاد صم في أزمير، وكان لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وذلك في سنة ١٦٥٣م. ثم انتقل إلى صيدا، وعاش فيها عدة سنوات ونتيجة تعرفه العميق عادات أهل سورية وتقاليدهم، ولمعرفته بعدة لغات منها العربية والتركية، فقد عينه الملك لويس الرابع عشر قنصلاً على مدينة حلب، بعد أن كان قد كلفه بمهمات كثيرة في اصطنبول وتونس والجزائر - ولقد قام بعمله أحسن قيام، إلا أنه أصيب بالمرض، فاستدعي إلى فرنسة حيث توفي فيها، سنة ١٧٠٢م، وله من العمر سبع وستون عاماً.

وأهمية «مذكرات دارفيو» تثق من أنها لم تكن كغيرها من أدب الرحلات، وأوصاف الأقاليم والبلدان. فهو لم يكن تاجراً عادياً منشغلاً

(١) ينظر في قسم المصادر.

بتجارته فحسب، ولا رحالة يحب البلاد دون أن يتفحص، فيكتب نقلاً عن غيره من السياح السابقين له، وإنما كان في كتاباته مؤرخاً محصياً وموضوعياً. فالملذكرات مملوءة بأبحاث مثيرة، وأوصاف دقيقة، وبقد علمي سليم، وملاحظات مفيدة، لا عن التجارة فقط التي كان يدرك أبعادها، وظروفها، وملاساتها، إلى الأعماق، وإنما عن دين أهل البلاد، وتقاليدهم وعاداتهم، الصغيرة والكبيرة، وجغرافية أرضهم، ومثاقم الاجتماعات المختلفة. فقد ميز بين الأتراك والعرب، والتركيان والأكراد، وبين المسلمين والمسيحيين، بمختلف طوائفهم والدروز، ووصف كل جماعة وصفاً محصياً في الوقت الذي كان الاختلاط والتحاك بين بعض تلك الجماعات والأوربيين محدوداً، ومن ثم فإن المعرفة بها صعبة. وأفضل ما يقدمه «دارفيو» في مذكراته، معلوماته عن حرب حل الكرم، الذين أقام بينهم، إذ يستطرد من وصفهم إلى الكلام عن العرب، وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم، ويظهر إعجاباً كبيراً بحضارتهم، ويهاجم من يتهمهم بالبربرية والتوحش، ومعظم المعلومات التي يوردها صادقة وحقيقية بل ودقيقة. وإن كانت تحمل أحياناً تعصباً ضد الإسلام والأتراك. وكانت مذكرات «دارفيو» مصدراً أساسياً استند إليه في هذا البحث.

أما بقية أدب الرحلات المشار إلى أصحابه سابقاً، فهو متشابه، وإن اختلف في أسلوبه، وهو وصف أحياناً واقعي موضوعي، وأخرى خيالي مكتسب، لا من الرؤية المباشرة، وإنما مما كتبه الرحالة السابقون، ليعمدن والتضاريس، والزراعات والصناعات، والسكان وعاداتهم وتقاليدهم، وللأوربيين وحياتهم وما يلفت النظر في أدب الرحلات، هذا الذي كتب عن سورية، أنه روج عن شعبها بعض الأساطير، التي لم تمحص، أو قصد عدم تحييصها لتستخدم مستنداً في سياسة تبينها بعض الدول الأوربية، وتستفيد منها في مد جنودها في الأرض الشامية. ومنها الأسطورة التي تبناها «روجر الكبوشي»، عن أن الدروز يتمنون إلى «الكونت درو»، أحد فرنجة الحروب الصليبية، الذي اعتصم بالجلال مع لقيف من أصحابه، بعد رجوع

### المدن السورية إلى أيدي المسلمين<sup>(١)</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى أن أدب الرحلات هذا كان له أثره الكبير في تعريف أوربة بالشرق، وبخاصة أن كثيراً منه كان من عمل شخصيات هامة، ومن ثم طبع ونشر وتمتع بشعبية كبيرة، لأنه كتب بأسلوب شائق، وفي معظم الحالات من قبل رجال مثقفين مهتمين للملاحظة، وقادرين على الموازنة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: ظهور أدب في مختلف دول أوربة، متأثر بالشرق وسكانه وحكامه، فكثير من موضوعاته اقتبس من حياة هذا الشرق، وكذلك بعض الأفكار والصور. وبمعنى آخر، برز هذا الشرق واضحاً في القصص والملاحم والمآسي، التي ألفها أدباء إنكلترة وفرنسة وإيطالية وغيرهم، فوردت أسماء مدنه فيها، والحركة التجارية ضمنها، ولا أدل على ذلك مما كتبه الشاعر الإنكليزي «شكسبير»، عن تاجر البندقية، فهي صورة حية من صور تجارة ذلك الوقت مع الليفانت، وبخاصة مع حلب، والدور الذي كان يلعبه اليهود في تلك التجارة، علماً بأن اسم مدينة حلب والإشارة إلى قيمتها التجارية قد ورد في أكثر من موضع، بل إن شكسبير كان متأثراً بتجارة إنكلترة في حلب، لدرجة أن مأساته «ماكيث» لم تخل من إشارة إليها<sup>(٣)</sup>.

(١) إن الغريب في تلك الأسطورة التي بلدى بها بعض الرحالة عن جهل، أو لمازب استعمارية أنه نبأها بعض المواطنين من سورية، من أمثال «إرسان شكري الحلبي» في كتابه «رحلة إلى فرسة» في أواسط القرن الثامن عشر، ونقل عنه «جرجي بني» في كتابه «تاريخ سورية»، و«جرجي زيدان» في الهلال، و«ندرة مطران» في «سورية الغد»، إلا أن المؤرخ الفرنسي Fugat de St Pierre نفسه نحض هذا الرأي، وبين مسأله في كتابه «تاريخ الدروز في لبنان» وأثبت أنهم حرب أقبح. وقد حاولت فرسة أن تستفيد من هذه الأسطورة، وتحتجب إليها الدروز بحجة رابطة الدم. (عيسى المملوك - تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني ص ٢٣ - ٢٤).

(2) Marie - Louise Dufrenoy: L'Orient Romaneque en France. P: 20

(٢)

(3) V Macbeth. a. I. SC. 3 (Her Husband To Aleppo Gone, Meet O'The Tiger

(٣)

وقد ألف «هاملتون» الكاتب الإيرلندي (١٦٤٦ - ١٧٢٠) الذي عاش فترة في فرنسا، مجموعة حكايات أدبية، ظهر في بعضها تأثيره بما هو رائج عن «الأمير فخر الدين المعني»، حتى أطلق على أبطالها الأربعة هذا الاسم ، *Facardine, Les Quatre* ، وأن ما ألفه *Favart* ، عن *Les Trois Sultanes* ، «وراسين» عن *Bajazet* (بيازيد)<sup>(١)</sup>، ومولير عن *Bourgeois Gentilhomme*<sup>(٢)</sup>، لتعابير صادقة عن أثر الشرق العثماني في الأدب الغربي<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: انبثق أدب مراسلات واسع، وغني بالمعلومات العقوبة الوفيرة عن الحياة الاجتماعية للمجاليات، وسكان بلاد الشام. وهذه المراسلات قسماً: شعبية قامت بين التجار وأهلهم وأصدقائهم ومراسلات رسمية قامت بين السفراء والقناصل، وحكوماتهم وشركاتهم. والنوعان ذوا قيمة تاريخية كبيرة، لأنها وثائق ثمينة للدراسة هذه الحقبة من الزمن، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. وأشهر هذه المراسلات الرسمية، تلك المحفوظة في أرشيفات هرفة تجارة مرسيلية، ووزارة الخارجية الفرنسية، والمتحف البريطاني، وكذلك التقارير المفصلة الدقيقة التي كان يبعث بها قناصل البندقية وسفرائها إلى مجلس الشيوخ، والمحفوظ بعضها في «أرشيف الدولة» في البندقية.

رابعاً: ظهور تشريع جديد خاص بمجاليات أوروبا في بلاد الشام، كان

(١) لقد اقتبس «وراسين» قصته مما سمعه من سفير فرنسا في استنبول «دوميزي».

Vandel / Op. Cit. - Intro. P. XII

(٢) وحتى يظهر «مولير» مسرحيته أقرب ما تكون إلى الحقيقة والواقع، فإنه استعان بدارغيو من أجل الملابس والحركات.

D'Arvieux. IV. P. 252 - Vandel / Les Voyages... P. 22

(٣) لقد أثار هذا الموضوع انتباه بعض الكتاب الحديثين، فأخذوا ينقبون ويبررون تلك الآثار التي خلفها الشرق في أدب تلك الحقبة، ومنهم *Pierre Maréchal* ، الذي قدم أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة تحت عنوان:

L'Orient dans la Littérature Française au 17<sup>ème</sup> et au 18<sup>ème</sup> siècles.

له أثره الكبير في أبحاث القانون الدولي العام، ويوضح كثيراً من النقاط الغامضة في علاقات الأجانب بالدولة المستقلة، ذات السيادة التي يقيمون فيها، ويبي أعرافاً جديدة، ويقيم أسساً للعلاقات البشرية أكثر إنسانية، نتيجة التحاك بالتشريعات الإسلامية.

خامساً: نمو حركة الاستشراق وتوسعها في أوربة. فقد ازداد اهتمام المثقفين بهذا الشرق اهتماماً علمياً. فهو لم يجذب بسحره وأساطيره، وترفه ويدخله، أنظار الرحالة والأدباء، وإنما برزت طبقة علمية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، تأثرت بالحركة الإنسانية المنتشرة في أوربة، فأخذت تكسب على تعرف معالم الشرق وحضاراته، وثقافته ولعانه، وأدبانه وتاريخه وآثاره. وكان لوجود الجاليات الأوربية في سورية واللبانث، دور كبير في تنمية هذا الاهتمام، وإرضائه وتوسيع آفاقه.

وقد تمثل الاستشراق في القرنين السادس عشر والسابع عشر، في الأمور الآتية:-

١ - الاهتمام بتدريس اللغات الشرقية، ومنها السريانية والعربية المنتشرة في سورية، في جامعات أوربة وكلياتها. وفي الحقيقة لقد تبدى مثل هذا الاهتمام منذ القرن الثاني عشر، عندما انتقلت الفلسفة العربية إلى الغرب، وجايت الدراسات التثولوجية السائدة في أوربة آنذاك. فقد قام التثولوجيون أنفسهم بتعلم اللغة العربية لعهم تلك الفلسفة، والرد على مؤيديها من الغربيين، وبدأت حركة ترجمة عن العربية وأطلق اسم «مستشرقين» على كل من كان يعمل في اللغات السامية، وأهمها العربية والعبرية. وجاء «روجر بيكون»، و«لال»، فنها إلى أهمية الدراسات الشرقية، وأيدت البابوية هذا الاتجاه، وكان هدفها تطبيق ما نادى به «لال» عن التبشير الديني المستنير في بلاد الشرق العربي. ولقد أوضح «شارل جوردان» مؤخراً، بأن البابوية كانت تتعهد في القرن الثالث عشر في باريس، (٢٠) رجل دين، أصلهم من الشرق (Clerici Transmarini)، وتعلمهم معارف الغرب، لتغرس في آسية



## بذور المسيحية.

ومهما يكن، فمن المؤكد أنه قد بدىء بدراسة اللغات الشرقية بعد المجمع العام الذي عقد في فيينا، سنة ١٣١١م و ١٣١٢م، برئاسة البابا كليمان الخامس، وقد طلب إنشاء كرسي أستاذية في رومة وبدرس، وبولونية وأكسفورد وسلامنك، لتدريس اللغات العربية والعبرية والكلدانية، ويعينهم في رومة البابا، وفي باريس الملك، وفي بقية المدن الأدبية الدينية. وبنها هذا الاتجاه تدريجياً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، حتى أن الملك فرانسوا الأول، استدعى من جنوة في سنة ١٥١٩م الأسقف Giusti Nani، لتدريس العبرية والعربية، وظهر مستشرقون فرنسيون، ألمعهم «عليوم بوستيل» Guillaume Postel، (١٥١٠ - ١٥٨١م)، الذي يمكن النظر إليه كأول مستشرق بالمعنى الحديث للاستشراق وكان معجباً بالدين الإسلامي والأدب العربية، وقد دعا إلى تعاون الإسلام والمسيحية، وكان يجيد من اللغات اللاتينية والعربية، والكلدانية والسريانية، وليونانية والعبرية، وكان يقول إنه باستطاعته أن يجوب جميع البلاد، حتى الصين، دون مترجم. وكان يدرس في «كلية فرسة»، التي أسست سنة ١٥٣٠م، العربية والعبرية واليونانية. وكان له مؤلفات عديدة، ومنها كتاب لقواعد عربية كاملة، بل إنه حفر الأحرف العربية للطباعة، إلا أن تحرره الفكري أثار اللاهوتيين، فاضطر إلى إنهاء حياته في دير.

وفي سنة ١٥٨٧م، أنشأ الملك هنري الثالث رسمياً كرسياً للغة العربية في كلية فرسة، وكانت مدرسة رومة للموارنة قد أسست هي لأخرى، وضعت في أمائها عدداً من الموارنة من جبل لبنان، يتعلمون حضارة العرب، ويعلمون بالمقابل لغتهم وآدابهم، العربية والسريانية. ولقد استعان الملك لويس الثالث عشر في سنة ١٦١٤م، باثنين من هؤلاء الموارنة، لتدريس العربية والسريانية، في كلية فرسة، وهما «جبرائيل الصهيوني» و«إبراهيم الحاقلي». أما الأول فقد ولد في سنة ١٥٧٥م، في إهدن، وكان أستاذاً في

كلية «سابينس» في رومة، وعاون «طها» في نشر التوراة، وصنف غوام طيقا سريانية. وقد عمل ترحاناً للملك فرنسة، إلى جانب وظيفته التعليمية، وتوفي في باريس سنة ١٦٤٨م<sup>(١)</sup>. أما «إبراهيم الحاقلي»، فقد ولد في «حافل» في لسان، وطلب العلم هو الآخر في مدرسة الموارنة في رومة، وعلم فيها العربية والسريانية، ثم انتقل إلى باريس، وقد عمل حيناً لتحالف فخر الدين مع البابا، في سنة ١٦١٨م، وتوفي في رومة سنة ١٦٦٤م.

وكما انتشر تعليم اللغات الشرقية في إيطالية وفرنسة، فإنه امتد إلى هولاندة، وإلى جامعة «لايدن». بالذات، وإلى إنكترية. فبفضل رئيس الأساقفة الإنكليزي «لانده»، أدخل تعليم اللغة العربية في جامعة أوكسفورد لأول مرة، في سنة ١٦٣٦م، وصي للتدريس فيها «إدوار بوكوك»، الذي كان قبلاً رجل دين مرافقاً لحالية حلب الإنكليزية.

ولقد ارتبط بانتشار تدريس اللغة العربية، والاهتمام بالاستشراق في أوربة، ظهور الطباعة بالأحرف العربية، فالطباعة العربية هي التي ساعدت على نشر المعارف الجديدة، وقد رأينا أن «هوستيل» عمل على حفر أحرف عربية. ولكن الآداب الشرقية في أوربة، ندين بحجزه من نهضتها إلى «سافاري دوبريف»، الذي قرر أن ينشئ في فرنسة مطبعة عربية، فحفر في الشرق نفسه - عندما كان سفيراً - حروفاً عربية جميلة، وحملها إلى باريس، وبعد وفاته بيعت بالمراد، واشتراها لويس الثالث عشر، وأمر مطبعته بأن يعتي هذه الأشياء الجميلة والفريدة، حتى لا تسرب إلى أجنبى يحملونها إلى خارج فرنسة، فتفقد المملكة هذا الأثر الثمين، ولكن الأمر لم ينقل بدقة، وأخيراً اشتراها رجال الدين، وضمت إلى المطبعة الملكية<sup>(٢)</sup>. ومن أمثال المطبعة الملكية في فرنسة، مطبعة لايدن العربية، التي داع صيتها في العالم. وقد وصلت الطباعة العربية في باريس إلى مستوى عال من الأمانة

(١) سيظهر ص ١١٦.

(٢) Dugat. Histoire des orientalistes de L'Europe. I. Intro. P. XXI

(٣)

والجمال، وبرزت حتى مطابع رومة، وقد أضاف إليها لويس الرابع عشر،  
في سنة ١٦٩١، تحسينات جديدة

٢ - ظهور جماعة من البحاثة والعلماء، لا هم لهم سوى دراسة الشرق  
العربي، وتاريخه ولغاته وآدابه، وعادات أهله، دراسة علمية دقيقة، لا تكتفي  
سما يكتبه الرحالة والمؤرخون عنه، وإنما تريد الاتصال المباشر بذلك الشرق  
عن طريق دراسة تراثه بلغاته الأصلية، ومن هؤلاء «غليوم بوسنيل»، الذي  
أشير إليه سابقاً، وبيرجيل Pierre Gilles، الذي قام بأبحاث أركيولوجية في  
القسطنطينية، وقدم كتاب «طوبوغرافية القسطنطينية» Topographie Constantin-  
ople et son territoire، وله كتاب Cosmographie du Levant الذي نشر في سنة  
١٥٥٦م، ونيفولا دونيقولا Nicolas De Nicolay، الذي رافق هو الآخر دارامون  
في رحلته، ونشر بعد عودته كتاب، Les Navigations. Peregrinations Voyages  
Faites En La Turquie. ومن المستشرقين أيضاً، من قام  
بدراسات تاريخية ودينية ولغوية، ومن هؤلاء الألماني  
Loewenklau Leunclavius، الذي كتب تاريخ تركية مستنداً  
إلى مصادر تركية، ولقد طبع مؤلفه في فرانكفورت، في سنة ١٥٩١م، تحت  
اسم Historiae Musulmanae Turcorum De Monumentis Ipeorum exactiptas libri XVIII. إلا أن أزهى مدرسة للمستشرقين، كانت تلك التي تأسست في  
هولاندة، وكان من أهم أعضائها «أرينوس»، أو Van Erpe (١٥٨٤ -  
١٦٢٤م) الذي كان أستاذاً للغتين العربية والعبرية في جامعة لايدن. وهو  
الذي أنشأ فيها المطبعة العربية الذائعة الصيت في العالم، والتي لا تزال لها  
شهرتها حتى الآن، في طباعة المخطوطات العربية بعد تحقيق دقيق لها. وقد  
خلف وراءه مؤلفات هامة، منها «مبتدأ اللغة العربية Rudimenta Linguae  
Arabicae»، والقواعد العربية Grammatica Arabica وقد كتبها في سنة ١٦١٣م،  
وكذلك القواعد العبرية العامة، والقواعد الكلدانية والسريانية. ومن  
مستشاري هذه المدرسة أيضاً «وارنر» الذي تنسب إليه مجموعة المخطوطات  
التي أوصى بها إلى جامعة لايدن، والتي سميت باسمه. وكذلك «غوليوس»،  
الذي ألف معاجم عربية وفارسية، وقام لهذا الغرض برحلات عديدة، إلى

الشرق وسورية والمغرب وآسية الصغرى . ولقد ظهر في القرن الثامن عشر، من تابع أهداف هذه المدرسة، فنشأت مدرسة «محيي العربية» ، وكان مؤسسها المشرق الهولاندي «شالتنس» (A.Schultens) (١٦٨٦-١٧٥١) . وبالإضافة إلى أولئك البحات، ظهر في القرن السابع عشر «ديريبلو» (D'Herbelot) الفرنسي، (١٦٢٥ - ١٦٩٥)، الذي لم ينقطع في الوقف زيارة الشرق، وقد ألف على شكل معجم موسوعي أول مجموعة من المعومات عن الشرق الإسلامي، وهي مقتطعات من مؤلفات المؤلفين العرب، وقد عرفت تحت عنوان المكتبة الشرقية «La Bibliothèque Orientale» . وقد عاصر «ديريبلو» «هوتيفر» (Hottinger)، وأصله من روربخ، وقد درس في هولاندة، وألف كتابه الشهير «Historia Orientalis» . ويضم إلى هؤلاء «إدوار بوكوك»، الذي نشر مؤلفات بعض المؤرخين العرب والمستشرق الإنكليزي بيدويل (Bechwell)، الذي كان بمراسلات دائمة مع أرينوس.

ويجب ألا ينسى في هذا المضمار مدرسة رومة للموارنة، وإسهامها المهام في نشر الوعي الاستشراقي في أورمة، والخدمات العلمية الكبيرة، التي قدمتها في حقل الدراسات اللغوية الشرقية والدينية، حتى يمكن القول إن طلبة هذه المدرسة من الموارنة، هم الذين نشروا قل غيرهم في الغرب معارف الشرق، ولعائنه وتاريخه ودياناته وتقاليده، بعد أن كانت أورمة حذرة منها. ومن هذه المدرسة خرج فريق من المؤلفين، كانت تأليفهم عوناً مستشركي أورمة. ومن هؤلاء «جرجس حميرة»، الذي نشر سنة ١٥٩٦م أول غرامطيقا سريانية ظهرت في أورمة، «ويوحنا الحصري»، الذي نشر هو وجبرائيل الصهيوني كتاباً في أخلاق الشرقيين وعاداتهم، وترجمها معاً جغرافية الإفريسي، واستدعاهما لويس الثالث عشر إليه ليقوما بترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية. ومن هؤلاء الموارنة أيضاً، «نيرون الباني»، الذي علم السريانية في رومة. إلا أن أشهرهم على الإطلاق «السماعنة»، الذين يدين لهم كل اختصاصي بالكنائس الشرقية، بقسط كبير مما يعرف وأبرزهم يوسف السمعاني، المولود في سنة ١٦٨٧م، وكان حارس مكتبة الفاتيكان، وتوفي

في رومة، بعد أن خلف مؤلفات عديدة، ولعب دوراً هاماً في ربط الكنيسة  
المارونية نهائياً بكنيسة رومة.

٣ - يظهر الاستشراق كذلك في لفحة جميع الأوربيين، وبخاصة الملوك  
والعلماء، في الحصول على مخطوطات الشرق، العربية والعبرية والسريانية  
والفارسية. ويمكن أن يطرأ إلى هذه النهضة كائن من آثار الحركة الهومانيستية،  
التي كنت تعتلج في كل أمحاء أوربة، وتوجه جميع الناس نحو الانكباب  
على الآداب القديمة، ولعارف الساقية، ولكن يجب ألا يهمل أثر وجود  
الجاليت الأوربية في الشرق، في تنمية ذلك التيار الفكري الضخم، ومنه  
بكثير من أسباب وجوده، وهي المؤلفات القديمة نفسها. ويلاحظ أن اهتمام  
فرنسة بهذا الموضوع كان كبيراً، فقد أرسل الملك فرانسوا الأول بعثات علمية  
إلى بلاد اللبانت، لتبحث له عن كتب باللغات اليونانية والعبرية والعربية،  
ومن أقدم ما تمجد. وكان الهدف الأول تجهيز كلية مرسية التي أنشأها، بمكتبة  
واسعة وثمينة<sup>(١)</sup>. ومن المبعوثين العالمان «بوسيل» و«بيرجيل»، وقد التقى  
بهما «شيسنوه» و«دارامود» أثناء رحلتها في سورية في سنة ١٥٥٠م<sup>(٢)</sup>. وسار  
ملوك فرنسة الآخرون على نفس الخطة، وشاركهم العناية بالمكتبات  
والمخطوطات ودرأهم، من أمثال ريشليو وكوليس، ولذا أصدر الجميع  
تعليماتهم إلى سفراء فرنسة وقناصلها في الإسكالات، للبحث عن  
المخطوطات القديمة النادرة، والمداليات، وشرائها لتزين فرنسة بمحفلات  
الشرق الثمينة<sup>(٣)</sup>. وقد تربت هذه الهواية من الملوك والوزراء إلى السفراء  
أنفسهم ورجال البلاط، ومن ثم كان كثير من السفراء، من أكبر جامعي

(١) Chénier. I. PP: 440-441. Note. 1.

(١)

(٢) Chénier: Voyages de M. d'Armont en Turquie - Chénier. II. P. 110. Note.

(٢)

(٣) Vandel: les Voyages... Intro. P. XII. Orient: Missions Archéologiques françaises

(٣) أنظر

en Orient. PP: 222 - 279sq

وفعلًا فإن دارميو قنصل فرنسة في حلب أرسل إلى كولبير مجموعة كبيرة من  
المخطوطات المختارة اختياراً حثاً (ج ٦ ص ٣٢٥).

المخطوطات، مثل «بيريكس»، و«ناتيل»، و«مارشفيل»، و«غيوراغ»<sup>(١)</sup> وغيرهم.

وبالفعل، فإن أكبر نزع شاهدهته المكتبة العربية المخطوطة، في سورية ومصر والعراق وآسية الصغرى، كان في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لأنه كان هناك حملة مركزة ومنظمة من أوربة للحصول على هذه المخطوطات، وضمها إلى مكتبتها العامة والخاصة. ويبدو هذا واضحاً في المراسلات المعقودة بين ملوك فرنسا وسعرائهم في اصطبول، وبين الورداء والقناصل، وبين السفراء في مختلف البلدان. كما تتضح في العتات الخاصة التي أرسلها ملوك فرنسا ووزراؤها، في القرن السابع عشر لهذا الغرض، وأنفقوا عليها الأموال الوفيرة، مثل بعثة فانسلب Vansleb الهولندي، في سنة ١٦٧١م، إلى الإسكالات، حيث بقي أربع سنوات يبحث وينقب، في مصر وسورية وقبرص وجزر الأرخبيل وآسية الصغرى، بموجب تعليمات كولبير له، وقد بعث إلى مكتبة الملك في نهاية المطاف (٤٥٧) مخطوطاً<sup>(٢)</sup>. وبعثة «مانسور» خازن الملك، و«ليه» لنفس الهدف، وقد ساعدهما في البحث ولجمع بطريق السريان في حلب، وامتدت رحلتها إلى الليفانت، بين عامي (١٦٦٨ - ١٦٧٤م)<sup>(٣)</sup>. وهكذا كان الأوربيون يقومون في الإسكالات بتجارة لا تظهرها إحصاءات غرفة التجارة المرسلية، أو شركة الليفانت الإنكليزية، وإنما هي تجارة خفية، يمكن أن تطلق عليها اسم «طرائف الشرق». وفي الواقع، فإن جميع المثقفين والعلماء، وهواة جمع المخطوطات والآثار، لم ينفكوا أثناء القرن السابع عشر عن البحث بأنفسهم، أو بواسطة التجار والقناصل عن بيعتهم. ومن أمثلة هؤلاء، «بيتروديل فاله»، السائح المثقف المشهور، الذي كان يطمع في إنشاء مكتبة يفتحها للجميع، وتضم

(١) H. Omonl. PP: 175 - 253

(١)

(٢) D'Avenel; Lettres et Instructions. VII. Supplément. PP 452 - 454

(٢)

Lettre de Colbert. 17 Mars 1671 - ibid. P: 459

(٣) ibid. P. 460. lettre de Colbert 30 décembre 1667

(٣)

أثمن المخطوطات<sup>(١)</sup>. ولذا، فإنه أثناء زيارته لدمشق، سعى للحصول على مخطوطات عبرية قيمة. ومن هواة الجمع «نيقولا كلود فابري دوبريس» من منطقة البروفنس الفرنسية، وقد اشتهر بأنه عمل خمسة عشر عاماً من حياته في عقد مراسلات مع كل إسكالات الشرق، ليجمع لديه المخطوطات، والمداينات، والتحف القديمة، وكل ما يثير الفضول. ووجد في قناصل فرنسة في سورية ومصر من أمثال «استيل» و«ماجي»، وفي الكبوشيين مساعدين كرماء<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقيقة لقد قام المبشرون الكبوشيون واليسوعيون بجمع مخطوطات لا تحصى، نقلوها إلى أوربة، وساعدهم في ذلك المواونة، كما ساعدوا ملوك فرنسة<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن الأمر حكراً على فرنسة وحدها، وإنما اهتمت به الدويلات الإيطالية وإنكلترة وهولاندة. ففي إنكلترة استطاع «تشارلز روسون»، رجل الدين المرافق لجمالية حلب (١٦٢٤ - ١٦٣٠ م)، أن يكون مجموعة ثمينة من المخطوطات الشرقية، هي الآن في مكتبة بودليان Bodleian، وكذلك «بوكوك»، صاحب المجموعة الفنية بالمخطوطات، العربية والعبرية<sup>(٤)</sup>. وإن رسائل التجار والقناصل، لتوضع حماسة لاقتناء تلك الآثار، مماثلة لتلك

(١) Pietro Della Valle. I. PP. 176 - 177. PP. 360 - 360

(١)

(٢) H. Omont. P. X

(٢)

(٣) رستلهوير - ص ١١٨.

في سجلات الخارجية الفرنسية وثيقة، يرجع أن تاريخها يتراوح بين ١٦٥٨ - ١٦٥٩ م مكتوبة باللغة الإيطالية، وحلاصتها أن سركيس أحد كهنة لبنان، يعرض قبل عودته إلى بلاده على الكرونيال مازاران، أن يشتري له كتباً سريانية وعبرية وهبرانية ويونانية وتركية وفارسية، لأن له تمام المعرفة بذلك. ويعرض ألا يقاصيه أي لمن إلا في الشرق بطريق بعض التجار الفرنسيين.

(٤) Wood. P. 228

(٤)

التي رأيناها في رسائل كولير وملوك فرنسا<sup>(١)</sup>. فتاريخ نمو المكتبات الكبرى في أوربة إذن، وتزويدها بالمخطوطات الأثرية، يرجعان إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر، مثل مكتبة الفاتيكان وفونتنبلو، وكلية فرنسا، والبودليان وغيرها.

وبما بلغت النظر في بحث الأوربيين عن المخطوطات، أن اهتمامهم كان منصّباً في القرنين السادس عشر والسابع عشر، على مخطوط تقويم البلدان لأبي الفداء، وتبدي هذا في مراسلات العميل الإنكليزي «نيويري»، الذي طلب حديقته منه (وهو ريتشارد هيكلويت)، التفتيش له عن هذا الكتاب بأي ثمن<sup>(٢)</sup>، وكذلك في اهتمام بعض المستشرقين بترجمته، كما فعل «تيفو» بالاشتراك مع «دارفيو»، في النصف الثاني من القرن السابع عشر<sup>(٣)</sup>. هذا بالإضافة إلى أنه كان من باكورة الكتب العربية التي طبعت مقتطفات منها في رومة، سنة ١٥٩٢م. ويبدو أن الرغبة في الحصول على المعلومات الجغرافية في عصر الاكتشافات، وحس المعرفة العلمية، هو الذي دفع جميع هؤلاء إلى الاهتمام بهذا المؤلف النفيس<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان وجود الجاليات الأوربية في الليمات وبلاد الشام عاملاً هاماً في إيساع الاستشراق، وتطوره وتوسعه، عن طريق وضعها مادة العمل والبحث بين أيدي العاملين في حقله، فإنه كان بالمقابل إفقاراً فكرياً لبلاد الشام والبلاد العربية، ونضحاً لكوزها الثقافية، ومقومات تراثها الفكري

(١) Foster Travels Of Sanderson. P: 221 Letter 24 October 1807

P: 228 - P: 338. 30 April 1807

(٢) Hakuyt. JHP: 333 - Voyages & Travels. I. P: 308 28 May 1583

(٣) D'Arvieux. IV. P: 103

(٤) V. Hakuyt. II. P: 338

لقد اطلع على كتاب أبي الفداء في منتصف القرن السادس عشر الفلكي والجغرافي البندقي المشهور وجون باتيستا راموزيوس Jhon Baptista Ramusius واستفاد من معلوماته الجغرافية عن الصين، والسواحل الشمالية الروسية.



العربي، التي انتقلت إلى أوربة بأبغس الأثنيان، ودون وعي من السلطات الحاكمة أو السكان أنفسهم. وتقدر للمخطوطات المحفوظة في المكتبات العربية، والتي تم انتقلها، وبخاصة في هذين القرنين، بما يقارب (١١,٠٠٠) مخطوط، معظمها عربي<sup>(١)</sup>.

سادساً: امتداداً لحركة الاستشراق السالمة الذكر، كان هناك حركة «استشراق علمية» - إذا جاز لنا القول - . فقد ركز كثير من العلماء الطبيعيين انتباههم على سورية، لدراسة نباتاتها وحيواناتها وآثارها. أما دراسة النباتات، فكانت أولاً هدف طبي، ثم تطور الأمر ففقدت للمعلم السحت، ولتعرف نباتات غريبة، تحمل إلى بلاطات الملوك وحدثتهم لتزيينها، أو لإرضاء هوايات هؤلاء الملوك الخاصة في أن يكون لهم حديقة للنباتات، نصم معظم ما هو موجود في العالم منها<sup>(٢)</sup>. وقد أشرنا إلى بعثة «بيلون لومانس» في القرن السادس عشر، ومثلها بعثة «نورنفور» في سنة ١٧٠٠م. وفي الحقيقة لم يكن الاهتمام بهذه النواحي مقتصرأ على الملوك والوزراء، وإنما كان السباح والفراد الجاليات أنفسهم ينصرفون إلى هذه الهواية العلمية، فيجمعون نماذج من النباتات التي يرونها، بأوراقها وأزهارها، وعينات من المعادن، كما فعل «بيتروديل فاله» أثناء رحلته، لأن صديقه كلفه بهذه المهمة<sup>(٣)</sup>. وما كتبه «دارفيو» وغيره من الرحالة عن نباتات سورية ومزروعاتها، وما طلبه نوانتيل من أنواع الصخور والنباتات أثناء زيارته لسورية، وما عدده «لوك» في كتابه من بذور الأشجار والأزهار المجهولة في أوربة، لأمثلة تبرز ذاك الاهتمام، والروح التنقيبية العلمية<sup>(٤)</sup>.

(١) Russell. II. P: 90

(١)

(٢) نمرودج من ذلك حديقة البرتقال التي حملت إلى الملك لويس الرابع عشر، وزرعت في حديقة قصر فرساي، على نسط يذكر بقصر فخر الدين الصعني في بيروت.

(٣) Pietro Della Valle. ١. Part. II. P: 16, 17

(٣)

(٤) Voyage du Sieur Paul Lucas au Levant. Vol. III. P: 320 sq

(٤)

وانصب تركيز مماثل على حيوانات المنطقة، لاسيما بعد أن انتشرت في قصور الملوك في أوردية بدعة إنشاء حديقة صغيرة للحيوانات، على نمط حديقة النباتات، تصمم الغريب من حيوانات العالم. وفعلاً فإن القناصل في سورية كانوا يرسلون إلى ملوك دولهم ما يرونه ملائماً منها. ولا أدل على ذلك مما ذكره قنصل حلب «بارون»، في رسالة منه إلى كولبير، يبلغه فيها «أن الغزلان الأربعة التي شحنتها من الإسكندرون، وهي حيوانات جميلة ورشيقة، قد نفقت قبل شحنها»<sup>(١)</sup>. أما الإنكليز، فقد استهوتهم الخيول العربية الأصيلة، التي كانوا ينقلونها براً إلى أزمير ومنها يشحنونها إلى إنكلترا<sup>(٢)</sup>.

ولم يترك الجانب الثقافي الأوربيين إلى الدراسات الطبيعية، فمنهم وجهوا أنظارهم إلى الآثار العمرانية، التي تجمع بها حتماً الشرق. وكان للجالية الإنكليزية في حلب اليد الطولى في تنبيه الأثريين إلى مدينة تدمر ومبانيها، إذ كانت أول من زارها ووصفها. ومن هؤلاء، التاجر «هاليفاكس»، الذي قام برحلة إليها في سنة ١٦٧٨م، وتابع دراستها في القرن الثامن عشر (١٧٥١م)، «دوكنز» و«وود» Dawkins & Wood، ومن يقرأ رحلات «هوبلر» Wheeler، في القرن السابع عشر، ليلاحظ الاهتمام العميق بآثار البلدان التي زارها وتاريخها، ولو أنه لم يصل في رحلته إلى سورية إلى أبعد من أطاكية<sup>(٣)</sup>.

سابعاً: لم تترك بلاد الشام والشرق أثرها في الأدب والعلم الأوربيين فحسب، وإنما تسرب ذلك إلى الفن. فيلاحظ أن أصحاب الهوايات الفنية من الرحالة، كانوا يستقون موضوعات لرسومهم منها كرسيم بعض مناظرها الطبيعية، أو مدنها، أو نماذج من سكانها، أو الأماكن المقدسة فيها. وإن

(١) Lettres et instructions. VII. Supplément. PP: 335-356.

(٢) Masson: P: 507

(٣) Voir Wheeler: Voyage de Damas, de Grèce et du Levant. 2 Vol

اللوحات التي خطها الفنان الفرنسي، «جاك كاري Jacques Carrey»، الذي رافق دو نوانتيل في رحلته إلى سورية، لتعبر عن الانطباعات التي خلفته هذه البلاد، بشمسها المشرقة، ومناظرها الرقيقة الحلوة، في نفسه. و«جاك كاري» هو تلميذ الفنان الفرنسي الشهير «لويران»، ولوحاته عن سورية هي «مياه دمشق»، و«نهر الأردن»، و«درويش في غرة»، و«أعمق لبنان» (عند دير كانوبين الماروني)، ولقبر المقدس وإن كتاب «مدائن العالم»، لمؤلفه «ج. براون» الذي طبع في كولونية، من قبل «فرانتز هوفينبرغ»، ليرز في بعض صوره، صورة دمشق في القرن السادس عشر<sup>(١)</sup>. كما أن الأب «روجر الكبوشي»، رسم صورة لفخر الدين المعني في مطلع كتابه عن «الأرض المقدسة».

ويمكن أن نضيف إلى الناحية التصويرية هذه، مختلف صور النباتات والحيوانات التي خطها «بيلون لومانس»، وغيره من العلماء الرحالة في كتبهم، وينمو هذا الاتجاه ويقوى في القرن الثامن عشر، ولا أدل على ذلك من كتاب «راسل» عن مدينة حلب.

ومن يدرس تأثير الفن الأوربي بالشرق، لا بد أنه سيرى انعكاساته على جميع النواحي الفنية، من همرانية وزخرفية ونحتية وتصويرية.

أما النتائج السياسية الناجمة من إقامة الجاليات الأوربية على الأرض الشامية منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن السابع عشر، فتتلخص بأن هذه الجاليات كانت الطلائع الأولى للاستعمار الغربي الحديث على الأرض العربية. فاستعمار فرنسا لأجزاء من تلك الأرض لم يبدأ في الواقع منذ احتلالها لها، في القرنين التاسع عشر والعشرين، وإنما منذ أن حطت هذه

---

(١) لقد نقل هذه الصورة «كارل فالزيسجر» C. Walzinger الألماني إلى كتابه «آثار مدينة دمشق القديمة» الذي طبع في برلين سنة ١٩٢١، ونقلت الصورة أيضاً إلى كتاب «ألماني آخر» طبع في سنة ١٩٢٤م تحت اسم «مصورات دمشق وآثارها وكتاباتهما»، ونشرتها مجلة «الكشاف» البيروتية ج ١ ص ٢٢٨.

الجاليات رحالها في إسكالاتها، واستغلت اقتصادها، وكونت فيها مستعمراتها التي لم تكن سوى جمهوريات أوربية صغيرة مستقلة، وسط الخضم العربي الواسع. فهذه الجمهوريات كانت في الحقيقة مراكز الغزو الأولى، ومواقع الاحتلال السلمي للشرق العربي، وكانت الامتيازات التي تمتعت بها، مستنداً في نظرها لتسوية بقائها، والحفاظ على وجودها في هذه البقاع.

لقد اتضح للدول الأوربية التي بعثت بجالياتها إلى بلاد الشام لتاجر في إسكالاتها، وتبشر دينياً بين أفراد شعبها، أهمية هذه البقعة من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية. فهي مورد لكثير من الخامات الضرورية لمصانعها الناهضة، وهي سوق قيمة لتصرف بضائعها المصنوعة، ومعبّر تجاري إلى الشرق الأقصى، تحمل إليه ومنه عبر الخليج العربي والجزيرة العربية، بضائع أوربية وأقاصي آسية، كما أنها حصص مبيع في البحر المتوسط، يمكنه أن يلعب دوراً رئيسياً في السيطرة على الملاحة فيه، لاسيما أن البحر المتوسط قد اكتسب في القرنين السادس عشر والسابع عشر، أهمية سياسية كبيرة، غير مرتبطة هذه المرة بالقيمة الاقتصادية، وذلك نتيجة سيادة الدولة العثمانية، وهي محور ضخّم من محاور السياسة العالمية آنذاك، على جزء كبير من حوضه، وإطالة فرنسا وإسبانية عليه، وهما من القوى الأوربية المتصارعة في ذلك القرنين، وأخيراً دخول إنكلترة وهولاندة إليه. فلا غرابة إذن أن تكون بلاد الشام منذ الضم العثماني لها مسرحاً لتدخل الدول الأوربية التي تركت جالياتها فيها، ومجالاً فسيحاً لتدخلاتها السياسية، حتى في شؤونها الداخلية مع سلطاتها الحاكمة. وكانت تلك الجاليات وسيلة ذاك التدخل، وتلك التدخلات، فهي قد مهدت إذن بشكل مباشر وغير مباشر لشبث أقدام دولها على الأرض العربية. ومن البدهي أن تتحول بلاد الشام إلى منطقة تنافس وصراع دوليين، وبخاصة أن ذلك الصراع كان على أشده في قارة أوربية ذاتها. ولقد لمحنا صورا من مظاهر التنافس السياسي عند بحث «الامتيازات»، كما أحطنا بنماذج من التنافس الاقتصادي أثناء البحث في الحياة الاقتصادية للجاليات.

وكانت نتيجة الصراع بالنسبة إلى بلاد الشام، سقوط البندقية وخروجها من الميدان، بعد أن أحفقت في سياستها وحروبها مع الدولة العثمانية من جهة، ومع الدول الأوروبية من جهة أخرى، وبعد أن فشلت في التكيف لاقتصادي مع الأوضاع الأوروبية الحديثة وكذلك انصراف هولاندة عن سورية في أواخر القرن السابع عشر، وتركيز اهتمامها على أقاصي آسيا، ومطقة بلاد فارس، حيث وقعت في نزاع مرير مع البرتغال أولاً، ثم مع إنكلترة ثانياً. إذن لم يبق في الميدان المعلي حائماً سياسياً واقتصادياً حول بلاد الشام، سوى فرنسا وإنكلترة. وفي الحقيقة لقد كان الدور السياسي لذي لعبته فرنسا في بلاد الشام، في هذه الحقبة من الزمن، أوضح وأقوى من دور إنكلترة، وذلك للأسباب الآتية :-

أولاً :- لم تخرج بلاد الشام بخيلة ملوك فرنسا بعد انتهاء الحروب الصليبية، بل بقيت تراود أحلامهم، ويحسون للعودة إليها، وتثبيت أقدامهم فيها، وطرد المسلمين من الأماكن المقدسة. وإذا كانت هذه الرؤى ذات طابع صليبي ديني - اقتصادي، في القرن الرابع عشر، ومتصف القرن الخامس عشر فإنها اكتسبت طابعاً اقتصادياً سياسياً واضحاً، منذ الصف الثاني من القرن الخامس عشر. إذ غدت جزءاً من مخطط ملوك فرنسا السياسي، في السيطرة على البحر المتوسط. فبلاد الشام إذن لم تكن بقعة مجهولة أو جديدة على فرنسا، كما هي بالنسبة لإنكلترة أو هولاندة، وإنما هي بلاد كان لفرنسا فيها ماضٍ سياسي وديني، تريد بعثه حياً. بل إن ملوكها لم يتارلوا عن لقب «ملك بيت المقدس»، وحتى الملك لويس الرابع عشر نفسه، كان يحنض هذا المفهوم، ففكر جدياً في تقيد أسلافه، وتأسيس طوائف للفرسان، هدفها خدمة الكنيسة ولأماكن المقدسة ضد «الكفار» وفعلاً أعاد الطائفة التي كان الملك هنري الرابع قد أسأها، تحت اسم «بوتردام جبل الكرمل»، إلى روائها السابق، وضمها إلى طائفة «القديس عازار»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: إن العلاقات الحسنة التي ربطت فرنسا بالدولة العثمانية، في

(١) D'Arvieux IV, P-28

القرن السادس عشر، نتيجة عراكهما ضد الإمبراطورية الجرمنية المقدسة،  
والصلات التجارية الحسنة معها، بعد معاهدة ١٥٣٥م، واحتكار فرنسا  
لفترة من الزمن السيادة التجارية مع البندقية، في إسكالات الشرق، كانت  
عوامل هامة، في تثبيت أنظار فرنسا على بلاد الشام، وبخاصة أنها رأتها  
منطقة هامة لا غنى لتجارة البروفنس عنها.

ثالثاً: كانت فرنسا تعتقد دائماً أنها البت الأولى للكنيسة الكاثوليكية،  
والكنيسة لا حلم لها آنذاك إلا السيطرة على الأماكن المقدسة ففرنسا كانت  
تشعر بأنها إذا سادت تلك البقاع، فإن نفوذها الدولي في أوربة سيتألق  
لاسيما وهي في حرب مع الإمبراطورية الجرمنية المقدسة، وإسبانية، وفي  
تحالف مع المسلمين. فلاد الشام هي خط سياسي هام من خطوط السياسة  
الفرنسية في ذينك القرنين.

رابعاً: لم تطلق فرنسا في الميدان الاستعماري الواسع خارج البحر  
المتوسط بشكل فسيح في القرن السادس عشر، كما فعل غيرها من الدول،  
لانشغالها بمشاكلها الداخلية، وصراعاتها على الأرض الأوربية، ولضعف  
اسطولها التجاري. ومن ثم، فإن أنظارها ظلت مثبتة على البقاع الموجودة  
على أطرافه، والتي تفيدها اقتصادياً، مثل سورية ومصر والجزائر، ولم يتسع  
أفق تطلعاتها الاستعمارية إلا في أواخر القرن السابع عشر، حيث مدت  
أبصارها إلى الهند وأمريكا الشمالية.

خامساً: كان لفرنسا بعض صلات مودة ماضية مع بعض عناصر  
السكان في بلاد الشام، وهم الموارنة، فكان لها إذن - بحسب اعتقادها -  
ركيزة يمكن أن تستفيد منها في التثبيت على الأرض العربية، وتحقيق أطباعها  
فيها. وهذه الصلات ترجع إلى أيام الحروب الصليبية، حتى أن الملك  
لويس التاسع، عندما مسحهم حمايته في سنة ١٢٥٠م، اعتبرهم «جزءاً» من  
الأمة الفرنسية<sup>(١)</sup>. وفي القرن السابع عشر، عادت الفكرة تراود الفرنسيين،

(١) الدويهي - تاريخ الطائفة المارونية ص ١١٠ - ١١١.

وأخذوا ينظرون إلى صداقة الموارنة وحمائهم خطوة هامة في سبيل غزو الأرض المقدسة<sup>(١)</sup> . ولقد أشرنا إلى سياسة التقارب التي اتبعتها فرنسا معهم ، من استدعاء بعض علمائهم إليها ، والتوسط لهم لدى السلطات الحاكمة العثمانية في المظالم التي يدعونها ، وفي عمل حالياتها معهم في إبعاد بين التجاري ولنديني . وأثمرت تلك السياسة حتى أن مطران طرابلس ، اسحق الشيراوي ، أرسل مندوباً من قبل البطريرك الماروني إلى فرنسا ، في عهد الوصاية على الملك لويس الرابع عشر ، يطلب العودة إلى حماية مذك فرنسا لهم ، لما يلاقونه بحسب ادعائهم من شقاء على أيدي العثمانيين . وبالفعل فإن الملك لويس الرابع عشر ، أصدر في ٢٨ نيسان - أبريل - سنة ١٦٤٩ م ، ما يسمى «بصك الحماية» ، ويضم الامتيازات الممنوحة للموارنة من دون نصارى الشرق ، ويوضح العلاقات بينهم وبين فرنسا<sup>(٢)</sup> . ولقد تابعت فرنسا

(١) من محاضرة ألقى في عهد الملك لويس الثالث عشر تسريغ التحديف التركي - الفرنسي ، وتشير إلى أنه يمكن للموارنة في حالة غزو الأرض المقدسة تقديم (١٥,٠٠٠ - ٢٠,٠٠٠) من الرماة .

DB Testa. I, P. 177

(2) A. N. De Marina. B 7 218 Fo 17 - De Testa. III. P. 140

(٢)

الدويهي - تاريخ الطائفة المارونية ص ٢٢٠ .

لقد نص الصك على ما يلي :

١ - وضع البطريرك الماروني وجميع المطارنة والإكليروس والشعب الذي يسكن جبل لبنان بخاصة ، تحت حماية ملك فرنسا

٢ - يطلب من سفير فرنسا وجميع من يخلفه أن يقدم لشعب الموارنة وأمرائه حمايته وحمايتهم ، سواء لدى السلطان ، أو في أي مكان آخر بصورة لا يحصون فيها أية معاملة سيئة .

٣ - يطلب إلى جميع الماصل في مصر الشرق وموانيه أن يقدموا كل مساعدة بطريرك الموارنة وشعبه في لبنان .

٤ - يسمح لكل ماروني يود السفر إلى أوربة لدراسة العلوم ، أو لعاية أخرى ، أن يركب المراكب العربية دون أن يدفع إلا ما يحكمه دفعه ، وعلى القاصل وقباطنة المراكب معاملتهم بكل حلم ومهجة .

سياسة التردد بعد صك الحماية هذا، وعُيِّنت قاصل لها مهم في بيروت،  
كما رأينا (آل الخازن)، وأخلت على عاتقها الدفاع عنهم، ورفع مظالمهم  
أمام السلطان والباب العالي. وبذلك كان الموارنة هم ححر الاستناد في  
السياسة الفرنسية في سورية.

سادساً: كان نشاط الخاليات الفرنسية التجارية التي توزعت في معظم  
مدن بلاد الشام وموانئها، والأرياح الكبيرة التي حصلت عليها، وأثرها في  
الاقتصاد الفرنسي الامي، دافعاً قوياً لتثبيت فرنسة في البقاء في هذه البقعة،  
ولعب دور سياسي يصمن لها الخبرات الدافقة عليها.

وفي الحقيقة لقد ظهرت بلاد الشام مركزاً من مراكز اهتمام السياسة  
الفرنسية، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، واتضح هذا في الخطوط  
السياسية الخمسة، التي اتبعتها لتكون لها السيادة فيها، وتلخص في سياسة  
الود والصداقة مع الدولة العثمانية من طرف، وفي احتضانها خفية لكثير من  
المشروعات التي تهدف إلى إزالة الإمبراطورية العثمانية، أو اقتسامها  
والحصول منها على سورية، بالإضافة إلى بفاع أخرى، من طرف ثان. كما  
تتمثل في محاولاتها الحدية لتنمية تجارة جاليانها فيها، وفي توثيق صلاتها مع  
الموارنة، وأخيراً في السياسة الدينية الشيطة التي احتضنتها في سورية، والتي  
أشربا إليها عند بحث البعثات التبشيرية، وحماية فرنسة وتشجيعها لها، وما  
ارتبط بهذه السياسة من إلحاح منها على الدولة العثمانية، لتعترف لها رسمياً  
بحماية جميع المسيحيين في الإمبراطورية.

لقد كانت فرنسة أسبق الدول الأوروبية في التمكيز بإيجاد ركيزة سياسية  
لها على الأرض السورية، عن طريق تقريبها للموارنة وحمايتهم، وعن  
طريق التبشير الكاثوليكي ورعايتها له، وعن طريق استئالة المسيحيين

• - يلتمس من باشاوات السلطة العثمانية وموظفيها تقديم العون إلى رئيس أساقفة  
طرابلس، وجميع الإكليروس والشعب الماروني، مقابل اتباع الفرنسيين المسكك  
نفسه تجله أي فرد مسلم، يحمل كتاب توصية منهم.



الوطنيين المتكثلكين. وقد شعرت الدول الأوروبية في أواخر القرن السابع عشر بقيمة السياسة الفرنسية في تثبيت نفوذها في الشرق، فسعت صيانة لمصالحها، وتحقيقاً لأهدافها الاستعمارية، هي الأخرى إلى اتساع نفس الخطوط، ولو جاءت متأخرة. فشرعت بكثرة بإرسال بعثات بروتستنتية تشيكية، تقوم بالتعليم، وتنتش أفكارها، وإرسال طلاب من بلاد الشام إلى جامعة أكسفورد، ليتعلموا على حسابها، وفي التغلغل بين الطائفة الدرزية، ليكون لها هي الأخرى حق التدخل، كما هو لفريسة. وكذلك فعلت روسيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ أخذت تعمل حادة لربط الروم الأرثوذكس بها، وبيل حق حمايتهم، كما فعلت فرنسا مع الكاثوليك وهكذا تحولت بلاد الشام في القرن التاسع عشر، وقد تمزقت الدولة العثمانية، إلى مسرح للصراع الديني - السياسي بين دول أوربة، وبلاد تلعب بها أهواء هذه الدول فكل تأرم بين تلك الدول كان يحمل إلى دخل سورية، ليأخذ شكل اختلافات دينية حادة، وكل حلاف بسيط بين العناصر الدينية في بلاد الشام، كان يصحح من قبل الدول الأوروبية، ويتحول إلى صراع عنيف بينها، وكل براع مع الدولة العثمانية حل المستوى الدولي، كان يتحول إلى انشقاكات داخلية. لقد ربطت بعض الفئات غير المسلمة في بلاد الشام، نفسها شعورياً أولاً شعورياً بالسياسة الدولية العامة وتحركاتها، فكان على بلاد الشام أن تتحمل أعباءها وأوزارها التي بدت جليلة في القرن التاسع عشر.

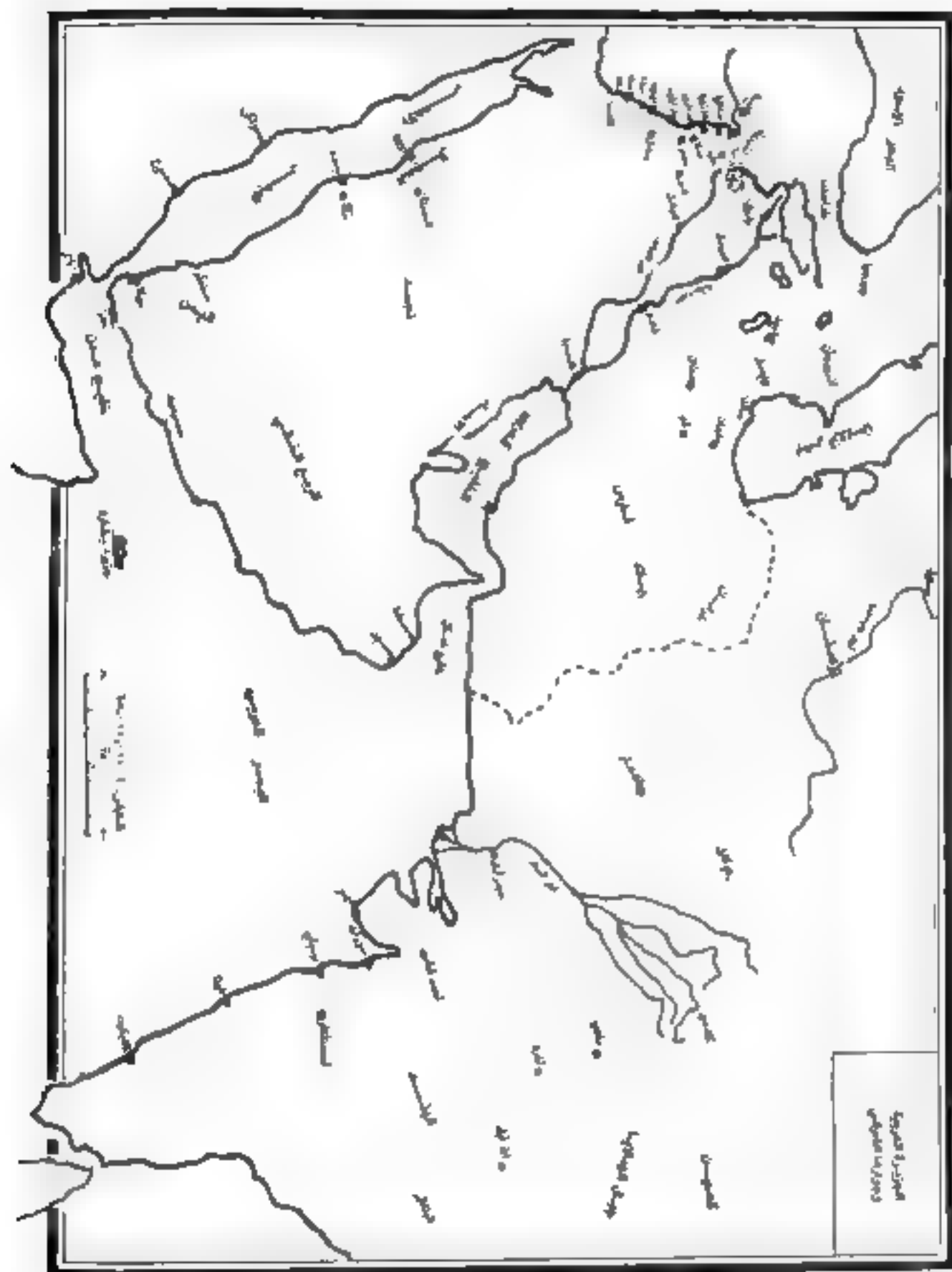
فالحاليات الأوروبية في بلاد الشام، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، لعبت أدواراً خطيرة فيها على الرغم من قلة أعدادها، وكان لإقامتها نتائج هامة في جميع الميادين، وفي المحيطين الشامي والأوربي. لقد كانت تياراً أوروبياً غازياً، صلاحه التجارة والمحة والسلام، فتعمل بهدوء بين الصفوف، لصفاته الحضارية السابقة. وإذا كان المسلمون في بلاد الشام قد صدّوه بالتفوق، والنظر إليه من على، وعدم البحث في طرق إيجابية يستفيدون فيها من مظاهر الحضارية، ويلغظون بها أطماعه الاستعمارية،

هناك الدولة العثمانية التي كانت بيدها مقاليد الأمور آنذاك، سهلت له سبل  
الاسياع، عن ضعف منها وانحلال، أو عن عدم إدراك لمزاياه البعيدة.  
وخلاصة القول، إن الغزو الأوربي الاقتصادي للسوق العثمانية بعمامة،  
ولسوق السورية بخاصة، حقق الحلم القديم الذي كان يدغدغ خيال  
دول أوربة، في وضع يدها على طرق تجارة الشرق الأدنى والأقصى، وإن  
كانت هذه الطرق قد تأثر نشاطها بافتتاح طريق رأس الرجاء الصالح. لقد  
تمكنت أوربة من فرص مطالبتها الاقتصادية ودعمها في أواخر القرن السابع  
عشر، بأساطيلها التجارية أولاً، فالحرية ثانياً. وطالما لم يكن للإسكندر  
والهولنديين قواعد مكية في الهند الشرقية وأمريكة، فإسهم ظلوا حاصري  
مسيطرة في شرق البحر المتوسط، ولكن عندما فقدوا اهتمامهم بالبحر المتوسط  
نسبياً، وثبتوا أقدامهم في آسيا، فإن الفرنسيين والمرسيليين بخاصة، أخذوا  
- وهم المهندون بمناصفة المحيط لهم - يندفعون في استثمار السوق العربية  
إلى أقصى مدى. وبذلك كان الاستثمار الاقتصادي الأوربي، مقدمة  
للاستثمار السياسي الذي تلا بعد قرنين.

ولن نقول كما قال «مانتران»، بأن هذا كان انتقاماً للمسيحية الأوربية  
على الإسلام المنتصر سابقاً<sup>(١)</sup>، وإنما نقول: إن الدولة العثمانية بسليتها  
الأولى، وضعف إدراكها لمقومات الثورة الأوربية في العصور الحديثة، كانت  
العامل الرئيسي الأول في تقديم العالم العربي لقمة سائغة لشراهة الاقتصاد  
الأوربي الحديث، لا بإغلاقه أمام أوربة - كما درج على القول كثير من  
المؤرخين - وإنما بفتحها وهو سادر في جموده وتفوقه، حول مفهوماته  
الحضارية التقليدية.

(١) Mantran: Istanbul... P: 621 - 24





## المصادر والمراجع

إن المصادر التي اعتمد عليها في هذه الرسالة عديدة ومتشعبة، بعضها عربي وآخر تركي، وأكثريتها أجنبية. قسم منها وثائق معاصرة لم تطبع بعد، وإتيا اطلع عليها في أرشيفاتها أو طلب تصويرها منها، وجزء ثانٍ وثائق مصنفة ومطبوعة، وقسم ثالث رحلات سياح معاصرين للحقبة الزمنية المدروسة، أو قريين منها، وأخيراً كتابات ودراسات تمت إلى الموضوع بصلات هامة أو خاصة.

ويمكن تصنيف المصادر المعتمد عليها إلى الزمر الآتية :-  
أولاً: الوثائق.

ثانياً: المصادر العربية والتركية القديمة، المطبوعة والمخطوطة.

ثالثاً: رحلات السياح الأوروبيين إلى بلاد الشرق، ومنها سورية، وبخاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

رابعاً: المصادر الأجنبية العامة والخاصة، وتدخل في إطارها الوثائق المطبوعة.

### الوثائق DOCUMENTS

لقد كان من المستحب والمحبذ مراجعة جميع أرشيفات الدول التي لها علاقة من قريب أو بعيد بالموضوع، ولا سيما مختلف مدن إيطالية، مثل فلورنسة، وجنوة، وتابولي، وبيرة، وأرشيف رافوزا، وإنكلتر، وهولاندة، ولكن البعد المكاني حال دون ذلك، واكتفي ببعض الأرشيفات العية الهامة، واستند إلى ما كتبه المؤرخون الثقات، معتمدين على الأرشيفات المتبقية.

١ - الأرشيف السوري: إن مديرية الوثائق التاريخية في سورية مستحدثة، ولا تزال في دور تقييش الوثائق من منابعها المختلفة، والمجموع لديها لا يزال ضئيلاً، ولم تتح الفرصة لتصنيفه، ومن ثم فلم يفد هذا

الأرشيف البحث شيئاً ولم يستفد من وثائق المحاكم الشرعية في دمشق وحلب وحماة لأنها لم تر النور إلا بعد الانتهاء من هذه الرسالة وأنا بصدد جمع تلك الوثائق الآن لإصدارها في ملحق.

٢ - الأرشيف التركي: غني جداً إلا أن الوثائق لم تصنف فيه بعد تصنيفاً يسهل مهمة الباحث وبعض ما صنف منها وسمح بمراجعته روجع. وفي الحقيقة أن ما يخص سورية بالذات، والحاليات الأوربية فيها محدود في الأقسام المصنفة، وإن كان فيها بعض الوثائق التي تخص الأوربيين بعامة، وفي اصطبل وخاصة

### والأقسام المراجعة هي المجموعات التالية:

(1) Muhimme Defterleri:

وتتضمن هذه المجموعة سجلات الشؤون المهمة، والقرارات الصادرة من ديوان السلطان، والمرسلة إلى القضاة والحكام، والسلطات المدنية، والعسكرية.

(2) Cevadi Tasnifi

وهي مجموعة أوامر وتعليمات صادرة من الديوان، صفت بحسب الخدمات التي ترتبط بها (بحرية - داخلية - ضرب خاة - الأوقاف - الخارجية - الاقتصاد - المالية، ...).

(3) Kamîl Kepecioğlu Fihristi:

وثائق صادرة من مختلف مكاتب المالية.

(4) Ali Emîrî Tasnifi:

وثائق مختلفة صادرة من مختلف إداري الدولة، ومصنفة بحسب السلاطين.

### ٣ - الأرشيف البندقي

إن الوثائق المحفوظة في الـ Archivio Di Stato Di Venezia، حديثة وكثيرة، وتتضمن عدة مجموعات ثمينة في معلوماتها، وإن لم تصنف تصنيفاً مريحاً للباحث. كما أن مكتبي Corner وMazzanti، تضاف وثائق قيمة والمجموعات التي روجعت واستند إليها وأفادت البحث هي الآتية:

1 — Archivio Di Stato (A.S.V)

A - Miscellanea Gregolin: Lettere Commerciali. Busta 12 Quarter

وهي رسائل تجارية، ومجموعة ضخمة، تمتد من القرن الخامس عشر حتى الثامن عشر وهذه الرسائل كتبت من البندقية وبيرة وحلب وطرابلس الشام. وقد روجع منها بالذات القسم الخاص بحلب وطرابلس، وتضم رسائل متنوعة، تبحث في أحوال التجارة البندقية، وفواتير حسابات وحملات مراكب في عهد لقاصيل الآتية أسماؤهم، وفي الفترة الرسمية المحددة بالتواريخ الآتية :-

- Alvise Malpiero. 19 Aprile 1554-9 Gennaio 1555.
- Battista Basadonna: 25 Giugno 1558-19 dicembre 1557.
- Andrea Malpiero: 8 Dicembre 1563-12 Ottobre 1565.
- Lorenzo Tiepolo: 29 Aprile 1560 - 18 Maggio 1563.

#### **B - Senato - Diapaccio - ALEPPO**

وتتضمن مراسلات قاصيل سورية في القرن السابع عشر، بحاصة. وهي أربع مجموعات متسلسلة :

Filze. I. -- Girolamo Morosini : 20 dicembre 1613 - 1 Aprile 1614.

Girolam Foscarini: 5 Maggio 1615 - 1 Agosta 1615.

Lorenzo Morosini: 29 Gennaio 1619 - 17 Ottobre 1621.

FILZE. 2.3- Alvise Pesaro. 19 Febbraio 1625-21 Luglio 1628.

FILZE. 4. -- Pietro Gritti --: 8 Gennaio 1629-24 Novembre 1629.

Alvise Sagredo: 24 Novembre 1629.

Bernardo Zolom: 28 dicembre 1628-30 novembre 1629

لم يشر « بيرشه » إلى اسم القنصل الأخير ضمن قائمته بقاصيل سورية ، مع أن توقيعه على المراسلات قد ورد بصمته قنصل سورية

Pietro Gritti: 16 Aprile 1630-26 maggio 1630.

Antonio Lippomano: 9 Gennaio 1632-30 marzo 1637.

Nicola Foscolo: 27 marzo 1637-4 dicembre 1638.

Pietro Gritti: 19 Novembre 1630-19 Ottobre 1633.

FILZE. 5. -Tomaso Contarini: 20 Gennaio 1641-8 marzo 1643.

Juan Gritto. VIconsoli: 20 Febbraio 1674.

Marco Bambo: 20 luglio 1671-12 Agosta 1674.

Francesco Foscari: 29 maggio 1675-27 maggio 1676.

#### C - Senato. Relazioni

وهي تضم تقارير بعض قناصل البندقية في سورية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وقد نشرها «بيرشه» في كتابه:  
وهي: -

- Relazione del Consoli Veneti nella Sina.

Busta. 31.

- Relazione del Consote Andrea Navagero (1575).

- Relazione del Console Pietro Michel (8 dicembre 1584).

- Relazione del Consote Tomaso Contarini II. dicembre 1593.

- Relazione del Console Alessandrè Malpiero. 16 febbraio 1596.

- Relazione del Console Georgio Emo. 12 dicembre 1599.

- Relazione del Console Vincenzo Dandolo. 1602.



- Relazione del Console Giovanni Sagredo. 4 luglio 1611.

Busta. 81

- Relazione del Console Girolamo Morosini. 9 Febbraio 1614.

- Relazione del Console Giuseppe Givran. 21 Agosto 1625.

- Relazione del Console Alvise Pesaro. 1628.

#### **D - Collezioni Cinque Savi alla Mercanzia. Nuova Serdo**

إن «مجموعة الخبراء الخمسة للتجارة» مهمة جداً، وهي تحتوي إلى جانب القرارات العامة من سلطات البندقية واليهاء رسائل القاصل في الخارج، وإحصاءات عن الصادرات والتجارة والملاحة والتأمينات، والامتيازات التجارية.

Busta 27(2 Fascicoli Damasco, Aleppo Sina)

وتضم رسائل من لجنة الخبراء إلى الناتو. ومناقشات واقتراحات اللجنة، والمشرفين على الكوتيمو:

19 aprile 1527-28 luglio 1608.

II Agosto 1609, 3 dicembre 1611.

Memoria Mercantile. n o 544.

Busta 27 .BIS.

وتشمل قرارات مجلس الخبراء الخمسة، ولجنة المشرفين على الكوتيمو في القرن السابع عشر:

5 luglio 1628-7 marzo 1701.

**E - Ballo a Constantinopoli. Dispacci. Senato.**

Filze 119 - 123: Alvise Contarini, Girolamo Trevisan  
Angelo Alessandri (secretaire)

de 6 marzo 1638-30 Dicembre 1642.

Filze 124-133: Giovanni Soranzo; Giovanni Battista Ballarino  
Giulio Cesar Alberti (15 Ottobre 1642-2 Settembre  
1650).

Filze 136, 137, 137 A.: Giovanni Cappello, G.B. Ballarino (sec-  
retaire) (7 luglio 1652-17 giugno 1660).

Filze 138-155: G.B. Ballarino (secretaire), G.B. Padavin (sec-  
retaire), Girolamo Glavarina (secretaire) G.Cappello  
(secretaire), G.Pietro Cavalli, Alvise Molin (ambas-  
sadeur), Vincenzo Mazzoleni Alessandro Zen. (29 luglio  
1654-16 ottobre 1671).

Filze 156-164: Giacomo Querini, Z.Morosini, Piero Givran,  
G.B. Donado; Lorenzo Sorenzo  
(24 agosto 1672-22 novembre 1700).

**F - Archivio Proprio del Ballo a Constantinopoli**

Busta I/I; 2/I; 3/II; 113/VI; 114/VII-117/X

120, 121; 118, 119; 251/II; 253/II; 254/I, 255/II

**5. Biblioteca Marciana**

Raccolta di Varie Scritture sulla Turchia

3- Biblioteca Corner

Capitalazioni fra il Sultano di Turchi e la Repubblica di  
Venezia 8 settembre 1669. Archivio Morosini Grimani  
B. 526, C. 325 sq.

1 - الأرشيف الفرنسي :

غني جداً ومتنوع المراكز. فهناك الـ

#### **Archives Nationales**

وهو يضم كارتونات Canons ، مختلفة من مجموعة ٤١٢ وأهمها ذات الأرقام  
445 465 ، وهي مذكرات عن التجارة في الليقات ، ومجموعة (K) وأبرزها  
ذات الرقم 1347, XXXV وهناك أيضاً :

#### **Archives du Ministère des Affaires Etrangères**

##### **A – Correspondance Consulaire, sous Série (B I)**

B I 76-et suivant: Alep

B I 376, f o 2 et sui: Relations (Rapports) de LA Haya  
Ambassadeur

B I 376, f o 68-73: Mémoire du commerçant Roboly sur  
le commerce

B I 376et 377: Les Lettres de M. Nointel.

B I 378 : Mémoire de Guilleragues ambassadeur de  
France.

B I 379 : Mémoire de Girardin sur Le Commerce.

B I 1017: Mémoire et Instructions touchant l'écheile  
(Selde)

##### **B – Papiers de l'ancien Bureau des consulats sous série (B III).**

I. Levant et Barbarie:

**a - Registres:**

n<sup>o</sup>. 33, 34, 35: Correspondance. de la Chambre de Commerce de Marseille.

**b - Cartons:**

n<sup>o</sup>. 192: Arrêts et Réglements concernant les consuls et le commerce du Levant (1669-1787).

n<sup>o</sup>. 231: Visite des Echelles du Levant. Mission de M - D'Ortières (1685-1687).

n<sup>o</sup>. 234-235: Mémoires sur le Commerce du Levant (1620-1699).

n<sup>o</sup> 244: Mémoires, projets, Lettres, décisions concernant les Consuls et le commerce du Levant. (1620-1780).

n<sup>o</sup> 248: Mémoires et Lettres sur les taxes perçues par les Consuls. (1643-1760).

n<sup>o</sup> 263: Lettres de divers Particuliers.

**Archives de La Marine:**

**Sous Série B 7.**

n<sup>o</sup> 49: Expédition concernant les Consulats et le Commerce du Levant et de Barbarie (1584-1731).

n<sup>o</sup> 56,61,64: Commerce de Levant et de Barbarie.

n<sup>o</sup> 205, 208, 210, 213, 497: Lettres, Mémoires (1539-1699), et Documents divers.

**Bibliothèque Nationale (Paris)**

**Manuscrits Français:**

Registres et liasses divers.

Commerce du Levant: N o 7192, 7193, 16163, 20577, 22881, 16164

n o 16161: Lettres des Consuls et Marchands d'Alep et de Sayde. (1620-1644).

Sidon. n o 3628: Differend entre Capucins et Cordeliers.

n o 17957: Tripoli de Syrie.

n o 23022: Mémoire sur le commerce des Hollandais.

n o 16738: Lettres d'Alexandrette à De Cézzy l'Ambassadeur.

#### Archives de La Chambre de Commerce de Marseille

يضم أمن الوثائق لدراسة تجارة الليفات، وأوضاع الجاليات الفرنسية إلا أنه لا يملك إلا وثائق ضئيلة عن الفترة السابقة لعام ١٦٥٢م، عام وجود الغرفة. وهي مرتبة وتحوي دليلاً منظماً، فيه كثير من الوثائق المشورة والمحلة، وقد نشره: «أوكتاف تيسيه» Octave Tessler :

Marseille, Barlatier Feissat 1878.

1. Délibérations de La Chambre: Reg. 1et suiv. Série (BB).

2. Correspondances de La Chambre: Reg. 26 et Suiv. Série (BB).

3. Correspondances de La Cour: Serie (AA) Liasse 1.et Suiv-ant.

Serie (BB) Reg. 82. et suiv.

4. Correspondance des Ambassadeurs, Consuls et marchands des Echelles

Série (AA) Liasse 163 et suiv.

Alep et Seide 363 et suiv.

5. Comptes et finances: Série (CC).

6. Règlements Commerciaux: Série (HH).

### **Archives des Consulate Français en Syria.**

كان لا بد أن تحوي أرشيفات قنصليات فرنسية في سورية وثائق ثمينة، ولكن معظم وثائق القرنين السادس عشر والسابع عشر، قد فقدت بسبب الحرائق التي تعرضت لها، أو الهب. ولقد حاول القناصل في حلب في القرن التاسع عشر أن ينظموا هذه الأرشيفات، ولكن لم يصل إلى يدهم من الوثائق التي نهبت عند حملة بونابرت على مصر سنة ١٧٩٨م سوى النادر. إن أرشيفات بيروت وحدها لها أهميتها (للقرون السابع عشر وما يقرب من ٣٠ سجلاً)، إلا أن بيروت كانت آنذاك إسكلة ثانوية.

## ثانياً: - المصادر والمراجع

### العربية والتركية

الإدريسي - محمد بن عبدالمزيز الشريف

نزهة المشتاق في ذكر الأقطار والأقطار والبلدان (مختصر للكتاب الأصلي رومة ١٥٩٢م).

الأدهمي - أحمد

رحلة أحمد الأدهمي إلى حلب والشام، في القرن الثاني عشر الهجري - لخصها عبدالقادر المغربي في مجلة المجمع العلمي، المجلد السابع صفحة ٣٤٧ - ٣٥٨.

أسعد - الحوري عيسى

تاريخ حمص من أقدم أدوارها إلى الآن - حمص ١٩٣٩

إسماعيل - هادل وإميل محوري

السياسة الأوربية في الشرق العربي، (٣) أجزاء - بيروت ١٩٥٩ - ١٩٦٠ - ١٩٦١.

الأسود - إبراهيم

تنوير الأدهان في تاريخ لبنان - بيروت ١٩٢٥.

أنيس - محمد أحمد

النشاط الأوربي بمصر وجيرانها، أواخر القرن الثامن عشر - مصادره ووثائقه - المجلة التاريخية المصرية أكتوبر ١٩٤٩.

ابن إلياس

(١) بدائع الزهور في روائع الدهور (٣) أجزاء - القاهرة ١٣١٤هـ.

(٢) بدائع الزهور في روائع الدهور الجزء الثالث والرابع - تحقيق محمد

مصطفى - ١٣٧٩ - ١٩٦٠م.

الأيوبي - موسى بن يوسف الأنصاري الدمشقي ، من مؤرخي القرن العاشر  
الهجري التذكرة الأيوبية .

موجودة بخط المؤلف في ظاهرية دمشق (عام ٧٨١٤)، وهي قسام:  
الأول تراجم رجال مشهورين (ورقة ١ - ٣٢٨) .  
والثاني: نزهة الخاطر وبهجة الناظر (٣٣٢ - ٣٤٣) .

بدران - عبدالقادر

منادمة ومسامرة الخيال لا تاريخ طباعة .

البراوي (راشد)

حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين  
القاهرة ١٩٤٨ م .

البرهوثي - عمر صالح

تاريخ فلسطين . القدس ١٩٢٣ .

بعلبكي - ميخائيل موسى ألوف

تاريخ بعلبك - بيروت ١٩٠٤ .

يشوف

تحف الأنبياء في تاريخ حلب الشهاب . بيروت ١٨٨٠ .

البديري - الحلاق

حوادث دمشق اليومية ، من ١١٥٤ هـ - ١١٧٤ هـ حققه الدكتور أحمد عزة  
عبدالكريم - القاهرة ١٩٥٩ .

بروكلهان - كارل

الأتراك العثمانيون وحضارتهم (من تاريخ الشعوب الإسلامية ٥ أجزاء) -  
دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٤٩ .

البوريني - الحسن

تراجم الأعيان في أخبار أبناء الزمن . (تراجم من ٩٦٣ هـ - ١٠٢٠ هـ)  
محفظة في دار الكتب المصرية ، تحت الرقم ٥٧٦ ، تاريخ طبع الجزء الأول بتحقيق



- صلاح الدين المنجد - دمشق - ١٩٥٩ - والحزب الثاني ١٩٦١ .
- ومخطوط فوتوغرافي في حزانة المجمع العلمي العربي في دمشق رقم (٣٤) .
- ترتوتون - (أ. ص)
- أهل الذمة في الإسلام . ترجمة حسن حبشي . مصر ١٩٤٩ .
- الترك - المعلم يقولون
- حوادث الرمان في جبل لبنان .
- كتبه بحظه الشيخ ناصيف اليارجي - مخطوط في الظاهرية عام رقم ٤٧٢٤
- توتل - لردينان
- وثائق تاريخية من حلب ٤ أجزاء - خاصة ج ١
- بيروت ١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ .
- الجبرتي - عبدالرحمن
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٤) أجزاء بولاق ١٢٩٧ هـ .
- ابن جمعة - ابن القاري
- ولاية دمشق في العهد العثماني - يتضمن الباشوات والقضاة لابن جمعة - أسماء
- الوزراء الذين حكموا في دمشق الشام لابن القاري - تحقيق صلاح الدين المنجد
- دمشق - ١٩٤٩ .
- جودت - أحمد
- تاريخ جودت (١٢) مجلدات - إستانبول ١٣٠٩ / ١٨٩٣ .
- حاجي خليفة (١٠٦٧ / ١٦٥٧ م) - مصطفى عبد الله المسمى كاتب شلبي .
- تقويم التواريخ إستانبول ١١٤٦ هـ (١٧٣٣ م) .
- تحفة الكبار في أسفار البحار إستانبول ١١٤١ هـ (١٧٢٧ م)
- حاطوم
- نور الدين - البعثات التبشيرية وصلها في سورية .
- محاضرات أقيمت سنة ١٩٥٩ على طلبة قسم التاريخ - معهد الدراسات العربية
- العليا ، جامعة الدول العربية - القاهرة .

حتي - فلييب

- سورية والسوريون من نافذة التاريخ . نيويورك ١٩٢٦ .

- لبنان في التاريخ - ترجمة الدكتور فريجة - بيروت - ١٩٥٩ .

حسن - زكي محمد

الرحالة المسلمون في العصور الوسطى مصر ١٩٤٥ .

حسن - حسن إبراهيم

- تاريخ الدولة الفاطمية - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٨ .

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (٣) أجزاء الطبعة الرابعة القاهرة . ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

حسن - علي إبراهيم

تاريخ المماليك البحرية، وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٤٨ .

الحسني - علي

تاريخ سورية الاقتصادي - دمشق - ١٣٤٢هـ .

حسين أفندي - حافظ (مؤرخ تركي من القرن السابع عشر)

حديقة الجوامع - مجلدان - إستانبول ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م .

الحصري - ساطع

البلاد العربية والدولة العثمانية مصر ١٩٥٧ .

الحصري - محمد أديب تقي الدين

منتخبات التواريخ لدمشق (٣) أجزاء دمشق ١٩٢٧م - ١٣٤٦هـ .

الحنبلي - ابن هباد

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨) أجزاء - القاهرة ١٣٥١ .

- مخطوطة في الظاهرية منقولة عن خط المؤلف تحت الرقم ٣٨٧ تاريخ .

الحنبلي - رضي الدين بن

در الحبيب في تاريخ حلب (تراجم بعض أعيان حلب في نهاية عهد  
المماليك ومطلع العهد العثماني، توفي سنة ١٥٦٤م مخطوطة في المكتبة الوطنية  
بباريس - القسم العربي - رقم ٥٨٨٤).

الحنبلي - القاضي مجير الدين

الأنس الجليل في تاريخ القدس والتحليل جزآن - القاهرة - ١٢٨٣هـ.

أين نورداذبة - أبو القاسم هيد الله بن عبد الله

كتاب المسالك والممالك - نشرة دوغويه لايدن ١٨٨٩.

ديس - يوسف

- تاريخ سورية (٩) مجلدات (السابع بحاصة) بيروت ١٨٩٣ -

١٩٢٥

- الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل بيروت ١٩٠٥.

دراج - أحمد

- المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي القاهرة

١٩٦١.

- جم سلطان والدبلوماسية الدولية - المجلة التاريخية المصرية - المجلد الثامن

١٩٥٩.

دربان - يوسف

نبذة تاريخية في أصل الطائفة المارونية - بيروت ١٩١٩.

دروزة - محمد هزة

العرب والعروية، حقبة التغلب التركي دمشق ١٩٥٩.

الدمشقي - ميخائيل

تاريخ حوادث الشام ولبنان من ١١٩٧هـ - ١٢٥٧هـ، نشره وعلق

عليه الأب لويس معلوف - بيروت - ١٩١٢.

النوري - ماراسطفان

- تاريخ الأزمات (١٠٩٥ - ١٦٩٩) بيروت ١٩٥١ .

- تاريخ الطائفة المارونية بيروت ١٨٩٠ .

ديل - شارل

الندقية جمهورية أرستقراطية .

ترجمة أحمد عزت عبد الكريم - توفيق إسكندر - القاهرة - ١٩٤٨ .

أبي راشد - حنا

جبل الدروز - القاهرة - ١٩٢٥ .

رباط - جبرائيل

حلب ومنطقتها أمس واليوم وغداً، تعريب فتح الله قسطن - محاضرة .

حلب - مطبعة المعارف ١٩٢١ .

ريستلهوير

تقاليد فرنسة في لبنان - ترجمة القس مولس عبود - لم يذكر مكان وتاريخ

الطبعة . في المقدمة ذكر آب ١٩١٨ .

زادة - عبدالمعز قرة شلبي (مؤرخ تركي من القرن السابع عشر) .

روضة الأبرار . بولاق ١٨٣٢ (١٢٤٧هـ) .

زادة - محمد هندي سولاق زادة

تاريخي العثمان . إستانبول ١٢٩٧ - ١٨٦٩ .

ابن زنبيل

تاريخ السلطان سليم مع قانصوة الغوري، جزآن مخطوط في دار

الكتب المصرية تحت الرقم ٤٨ .

زيدان - جرجي

تاريخ التمدن الإسلامي (٥) أجزاء - القاهرة (١٩٠٢ - ١٩٠٦)

زيدان - عبدالكريم

أحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام - بعداد ١٩٦٣م - ١٣٨١هـ .

- الزوين - أحمد عارف  
 تاريخ صيدا - صيدا ١٣٣١هـ - ١٩١٣م.  
 سالنامة ولايت سورية  
 ستودارد - لوتروب  
 خاخر العالم الإسلامي (٤) أجزاء ترجمة عجّاح يوسف وتعليق الأمير  
 شكيب أرسلان القاهرة ١٣٥٢هـ.  
 مركيس - خليل  
 تاريخ اورشليم أو القدس الشريف بيروت ١٨٧٤.  
 سعد - سامي سلطان  
 أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية  
 من ١١٠٠ - ١٤٠٠م.  
 رسالة مقدمة لنبل المحستير في الآداب قسم التاريخ ١٩٥٨ - كلية  
 الآداب - جامعة القاهرة.  
 سعد الدين  
 تاج التواريخ (٢) مجلدا - القسطنطينية ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢.  
 السودا - يوسف  
 في سيل لبنان - الإسكندرية ١٩١٩.  
 سلامة (أحمد)  
 كتاب الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين وللأجانب. القاهرة.  
 المطبعة العالمية ١٩٦٠.  
 ابن شاشو - عبدالرحمن بن محمد اللهي  
 تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها في القرن الحادي عشر  
 طبع في بيروت ١٨٨٦م.  
 شباط - محمد  
 - الدبلوماسية. دمشق ١٩٦٤.

- الحقوق الدولية العامة - دمشق - الطبعة الخامسة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .  
ابن الشحنة - محمد
- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب - بيروت ١٩٠٩ .  
الشدياق - طنوس
- أخبار الأعيان في جبل لبنان بيروت ١٨٥٩ .  
الشهابي - الأمير حيدر أحمد
- العرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان (٣) أجزاء مصر ١٩٠٠ .  
حواشي نعم مغيب .  
الصابوني - أحمد
- تاريخ حماة - حماة لا تاريخ طباعة .  
صباغ - ليل
- الفتح العثماني لسورية ومطلع العهد العثماني فيها . رسالة ماجستير . جامعة القاهرة . ١٩٦١ .  
الطباخ - راجب
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . حلب ١٩٢٣ - ١٩٢٦ (٧) أجزاء .  
ابن طولون
- الشجر البسام في ذكر من تولى قضاء الشام ، دمشق ١٩٥٦ تحقيق صلاح الدين المنجد .
- إعلام الأعلام بمن ولي قضاء الشام ، مجلة المجمع العلمي بدمشق المجلد الرابع ج (١٠) ص ٤٥٤ لها بعد .
- إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى ، مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق مصورة فوتوغرافياً . حققها الشيخ محمد وهمان ، وطبعها وزارة الثقافة . دمشق ١٩٦٤ .

- ذخائر القصر في تراجم نلاء العصر. مخطوطة في الخزنة التيمورية

رقم ١٤٢٢.

ذيل لكتابه التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والخلان.

- الفلاتد الجوهري في تاريخ الصالحية، جزءان دمشق ١٩٤٩ -

١٩٥٦ . ١٩٢٧ - ١٩٥٠.

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان.

مصور عن مخطوط في ترنجن ألمانية في دار الكتب المصرية تحت الرقم

ح ١٢٤٧١ ترقيعه غير منتظم، حققه وكتب له المقدمة والحواشي والفهارس

محمد مصطفى - القاهرة - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤.

الطويل - محمد أمين خالب

تاريخ العلويين - اللاذقية ١٩٢٤.

المعارف - عارف

- تاريخ القدس، دار المعارف بمصر ١٩٥١.

- تاريخ غزة، القدس ١٩٤٣.

عالي (مؤرخ تركي من القرن السابع هـ).

كه الأخبار (٥) مجلدات إستانبول ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م.

العدوي - إبراهيم أحمد

السفارات الإسلامية إلى أوربة في المصور الوسطى - مصر ١٩٥٧.

ابن العديم - المولى الصاحب كمال الدين

زبدة الحلب من تاريخ حلب جزءان. دمشق ١٩٥١، ١٩٥٤.

العقيقي - نجيب

المستشرقون ج ٢ القاهرة ١٩٦٤.

الغزي - كامل بن حسين الحلبي

نهر الذهب في تاريخ حلب - (٣) أجزاء، المطبعة المارونية في حلب،

١٩٢١م - ١٣٤٢هـ.

الغزي - (النجم) نجم الدين

الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، (٣) أجزاء - بيروت ١٩٤٥،  
جونية ١٩٤٩، حريصا ١٩٥٩ - ومنه مخطوط في المكتبة الظاهرية رقم (٤١)  
تاريخ.

- لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى، من القرن  
الحادي عشر، وهو ذيل الكواكب السائرة - مخطوط في الظاهرية - تاريخ  
رقم ٤٨ من ورقة ١١٦٨ - ١٢٧١.

أبو الفدا

تقويم البلدان - باريس ١٨٥٠.

فريدو - محمد

تاريخ الدولة العلية العثمانية - مصر ١٨٩٦.

فروخ - عمر

التبشير والاستعمار - بيروت - ١٩٥٧.

فوق العادة - سموي

القانون الدولي العام دمشق ١٩٦٠.

الدبلوماسية والبروتوكول الطبعة الثانية دمشق ١٩٦٠.

قانون نامه آل عثمان (مجموعات من القوانين)، نشرت في ال T O E M

ملحق استامبول ١٣٣٠ هـ (١٩١٤ م) صفحة ٧٢.

القاري (ابن) انظر جمعة (ابن)

قرألي - بولس

- فخر الدين المعني الثاني جزءان حريصا - لبنان - ١٩٣٨.

- لبنان والدولة العثمانية في عهد فخر الدين المعني الثاني، المجلة

الطريكية - السنة الثالثة عشرة - الجزء الثالث عام ١٩٥٢ مصر الجديدة.

القساطلي - نعمان

الروضة الغناء في دمشق الفيحاء - بيروت - ١٨٧٩.



## القلقشندي

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (١٤) مجلداً القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٢

الكاساني - علاء الدين أبو بكر بن مسعود

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع . القاهرة ١٣٢٨ هـ .

كرد علي - محمد

خطط الشام (٦) مجلدات دمشق ١٩٢٥ - ١٩٢٨ .

كيرك - ترجمة عمر الإسكندري ومراجعة الدكتور سليم حسن .

موجز تاريخ الشرق الأوسط - القاهرة ١٩٥٧ .

لامنس - الأب هنري

تسريع الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار . بيروت ١٩١٤ - جردان .

ج - ح دي لودر ترجمة نزيه المؤيد .

القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق . دمشق ١٩٢٥

لودفيغ - إميل

البحر المتوسط - ترجمة عادل زعير - دار المعارف بمصر ١٩٥٢ .

لويس - أرشيبالد . ر . ترجمة محمد أحمد عيسى ومراجعة وتقديم شفيق

غربال

- القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط (٥٠٠ - ١١٠٠) م

القاهرة . نيويورك نشر مؤسسة فرانكلين ١٩٦٠ .

- السيادة الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط ص ٢٥ - ٩٨ من

كتاب دراسات إسلامية . بيروت ١٩٦٠ .

لويس - برنار - ترجمة نبيه أمين فارس - محمود يوسف زايد .

- العرب في التاريخ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٤ .

ماميسيه - هنري - ترجمة فسيب شهاب

- سورية ملتقى طريق الأمم - دمشق ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م .

متز - آدم - ترجمة محمد عبدالحادي أبو رينة  
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - جزءان - القاهرة ١٩٤٠ -  
١٩٤١ .

المحاسني - إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد  
كناش - محفوظ في الخزنة التيمورية (أدب ٦٧٧) نشر حوادثه صلاح  
الدين المنجد باسم - صفحات من تاريخ دمشق في العهد العثماني (مجلة  
معهد المخطوطات) - المجلد ٦ (١٩٦٠) ص - ١٦٠  
المحمي - محمد أمين

- نفحة الرحانة ورشحة طلاء الحانة - مخطوط في الظاهرية تاريخ - رقم  
٦٤ .

- تمة نفحة الرحانة - مخطوطة في الظاهرية رقم عام ٤٧٢٣ .  
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤) أجزاء - القاهرة  
١٢٨٤ هـ - (المطبعة الوهية بمصر) .

محمد بن محمد - (مؤرخ تركي في القرن السابع عشر) .  
نخبة التواريخ والأخبار - إستانبول ١٢٧٦ هـ - ١٨٥٩ م .

المرادي - محمد خليل  
سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٤) أجزاء - القاهرة - ١٢٩٥ هـ  
(١٨٧٤ ، ١٨٨٣ م) .

- حرف البشام ممن ولي فتوى الشام - مخطوطة في التيمورية تاريخ  
٢٠٥٩ ، صورة فوتوغرافية عنها في دار الكتب (المهرس ٤٢٢/٥) .  
ابن مسكويه - تجارب الأمم جزءان - طبعة هـ - ف أمدرود .  
مشاقة - ميخائيل

مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان ، مصر ١٩٠٨ .

مصطفى - شاكِر

في التاريخ العباسي، الجزء الأول. دمشق ١٩٥٧.

مطر - إلياس أديب

العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية بيروت ١٨٧٤.

المعلوف - عيسى إسكندر

(١) تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني لبنان ١٩٣٤

(٢) دواني القطوف في تاريخ بني معلوف بعد ١٩٠٧ - ١٩٠٨.

المنجد - صلاح الدين

(١) خطط الشام - جريان - المطبعة الكاثوليكية ١٩٤٩.

(٢) المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وأثارهما المحفوظة (١٥١٦ -

١٩١٨).

(مخاضات أقيمت سنة ١٩٥٨ على طلبة قسم التاريخ معهد الدراسات

العربية العليا - جامعة الدول العربية - القاهرة) طبع في بيروت ١٩٦٤.

(٣) حرائر الكتب الخاصة والعامة بدمشق في العهد العثماني.

منجم باشي - أحمد بن لطف الله

(مؤرخ تركي في القرن السابع عشر). صحائف الأخبار - استنبول

١٨٦٣/١٢٨٠.

منصور - القس أسعد

- تاريخ الناصرة من أقدم زمامها إلى أيامنا الحاضرة. مصر دون تاريخ.

ابن منظور

(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم).

لسان العرب عدد الأجزاء (١٥) دار صادر بيروت عام ١٩٥٥ -

١٩٥٦ م.

مؤلف مجهول

قضاة دمشق - ذكر من تولى دمشق من القضاة - مخطوط في الظاهرية  
- رقم ٤٦٨١.

مؤنس - حسن

- الشرق الإسلامي في العصر الحديث - القاهرة - ١٩٣٨.  
- المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية -  
المجلة التاريخية المصرية - المجلد الرابع العدد الأول - مايو ١٩٥١.

موندول (هنري)

رحلة موندول من حلب إلى القدس. في مجلة المقتطف. مجلد ٣٧. ج ٢  
رجب ١٣٢٨ / آب ١٩١٠.

موير - ترجمة محمود هابدين وسليم حسن

تاريخ دولة المماليك في مصر (١٢٦٠ - ١٥١٧)، القاهرة ١٩٢٤.

النابلسي - عبد الغني

- العلم والعلاحة دمشق ١٢٩٩هـ.

- التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية - مخطوطة.

- الرحلة القدسية. مخطوطة في الظاهرية رقم ٦٨٤٤.

نصحي - ابراهيم

تاريخ مصر في عصر البطالة، جزءان القاهرة ١٩٤٦.

نعيمه

تاريخ نعيمه (٦) مجلدات الطبعة الثالثة إستانبول ١٢٨٣ / ١٨٦٦.

النعمي - عبدالقادر محمد بن عمر (شيخ ابن طولون)

الحوادث اليومية. نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (عام

١٥٣٣) تبحث في حوادث دمشق بين ٨٨٥هـ - ٩١٤هـ.

النمر - إحسان

تاريخ جبل نابلس واللقاء - دمشق - ١٩٣٨.

وقف الوزير لالا مصطفى باشا

تحقيق خليل مردم بك - دمشق - ١٩٢٥ .

ابن يحيى - صالح

تاريخ بيروت مع ملحق ابن سباط - بيروت ١٩٢٧ .

يحيى - جورج

تاريخ سورية، بيروت ١٨٨١ .



## المستدرك من المصادر والمراجع العربية والتركية

إسكندر - توفيق

نظام المقبضة في تجارة مصر الخارجية في العصر الوسيط. المجلة التاريخية المصرية المجلد السادس - ١٩٥٧.

جليبي - أوليا

سياحة نامة - إستانبول ١٣١٢هـ / ١٨٩٨م.

الخالدي

تاريخ الأمير فخر الدين. نشر أسد رستم وفؤاد الثاني - بيروت ١٩٣٦.

دهمان - محمد أحمد

تاريخ دمشق في عهد المماليك. دمشق ١٩٦٤م - ١٣٨٣هـ.

زكريا - أحمد وصفي

رحلة أوليا جليبي - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - المجلد ١٢ ج ٣، ٤. وقد وردت كذلك في مقدمة كتابه وجولة أثرية في بعض البلاد الشامية. دمشق ١٩٣٤م.

زكي - عبدالرحمن

غزوة الإسكندرية (٧٦٧هـ - ١٣٦٦م). المجلة التاريخية المصرية. المجلد الرابع. العدد الثاني مايو ١٩٥٢.

سليمان سعودي

دفتر مقتصد - ٣ مجلدات - إستانبول ١٣٠٦هـ.

شيخو - لويس

تاريخ فر الطباعة في المشرق - مجلة المشرق المجلد الثالث سنة ١٩١٠ م  
ص ٣٥٥ - ٣٦٢.

ليب - صبحي

التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى - المجلة التاريخية  
المصرية المجلد الرابع العدد الثاني مايو ١٩٥٢ م.

العدوي - إبراهيم أحمد

التمثيل السياسي بين الخلافة العباسية والدولة البيزنطية - المجلة  
التاريخية المصرية، المجلد الرابع العدد الثاني، مايو ١٩٥٢.

المطار - تادر

تاريخ سورية في العصور الحديثة - الجزء الأول - دور حكم السلاطين  
الفعلي في العهد العثماني دمشق ١٩٦١.

غراية - عبد الكريم

- العرب والأتراك - دمشق ١٩٦١.

- مقدمة تاريخ العرب الحديث - دمشق ١٩٦٠.

فريد ون بك

مجموعة منشآت السلاطين - إستانبول ١٢٧٤ هـ.



### ثالثاً: رحلات السياح

لقد كانت الامبراطورية العثمانية ابان القرنين السادس عشر وسابع عشر احدى ماطق السياحة الاربية، فقد جاب مناطقها المحتفة ومنها سورية بالذات كثير من السياح والعلماء والحجاج. وقد وصف هؤلاء رحلاتهم التي قاموا بها والاقاليم التي زاروها وخلصوها كتب تقرأ ولقد كانت هذه الرحلات مفيدة جدا للبحث ولا بد من الاشارة إلى ان بعض هذه الرحلات - وهو قليل - لم يتم في القرنين السالفي الذكر واسما يرجع إلى قرون سابقة أو لاحقة.

**ABBOTT (George Frederick):** Under the Turk in Constantinople. A Record of Sir John Finch's Embassy (1674-1681) London 1920.

**AFFAGART (Greffin):** Relation de Terre - Sainte. éditée par J Chevanon.

**ALEXANDRE de RHODES:** Divers voyages et missions en la Chine et autres Royaumes de l'Orient. Paris 1653.

**AMMAN (J.J):** Reise in das gelobte Land. Zurich 1678

**ANGLURE (d):** Le saint voyage de Jérusalem. éd Bonardot et Lognon. Paris 1878.

**ANONYME (un Venitien):** Description de la ville d'Alep. éditée et Traduite par M. Schefer après le voyage de M d'Aramon. (de 1556).

**ARNAUD (Français):** Voyage en Levant et en Jérusalem 1602-

1605. cf. Omont dans *Florilegium M. de Vogüé*. Paris 1909.
- ARVIEUX (Louis Laurent d'): Mémoires du Chevalier d'Arvieux recueillis et mis en ordre par J.B.Labat. 6 vol. Paris 1735.
- BAUDIER (Michel): Inventaire de l'histoire générale des Turcs. Paris 1617. 2<sup>ème</sup> ed. Paris. 1631.
- BEAULIEU-Parasac (Philippe Prévost de): Discours du voyage fait en Levant 1608-1610, publié par Ch. de La Roncière. Paris 1913.
- BEAUVAU (Henri de): Relation Journalière du voyage du Levant. Toul 1608. 2<sup>e</sup> éd. Nancy 1615.
- BENARD (Nicolas): Le voyage de Hierusalem et autres lieux de la Terre-Sainte fait par le Sieur Bénard Parisien. Paris 1621.
- Bent (J.T): Early Voyages & Travels in the Levant. 2 Vol. London 1843.
- BENVENGA (abbé Michel) Viaggio di Levanti con la descrizione di Constantiope. Bologne 1688.
- BLOUNT (Sir Henry): A voyage into the Levant. London 1640.
- BOUCHER (le P. Jean): Le Bouquet Sacré composé des plus belles fleurs de la Terre-Sainte. Paris 1620.
- BREVES (François Savary de): Relation des voyages de M. de Brèves tant en Grèce, Terre-Sainte et Aegypte qu'aux Royaumes de Tunis, Alger, ensemble un traité fait l'an 1604 entre le Roy Henry le Grand et l'empereur des Turcs et trois discours du dit Sieur. Paris 1630.

- BIDDULPH (W): Lettres écrites d'Alep en 1600. dans Purchas his Pilgrims, London 1625. 2 e part. 1334 sq.
- BERMOND (M.A.de) & BOLLOSON (J): Le voyage de Terre Sainte. Paris 1622.
- BURKHARDT (J L): Travels in Syria and the Holy Land. London 1822.
- CARRE (Abbé). The Travels in India and the Near East. 1672-1674, Hakluyt Society. Second series. Vol. XCV, XCVI, XCVII.
- CARTWRIGHT John. The Preacher's Travels through syria, Persia ... London 1611.
- CASTEL (Jacques de) écuyer: Relation des voyages de M.de Brèves en 1605. Paris 1628.
- CHARDIN (Jean): Voyage du Chevalier Chardin. Lyon 1687-1723. 10 Vol. autre édition Paris 1811.
- CHAULMER (Charles): Tableaux de l'Europe, Asie Afrique et Amérique. Paris 1664.4 Vol.
- CHESNEAU (J): Le voyage d'Aramon, ambassadeur pour le Roy au Levant; éd. Ch. Schefer. Paris 1887.
- CHURCHIL (Colonel): Mount Lebanon. A Ten years Residence. 2 vol. London 1853.
- COLIER (Justin). Journal du voyage de M. Colier Résident à la Porte, pour Monsieur des Etats Généraux des provinces-Unies. traduit du Flamant par Vincent Minutoli. Paris 1672.
- COPPIN (le P. Jean): Le Bouclier de l'Europe ou la Guerre

- Sainte avec une relation de voyages faicts dans la Turquie, la Thébaïde et la Barbare. le Puy et Lyon 1686.
- COVEL (Jhon): Extracts from the Diaries of Dr John Covel by J. Theodor Bent, Early Voyages and Travels In the Levant, II. London, Hakluyt Society 1833.
- DALLAM (Thomas): The Diary of Master Thomas Dailam (1599-1600). edited by I. T. Bent. Early voyages and Travels In the Levant. I. London. Hakluyt Society 1893.
- DANDINI (le P. Jerome) A voyage to Mount Libanus. Written originally in Italien by the R.I. Jerome DANDINI. Printed by Jerome in Fleet Street 1698.
- DESHAYES de Courmemin (Louis): Voyage de Levant fait par le commandant du Roy en l'année 1621. Paris 1624.
- DOUBDAN (Jean): Voyage de La Terre Sainte. Paris 1657.
- DU LOIR : Les Voyages du sieur du Loir. ensemble de ce qui se passe à la mort du feu Soultan Mourat dans le Sérail... avec la relation du siège de Babylone fait en 1639. Paris 1694.
- DU MONT (Jean, baron d Carlscreon): Nouveau voyage du Levant par le Sieur Du Mont, contenant ce qu'il a vu de remarquable en Allemagne, France, Italie, Mathe et Turquie. La Haye 1699.
- ÓUFRESNE-CANEYS: Le Voyage du Levant en 1573, annoté par Hauser. Paris 1897.
- DU ROZEL: Voyage en Gerusalem. Paris 1644.
- EVLIYA Tchelebi:SIYAHET-NAME.Stamboul1732, traduite en

Anglais par "Joseph Von Hammer" sous le titre de  
(Narrative of Travels in Europa, Asia and Africa in the  
17th Century). London 1834 2 vol.

FAUVEL (Robert): Observations Curieuses sur le voyage du  
Levant. Rouen 1688.

FEBVRE (Michel): Théâtre de la Turquie où sont représentées  
les choses les plus remarquables qui s'y passent  
aujourd'hui. Paris 1682.

FERMANEL (Gilles): Le voyage d'Italie et du Levant. Rouen  
1664. voir aussi. Revue Archéologique Syrienne. T II.  
1932. PP: 23-28.

GEDOYN (Louis): Journal et Correspondance de Gedoyn le  
Turc. Publié par A. Boppe Paris 1909

Ghistele (Joos Van). Voyage 1481-1485 Ghendt 1572.

GONTAUT-BIRON (Jean de): Ambassade en Turquie de Jean  
de Gontaut-Biron Baron de Salignac (1605-1610).  
Séjour en Turquie, Correspondance diplomatique et  
documents Inédits. 2 vol. Paris, Picard 1819.

GOUJON (Jacques): Histoire et voyage de la Terre Sainte  
1668. Lyon 1671.

GRANGIER (le P. Louis): Lettres envoyées du Levant par le  
Père Louis Grangier. Paris 1616.

GREEN (P): A Journey from Aleppo to Damascus. London  
1736

HAKLUYT (R): The Principal Navigations, voyages and Traf-  
fics & discoveries of the English nation made by sea

---

or Overland to the Remote & Farthest Distant Quarters  
of The Earth at any Time within the Compasse of these  
1600 Years. London. S.D.T. II, III.

Hartl (Ritter Arnold Von-): Die Pilger fahrt des A.V H Von Coln  
durch Italien, Syrien, Aegypten, Arabien. coln 1860.

JOUVIN. Les voyageurs d'Europe où est le voyage de Turquie  
qui comprend la Terre Sainte et l'Egypte. Paris 1684.

KHITROWO (B.De): Itinéraires Russes en Orient. traduit pour  
Soc.été de l'Orient Latin. Genève 1889.

LA BOULLAYE LE GOUZ: Les voyages et observations du  
Sieur de La Boullaye Le Gouz, gentilhomme Angevin.  
Paris 1653.

LA CROIX (François de): Mémoires du Sieur de La Croix ci-  
devant secrétaire de l'ambassade de Constantinople.  
Paris 1684.

LA CROIX (François Petis de): Extrait du Journal du Sieur petit  
fils, renfermant tout ce qu'il a vu et fait en Orient durant  
dix années. Paris, Magasin Encyclopédique de 1808.  
T.V.

LA MOTRAYE (François Aubry de): Voyages de M.de La Mot-  
raye en Europe Asie et Afrique. La Haye 1727. 2 vol.

LA ROQUE (de): Voyage de Syrie et du Mont - Liban. Paris  
1722.

LAMARTINE (A): Voyage en Orient. Paris 1859.

LE BRUYN (Cornelius): Voyage au Levant. Delft 1700. 2 e ed.  
1725 Rouen traduction française. I. vol.

- LITHGOW (William):** The Totall Discourse of The rare adventures Peregrinations of long Nineteen Years travayles from Scotland to the most famous Kingdoms in Europe, Asia and Africa. Glasgow 1906.
- LUCAS (Paul):** Voyage du Sieur Paul Lucas fait en 1714, par ordre de Louis XIV dans la Turquie, l'Asie, Sourie. Rouen 1724.3 vol.
- MANS (Pierre Belon Le):** Les Observations de Plusieurs Singularités et choses mémorables trouvées en Grèce, Asie Indes, Egypte, Arabie et autres pays étrangers rédigées en trois livres, revu et augmenté de figures par Monseigneur le Cardinal de Tournon. Paris 1555.
- MAUNDRELL (M):** Journey from Aleppo to Jerusalem et Easter 1697, Utrecht 1706- London 1810- Beyrouth 1963.
- MERCIER (M):** Chronique de l'Echelle de Syrie. Paris 1922.  
(La vie des Consuls Français au XVII e siècle en Alep. Picquet, D'Arvieux, Gedoy).
- MONCEAUX (des):** Extrait d'un voyage par M. des Monceaux communiqué par M. Le Comte de Bonneval, son neveu. A la suite de la traduction Française des voyages de Cornelius, le Bruyn, Rouen 1725.
- MORGAN & COOTE:** Early voyages & Travels to Russia and Persia. by Ant. Jenkinson. London 1886.
- MORANA (GIOV.A):** Relazion del commercio d'Aleppo ed. altre scale dellae Siria e Palestine. Venezia 1799.
- OLIVIER (G. A):** Voyage dans l'Empire Ottoman, l'Egypte et

- la Perse fait par Ordre du gouvernement pendant les (6) premières années de la République. Paris 1804. 6 vol
- PARSONS (A):** Travels in Asia & Africa.. London 1802.
- PILOTI (Gretensis De Modo):** Progressu ac diligenti providentia habendis in Passagio Christianorum pro conquesta Terrae Sanctae tractatus publié par Reiffenberg. T.IV 1846 (collection des chroniques Belges inédits).
- POCOCKE (R):** A description of the East & some other countries 2 vol. London 1743-45.
- POULLET :** Nouvelles Relations du Levant avec une exacte description de l'Empire des Turcs en Europe. 2 vol. Paris 1887-88.
- ROE (Sir Thomas):** The Negotiations of Sir Thomas Roe in his Embassy to the Ottoman porte from the year 1621-1628. London 1740.
- ROBSON (ch):** News from Aleppo containing many remarkable occured and observed by him in his journey thither. London 1628.
- ROGER (Eugène):** La Terre Sainte. Paris 1646.
- SANDERSON (George):** The Travels of Jhon Sanderson in the Levant, edited par by Sir William Foster. London. Hakluyt Society 1931.
- SANDYS (George):** Sandys Travels. London 1615.
- SCHILLINGER (Fr.C):** Persiansche und Ost- Indianische Reis. Nuremberg 1707.



SPON (Jacques): Voyage d'Italie, de Dalmatie, de Grèce et du Levant fait aux années 1675 et 1676 par J. Spon et G. Wheeler. Lyon 1878. 3 vol.

STOCHOVE (Vincent): Voyage du Levant. Bruxelles 1662.

TAVERNIER (Jean Baptiste). Les six voyages de M.J.B. Tavernier en Turquie, en Perse et aux Indes 4 vol. Paris 1724, autre édition Paris. 1692. 6 vol.

THENAUD (J): Le voyage d'Outre mer de Jean Thenaud suivi de la Relation de l'ambassadeur de Domenico Trevisan auprès du Sultan d'Egypte (1512). éd. Schefer. Paris 1884.

THEVENOT (Jean): Voyage de M. Thévénot au Levant et en Asie. Paris 1664.

TEONGE : The Diary of H. Teonge, on board. H.M.S. ships "Assistance" "Bristol" and "Royal oak" (1675-1719). ed Manwaring. London 1927.

TOURNEFORT (J. Pitton de): Relation d'un voyage du Levant fait par ordre du roi 1700.2 vol. Paris 1717.

VAN SUCHEM (L): Ludolph von Suchem s Description of the Holy Land and of the way Thither (1350). London 1895

VALLE (Pietro Della). Il Pellegrimo... scritte del anno 1614 sin al 1625. Rome 1650. trad. Française: Voyages de Pietro Della Valle Gentilhomme Romain dans la Turquie, la Palestine l'Egypte, La Perse, Les Indes Orientales et autres Lieux. Paris 1664. 4 vol.

---

VANDAL (Albert): Les voyages du Marquis de Nolintel (1670-1680). Paris 1900.

VOLNEY (Chasseboeuf dit Comte de) Voyage en Egypte et en Syrie (1783-1785). 3<sup>ème</sup> édition. Paris an VII- édition. Paris 1959. Publié par J. Gaulmier.

WHEELER (George): A Journey in Greece., London 1682.

Trad Française: Voyage de Dalmatie de Grèce et du Levant. Amestrdam 1689. 2 Vol.

## رابعاً - المراجع الأجنبية العامة والخاصة

ADELOUS (Frédéric) L'Evolution de La Turquie dans ses rapports avec les étrangers. Toulouse 1928.

ADLER: Jewish Travellers. London 1927

AKDAG (Mustafa): Osmanlı İmparatorlugunun kurulus ve inkisaf devrinde Turkiye'nin iktisadi vaziyeti'; In Belleten of the Turk Tarih kurumu. vol. XIII. pt. 51, Ankara 1949. 497-571

ADNAN (Abdulhak) La Sience chez les Turcs Ottomans. Paris 1939.

ALBERTI (Eugène): Relazione dell'Impero Ottoman 3 vol. Firenze 1840, 44,45.

ALDERSON (A. D): The Structure of the Ottoman Dynasty. Oxford 1956.

AMARI (Michel). Dai Diplomi Arabi. Firenze 1863.

ANCIEN DIPLOMATE Le régime des Capitulations, Paris 1898

Ar starchi (Gregorios) Législation ottomane. Constantinople 1873-1888

ARNOULD: De la balance du commerce et des Relations Commerciales de la France dans toutes les parties du globe, particulièrement à la fin du regne de Louis XIV et au moment de la Révolution. 2 vol. Paris 1791.

- ATIYA (A. S): The Crusade in the later Middle-Ages. London 1938.
- ATKINSON (Geoffroy): Les Relations de voyage au XVII<sup>e</sup> siècle et l'évolution des Idées. Paris 1924.
- AVENEL (D'): -- Richelieu et la monarchie absolue. 4 vol. Paris 1884.
- Lettres, Instructions diplomatiques et papiers d'état du Cardinal de Richelieu 8 vol. Paris 1853-1877.
- BAASCH (Ernest): Die Hollandische wirtschaftsgeschichte Iena 1927.
- BAEHREL (René): Economie et Histoire. A propos des prix. dans mélanges. Lucien. Febvre. T.I. P. 287-310.
- BABINGER. (Franz): Mahomet II le Conquérant et son temps (1432-1481). Traduction Française de H.E. del Medico. Paris 1954.
- BARBIER de BOCAGE. Notice sur la carte générale des Pachaliks de Bagdad, Orfa et Haleb et sur les plans d'Halab de M. Rousseau dans: Recueils de Voyages et de mémoires publiés par la Société de Géographie. T.II. 1825.
- BARENTEN (Hilaire de): La France Catholique en Orient durant les trois derniers siècles d'après les documents. Paris 1862.
- BARKAN (Omer Lutfi): --XV ve XVI inci asırlarda Osmanlı İmparatorlugunda Ziraat Ekonominin Hukuki ve Mali Esasları. I. Kanunlar Istanbul 1943.

-- Notes sur les routes de commerce Orientales Revue de la Faculté des Sciences économiques de l'Université d'Istanbul (ed. Fra). T.I. n o 4. Juillet 1940.

BAROZZI (Nicolo) & BERCHET (Guglielmo): Le relazioni degli stati Europei lettere al Senato dagli ambasciatori Veneziani nel secolo decimo settimo. Serie V a Turchia volume unico, parte I, Venezia 1871, parte II, Venezia 1872.

BARTHOLD (V. B): La découverte de l'Asie. Histoire de l'Orientalisme en Europe et en Russie. Traduction de la Russe. par B. Nikitine, Paris 1947.

BAURAIN (Paul): Alep autrefois, aujourd'hui. Alep. 1930.

BEAZELEY: - Dawn of modern geography 2 vol. London 1932.  
- Voyages & Travels mainly during the 16th and 17th centuries with an introduction by. C.L. Raymond Beazley. Westminster 1903.

BELIN (François Alphonse):-- Essai sur l'histoire économique de la Turquie d'après les écrivains originaux, dans: journal Asiatique 80 série. T.III, T.IV. 1864, T.V. 1865.  
-- Des Capitulations et des Traités de la France en Orient - Extrait du "Contemporain", Revue d'économie Chrétienne, Paris 1869, 1870.

BERCHET (Guglielmo): Relazioni dei Consoli Veneti nella Siria. Torino. 1866.

— La Repubblica di Venezia e la Persia. Torino. 1865.

BERGASSE (LOUIS) et RAMBERT (Gaston): Histoire du com-

- 
- merce de Marseille T.IV (1559-1660). (Bergasse). T V.  
(1660-1789). G.Rambert. Paris 1954.
- BESSON (J):** La Syrie et la Terre Sainte au XVII siècles.  
Poitiers-Paris 1862 (les Missions Jésuites)
- BIRAN (Elie de).** Une ambassade de France en Turquie sous  
Henri IV (Jean de Gontaut- Biron). Annuaire de la  
Société Philotechnique. T 40. 1880.
- BONFILS:** Droit International Public. Paris 1908 (5ème éd).
- BONNAC (De):** Mémoire historique sur l'ambassade de  
France à Constantinople publié par CH. Schefer. Paris  
1894.
- BONNASSIEUX:** Les grandes Compagnies de commerce.  
Paris 1892.
- BORDEAUX (Henri):** Voyageurs d'Orient. Paris 1926.
- BORGHERINI-SCARABELLIN (Maria):** IL Mag strato dei Cin-  
que Savi alla Mercanzia dalla Institutione alla caduta  
della Repubblica. vol 2 Venezia 1925-1926
- BOURON:** Les Druzes. Paris 1932.
- BRAUDEL (Fernand):** ---La Méditerranée et le monde méditer-  
ranéen à l'époque de Philippe II. Paris 1949.  
--- l'économie de la Méditerranée au XVII e siècle  
Cahiers de Tunisie; T.IV, n o 14 2<sup>o</sup> trim. 1956.
- BRAUDEL (Fernand) & Romano (R):** Navires et marchandises  
à l'entrée du port de Livourne (1547-1611) Paris 1951
- BROWN (Philip. Marshall):** Foreigners in Turkey, their Juridical  
Statut. Princeton, Oxford University press 1914.

**BRUNO (P):** Ambassadeurs de France et Capucins Français à Constantinople au XVII<sup>e</sup> siècle, d'après le journal du P. Thomas de Paris dans Etudes Fransiscaines.

T.XXIX

n o 171, Mars 1913, 232-269.

n o 172, Avril 1913, 394-413.

n o 174, Juin 1913, 618-631.

T.XXX

n o 178, Octobre 1913, 402-414.

n o 180, décembre 1913, 611-625.

T.XXXI

n o 182, Février 1914, 164-178.

n o 184, Avril 1914, 388-402.

n o 185, Mai 1914, 530-550.

**BRUNEAU (André):** Tradition et Politique de La France au Levant. Paris 1932.

**BULLARD (S.R.):** Britain & the Middle East from the earliest time to 1950. London 1951.

**BURIAN (Orhan):** The Report of Lello third English Ambassador to the Sublime Port. Ankara 1952.

**CAHEN (Claude):** l'histoire économique et sociale de l'orient Studia Islamica. T.III. 1955. P. 93-115.

**CAPMANY:** Memorias historicas sobre la marina comercio y artes de la antigua ciudad de Barcelona. 4. vol. Madrid. 1773-1792.

- CARALI (Paolo):** Fakhr Addin II, Principe del Libano. 2 Vol.  
Roma 1936.
- CARAYON (le P. Auguste):** Relations Inédites de la Compagnie de Jésus à Constantinople et dans le Levant au XVIIe siècle. Poitiers et Paris 1864.
- CASTELLANI (E):** catalogo del firmani ed altri Documenti emanati in lingua arabe e Turco concernati i Sanctuari, i proprietà, diritti della Custodio di Terra-Santa, Gerusalemme 1922.
- CHARLES-ROUX (François):** —Les Echelles de Syrie et de Palestine au XVIII e siècle. Paris 1928..  
—France et Chrétiens d'Orient. Paris 1939.
- Charlat (P):** Trois Siècles d'économie maritime française.  
Paris 1931.
- CHARRIÈRE (Ernest):** Négociations de la France dans le Levant. 4 vol. Paris 1848-1860.
- CHEBLI (MICHEL):** Fakhreddine II of Maan. Prince du Liban (1572-1636) Beyrouth 1946.
- CHEW (S C):** The Crescent & the Rose. Islam and England during the Renaissance. New-York et Londres. 1937
- CLEMENT (P):** —Histoire de Colbert et de son administration 2 vol. Paris. 1874.  
—Lettres et Instructions et mémoires de Colbert. 7 vol. Paris 1868-1871.
- COBBETT (S.J):** England in the Mediterranean. 2 vol. London. 1904.



- COLLIER (R) & BILLIOND (J) Histoire du commerce de Marseille de 1480-1599. Paris 1951.
- COLLIN (B): -- Les Lieux-Saints. Paris 1948.  
-- Les Frères Mineurs au Cénacle. dans Etudes Françaises, nouvelle série. n° 22, T. IX. Juillet 1959.
- COMBE (Eugène): l'Egypte Ottomane, dans "précis de l'histoire d'Egypte" par divers historiens et Archéologues. vol. III. Cairo 1933.
- COURET (A): Notice historique sur l'ordre de St Sépulcre de Jérusalem depuis son origine à nos jours. Paris 1959.
- DAMBMANN & NOEL VERNEY. Les Puissances Etrangères dans le Levant en Syrie et en Palestine. Paris 1900.
- DANIELS: The Early English Cotton Industry. Manchester 1920.
- DARU (Pierre): Histoire de la République de Venise. 9 vol. Traduction Française. Extraits Précédés d'une notice par Léon Mesnay librairie nationale. S.D.
- DE COULANGES (Fustel): La Cité Antique. Paris. S.D.
- DENY (J): Sommaire des Archives Turques au Caire. Société Royale de Géographie d'Egypte. Cairo. 1930.
- DEPPING (G.B): -- Histoire du commerce entre le Levant et l'Europe depuis les Croisades jusqu'à la fondation des Colonies d'Amérique. Paris 1830. 2 vol.  
-- Correspondance Administrative sous Louis XIV. 4 vol. Paris 1850-1855.
- DE SESSEVALE: Histoire générale de l'Ordre de St François

2 vol. Paris 1935, 1937.

DE XIVERY (Berger): Recueil des Lettres Missives de Henri IV.

7 vol. et 2 vol. Supplément. Paris 1843.

### **DICTIONNAIRE DE THEOLOGIE CATHOLIQUE.**

DJUVARA: Cent Projets de partage de la Turquie. Paris 1914.

DORVILLE (Contant): Histoire des différends peuples du monde.

- vol. le troisième. Paris 1770.

DRAPEYRON: Un Projet Français de Conquête du l'Empire Ottoman au XVI<sup>e</sup> et au XVII<sup>e</sup> siècles. Revue des deux mondes, 1<sup>er</sup> novembre 1876.

DUFRAYNOY (Marie-Louise). L'Orient romanesque de France (1704-1789) Montréal 1946-1947.

DUGAT (G): Histoire des Orientalistes du XII<sup>e</sup> siècle, au XIX<sup>e</sup> siècle 2 tomes. Paris 1868-1870.

EBERSOLT (Jean). Constantinople et les voyageurs du Levant, Paris 1919

Ehrenberg (R): les siècles des Fugger trad. de l'allemand Ecole pratique des Hautes Etudes. VI<sup>e</sup> section. Centre de Recherches Historiques Oeuvres étrangères II, Paris 1955

EISELEN (Frederick Carl): Sidon. a Study in Oriental History. New -York 1907.

ELIOT, (Sir Charles): Turkey in Europe, London 1900.

Emerton (Ephram). Introduction to the Study of the Middle Ages.

ENCYCLOPEDIA BRITANNICA: London 1957.

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM: 1 ère édition. 4 vol. supp. Leyde 1913-1938.

2 ème édition. T.I. (A.B.) Leyde-Paris 1954-1960.

EPSTEIN: The Early History of the Levant Company, London 1908.

ERGIN (OSMAN NURI): Türkiye Maarif Tarih.

Araplasma ve iskolastik tedris devri. Istanbul. 1939.

FAGNIEZ: -- Le Commerce sous Henri IV. Revue Historique Mai-Juin 1881.

-- Le Père Joseph et Richelieu (1577-1638). 2 vol. Paris 1894.

FAMIN (césar): Histoire de la Rivalité et du Protectorat des Eglises Chrétiennes en Orient. Paris 1854.

FERAND-GIRAND: Juridiction Française dans les Echelles du Levant. Paris 1941.

FLACELIERE (Robert): La vie Quotidienne au siècle de Pericles. Paris 1959.

FLAMENT (Pierre): Philippe de Harley, Comte de Cézay. Revue d'histoire diplomatique. T.XV (1901). 225-251 et 371-

FLASSAN: Histoire générale et raisonnée de la diplomatie Française. Paris 1809.

---

**FRANCO(M):** Essai sur l'histoire des Israélites de l'Empire Ottoman. Paris 1897.

**FORBONNAIS.** Questions sur le commerce des Français au Levant. Marseille 1755.

**FOSTER (Sir William):** England's Quest of Eastern Trade. London 1933.

**FRANKLIN:** Les Magasins de nouveauté. 2vol. Paris. S.D.

**GALANTE (Abraham):-** Documents officiels Turcs concernant les Juifs de Turquie Istanbul 1931.

- Appendice à l'ouvrage précédent. Istanbul. 1941

- Recueil de nouveaux documents concernant les Juifs de Turquie. Istanbul 1949.

**GALIBERT (L):** Histoire de la République de Venise Paris 1856.

**GAUDERROY-DEMOMBYNES (Maurice):** -- Les Institutions Musulmanes. Paris 1921.

-- La Syrie à l'époque des Mamelouks. Paris 1923.

**GIBB (H.A.R) & BOWEN (H):** Islamic Society and the West. 2 vol. London. New-York-Toronto. 1957

**GOLUBOVICH (G):** - Serie chronologica del Reverendissimi superiori di Terra-Santa. Gerusalemme 1898.

Biblioteca Bio-Bibliografica della Terra-Santa et dell'orientale Franciscano. 5 vol. Firenze 1913-1927.

**GOYAU (G):** Le Rôle religieux du consul Français Picquet dans Alep (1652-1662). Revue de l'histoire des Missions. 1935.

- GRAETZ (Heinrich):** History of the Jews. 5 vol. London 1891-1892.
- GRAF (George):** Geschichte der christlichen Litteratur. 4 vol and index. Vatican City, 1944-1953.
- GRAND LAROUSSE ENCYCLOPÉDIQUE.** 10 Volumes Paris 1860-1964.
- GRAMMONT (De):** Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830). Paris 1887.
- GRANT (Christina, Phelps):** The Syrian Desert, Caravans, Travels and exploration. London 1937.
- GROUSSET:** Histoire des Croisades et de Royaume de Jérusalem. 5 vol. Paris 1934-38.
- GUYS (H):** -Statistique du Pachalik d'Alep. Marseille 1853.  
- Esquisse de l'état politique et commercial de la Syrie. Paris 1882.
- HALL (W, E):** Foreign Jurisdiction of the British Crown Oxford 1894.
- HALPHEN (E):** Lettres inédites du roi Louis XIII à M.de Cézzy. Paris 1904.
- HAMMER (Joseph Von):** -Histoire de l'Empire Ottoman. Traduction française par J.J.Hellert. 18 vol. Paris 1835-1846.  
- autre traduction par Dochez, 3 vol. Paris 1840-1844.  
- Mémoire sur les premières relations diplomatiques entre la France et la Porte Journal Asiatique. T.X 1827. 19-45.
- HASLUCK (F.W):** Christianity and Islam under the Sultans. 2

- 
- vol. Oxford 1929.
- HAUSER (Henri): *La Prépondérance Espagnole (1559-1660)*.  
Paris 2<sup>e</sup> édi. 1940.
- HAUSER (H) & RENAUDET (A): *Le débuts de l'Age Moderne*.  
Paris 1948.
- HAUTEFEUILLE: *Histoire de Droit Maritime International*.
- HERTSLET (EDWARD): *Treaties between Turkey & Foreign Powers*. London 1855.
- HEYD (Uriel): -*The Jewish communities of Istanbul in the XVIIth century*. Oriens. VI. 1953.  
- *Ottoman Documents on Palestine*. Oxford. 1960
- HEYD (Wilhelm): -*Histoire du commerce du Levant au Moyen âge*. Trad. de Furcy Raymond. Leipzig 1923. 2 vol  
- *La colonie commerciale degli Italiani in Oriente*. Venezia 1866.
- HITTI (Philip): *History of Syria*. London 1951.
- HOLLAND: *Elements of Jurisprudence* Oxford 1906.
- HORNIKER (A.L): *William Harborne and the beginning of Anglo-Turkish diplomatic and commercial relations*.  
*Journal of Modern History*. 14. 1942. 289-316.
- HOURANI (A.H): *Minorities in the Arab World*. Oxford University press. 1947.
- HUREWITZ (J.C): *Diplomacy in the Near and Middle East*.  
Princeton 1956. 2 vol.

- INAN (Alet):** Aperçu général sur l'histoire économique de l'Empire Turc-Ottoman. T.T.K.Y. 8 e série. n o 6, Istanbul 1941.
- IORGA (Nicolas):** – Points de vue sur l'histoire du commerce de l'orient à l'époque moderne. Paris 1925.  
 – Les rapports entre la Hollande et l'Empire Ottoman au XVII e siècle et au commencement du XVIII e siècle, *Revue Historique du Sud-Est Européen*. T.XIV. Bucarest 1937. PP: 283-293.  
 – Les voyageurs français dans l'orient Européen Paris 1928.  
 -- Quelques voyageurs occidentaux en Orient; dans *Revue Historique du Sud-Est Européen*. 1932.
- ISMAIL (Adel):** Histoire du Liban du XVII e siècle à nos Jours. T.I. (1590-1633). Paris 1955.
- KAHANE (Henry et Renée) & TIETZE (Andréas).** The Lingua Franca in the Levant Turkish nautical terms of Italian & Greek Origins. University Illinois Press. Urbana 1958.
- KAMMERER (A):** La Mer Rouge, l'Abyssinie et l'Arabie depuis l'Antiquité. 4 vol. Le Caire 1925-1935.
- KARAMURSEL (Ziya):** Histoire des Finances de l'Empire Ottoman. Istanbul 1933.
- KHAN (S.A):** The East-India Trade in the XVIIth century. London 1923.

- LA COMBE (De): Henri VI et sa Politique. Paris 1877.
- LAMMENS (P.H): La Syrie. Précis historique. 2 vol. Beyrouth 1921.
- LAMY (E): La France du Levant. Paris 1900.
- LANE (F.CH): venetian ships and shipbuilders of the Renaissance. Baltimore. 1934.
- LAOUST (H). Les gouverneurs de Damas sous les Mamelouks et les premiers Ottomans. Damas. 1952.
- LA PRIMAUDIE (F.Elie de): Les Arabes en Sicile et en Italie. Paris 1868.
- LA RONCIERE (Charles de): La découverte de l'Afrique au moyen-âge, cartographes et exploration. Le caire 1925.
- LA RONCIERE (CH. de)& CLERC-RAMPAL (G). Histoire de la marine française. Paris 1934.
- LAVISSE & RAMBAUD: Histoire générale (T.VI PP: 721-747); (T.V PP: 844-894); (T.IV. PP: 821-856).
- LECLANT (Jean): Le café et les cafés à Paris. Annales (E.S.C) 1951. 1-14.
- LEROY (Jules): Moines et monastères du Proche-Orient. Paris 1957.
- LETTRES EDIFIANTES ET CURIEUSES: écrites des missions Etrangères. Paris 1780.
- LEVENCQ (G): La Première Mission de la Cie de Jésus en Syrie (1625-1774). Beyrouth 1925.
- LEVI-WEISS (Dores): Le relazioni fra Venezia e la Turchia dal 1670 al 1684 e la formazione della sacra Lega. Archivio



Veneto— Tridentino. T.VII 1925. T.VIII 1925 --T IX --  
1926.

LEWIS (Bernard): — Notes and Documents from the Turkish  
Archives. Jerusalem 1952.

— The Islamic Guilds, *Economic History Review*. T VIII.  
n o I, november 1937

— Some reflections on the decline of the Ottoman  
Empire, *Studia Islamica*. T. IX. 1958.

LYBYER (Albert-Howe): The government of the Ottoman  
Empire in time of Suleiman the Magnificent. Cambridge  
1913.

— The Ottoman Turks and the Routes of Oriental Trade  
*English Historical Review*, 30, 1915. PP: 577-588.

LUZATTO (Gino): Les banques publiques de Venise XVII e-  
XVIII siècles dans "History of the principal Banks" éd.  
par J.G.Von Dillen La Haye, 1934. 39-78.

MANDELSTAM (André): La Justice Ottomane dans ses rap-  
ports avec les Puissances Etrangères. Paris 1911.

MANDICH (G): La pacte de Ricorsa et le marche Italien au  
XVIIe siècle. Publication du centre de Recherches His-  
toriques, Affaires et Gens d'affaires. Paris 1955.

MANTRAN (Robert): — l'évolution des relations entre la Tunisie  
et l'Empire Ottoman du XVI e au XIXe siècles *Cahiers  
du Tunisie*, T.VII, n os 26-27, 2 o- 3 o trim. 1959. 319-  
333.

— Istanbul dans la Seconde moitié du XVII<sup>e</sup> siècle. Paris 1962.

MANTRAN (R) & SAUVAGET (Jean): Règlements Fiscaux Ottomans - Les Provinces Syriennes. Beyrouth 1951.

MARCHAND: Un Intendant Louis IV.

MARTINO (Pierre): l'Orient dans la Littérature Française au XVII<sup>e</sup> et au XVIII<sup>e</sup> siècles. Paris 1906.

MAS LATRIE (Louis de): — Traités de Paix et de Commerce et Documents Divers concernant les relations des Chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au Moyen-Age. Paris 1872-75.

— Histoire de L'île de Chypre sous le règne des princes de la maison de Lusignan. 3vol. Paris. 1852-1855.

MASSON (Paul): — Histoire du commerce Français dans le Levant au XVII<sup>e</sup> siècle. Paris 1897.

-- Histoire du commerce Français dans le Levant au XVIII<sup>e</sup> siècle. Paris 1911.

-- Histoire des Etablissements et du commerce français dans l'Afrique Barbaresque 1560-1793. Paris 1903.

MEARS (Eliot Grinell): Modern Turkey. Sur les Capitulations (Chap. XIX. PP: 430-447). New-York 1924.

MICHAUD & PAUJOLAT: lettres levantaines.

MICHEL (Francisque): Recherches sur le commerce des Etoffes de Soie. 2 vol.

MILLER (W): The Latins in the Levant. London 1908.

- MILTITZ:** manuel des Consuls. London 1839.
- MORANDI (C)** Relazioni di ambasciatori. Bologna 1935
- MOTLEY (John Lothrop):** The Rise of the Dutch Republic. 3 vol. Oxford. 1906.
- MÜLLER (K):** Die Karvanserai in a vorderen Orient. Vienne 1923.
- MUN (Gabriel de):** -- Deux ambassadeurs à Constantinople 1604-1610 (Salignac et Glover). Paris. 1902.  
-- l'Etablissement des Jésuites à Constantinople sous le règne d'Achmet I<sup>er</sup>. Revue des Questions Historiques 1903, 163-172.
- NOEL:** Histoire du commerce du monde depuis les temps les plus reculés. 2 vol. Paris 1891-92.
- NORMAN (E. Lee):** Travel and Transport through the Ages. Cambridge University Press. 1958.
- OHSSON (Mouradzea D'):** Tableau général de l'Empire Ottoman. 7 vol. Paris 1787-1824.
- OATEN:** European Travellers in India during the 15th, 16th, & 17th centuries. London 1909.
- OMONT (Henri):** Missions Archéologiques en Orient aux XVII<sup>e</sup> et XVIII<sup>e</sup> siècles. Paris 1902.
- PALLIS (Alexandre):** In the Days of Janissaries. London 1951.
- PARDESSUS:** La collection des Lois Maritimes Antérieures au VII<sup>e</sup> siècle. Paris 1839-1845.
- PARAIN (Charles):** La Méditerranée, Les hommes et leurs travaux. Paris 1936.

- PARIS (Robert):** Histoire du Commerce de Marseille. T.IV, V  
Le Levant. Paris 1957.
- PEARS:** Turkey and its people. London 1912.  
- Fall of Constantinople. London 1912.
- PELISSIE de RAUSAS (G):** Le Régime des Capitulations dans  
l'Empire Ottoman. 2 vol. Paris 1902-1905.
- PENROSE (Boies):** Travel and discovery in the Renaissance  
(1400-1620). Harvard University. Massachusetts 1952.
- PICHON:** Sur la route des Indes. Paris 1932.
- PIGEONNEAU (H):** Histoire du commerce de La France. 2 vol.  
Paris 1885-1889.
- PINON:** Histoire Diplomatique (1515-1918). Paris 1929.
- PIRENNE (Jean):** Les Grands courants de l'histoire Univer-  
elle 5 vol. Paris 1948-1953. (surtout T.II).  
- Civilisations Antiques. Paris 1951.
- POUQUEVILLE:** Mémoire Historique et Diplomatique sur le  
commerce et les Etablissements Français au Levant  
depuis l'an 500 jusqu'à la fin du XVIIe siècle. Extrait du  
T.X. des Mémoires de l'Académie des Inscriptions.  
Paris 1833.
- POWER & POSTAN:** Studies in English Trade in the 15th cen-  
tury. London 1933.
- PREDELLI (R):** Libri Commerciali della Repubblica di Venezia  
T.VII et VIII. Venezia 1907, 1914.
- RABBATH (le P.A):** Documents Inédits pour servir à l'histoire  
du Christianisme en Orient. Beyrouth, Paris 1905-1921.

**RABBATH (Edmond):** Les Minorités Chrétiennes d'Orient avant l'Islam. Beyrouth 1947.

**RAIMUNDI DES AIGUILLERS:** Recueil des historiens des Croisades. Paris. M. DCCC. LXVI.

**REY (François):** La Protection diplomatique et Consulaire dans les Echelles du Levant et de Barbarie. Paris. 1899.

**RISANI (N):** Documenti e Firmani. Gerusalemme 1931.

**RISTELHUEBER (René):** Traditions Françaises au Liban. Paris 1918.

**ROBINSON (E.F):** The Early History of Coffee Houses in England. London 1893.

**RONCAGLIA (M):** Saint-Francis of Assisi and the Middle-East. 3rd edition Cairo. Franciscan Centre of Oriental Studies. Cairo 1957.

**ROUILLARD (Clarence Dana):** The Turks In French History Thought and Literature. Paris vers 1942.

**RONDOT:** Les Chrétiens d'Orient. Paris 1953-54.

**RUSSEL (Alexandre):** The Natural History of Aleppo. London 1794.

**SATHAS:** Documents Inédits relatifs à L'histoire de la Grèce au moyen Age. 9 vols. Paris 1880-1890.

**SAINT-GENOIS (J.de):** Les voyageurs Belges. Bruxelles. S.D.

**SAINT-PIERRE (Puget. de):** Histoire des Druses, Peuple du Liban. Paris 1763.

**SAINT-PRIEST (Comte. de):** Mémoires sur l'ambassade de France enTurque et sur le commerce des Français

dans le Levant. Paris 1877.

**SALVADOR (Edouard):** L'Orient, Marseille et la Méditerranée et histoire des Echelles. Paris 1854.

**SANUTO (Marin):** - I diarii di Marino Sanuto. Venezia 1878.

- La vite del Dogi In Raccolta degli storici Italiani dal Cinque Cento al mille cinque cento. T.XXII - parte IV

**SARDELLA (P):** Nouvelles et spéculations à Venise au début de XVIe siècle, cahiers des Annales. I. Paris 1948

**SAUVAGET (Jean):** --Alep. Essai sur le développement d'une grande ville Syrienne des Origines au milieu du XIXe siècle. Paris 1941.

-- Esquisse d'une histoire de la ville de Damas. Revue des Etudes Islamiques 1934. pt. IV. Paris.

-- Les Monuments Historiques de Damas. Beyrouth 1932.

-- Inventaire des monuments musulmans de la ville d'Alep. Revue des Etudes Islamiques 1931. PP: 55-114.

-- Introduction à l'histoire de l'Orient Musulman. Paris 1943.

**SAUVAIRE (H):** Description de Damas. Paris 1895.

-- Histoire de Jérusalem et d'Hebron. Paris 1876.

**SAVARY (Jaques):** Le Parfait Négociant, ou Instruction générale pour ce qui regarde le commerce des marchandises de France et des pays étrangers. 1 ère édi. Paris 1675. 2 e ed. 1673, 3 e. ed. 1734. 2 vol.

- SAVARY de BRUSLOUS (Jaques): Dictionnaire Universel de Commerce. 3 vol. Paris 1723.
- SCOTT (S.R): History of the Moorish Empire in Europe. Philadelphia & London 1904.
- SOUSA (Nasim): The Capitulatory Regime of Turkey. Baltimore 1933.
- STEEN de JEHAY (F.M.J. Van den): De la Situation légale des sujets Ottomans non Musulmans. Brussels 1906.
- SURMEYAN (Mg.A): La vie et la culture Arménienne à Alep au XVIIe siècle. Paris 1934.
- SVORNOS (Nicolas. G): Inventaire des Correspondances des consuls de France au Levant. Paris 1951.
- STRIPLING: The Ottoman Turks & the Arabs. Urbana 1942.
- TARRING (Judge. C.J ): British Consular Jurisdiction In the East. London 1887.
- TENENTI (Alberto): Naufrages, Corsaires et Assurances Maritimes à Venise. 1592-1659. Paris 1959.
- TESTA (T.de): Recueil des Traités de la Porte Ottomane avec les Puissances Etrangères. Paris 1901. 10 vol.
- TONGAS (Gerard): – l'Ambassadeur Louis Deshays de Courmemin 1600-1632. Paris 1937.
- Les relations de la France avec l'Empire Ottoman durant la première moitié du XVIIe siècle. Paris 1942.
- TRITTON (A.S): The Caliphs and their non-Muslim subjects. London 1930.
- TUCCI (Ugo): Lettres d'un marchand vénitien Andrea Berengo

(1553-1556). Paris 1957.

TWISS (Sir Travers): Law of Nations. Oxford 1884.

UZUNCARSILI (Ismail Hakki): XIX asir baslarına kadar Turk-  
İngiliz Münasebatına dair vesiklar. Belleten. T.XIII; n o  
51. Juillet 1943.

VAN BERCHEM: Matériaux pour un Corpus Inscriptionum  
Arabicarum 2 ème partie: Syrie du Sud. Jérusalem  
"ville". T.I. fasc. I, II. "Haram" T.II (dans Mém. de l'Institut  
Français d'Arch. du Caire. T. 43, 44) 1927.

VINCENT & ABEL: Jérusalem. Paris 1912.

WARDEN (D.B): The origin nature and Influence of consular  
Establishments. Paris 1813.

WATJEN (H): Die Nederländer in Mittelmeergebiet zur zeit  
Ihrer Hochtén nach Stellung. Berlin 1909.

WIET (G): l'histoire de la Nation Egyptienne. Paris 1937. 4 vol.  
T.IV. L'Égypte Arabe.

WITTEK (Paul): The Rise of the Ottoman Empire. London  
1938.

WOOD (A.C): A History of the Levant Company. London 1935.

YOUNG (G): Corps de droit Ottoman. 7 vol Oxford 1905-1906.



## الفهرسة المعجمية للكتاب

### أ

- أبناء الأرض المقدسة: ٢٤٧، ٣٠٩، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٣٣، ٣٥٩، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧
- الأبناء الفرنسيون: انظر (أبناء الأرض المقدسة)
- الأبنوس ٧٤١
- أخيل فوهارلي ساني: ١٥٨، ٣٥٥، ٣٧٠
- الأرتوا: ١٣٨
- أرغوس: ٨٩، ٩٠
- الأساتذ: انظر (اصطوبول، القسطنطينية)
- آسية، آسيوي: ١١، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٥١، ٥٩-٦٣، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٦-٧٩، ٨٢، ٨٨، ٩٢، ٩٦، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢٢، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٩، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٤٤، ٣٨١، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٩، ٥٢٣، ٥٢٧، ٥٣٣، ٥٣٨، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٦، ٨٩١، ٨٩٨، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢
- آسية الصغرى: ١٩، ٢٣، ٥٢، ١١٦، ١١٧، ١٨٦، ٢٠٧، ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٢٩، ٤٠٠، ٤٨١، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٦، ٥٨٧، ٩٠٢، ٩٠٤
- آسية الوسطى: ٦١، ٦٢، ٤٣٦، ٥١٢
- أشور: ٢٠٤
- أشور (جزر): ٤٥٦
- أضا: ٧٤٦، ٧٠٤، ٦٩٣
- أضا الانكشارية: ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٩٤
- ٢٥٦، ٢٣٨، ٢٩٥، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤٦
- أضا السباعية: ٦٩٥، ٧٤٠
- أفليك (البطريق الفرنسي): ٨٤٢
- أفيسون: ٢٧٠
- الاق تويتلو: ٩٠
- أف آراخون: ٤٨
- أف بستر: ٢٦١، ٢٧٢
- أف برون: ٩٠٥
- أف برون: ١٦٦
- أف الحزاز: ٢٧١، ٢٧٢، ٦٠٥، ٧٦١
- ٨٤٥، ٩١١
- أف وشون: ٣٠٦
- أف سفا: ٣١٢: انظر أيضاً (سفا) (بني)
- أف طرية (طرباي): ٢٩٢، ٦٨٦، ٧٠٠
- ٧٥٢، ٧٥٥، ٧٥٧، ٨٢٠، ٨٢٢، ٨٣٣
- أف فلوا: ١٦٧
- أف الكورلي (كويرلي): ٧٨٥
- أف لاروش: ٢٠٤
- أف أليوكيرك: ١٥١
- أف الماشا: ١٥١
- أف منوشة (منيشي): ١٢٥، ١٢٦
- أف مني: ٧٦٤
- أف موني: ٩٧٤
- أف موني: ٢٠٥، ٢٠٦
- أمد (مباريكي): ٣٨١
- الأممية (ضريبة): ٣٦٥، ٣٧١
- أمر (منطقة): ٩٦٣



- أثاناسيوس الثالث الديباس: ٨٨٣.  
 أثاناسيوس الرابع الديباس: ٨٤٦.  
 الأسر-الأسرار، الأثري: ٧٠٥، ٧٠٦، ٨٩٨، ٩٠٣، ٩٠٧، ٩٠٨.  
 الاثني عشر (مجلس): انظر (مجلس الاثني عشر).  
 اثنياء الاثنيون: ٨٩، ١١٩، ١٨٣، ١٩٩، ٢٠١، ٢٦٤.  
 اجساج، اجسامي: ١٧، ٢٥، ٤٤، ٨٠، ٢١٨، ٢٧٤، ٥٦٩، ٦٣١، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٨٧-٦٩١، ٧٠٧، ٧١٤، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٥، ٧٥٩، ٧٦١-٧٦٣، ٧٦٥، ٧٦٨، ٨٢٨، ٨٧٤، ٨٧٦، ٨٧٨-٨٨١، ٨٩٥، ٨٩٧.  
 اجني-اجانب: ٤٤٤، ٤٤٨، ٥١٤، ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٨، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٦٤، ٥٧٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٤٤، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٥٥-٦٦٠، ٦٦٣-٦٦٥، ٦٦٨، ٦٧٥، ٦٨٠-٦٨٢، ٦٨٦، ٦٩٦، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠٨-٧١٠، ٧١٦-٧١٨، ٧٢١، ٧٢٧، ٧٣٥، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٥٠، ٧٥٣، ٧٥٦، ٧٦٤، ٨٣١، ٨٣٩، ٨٤٧، ٨٥٢، ٨٥٦، ٨٥٨-٨٦٠، ٨٦٩، ٨٧٢، ٨٨٢، ٨٩٧، ٨٩٨، ٩٠٠.  
 ايجيولس (غراتياس): ٧٧٢.  
 الاحباش: ٧٧٤، ٨٠٤. انظر أيضاً (الحبشة).  
 احتفال، حفلة: ٥٥٧، ٦١٣، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٦٨-٦٩٣، ٦٩٧-٧٠٠، ٧٠٧، ٧١٣، ٧١٦، ٧١٧، ٧٢٦، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٢، ٧٣٥، ٧٤١، ٧٤٧، ٧٥٩، ٧٨٦، ٨٨١.  
 الاحثيكس: ٧٢، ٧٦، ٨٩، ١١٦، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٨٩، ٢٨٦، ٢٩٨، ٣١٩، ٤٢٧، ٤٤٦، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٦٦، ٤٧٤، ٤٩٠، ٤٩٦، ٥٠٨، ٥١٤.  
 ٥٣٠، ٥٤٣، ٥٧٤، ٥٩٠، ٥٩٧، ٧٨٩، ٨٠٤، ٨٥٨.  
 الاحبار الكريمة: ٢٦، ١٥٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٣٢.  
 اجد الأول (السلطان العثماني): ١٠٢، ١٠٥، ١٥٤، ١٨٢، ٣٦٥، ٧٩١.  
 اجد الثالث (السلطان العثماني): ٣٧٦، ٣٧٧، ٥٧٩.  
 اجد الخالدي الصفدي: ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨٩، ٢٩٠.  
 اجد المدجلي: ٧٨٤.  
 اجد دراج: ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٨١.  
 اجد سلامة: ٢٢٦.  
 اجد حارف الزين: ٢٧٢، ٢٧٤.  
 اجد عزت عبد الكريم: ٧٥، ٨٦، ٢٧٩.  
 اجد كويرلو (الصفر الأعظم): ١١١، ٥١٤.  
 اجد المفتي: ٢٧٨.  
 أهر البلقية (سكارلاتي): ٤٨٥.  
 الأخضر (جزر): ٤٥٦.  
 الاخوان الصغار (الأخوة الصغار النجديون).  
 ٧٧٠، ٧٩١، ٨١١.  
 اخوة جبل صهيون للقدسة: ٦٣٣.  
 الاخوة القريسيكتية: انظر (المراتيسكتان).  
 اخوة القبر للقدس للروم الأرثوذكس: ٧٧٩، ٨٠٢.  
 إبارة-إباري: ٢٠، ٥٠، ٦٥، ٨٥، ٢٥٠، ٢٦٨، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣١٧، ٣٣٩، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٤، ٥٣٦-٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٤، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٧١-٥٧٤، ٥٧٦، ٥٨٣، ٥٩٩، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١٣-٦١٦، ٦١٨، ٦٣٠، ٦٣٨-٦٤١، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٧٤، ٧٤٠.

٢٩٤، ٢٩٥، ٤٩٢، ٨٤٧، ٨٥٤.  
 إرسالية: ٧٧٠، ٧٧١، ٨١٢، ٨١٧، ٨١٨.  
 ٨٢٦، ٨٤٥، ٨٤٩، ٨٧٣، ٨٨١.  
 إرسال شكري الخطي: ٨٩٦.  
 إرسطاطية: ٧٥، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ٩٩.  
 ١٣٠.  
 إرسلان (شكيب): ٧٨٩.  
 إرسلاي قروشي: انظر (الأسني قروشي).  
 الأرستال (أرشيف، مكتبة): ١٣٩، ٧٨٥.  
 الأرستيت: ٧٨٧-٧٨٩.  
 أرشيف: ١٦، ٩٥، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٣.  
 ١٢٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ٢٠٥، ٢٦٩.  
 ٢٧٦، ٢٨٢، ٣٧٣، ٤٤١، ٥٨٥، ٦٠٠.  
 ٦٢٤، ٨٩٧.  
 الأرشف البحري الفرنسي: ٥٠٨.  
 أرشف البنية: ١٦، ٩٤، ١٠٠، ١٠٤.  
 ٥٧٥.  
 أرشف البيت الإمبراطوري (لينا): ٩٤، ١٠٠.  
 ٧٨٥.  
 أرشف رالموز: ١٢٣.  
 أرشف قنصلية بيروت: ٧٨٢.  
 أرشف التولارية (جنوة): ٢٠٥.  
 أرشف وزارة الخارجية الفرنسية: ١٣٧، ١٤١.  
 ١٤٢، ١٦١، ٢٦٩، ٥٠٢، ٨٩٧.  
 أرشف وزارة الخارجية الروسية: ٨٨٨.  
 الأرض المقدسة: ٣٥، ٤٣، ١٢٨، ١٢٩.  
 ١٦٣، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٦، ٢٤٧، ٢٩٥.  
 ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٠٧، ٣٣٦.  
 ٣٣٨-٣٤٠، ٣٤٣، ٤٦٣، ٥٧١، ٦٥٩.  
 ٦٩٧، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٦، ٧٧٩، ٧٨١.  
 ٧٨٢، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٩١، ٧٩٥-٧٩٧.  
 ٨٠٠، ٨٠٢، ٨٠٤، ٨٠٧، ٨٠٩، ٨١٠.  
 ٨١٣، ٨٣٣-٨٣٧، ٨٤٤، ٨٤٧، ٨٨٨.  
 ٨٨٩، ٨٩٣، ٩٠٩، ٩١٣.

٨٢٧، ٨٧٦.  
 لعب، ألعاب، لعب: ١١، ١٥، ٨٢٦، ٨٢٧.  
 ٨٤١، ٨٨٠، ٨٨٣، ٨٨٦، ٨٨٧.  
 ٨٩٠-٨٩٢، ٨٩٦-٩٠١، ٩٠٣، ٩٠٨.  
 ألعاب الرحلات: ٨٩١، ٨٩٤-٨٩٦.  
 أدولة: ٨٨، ١٠٩، ٧٣٥.  
 الأديباتيك: انظر (بحر الأديباتيك).  
 الإديسي (الشريف): ٥١، ٢٦٥، ٩٠٢.  
 إديارمز (ألفور): ١٧٤، ٤٥٩.  
 إديار أوزبورد: ١٧٤، ١٧٨، ٥٠٧، ٥٤٣.  
 إديار بوكوك: ٦٣٥، ٨٩٩، ٩٠٢.  
 إديار الرابع (ملك انكلترا): ١٦٩.  
 إديار سيحور (النور): ١٧٠.  
 إدية (الزها، أدولة): ٢٣، ٥١، ٤٣٥.  
 أفريجان: ١٣٩.  
 أفن نمة: ٢٣٠.  
 الأذن بالكتالسي (رسم): ٣٧٢.  
 الأراضي المنخفضة (انظر أيضاً هولندا): ١٧٢.  
 ١٧٣، ٢٠٨، ٢٢٩، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥٠.  
 ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٨٣، ٥١٧، ٥١٨، ٦٨٣.  
 أراطون، أراطون، أراطون: ٤٨، ٥٩، ٢٠٦.  
 ٧٧٢.  
 أريونوس (مشرق): ٩٠١، ٩٠٢.  
 الأرسودكس، الأرسودكس: ٥٣٥، ٧٦٠.  
 ٧٧٨، ٧٧٩، ٨١٦، ٨٣٨، ٨٤٠-٨٤٢.  
 ٨٨٣، ٨٨٤، ٩١٥.  
 أوتور إديارمز (صبل إنكليزي): ١٧٤، ٤٥٩.  
 أوجوان، أوجواني: ٤٥، ٤٧٨، ٧١٧.  
 أرغيل (بحر إيجة): ١٩، ٩١، ٩٤، ٩٦.  
 ١١٧، ١١٩، ١٢٩، ١٦٤، ١٧٢، ٢٣٣.  
 ٣٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢، ٦٤٣.  
 ٨١٦، ٩٠٤.  
 الأودن (مب): ٢٣، ٢٤، ٩٠٩.  
 الأوز (السر): ٢٥٨، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٨.

|  |  |
|--|--|
| ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٦٣، ٧٦٩، ٧٨٨، ٨٠٢،              | أركانجلك: ٣١١، ٤٦٠.                        |
| ٨٠٧، ٨٠٩، ٨١٣، ٨١٥، ٨٢٠، ٨٣٦،              | الأركولوجيا (علم الآثار): ٩٠١.             |
| ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٩٢، ٩١١، ٩١٢،                   | الأرمانيا: ٤٥٢.                            |
| الاسطورية: ٢٠٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٩٥،             | الأرمين، الأرميني، الأرميني: ٣٩، ١٠٥، ١٥٦، |
| الاسير: انظر (ألمجة).                      | ١٦٠، ١٧٤، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٨٢، ٢٠٩،              |
| الاستغيرات: ٤٥٦، ٦٧٦، ٨٥٢.                 | ٣١٠، ٣١٧، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٢٠،              |
| الاستراتيجي، الاستراتيجية: انظر            | ٤٢٣-٤٢٤، ٤٢٥، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٦٦،               |
| (استراتيجي).                               | ٥١٢، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٢٣، ٦٣١، ٦٣٨،              |
| استراخان: ٣١١.                             | ٦٥٥، ٧٠٨، ٧٦٠، ٧٧٧، ٧٨٠، ٧٨١،              |
| إسرائيلي: ٥٠٨.                             | ٧٨٧-٧٨٨، ٨٠٤، ٨١٦، ٨٢٢، ٨٢٨،               |
| الاسترقاق، المسترقون: ١٤، ٧٣١، ٨٨٥،        | ٨٢٩، ٨٣٨، ٨٤٢، ٨٥٧، ٨٧٢، ٨٨٤،              |
| ٨٨٧، ٨٩٨-٩٠٣، ٩٠٦، ٩٠٧،                    | أرمينية الصغرى: ٤٩، ٥٨، ٦٠، ٦١،            |
| الاستعمار، الاستعمارية: ٩٠، ١١١، ١١٥، ١٢١، | أزهر (خان): ٦٥١.                           |
| ٢٢، ٤٢، ٥٠، ٢٣٢، ٤٩٤، ٥٢٤،                 | أرمين: ١٠٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ٢٦٠،            |
| ٦٤٠، ٧٥٢، ٨٦٦، ٨٦٦، ٨٧٣، ٨٧٤،              | ٢٨٥، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦،              |
| ٨٩٦، ٩٠٩، ٩١٢، ٩١٥، ٩١٦،                   | ٣٥٥، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢،              |
| استطالون: ٨٨٤.                             | ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٣، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٩،              |
| استيل (نصل): ٦٠٦، ٩٠٥.                     | ٥٢٢، ٥٦٢، ٥٩٠، ٦٠٧، ٦١٢، ٦٢٨،              |
| إسحق الشيرازي: ٩١٣.                        | ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٩٢، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧١٩،              |
| إسحق لوردا ليلي: ٨٨٩.                      | ٧٣٧، ٨٢٩، ٨٥٦، ٨٧٥، ٨٨٩، ٨٩٠،              |
| الأسدي (نقد): ١٩١، ٣٢١، ٣٨٤-٣٨٥،           | ٨٩١، ٩٠٨.                                  |
| ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٣، ٣٩٧، ٥١٥، ٥٢٠،              | اسبانية، إسباني، الأسيان: ٢١، ٢٥، ٢٦،      |
| الأسر، الأسرى: ١٥، ٨٩، ٩٥، ١٠٧،            | ٢٩-٣١، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٨٠، ٨١، ٩٧،             |
| ١٤٣، ١٥٥، ١٦٦، ٢١٦، ٢٧٥، ٣٥٦،              | ١٢٩، ١٣٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧،              |
| ٢٠٧، ٥٤٧، ٥٥٧، ٦١٧، ٦٧٠، ٦٧٢،              | ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٣-١٧٥، ١٧٨،               |
| ٦٧٨، ٦٨١، ٦٨٣، ٧٨٠، ٨٠١، ٨٢٢،              | ٩٨٠، ٩٨٣، ٩٨٦-٩٨٩، ٩٩٢، ٩٩٠،               |
| ٨٨٠، ٨٧٩.                                  | ٣١٦، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٨٤، ٣٨٥،              |
| الأسرة: ٦٦٩-٦٧٣، ٦٧٦، ٦٨٤، ٧٥٤،            | ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٠٧،              |
| ٧٦١.                                       | ٤٢٠، ٤٣٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣،              |
| أسطمان (الأمير): ١٤٧.                      | ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٣،              |
| أسطمان النوبي: انظر (النوبي أسطمان).       | ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٤،              |
| أسطول: ٦٣، ٧٨، ٨٩، ٩٠، ٩٦، ٩٧،             | ٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٥،                   |
| ٩٩، ١٠٧، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٩،               | ٥٠٨-٥١٠، ٥١٢، ٥١٧، ٥١٨، ٥٧٤،               |
| ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٠،              | ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٣، ٦٦٥، ٧١٢، ٧٤٨،              |

19A9 19AA 19VY 19W 19X 19Y  
 19Z 19AA 19VY 19W 19X 19Y  
 19Z 19AA 19VY 19W 19X 19Y  
 19Z 19AA 19VY 19W 19X 19Y  
 19Z 19AA 19VY 19W 19X 19Y

## ٩٠. امكثروك الألبان

اسکتور (توفیق) : ۸۶،

المفت، المظنية؛ ٢٣، ٤١، ٤٤، ٥٠

٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧  
٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣  
٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩  
٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥  
٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١  
٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧  
٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣  
٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩  
٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥  
٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١  
٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧  
٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣  
٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩  
٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥  
٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١  
٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧  
٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣  
٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩  
٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥  
٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١  
٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧  
٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣  
٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩  
٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥  
٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١  
٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧  
٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣  
٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩  
٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥  
٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١  
٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧  
٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣  
٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩  
٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥  
٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١  
٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧  
٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣  
٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩  
٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥  
٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١  
٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧  
٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣  
٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩  
٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥  
٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١  
٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧  
٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣  
٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩  
٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥  
٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١  
٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧  
٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣  
٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩  
٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥  
٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١  
٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧  
٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣  
٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩  
٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥  
٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١  
٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧  
٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣  
٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩  
٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥  
٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١  
٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧  
٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣  
٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩  
٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥  
٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١  
٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧  
٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣  
٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩  
٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥  
٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١  
٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧  
٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣  
٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩  
٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥  
٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١  
٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧  
٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣  
٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩  
٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥  
٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١  
١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧  
١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣  
١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩  
١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥  
١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١  
١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧  
١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣  
١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠

ألف لالانس (موتلوك): ٢١٠

[illegible]

A17 + VVA

٤١ استنتاجية



أفريقية الشمالية: انظر (شمال أفريقيا) و(المغرب العربي).

إنزيسوس (التولوسي): ١١٦، ٢٠٧.

إنلامس: ٣٥٨، ٣٧٤، ٣٩٦، ٤٤٣، ٥٠٠، ٦١٦، ٦١٨، ٦١٩، ٦٤٦، ٦٨٨، ٧٠٧.

أنهون ٣٩٣.

الأيون: ٧١٢.

آلة (وزن): ٤٦٧.

انصاف - انصافي: ١١، ١٢، ١٤، ٢١.

٢٣-٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٧، ٤٣، ٦٠.

٦٩-٧٣، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٦.

٨٩، ١١٧، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٣٦.

١٣٦، ١٤٤، ١٦٧، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠٧.

٢١٦، ٢٣٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٣.

٢٨٥، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٣٥.

٣٣٨، ٣٤٨-٣٤٩، ٣٦١، ٣٧٣، ٣٧٥.

٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤١٥، ٤٣٢، ٤٤٢.

٤٤٣، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٨، ٤٨٥.

٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٢٣.

٥٢٤، ٥٢٣، ٥٣٦، ٥٥١، ٥٦٩، ٥٦٩.

٦٦٩، ٧٢٥، ٧٥٠، ٧٨٩، ٨٤٢، ٨٥١.

٨٥٣، ٨٥٧، ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٨، ٨٧٠.

٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٧، ٨٧٩، ٨٩٧، ٩١٠.

٩١١، ٩١٢، ٩١٤، ٩١٦.

أبجد (السير): ٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٩١، ٣٧٢.

٣٧٧-٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠-٣٩٢، ٣٩٥.

٣٩٦، ٤٥٨، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٩، ٨٠٠.

إنطام، إنطامي: ٤٣، ٤٧، ٩٨، ١٠٧.

١٠٨، ٥٦٦.

الأكلية، الأكلية: ٤٢٤، ٤٦٦، ٨٧١-٨٧٣.

٨٧٨، ٨٨١.

ألمس الخمس: ٧٧٢.

إقليمية القاتون: ٢١٩، ٢٣١.

الأشمدة، انظر (قياس).

الأكراد: انظر (الكرد).

أكفور = لوكفور.

الإكليروس، الإكليركسي: ٧٧١، ٧٧٨.

٨٢٥-٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣٦، ٨٣٩-٨٤١.

٨٤٤، ٨٤٥، ٨٨٢، ٨٨٣، ٩١٣، ٩١٤.

الأكيتين: ٧٧٢.

الأفركا: ٨٨١.

ألباقوموروسبي: ٦٤.

ألبية: ٩٠، ٩٩، ٤٠٧.

ألبوكيرك (آل): ١٥١.

ألبوس هو بروسور: ٥٢٦.

الانترام، للترام: ٢٧٨، ٣٠٦، ٣٣٠، ٣٤٩.

٣٦٦، ٣٧٣، ٤١٧، ٥٩٩.

أنولوغو (الزيسوس): ١١٦، ٢٠٧.

أنتون، أنطون (النهب): ٣٧٦، ٣٧٧.

أنطون أنتيك (المركبات): ٣٧٧.

أنتون مكار: ٣٧٨.

أنين (قزيل): ٣٧٨.

أشرد (جون): ٣٠٨، ٣١٠، ٤٠٥، ٤٥٤.

٦٤١، ٨٩٣.

الألعاب الرياضية: ٧٠٦.

ألكسيس الأول (الامبراطور البيزنطي): ٢٠٣.

ألكسيس الثالث (الامبراطور البيزنطي): ٢٠٣.

الألمس: ٣١٣، ٧٣٧.

ألمنية، ألمني، الألمان: ٣١، ٧٣، ٧٦، ٩٢.

١٤٨، ١٦٤، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٤، ٣٧٨.

٣٨٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٦٩، ٥١٨.

٧٧٠، ٨٠٩، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٩٢، ٩٠٩.

ألميدا (آل): ١٥١.

ألمس (ملر): ٨٢٢.

ألمس ألب مطر: ٢٤٤، ٢٤٥.

ألمان (توما): ٨١٤.



إليانور (الآب): ١٢٩.

إلبريث (ملكة إنكلترا): ١٤٧، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٨، ٤٦٩، ٥٠٧.

أليشاع (بابي): ٨٢٠.

أليفرق (كروستوفان): ١٢٣، ٤٤٧.

أليكانت (أليكانت): ٤٧٦، ٤٧٥، ٤٧٢.

أماري: أنظر (آماري).

أمايس، أمايس (فرعون مصر): ٢٢٠، ٢٠١.

الأماتن القنصة (السلطنة والمسيحية): ١١.

١٢، ٢٨، ٣٠، ٣٧، ٥٨، ٧٤، ٧٩.

١٤٢، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٣.

١٦٥، ١٦٧، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩.

٥٠١، ٦٣٥، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٧١، ٧٨١.

٧٨٣-٧٨٥، ٧٨٨-٧٩١، ٧٩٨، ٨٠٢.

٨٠٨، ٨١٦، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣.

٨٣٨-٨٤٠، ٨٩١، ٩٠٨، ٩١١، ٩١٢.

أماطي، أماطيون: ٢٥-٢٩، ٤٢-٤٤، ٨٤، ٢٠٣، ٧٩٤.

الأماتوس (جبال): ٢٣.

امبراطور: امبراطورية: ١٢-١٥، ٢٧، ٢٩.

٣١، ٣٨-٤١، ٤٧، ٧٣، ٧٧، ٧٩-٨٢.

٨٩، ٩١، ٩٤-٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧.

١٠٩-١١١، ١١٣-١١٦، ١١٨-١٢٠.

١٢٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣-١٣٨.

١٤٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤.

١٥٥، ١٥٧، ١٦١، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠.

١٧١، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٨.

٢٠١-٢٠٣، ٢٠٨-٢١٠، ٢١٦، ٢٧٥.

٣١٠، ٣١٣، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٤.

٣٦٨، ٤١٧، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٥٩، ٤٩٢.

٥٤٦، ٥٥٦، ٦٧٠، ٧٢٣، ٧٨٤، ٧٩٠.

٨٧٨.

الامبراطورية البيزنطية: أنظر (البيزنطية).

الامبراطورية الجرمنية القديمة: أنظر (الجرمنية القديمة).

الامبراطورية القشتالية: ٧٣، ٧٩، ٨٢-٨٩.

٩١، ٩٤-٩٦، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧.

١٠٩-١١١، ١١٣-١١٦، ١١٨-١٢٠.

١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣.

١٣٤-١٣٦، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٦.

١٧٠، ١٧١، ١٧٦، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٨.

٢٠٩، ٢٢٢، ٢٧٥، ٣١٠، ٣١٣.

٣٢٥-٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٤، ٣٤٤.

٣٤٧-٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢.

٣٧٤-٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٨.

٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٦، ٤٢٣.

٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٦٠.

٤٦٢، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١.

٤٩٣، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١٧، ٥١٩.

٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٤، ٥٢٤، ٥٢٤، ٥٢٤.

٦٨١، ٦٨٣، ٦٧٨، ٦٧٩، ٧٨٩، ٧٩٠.

٨١١، ٨١٥، ٨١٧، ٨٤٠، ٨٤٦، ٨٥١.

٨٥٢، ٨٥٤، ٨٥٨، ٨٦٠، ٨٦٢، ٨٦٨.

٨٧٥، ٨٧٨، ٩١٤.

أمبرالية: ١٧.

الأسمة، الأسم: ٢٠، ١١٣، ١١٤، ١١٨.

١١٩، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٣.

١٥٤، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢.

١٨٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٢٨، ٢٣٦.

٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧.

٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨٥.

٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢.

٣٠٤، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٢.

٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٣-٣٦٧، ٣٨٨، ٤٠١.

٤٠٨، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٢.

٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٧.

٤٤٠، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٤٩، ٤٤٩، ٤٤٩.

- ٧٨٤ ، ٧٨٢ ، ٧٧٧ ، ٧٧٦ ، ٧٦١ ، ٧٤٥  
٧٨٥ ، ٧٨٩-٧٩٢ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨١٦ ،  
٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٨٠ ، ٩١٠ ، ٩١٣ ،  
إمريون (حقول): ٢١٩ ،  
أمريكا - أمريكية: ١١١ ، ١١٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٨٠ ،  
٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ،  
٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤٤٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٩١ ،  
٤٩٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٣ ، ٥٣٤ ، ٧١٢ ، ٨١٤ ،  
٨٥١ ، ٨٦٠ ، ٩١٢ ، ٩١٦ ،  
أصقلام: ١٨٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٥١٩ ،  
٥٣٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٦٠ ،  
٦٦١ ، ٨٦٨ ،  
إسو (قائد يندلي): ١٠١ ،  
الأميون ٤٠ ،  
أمير العرب: ٧٠٣ ،  
أمير المؤمنين: ٢٢٠ ،  
أميرال - أميرالية: ١٦٠ ، ١٧٨ ، ٣٥٥ ، ٥٤٠ ،  
٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٨٧ ، ٦٠١ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ،  
إميل محوي: ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،  
أمين الجسر: ٧٤٥ ،  
الأنجيل (كتاب): ٨٨٤ ،  
الأنصون: ٢٢ ، ٩٩ ، ٣٩٢ ،  
الاكتساب: ٥٩٦ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ،  
٦٣٥ ،  
الإبجيل: ١٨٨ ، ٦٩٠ ، ٨١٦ ، ٨٨٥ ،  
أنديروس أنجيلان السرياني: ٨٨٤ ،  
أنديرو (طرك السريان): ٨٤٣ ،  
أنديرو نالافيرو: ٣١٠ ،  
أنديريا (أسرة): ١٣٣ ،  
أنديريا هوربا: ١١٨ ، ١١٩ ،  
الأنطلس: ٤٦٧ ،  
الأنسية (الحركة) (الموحيين): ٨٩١ ، ٨٩٨ ،  
٩٠٣ ،  
أنطاكيا: ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٤-٣٨ ، ٤١-٤٥ ، ٥١ ،  
٥٢٥ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦٤ ،  
٥٦٦ ، ٥٧٣ ، ٥٨٠ ، ٥٨٦ ، ٥٩٢-٥٩٧ ،  
٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ،  
٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٢-٦٢٥ ، ٦٢٤-٦٢٨ ،  
٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٣-٦٩٧ ،  
٦٩٩ ، ٧٠٢ ، ٧٠٥ ، ٧٠٧-٧٠٩ ، ٧١٣ ،  
٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧٢٧ ، ٧٢٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ،  
٧٤٥ ، ٧٤٧-٧٤٩ ، ٧٥٤ ، ٧٦١ ، ٧٨٢ ،  
٧٨٧ ، ٧٩١ ، ٨٠٥ ، ٨١٧ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ،  
٨٣٧ ، ٨٤٩ ، ٩١٢ ،  
أنك، إمام: ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، انظر أيضاً (عبد).  
امتياز، امتيازات: ١٣ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ،  
٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٨ ،  
٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ،  
٩١-٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،  
١٠٥ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩-١٢١ ،  
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١-١٣٣ ،  
١٣٥-١٣٨ ، ١٤٠-١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ،  
١٤٩ ، ١٥١-١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤-١٦٧ ،  
١٧١ ، ١٧٦-١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،  
١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥-١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،  
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،  
٢١٤-٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٥-٢٢٧ ، ٢٣٠ ،  
٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ،  
٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٥-٣١٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ،  
٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ،  
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٦-٤٩٩ ،  
٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥٢١ ،  
٥٣٢-٥٣٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦٢ ،  
٥٦٤ ، ٥٧٢ ، ٥٨١ ، ٥٨٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٤ ،  
٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦١٦ ، ٦٢٧ ، ٦٣٢ ،  
٦٣٣ ، ٦٣٦ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٦٥ ،  
٦٦٦ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٨٥ ،  
٦٨٣ ، ٧١٠ ، ٧٢٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٤٠ ،

١٥٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٣٠٨ ، ٤٦٢ ،  
٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٧٠٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٨ ، ٨١٠

٩٠٨

أنطاليا ٤١٣

أنطوان (أسرة): ٩٠٥

أنطوان بيتالبيه: ٦٠٦

أنطوان عيسى: ٦٧٢

أنطوان رنكون: ١٣٨

أنطوان فوليرتا: ٥٨٨

أنطوني (ملاح الكليزي): ٩٩٩

أنطوني جينكون: ٧٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥

٨٩٣ ، ٣١٥

أنطوني براغانزا: ٤٥٩

أنطوني بينراريو: ٤٣٤

أنطوني جستيال: ٩٠

أنطون (الحاج): ٧٩٥

أنطونوم (فيكوس): ٤٨

الأنطليكي (المذهب): ٦٣١ ، ٦٣٥ ، ٦٩٠

٨٤٨ ، ٨٠٤

أنطونف (الأسقف): ٤١

أنطونيم (دولة): ١٣٧ ونظر (نور موشالوا)

أنفريس (أنفريس): ٧٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٧

٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩

إنكشاري، إنكشارية: ١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٤٧

٢٥٨ ، ٢٩٤ ، ٣١٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٩١

٤١٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٥٢٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤

٦٣٦ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٧١٠ ، ٧١٨ ، ٧٣٠

٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٦

إنكلترا، إنكليز، إنكليزي: ١٤ ، ١٩ ، ٤١

٤٨ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١

٨٤ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢

١١٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٥

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٩٠

١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

٢٢٨-٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨-٢٥٠

٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢

٣١٥-٣٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٠-٣٦٤

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨

٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠-٤٠٧ ، ٤٠٩-٤١٣

٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠-٤٢٣ ، ٤٢٨

٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠

٤٥٢-٤٥٨ ، ٤٦٠-٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧

٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤-٤٨٩

٤٩٠-٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩-٥٠١ ، ٥٠٣

٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٧ ، ٥١٩-٥٢٤

٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٥-٥٤٢ ، ٥٤٩

٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢

٥٨٤ ، ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٦٠١ ، ٦٠٦-٦١٢

٦١٥-٦١٧ ، ٦٢٠ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥-٦٢٧

٦٣١-٦٣٣ ، ٦٣٥-٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٦

٦٤٧ ، ٦٥٢-٦٥٤ ، ٦٦٢ ، ٦٦٦

٦٦٨-٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٨ ، ٦٨٤

٦٨٧-٦٩٠ ، ٦٩٣-٦٩٥ ، ٦٩٧-٧٠٥

٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١٠-٧١٣ ، ٧١٥ ، ٧٢٠

٧٧١ ، ٧٧٤ ، ٧٧٦-٧٧٩ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤

٧٣٥ ، ٧٤٦ ، ٧٥١ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٧

٧٥٩-٧٦١ ، ٧٦٦ ، ٧٧٠ ، ٨٠٩ ، ٨١٦

٨١٨ ، ٨٢٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٥٤ ، ٨٥٦

٨٥٩ ، ٨٦٠-٨٦٣ ، ٨٦٥-٨٦٩ ، ٨٧٥

٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨٩ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٦

٩٠٠ ، ٩٠٤ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨ ، ٩١٠

٩١١ ، ٩١٥ ، ٩١٦

أنكونا، الأنكونيون: ٤٨ ، ١٢٢ ، ١٤٧

٤٤٨

أنيس فريجة: ٢٣٥ ، ٧٦٨



٦٧٧، ٦٧٢، ٦٧٧، ٧٥٠، ٧٩٩، ٨٠٥،

٨١٨

إنياء (القدس) ٢٢٠. انظر أيضاً (القدس)

إنيوس. ٨٩

إنيوسك الثالث ٧٧٠

إنيوسك الرابع ٧٦٩.

أيوب (الصالح نجم النهر). ٢٠٥

الأيوبي، الأيوبيون: ٤٠، ٤١، ٥٤، ٢٢٤، ٢٢٧،

٢٣٤، ٥٦٩، ٦٤٣.

أبويه ٢٢

الأيوبي = البحر الأيوبي.

أيرنية: ٢٢.

## ب

باب بيت لحم: ٧٩٨.

باب دمشق (القدس): ٧٩٨.

الباب الشمالي: ١٣، ٩٥، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٩-١١٠،

١٠٩، ١١٨-١٢٠، ١٢٧، ١٣١-١٣٣،

١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩،

١٥٢-١٥٤، ١٥٦-١٥٨، ١٦٣-١٦٦،

١٧٠، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٦،

١٩٠-١٩٢، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٩، ٢٤٠،

٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٧٩،

٢٨٣، ٣٠٦، ٣٣٧، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٢،

٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٠٩، ٤٠٩،

٥١٤، ٥١٢، ٥٢٧، ٥٤٩، ٥٥٢-٥٥٧،

٥٦٢، ٦١٣، ٦٢٦، ٦٦٦، ٦٨٠، ٦٨١،

٧٢٧، ٧٢٨، ٧٨٢، ٧٩٠، ٨٠٦، ٨١٥،

٨١٦، ٨٤٢، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٧٢، ٨٧٦،

٩١٤

باب الفرج (حلب): ٦٩٦

باب القضاة (القدس). ٧٩٩.

باب التنبؤ: ٤٤٧.

بحيرة = بحر إيجة

بحيرة: ٢٢.

بيرلند ٨٩٧.

بيرلوتا، إيريولوا، الزولوتا (نقد) ٣٦٢،

٣٨٨-٣٨٦.

الإيسكو (میں): ٤٤٦.

إيطالية، إيطالي، إيطاليون: ١٤، ٢٠، ٢٥،

٢٩-٣١، ٣٩-٣٩، ٤١-٤١، ٤٤-٤٤، ٤٦-٤٨،

٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٧٢،

٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٨٣-٨٥، ١٢١،

١٢٢، ١٢٧-١٢٩، ١٣١، ١٣٢،

١٣٥-١٣٧، ١٤٠، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٦،

١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٧، ٢٠٤، ٢٠٧،

٢٠٨، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣،

٢٣٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٤،

٣١٠، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٧٣، ٣٨٥،

٣٨٧، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٤١، ٤٤٤،

٤٤٩، ٤٥٢، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٣،

٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٢،

٥٠٨، ٥١٧، ٥٢٧، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٩،

٥٨٧، ٦٢٧، ٦٤٣، ٦٤٩، ٦٥٦، ٦٩٧،

٧١٠، ٧١١، ٧١٥، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٧٧،

٧٨٢، ٨٠٦، ٨٠٩، ٨٢٦، ٨٦٣، ٨٦٩،

٨٨٠، ٨٨٢، ٨٨٨، ٨٩٢، ٨٩٦، ٩٠٠،

٩٠٥.

إيج مورت: ٤٩

إيتوسيا (سكوتلانده): ١٨٦

إيسكو (نقد فرنسي): ١٢٠، ١٣٦، ١٩١،

١٩٢، ٢٤٣، ٢٦٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٧،

٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٢، ٣١٥، ٣٥٥، ٣٥٦،

٣٦٣، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٨،

٣٩٦، ٣٩٧، ٤٦٩، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٨٢،

٤٩٧، ٥١٨، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٥٠،

٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦٢، ٦٢٩، ٦٦١،

باب ليتا (موجب) : ٤٧٢.

باب يلقا (تلقف) : ٧٩٩

البلياء، البايوي : ١٢، ٢٦، ٥٧-٥٩، ٦٦

٩٧، ١٠١، ١١٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٦

١٩٣-٢٠٧، ٢١٤، ٢١٩، ٢٦٩، ٤٤٩

٦٣١، ٧٦٤، ٧٧٦-٧٧٩، ٧٨٢

٧٨٣، ٧٨٨، ٨٠٢، ٨٠٧-٨١١

٨١٤-٨١٦، ٨١٩، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٥

٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٤، ٨٣٦، ٨٣٩

٨٤١-٨٤٥، ٨٧٤، ٨٩٨-٩٠٠

بابر التيموري : ٤٤٥.

بابيل : ٨٩٤، ٨٩٤.

باج، باك (صربية) : ٣٧١

بادوا : ٣١٠، ٥٢٧

باعدشاه : ١٦٣، ١٩٥.

باراسيفوس (الطيب) : ٥٢٩

باربارو (ال) : ٣١٥، ٥٧٤.

بارباريفو (آل) : ٦٤

البردة : ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٠

انظر أيضاً (صديق).

باربو (بان) : ٥٦٧.

بارتلمي، دوليمتا : ٥٨٨.

بارتول (الخطوطي) : ٢٧٨

بارتولوميو كونتريني : ٩٢، ٥٧٢.

بارتولوميو مارسيلو : ٨٨.

بارلمان = برلمان

باروت = بيروت.

الباروك : ٣٧٨، ٢٨٩

بارون (لقب) : ٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

بارون (لراتسوا) : ٥٩٢، ٦٠٦، ٩٠٨

بارني : ٣٥، ٣٦، ٥٧٤.

باريت (جون) : ٦٠٦.

باريس : ٣٢، ٣٩٣، ٥٣٩-٥٤١، ٥٨٣

٥٨٨، ٦٠٦، ٦٣١، ٧٦٩، ٧٨٥، ٧٨٨

٨١٩، ٨٢٨، ٨٨٢، ٨٨٥، ٨٩٨-٩٠٠

باريني (جبولي) : ٢٧٥، ٥٣١

البارراء البازيستان : ٣١٤، ٣٣٠، ٣٣٣.

الباران (قيش) : ٤٦٩.

باسيل (القدس) : ٧٦٩

باسيلي الروسي (مؤرخ) : ٢٦٤، ٢٦٥.

باسيلي كريع : ١٣٠.

باشا، باشوات، باشوية : ١٠١، ١٥٩، ١٨٤

٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٠

٢٦٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٠١

٣٠٢، ٣١٧، ٣٣٧-٣٤٢، ٣٥٤-٣٥٧

٣٥٩-٣٥٧، ٣٦٣-٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٣

٤٢٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٣١، ٥٩٢، ٥٩٣

٦٠٢، ٦١٠، ٦٢٢، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٩٠

٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٥، ٧٤٠، ٧٤٢-٧٤٩

٧٥١، ٧٦٥، ٧٦٦، ٨٠٠، ٨٣٥، ٨٦٧

٩١٤.

باشا بطداد : ٤٣٩.

باشا قونس : ٤٠٩.

باشا الجزائر : ٤٢٩.

باشا حلب : ١٨٤، ٢٥٩، ٣٦٣، ٤٣٧

٤٣٩

باشا دمشق : ٣٣٧، ٣٣٨

باشا طرابلس الشام : ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨

٢٦٠، ٣٥٩، ٣٦٢، ٤٧٦

باشا طرابلس الغرب : ١٠١

باشا خزة : ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٩

٣٤١، ٣٦٠، ٧٢٠، ٧٩٧، ٨٤٧

باشوية القدس : ٣٠٢.

الباشي : ٤٣٧، ٤٣٨.

باشي (ماتين) : ٨١١.

بطيان : ٤٦٧.

باطيشتا (جوان) : ٨١٤.

بلا (أسرة بتدقية) : ١٠١، ٥٥١.

|   |                                     |
|---|-------------------------------------|
| ١٣٥٩، ١٣٥٣، ١٤٠٤، ١٤٠٩، ١٥٠٩، ١٥٤١      | باليد (ممركة): ١٣٧، ٢١٦.            |
| ١٥٤٣، ١٥٤٦، ١٦٥٧، ١٦٧٩، ١٦٨٣، ١٧١٣      | بالايمان (كونت): ٨١٩.               |
| ٧٧٤                                     | بالانيا: ٢٠٧.                       |
| بحارة شمال أفريقيا (المغرب العربي): ٧٨  | باليو (تيمودور): ٥٨١.               |
| ١١٠٧، ١١٠٨، ١١١١، ١١٥١-١١٥٣، ١١٥٥       | بالبي (خاسير): ٨٩٣، ٤٣٤.            |
| ١١٥٧، ١١٦٦، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٤، ١٢٤٦      | بالس: ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٢٩، ٣٦٩.           |
| ١٤٠٢، ١٤٠٧، ١٤٠٩، ١٤٥٦، ١٤٩٧، ١٥٥٧      | ٣٧٠، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١.       |
| ٨٧٩، ١٥٥٩                               | ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٩٨، ٥١٥.       |
| بحر (آل): ٢٧٢، ٢٦١                      | بالتازار موطراتيان: ٥٠٤.            |
| البحر الأحمر: ٢٨، ٣٠، ٧٤، ٩٦            | بالتازار موشيرون: ٥١٨.              |
| ١٦٣-١٦٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٦   | بالتازاري (كامبون): ١٧٠.            |
| ١٤٤٧، ١٤٥٣، ١٤٥٥                        | بالس: ٥٩.                           |
| البحر الأصليكي: ٣٨، ٧٦، ٩٠، ١١١         | باليرمو: ٤٠، ٢٧٣.                   |
| ١١١٢، ١١٢٣، ١٤٠٧-١٤٠٩                   | بالبول (أوكسمور): ٨٨٠.              |
| البحر الأسود: ٨٤، ٨٩، ٩١، ٩٢، ١١٥       | البالندر: ٤١، ١٤٥.                  |
| ١١٦، ١١٦٢، ١١٦٥، ١١٩٢، ١٣١٠، ١٣١١       | بالبون، بانبون (مترجم): ١١٣٣، ١١٩١. |
| ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٩٥، ١٥٧٤      | ٧٨٩.                                |
| بحر إيجة: ١٩، ٢٢، ١٧٢، ٢٣٣              | بان ياربو: ٥٦٧.                     |
| البحر الأبيض: ٩٠، ٩٦                    | الباني (ليرون): ٩٠٢.                |
| بحر البلطيق (البلطيق)، بلاد البلطيق: ٢٠ | بانباس: ٢٧٣.                        |
| ١٣١، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١                 | الباني (توخ من الجرح): ٤٩٣.         |
| البحر البيردي (التياني)                 | بادولونو: ٦٥.                       |
| بحر سودية: ١٠٨                          | البيردي (وزن): ٤٥٧.                 |
| بحر الشمال: ٢٠                          | البلي، البليات: ١٥٣، ١٨٤.           |
| البحر العربي: ٤٤٣، ٤٤٥                  | بتاديه: ٦٩٢، ٧٠٨.                   |
| بحر قزوين: ٣١، ٧٧، ١٧١، ٤٤٧             | البترام: ٢٣، ٢٥.                    |
| البحر المتوسط: ١١٠، ١١٤، ٢٠-٢٥          | بترمول: ١١٨.                        |
| ٢٩-٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤١، ٤٧، ٤٦           | بتروشيني: ٥٣٠.                      |
| ٦٨، ٧١-٧٥، ٧٧-٨٠، ٨٢، ٨٤-٨٦             | بتون (التيج): ٧١٢.                  |
| ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٨، ١٠٧             | بجاية: ٤٠٩.                         |
| ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤            | بحارة، بحارة، بحرية: ٧٨، ١٠٧، ١٠٨.  |
| ١٢٦، ١٢٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٥       | ١١١، ١٥١-١٥٣، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٦.        |
| ١٥١، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩       | ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٣، ١٩١، ١٩٥.       |
| ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٨                 | ٢١٤، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٧.       |

١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،  
 ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٥٤ ، ٤٣٤ ،  
 ٤٣٧ ، ٤٤٢ - ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ - ٤٦٠ ،  
 ٤٦١ ، ٤٩٣ ، ٥٠٣ ، ٥١٧ ، ٥١٧ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ،  
 ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٣

برنولد. ٧٦٩

برج البحر: ٧٧٩

برج حكا: ٢٩٢

برج الكشاك: ٢٦٤ ، ٥٣١

برجا. ٤٧٨

برسباني (السلطان السلوكي): ٧٧٥

برمش (المؤرخ): ٦٦١

برشلونة: ٤٨ ، ٦٤ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٩٥

البرغل (خان): ٣١٧ ، ٣٥٣ ، ٦٥٤

برغلي (الوزير البريطاني): ١٧٧

برغوني (السلطان السلوكي): ٦٤ ، ٦٤٨

البركنسي: ٢٠١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤

البرلمان: ٥١١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٨٧ ، ٦٠١

برقان البروننس: ٥٤٢ ، ٦٠١

برلين: ٩٠٩

برنديري: ٣٥ ، ٣٦

البرونيكند (مجمع): انظر (مجمع المحبة).

البرونستان: ٨١ ، ٨١٣ ، ٨١٩ ، ٨٢١ ، ٨٢٦ ،  
 ٨٢٩ ، ٨٤٠ ، ٩١٥

البرونوكول: ٦٩١

بروج: ٧٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧

بروديل (المؤرخ): ١٠ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،  
 ٢٥٠ ، ٣٠٨ ، ٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ ، ٤٧٩

١٨٩ ، ٥١٧

بروسير أليغوس: ٥٢٦

بروسبي، بروكين، بروكنوي: ١٧٠ ، ٥٦٣ ،  
 ٥٦٤

١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،  
 ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ،  
 ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ،  
 ٤١١ - ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ،  
 ٤٧٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ - ٤٩٦ ، ٤٩٨ ،  
 ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ،  
 ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٥٧ ، ٥٦٤ ،  
 ٥٨٦ ، ٦١١ ، ٧٣٣ ، ٧٥٣ ، ٧٧٠ ، ٧٧٦ ،  
 ٧٩٦ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٦ ، ٩١٠ - ٩١٢ ،  
 ٩١٦

البحرين. ٤٥٥

بحيرة طبريا. ٥٧ ، ٢٧٣ ، ٤٦٨ ، ٧٠٦

البحر: ٣٥ ، ٤٨٣

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (كتاب):  
 ٢١٩

البلد: ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٦٥٥ ،  
 ٦٥٨ ، ٧٠٢ ، ٧٠٥ ، ٧٥٧ ، ٨٠٠ ، ٨٥٣

براد، برادنيون: ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٥٦٢ ،  
 ٦١٢ ، ٦١٧ ، ٦٢٧ ، ٦٣٣ ، ٧٤٥ ، ٧٦١ ،  
 ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٨٧٢

البرازيل. ٧١٢

براهاميتو (أنطونين): ٤٥١

براهاميتو (بيي): ٥٥٢

براندي (شروب): ٧١٠

براون: ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٣٣١ ، ٩٠٩

البراوني (رائد): ٤١

البريسر (المسلمون): ١٠٧ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ،  
 ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٤٠٢ ، ٨١٢

البرير (الجورن)، بريري: ٢٧ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ،  
 ٧٦٦

برروسا (غير الدين): ١٤١

البرفيسال، البرفيساليون: ٧٢ - ٧٤ ، ٨١ ،  
 ٩١ - ٩٤ ، ٩٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،  
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥



برومة (بورصة): ١٢٥.

البرونسي، البرونسيون: ١٤، ٣٣، ٣٤.

٤٨، ٤٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٨، ١٦١.

٢٩٩، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٧٧، ٤٧٨.

٤٨٤، ٥٠٠، ٥٠٢-٥٠٤، ٥٣٩، ٥٤٠.

٥٤٧، ٥٥٤، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٨٤.

٥٨٦-٥٨٨، ٦٠٠-٦٠٢، ٦٠٥، ٦٤٦.

٦٧٣، ٦٧٤، ٦٩١، ٧١٠، ٧١١، ٧٣٠.

٧٦٨، ٩٠٥، ٩١٢.

البروكار (نوع من القماش): ٥٢، ٣١٩، ٣٣٤.

٤٧٨، ٤٨٨، ٧٤٨.

بروكس (الجعرانكليزي): ١٣١.

بروكير (دولا): ٦٣، ٤٦٧، ٦٥٨.

برول (فابريوس): ٨١٥.

برلنور بيرغريوس: ٢٠١، ٥٦٣.

البريد: ٥٨٠، ٦٧٠، ٧٢٣.

بريستول: ١٦٩.

بريطانية - بريطاني = انكلترا - انكليزي.

البريفادي (مجلس): ٤٤٩، ٥٣٦.

بريف = نوريف.

برينزا: ٩٧، ١٠٣، ١٤٩.

بريمون (دو): ٣٣٧، ٣٣٨.

بريمون (آل): ٦٠٥.

بريول (جبرالامس): ٤٤٣.

بريف: ٥٩٦.

بريوتز (صليح): ١١٤، ٧٩٢.

برانودي (أسقف): ٤٩.

البريامة: ٤٥٨.

البرطة (قوت من القماش): ٤٨٧.

بشري: ١٣٠، ٤٦٤، ٨١٨، ٨٢٠.

البصرة: ١٧، ٣١٢، ٤٣٣-٤٣٧، ٤٣٩.

٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٨٦.

البطلة: ٢٣، ٢٠٩.

بطرس الأكبر: ١٩٣.

بطرس حيارك. ٨٢١، ٨٨٤.

بطرس النيك: ٣٥.

بطرك، بطريرك، بطريق، بطاركة: ٢٢١.

٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٥.

٢٨٩، ٢٩١، ٨٠٤، ٨١٥، ٨١٠، ٨١٤.

٨١٦، ٨٢٥، ٨٢٨، ٨٤٥، ٨٤٩، ٨٨٥.

٨٨٧، ٩٠٤، ٩١٣.

بمط (معمارية، علمية، وغيرها): ٨٦، ٨٧.

١٢١، ١٣٢، ١٦٠، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٨.

٣١٤، ٤٥١، ٥٠٣، ٥١٠، ٥٣١، ٥٥٢.

٥٦٧، ٥٩٢، ٦٤١، ٨١٢، ٨٢١، ٨٣١.

٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٧.

بمط تشيرة: ١٢، ١٤، ٨٣، ١٥٨، ١٦٨.

٥٠٢، ٦٣٤، ٦٨٢، ٦٨٣، ٧٦١، ٧٦٢.

٨٠٣، ٨١٩، ٨٢٢، ٨٢٧، ٨٣٦.

٨٤٠-٨٤٦، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٧٣، ٨٨٢.

٨٨٣، ٩١٤، ٩١٥.

بمل (الإله): ٢٦.

بمليك: ٢٤، ٦٢، ٢٥٤، ٣٢٩-٣٣١.

٣٣٤، ٤٦٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٧٦.

٨٦٢.

بمليار: ٣٤، ٥١، ٦٢، ٧٣، ٧٧، ٩٧.

١٠٤، ١٠٧، ١٣٩، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٨١.

٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٣-٤٣٦، ٤٥٢، ٤٥٤.

٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٤، ٨١٢، ٨٤٤.

بملي، بملي: ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٦.

٦٩٤، ٦٩٥، ٧١٩، ٧٢٠، ٨٥٤.

بمولوي (رحالة): ٦٠.

البقاع (سول): ٣٢٩.

بمجة: ٧٤٥.

بمياط: ٧٧٥، ٣٥٩، ٥٣٠.

بميش: ٧٤٦.

البقم: ٤٩١.

بمك، بمك، السنمق: ٦٨٠، ٨٠٢، ٨٣٤.

بكي. ٥٨٦.

بلاد الروم: انظر (الروم).

بلاد الشام: ٧، ٨، ١٠-١٥، ٢٠، ٢٣، ٢٤.

٢٦-٣٩، ٤١-٤٣، ٤٨-٤٩، ٥٢-٥٣، ٥٦-٥٧.

٥٨-٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩.

٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨١-٨٥، ٩١-٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٥، ١١٠.

١١٥-١١٨، ١٢١-١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠-١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٨.

١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٥.

٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٣٠.

٢٣٣-٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٤.

٢٥٧-٢٦٣، ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٩٩.

٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٧-٣٠٩، ٣١٨، ٣٢٥.

٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١.

٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٤.

٣٧٥، ٣٩٠، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٧.

٤١٢، ٤١٧، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٥-٤٤٣.

٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٣-٤٥١، ٤٥٦-٤٥٩.

٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٦-٤٧٣، ٤٧٧-٤٨٥.

٤٨٧، ٤٩٠-٤٩٢، ٤٩٦-٥٠٤.

٥٠٩-٥١٠، ٥١٦-٥٢٥، ٥٢٧.

٥٣٠-٥٣٩، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٦٥.

٥٩٩-٥٧٤، ٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٨، ٦٠٦.

٦٤٩-٦٥١، ٦٨٩، ٧١٢، ٧٢١، ٧٣١.

٧٥٢-٧٥٥، ٧٥٨، ٧٦٢، ٧٦٩-٧٦٥.

٧٧٢-٧٧٤، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٩٤، ٨٠٧.

٨١٠، ٨١٧، ٨٢٠، ٨٢٤، ٨٣٦.

٨٤٨-٨٥٥، ٨٥٨-٨٦١، ٨٦٤-٨٧٨.

٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٥-٨٩٥، ٨٩٧.

٩٠٦-٩١٢، ٩١٤، ٩١٥.

البلاد العربية: ٩، ٢٣، ٨٢، ٩٦.

انظر أيضاً (عرب، عرب).

بلاد حكار = حكار.

بلاد الفون: ٢٦. انظر (فرنسة).

بلاد فارس = فارس.

بلاد: ٨٦، ١٥٠، ١٥٨، ٢١٣، ٢٧٥.

٣٥٢، ٤٢٠، ٤٦٤، ٥٠٠، ٥٣٩، ٥٤٧.

٥٥٦، ٥٥٨، ٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٦.

٥٩٨، ٦٨٦، ٧٣٦، ٨٣٩، ٨٩٢، ٩٠٣.

٩٠٧.

بلان (كصل): ٦٠٦.

البلدية: ٥٣٨، ٥٤١، ٥٨٥-٥٨٨، ٥٩٨.

٦٣٩.

بلرباي الرومي: ١٣٩.

البليص: ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨.

٢٥١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٤٧.

٣٤٩، ٣٥٢-٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧.

٣٦٨، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٢٠.

٤٢٢-٤٢٨، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٦٠.

٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩.

٤٦٨، ٤٦٧، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢٨.

٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٩، ٨٣٧-٨٣٤.

البليطيك، بلاد البليطيق = بحر البليطيك.

بلرباي: ٧٨.

البلقان: ١٢١، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١.

البلبارمو (لمبة): ٧٠٧.

بليسيه دوروزلس: ١٤٠، ١٨٩، ٢١١.

٢١٣، ٢١٩-٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧.

٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢.

بلوتوس: ٢٦٠.

البين: ٢٥٨، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣٧١، ٤٣٨.

٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٣، ٤٨٧.

البيجوان: ٤٨٣.

بلدلو (سفير): ٥٦٥.

بيني سانتوتو: ٥٧٣.

بيني (تقد): (انظر الدوكات أيضاً). ٨٨.

٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٧-٩٩، ١٠١، ١٠٦.

١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢.



- اليوسفور (مطبخ): ٩٢، ١٩٢.  
 البرصة: ٩٦، ١٠٧، ١١١، ١٢١.  
 بوسو (رسالة): ٧٩٩.  
 بوسيكو (لشارشال): ٦٦.  
 بوشة (سفير فرنسي): ١١٥.  
 البركيال: ٤٣٦.  
 بوكريل: ٥٨٨.  
 بوكوك (إدوان): ٦٣٥، ٩٠٠، ٩٠٢، ٩٠٥.  
 بوكوك (ريشان): ٢٦٤.  
 بول (ظفاريس)، قرصان: ٢١٦.  
 بولار (يون): ٣٩٧، ٦٠٤.  
 بولاكر (مركب صفيح): ٤١٠.  
 بولتون (مدينة): ٤٦٩.  
 بولس الخطي: ٨٨٧.  
 بولس هود: ٢٥٧، ٣٦٩.  
 بولس قرألي: ١٢٨-١٣٠.  
 بول ماريتي: ١٢٧.  
 بولنت، بولانتة، بولونيا، بولوني: ٧٦، ١١٢، ١٤٧، ١٧٥، ٣١١، ٣٨٦، ٤٦٠، ٥٠٥.  
 ٦٩٦، ٧٤١، ٨٠١، ٨٩٩.  
 بولك فولاخوز (رسالة): ٣٦٣، ٤٠٠.  
 بوله: ٧٢٥، ٧٩٤.  
 بولمارك: ٢٠١.  
 بومباي: ٤٦٢.  
 بونان: ٥٩٢، ٥٩٦.  
 بونابرت (نابليون): ٦٥٤.  
 بونان: ٥٩٢، ٥٩٦.  
 بونسلر-سيران: ٢٧١، ٤٠٤، ٤١٣، ٥٠١.  
 ٥٠٦، ٥٤١، ٦٢٣، ٦٧٣-٦٧٥، ٨٢٩.  
 بورتيس (مطوي): ٢٣١.  
 بوتكوردس (فصل): ٢٨٥.  
 بوتو (تاجر وويل): ٣٩، ١٠٤.  
 بونه (كلية): ٦٠٤.  
 البوي (مملكة فرنسية): ٣٥.  
 بون (مؤرخ): ٣٦٥، ٣٧١.  
 بويون (خود قروان): ٤١، ١٢٩.  
 بيازيد الثاني (السلطان العثماني): ٩٠، ٩١.  
 ١٢٥، ٣٨٩، ٥٤٧، ٨٧٥.  
 بياض أليجة (نقد): ٣٨٠.  
 بيبرس (السلطان المملوكي): ٥٥، ٥٧، ٢٦١.  
 بيت تشاري: ٤٤٨، ٤٥٦، ٦١٦، ٦١٨.  
 ٦٤٨، ٦٤٧.  
 بيت جرين: ٤٣٢.  
 بيت الدخارة: ٧٦٣.  
 بيت شايك: ٤٧٨.  
 البيت القنصلي: ٦١٧، ٦١٩، ٦٣٥، ٦٣٧.  
 ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٦، ٦٩٤، ٦٩٧.  
 بيت لحم: ١٢٩، ١٥٥، ٣٢٨، ٧٦٤، ٧٧٢.  
 ٧٧٩، ٧٨٤-٧٨٧، ٧٩٢، ٧٩٣، ٨٠٣.  
 بيت المال: ٤٧٤.  
 بيت المقدس = للقدس.  
 بيتانج (أنطون): ٩٠٦.  
 بيتر الثاني أوردسليو (مؤرخ): ٤٠.  
 بيتر ديلا فاله (رسالة): ٣٠٥، ٣١٢، ٣٣٣.  
 ٤٣٤، ٤٦٠، ٥٢٨، ٦٩٧، ٨٩٣، ٩٠٤.  
 ٩٠٧.  
 بيتر ديمو: ٨٧.  
 بيتر سارويلو: ٤٨٧.  
 بيتر شيني: ٥٣٠.  
 بيغويل: ٩٠٢.  
 بيليك (جرمي): ٣٦٣.  
 البيرة (مشروب): ١٨٦.  
 بيرة (خاطلة): ١٠٥، ١١٧، ١١٤، ٧٨٨.  
 ٨١٦.  
 البيرة (بيرة جيك): ١٣٤-١٣٦، ٤٣٩، ٤٥٧.  
 بيريس: ٨٠١.  
 بيرقه، بيرغلر: ٤٣٨.  
 البيرو: ٨٦٥.

٥٥٧، ٥٦٣، ٥٦٦-٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٧٣، ٧٣٦، ٧٨١، ٧٨٣، ٨١٦، ٨١٧.  
 بيل للمة صنف وسطة حكا: ٥٧  
 بيلان (القرية): ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٩٣، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٢٢، ٧٥٨.  
 بيلان (الزورخ): ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٤.  
 البيلونيز (الزورخ): ١٤٩، نظر (الزورخ)  
 بيلوتي (الرحلة): ٦٢.  
 بيلون لومانس: ٢٢٦، ٢٤٩، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٨١، ٣٩٠، ٤٦٤، ٤٦٨، ٥٢٧، ٦٣٧، ٦٥١، ٨٠٧، ٨٩٢، ٩٠٧، ٩٠٩.  
 بيل: ٦٠٤.  
 بيوس الماشر: ٨١١.  
 بير برافادينو: ٥٥٢.  
 بير بولار: ٦٠٤.  
 بير جيل: ٩٠١، ٩٠٣.  
 بير دوليرا: ٥٨٨.  
 بير ليه: ٥٩٠، ٥٩٦.  
 بير مارتينو: ٨٩٧.  
 بير مرميري: ٥٨٨.  
 بينو (مورخ): ١٢.  
 بينونا: ٢٠٤.

## ت

التامس: ٣٣٤.  
 التلمير الكامل (كتاب): ٥٨.  
 تلوكة (جيرة): ١٣٢، ٢٧٧، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٠٤.  
 تلويم (حوض): ٧٤.  
 التلغاه (الهاش): ٤٦٥.  
 تفل وتومس: ٥٨١.

بيروت: ١٧، ٢٤، ٢٦، ٤٣، ٤٤، ٥١، ٥٢، ٦٠-٦٣، ٦٥، ٦٦، ٩٢، ١١٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ٢٣٥، ٢٦١-٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٩، ٣١٦، ٣١٨، ٣٣٢، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٦، ٤٨٢، ٥٧٧، ٥٣١، ٥٦٨-٥٧٠، ٥٨٥-٥٨١، ٥٩٨، ٦٤٨، ٦٥٨، ٦٦٨، ٦٨٨، ٧٠٩، ٧٤٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٧٠، ٧٩٥، ٨٠٦، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٩، ٨٢٦، ٨٨٤، ٩٠٧، ٩٠٩، ٩١٤.  
 برون (توما): ٨١٤.  
 بريكس (مشرق): ٩٠٤.  
 بيزه (يشة): ٢٠، ٤١-٤٤، ٤٨، ٥٣، ٨٤، ٨٩، ١٢١، ١٢٤، ١٧٥، ٢٠٣-٢٠٥، ٢١٦، ٢٧٣، ٥٦٥، ٥٦٩-٥٦٦.  
 بيزطة، بيزطية، بيزطون: ٢٧، ٣٠-٣٧، ٣٤، ٣٩-٤١، ٧٧، ٨٧، ٨٨، ١١٥، ١٦٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٦٥، ٤٦٣، ٥١٦، ٥٦٨، ٦٠٥، ٦٥٠، ٧٠١، ٧٧٥، ٨٦٥.  
 بيزوس (الطريق): ٧٧٩.  
 بيسان: ٢٤.  
 بيسون (الراهب): ٣١٣، ٨٨٨.  
 يشة = بيزه.  
 بيكارمير (مولا): ٥٠٣.  
 بيكنير (ملي): ١٠٦، ٤٠٨.  
 بيكة (فرانسوا): ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٦٠٦، ٨٢١، ٨٤٣.  
 السجيل: ٥٥، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٩-١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٣، ١١٨، ١٢٠، ١٧٩، ٢٠٣، ٢٠٥، ٣٧٢، ٤١٢، ٤٩٥، ٥٣٧، ٥٤٦، ٥٥٢، ٥٥٥.



|   |                                   |
|---|-----------------------------------|
| ٨٦٤ ، ٨٣٥ ، ٨١٤ ، ٨٠٦ ، ٧٩٧               | ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٨       |
| التصرف، التصرف الجبركية: ١٧٨ ، ١٩١        | ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ |
| ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٩ ، ٣٧٢ ، ٤١٧         | ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ |
| ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٦٢١         | ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ |
| التعليم: ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٣ ، ٧٩٠      | ٥٠٠ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ |
| ٨١٣ ، ٨١٢ ، ٨٢٦ - ٨٢٩ ، ٨٢٣ ، ٨٣٩         | ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٢٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٩٠ |
| ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦               | ٥٩٦ ، ٦٠٨ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٦٥ |
| ٨٨٨ - ٩١٥                                 | ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٩٢ ، ٦٩٨ |
| تفتيش: ٥٠٣ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٨٧ ، ٦٩١        | ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٢٨ ، ٧٣٠ |
| ٨٢٣ ، ٨٢٣ ، ٨٤٧ ، ٩٠٦                     | ٧٣١ ، ٧٥٥ ، ٧٧٨ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٨٢٢ |
| تقرير، تقارير: ٩٦ ، ١٣١ ، ١٧٨ ، ١٨١       | ٨٢٣ ، ٨٢٧ ، ٨٤٦ ، ٨٨١ ، ٩٠١ ، ٩٠٥ |
| ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٤١٦         | ٩١٣. انظر أيضاً (الأتراك)         |
| ٤٤١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣ ، ٥٤٨         |                                   |
| ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ، ٥٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٢٤         |                                   |
| ٦٤١ ، ٧٢٨ ، ٧٤٩ ، ٨١٤ ، ٨٩٧               |                                   |
| تقليد، تقليد: ٣٦١ ، ٤٦٥ ، ٧٢٠ ، ٧٣٢       |                                   |
| ٧٣٣ ، ٧٣٦ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٥ ، ٧٦٠         |                                   |
| ٧٦٥ ، ٨٦٣ ، ٨٧٦ ، ٨٧٨ ، ٨٨٠ ، ٨٨٢         |                                   |
| ٨٩١ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٩٠٢ ، ٩١٦               |                                   |
| تقوم البلدان (كتاب): ٧٣١                  |                                   |
| تكية الدراويش ٧٠٤                         |                                   |
| التعود: ٨٧٦                               |                                   |
| التمثيل الدبلوماسي: ١٦٢ ، ١٩٦ ، ٢٢٨       |                                   |
| التمر هندي: ٧١٢                           |                                   |
| التعبير المنعرج: ٤٩٣                      |                                   |
| تنظيم، تنظيمات: ٥٣٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٢           |                                   |
| ٥٤٤ - ٥٤٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥         |                                   |
| ٥٧٧ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠         |                                   |
| ٦٠٢ ، ٦١٠ ، ٦١٦ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨         |                                   |
| ٦٤٠ ، ٦٧٥ ، ٦٨٦ - ٦٨٩ ، ٧٢٧ ، ٨٠٧         |                                   |
| ٨٥٩ ، ٨٧٧                                 |                                   |
| الترويجيون: ٣٧٢                           |                                   |
| التوليد: ٣٦ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤ |                                   |

تيفو (رجالة): ٧٩٤، ٤٣٤، ٩٠١  
 تيفو: ٩٠١  
 تيلوماري (قصة خاصون): ٢٠٧، ٥٦٤  
 تيمورلنك: ٦١، ٦٥، ٦٦، ٣٢٩، ٤٧٧  
 التين (فلس): ١٨٦، ٣٣١، ٤٦٤  
 تينو (رجالة): ٤٤٤  
 تيرس (جزيرة): ٩٧، ٢٥٥  
 تيرلريو (أنطونيو): ٤٣٤  
 تيمودور باليو: ٥٨١  
 تيمودوريك: ٢٠٢  
 تيتولان (البطريك): ٧٨٥، ٧٨٧  
 تينوفيلو زينو: ٥٦٦  
 تينونج (واحد): ٣٢٠

## ث

الثعلبية - الثعلبي: ١٢، ٧٢، ٧٣٦، ٨٤٩  
 ٨٥٢، ٨٨١، ٨٨٦، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٩١  
 ٨٩٤، ٨٩٦، ٨٩٨، ٩٠٤، ٩٠٩  
 الثعلبة الرومانية: ٢٤  
 الثعلبة اليونانية: ٢٢  
 الثعلبية انظر (الثعلبي)  
 الثمن (نقد): ٣٥٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٦  
 الثوب (مجلس طول للقياس): ٤٣١، ٤٧٨  
 ٤٨٧، ٥١٤-٥١٦  
 الثور (حيوان ثقل): ٨٥٤  
 ثور، ثوري، ثلث: ٧١، ٧٣، ٧٦، ٩٥  
 ١٣٠، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٨  
 ٢٧٨، ٢٧٩، ٤٤٣، ٤٥٠، ٧٦٤، ٧٨٦  
 ٨٤٠، ٨٦٥، ٨٩١، ٩١٦  
 ثورة الأراضي المنخفضة: ١٧٣  
 الثورة الاقتصادية: ٨٦٤-٨٦٥  
 الثورة التنكارية: ١٦٤٩: ٦٢٣

١٣٤، ١٣٥، ١٧٤، ١٨٧، ٣٠٩، ٣١١  
 ٣١٢، ٣١٥-٣١٧، ٣٢١، ٣٣٤، ٣٤٧  
 ٤٤١-٤٥٧، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٧، ٥٠٩  
 ٥١٠، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٣٧، ٦٢٢، ٨٥١  
 ٨٦٠. انظر أيضاً (البهارات)  
 تواز (مجلس طول): ٦٦١  
 تورينجن (جامعة): ٩٢  
 التسوت: ٢٧، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٨٠  
 ٢٨١، ٣٣٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٨٦٤  
 توت المثلث (الفرين): ٧١١  
 توت (البارون من): ٦٨٧  
 توتل (فرمينان): ٨٠٦، ٨١٧، ٨٣٧، ٨٨٥  
 تور: ٣٢  
 التوركا: ٨٧٦، ٩٠٠  
 تورينو: ٨١٢  
 تورشيلو (جزيرة): ٣٩  
 تورنولور: ٧١٨، ٨٩٤، ٩٠٧  
 توفيق إسكندر: ٨٦  
 توما (مار): ٨١٨  
 توما يرون: ٨١٤  
 توماس ديوفلور: ٨٠٣، ٨١٢  
 توماس رو: ٥١١  
 توماس غلوفر: ١٨٧، ٤٦١  
 توماس مان: ٤٦١  
 توماس كوتاريبي: ٥٧٥  
 تونس: ١٠٧، ١٥٠، ١٥٦، ١٧٦، ١٨٤  
 ٢٥٤، ٤٠٧-٤٠٩، ٤٩٠، ٨٩٤  
 تيولد (طبيب): ٥٢٨  
 تيبولو (لورنزي): ٥٨١  
 تيرير (الندبة): ٧٦٩  
 تيرين: ٢٤٨  
 تيسه (فرايسوا): ٥٨٥  
 تيشين: ٧٨٨



## ج

- الجلابي: ٤١٧، ٤٢١.  
 اجاز الاخير (سجلات الجليل): ٤٩٠.  
 جاسوس: ٤٦١.  
 جاك الأول: ٦١.  
 جاك دولفوس: ٨١٢.  
 جاك سالاري: ٥٤١.  
 جاك سورانرو: ٥٥١، ٦٠٠.  
 جاك فرانسياني: ١٣٧.  
 جاك كاري: ٩٠٩.  
 جاك كور: ٦٣، ٦٧، ٦٢٥، ٥٨٤.  
 جاك كوزو: ٦٠٤.  
 جاكوب فوسكاريني: ٤٥١.  
 جامعة اكسفورد (لوكنفورد): ٦٣٩، ٨٢٩.  
 ٨٨٠، ٨٩٩، ٩١٠، ٩١٥.  
 جامعة بادوا: ٥٢٧.  
 جامعة باريس: ٥٢٧، ٨١٣.  
 جامعة لوتبرغ: ٥٢٧.  
 جامعة القاهرة: ٧، ٣٧، ١٤٢، ٢٠٧.  
 جامعة لايدن: ٩٠٠، ٩٠١.  
 جامعة هارلي: ٥٢٧.  
 جان بردي الغزالي: ٢٦٢.  
 جاتبولاط، جنبلط (جلي): ١٢٨، ١٣٠.  
 جان دولانورة: ١٢٨-١٤٠، ١٤٢.  
 جان رينيه: ٥٨٥، ٦٠٤.  
 جان فينيه: ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١.  
 جان هويمن فان ليشوتكين: ١٨٨، ٥١٧.  
 اخنويش، اخنويشية أو الشوش.  
 الشاربيشية: ١٥٩، ١٣٨، ٦٣٤، ٦٩٩.  
 ٧٣٥، ٧٤٤، ٧٨٦.  
 الجبريش مصطفي: ١٠٠.  
 جب وويون (مؤرخان): ٣٦٥.  
 جبال الامتوس: ٢٣.

- جبال بيت لحم: ١٢٩، ٧٦٤.  
 جبال الخليل (اليهودية): ٥٧، ٣٤٠.  
 جبال طوروس: ٢٣.  
 جبال فارس: ٢٦.  
 جبال القلمون: ٣٢٩.  
 جبال لبنان الشرقية: ٢٣، ٢٤.  
 جبة بنري: ١٣٠، ٨١٨.  
 جبة للمل: ٤٧٤.  
 جبرائيل للصهيوني: ٨٩٩، ٩٠٢.  
 جبل متجار: ٨٣١.  
 جبل سيناء: ٧٨٨.  
 جبل الصالحية: ٣٦١.  
 جبل صهيون: ٦٣٣، ٧٧٤، ٧٧٦، ٧٧٩.  
 ٧٨١، ٨٠٨، ٨١٠.  
 جبل طارق: ٧٨، ١٨٩، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٦، ٤١٣.  
 جبل الكرمل: ٢٧٣، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٦٠.  
 ٤٠٦، ٤٨١، ٥٥٥، ٧٦٩، ٨٠٤، ٨٢٠.  
 ٨٢٢، ٨٣١-٨٣٣، ٨٩٥، ٩١١.  
 جبل الكنيسة: ٢٦١.  
 جبل لبنان: ١٢٨، ٣٩٣، ٥٨٣، ٦٦٠.  
 ٦٨٦، ٧٤٠، ٧٦٤، ٧٧٣، ٨٠٩، ٨١٠.  
 ٨١٢، ٨٢٤، ٨٣٠، ٨٤٥، ٨٤٩، ٨٧٢.  
 ٨٧٣، ٨٩٩، ٩١٣.  
 اخيس (الملك الخديعة): ٤٩١.  
 (جدة): ٤٣، ٥١، ٥٤.  
 جليل: ٢٣، ٤٣، ٥١، ٥٦٦، ٨٨٧.  
 الجليلية (حي) (جلي): ٨٢٧، ٨٤٨، ٨٧١.  
 الجراد: ٤٧٢.  
 جراح، جراحون: ٣٣٤، ٣٤٣، ٥٢٨، ٥٢٩، ٦٣٧.  
 الجرجان (الكرج): ٧٧٧، ٨٠٤.  
 جرجان: ٥٥٩.  
 جرجس بن مغرشة: ٨٨٥.  
 جرجس صبرة: ٩٠٢.

- جرجي ريدان. ٨٩٦  
جرجي بي. ٨٩٦  
جرمانوس فرحات. ٨٨٧  
الجرمن، الجرمني: ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٩، ١٣٦-١٣٨، ٢٠٤، ٢١٩، ٤٩٩.  
الجرمنية للفلسفة (الامبراطورية): ٢٠٩، ٢١٠، ٤٩٩، ٩١٢  
جرمينوس: ٧٧٩  
جرميلي (مفسر فرنسي): ١٢٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩  
جريدة فرنسية. ٥٥٤  
الجزائر - الجزائريون: ١٠٧، ١٥٤، ١٥٦، ١٩١، ١٧٠، ١٨٤، ٣٦١، ٤٠٧-٤٠٩، ٤٩٧، ٥٠٩، ٥٩٢، ٦٨٣، ٨٩٤، ٩١٢  
الجزر الأيونية: ٢٢.  
جزر بحر إيجه = الأرخبيل.  
جزر البحر المتوسط: ٢٢، ٢٩.  
جزر الملوك: ٤٩٧.  
جزر الهند الشرقية: ٢٩، ١٨٨، ٣٦٠، ٣٠٩، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٥٩.  
جزر الهند الغربية: ٨٦٧.  
الجزيرة. ١٧، ٦٨، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٩، ١٠٣، ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٧٦، ١٩٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٣٢٧، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٩٢، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٨٠، ٨٢٠، ٨٣٢، ٨٣٣  
جزيرة إيبيس. ٢٢  
جزيرة ابن حمر: ٢٣  
الجزيرة السورية: ٢٧، ٥١، ٣٠٨.  
جزيرة العرب: ١٧، ١٨، ٢٩، ٥٢، ٣٠٩، ٣٠٨، ٤٤٢، ٤٨١، ٧٥٢، ٩١٠، ٩١٢.  
جزين: ٢٨٩.  
جستيان (الامبراطور): ٢٠٢، ٤٥٩
- جستيان (أنطوني): ٩١.  
جسرا، جسور: ١٥٣١، ٦٤٨، ٨٥٣.  
جسر الشفور: ١٥٥، ٦٤٨.  
جسر عبر الأولي: ٢٧٤.  
الجغرافية (كتاب): ٤٦٧.  
جفمق: ٧٧٥، ٧٧٨.  
الجلجلة (طريق): ١٧٨١، ٧٩٠، ٧٩٢.  
جلد، جلود: ٣٢، ٣٤، ١٣٤، ١٥٣، ١٦٩، ١٧٤، ٢٥٤، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٧٠، ٣٧١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٨، ٥٢٢، ٦٢٢، ٦٢٥، ٧١٩، ٧٩٠، ٨٦٢.  
الجلد الأحمر: ٦٦٢، ٦٩٦.  
الجلد الملصق: ٦٦٢.  
الجليل (جبال): ٣٢٨.  
جم (أبو السلطان ياريد الثاني): ١٣٦، ٧٧٥.  
جل، جمال، (انظر الإبل أيضاً): ١٦٣، ٢٣٩، ٣٠٩، ٣٥٩، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٧٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٧٢٠، ٨٥٤.  
الجسرك، جركي: ٢٧، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٩٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٥، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٨٠، ٣٠١، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤١٧-٤٢٠، ٤٢٨، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٢، ٤٧٥-٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٦، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٥، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٧٢، ٥٧٨، ٦٠٨، ٦١٣، ٦٤٩، ٦٥٢-٦٥٤، ٦٦٩، ٦٩٣-٦٩٥، ٧٤٥، ٧٤٦، ٨٠٠، ٨٤٧، ٨٥٣، ٨٥٧، ٨٧٧.  
الجسرك (مجان) (انظر أيضاً بحان الكبير): ٦٥٤-٦٥٢، ٣١٧

٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٢، ٥٨٧، ٦١٤، ٦٤٨  
 ٧٨١، ٧٩٥، ٧٩٦، ٨٦٩، ٨٧٩، ٨٩٩  
 جنود: ٣٤٨، ٣٨٨، ٤٣٨، ٦٩٥، ٧٦٩، ٧٧١  
 جونيزي (بيت قنصلي): ٥٨٢  
 جيب: ٨٤٠  
 جون: ٤٣٢  
 جنبه: ١٧٨، ١٨٥، ١٩٠، ٤١٨، ٤٥٧  
 ٥٠٨-٥١١، ٥١٣، ٥١٥، ٥٤٤، ٥٦٠  
 ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٢٠، ٦٣٥، ٦٤٥  
 جواد: انظر (عزل)  
 جوان باطيسا: ٨١٤  
 جوان توماس متلوس: ٥٢٦  
 جوان يقطوب مافوس: ٥٢٦  
 الجوخ، الأجواخ: ٧٦، ٩٢، ١٢٥، ١٣٤  
 ١٥٣، ١٧٤، ١٨٥، ١٨٧، ٢٨٧، ٣٠٣  
 ٣٠٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤  
 ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٩٣  
 ٤١٩، ٤١٩، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٦٠، ٤٧٦  
 ٤٨٥-٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٨، ٥٠٠  
 ٥٠٥، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤-٥١٦  
 ٥١٩-٥٢١، ٦٩٩، ٧٣٧، ٧٤١، ٧٤٣  
 ٧٤٨، ٨٦٣، ٨٦٩  
 جورج الكليلار: ٣٢٤  
 جورج اللوتسرين: ٣٢٤  
 جورج دورينتون: ٥٠٨  
 جورج ريسوند: ٥١٧  
 جورج كروك: ١٢٤  
 جورجية: ٤٨٤  
 جوردان (شرك): ٨٩٨  
 الجوز (نبات): ٤٨١، ٤٩١  
 جوز الطيب: ٤٥٣، ٤٥٨  
 جوز السعال: ٢٥٨، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٧  
 ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٤، ٤٣٥

الجمعيات الإيطالية: ٤٨  
 جمية الراهبات (حلب): ٨٢٧  
 جمية الضيوف: ٩٩٨  
 الجمعية، العمومية لفرولاتية: ١٨٨، ١٨٩  
 ٤٠٠، ٤٠٢، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٤٥، ٥٦٢  
 ٦١١، ٦١٢، ٦٦١  
 الجمعية العمومية الفرنسية: ٤٩٩  
 جمية يسوع: ٨١٣  
 اجمكجية: ٥٥٥  
 جماروم: ٢٤  
 جمهورية (البلدية، أو الجمهوريات الإيطالية  
 بخاصة): ٣٧، ٤١، ٤٣، ٥٧، ٧٠، ٧٥  
 ٨٦-٨٩، ٩١-٩٥، ٩٧، ٩٩-١٠٢، ١٠٤  
 ١٠٨، ١١٠-١١٣، ٢٠٧، ٣٢٨  
 ٣٥٤، ٤٥١، ٤٥٧، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٧  
 ٥٣٨، ٥٤٨-٥٥٢، ٥٦٥، ٥٦٨-٥٧٢  
 ٥٧٥، ٥٧٨، ٦١٤، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٤  
 ٦٤٥، ٦٤٩، ٦٦٢، ٦٧٨، ٩١٠  
 الجمهورية الانكليزية: ٥١٢  
 جمهورية المقاطعات المتحدة (هولاندا): ١٨٨  
 جميع القديسين (عيد): ٦٩٠  
 جنيلاط = جاتبولاط  
 جند = جنود  
 جنيف (القضية): ٢٨  
 جنود، الجيرون: ٢٠، ٤١-٤٣، ٤٦، ٤٨  
 ٥٣، ٥٩، ٦٠-٦٤، ٦٦-٦٨، ٧٢، ٧٧  
 ٨٤، ٨٧، ٨٩، ١١٥-١٢١، ١٢٣، ١٢٧  
 ١٢٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٧  
 ١٥١، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٣-٢٠٦  
 ٢٠٨، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩٠  
 ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦١  
 ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠١  
 ٤١٣، ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٧٢، ٤٨٨  
 ٤٩٠، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٣٤، ٥٦٥، ٥٦٨

٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٨٦، ٥٢٢.

جوزيف ديون: ٣٢٣.

جوزيف دو ترميله (ترميلي): انظر: (ترميله).

جوزيف السمعاتي: ٨٤٥.

جوزيف الكيوشي = ترميلي

جوستاتو الإيطالي (قنصل): ١٦٩.

جول الثالث: ٧٨٣.

جوليه (قنصل فرنسة): ٢٨٢.

جوليان (قنصل فرنسة): ٦٦٠.

جوليوس الثاني: ٨٤٤.

جون إلسرود: ٣٠٨، ٣١٠، ٤٠٥، ٤٥٤.

١٦٤١، ٨٩٣.

جون باتيستا روسيوس: ٩٠٦.

جون - هاريت: ٦٠٦.

جون سكوتسون: ٣٤٤، ٥١٠.

- جون سبنسر: ٥٠٨.

جون هكار: ٢٥١.

جون ليري: ١٦٠، ٨٦٧.

جون ليتش: ١٨٥، ٧٢٠، ٧٣٤.

جون كامبل: ٤٣٤.

جون ميدال: ٤٦١.

جون نيسوري: ٣٠٨، ٣٢٧، ٤٠٥، ٤٣٤.

٤٤٣، ٦٠٦، ٨٩٣.

جيجلي: ١٦١، ٣٦١، ٤٠٨، ٤٠٩.

جيراردان (السفير الفرنسي): ١٩٢.

جيرله تركة: ٦٠٤.

جيرولامو بيريول: ٤٤٣.

جيرولامو مارسيلو: ٥٤٧.

جيرونيوموس فاندنوس: ٨١٥، ٨٧٥، ٨٩٣.

جيرميلي = جرميني.

جيل (جين): ٩٠١، ٩٠٣.

جيلان: ٤٥٩.

جيمس الأول: ١٥٠٧، ١٥٥٩، ٨٨٠.

جيمس ستوري: ١٨٨.

جيمس لانكستر: ٥١٧.

جونكسون (أنطوني): ١٧٧، ١٧٠، ١٧١.

١٧٥، ٣١٥، ٨٩٣.

جورجيو ماسيلو: ٥٦٧.

جيوسي، تياتي: ٨٩٩.

جيوفاني دومارغولي: ٦٠.

جيوفاني سالفرينو: ٥٥.

جيوفاني سوكوغللو: ٥٥.

جيوفاني كاييلو: ١٠٩.

جيولاني كورير: ١١٠١، ٥٥١.

جيولاني ميشيل: ٥٨١.

جيوليو باريني: ٢٧٥، ٥٣٩.

## ح

حاجام: ٢٢١، ٨٧٦.

حاروس الأرض المقنعة، حاروس جبل صهيون:

٦٩٧، ٧٧٦، ٧٨٢، ٧٨٦، ٨٠٢، ٨٠٥.

٨٠٧، ٨٠٩، ٨١٠، ٨٣٣.

حاروس المقاطعة للفرنسيكاتية في فرنسة:

٧٧٢.

حاطوم (نور الدين): ٨١٨، ٨٣١.

حائل: ٩٠٠.

الحاقلي (إبراهيم): ٨٩٩.

حاكم البرونز: ٥٣٩-١٥٤٢، ١٥٥٤، ٦٠٠.

٦٧٣، ٦٧٤، ٦٩١.

حاكم شركة الليقات الانكسرية: ٥٤٤.

حانة: ٢٣٨، ٥٣١، ٦٥٧، ٧٠٨، ٧١٣.

٧١٤.

حب الطال (الحان): ٤٥٨.

الحباين (حان): ٦٥٧، ٦٥٤.

حبة (وزن): ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٢.

حش (حن): ٧٧٦.

الحبشة، الأحبال: ٣٧٦، ٤٤٥، ٥٠٢.

١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٨، ٢٣٥،  
 ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٦١، ٢٥٨، ٢٥٥  
 ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٩-٢٩١، ٢٩٦،  
 ٤٠٢-٤٠٤، ٤٠٧-٤١١، ٤١٣، ٤١٥،  
 ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٤٧، ٤٤٨،  
 ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦،  
 ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٩،  
 ٥١٦-٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٣، ٥٢٧،  
 ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٦٤، ٥٧٠،  
 ٥٨١، ٦٣٨، ٦٨٠، ٦٩١، ٦٩٣، ٦٩٤،  
 ٧٢٦، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٥، ٧٤٥، ٧٦٤،  
 ٧٦٩، ٧٧٩، ٧٨١، ٧٨٨، ٧٩١، ٧٩٢،  
 ٨٢٣، ٨٣٠، ٨٣٤، ٨٤٣، ٨٥٤-٨٥٦،  
 ٩١١، ٩١٢، ٩١٦.

الحرب الأهلية الانكليزية: ٥٦١، ٦٨٧

الحرب التركية لبرتغالية: ٤٤٧.

الحرب التركية - الفارسية: ٤٤٧.

الحرب العالمية الأولى: ٦٥٤.

حرب العصبة المقدسة: ٤٩٣.

حرب كلفيد (كريت): ٤٧٢، ٥٧٣، ٨٢٨.

حرب المائة عام: ٧٦.

حرب طوالة الاسبانية: ٣٨٥.

الحرس: ٦٣٦، ٦٦٣، ٦٩٥، ٧١٢.

حرفي الصنوبر (بروت): ٦٦٥.

حرقة حرل: ٦٦٨، ٧٥٩، ٨٦٧.

الحروب الدينية: ٨١، ١٥١، ١٩٦، ٤٩٨.

٥٥٥

الحروب الصليبية: ١١، ١٢، ٣٥، ٣٦-٣٩.

٤١، ٤٤، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٦٤، ٦٩.

٧٠، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٩، ١٢٨، ١٣٦.

١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٢٢.

٢٣٤، ٢٥١، ٣٠٧، ٣٣٦، ٤٦٧، ٤٧٦.

٥٣٨، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٨٤، ٦٨٤.

٧١٨، ٧٣٣، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٦٧، ٧٧١.

٧٧٤، ٧٧٧، ٨٠٤، ٨١٢.

الحلبون: ٣٣٥، ٦٩٧، ٧٧٠، ٧٨٦، ٨١١.

٨١٨، ٨٢٤.

الحبوب: ٢٦، ٤٧، ٩١٥، ٧٤٨، ٢٥٥.

٣٠٠، ٣٤٠، ٥١٧.

حقي (ليب): ٢٢، ٢٥، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥١.

٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٤، ٧٦٨.

الحج، الحجاج، الحجيج (الصلون

والسجود): ١٤، ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٣٧.

٤١، ٤٢، ٤٩، ٥٢، ٦٤-٦٦، ٦٩، ٩٩.

١٠١، ١٠٥، ١٤٨، ١٦٩، ٢٣٥، ٢٥٩.

٢٦١، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٨.

٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٤٠٥.

٤٣٢، ٤٥٨، ٥٠١، ٥٧١، ٦٤١.

٧٦٧-٧٦٩، ٧٧١-٧٧٥، ٧٨٠، ٧٨٤.

٧٨٦، ٧٩٤-٧٩٨، ٨٠١-٨٠٧، ٨٠٤.

٨٠٥، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٥٢.

٨٥٣

احجاز: ٧٧، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٥٩، ٣٢٩.

٣٣٢، ٣٣٥، ٤٣٢، ٤٥٨، ٦٦٥، ٧١٢.

٨٥٣، ٨٦٠.

الجماعة: ٥٣٠.

حجر التكريس: ٧٩٢.

الخبر الصحي (الكارائين): ٤٤١، ٤٩٥.

٥٤٢.

الحديد: ٤٩٠، ٥١٨.

حديقة حيوانات: ٦٠٨.

حديقة نباتات: ٩٠٧.

حران: ٥١.

حرب، حروب، حربي: ٢٩، ٢٧، ٣٦، ٤٦.

٥٧-٥٩، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢.

٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨.

١١٠-١١٤، ١١٧، ١٢٨، ١٥٠، ١٦٠.

١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٩.



حلم حمامات: ٢٤، ٤٥، ٤٥٤، ٢١٨، ٢٥٥،  
٢٦١، ٢٦٧، ٢٢٧، ٢٢١، ٢٢٨، ٧٠٩.

٨٧٢

حمام للمير: ٢٦٧.

الحمام الزاجل: ٢١٢، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٩٣.

حان = حكا

الحسوي (أبو الفداء): ١٥٢، ١٧٣، ٩٠٩.

الحسوي (القياس): ٨٦٢

الحسابية: ١٣، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٧، ٢٢٣،

٢٥٣، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،

٢٦٤، ٢٩٦، ٢٣٣، ١٧٣١، ١٧١٨،

٧٦٠، ٧٦٢، ٧٧٢، ٧٧٥-٧٨٧، ١٧٨٩،

١٧٩٠، ١٧٩٢، ١٧٩٤، ١٨٠١، ١٨٠٢، ١٨٠٥،

١٨٠٧، ١٨١٦، ١٨٢١، ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٧،

١٨٤٥، ١٨٤٦، ١٨٧٤، ٩١٣-٩١٥.

حصن، حصنة: ١٥١، ٢٦١، ٣٢٩، ٣٣٠،

٣٣١، ٤٣٢، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٤،

٤٧٧، ٧٠٩.

الجيشل (وزن)، الجيشل: ٣٦٩، ٤٣١، ٤٣٧،

٤٣٨-٤٤٠، ٤٤٣، ٤٦١، ٤٨٧، ٦٢٢.

حنا الثلاث (ملك البرتغال): ٤٤٤، ٧٨٣.

حكة النسوية: ٦٦١.

الحظي (الذهب): ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٨٧٦.

حنيفة (أبو السيل): ٢٢٥، ٨٧٦.

الحواريون ٧٧٥.

حوالة مالية: ٢٨٧، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٥٠،

٦٢٩.

الحني: ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٥٣٠،

٥٦٥، ٥٦٦، ٥٨٤، ٦٦٥، ٦٧٨، ١٧٥٤،

١٧٥٨، ١٧٦١، ١٧٦٣، ١٧٦٤، ١٨٢٧، ١٨٤٧،

١٨٤٨، ١٨٥٦، ١٨٧١، ١٨٧٢.

حيدر الشهابي: ٢٥٩، ٢٥٣، ٢٧٩، ٣٥٧،

٣٩٧، ١٨٠.

الحيفة ٤٦٤.

١٠٠٩

٥٠٠-٥٠٥، ٥٠٨-٥١١، ٥١٤-٥١٦،

٥١٩، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٦،

٥٥٥، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٧،

٥٨١، ٥٨٣-٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٢-٥٩٩،

٦٠٢، ٦٠٤-٦٠٩، ٦١١-٦١٤، ٦٢١،

٦٢٣، ٦٢٥، ٦٣٣-٦٣٧، ٦٤٨،

٦٥١-٦٥٤، ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦١،

٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٨، ٦٨٠،

٦٨٦-٦٨٩، ٦٩١-٦٩٥، ٦٩٧-٧١٣،

٧١٦-٧٢٢، ٧٢٨، ٧٣٠، ٧٣٧، ٧٤٠،

٧٤١، ٧٤٤، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٥، ٧٥٦،

٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٨٣، ٧٩١،

٨٠٠، ٨٠٦، ٨٠٨، ٨١٢، ٨١٣،

٨١٧-٨٢٤، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٨-٨٣٧،

٨٤١-٨٤٥، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٣-٨٥٧،

٨٦١-٨٦٤، ٨٦٧، ٨٧١-٨٧٥، ٨٧٨،

٨٨٠-٨٨٣، ٨٨٨، ٨٩٣-٨٩٦، ٩٠٠،

٩٠٣، ٩٠٥، ٩٠٨، ٩٠٩.

الحلوت: ٤٥٨.

حلف، حليف، تحالف: ١١٥، ١١٦، ١١٩،

١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١،

١٤٥-١٤٨، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦،

١٧٤، ١٧٥، ١٩٣، ٢١٠، ٢١١، ٢١٦،

٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٨٤، ٣٨٩،

٣٩٢، ٩١٣.

الحسري: ١٥٢، ٣٢٩، ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٩٨،

٧١١، ٧١٢، ٧٤٩.

الحني: ٢٦، ٣٦٢، ٣٦٧، ٧٥٧.

حكا، حان: ٢٤، ١٥١، ٢٢، ٢٤، ٢٥٩،

٢٦١، ٣٢٩، ٣٤٤، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٣،

٤٦٤، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٦،

٦٥٥، ٦٥٨، ٨٦٢.

الحيل، الحير: ٤٣٢، ٤٥٥، ٤٧٩، ٧٢٠،

٧٩٦، ٨٥٤.

٣٩/٢ الجليات

سجما: ٤٤، ٤٣، ٤٤٤، ٢٣٥، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٠،  
٣٦٠، ٧٠٦، ٧٦٩، ٨٢٠.

## خ

خادم، خادم: ٢٣٧، ٢٣٨، ٧٠٢، ٧٠٣،  
٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٩، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٧،  
٧٤١-٧٤٤، ٧٤٦، ٧٧٤.

الخارون: ٦٣، ٦٧، ١٤٦، ٢٦٩، ٦٠٥،  
٦٢٠، ٦٢١-٦٢٤، ٩٠٤.

الخازن (قل): ٢٧١، ٢٧٢، ٦٠٥، ٧٦١،  
٨٤٥، ٩١٤.

الخازن (أبو قصص): ٢٧٠.

الخازن (أبو نادر): ٢٦٩.

الخازن (أبو نوح): ٢٦٩-٢٧١، ٣٦٣،  
٥٨٣، ٦٠٥، ٧٦٢، ٨١٩.

خاصكي صفة: ٥٥١.

الخالدني الصقلي (أحمد): ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٣،  
٢٨٩، ٢٩٠.

خان: ٣٧، ٦٤، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦١،  
٢٦٦-٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٥.

٢٩٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٧، ٣٢٩،  
٣٣١، ٣٣٢، ٣٥١، ٣٥٧، ٤٢٥، ٤٢٩.

٤٣٢، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٩٣، ٦٣٤، ٦٤٨،  
٦٦١-٦٦٨، ٦٧٧، ٦٨٤، ٦٨٩-٦٩١.

٧٠٣، ٧٠٦-٧٠٨، ٧١٠، ٧١١-٧١٤،  
٧٢٢-٧٢٤، ٧٦٨، ٧٦٩، ٨٢٠، ٨٢٣.

٨٣٥، ٨٥٣، ٨٥٦.

خان أيرك: ٦٥١.

خان البرغل (حلب): ٣١٧، ٦٣٤، ٦٥٣.

خان البنادقة (حلب): ١٣٣، ٨٠٦، ٨١٧.

خان الجمرق = الخان الكبير (حلب).

خان الخيلين: ٦٥٤.

خان السلطان برقوق (دمشق): ٦٤، ٦٤٨.

خان الشيباني (حلب): ٨٢٤.

خان الصليون (لوزن): ٦٥١.

الخان الصغير: ٢٦٦.

خان قطاب: ٨٢٤.

خان الملية: ٦٥٢.

خان الفرع (الفرنسون): ٢٧٤، ٢٨٠، ٤٢٦،  
٥٢١، ٦٥٢، ٦٥٥، ٧١٩، ٧٥٠، ٨٠٥.

٨١٨، ٨٢٤.

خان الفلامنك: ٦٥٥.

خان الميكروس: ٦٥٥.

خان القسمية: ٢٨٠.

خان القاق: ٣٢٩.

خان قرطاي: ٦٥٢.

خان القصابية: ٨١٣.

الخان الكبير (صيدا): ٢٨٤، ٤٧١، ٦٥٩،  
٦٦٣، ٦٩٣، ٦٩٦، ٨٣٥.

الخان الكبير (بيروت): ٢٦٦.

الخان الكبير (الجمرق - حلب): ٣١٤، ٣١٧،  
٦٥٢، ٦٥٤، ٦٦٠، ٦٦١.

خان المير: ٨١٣.

خان النبطية: ٢٨٩.

خان الوزير: ٦٥٣.

خان يوسف: ٤٣٢.

الخبراء الخمسة للتجارة (مؤسسة بندقية): ٨٥،  
١٢٨، ١٢٩٥، ١٣٢٧، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٦.

٥٨٠، ٦١٤، ٦٤٤، ٦٩٢.

الخبراء الخيلان للخبز: ٤٥، ٣٤٣، ٥٣٠،  
٥٣١، ٥٦٣، ٦٤٩، ٧٢٣.

عيسى خبراء: ١٣١، ١٣٢، ٢٦٣، ٢٧٤،  
٤٥٧، ٥٣٧، ٥٤١، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٦.

٦٠٩، ٨٥٣.

الخان: ٦٨١، ٦٨٢.

الخراج، الخراجيون: ١٠٣، ٢٢١، ٢٤٦،  
٣٧٦.

خراسان جوجكي: ٤٨١.



|  |  |
|--|--|
| الحليل: الحويل: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٤٠، ٣٥٧، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٥، ٤٥٥، ٦٥٠، ٦٦٠، ٦٩٤-٦٩٦، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٤، ٧٠٦، ٧٠٩، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٨٣، ٧٩٦، ٨٥٤، ٨٧٠، ٩٠٨.   | الطرداوت: ٢٨٧، ٤٣١، ٤٧٦، الحزينة: ١٨٩، ٢٣٥، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٨٩، ٣٩٥، ٥٠٨، ٥٥٠، ٥٧١، ٥٧٦، ٥٧٩، ٥٩٣، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٢-٦٢٤، ٦٦٩، ٨٥٨، ٨٦٩، خشب: ٣٩، ٤٠، ٥٣، ٥٧، ٩٤، ٢٣٤، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٧، ٧٤٤، خشب البريل: ٢٨٧، ٤٩١، الخشخشة: ٨٢٤، الخشخشة (السلطان): ٧٧٧، خط شريف، هياولي: ١٠٧، ١٨٢، ٢٦٥، ٧٨٥، ٧٩٢، خطارا (رسم): ٤٣٨، خليج الأديباتيك = بحر الأديباتيك، خليج اسكندرون: ٢٣٧، ٧٠٣، الخليج العربي: ٢٦، ٢٩، ٣٣، ١٥٦، ١٧٣، ٢٣٥، ٢٥٩، ٣١١، ٣٢٥، ٣٢٦، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٦٠، ٥١٨، ٥٥٢، ٧٥٣، ٨٥٦، ٩١٠، خليج لاغوس: ٥٢١، الحنية: ٣٧، ٤١، ٥٣، ٦٠٥، ٧١٩، ٧٩٤، الحليل: ٥٧، ٣٤١، ٤٣٢، ٨٠١، ٨٧٦، الحمر: ٦٦، ٦٥، ١٧٠، ١٨٦، ٢٣٠، ٣٥٥، ٤٩١، ٥٦٢، ٦٣٨، ٧١٠-٧١٣، ٧٢٥، الحوتان: ٤٥٩، بخوري: ١٢٨، ٦٠٢، بخوري (إميل): ١٤٥، ١٤٦، ١٩٦، ١٩٧، الخوزاق: ٦٢٧، ٧٥٠، ٨٣٤، الخوتيجان: ٤٥٨، خيلوشية: ٣٠٢، ٣٠٣، ٤٨١، شياط: ٢٨٧، ٦٣٧، ٦٧٢، خير الدين باربروس: ٩٦، ١٤١، خيرة (وصيفة السلطنة): ١٠١، ٥٥١. |
| خيود خيوس (جزيرة): ١٨٩، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٥٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ٣٥٥، ٣٦١، ٤٠٩، ٥٠٥، ٥٦٤، ٥٨٥، ٦٥٦، ٧٣٧، غيو: ٧٥٩، دلدلي نورث: ٧٥٧، دار آند (آل): ٣٧١، دار الاسلام: ١٥٣، ١٩٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٣٥٠، دار اسون: ٣٠٩، ٦٥٦، ٨٩٣، ٩٠١، ٩٠٣، دار الجمر: ٢٥٦، دار الحرب: ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٣٥٠، دار صابر للشر: ١٧، دار الضرب: ٣٩٠، دار الطب: ٥٢٥، دار الطعمة (دمشق): ٤٧٤، دارليس: ١٢٩، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٢-٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٦٩، ٤٨٧، ٥١٥، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٥١، ٥٧٤، ٥٩٥، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١١، ٦١٢، ٦٢٨، ٦٣٤، ٦٥٤، ٦٥٧، ٦٦٠، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٧٧. |  |

- ٧٧٨ ، ٧٣٦ ، ٧٣٣ ، ٥٦٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦١ ، ٧٩٢ ، ٧٩١ ، ٧٨٥  
 الدبلوماسي القديم (حرفي ومؤرخ) : ٥٦٤ ، ٥٦٥  
 النجاني (أحمد) : ٧٨٤  
 مجلة (نير) : ٢٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦  
 درابرون : ٦٥٦  
 دراج (أحمد) : ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٨١  
 الدردنيل (مضيق) : ٩٥  
 الدرهم : (٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤٦٧)  
 الدروز : ١٢٩ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٣٣٤  
 ٤٣٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٧٠٦ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٨٣١ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٩١٥  
 درويش ، دراويش : ٧٠٤ ، ٧٨٤ ، ٩٠٩  
 دريك : ٧١٢  
 الدهارة (بيت) : ٧٦٣  
 الدفتردار : ١٠٧ ، ٣٧١ ، ٥٥٥  
 الدفتردار أميني : ٧٤٠  
 الدلال : ٤٧٢  
 فلان السيل : ٢١ ، ٢٣  
 دليل ، أدلاء : ١٣٨ ، ٧٩٦  
 دمشق : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٥٣-٥١ ، ٥٧  
 ٦٦-٦٧ ، ٩٥ ، ١٣٠ ، ١٧٦ ، ٢٠٦  
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦١  
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١-٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧  
 ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨  
 ٣٢٨-٣٣٢ ، ٣٣٤-٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٤٢٥  
 ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩  
 ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠-٤٨٠  
 ٤٨٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٦  
 ٥٥٠-٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٦٠٦  
 ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٥ ، ٧٠٦ ، ٧١٧ ، ٧١٧  
 ٧١٩ ، ٧٤٠ ، ٧٦٣ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٦  
 ٦٨٢-٦٨٧ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٩ ، ٧٠١  
 ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٦ ، ٧١٧  
 ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٤٠  
 ٧٤١ ، ٧٤٥ ، ٧٤٧ ، ٧٥٢ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦  
 ٧٥٧-٧٦٠ ، ٧٦٢ ، ٧٩٦ ، ٧٩٩ ، ٨٠٢  
 ٨٠٤ ، ٨٠٩-٨٠٦ ، ٨١٢  
 ٨١٨-٨٢٠ ، ٨٢٣ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٧  
 ٨٤٦ ، ٨٤٩ ، ٨٦٤ ، ٨٦٦ ، ٨٧٩ ، ٨٩٤  
 ٨٩٧ ، ٩٠٣ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧  
 دار الكتب المصرية : ٩٢  
 دارو : ٩٤ ، ١٨٣ ، ٣٩٩  
 دافيل : ٥٨٦ ، ٥٨٧  
 دلماشية : ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢١  
 ٣٩٨ ، ٣٥٦  
 دالونو (تصل بطنقي) : ٤٥٠  
 الدلمور (مير) : ٢٨٩  
 الدانتلا : ٤٨٩  
 داندولو (فرانيسكي) : ٥٧٠  
 داندونوس (جبروتيسوس) أو داندوني : ٨١٥ ، ٨٧٥ ، ٨٩٣  
 داتريخ : ١٨٧  
 الدناوب (مير) : ٢٥ ، ١٢٢ ، ١٩٢  
 داود (النبي) : ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٤  
 داوير (لندن) : ٤٠٥ ، ٦٠٧  
 الداوية : ٧٦٨ ، ٧٩٥  
 الدباس ، (أثاناسيوس الثالث) : ٨٨٣  
 الدباس ، (أثاناسيوس الرابع) : ٨٨٣  
 الدباقة : ٨٧٦  
 دنت (مادة طيبة) : ٤٨٢  
 ديبلوماسي ، الديبلوماسي : ٥٤ ، ٧٢ ، ٩٤ ، ٩٥  
 ١٠٧ ، ١٠٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧  
 ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٢  
 ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٣٤٦ ، ٥٠١  
 ٥٤٣ ، ٥٤٨ ، ٥٥١-٥٥٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨

- دودرو (الكوت): ٨٩٥، ٧٦٤، ١٢٩  
دود القز: ١٢٩، ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨١، ٢٦٦، ٢٦٤-٢٦٢، ٤٥٩، ٤٦٨، ٤٦٦، ٤٦٤، ٤٦١، ٤٦٤  
دورا لورويوس: ٧٣  
دورارو: ٤١٠  
دورازو (الركين): ١١٩  
دورتير: ٣٣٧، ٦٧٣  
دوريل: ٣٣٥  
دوروزاس (حسولي): ١٤٠، ١٨٩، ٢١١، ٢١٣، ٢١٩-٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢١٧، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٢٠، ٢٢٢، ٧٨٢  
دوروزيل: ٣١٩  
دوريشون (جورج): ٥٠٨  
دوريول: ١٣٦  
دورتيوس (بطرك): ٧٨٥، ٧٨٩  
دوسالازار (كريستوبال): ٤٤٩  
دوسون (الزوخ): ١٤٢، ٣٧٣  
دوسيزي: ١٥٩، ١٧٨، ١٨١٧، ٨٩٧  
دوشاترولف (كاستاني): ٧٩٧  
دوهراتيان (بالتازار): ٥٠٣  
دوهرانشان: ١٤٧  
دوغومراخ: ١٥٨، ٨١١  
دولتسي (فرانسوا): ٥٩٠  
دولندوم (جلك): ٨١٢  
دوليتير: ٥١٨  
دوليني: ١١٩  
دولمارلي سلسي (الغيل): ١٥٨، ٣٥٥، ٣٧٠  
دوق سافوا: ١٤١  
دوق فيز: ١٢٩  
دوق ناكسوس: ٩٨  
دوق نيفير: ١٥٨  
دوقه انقزليم (لويز موسافوا): ١٣٧  
دوقية طوسكانا: ١٨٤
- ٧٩٦، ٧٩٨، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٥، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٨، ٨٤١، ٨٥٣، ٨٥٧، ٨٦٢، ٨٧١-٨٧٥، ٩٠٥، ٩٠٩  
دمياط: ٨٩٤، ٥٨٨  
الدينق: ٤٨٨  
دم راسيوس (الاب): ٨٢٩  
دماء لدمية: ٥٢٨-٥٣٠، ٧٢٥، ٨٣٠  
دميات زلاري (كسبي): ١٧٠  
دميان: ٦٧٢  
دمبروليك (رغوزا): ١٢١  
دمبريف (كلي سافاري): ١٠٣، ١٥٣-١٥٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٥٥٥، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٧٨٤، ٨٩٣  
دمبرين (الولاندي): ٣٢٣، ٨٩٤  
دمبريمون: ٣٣٧، ٣٣٨، ٥٩٢  
دمبرين (الكوت): ٥٩٠  
دميسون (جسوريف): ٣٢٣، ٦٩٤-٦٩٦، ٨٠٦، ٨٣٦  
دموبغو (هري): ٨٩٣  
دميوناك (الركين): ١٤١  
دميونيزول: ٥٩٠  
دميون (خومفوا): ٤١، ١٢٩  
دميريك (قبطان): ٣٥٩  
دميريس (نيلولا كنود فابري): ٩٠٥  
دميون (كارليه): ٢٧٤، ٧٩٩  
دميريله (تريبي) فرانسوا - جوزيف: انظر (تريبي)  
دموتوت: ٦٨٧  
دميتسا: ٩٦، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٩، ١٤١، ١٤٥، ٢١١، ٢٣٠، ٧٨٥  
دموج (البندلية): ٣٩، ٤٠، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٤، ٩٧، ١٠٠، ١١٩، ٥٣٧، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٨١، ٦٦٢

دوقية ميلانو: ١٨٧.

دوميتشي (مليشيه): ١١٢٥، ١١٢٧، ١١٢٧.

٧١٢

دومتيك (القفيس): ٧٧٠.

الدومتيكان: ٧٧٠-٧٧٢.

دونادو (اليل): ١١٣.

دون جوان النسوي: ٩٩.

الدونجا (بيون): ٨٩٠.

دون مقونيل: ٤٤٣.

دون ميليز: ٩٨.

دوبواتيل (الركين): ١٤، ١٦٢، ٢٥٧، ٢٧٢.

٧٩٠.

دونواي (سفير قرنة): ١٤٨، ٢١٠، ٥٥٠.

دوبولار (توما): ٨٠٣، ٨١٢.

دو بقوله (ليولا): ٩٠٩.

دو هارلي ساني: ١٥٨، ٣٥٥، ٣٧٠.

الدومسي (أسطمان): ٢٦٩، ٢٧٠، ٥٨٣.

٦٠٥، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٨، ٧٨٣، ٨١٠.

٨١٨، ٨٢٨، ٨٤٥، ٨٨٧-٨٨٥، ٩١٢.

دبار بكر: ١٣١٢، ٨٤٤، ٨٦٢.

الدبياج: ٣٤.

ديلتيه (أنطوان): ٦٧٢.

ديرو ديريون: ٣٧، ٣٨، ٨٠، ١٤٢، ٢٣٠.

٢٧١، ٢٧٤، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٣٩، ٣٤٠.

٦٢٩، ٦٤٩، ٦٥٦، ٦٦٧، ٧٢٥.

٧٦٩-٧٧٢، ٧٧٥، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨٣.

٧٨٨، ٧٩٤، ٧٩٧، ٧٩٨، ٨٠٣، ٨٠٤.

٨٠٦-٨٠٩، ٨١٢، ٨١٣، ٨٢٤.

٨٣٣-٨٣٥، ٨٨١، ٨٩٩.

دير الأرض المقدسة: ٧٨٨، ٨٣٤، ٨٣٥.

دير أندرياس: ٧٧٢.

دير لوهانس المنيعون: ٨٨٤.

دير بيت لحم: ٧٧٢.

دير يلو (مشرق): ٩٠٢.

دير جبل الكرمل: ٨٢٠.

الدوكات (القد): ٣٧٨.

الدوكات البينلي (البينلي): ٦٧، ٩٢، ٣١٦.

٣٢٣، ٣٧٥-٣٧٩، ٣٨١، ٣٩١، ٤٠٩.

٤٤٠، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣-٤٥٦.

٥١٠، ٥٢١، ٥٧١، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٠.

٥٩٥، ٦٢٢، ٦٢٥، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٤٤.

٧٧٧، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨١٦، ٨٣٤، ٨٦٢.

الدوكات النسوي: ٣٧٥، ٣٧٩.

الدوكات المنلاري: ٣٧٨.

الدوكات الهولندي: ٣٧٨.

دوكدين زاده محمد باشا: ٦٥٢.

دوكر: ٩٠٨.

دوكورميان (دييه) = ديه.

دوكين: ٣٥٥.

دولابروكير (وحالة): ٦٣، ٤٦٧، ٦٥٨.

دولابكارديور: ٥٠٣.

دولار: ٢٦، ٥٢٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٢٠.

دولاروك: ٨٩٤.

دولافوره (جان): ١٣٨-١٤٠، ١٤٢.

دولاسي: ٥٨٥.

دولاهه (الاب والابن): ١٦٠، ١٦٢، ٥٥٦.

٧٣٥.

الدولة الإسلامية: ١٣، ٣٠، ٢٢٣، ٢٢٥.

الدولة الصورية: ٣١٠.

الدولة المنيانية (انظر الامبراطورية المنيانية).

الدولة المملوكية: ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٨٢.

٨٥، ٩٢، ١٣٦، ١٤٧٤، ١٦٥٠، ٨٠٠.

دولسيور: ٤٠٩.

دولوار: ٧٥٦، ٨٩٤.

دولويولا (اختناطيوس): ٨١٣.

دولبيرقا (مير): ٥٨٨.

دوليان (قبطان): ٧١٧.

دومب: ٣٩٣.

٢١٦-٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٦٨،  
 ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٥،  
 ٣٣٥-٣٣٦، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٩٧، ٤١٩،  
 ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٦٩، ٥٣٢، ٥٣٣،  
 ٥٣٥، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٦٩،  
 ٦٠٥، ٦١٠، ٦١٣، ٦٢٩، ٦٣٣، ٦٣٤،  
 ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٦٤، ٦٧٣، ٦٧٥،  
 ٦٧٩-٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩١، ٧٢٢، ٧٢٩،  
 ٧٤٥، ٧٥١-٧٥٧، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٥،  
 ٧٦٧-٧٦٩، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤،  
 ٧٧٩-٧٨٥، ٧٨٩، ٧٩٠-٧٩٣، ٧٩٥،  
 ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٢، ٨٠٥، ٨٠٩-٨١٦،  
 ٨٢٠، ٨٢٢-٨٢٩، ٨٤١، ٨٤٢،  
 ٨٤٥-٨٥١، ٨٥٥، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٦،  
 ٨٧٠-٨٧٨، ٨٨١-٨٩٦، ٨٩٥، ٨٩٨،  
 ٨٩٩، ٩٠١، ٩٠٢، ٩١٠، ٩١١،  
 ٩١٢-٩١٥.

قنن، صهيون: ١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١٤٦،  
 ١٧٦، ٢٢٨، ٢٨٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٥٣،  
 ٣٥٦-٣٥٨، ٣٦٣-٣٦٧، ٣٩٦، ٣٩٧،  
 ٤١٧-٤٢٢، ٤٢٦، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٣٩،  
 ٥٤٩، ٥٥٤-٥٥٦، ٥٧٩، ٥٩٢، ٥٩٤،  
 ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٧٩،  
 ٦٨٨.

ديتر: ٧٧٢

دييه دو كورميان: ١٦٠، ٢١٤، ٢٧٥، ٢٧٧،  
 ٢٨٩-٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٣٧، ٥٠١،  
 ٧٨٦، ٧٩٩، ٨٠٣، ٨٠٧، ٨٤٦، ٨٩٣،  
 ديور (الهند): ٩٦، ٤٤٦.

الديورات - الديورات: ٩٦، ١٠٩، ١١٩، ١٥٣،  
 ١٥٧، ١٦٣، ٣٥٣، ٣٨٩، ٥٥٦، ٧٤٢،  
 ٧٤٤-٧٤٦، ٨١٥.

ديونيزيوس (مارس): ١٧٠.

دير الراهبات المرتج: ٧٢٢.

دير الشوير: ٨٨٤.

دير صهيون: ٦٣٣، ٧٢٢، ٧٧٦، ٧٨٣،  
 ٧٩٧.

دير قرصيا: ٨٨٣.

دير القصر: ٢٨٩، ٥٣١.

دير كاثوليكين: ٩٠٩.

دير الكوشين: ٨٨٣.

دير مار اليشع: ٨٢٠.

دير مار لوما: ٨١٨.

دير مار حنا: ٩٨٣.

دير مار كيريان: ٨١٨.

دير مار يعقوب: ٨١٩.

دير مار يوسف: ٨١٩.

دير المخلص: ٧٨٣، ٧٩٧، ٧٩٨، ٨٠٨.

دي روموتان: ٨٨٨.

ديستراد (الكولت): ٥٢٢.

ديشيب: ٨٧٢.

ديشيره (قنصل): ٢٨٤.

ديشيرين: ٦٣٣.

ديل (شارل): ٧٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٧،  
 ٩٩.

ديلافاله (بيتر): ٣٠٥، ٣١٢، ٣٣٣، ٤٣٤،  
 ٤٦٠، ٥٢٨، ٦٩٧، ٨٩٣، ٩٠٤، ٩٠٧.

ديستراد (قنصل): ٥٩٦.

ديلوس (جزيرة): ٢٥.

ديموقراطية: ٤٨، ٥٤٥، ٦٣٨.

الدين، الديني: ١١٦، ١١٨، ١١٩، ٢٥،  
 ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٢،  
 ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥٣، ٦٢، ٦٩، ٧٠،  
 ٧٨، ٨١، ٨٣، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩١٧،  
 ٩٢٦، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٤١، ٩٥٢، ٩٥٤،  
 ٩٥٥، ٩٧٠، ٩٩٦، ٩٩٨، ٩٩٩، ٩٩٠.

## ذ

راسين: ٨٩٧

راشد البراوي: ٤١

راشون، الراشونيون: ٦٧، ٦٨، ١٧١-٤

١٣١، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٩، ٣٧٦، ٨

١٤٠١، ١٤٠٧، ١٤١٦-١٤٤٨، ١٤٧٩، ٥

١٥٢٣، ١٥٤٩، ٨٨٠

رذائل كاتشيا ماري: ١٢٨

الرافدين (وادي): ٢٥٩

رالنبروخ: ٤٤٤

رائيتا، رائيتا: ٣١، ٨٢٨

والف ليتش: ٢٥٠، ١٣٠٨، ٤٠٥، ٨٩٣

رامونيلوس (جون باتيستا): ٩٠٦

راعيب، رعيان، رعيه: ٢٧٤، ٢٨٤، ٤

٣١٣، ١٥٩٢، ٦٨٣، ٧٢٥، ٧٣٤، ١٨

٧٦٩، ٧٧٢-٧٨٨، ٧٩٣-٧٩٨، ٢

٨١٠، ٨١٣-٨١٥، ٨١٨، ٨٢٧، ٢٨

٨٢٣-٨٣٥، ٨٤١، ٨٤٤، ٨٧٣، ٨٨

راعيات القليس يوسف: ٧٧٤

راولف (ليونار): ١٣٤، ٧١٣، ٧١٩، ٩٣

الراوند: ٣٠٩، ٣٧٠، ٤٨١

للراية (انظر أيضاً المعلم): ١١٩-١٢١، ٢٣

١٢٥، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧-١٤٧، ٥٠

١٥٢-١٥٤، ١٦٢، ١٦٥، ٨٢

١٨٧-١٨٩، ١٨٩، ٣٢٣، ٣٦٤، ٤١٥، ١٨

٦٢٤، ٥٢١

الربا: ٣٥٠، ٣٩٧، ٤٢٢، ٨٧٧

الريكت (مدرخ): ٨١٧، ٨١٨، ٨٢٠، ٢٧

٨٢٩، ٨٣٠، ٨٧٣، ٨٨٨

الريانيون (اليهود): ٨٧٦

رجال السمين: ١٤، ٣٥، ٤٢، ١٧٠، ٣

١٤٢، ١٦٠، ١٦٣، ٢٠٦، ٣٢٢، ٣٥

٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٥٠٦، ٥٢٥، ٣٢

٥٧٦، ٥٨٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٦٠٢، ٢٥

٦٣٣-٦٣٦، ٦٥٩، ٦٧٣، ٦٨٠، ٨٧

فراع: ٢٧٨، ٤٣١

السميون (أهل اللغة - أهل الكتاب): ١٧

١٩٦، ٢١٩-٢٢٧، ٢٢٩، ٣٥٠، ٣٦٨

٣٦٩، ٣٧٣، ٧١٩

الصب، الصبي، الملقب: ٨٠، ٩٢، ١٣٨

٢٥٤، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٤٧، ٣٥٧

٣٧٥-٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢

٣٩٤، ٤١٥، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٧٧

٤٧٨، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٤، ٥١٥، ٦٥٢

٦٦٠، ٦٦٢، ٦٩٥-٦٩٧، ٧١٧، ٧٤٣

٧٤٦، ٧٤٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٦٢

السلح (نهر): ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٤، ٨٢٤

٨٤١، ٨٨٣، ٨٨٤

## ز

زادوستا: ١٠٣

الزادونيون (اليهود): ١٣٣، ٢٤

زاسيك، زاسيكية، زاسيكيون: ٧١، ٧٢، ٧٦

١٧١، ١٨٩، ٢٤٣، ٣١٩، ٣٤٦، ٣٥١

٣٦٣، ٣٦٥، ٣٨٥، ٤٩٥، ٥٠٨، ٥١٠

٥٣٣، ٥٧٨، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٦٨

زاسي يروت: ٢٦١

زاسي الرجل الصالح: ٧٣، ٩١، ٩٣، ٩٤

١٧٢، ٢٣٥، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٨

٤٥٥، ٤٩٢، ٥٣٧، ٥٧٤، ٧٥٢، ٨٥٧

٩١٦

زاسي العين: ٤٣٢

زاسيل: ٣١٣، ٥٢٨، ٦٦٤، ٦٧٢، ٧١٢

٧١٥، ٧١٦، ٧١٨، ٧٤٦-٧٤٨، ٧٥١

٧٥٥، ٧٥٧، ٧٥٨، ٨٤٨، ٨٥٩، ٨٧٨

٨٨١، ٩٠٩

١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٦  
 ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥  
 ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٠  
 ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦  
 ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٤٤١  
 ٤٥١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٢ ، ٦١٨  
 ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ ، ٧٧٧ ، ٧٨٠ ، ٧٩٩  
 ٨٠٠ ، ٨٠٤ ، ٨٢٣ ، ٨٤٧

رسم الأذن بالكنكس: ٣٧٢

رسم البيل = رسم القصبة

رسم جرك: ٤٥٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩  
 ٤٨٦ ، ٤٩٤ ، ٥٢٠ ، ٦١٢ ، ٦٤٣ ، ٦٦٩  
 رسم حولة: ٦٠٣ ، ٦٢٤

رسم الخروج: ٣٧٢ ، ٤١٨

رسم دخول للشركة: ٥٠٨

رسم دخول النقد: ٣٧٠

رسم الرسو: ٣٧٢ ، ٤١٧

رسم سفارة: ٥٥٥

رسم السلامة: ٣٧٢

رسم قلعة: ٤١٣

رسم لبنان: ٤٥٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩

رسم قلم: ٤٧٩

رسم القيمة: ٨٠٠

رسم مركب: ٦٢٣

رسم مرور: ٤٢٩ ، ٨٦٠

رسم لليزان: ٣٧٢ ، ٤٨٧ ، ٤٦٧

رسم القصبة: ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٠

٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٩٤

٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٥

٥٧٧ ، ٥٩٣-٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨

٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٨٨

رشوة: ٣٢٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤

٤١٦ ، ٥٧٨ ، ٦٢١ ، ٦٧٧ ، ٦٨٦ ، ٧٣٧

٧٣٨

٦٨٥ ، ٦٩٠ ، ٦٩٨ ، ٧٢٥ ، ٧٦٢ ، ٧٦٥  
 ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨-٧٩٢  
 ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨٠٠ ، ٨٠٩ ، ٨١٥ ، ٨١٦  
 ٨١٨ ، ٨٢٣ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٣٢ ، ٨٣٤  
 ٨٣٥ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٥-٨٤٧ ، ٨٨٢  
 ٨٨٣ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠ ، ٩٠٥

رحلة، رحالة: ٨ ، ١٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩

٥٠ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢١٠

٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤ ، ٢١٥

٣٣٦ ، ٣٧٢ ، ٤٠٠-٤٠٧ ، ٤١٠-٤١٢

٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٤

٤٩٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٣٢ ، ٥٥٦

٥٥٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٧ ، ٦٠٦ ، ٦٢٩ ، ٦٦٦

٦٩٤ ، ٧٠١-٧٠٣ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧١٢

٧١٥ ، ٧١٨ ، ٧٢١ ، ٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٧٩٥

٧٩٦ ، ٨٠١ ، ٨٠٩ ، ٨٥٤ ، ٨٨٧-٨٩٨

٩٠١ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٧-٩٠٩

الرخام: ٣١٣ ، ٦٥٦

الرز = الأرز

رسالة، رسائل، رسول: ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧

٥٤٩ ، ٥٥٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥

٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٧٠ ، ٦٨٥

٦٨٩ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٧٢٣ ، ٧٢٨ ، ٧٣٠

٧٣٣ ، ٧٨١ ، ٧٨٦ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ٨١٠

٨٣٧ ، ٨٤٩ ، ٨٩٧ ، ٩٠٤-٩٠٦ ، ٩٠٧

الرسائل البتية: ٥٨٣ ، ٨١٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٩

٨٣٠

الرسائل التجارية البتية: ٤٤٥ ، ٤٥٣

٤٥٤

رسول الله محمد (ﷺ): ٧٢١ ، ٧٨٨

رسم، رسوم: ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢

٥٤ ، ٥٦-٥٤ ، ٦٥ ، ٨٦-٨٩ ، ٩٣ ، ١١٠

١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٤٢

١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١

- الرصاصة: ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢١، ٣٤٧، ٣٩٣، ٤٢٩، ٤٨٩، ٥٨٤، ٦٢٢، ٦٩١.
- رضوان (آل): ٣٠٧.
- رطل: ٤٣١، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨١.
- الرعية، الرحايا، الرعية: ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٨، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٧٣-٥٧٦، ٥٨٢، ٦١٢، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٨، ٦٤١، ٦٤٣-٦٤٥، ٦٥٧، ٦٦٦، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٨٠، ٦٨٣، ٧٠٢، ٧١٠، ٧٧١، ٧٨٥، ٧٩٠، ٨٠١، ٨١٠، ٨١١، ٨١٥، ٨١٧، ٨٢٥، ٨٢٨، ٨٣٦، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٣، ٨٤٦، ٨٧٢، ٨٧٦.
- الرعية الخليفة: ٧٦١، ٨٧٨.
- الرها: ٤٥.
- الرفقة (ضريبة): ٣٦٩، ٣٧١.
- رفيع أنطوان (نجان): ٨١٧.
- الرفقة: ٢٧، ٥١.
- الرماد = القلي، الشان.
- الرمضان: ٢٥٥.
- الرملة: ٢٣٤، ٢٨١، ٢٩٨، ٣٠٩-٣٠٧، ٣٣٦، ٣٣٨-٣٤٢، ٤٢٥، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٦، ٥٧١، ٦٠٥، ٦٩١، ٧٠٦، ٧٢٤، ٧٢٨، ٧٩٦، ٧٩٧، ٨٠٣.
- رينكون (أنطوان): ١٢٨.
- الرها (إمعة، إديسا، لورقة): ٢٣، ٥١، ١٣٥.
- رعية الأرض المقدسة = رعية المراتبيكان.
- رعية المراتبيكان (الأرض المقدسة): ١٣٧، ٣٤٠، ٧٨١-٧٨٣، ٧٩٢، ٧٩٥، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٧، ٨١٦.
- الرعية الكرملية: ٧٦٩.
- رو انوماس (فصل انكلترة): ١٩٠، ٣٧٣، ٥١١.
- روان: ٤٨٨.
- الروائع العطرة: ٢٦.
- روبرت شابلوس: ١٦٨.
- رويرنس (لويس): ٣١٨.
- رويسون (شارل): ٦٣٥، ٩٠٥.
- روير (ملك نابولي): ٧٧٢.
- روير مانتزان: ٣٤٤. انظر (مانتران) أيضاً.
- روتردام: ١٨٧.
- روجر (الأخ): ٧٧٢.
- روجر بيكون: ٨٩٨.
- روجر الكيشي (الآب): ٨٤٦، ٨٩٣، ٨٩٥، ٩٠٩.
- رويس: ٧٧، ٨٧، ٩٦، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٣٦٩.
- الروية (القوانين): ١٩٩.
- رؤساء الدين: ٢٢١.
- رونيكو (فاجر بندي): ٣٩.
- روسية الروسية: ٣١، ٨٤، ١٧٠، ١٧٣، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٦٤، ٣١٠، ٤٦٠، ٤٥٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٩٠٦، ٩١٥.
- الروم، (الرومي): ٢٧، ٢٢-٣٤، ٣٨، ٨٨، ١٠٧، ١١٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٣، ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٦٦، ٢٨٠، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٥، ٤٢٤، ٤٩٤، ٥٤٦، ٥٦٢، ٦٢٧، ٦٣١، ٦٣٨، ٦٦٨، ٦٧٢-٦٧٧، ٦٩٩، ٧٠٨، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٦٠، ٧٧٣، ٧٧٨-٧٨٠، ٧٨٥، ٧٨٧-٧٩٢، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨١٥، ٨١٦، ٨٢٢، ٨٢٥، ٨٢٧-٨٢٩، ٨٢٨-٨٤١، ٨٤٩، ٨٥٧، ٨٧٣، ٩١٥.
- الروم الأرثوذكس: ٧٧٩.
- رومة، روما: ١٥، ٢٥، ٢٦، ٣٥، ٤٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٥، ١٥٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٦٩، ٣٣٢، ٥٦٤، ٥٨٧، ٦٣١، ٧٦١، ٧٦٩، ٧٧٣، ٧٩١، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١.



٨١٣-٨١٥، ٨١٩، ٨٢٢، ٨٢٥، ٨٢٨،  
٨٣٢، ٨٤٢، ٨٤٣-٨٤٥، ٨٤٨، ٨٤٩،  
٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٥-٨٨٧، ٨٩٩-٩٠٣،  
٩٠٦

رومان = روماني: ١٥، ١٩، ٢٤-٢٨، ٣٠،  
٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٨٧،  
٢٠١، ٢١٨، ٢٦٤، ٣٥٦

رومانية البندقية: ٨٨

الرومانتيكية: ١٥

الرومي: ١٣٩، ٣٩٢، ٨٠٠

الرون (نهر): ٢٥، ٣٧

الرياضيات (علوم): ٨١٥

الرياضية (الألعاب): ٧٠٦

ريال: ٣١٦، ٣٧١، ٣٨٤، ٣٩٧، ٤٦٦،  
٤٩٤، ٥١٥، ٥٧٧، ٥٧٨

ريشارد بوكوك: ٢٦٤

ريشارد شير: ١٧٤

ريشارد شلي: ١٧٠

ريشارد فوستر: ٦٠٦

ريشارد قلب الأسد: ٤٨، ١٦٨

ريشارد كولثيرست: ٦٥٣

ريشارد هيكليوت: ٤٣٥، ٩٠٦

ريختر: ٢٧

الريزا ميلا (الرمية الخفيفة): ٧٦٨، ٨٧٨

ريستلهوسر: ٢٥٧، ٢٦٩، ٤٦٥، ٤٦٥

٧٧٠، ٨١٢، ٨١٧، ٨١٨، ٨٢٠، ٨٢١

٨٢٩، ٨٣٠

ريشليو: ١٥٨، ١٦٠، ٤٦٠، ٥٠٩-٥٠٤

٥٨٦، ٧٨٧، ٨١١، ٨٨٨، ٩٠٣

ريغون (كلود): ٥٩٠

ريغولد فومون غروس (أحد الحجاج): ٧٧٥

ريغون مونتولوز: ٥٦٦

ريغولد ال: ٧٧١

ريغولد (جورج): ٥١٧

ريغو (الرحالة): ٧٩٩، ٨٩٣

رينيه (جان): ٦٠٤

رينيه (لوران): ٥٨٨، ٥٩٣

## ز

الزاهر (عبد الله): ٨٨٧

زاتك: ٩٥، ٩٩، ١١٠، ١١٢، ٤٠٧، ٥١٦

زاتو (بلوند): ٦٥

الزبلي: ٦٩٦، ٧١٧، ٧٤٢

الزبيب: ١٨٦، ٢٥٤، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥

٤٣٦، ٤٨٠، ٥٠٩، ٥١٦

زيب بعلبك: ٣٣٠، ٣٣٤

زيب دمشق: ٣٣٠، ٣٣٤

الزجاج: ٢٦، ٤٧، ٤٥٤، ٢٩٤، ٣٢٨

٣٥٦، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨

(زجاج مورتنو: ٤٨٤، الزجاج المنصب:

٤٨٩، ٨٦٩

الزراعة، الزراعي: ١٣١، ١٣٢، ٣٠٥

٣١٠، ٣١٣، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٨

٧١٠، ٧١٢، ٨٦٢، ٨٦٤-٨٦٧، ٨٦٩

٨٧٠، ٨٧٣، ٨٩٥، ٩٠٧

الزركلي: ٨٨٧

الزرنج: ٤٩٠

الزهران: ١٧٤، ٣١٧، ٦٢٢

زهرن بلشا (مرض): ٢٤٥

الزهم (مكافئوس الثالث): ٨٨٧

زنا: ٣٥٧، ٦٧٧

الزنيق (زهر): ٦٦١، ٧٤١

زنجيل: ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٥٨

الزنجير (سوفور الزنيق): ٤٩٠، ٥١٨

الزنگار (أسحات النحاس): ٤٩٠

الزواج: ٣٧٣، ٥٦٤، ٦٧١-٦٧٦، ٦٧٩

٦٨٣، ٧٢٢، ٧٤٨، ٧٥٣، ٧٦١

زودزي (مارسولي): ٥٨١

زودنج: ٩٠٢

الزوق (لرية): ٤٧٨

- الرولوي: انظر (الايزوليت).  
ريادة (يقولا): ٧٦٨.  
ريزيق: ٤٩٠، ٥١٨، ٦٦٢.  
الزيت: ٧٤٨، ٧٤٨، ٧٤٨، ٧٤٨، ٧١٠.  
الريتون: ٢٤٨، ٢٨٠، ٤٧١.  
ريشاه (جرجي): ٨٩٦.  
ريشان (عبد الكريم): ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣.  
٣٥٠.  
ريف النفود: انظر (النقد للريف).  
الريالاتية (الشركة): ١٨٩.  
الريم (أحمد حارب): ٢٧٢، ٢٧٤.  
ريو (بيرو): ٨٧.  
ريو (نيرويل): ٥٦٦.  
زيو (نيولا): ٥٨٢.  
س  
ساينس (كلية): ٩٠٠.  
سالي: ٤٠٧، ٥٨٦.  
السلطان (سبح حريمي): ٢٦٦، ٢٣٤.  
٤٦٥، ٧١٧، ٧٣٧، ٧٤٣، ٧٤٨، ٧٤٩.  
٨٢٢.  
سارديلو (بيرو): ٤٨٧.  
سالانك = سالويكا.  
سالاري: ٢٨٥، ٢٩٥، ٤١٨، ٤٥٨، ٥٤١.  
سافاري دويريف: ١٢٩، ١٥٣، ٢٤٨، ٣٠٣.  
٣٠٥، ٦٠٤، ٩٠٠.  
ساندري دولانكسم ١٥٢.  
سافوا: ١٤١.  
السقزي (ألموس): ٨٤١.  
السقزي (يونيفيرس): ٨٤١.  
سلرنو: ٣٦.  
سالمبوري (الورد): ١٨٢.  
سالونيك: ٨٧، ٢٤٠، ٨٩٠.  
ساليك: ١٥٨.  
الصخرة: ٣٣٨.  
ساموس: ١٧٦.  
سامي سلطان سعد: ٣٧، ٢٠٧، ٥٦٩، ٦٤٩.  
٦٦١.  
سامي، سامون: ١٨، ٢٤.  
السمية (اللغات): ٨٩٨.  
سان بريست: ٥٨٧.  
سان بلانكار (البرون): ١٤٩.  
سان جيل: ٤٩.  
سانت إتيان (طائفة): ١٢٦، ١٣٧، ١٧١.  
سانت مور: ١٠٣.  
سانتي (رحالة): ١٣١، ٤٦٦.  
سانتوسون (جون): ١٨١، ٢٤٠، ٢٥٢.  
٣٤٤، ٤٣٠، ٤٢٩، ٤٥٧، ٥٠٨، ٥١٠.  
٥١٧، ٥٥٥، ٦٠٧، ٧٩٣، ٨٠٤، ٨٠٤.  
سانتين: ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٤.  
٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٤٨٩، ٦٠٩.  
٦٧٧، ٧١٢، ٨٠٨، ٨٩٣.  
سانسون نابولون: ٥٩٢.  
سانسي (أنجيل دو حارلي): ٣٥٨، ٣٥٥، ٣٧٠.  
سان سيمون (ميناء): ٥١.  
سانشة (ملكة نابولي): ٧٧٢.  
سان فولر: ١٦٤.  
سان مارك: ٣٩، ٩٤.  
سانتو (بنسبي): ٥٧٢.  
سانتو (ماريني): ٣٩، ٥١، ٥٥٢.  
سانثامبون: ١٦٩.  
سالح، صباح: ١١٤، ١٣١، ٤٠، ٤٢، ٦٤.  
٦٥، ١٢٣، ١٢٩، ١٣١، ١٧٠، ٢٣٦.  
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٥.  
٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥.  
٣٠٥، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨.  
٣٢٦-٣٢٨، ٣٣١، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٨٢.  
٤٠٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٦٤، ٦٩٨.  
٧٠٥، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٧، ٧١٩، ٧٢١.  
٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٩، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٦٠.

- ٧٦٧، ٧٧٧، ٨٤٢، ٨٥٢، ٨٩٢، ٨٩٤  
٨٩٥، ٩٠٤، ٩٠٧  
سليك (نوع من المراكب الصغيرة) : ٢٥٥، ٤١٠  
سبالاتو، ١٠٧، ١٧٣، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٩٥، ٥٤٩  
السيديون : ٦٩٥، ٧٤٠  
سنة : ٤٦٧  
سبسر (جون) : ٥٠٨  
سبون (رحالة) : ٣٩٠، ٨٩٤  
سبيل ماء : ٤٤  
ستراتيجي، ستراتيجية : ١٩، ٧٠، ٧٢، ٥٧  
ستريتنغ : ٢٦٢  
ستلا (يوحنا) : ٨١٧  
الستورالسو (أسرة بدولية) : ٩٤  
ستودمي (نجم انكليزي) : ١٦٩  
ستودي (جيمس) : ١٨٨  
ستون (السفير الانكليزي) : ٦٣٦  
ستور (ريشارد) : ١٧٤، ١٧٨، ٥٤٣  
ستيفان فون هالينبرغ : ٦٦  
السجلاد : ١٦٩، ٢٥٤، ٣٢٨، ٥٠٩  
٦٦٠-٦٦٢، ٧٠٢، ٧١٩، ٨٦٢، ٨٨٠  
الجن : ٦٨، ١١٢، ١٥٨، ٢١٤، ٢٥٣  
٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٨٨  
٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٢، ٦١١، ٦١٣، ٦٢٧  
٦٣٢، ٦٣٨، ٦٥٩، ٦٦٧، ٦٧٧  
٧٢٢-٧٢٤، ٧٣٥، ٧٨٤، ٧٨٨، ٨٣٤  
٨٣٥، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٧٦  
سفليز (رحالة) : ٧٩٩  
السراي : ٦٨٠، ٥٣١، ٥٥١، ٦٥٩، ٧٠٦  
٧٣٨، ٧٤٢  
سردار، سردارية المسكر : ٢٤١  
سردية : ١٣٨، ٤٤٩  
سركيس (كاهن لبنان) : ٩٠٥
- سريانت، سرياني : ١٦٥، ٧٦٠، ٨٢٢، ٨٢٥  
٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣٤، ٨٣٨، ٨٤٢، ٨٤٣  
٨٨٤-٨٨٨، ٨٩٨-٩٠٥  
الريابية : ٨٨٣  
مسند (سلي سلطان) : ٣٧، ٢٠٧، ٥٦٩  
٦٤٩، ٦٦٤  
مسحر، أسفار : ٨٠، ٩٦، ٧٦٠، ٢٨١، ٢٨٦  
٣١١، ٤١٣، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣  
٤٢٦-٤٣٠، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٧، ٥٠٩  
٥٢١، ٥٤٦، ٨٥٨، ٨٦٠، ٨٦٤، ٨٦٨  
٨٨٠  
سفن - سفينة  
سفير، سفيرة : ١٢، ١٤، ٣٢، ٣٣، ٤٠  
٤٠٣، ٥٥٠، ٨٣، ٩١، ٩٢، ٩٤-٩٦، ٩٨  
١٠٠، ١٠١، ١٠٣-١٠٩، ١٠٨، ١١٩  
١١٢، ١١٨-١٢٠، ١٢٥-١٢٧  
١٢٩-١٣١، ١٣٦-١٣٩، ١٤١، ١٤٢  
١٤٤-١٤٩، ١٥١-١٥٤، ١٥٦  
١٥٨-١٦٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩-١٨١  
١٨٣، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩  
١٩٧، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٣١  
٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٩٨، ٣٠٧  
٣٢١، ٣٥١-٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩  
٣٧٢، ٣٨٨، ٣٩٤، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤  
٤٢٣، ٤٢٤، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٥  
٤٥٦، ٤٧٩، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٢٢  
٥٣٦، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٦-٥٦٣، ٥٧٤  
٥٨٦-٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩٥، ٥٩٦  
٥٩٩-٦٠٢، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٣  
٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣١  
٦٣٢، ٦٣٥، ٦٤٠، ٦٦٩، ٦٧١-٦٧٣  
٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٨، ٦٩٠، ٧٠٠، ٧٠١  
٧١٠، ٧١٢، ٧٢٠، ٧٢٧، ٧٣١-٧٣٩  
٧٤٧، ٧٧٤، ٧٨٢، ٧٨٤، ٧٨٦-٧٩٠

١٣١ ١٤٤ ١٣٢٩ ٣٤٧ ٤٠٣ ٤٠٨  
 ٤١٠ ٤١٢ ٤١٣ ٤٨٩ ٥٨٤ ٧٠٥  
 ٧١٨ ٧١٩ (سلاح ناري: ٧٦٤)  
 ٧٨٣ ٧٩٧ ٨٦١  
 صلاب - صلاحي: ٣٥٦  
 سلامة (أحد): ٢٢٦  
 سلامك ٨٩٩  
 السلط: ٨٠٠  
 سلطان، صلاطين (إماليك، والعثمانيين): ٥٥٢  
 ٥٥٣ ٥٥٨-٥٦١ ٦١ ٦٤-٦٨ ٧٠ ٧٧  
 ٨٣ ٨٦-١٠٢ ١٠٤ ١١٢ ١١٣  
 ١١٥-١١٩ ١٢١ ١٢٢ ١٢٤-١٢٩  
 ١٣١ ١٣٥ ١٣٦-١٤٧ ١٥١-١٥٥  
 ١٥٧ ١٥٩-١٦٣ ١٦٥ ١٧٠-١٧٢  
 ١٧٤ ١٧٥ ١٧٧-١٨١ ١٨٣ ١٨٤  
 ١٩٠ ١٩١ ١٩٧ ١٩٨ ٢٠٥-٢٠٨  
 ٢١٠ ٢١٣-٢١٩ ٢١٩ ٢٢٧ ٢٣٩  
 ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٦١ ٢٦٣ ٢٧٢  
 ٢٧٣ ٢٧٥ ٢٨٦ ٣٠١ ٣١٠ ٣٢٥  
 ٣٢٧ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٤٧-٣٤٩ ٣٥٣  
 ٣٥٤ ٣٥٦ ٣٥٨ ٣٦٠ ٣٦٥ ٣٦٧  
 ٣٦٩-٣٧١ ٣٧٥ ٣٧٧ ٣٧٩ ٣٨١  
 ٣٨٢ ٣٩١ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤٢٠ ٤٢٤  
 ٤٤٦ ٤٥٠ ٤٧٩ ٤٨٥ ٤٩٨ ٥٠٤  
 ٥٠٧ ٥٢٦ ٥٤٣ ٥٤٦-٥٥١ ٥٥٥  
 ٥٥٧ ٥٦٢ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧٢ ٥٨١  
 ٥٨١ ٥٨١ ٥٨١ ٥٨١ ٥٨١ ٥٨١  
 ٦٤٨-٦٥١ ٦٥١ ٦٦٥ ٦٧٠ ٦٧٣ ٦٧٩  
 ٦٨١ ٦٨٤ ٧٠١ ٧٣١ ٧٣٧  
 ٧٣٩ ٧٤٧ ٧٦١ ٧٧١ ٧٧٥-٧٨٣  
 ٧٨٥-٧٩٢ ٨٠٤ ٨١٦ ٨١٧ ٨٢٥  
 ٨٢٨ ٨٣٠ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤٣ ٨٤٦  
 ٨٦٨ ٨٧١ ٩١٣ ٩١٤  
 سلطان البر: ٢٧٢

٧٩٢ ٨٠٢ ٨٠٩ ٨١١ ٨١٥-٨١٧  
 ٨٢١ ٨٣٤ ٨٣٦ ٨٤٢ ٨٥٤ ٨٧٢  
 ٨٨٠ ٨٩٣ ٨٩٧ ٩٠٠ ٩٠٣ ٩٠٤  
 ٩١٣  
 سفير فوق العادة: ١٠٩  
 سفينة، سفن (انظر أيضاً مركب): ٥٣ ٥٩  
 ٥٧ ٦٣ ٦٧ ٩٢-٩٤ ٩٩ ١٠١  
 ١٠٨ ١١٢ ١٣٣-١٣٥ ١٥١ ١٦٠  
 ١٦٣ ١٦٦ ١٧١ ١٧٢ ١٧٦ ١٨٧  
 ٢٣٣ ٢٣٥ ٢٤٣ ٢٤٧ ٢٤٩ ٢٥٣  
 ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٦١ ٢٦٥ ٢٧٩ ٢٩٩  
 ٣٠٠ ٣٥١ ٣٥٤ ٣٥٨ ٣٦٠ ٣٧٢  
 ٣٨٩ ٣٩٨-٤٠٢ ٤٠٤ ٤١٠ ٤١١  
 سفن بيروت: ٦٣  
 سفن الفلاشر: ٧٦  
 سقاء: ٧٠٨ ٧٢٣  
 سكة القود: ٨٩  
 سكارلاتو: ٤٨٥  
 السكندرية (القول): ٧٦  
 سكة الرنجة: ٣٧٧  
 سكة فلوري: ٣٧٧ ٣٧٧  
 سكر، سكاكر: ٦٥ ١٠٣ ٢٨٧ ٣٠٩  
 ٣٣٤ ٣٧٨ ٤٩١ ٥٢١ ٥٤٥ ٥٤٦  
 ٧٤٨  
 سكرتير، سكرتيرة: ٤٢٤ ٤٤٠ ٥٥٢  
 ٥٨٧ ٦٠٣ ٦١٧-٦١٩ ٦٢٤ ٦٢٥  
 ٦٥٩ ٦٦٨ ٦٩٤ ٧٣٨  
 سكرتير الدولة للبحرية: ٥٤٢ ٥٩٩ ٦٠٠  
 ٦٠٢ ٦٣٩ ٦٤٠  
 سكرتير الدولة للشؤون الخارجية: ٥٤٠  
 ٥٤١ ٥٩٠ ٥٩٥  
 سكونتاري: ٨٠٢  
 سكونتاتو: ٢٨٤  
 سلاح، أسلحة، سلاح: ٤٠ ٥٢ ٥٣

|   |   |
|---|---|
| السلطنة: ١٠١، ٥١٥.  | السمك: ٧٠٢، ٧١٠، ٧٤٦  |
| سلطانية ٤٥٩   | السمور (فرو): ٣٤  |
| سبطاني (نقد): ٣٧٦   | سميث (رحلة): ٧٥٩  |
| سليم الأول (السلطان المشيقي): ٧٧، ٩١-٩٣، ١٢٥، ١٣٦، ١٥١، ٢٠٨، ٢٦١، ٢٧٢، ٣٠١، ٣٧٥، ٧٧٨، ٧٨٨، ٨٧٥، ٨٠٣، ٧٨٩  | السميط: ٥١  |
| سليم الثاني (السلطان العثماني): ٩٨، ١٠٠، ١٢٦، ١٣٥، ١٤٦، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٧   | السنو (مجلس الشيوخ البلدي): ٩٧، ١٠٠، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٩، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٩، ٥٨١، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٣   |
| سليمان (الأمير العثماني ابن يازيد الأول): ٨٦، ٨٧  | السنمكي: ٢٨٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٤٤٢٨، ٤٨١  |
| سليمان آغا: ١٦٢   | السنبل: ٤٥٨   |
| سليمان باشا (القبطان): ٩٩   | سنيار (جبل): ٨٣١  |
| سليمان الأول: ١٣٦   | سحق - سنجية: ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٥، ٤٤٠، ٦٨٠، ٧٤٠، ٨٠٠، ٨٠٩، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٤٧   |
| سليمان الثاني: ٣٨٢، ٣٨١   | سهل أنطاكية: ٢٢٨  |
| سليمان القانوني: ٧٧، ٨٣، ٩١-٩٨، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٦-١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ١٧٤، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٨١، ٢٨٩، ٤٧٩، ٥٤٨، ٥٨٥، ٧٨٠، ٧٨٣، ٧٨٨، ٧٨٩، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٤٤ | السواحي (كتاب): ٨٨٤   |
| سليمان (الشيبي): ٧٦٨  | سورات: ٤٦٠، ٥٩٢   |
| سليمان قاتان ايزوهيناس لشكناري (طبيب يهودي): ١٠١، ٥٥١   | سورالرو: ١٠١، ١٤٥، ٥٥١، (لورنرو) ٦٥٨  |
| سليمان سعودي (مؤرخ): ٣٦٩  | سوريان: ٨١٧، ٨٨٤  |
| سليوتروس الأول: ٢٣  | سورية، سوري (انظر بلاد الشام أيضاً)   |
| سليوتية: ٢٤٠  | ٨-١١، ١٣-١٥، ١٧، ٢٠-٢٨، ٣٠-٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤١-٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٠-٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٢-٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٨١-٨٥، ١١٣، ١١٧، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٦، ١٥١، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٦-١٨٨، ١٩٢، ٢١٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٩-٢٨٧، ٢٩١-٢٩٣، ٢٩٩-٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣-٣٤٦، ٣٥٤ |



٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤١٥، ٤٢٠،  
 ٤٤٨، ٤٨٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥١٢،  
 ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٥-٥٤٩، ٥٥٣، ٥٥٧،  
 ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٧، ٥٨٦، ٦٠٥، ٦١٣،  
 ٦٥٨، ٧٢٦، ٧٢٨، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٤،  
 ٧٣٦-٧٣٩، ٧٥٦، ٧٦٨، ٧٧٤، ٧٧٦،  
 ٧٧٩، ٧٨٨، ٧٨٩، ٨٠٧، ٨١٠، ٨١١،  
 ٨٢٨، ٨٣٠، ٨٣٦، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٦٣،  
 ٨٦٦-٨٧٠، ٨٧٤، ٨٨٠، ٨٩١، ٨٩٢،  
 ٨٩٥، ٨٩٧، ٩٠٩-٩١٦

صباح = سائح

سياسيان موجري: ١٣٨.

سيد مصطفى توري (مؤرخ): ٣٧٥.

السيدات (مطبوعات) (طالفة): ٧٧٠.

السيدي (السوريون): ٢٢، ٢٨، ٢٥.

سيزار فرانكوا: ٣٩٤.

سوري (هن): ١٥٩، ٢٥٣، ٣٧٠.

سيترسير (نقد): ٢٦.

سيفيرن (تقريب): ٥٠١، ٥٠٣.

سيف، سيوف: ٣٤، ٣٢٩، ٣٣٥، ٤٧٨،

٧١٧، ٧١٨، ٧٣٥، ٧٣٧.

سيفيا (نسب): ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥١،

٣٦٢، ٣٧٣.

سيفيا (يوسف باشا): ١٣٠.

سيفرانو (فصل): ٢٧٧.

سيكان: ١١٠، ١٧٩، ٣٧٦، ٣٩٤، ٤٢٠،

٤٩٤، ٥٦٠، ٥٨٢، ٦٢٥، ٦٣٤، ٧٨٨،

٨٠٩.

سيكستوس الخامس: ١٢٩، ٨١٤، ٨٢٨.

سيلان: ٢٩.

سيلستر سوساني:

سيمور (ادوار) (اللورد): ١٧٠.

سيمون سيمونير: ٦٦٤.

سيمون كوتاريني: ٨١٦.

سينت: ٢٣، ٧٨٨.

سينا (ابن): ٥٢٦.

سينيوله، سينيوله: ٥٠٦، ٥٤٢، ٥٩٩.

سيني: ٤٨، ١٢٥، ٥٢٧.

## ش

الشارة الشريفة: ١٠٦.

شاردان: ٥٥٦، ٧٣٥، ٨٩٤.

شارل التاسع (ملك فرنسا): ١١٠، ١٤٦،

١٤٨، ٥٥٠.

شارل الثامن (ملك فرنسا): ١٣٦.

شارل الثاني (ملك انكلترا): ١٨٩، ٥٠٨.

شارل جورفان: ٨٩٨.

شارل فانجور: ٤٩.

شارل دوغونزاغ: ١٥٨، ٨١١.

شارل ميل: ٧٥، ٨٦، ٨٨.

شارل دو: ٢٤٧، ٧٥٨، ٣٣٨، ٦٨٩، ٦٩٠،

٧١٥.

شارل دويسون: ٦٣٥.

شارل التاسع (ملك فرنسا): ٦٣، ٦٧، ٥٨٤.

شارلكان: ٩٦، ٩٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨،

١٤٥، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٧، ٢١٠، ٥٥٢.

شارلمان: ٣٢، ٧٢٩، ٧٩٤.

شاربون: ٩٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٧.

شاهر مصطفى: ٣٢، ٣٣.

شانتس: ٩٠٢.

الشام، شامي = بلاد الشام

شاماني: ١٧٤.

شامبون (فصل): ٦٠٦.

شاورش (نظر جاورش أيضاً): ١٥٩، ٤٣٨.

٦٣٤، ٧٨٦.

شاميتو لتيجار: ٧٤٠، ٨٥٧.

شاه فارس: ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ٣١٠.

الشرق الأدنى: ١١٩، ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧

الشرق الأوسط: ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧

الشرق الأقصى: ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧

الشرق الأوسط: ١١٧

الشرق الأوسط: ١١٧، ١١٧، ١١٧

شركة الأراضي الجبلية الهولندية: ١١٧

شركة استثمار الملاحة المتوسط والبحار: ١١٧

١١٧، ١١٧

شركة البحر المتوسط: ١١٧، ١١٧

شركة الهندية: ١١٧، ١١٧

شركة للمين: ١١٧

شركة التجارة الانكليزية: ١١٧، ١١٧، ١١٧

شركة تجارية: ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧

شركة تركية (البلديات لها بعد): ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧

شركة جبر الهند الشرقية: ١١٧

شركة حلب لأقمشة: ١١٧، ١١٧

الشركة الهولندية: ١١٧

شركة البلديات الانكليزية: ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

شبه: ١١٧

الشب: ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

شباب الفتة: ١١٧

شبابي زلي: ١١٧

شبه جزيرة البلقان = البلقان

شبه جزيرة العرب = جزيرة العرب

شبه جزيرة مالايو: ١١٧

شبه جزيرة المورة: ١١٧، ١١٧

شخصور (تعل): ١١٧

الشراوي (الحق): ١١٧، ١١٧

الشرايف: ١١٧، ١١٧

الشرع: ١١٧

شري القون: ١١٧

الشرق - الشرقي: ١١٧-١١٧، ١١٧-١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧

١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧، ١١٧



- ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩-٥١٧، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٥٨-٥٦١، ٦٠٧-٦١٠، ٦١٦، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٣١، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٥، ٦٧٠، ٦٧٣، ٦٧٦، ٦٧٨، ٧٤٦، ٨٦٨، ٨٩٣، ٩٠٤
- شركة اللبانات البحرية: ١١٩
- شركة اللبانات الفرنسية: ٥٩٩، ٥٠٤، ٣١٢
- شركة اللبانات الهولندية: ١٨٨، ٤٠٣، ٥١٩، ٥١٥
- شركة موسكويا (الانكليزية): ١٧٠، ١٧٤، ٣١٧، ٤٥٩، ٤٦٠
- الشركة الهولندية: ١٨٩، ٣١١
- شركة الهند الشرقية الانكليزية: ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠-٤٦٢، ٤٦٦، ٥١٠، ٥١٤، ٥١٦
- شركة الهند الشرقية الفرنسية (شرق الشرق الفرنسية): ٥٠٣، ٥٩٢
- شركة الهند الهولندية: ١٨٩، ٥١٨
- الشريعة الإسلامية: ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٢١-٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٦
- الشريعة (من) أو (الأردن): ٤٦٨
- شريعة موسى: ٢٠١
- شريف، أشرف: ٣٧٦، ٥٣٨، ٦٩٥
- اشرفي (نقد): ٣٧٧
- شط العرب: ٦٢
- الشعب، شعبي: ٥٦٥، ٧٥١، ٧٥٨، ٧٦٧، ٨١٠، ٨١٠، ٨٢١، ٨٤٥، ٨٤٧، ٧٤٨، ٨٥٨، ٨٦٨، ٨٧٣، ٨٨٠، ٨٩٥-٨٩٧، ٩١١، ٩١٣، ٩١٤
- شعبان (السلطان المملوكي): ٦٥
- الشعير: ٣٣٩، ٦٥٠
- شكبير: ٨٩٦
- الشكوى: ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٠-٣٧٤، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢١، ٧٥١
- ٧٩٣، ٧٥٨
- شكيب أرسلان: ٧٧٩
- الشلق (توت) (تفرين): ٧١١، ٨٦٥
- شلن (نقد): ٤٥٧، ٥٤٤
- شني (ريشان): ١٧٠
- شمال أفريقيا: ٢١، ٢٩-٣١، ٣٦، ٤١، ٤٤
- ٨٣، ٧٨، ٩٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٦، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٧، ١٧٢، ٢٠٧، ٢١٤، ٤٠٠، ٤٠٧-٤٠٩، ٤٧٣، ٤٩٠، ٤٩٧، ٥٥٩، ٧٥٢
- الشمع: ٢٥٤، ٢٨٨، ٣٢٤، ٣٥٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٩٨، ٥٢٢، ٦٣٢-٦٣٥، ٧٤١، ٧٤٨، ٧٨٦، ٧٩٣، ٨٥٥
- شمعان: ٧٨٧
- الكتان (القي، الرميد): ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٩٤، ٤٧٣-٤٧٧، انظر (القي) أيضاً
- السنق: ٦٢٧
- الشهابي (حيدر): ٢٥١، ٢٥٣، ٢٧٩، ٣٥٧، ٣٩٧، ٤٧٣
- الشهابيون: ٣٣٠
- شوازل خوليه (سفير فرسة): ١٢
- الشوف (في لبنان): ١٢٩، ٢٧٢، ٢٨١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٧٦٥
- الشويحات: ٤٦٥
- الشيبي: ٨٠٦
- شيخ الاسلام (معي للسلطنة): ٩٨، ١٦٥
- شيخو (الأب): ٨٨٨
- شيرلي (الأخوة): ٣١١
- شيرلي (أنطوني): ٤٣٤، ٨٩٣
- شيتو: ٨٩٣، ٩٠٣
- الشيك: ٣٩٦، ٣٩٧، ٦٨٩
- شيل أقيجة: ٣٨٠
- شيلر (ويليام): ٣٤٤
- شيلبي (عيلان): ٢٧٥، ٥٣٠

شليبرغر. ٦٦٤.

شيولي (مجلس عورسي) ١٣٢، ٢٧٤، ٥٣٢، ٥٣١

## ص

الصايون ٨٩، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٩٤، ٣٠٢

٣٠٣، ٣٢٨، ٣٥٩، ٤٣٦، ٤٤٧، ٤٧٤

٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٨٦٤

الصايف، الصايفات: ٢٨٨، ٣٦٨، ٣٧٩

٣٧٢، ٣٩٢، ٤١٣، ٤١٨، ٤٨٤، ٤٨٥

٥٠١، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢١، ٨٦٢

صايف أبنجة (نقد): ٣٨٠.

صالي (الشاه) ٣١١

الصالح أيوب (الملك): ٢٠٥.

صالح بن يحيى (الزارخ): ٣٦١، ٢٦٥، ٢٧٢، ٧٧١.

الصاحبة (جبل): ٢٦١.

الصايغ (يقولا): ٨٨٧.

الصبا: ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٨، ٨٨٣، ٨٩٠.

الصباغي، ٨٨، ١٤٤، ٢٩٥، ٦٧٧، ٦٨٠، ٦٩٩، ٧٤٠.

الصباغ (لين): ١٧٣، ١٤٢، ٣٧١.

الصباغ، الصباغة: ١٨٦، ٣٢٨، ٤٤٠.

٤٥٤، ٤٦٢، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٥

٤٩٦، ٤٨٨، ٥١٠، ٧٥٩، ٨٦٢، ٨٦٣

٨٦٩

الصباغ الأحمر (القرمز، الكوشيل): ٢٨٧.

٣١٦، ٣٢١، ٣٣٤، ٤٩١.

الصحران: ٢٣، ٥١، ٨١، ٣٢٥، ٣٢٦

٣٢٩، ٣٣٢، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٧٤

٤٨٩، ٥١٨، ٧٠٦، ٧٢٠، ٧٢٢، ٨٥٣

٨٩٣

الصدير الأعظم: ٩٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٧.

١١١، ١٢٧، ١٢٣، ١٣٩، ١٥٢، ١٥٨

١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٩

١٨٥، ١٨٩، ١٩٢، ٢٢٧، ٢٤٩، ٢٥٢

٢٥٤، ٢٥٦، ٣٦٧، ٤٢٣، ٥٦٠، ٥٦٢

٦٧٣، ٦٧٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٤، ٧٣٩

٧٤٧، ٧٥١، ٧٨١، ٨١٥، ٨٣٩

الصرب: ١٧١

الصرك: ٣٨٩، ٧٤٥

الصرف، الصرف، الصيرلي: ٣٦٢، ٣٨٩

٨٥٧، ٨٦١

صمود المراء (عيد): ٦٩٠.

الصقارديم (اليهود): ٨٧٦.

صفد: ٥٧، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٩٢، ٢٩٥

٤٦٨، ٥٠٦، ٧٦٣، ٨٠٤، ٨٣٥

٨٧٥-٨٧٧، ٨٨٩

الصفتي (أحمد الخالدي): ٢٣٤.

الصغوية (الدولة): ٣١٠.

صغية (السلطنة): ١٠١.

الصغلة. ٢٣٤.

صقلي (سلافي): ٣٣.

صقبة، صقليون: ٢٥، ٢٩-٣١، ٣٩، ٤١

٤٢، ٤٩، ٨١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٥

١٤٧، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٩٠

٤٠٦، ٤٠٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٧٧٢، ٨٧٥

الصك: ٢٠٤، ٢٠٩، ٢٧٠، ٢٧٤، ٥٠٣

٥٠٨، ٥١٣، ٥٤٣، ٥٦٠، ٥٦٦، ٧٧٢

٧٨٨، ٩١٣، ٩١٤

الصك الذهبي: ٢٠٣

صك محمد ﷺ ٧٨٨

صلاح الدين الأيوبي: ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٢٠٥، ٢١٦.

الصلوات (كتاب): ٨٨٤

صنع ياروتز: ١١٤

صالح لينا: ٨١٦.

الصبيان (صناعة): ٣٣٧.

الصليب، الصليبي، الصليبيون: ١١، ١٢،

٢٣، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥٢-٥٢، ٥٦، ٥٧،

٥٩، ٦٢، ٧٠، ٧٨، ٧٩، ١٢٨، ١٢٩،

١٥٧، ١٥٨، ١٦٨، ٢٠٤، ٢١٦، ٢٢٠،

٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦١، ٢٦٥،

٢٧١، ٢٨٩، ٢٩٠-٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٠،

٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٣٩، ٤١٧، ٥٠٢،

٥٢٨، ٥٦٥-٥٧٠، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦١٤،

٦٦١، ٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩٧، ٧٣٣، ٧٦٤،

٧٦٧، ٧٦٩، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٧،

٧٧٩، ٧٨١، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٧، ٨٠٢،

٨٠٦، ٨٠٨، ٨١٢، ٨١٥، ٨٢٠-٨٢٢،

٨٣٦، ٨٤٤، ٨٧٣، ٨٧٦، ٨٩٥، ٩١٢،

الصمغ: ٢٨٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٤٨٢، ٤٨٣،

الصناعة، الصناعي، الصانع: ٢٧، ٢٩، ٤٣،

٤٧، ٥٢، ٦٦، ٦٩، ٧٦، ٨٤، ٨٩،

١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٣٥، ١٥١، ١٦١،

١٦٧، ١٨٩، ١٨٧، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٢٩،

٢٦٦، ٢٨٧، ٢١٢، ٢٢٧-٢٢٨، ٢٢٨،

٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٣، ٢٨٠،

٣٩٢، ٣٩٦، ٤٢٧، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥١،

٤٦١-٤٦٣، ٤٦٧-٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٥،

٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٤-٤٩٣، ٤٩٦،

٥٠٤-٥٠٦، ٥١١، ٥١٤، ٥٢٣، ٥٢٨،

٥٤٤، ٥٨٤، ٦١٦، ٦٥١، ٦٦٢، ٦٧٩،

٦٩٠، ٧٤٢، ٨٦٠، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٦،

٨٦٩، ٨٧٦، ٨٩٥، ٩١٠،

الصناعة الخيرية: ٤٦٢، ٤٦٣،

صناعة السفن: ٨٦٩.

الصناعات الصوفية: ٤٨٦.

الصناعات السجوية: ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨٣،

٤٨٦، ٤٨٨.

الصنوبر (حشيش): ٢٦٥.

الصنوبر: ٤٨١، ٧٠٠.

صهون (قعدة): ٤٤، ٥٥، ٢٠٥.

صهون (جبل، وادي): ١٦٣، ١٧٢، ١٧٤،

١٧٧٥، ١٧٧٦، ١٧٧٩، ١٧٨١، ١٧٨٣، ١٧٨٤،

٨٠٨.

الصهولي (جبرائيل): ٨٩٩، ٩٠٢.

الصهوية: ٨٩٠.

الصوفا: ٤٧٤.

صور: ٢٣، ٤٠، ٤٣-٤٦، ٤٩، ٥١، ٥٢،

٥٧، ٦٥، ٦٠، ٦٠-٦٠، ٦٠-٦٠، ٦٢٨،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،

٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠، ٦٩٠،



- الطباعة: ٨٨٣، ٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠٦.
- طبرستان: ٤٥٩.
- الطبري (المؤرخ): ٢٢٠.
- طبرية (بحيرة): ٥٧، ٢٧٣، ٤٦٨، ٧٠٦.
- طبيب طبي، طبيب: ١٠١، ١٣٢، ٢٧٥، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٣، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٤٩.
- ٤٥٥، ٤٨١-٤٨٣، ٥١٨، ٥٢٥-٥٣٠، ٥٥١، ٥٨٢، ٥٩٤، ٦٣٧، ٧٢١، ٧٢٥، ٧٥٥، ٨٩٣، ٩٠٧.
- طبريزون: ٩٢، ١١٥، ٤٠٠، ٤٦٩.
- طرابلس الشام: ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٩٢، ١١٨، ١٣٠، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٧٤، ١٨٦، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٣٧-٢٣٩، ٢٤١-٢٤٨، ٢٤٦، ٢٥٨-٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩١، ٣١٥، ٣١٧-٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣٠-٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٣، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٧، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٧، ٤٦٣-٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٤-٤٧٧، ٤٧٩، ٤٩٦، ٥٠٩، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦٠٣، ٦٠٤-٦٠٨، ٦١٢، ٦٣٤، ٦٣٧، ٦٤٨، ٦٥٥، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٨٦، ٧٠٦، ٧٢١، ٧٢٨، ٧٤٠، ٧٦٣، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٩٥، ٧٩٦، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٨-٨٢٠، ٨٥٥، ٨٥٧، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٧٥، ٩١٣، ٩١٤.
- طرابلس الغرب: ١٠٩، ١٠٧، ١٢٩، ١٧٦، ١٨٤، ٤٠٧، ٤٠٩.
- طريه (طرياي) (آل): ٢٩٢، ٦٨٦، ٧٠١، ٧٥٢، ٧٥٥، ٧٥٧، ٨٢٠، ٨٢٢، ٨٣٣.
- طرسوس: ٤٣، ٥١.
- طرسير (حنالة النيلة): ٤٩٠.
- الطرق العمالية: ٢٧٣، ٢٩، ٣٠، ٥١، ٥٩، ٦١، ٧٣، ٧٤، ٩٢، ١٥١، ١٧٤، ٢٢٩، ٤٢٣، ٨٥٣.
- طرق المواصلات: ٤٣٢-٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٥، ٦٥١، ٨٥٣-٨٥٥، ٨٦٨، ٨٩٣، ٩١٦.
- طريق التوابل: ٦٩.
- طريق الطبرير: ٦٩، ٧٤، ٧٧.
- طنل، أطفال اللثة: ٦٢٨-٦٣٠.
- الطنزاة: ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٦.
- طنزالي (نقد): ٣٧٧.
- الطناطم (البندورة): ٨٦٥.
- طنضة، طناس: ٤٥٥، ٤٦٥، ٧٣٧، ٧٤١، ٧٤٨، ٧٩١.
- الطور (كنيسة): ٧٧٢.
- طوروس (جبال): ٢٣، ٦١.
- طوسكانة، طوسكان: ٨٤، ١٢٥-١٢٨، ١٣٠-١٣٣، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٣-٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٥، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٤، ٥٣٠، ٧٦٤، ٨٠٣، ٨٥٣.
- طولون (المدينة المصرية): ٣٦٠، ٤٦٩.
- طولون (ابن): ٩٢، ٩٣، ١٤١، ٢٦٢.
- طونو: ٢٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠.
- طوني ماركوبولي: ٨٢٢ (وثيقة).

## ظ

- القاهرة (منحوب): ٦٦٤.
- ظل الكيال في تكيف الأميال (كتاب): ٨٨١.

## ع

العام ٧٤١، ٧٤٦.

الملك، حالات: ٣٥٧، ٣٦١، ٣٧٦، ٣٩٩، ٧١٤، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٩، ٧٥٠، ٧٥٢-٧٥٥، ٧٦٠-٧٥٨، ٧٦٥، ٨٢٠، ٨٥٢، ٨٧٨، ٨٨٠، ٨٩١، ٨٦٤، ٨٩٥، ٩٠١.

عادات برشلونه: ٢٢٨.

عادل اسحاقيل: ١٤٦، ١٤٥، ١٣١، ١٩٦-١٩٨، ٣٩٧.

العادل الأول (الملك): ٢٠٥.

العادل الثاني (الملك): ٢٠٥.

عارف الزين (أحمد): ٢٧٤، ٢٧٢.

عازير (القنيس): ٩١١.

العاصي (نير): ٢٣، ٥١، ٥٥، ٢٤٧.

المافوري (نصر الله بن شلاق): ٨٢٨.

المالم الجديد: ٣٢٦.

عادل الجسر: ٣٦٣، ٣٧٠، ٨٥٣.

عانة: ٤٣٦، ٤٣٩.

العباس الكبير (الشاه): ٢١٠، ٤٥٩، ٤٦٠.

العباسي، العباسيون: ٣٢.

عبد، عبيد، عبودية: ١٥، ٢٤، ٤٠، ٥٧.

٨٨-٩٠، ٩٥، ١٠١، ١٠٣، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١٢١، ١٤٣، ١٥٦، ١٦٣، ١٧٦، ٢١١، ٢٢٨، ٢٧٥، ٣٣٢، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٨، ٤٠٨، ٤٨٤، ٦٧٨، ٧١٠، ٨٣٣، ٨٨٠.

عبد المعني النابلسي: ٢٦٧.

عبد الكريم (أحمد هرة): ٧٥، ٨٦، ٢٧٩.

عبد الكريم زيدان: ١٩٧، ٢١٩، ٢٢٠.

٣٥٠.

عبد الله الزاهر: ٨٨٤، ٨٨٧.

عبد الله مصطفى المرافي: ٢٢٦.

العبرية (اللغة): ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٨، ٨٩٩.

٩٠١، ٩٠٣، ٩٠٥.

عبود (بولس): ٢٥٧، ٤٦٥.

عبك: ٨١٣.

أبو عبيدة بن الجراح: ٢٢٩، ٢٣٠.

عبلت (حسن الحاج): ٧٦٨.

عشمان الثاني (السلطان العثماني): ١٠٥، ٣٨٨.

عشمان (تقد)، انظر أيضاً (ألمجة): ٢٧٩.

عشمان، عشقيون: ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧٣، ١٧٤، ٧٧-٧٩، ٨١-٩٢، ٩٤-٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥-١٠٨، ١٠٩-١١٠، ١١٣-١٢٤، ١٢٦، ١٣٠-١٣٢، ١٣٤-١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢-١٥٠، ١٥٠-١٥٢، ١٥٥-١٦٠، ١٦٢، ١٦٤-١٦٨، ١٧٠-١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦-١٨٩، ١٩١، ١٩٥-١٩٨، ٢١٢-٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣١٠-٣١٣، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٩-٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٧-٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩-٣٨١، ٣٨٤، ٣٨٨-٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٩-٣٩٧، ٤٠٦-٤٠٨، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١-٤٩٤، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٥، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٦-٥٢٨، ٥٤٣، ٥٤٦-٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٦-٥٥٨، ٥٦٠، ٦٠١.

٦٥٨-٦٦٠، ٦٦٩، ٦٧٢، ٦٨٢، ٧٠١،  
 ٧٠٣، ٧٠٧، ٧١٠، ٧١٢، ٧١٥،  
 ٧١٨-٧٢١، ٧٢٩-٧٣١، ٧٥٠، ٧٥٢،  
 ٧٥٣، ٧٥٥-٧٥٨، ٧٦١، ٧٦٧، ٧٧٠،  
 ٧٧١، ٧٧٦، ٧٧٨، ٧٨٨، ٧٩١، ٨٠٧،  
 ٨١٠، ٨٣١، ٨٣٨، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٦،  
 ٨٥٩، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٧، ٨٧٠-٨٧٥،  
 ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٣-٨٩١،  
 ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٨-٩١٢، ٩١٦  
 العربان: ٨٠٤، ٨٢٠  
 العربية: ٧٢٠، ٧٢١، ٧٥٤  
 عربستان: ٢٧٣  
 القُرْب: ٣٥٨، ٥٧٦، ٩٠٩، ٩٣٩، ٧١٥،  
 ٧١٧، ٧٢٧، ٨٩٨  
 حُرَّتْ حَيْدُ الْكَرِيمِ: انظر (حَيْدُ الْكَرِيمِ)  
 التَّزْيِيزُ (السَّك): ٥٤  
 عَالِك (بَن): ٢٤٠  
 عَقْلَان: ٥٢، ٢٣٥، ٣٠٤، ٣٠٥  
 العشاء الرباني الأخير: ٧٧٤  
 حَنْبُ الْمَلَكَةِ = النِّبْغ: ٧١٢  
 النُّشْرُ: ٢٢٤، ٣٩٠، ٤٥٨  
 حُرَّ الْيَهْدِ: ٤٥٨  
 الحصب التجارية: ٧١  
 الحصب (في لوسة): ١٥١  
 حصبة أَوْسْبُورْغ: ١٦٦، ٤٠٤، ٤١١  
 الحصب الروماني: ٨٧  
 الحصب المسجية: ١٥٨  
 الحصب الخشنة: ١١٢، ١١٣، ٣٨٩، ٤٩٣  
 الحصب الخشنة: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٧٧، ١٨٦،  
 ١٨٧، ٢٠٤، ٢٢٨  
 الحصور الحديدية: ١٠، ١١، ١٥١، ٧٢  
 ٧٨-٨١، ١١٤، ١١٥، ١٢٨، ٣١٣،  
 ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥١، ٤٤٤-٤٤٣، ٥٢٣،  
 ٥٥٧، ٥٦٣، ٦٨٤، ٧٥٢، ٨٢١، ٨٥٩

٩٠٩، ٩١٣، ٩١٤، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٣٠،  
 ٩٣٨-٩٤٣، ٩٥٠، ٩٥٢، ٩٦٥، ٩٦٩،  
 ٩٧١، ٩٧٩-٩٨٤، ٩٠١، ٩٠٦، ٩١٣،  
 ٩٢٥، ٩٢٧، ٩٣١، ٩٣٤-٩٣٩، ٩٤٩،  
 ٩٥١، ٩٦٠-٩٦٣، ٩٦٥، ٩٧٦،  
 ٩٧٨-٩٨٢، ٩٨٤-٩٨٧، ٩٨٩-٩٩٤،  
 ١٠٠٠، ١٠١١-١٠١٧، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٧،  
 ١٠٣٠، ١٠٣٢-١٠٤٠، ١٠٤٢، ١٠٤٦-١٠٤٨،  
 ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٧، ١٠٦٠-١٠٦٦، ١٠٧٠،  
 ١٠٧١، ١٠٧٣-١٠٧٦، ١٠٧٩، ١٠٩٠، ١٠٩٧،  
 ٩٠٩، ٩١٠، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٦  
 صجاج توبيض: ٧٧٩  
 عجلون: ٨٠٠  
 المعجمي (القشش): ٨٦٢  
 المجيرة = المقير  
 حلس: ٧٤، ١٦٣، ٢٤٥  
 اسطراب (مريم): ٢٩٠، ٧٧٢، ٧٧٦، ٧٨٧،  
 ٧٨٩، ٨٠٣  
 المراق: ٢٣، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤،  
 ٢٧٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٣٤، ٤٤٦،  
 ٤٨٢، ٦٩٥، ٨١٢، ٨٥٣، ٨٥٦، ٨٦٠  
 ٩٠٤  
 الحروب الصربية: ١٠، ٧٩، ٣٠-٣٧،  
 ٤٠-٤٣، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٨-٦٠،  
 ٩٩، ٩٨، ١١٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥،  
 ١٦٦، ١٧١، ١٧٣، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢،  
 ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٧٦،  
 ٢٨٠، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠٥،  
 ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٤،  
 ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٦٥، ٣٧٦، ٤٠٩،  
 ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٣-٤٤٥، ٤٤٨-٤٥٠،  
 ٥٥٥، ٥٦٣، ٥٦٩، ٥١٨، ٥٢٥-٥٢٨،  
 ٥٣٦، ٥٥٧، ٥٦٥، ٥٩١، ٦١٤، ٦٢٠،  
 ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٤١، ٦٤١، ٦٤٤

المصور القديمة: ٢٠، ٢١، ٢٦، ٤٤، ٦٨

٦٩، ٧٤، ١٩٨-٢٠٠، ٢١٧، ٢٦٣

المصور الوسيطة: ٨، ١٧، ١٤، ٣٥، ٥٥

٦٤، ٦٨، ٧١، ٨٤، ١١٥، ١١٨، ١٩٨

٢٠٠، ٢٤٧، ٣١٥، ٣٤٤، ٣٦٠، ٣٩٩

٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٨٠

٤٨٩، ٥٣٠، ٥٧٠، ٦٤٩، ٧٥٢، ٧٦٧

٨٥٢، ٨٥٥، ٨٦٣، ٨٦٩

عطر، عطور: ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٤٨٣، ٧٤٣

عقار، عقاقير: ٥٠٩، ٥١٨، ٥٢٢

المقوية، المقويات: ٥٤٤، ٥٥٨، ٥٧٢

٥٧٦، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٤، ٦١٠، ٦١١

٦٢٧، ٦٧٣، ٦٧٦، ٧١٢، ٧٥٨، ٧٥٩

٨٤٨، ٨٣٤، ٧٥٩

المطير (طيرة)، الصغيرة: ٢٣

حكا: ٢٤، ٤٣-٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١-٥٣

٥٦، ٥٧، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٢٠٤، ٢٣٥

٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩١-٣٠٣، ٣٠٣

٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٦٢، ٣٦٣

٤١٢، ٤٢٥، ٤٦٥، ٤٦٨-٤٧١

٤٧٤-٤٧٦، ٤٨٢، ٥٢٨، ٥٣٨، ٥٦٥

٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٨٢، ٥٩٨، ٦١٥

٦٠٧، ٦١٢، ٦٥٤، ٦٥٨، ٧٠٠، ٧٠٦

٧١٢، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٢٨، ٧٧٠، ٨٠٣

٨٠٥، ٨١٢، ٨٢٠

حكا الجنبلة: ٢٩٧

حكار: ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٩، ٤٧٣

حلاء الدين المنجولي: ٢٠٧

العلبة (مكيال): ٣٦٩، ٦٢٢

العلية (لحان): ٦٥٢

العلم، العلمي، عالم، حليمة: ١١، ١٤-١٨

٢٤، ١٢٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢

٣١٥، ٥٢٥-٥٢٩، ٥٧٥، ٦٢٩، ٦٣٠

٦٤١، ٧٢١، ٧٢٥، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٦٤

٨٢٢، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٣٠، ٨٥١، ٨٧٠

٨٨٢، ٨٨٧، ٨٩٢، ٨٩٥، ٨٩٨، ٩٠٠

٩٠٧، ٩٠٩، ٩١٣

علم (انظر للرأية أيضاً): ١-١٠، ١١١-١١٣

١٢٧، ١٣١، ١٤٢، ١٥٩، ١٧١، ١٨١

٤١٦، ٤٢٢، ٤٩٤، ٦١٣، ٦٢١، ٦٤٣

٦٨١، ٦٩٤، ٧٧٧

حليان: ٦٢٣، ٨٢٣، ٨٢٦

حلي فرنكا (الفرنكا): ٧١٨

حلي ابراهيم حسن: ٧٧٢

حلي بن أبي طلق: ٧٨٩

حلي يكتيتو: ١٠٧، ٤٠٨

حلي الحسي: ٤٣٢، ٤٦٤، ٤٦٧

حلي جيتولا (جيتلاط): ١٢٨، ١٣٠، ١٤١

٢٥١، ٢٧٣

حلية صبور: ٧٧٢، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٨٣

٨٠٨

حليمة، حمة: ٣٥٩، ٧١٥، ٧١٦، ٧٤٤

حيان ٣١٧

حياتويل بالبولوغ: ١٦٨

حمرين الخطاب: ٢٢١، ٧٧٦

حمران، حمراني: ٦٥١، ٨٥٧، ٩٠٨

الحملة - نقد

حمود القليس صمدان: ٧٠٥

حميرة (جرجس): ٩٠٢

حميل، حمولة: ١١٥، ١٢٣، ١٥٠، ١٦٤

١٧٥، ١٧٩، ١٨٧، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٦٧

٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩١

٢٩٧-٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٧، ٣٢١

٣٣٦، ٣٤١، ٣٧٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤١٥



٤١٧-٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٤٧، ٤٤٥، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٣، ٥٥١، ٥٥٩، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٨، ٥٩٥، ٦١١، ٦١٣، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٨٠، ٨١١، ٨٦٩، ٨٧١، ٩٠٦  
 عثان بن داود: ٨٧٦.  
 العنبد: ٣٥٩، ٢٧٣، ٤٨١، ٧١٠.  
 العنبر (العنبر الأصفر): ٤٩٠، ٥١٨، ٦٢٢.  
 عنطورة = عبطورة

عهد، عهد أمان: ٨٢، ٨٣، ١٩٧، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٧٢، ٢٥١، ٣٦٧، ٣٧٠، ٧٧٦  
 عهد عمر بن الخطاب: ٧٧٦، ٧٨٩.  
 العوارض (ضريبة): ١٤٢، ٣٦٥، ٤١٧، ٦٢٣.  
 هوان، هوائية: ٣٥٢.  
 حيد، أميد: ٥٩٤، ٦١٠، ٦٩٠، ٦٩٨، ٧٢٦، ٧٢٩، ٧٣٢، ٧٣٧، ٧٤٢، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٩، ٧٦٧، ٧٩٩.  
 حيد الأضحي: ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٥٧.  
 حيد جميع القديسين: ٦٩٠.  
 الحيد السنوي: ٧٢٦.  
 حيد صمود العذراء: ٦٩٠.  
 حيد العنصرة: ٦٩٠.  
 حيد النصيح: ١٣٩، ٦٠٥، ٧٠٦، ٧٩٩.  
 حيد الفطر: ٧٤٦، ٧٤٨.  
 حيد القديس لويس: ٦٩٠.  
 حيد الكرثقال: ٦٩٨، ٧٢٦، ٧٤٧.  
 حيد الميلاد: ١٣٩، ٦٩٠، ٨٢٢.  
 حيد اليهود: ٤٢١.  
 حيد يوحنا المعمدان: ٤٩.  
 عيسى (حارس مقبرة البشارة): ٨٠٣.

عيسى (نبي): ٥١.  
 عيسى اسكنكس المملوك: ٢٣٤، ٢٥١، ٢٦٣.  
 الميسرون: ٨١٦.  
 عبطورة (عنطورة): ٤٧٨، ٦٨٣، ٨١٢، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٧.  
 هيون التمار: ٤٢٢.

## غ

غابة لبحر الدين: ٢٦٥، ٨٢٠.  
 غاراه (وليام): ٥١٨.  
 غاسبار برناردينو: ٤٣٤.  
 غاسبار مثليه: ٨١٧.  
 غاسيرو بالي: ٤٣٤، ٨٩٣.  
 غاسون هردني (رحالة): ٨٠٣.  
 الغال (جون): ١٧٤، ٢٥٨، ٢٩٧.  
 غاليول: ٩٥، ١٠٣.  
 غانينبرغ (ستيفان لون): ٦٦.  
 غاييتا: ٣٦، ٥٨٧.  
 غبريل (فرنول): ٥٩٢.  
 غراتياس أجنوس: ٧٧٢.  
 الغرامسة، الغرامسات: ١١١، ١٢٤، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ٢٤١، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢-٣٥٥، ٣٦٧-٣٦٨، ٣٧٤، ٣٩١، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٩، ٥٧٨، ٥٧٩، ٦٠١، ٦٠٢، ٦١١، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٨، ٦٦٧، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٩٩، ٧٢٨، ٧٥٠، ٧٧٥، ٧٨٣، ٨٢٣، ٨٣٤-٨٣٩، ٨٤٧.  
 غرات (مؤرخة): ٤٣٣، ٤٨٧.  
 غراتشوق، غراتشوقية: ١٢٥-١٢٩، ١٣١، ٢٦٩، ٢٧٣، ٣٠٠.  
 الغروب: ١٠-١٥، ٢٠، ٢٥، ٢٧-٣٠.

خريزوار (خريزوري) الخامس عشر: ٨١٩  
خريزوري (الأرشميت): ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٩٠.

خريزوري التوري: ٣٢  
الخريزوريون (الأرمن): ٧٨١، ٨٤٢  
الخريزالي (حان يردى): ٢٦٢  
خر: ٢٦، ٣٢، ٣٠١، ٤٢٨، ٤٧٦، ٤٨١  
٧٠٦، ٧٢٠، ٧٤٠، ٧٧٧، ٨٠٠، ٨٤٧  
خرن للقطن: ١٨٦، ٤٧٩-٤٧٩، ٦٨٦  
خرن للكبريت (مادة): ٧٢٣  
الخرى (كامل): ٦٥١، ٦٥٢، ٦٧٢، ٨٠٦  
٨٢٤، ٨٨٣، ٨٨٤، ٩٠٩

الخش (النقي): انظر (النقد المزيف).  
خلطة (يسرة): ١٠٣، ١٠٥، ١١٧، ١١٦٣  
٧٠٣، ٧٨٨، ٨١٥، ٨١٦.

الخليان: ٣٤  
خلوستر (كلية): ٧٦٥، ٩٣١  
خلوهر (قوماس): ١١٨٢، ٤٦١  
خليون (كديخين التبع): ٧١٢، ٧١٣  
خليون (سفينة): ٣٩٩، ٤٠٠.

خليرم بوسل ٨٩٩  
خليرم الصوري: ٣٧  
الخميلان ٧٣٧، ٧١٨  
خونكلا (جبرية): ٢٠٤

خودفروادوبويون ٤١، ١٢٩، ٨٠٢  
الخود (وادي) ٤٨٢  
الخوري (قنصوه): ٧٧٧، ٧٨١  
الخوطة (دمشق): ٣٣٢، ٧٤  
الخول (بلاد) (فرنسة): ٢٦  
خوليوس: ٩٠٦

خومبيون (في فارس): ٦٦٠  
خوتا (خوبا): ١٨٨، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥١  
خيات الدين الظاهر بن صلاح الدين: ٥٤  
خيرة (العقير): ٢٣.

٣٣-٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٢  
٥٣، ٥٨، ٦٠-٦٢، ٦٤، ٦٥، ٧٠-٧٢  
٧٥-٧٧، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١١٧  
١٣٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٤  
٢٣٥، ٢٧١، ٣٠٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٨٠  
٣٨٢، ٣٩٢، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٢٢، ٤٤١  
٤٤٢-٤٤٢، ٤٤٩، ٤٧٩، ٥٢٣، ٥٢٧  
٥٦٥، ٦٤٠، ٦٥٠، ٦٦٤، ٦٩٨، ٧١٥  
٧٨٠، ٧٨٣، ٧٨٧، ٨٠٥، ٨٠٩، ٨١٠  
٨١٧، ٨٢٨، ٨٣٢، ٨٣٤، ٨٥١، ٨٥٢  
٨٥٦، ٨٧٢، ٨٧٤، ٨٧٨، ٨٨٠، ٨٨١  
٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩٧-٨٩٩، ٩٠٢، ٩٠٧  
٩٠٩

خربة نجارة أمستردام ٥٤٦  
خربة نجارة عرسيلية: ٢٠٠، ٢٤٦، ٢٦٨  
٢٧١، ٣٢٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨٨، ٣٩٣  
٤٠٤، ٤١٣، ٤١٥، ٥٣٨، ٥٣٩  
٥٤٠-٥٤٢، ٥٤٦، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٨٩  
٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٦، ٦١١  
٦١٧-٦١٩، ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٧  
٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٦٥، ٦٦٦  
٦٧١-٦٧٤، ٦٧٦، ٦٨٦، ٦٩١، ٦٩٢  
٧٢٨، ٧٦٣، ٧٦٥، ٨٦٨، ٨٩٧، ٩٠٤.

خرونت، خروس، خروسو، خروشن: ٣٨٢  
خروش (ريال): ٣٨٤  
خروش (قرة): ٣٨٤

خريست، خريست: ١٩، ٢٥، ٢٠١، ٢١٨  
٢٢٧، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٩، ٦٠٦، ٦٤٧  
٦٤٣، ٦٨٤، ٦٨٩، ٦٩٨، ٧١٥، ٧٢٩  
٧٥٨، ٨٠٨، ٨٣٠، ٨٣٨، ٨٧٠، ٨٧١  
٩٠٨

خريتي (أسرة): ٥٧٤  
خريزوار (خريزوري) الثالث عشر: ١٢٨  
٨١٤، ٨٢٨

فهرز (در) النوق: ١٧٩

فيسليل (رحالة): ٦٦٣، ٦٥٨، ٦٣

فيسوراخ (سفير لفرنسة): ١٧٠، ٤١٠، ٤١٣

٩٠٤، ٥٥٤

## ف

فابر: ٣١٤، ٣٩٦، ٦٠٦

فابري (فيلكس): ٨٠٣

فابوس يرونا: ٨١٥

فاتيكان (مكتبة): ٩٠٢، ٩٠٦

فاتي يلمسن ٧٣١

فارص، الفرس: (بلاد) فارسي: ٢٦، ٢٧

٢٩، ٣٣، ٥٢، ٥٩، ٦٠-٦٢، ٦٨، ٧٣

٧٤، ٧٧، ٩٧، ١٠١، ١٠٧، ١٧٠

١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٢، ٢٨٢، ٣٠٦

٣٠٨-٣١٢، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٥٢

٣٧١، ٣٨٠، ٣٩٢، ٤٠٨، ٤٢٣، ٤٢٧

٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٥

٤٥٦، ٤٥٨-٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٨١

٤٨٦، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٣، ٥١٢، ٥١٨

٥٥٩، ٥٧٤، ٥٨١، ٦٣٦، ٧٠٣، ٧١٢

٨١٢، ٨٢١، ٨٤٢، ٨٤٩، ٨٥٣، ٨٥٦

٨٨٠، ٨٨٣، ٨٩١، ٩٠١، ٩٠٣، ٩٠٥

٩١١

الفارس يول (قرصان): ٣٤٦

فارس المهيار الملعب أو اللهي (طائفة): ٣٦٩

٨١٩

فارس: ٥٩٠

فاطمي، فاطميون: ٣٤، ٣٧، ٤١، ٢٠٥

٧٢٤

فقدار (أديب): ٨٩٧

فاكتور (مكتب تجاري): ٣٠

فالانس: ٣١٠

فاله = بيترود يلا فاله

فالوا (آل): ١٦٧

فالوتا: ١٠٧، ١٠٨، ٤٠٨، ٤١٠

فالماهوتا: ٦٠-٦٣، ١٣٠

فان بويلر: ٦١٢

فاندال: ١٢، ١٤، ١٦٢، ١٦٧، ٥٥٨

فانتيله دو لاهه: ١٦٢

فان ليشوتلين (لشوتلن) (جنان هريز):

١٨٨، ٤٣٣

فانتلب: ٩٠٤

فان هاجن: ١٩٠

فاتحي (معلم بناء): ١٣٢، ٢٧٥، ٥٣١، ٥٣٢

قائمة (مالية): ١٤٦، ١٦٦، ٣٠٧، ٤٧١

قائمة حلالية: ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٧

٤٢٢، ٤١٩

فايزموريون ٧٢١

فتوى، فتوى: ٩٨

فتيان اللغة (انظر أطفال اللغة وشباب اللغة)

٦٢٨

فخر الدين المعني الأول: ٢٧٢، ٢٧٣

فخر الدين المعني الثاني: ١٢٨، ١٢٩-١٣٣

١٩٠، ١٢٤، ٢٤١، ٢٥١، ٢٦٢-٢٦٥

٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣-٢٨٠، ٢٨٥

٢٨٦، ٢٨٨-٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥

٣٠٠، ٣٢٩، ٣٤٦، ٣٦٣، ٣٩٧، ٤٣٢

٤٣٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨٠

٥١٩، ٥٢٧، ٥٣٠-٥٣٢، ٦٥٢، ٦٥٨

٦٥٩، ٧٠٧، ٧٤٨، ٧٦٤، ٧٨٦، ٨٠٣

٨٠٥، ٨٠٧، ٨٠٩، ٨١٢، ٨١٣، ٨٢٦

٨٣٣، ٨٤٥، ٨٤٧، ٨٥٣، ٨٦٥، ٨٨٣

٨٩١، ٨٩٦، ٨٩٧، ٩٠٠، ٩٠٧، ٩٠٩

فداء (الأسرى): ٨٧٩، ٨٨٠

لفضاء (لبن) الحسوي: ٥٢، ٧٣١، ٩٠٦

الفسراء: ٣٤، ٤٩١، ٦٣٣، ٦٩٦، ٧١٤

|  |  |
|--|--|
| فرديك ماسون: ٨٢٩   | ٧١٧، ٧١٤.  |
| فرديان توتل ٨٨٥، ٨٠٦   | الصرات (نهر): ٢٣، ٢٧، ٢٤، ٥١، ٢٣٨، ٢٢٦   |
| فرديك الأول: ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥.  | ٤٣٧-٤٣٤، ٤٣٩، ٧٠٥  |
| فرديك (أخو شارلكنان): ٩٦.  | فرارا (نوق): ٢٩٤.  |
| فرديك الكنتوليكي: ١٣٦  | فراتر هوفنبرخ: ٩٠٩.  |
| فرسان الفير المكنس: ٧٧٩، ٧٧٩.  | فرانسوا الأول: ١٢٣، ١٣٦-١٣٨، ١٤٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥١، ١٧٠، ١٧٤، ٢٠٨، ٢١٢-٢١٤، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٩، ٢٩٣، ٩٠٣.           |
| فرسان القديس يوحنا: ٢٩١، ٥٧٤، ٧٦٨، ٧٧٨   | فرانسوا يارون: ٥٩٢.  |
| فرسان ملطية: ١٠١، ١٧١.   | فرانسوا بيكه: ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٦٠٦، ٨٢١، ٨٤٣.  |
| فرسان الهيكل (الدولة): ٧٦٨.  | فرانسوا تيه: ٥٨٥.  |
| فرسان وادي الملح: ٦٩٨.   | فرانسوا الثاني: ١٤٥، ٧١٤.  |
| فرساي: ٢٦٤، ٦٣٩، ٩٠٧.  | فرانسوا جوزيف هوترميلي: ٨١١ انظر أيضاً (جوزيف الكهوتي).  |
| فرسان: ١٠١، ١٣٣، ١٦٧، ١٧١، ٢١٧، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٦٠، ٢٧٨، ٥٤٩، ٦٨١، ٧١٢، ٧٨٤، ٧٨٧، ٧٨٩، ٧٩٢، ٨٠٢، ٨٣٠.   | فرانسوا دلسيز (القديس): ٧٧٠.   |
| فرماتي: ٦٢٣.   | فرانسوا دوفلتي: ٥٩٠.   |
| فرماتيل: ٢٥٤، ٣٢٧، ٨٩٤.  | فرانسوا فيكات: ٢٦٩، ٣٢٣.   |
| فرن: ٥٤، ٥٣٠، ٧٨٣.   | الفرانسيكان: ١٣٧، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٧٨-١٧٨٩، ١٧٩٢-١٧٩٨، ١٨٠٢-١٨٠٧، ٨٠٩-٨١١، ٨١٦، ٨١٩، ٨٢٢-٨٢٩، ٨٣٢-٨٣٨، ٨٤٤، ٨٧٣. |
| فرنجي، الفرنجة: ٣٤، ٥١، ١١٩، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٢-٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٤، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٦٩، ٤٢٨، ٤٧٤، ٤٧٦، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٦٢، ٥٩٣، ٦٤٩، ٦٦٣، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٧، ٦٧٨، ٧٠٧، ٧١٨، ٧٢٤، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٤٠، ٧٥٢-٧٥٨، ٧٦٠، ٧٧٣-٧٧٥، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٨، ٧٩٠، ٧٩٢-٧٩٤، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٥، ٨١٠، ٨١٨، ٨٢٣، ٨٣٨، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٨، ٨٥٤، ٨٧٣، ٨٨٦، ٨٩٥. | فرانسيسكو بيرناردو: ٦٧.  |
| فرنجي الطونو (نقد): ٣٧٧.   | فرانسيسكو دا فيريرانو: ١٣٢، ٣٧٤، ٣٧٧.  |
| فرنسية، فرنسي: ١٢-١٤، ١٦، ١٩-٢١، ٢٨-٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٤٨، ٦٠، ٦٣.  | فرانسيسكو داندولو: ٥٦٩.  |
|  | فرانسيسكو جيرماتوس: ٥٧.  |
|  | فرانويثي (جلك): ١٣٧.   |
|  | فرانكفورت: ٤٤٤، ٩٠١.   |
|  | الفرج (باب): ٦٩٦.  |
|  | فرجينيا، فرجيني: ٧١٢، ٨٦٥، ٨٨١.  |
|  | فردريك (قبس): ٤٣٤، ٤٣٦.  |
|  | فرجات (جرماتوس): ٨٨٧.  |

٨٦٩، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٨، ٨٨١، ٨٨٢،  
٨٨٨، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٩،  
٩٠٠، ٩٠٢-٩٠٦، ٩٠٩-٩١٦

الفرنسيكان = الفراتسيكان

الفرنكيون: ٢٧.

فونوك (غبريل): ٥٩٢

فروماج (الآب).

المروك (حروب): ٥٣٩.

فرجة (أنيس): ٢٣٥، ٧٦٨.

المريز (توت الشلق) المراكلة: ٧١١، ٨٦٥

المريزي: ٢٣.

فروير (ليتوانا): ٦٤

المنق: ٢١٦، ٤٨١

النصيح (ميد): ١٣٩، ١٦٥، ٦٩٠، ٧٠٦،  
٧٩٩.

النص: ٥٣٠

فصيل بالليل بن جحا قوريج: ١٣٠.

النخلة، نقي: ٢١، ٥٥، ٧٥، ٨٠، ٨٨.

٨٩، ١٠٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٩٨،

١٧٥٤، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٧٥،

٢٧٨، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦،

٤٤٥، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٩٤،

٤٩٨، ٥٨٤، ٦٢٢، ٦٣٤، ٦٩٥، ٧٢٧،

٧٤١، ٧٤٣، ٨٠٩، ٨٥٢، ٨٦٢، ٨٦٤،

٨٦٩، ٨٩٩

نقد، قبه، قلهاء: ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥،  
٣٥٠.

نكر، نكري: ١١-١٣، ١٥، ٧٩، ٧٨، ٨٠.

١٧٢، ١٩٨، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، ٦٨٤،

٧٥٢، ٧٥٦، ٨٢٩، ٨٥٢، ٨٦٧،

٨٨١-٨٨٤، ٨٨٧-٨٩٢، ٩٠٣، ٩٠٦.

الصلاح، الفلاحون: ١٣٢، ٢٩٤، ٤٧٥،

٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٥، ٦٥٠، ٦٨٦، ٧٩٣،

٨٦٥

٦٦، ٦٨، ٧٢، ٧٦، ٨١، ٨٣، ٨٤،

٩٦-١٠١، ١٠٣-١٠٦، ١٠٨-١١٢،

١١٤-١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩،

١٣١-١٦٨، ١٧١، ١٧٤-١٧٧،

١٧٩-١٨٦، ١٨٨-١٩٠، ١٩٢، ١٩٦،

٢٠٦، ٢٠٨-٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٨،

٢٣٨-٢٥٠، ٢٥٢-٢٦٠، ٢٦٢،

٢٦٦-٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٨، ٢٨٠-٢٨٧،

٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥-٢٩٨، ٣٠١،

٣٠٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥-٣٢٠،

٣٢٢-٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤،

٣٣٦-٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨،

٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧-٣٦٥، ٣٦٧،

٣٦٩-٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٨،

٣٩٤-٤٠٧، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧،

٤٠٩-٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٩،

٤٣٠، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٨،

٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠،

٤٦٣، ٤٦٥-٤٦٧، ٤٧٣-٤٧٦،

٤٧٨-٤٨٨، ٤٩٠-٥٠٨، ٥١٢-٥٢٥،

٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٨،

٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٩-٥٦٠، ٥٦٦،

٥٧٣، ٥٨٤-٥٨٩، ٥٩٢-٦١٨، ٦٢٢،

٦٢٤، ٦٢٦-٦٣٤، ٦٣٧، ٦٣٩-٦٤٢،

٦٤٥-٦٤٨، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٧،

٦٦٣، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٨، ٦٨٠-٦٩٦،

٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٤-٧١٦، ٧١٩، ٧٢١،

٧٢٥-٧٣٠، ٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٧، ٧٣٨،

٧٤١، ٧٤٥، ٧٤٦-٧٥٠، ٧٥٥،

٧٥٩-٧٦٥، ٧٧٠، ٧٧٢، ٧٨١-٧٩٢،

٨٠٠-٨٠٣، ٨٠٦-٨٠٩، ٨١١، ٨١٢،

٨١٥-٨١٧، ٨١٩، ٨٢١، ٨٢٣-٨٢٦،

٨٢٨-٨٣٠، ٨٣٤-٨٤٤، ٨٤٦، ٨٤٩،

٨٥٢، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٦١-٨٦٣، ٨٦٨،

- فلاسان: ١٣٩، ١٤٧، ٢١١، ٥٥٢، ٧٣٥.  
فلاشيا: ٨٨٨، ٨٨٣.  
الفلامان، الفلامانيون، الفلمنك: ١٨٣،  
١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٢، ٢٢٩، ٢٣٩،  
٢٤٠، ٤٥٧، ٤٦٩، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٧،  
٥١٨، ٥١٩، ٦٨٩.  
الفلاندر: ٤٤٢، ٧٦، ١٢٨، ١٤٨، ١٧٢،  
٢٢٩، ٤٤٦، ٤٦٩.  
الفلس الآخر، الفورلوس: ٣٨٠، ٣٩٠.  
فلسطين، فلسطيني: ٨، ٢٣، ٩٩، ١٤٢،  
٢٥١، ٢٧٢، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٤١، ٤٧٤،  
٥٧٤، ٦٠٦، ٦٩٨، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١٦،  
٧١٩، ٧٦٨-٧٧٠، ٧٧٣، ٧٧٧، ٧٩٤،  
٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠٤، ٨١٢، ٨٧٦، ٨٧٧،  
٨٨٩.  
الفضة: ٨١٤، ٨٩٨.  
الفضل: ٥٦، ٦٨، ٧٥، ٩٢، ٩٣، ١١٨،  
١٦٥، ٣١١، ٣٢٠، ٤٣٨، ٤٤١-٤٥٨،  
٤٩٧، ٥١٥، ٥١٣.  
الفلت (علم)، فلكي: ٧٥٥، ٩٠٦.  
الفلنت، الفلمنكيون = الفلامان  
الفلوحة: ٤٣٦.  
فلوران، فلوري، فيوريسو، فيلوري: ٦٧،  
١٨٩، ٣٧٥-٣٧٨، ٣٨٩، ٧٩٩.  
فلورنسة، فلورنسيون: ٤٨، ٦٠، ٦٤،  
٦٦-٦٨، ٧٢، ٨٤، ١٠٤، ١١١،  
١٢٣-١٣٢، ١٣٤، ١٤٧، ١٦٨، ١٨١،  
٢٠٦، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٨٥،  
٢٨٩، ٣٢٨، ٣٦٠، ٣٧٥، ٤٥٠، ٤٥٢،  
٤٦٣، ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٢٧،  
٥٣٠، ٥٣١، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٢، ٨٤٤،  
(مجمع): ٨٧٩.  
فلن، فلي، فلستان: ١٥، ٢٤، ٥٣١، ٦٥٦،  
٧٧٧، ٨٦٩، ٩٠٨، ٩٠٩.  
فتمي (فرانسوا دو): ٥٩٥.  
فتل: ٦٠٣.  
فجان: ٧٤٣.  
فتلق: ٤٤، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٦،  
٦٧، ٩٣، ٢١٤، ٢٤٨، ٢٦٢، ٣١٤،  
٣٢٨، ٣٣٦، ٥٦٩، ٥٩٣، ٦١٨-٦٥٢،  
٦٥٥، ٦٦٢-٦٦٥، ٧٦٩.  
فتلق الأتراك (البنلغية): ٢١٤.  
فتلق الفرنسي: ٣٣٦.  
فتلق الناريون: ٣٣٦.  
فتدوم (جاء دو): ٨١٢.  
فتبة، المينقيون: ٢١، ٢٠١، ٢٧١، ٣٠٥،  
التواكه: ٧١١، ٧١٢، ٧٢٢.  
التواكه (كتب): ٨٨٤.  
الموة: ٧٤٨.  
الموتين: ٤٦٩.  
المورلوس، انظر (الفلس).  
الموروم: ٢٤.  
نومة، نومة الجنبلة: ٨٩، ١١٦، ١١٧،  
نوستر (ريشار): ١٨٢، ٣١٧، ٦١٦، ٦٠٧،  
نوسكاريلي: ٥٤، ١٥١، ٥٦٦.  
النوهر: ٤٥٢.  
النولفا (مير): ٧٧، ٣١١، ٤٦٠.  
نولي (رحلة): ٢٤٥، ٢٦٥.  
نوتيلو (مكة): ٩٠٦.  
نوحل: ٤٤٤.  
نياض الخازن (نهر قصص): ٧٧٠.  
نيتش (والف): ٢٥٠، ٣٠٨، ٤٠٥، ٦٤١،  
٨٩٣.  
فيراواتو (فريسيكي): ١٣٢، ٢٧٤، ٢٧٧،  
٢٧٨.  
فيران، جيران: ١٩٩.  
فيرفان (صليح): ١٥٧.  
فيرني (جون): ٦٧٠، ٨٦٧.

٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٨١، ٥٨٨،  
 ٥٩٧، ٦٠٠-٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٥،  
 ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٢، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٧،  
 ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٩٥، ٦٩٩، ٧٢٧،  
 ٧٣٢، ٧٣٩-٧٤١، ٧٤٤-٧٤٧، ٧٥٠،  
 ٧٧٦، ٧٨٠، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٩٣،  
 ٨٠٠-٨٠٢، ٨٠٥، ٨١٦، ٨٣٤، ٨٤٣،  
 ناللة، قوائل: ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٤٦، ٥٠-٥٢،  
 ٥٤، ٦٣، ٧٣، ٨٥، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٤،  
 ١٧٣، ١٧٧، ١٨٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٨،  
 ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٦، ٢٨٨-٢٩٣،  
 ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨،  
 ٣٠٩، ٣١١، ٣١٦، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٥،  
 ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦،  
 ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٩٢، ٣٩٨،  
 ٤٠١-٤٠٤، ٤١٣-٤١٣، ٤٢٣، ٤٢٧،  
 ٤٢٩-٤٣٢، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٧،  
 ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٩٤-٤٩٦،  
 ٥٠٠، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢١،  
 ٥٤٢، ٥٤٥، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٩٣-٦٩٥،  
 ٧٠٠، ٧٠٤، ٧٢٢، ٧٢٤، ٧٣٠، ٧٥٨،  
 ٧٩٦، ٨٠٠، ٨٥٣، ٨٥٦، ٨٦٠، ٨٦٢.

القاع (عنان): ٣٢٩

القاسوس: ٧٣٩

قاصوه النوري: ٧٨١

القانون، قوانين: ٨٢، ١٤٤، ١٥٨، ١٧٨،  
 ٢٠٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٧-٢٢٠، ٢٢٣،  
 ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦،  
 ٣٥٧، ٤٧٤، ٥٣٦، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥٨،  
 ٥٥٩، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥-٥٧٧،  
 ٥٨٣، ٥٨٤، ٦٠٨-٦١٠، ٦١٦، ٦٧١،  
 ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٨٧، ٧١٥، ٧٤٩، ٨٣٢،  
 ٨٨٥، ٨٧١

القانون للقول: ١٩٧، ١٩٩، ٢٢٨، ٢٢٩

قير: ١٨٣

قبطية: ٢٧٧، ٥٨٨-٥٩٠

القيريموت: ٥٦٤

قيكاه، قيجات (فرانسيس): ٢٦٩، ٣٢٣

ليكوس (مستعمرة، حي): ٤٥، ٤٨

ليكوس: ٥٦٥

ليكونت: ٥٦٦، ٥٦٨

ليكس قايدي: ٨٠٣

ليدوف: ٦٥٧

ليب (نائب لفصل انكثرة): ٢٤٤

ليب الثاني: ١٠، ٧٥، ١٣٥، ١٤٩، ١٧٣،  
 ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢

ليب يحيى: ٢٢، ٢٥، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥١،  
 ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٦٨

ليشلا: ١٨٣

لينا: ٧٨، ٩٤، ١٠٠، ١١٢، ١٦٦، ٥٤٥،  
 ٨٩٩، ٨١٦، ٥٨١

ليستو (نور): ٥٨٨

ليش (سرجون): ١٨٥، ٧٢٠، ٧٣٤

الليوريني (تقد): انظر (الليوران)

## ق

قادم: ٢٠١، ٣٩٥، ٥٧٤

قادلش: ٢٣

القاروم (نقابة تجارية): ٢٠٠

القاسية (عنان): ٢٧٤

القاسية (نهر): ٥٣٩

القشاني: ٣١٣

القاضي، القضاء: ٢٠، ٤٥، ٥٤، ٨٨، ٩٣،  
 ١٠٦، ١٤٤، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١-٢٠٣،

٢٠٦-٢٠٨، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١،

٢٣٧، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٨٠، ٣٥١، ٣٥٧،

٣٦٤، ٣٩٧، ٤٢٤، ٤٣٨، ٥٣٥، ٥٣٩

القبطان بلشاه، بلشي: ١٥٩، ١١٨٢، ١٧٣٢

٧٣٩

قيمة، قيمت: ٣٣٤، ٧١٧، ٧٤٢

القبو: ٦٥٧، ٦٥٩، ٧١٠، ٧١١، ٧٧٥

٨١٣، ٧٩٨

ليلة، ليل (انظر أيضاً اليوس): ٢٤٨، ٣٠٤

٤٢٨

القدس (بيت المقدس): ٢٣، ٢٧، ٣٨، ٤١

٤٣، ٤٤، ٤٧، ٥٢، ١٠٥، ١٢٩، ١٣٠

١٣٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ٢٠٤، ٢٧٠

٢٦١، ٣٠٢-٣٠٤، ٣١٧، ٣٣٧-٣٣٩

٤٠٥، ٤٣٢، ٤٦٨، ٤٧١، ٥٠٩، ٥٠٧

٥٧٢ (ملكة القدس): ٥٨١، ٦٠٣، ٦٠٥

٦٠٦، ٦٣٣، ٧٠٦، ٧٠٩، ٧١٨، ٧٢٩

٧٤٠، ٧٦٤، ٧٦٨، ٧٧٢-٧٨١

٧٨٣-٨٠٣، ٨٠٥، ٨٠٧-٨٠٩، ٨١٢

٨٢٦، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٩، ٨٤٦، ٨٤٧

٨٧٣، ٨٧٦، ٩١١

القدس إيتون (طائفة) = سالت إيتون

القدس باسيل: ٧٦٩

القدس سمعان: ٧٠٥

القدس عازار: ٩١١

القدس فرانسوا فاسيز: ٧٧٠

القدس لوس (لوس التلوع): ٤٨٩، ٤١٦

٦٩٠

القدس تيفولا دومير: ٣٥

القدس يوحنا: ٣٨، ٧٦٨، ٧٩٥

القدس يوسف (رامبات): ٢٧٤، ٨٨٨

القدية جظيف: ٢٨

القدية حيلانة: ٤٥٦، ٨٠٢

القرآن الكريم: ٢٠٢، ٦٥٩، ٨٨٦، ٨٨٨

القرآنيون (اليهود): ٨٧٦

قرا لي (بولس): ١٢٨-١٣١، ٤٦٦، ٥٣١

٥٣٢

٨٩٨

قانون الملاحة: ٤٠٣

قانون النبل: ٨٨٥

القاهرة: ٧، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٥٦، ٩٢

١٠٤، ١٢٧، ١٤٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٨١

٢٠٧، ٢٦١، ٣٠٦، ٣١٣، ٣٢٧، ٣٥٨

٤٣٢، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٨

٤٧١، ٥٠٢، ٥٢٦، ٥٣٦، ٥٧٢، ٥٨٠

٥٩٠، ٥٩٢، ٦٠٣، ٦٣٧، ٦٩٢، ٧١٩

٨٠١

القائم بالأعمال ١٠٨، ٥٤٨

لقايتلي: ٧٧٥، ٨٠٠

اللقبان (رسم): ٤٥٨، ٤٦٧، ٦٧٢، ٤٧٩

لبر عريم العفراء: ٧٧٢، ٧٨٦، ٧٨٩

اللقبر للقدس (قبر المسيح): ١٠٤، ١٥٦، ٧٧٢

٧٧٩، ٧٨٣، ٧٨٦، ٧٩٢، ٧٩٩، ٨٠٢

٩٠٩

لقبر النبي حازم: ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٨٠، ٧٨٢

٧٨٣

لقبرص، قبرصيون: ٥٨-٦١، ٦٨، ٩٢، ٩٥

٩٧-٩٩، ١٠٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠

١٦٩، ١٧٢، ٢٠٥-٢٠٧، ٢٦١، ٢٦٩

٣٠٣، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٧٦، ٣٨٣، ٤٠١

٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٢، ٤٤٠، ٤٥٣، ٤٦٩

٤٧٦، ٤٨٤، ٥٨١، ٦٦٤، ٦٩٣، ٧١١

٧٣٦، ٧٣٧، ٧٧٠، ٧٧٣، ٧٩٦، ٨١٢

٩٠٤

اللقيط، اللقيط: ٧٧٧، ٨٢٩، ٨٨٣

اللقطان، اللقطنية: ٢٤٥، ٢٧٩، ٣٥٧

٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٨٨، ٤٠٢، ٤٠٤

٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٤، ٤١٥-٤١٨، ٤٧١

٤٤٠، ٤٤١، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٧٦، ٤٩٤

٥١٨، ٥٤٢، ٥٤٩، ٦٠١، ٦٠٩، ٦١٦

٦١٧، ٦٩٠، ٨٠١، ٩١٣



القرينان المقدس (سر): ٧٧٥

القرنية (الأجواخ)، الكاريخة، الكيرزة: ٤٢٩، ٤٥٤، ٤٨٥

القرش الأحمر: ٣٧٨

قرش إسباني: ٤٩٨

قرش مكسيكي: ٤٩٨

قرش، قروش: ١٣٤، ١٥٩، ١٤٠، ٢٤٣

٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢

٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨

٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢

٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧

٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣

٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩

٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣

٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣

٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤

قرصان، قرصنة: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١

١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠

١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢

١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١

٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦

٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥

٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣

٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣

٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧

٧٩٦، ٧٩٧، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٥

قرش: ٤١٩، ٤٢٢، ٥٩٥، ٦١٧، ٧٦٣

قرطبي (عنان): ٦٥٢

قرطبة: ٤٠

قرع الأجراس: ٨٢٤

قرقيز (المعني): ٢٧٨، ٢٧٩

القرم (حرب): ٧٧٦

قرماتية: ٥٨٦

القرنفل: ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٨

قرة قروش: ٣٧٩، ٣٨٤

قرة مصطفى (الصدر الأعظم): ١١١، ١١٢

١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١

١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧

القرميعة (الأسرة): ١٣٠

قرحيا (دين): ٨٨٣

قرزين (بحر): ٢٦

القس: ٦٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٧

٧٧٩، ٨٠٢، ٩٠٦، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧

٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١

القبلم: ١٠٣

قسطنطينوس (البحر ينجلي): ٥٧

القسطنطينية (انظر اسطنبول أيضاً): ٣٩، ٤٨

٨٦، ٨٨-٩٠، ٩٣، ٩٤-١٠١

١٠٣-١٠٥، ١٠٩، ١١١، ١١٢-١٢١

١٢٤-١٢٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦

١٤١، ١٤٢، ١٤٣-١٤٤، ١٤٥-١٤٨

١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧

١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨

١٨٠، ١٨٣، ١٨٨-١٩٢، ١٩٦، ٢٠٢

٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥

٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦

٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢

٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١

٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦

٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢

٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩

٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨-٥٤٦، ٥٤٩

٥٥٧-٥٥٩، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٧

٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥

٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦

٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥

٧٥١، ٧٧٨، ٧٨٤، ٧٨٧-٧٨٩، ٨٠٥

٨١٥، ٨١٦، ٨٣٦، ٨٤٠، ٩٠١

قسطنطين الخامس: ٨١٤

قشالة: ٨٩، ٤٤٤، ٨٧٥

القصاية (ضريبة): ١٠٣، ١٤٢، ٣٧١، ٦٥١

القصاية (خارج): ٨١٣

القصبة: ٣١٣

قصب السكر: ٦٥، ٣٠٥، ٨١٧

القصار: ١٢١، ١٦٩، ٣٠٤، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٤٧، ٣٩٣، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٥٤، ٤٨٩، ٥١٥، ٥٠٩

قصر: ٢١٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٧، ٣٥١، ٣٥١

قطاع المشرق: ٧٤٢، ٧٨٧، ٣٩٨، ٤٣٢، ٤٣٣، ٦٧٠، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٥

القضاء: انظر (قاضي).

القطن: القطني: ٥٥، ٦٠، ٦٣-٦٥، ١١٨، ١٧٤، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٧٨، ٢٨٠-٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٨-٢٨٩، ٢٩١-٢٩٤، ٢٩٦-٢٩٩، ٣٠٣-٣١٢، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٧٠، ٤٣١، ٤٤٢، ٤٥١، ٤٦٧-٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٩، ٥١١، ٥٧٢، ٦٨٦، ٨٦٢-٨٦٤، ٨٦٩

القطن الأمريكي: ٤٧٢

القطن الخام: ٢٨٧، ٢٨٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١٣، ٣٤٠، ٤٣١، ٤٤٩، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٨٢، ٧٨٤، ٧٩١، ٧٩٨، ٧٩٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١١، ٣٣٥، ٣٤٠، ٤٣١، ٤٤٩، ٤٦٨-٤٧٢، ٤٧٥، ٤٩٨، ٤٧٥

القطن المصري: ٤٧٢

القطان: ٧٤٤

قفل (مفتاح): ٤٠٩

القلاحي (لبين): ٧٧٢، ٧٧٣

قلاوون (السلطان): ٥٦، ٢٠٥، ٢٠٦

قلاية: ٧٣٠

قلبق، القبطية: ٧٢٣، ٧٤١

قلمة: ٥٤، ٥٧، ٢٧٤، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٢٧، ٣٣٧، ٤٥٥، ٥٣١، ٦٦٣، ٧٩٩، ٨٥٣، ٨٥٥

قلمة الأبراج البيضا: ٥٥٢، ٧٣٥

قلمة حلب: ٧٠٦

قلمة دمشق: ٣٣٧

قلمة صهيون: ٥٤

القلماس (نبات): ٣٠٥

القلماسلي: ٧٧٦

قلم (رسم): ١٧٩

القلمون (جبال): ٣٢٩، ٤٧٤

قلمسوا: ٤٩٠، ٨٦٩

القلى، القلوي، الرماد (انظر أيضاً القطن): ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٤١، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٤، ٦٥٨، ٨٥٥

القلمحات: ٤٦٤

القلم: ٧٠٧

قلمش: ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ١٣٧، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٧٨، ٢٨٨، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩-٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٤٢٧، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٨، ٤٨٨، ٦٦٢، ٧٣٧، ٧٤٩، ٨٦٩

قلمشج: ٩٧، ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ٢٨٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٣٩، ٣٥٩، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٢، ٥١٧

قلمش: ٤٥٥

٨١٩ ، ٨٢١-٨٢٣ ، ٨٢٥ ، ٨٣٥-٨٣٧

٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٦ ، ٨٤٩ ، ٨٧٨ ، ٨٩٤

٨٩٧ ، ٩٠٣-٩٠٥ ، ٩٠٨ ، ٩١٣ ، ٩١٤

فتصل البحر والبحارة: ٥٦٤

فتصلي البحار: ٥٧٠

الفتصل للفتنم: ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩

الفتنار: ٤٥٨ ، ٤٧٢ ، ٦٢٢

الفتنار: التهجوي (تنظر أيضاً الب): ٣٠٢

٤٣٨ ، ٤٩٢ ، ٧٠٣ ، ٧١٢-٧١٤

٧٤١-٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٨ ، ٨٨٠ ، ٨٨١

الفتنار: القواص: ٦٩٦ ، ٧٤١

الفتنار: الرومية: ١٩٩

الفتنار: (الربيع) فتصلي بسلي: ١٣٠

الفتنار: ٣١٠ ، ٤٦٠ ، ٨٤٠

الفتنار: (الزما) الأول: ١٢٩

الفتنار: الثاني: ١٢٨ ، ١٣١ ، ٢٧٤

الفتنار: ٢٤٨

الفتنار: قومية: ١٩ ، ١٧٦ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٧٧

٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣

٤٤٢ ، ٤٥٦ ، ٦٤٢ ، ٦٨٩ ، ٦٩١-٦٩٢

٨٣٨ ، (القومية العربية: ٨٥١) ، ٨٧٧

٨٩٠

قومية: ٢٠٧

القيامة (كتبة): ١٦٠ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ ، ٧٧٧

٧٨٠

قيراط: ٣٧٩ ، ٣٨٠

القيروان: ١٤٠ ، ٥٣٦

قيراط: ٨١٨

قيراط: ٣٨٠

قيراط: (الطون): ٣٧٨

قيراط: كيريك: ٣٨٠

القيصرية (القيصرية): ٣٦٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤

٦٤٩ ، ٦٥٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٧٠٦ ، ٨٠٦

(قيصرية النسيان: ٨٠٦)

قناة السويس: ٥٠٢

القناة الكبيرة: ٢١٤

القناتش: ٤٨١

القناب: ٦٢٢

القنص: ٧٠١ ، ٧٠٢

القنطرة (قنطرة): ٧٧٢

قنصل: قنصلية: ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٥-٦٧

٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٤-١٠٦

١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٤

١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٦

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٦

١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩-٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٦

٢٢٥-٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٢-٢٤٥

٢٤٤-٢٤٦ ، ٢٤٨-٢٥٠ ، ٢٥٢-٢٥٤

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨-٢٧١

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١-٢٨٥

٢٩٨-٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٣-٣١٥ ، ٣١٧

٣١٩-٣٢١ ، ٣٢٣-٣٢٥ ، ٣٢٨

٣٣٢-٣٣٤ ، ٣٣٦-٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٥١

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣-٣٦٥ ، ٣٧٢

٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١

٤١٤-٤١٩ ، ٤٢٢-٤٢٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٨

٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠

٥٠١ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٨

٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٣-٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠

٥٣٢ ، ٥٣٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥

٥٤٧-٥٥٤ ، ٥٥٨-٥٦٢ ، ٦٦٤-٦٤٠

٦٤٣-٦٤٧ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦

٦٥٨-٦٦٥ ، ٦٦٨-٦٧٤ ، ٦٧٦-٧٠١

٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١٩-٧٢١

٧٢٦-٧٢٨ ، ٧٢٩-٧٥٤ ، ٧٥٩ ، ٧٦١

٧٦٢ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٧٤ ، ٧٨٣ ، ٧٨٦

٧٨٧ ، ٧٩٦ ، ٨٠٣ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨١٧

قصر فردريك: ٤٣٤، ٤٣٦، ٨٩٣.

قيصرية: ٤٣، ٤٤، ٣٠٤، ٨٢١.

## ك

الكلب: ١٦٣، ١٩٨، ٤٤٥، ٤٥٧.

كبادوكية: ٧٠٠.

الكتابالية (القبليّة): ٨٧٧، ٨٨٩، ٨٩٠.

كاثارو: ٣٩٨.

الكاتالاني، الكاتالانيون: ١٤، ٦٣، ٦٧، ٦٨.

٨١، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٧، ٢٠٨، ٢٠٩.

٢٦٥، ٣٢٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٥٥٠، ٥٨٤.

٨٦٢، ٦٤٨.

الكلاب: ٤١٩، ٤١٨، ٥٤٥، ٥٩٥، ٦٢٤.

٧٥٧، ٦٢٥.

كاثرين هومينيلي: ١٢٥، ١٢٦، ١٤٧.

٧١٢.

كاثيا ماري (الفايل): ١٢٨، ١٣٠.

كاتو، كامبريزي (معلمة): ١٤٥، ١٥١.

٤٩٦.

الكالونيك، كية، الكنككة: ١٢، ١٣، ٧٩.

٨١، ٨٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦.

١٤٢، ١٦٣، ٢٤٩، ٢٦٩، ٣٣٥، ٣٥٦.

٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٤، ٦٤٤، ٦٦٨، ٦٨٠.

٦٩٧، ٧٦٠، ٧٦٢، ٧٦٩، ٧٧٣، ٧٧٥.

٧٧٦، ٧٨٢، ٧٨٧، ٧٨٩، ٧٩١، ٨٠٩.

٨٠٨، ٨١١، ٨١٣، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٩.

٨٢١، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٩، ٨٣١، ٨٣٢.

٨٣٦، ٨٣٧، ٨٤١-٨٤٥، ٨٤٨، ٨٤٩.

٨٧٣، ٨٧٤، ٨٨٢، ٩١٢، ٩١٥.

الكاثوليكيوس: ٨٤٤.

الكاراتيون (الخبر الصحي): ٤٤١.

كارمينال: ١٢٨.

كليلاري: ٥٨٧.

كاركلسون: ٥٠٥.

كارل فالرينغر: ٩٠٩.

كارلويتز (معلمة): ١١٢، ١٩٣، ٧٩٢.

كارليه دو بيون: ٢٧٤، ٧٩٩.

الكارمن (الصباغ الآخر): ٢٨٧.

الكاريزة، الكيرزا، الكرزية، القرية =

الكيرسيز.

كاتر (رحالة): ٤٣٤.

الكارو ٤٧.

الكسائي: ٢١٩، ٢٢٠.

كاستلور دوشاتوبوف: ٧٩٢.

كاسور (نوع قماش): ٧١٧.

كاستيل (نول): ١١١.

كلا: ٥٩، ٩٢، ١١٥، ١٩٢، ٤٠١.

الكلفور: ٤٥٨.

الكالابرون: ٧٦٩.

كالمن، كالفي: ٨١١، ٨١٦، ٨٤٠.

كاليكوت: ١٦٢، ٤٥٤.

كاسير (مؤثر ومعلمة): ١٣٦، ١٣٨.

كاسيل (جون): ٤٣٤.

الكامير ماريسو: ٤١٤.

كامي سالاري دويريف: ٥٩٠.

كاسيلو (جوخ): ٩٢، ٢٣٤، ٤٧٣، ٥٢٢.

كاميرو بالتازاري: ١٧٠.

كاثون: ٢٠٢.

كاتفه (كرت): ١٠١، ١٠٣، ١٠٨، ١١٢.

١٦٢، ١٦٤، ١٦٩، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٩٦.

٥١١، ٥٧٣، ٨٠٦، ٨٢٣، ٨٣٨.

كلمن: ٨٢٩.

الكريت: ٤٩٠، ٧٢٣.

الكيولي، الكيوليون: ١١٢، ١٦٣، ٢٧١.

٢٧٤، ٣٣٥، ٥٠٢، ٦٢٩، ٦٣٤، ٦٥٩.

٦٨٠، ٦٨٢، ٦٩٧، ٧٧٠، ٧٨٧، ٧٩٠.

٨١١-٨١٥، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٢-٨٢٧.

- ٨٣١، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٧، ٨٤٣، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٨، ٩٠٩، ٩٠٥  
 الكويشي، (الأب جوزيف): ١٥٨، ٥٠٢ (انظر أيضاً: دوترمبله، وفرانسوا جوزيف دو ترمبة).  
 الكبير الجنوبي (مهر) ٢٣  
 الكتاب للقدس: ٨١٠، ٨٨٢، ٨٨٨  
 كالتونيا، كالتانيون = الكتالاني  
 كنان، كتاب: ٣٢٨، ٤٧٧، ٤٨٩، ٦٢٢، ٧١٩  
 كرافا (الكردينال): ٨٢٨  
 كراون (نقده): ٥١٠، ٥١٥  
 الكرياس (قياس): ٤٨٩  
 الكرج (الجرجان): ٧٧٧  
 الكرم، الكردي، الأكراد: ٢٤٩، ٤٣٠، ٤٣٣، ٦٥٥، ٧٠٤، ٧٥٢، ٧٥٨، ٨٩٥  
 كردستان: ٤٨٢  
 كرد علي (محمد): ٤٣٠  
 الكردوان (جلد): ١٥٣، ٣٧٠، ٤٨٣  
 الكردينال: ٨٢٨، ٨٨٨، ٩٠٥  
 الكردينال كرافا: ٨٢٨  
 الكردينال مازاران: ٩٠٥  
 الكرشيوني (الخط): ٨٨٣، ٨٨٦  
 كرماتية: ٢٦٩  
 الكرمة، الكروم: ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٨٠، ٣٠٥، ٣٣٩، ٧٩٤  
 الكرمل (جبل): ٢٣، ٢٧٣، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣١٠، ٣٦٠، ٤٠٧، ٧٥٥، ٨٢٠، ٨٢٢، ٨٣١-٨٣٣، ٨٩٥، ٩١١  
 الكرمل، الكرمليون: ٢٥٤، ٣٠٠، ٣٦٩، ٧٧٠، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٢، ٨٢٣  
 ٨٣١-٨٣٣، ٨٤٣  
 الكرغفال (صيد): ٦٩٨، ٧٢٦، ٧٤٧  
 كرلين (رحالة): ٨٠٣
- كروك (جورج): ١٢٤  
 كروميل: ٥١٣  
 كريت (جزيرة): ٩٧، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠، ١٦٩، ١٧٠، ٤٠١، ٤٢٢، ٥٥٧، ٦٨٠، ٧٣٥، ٧٨٨  
 كريستال: ٤٧٥  
 كريستولانو لوفري: ١٢٣، ٤٤٧  
 كريل لوكليس: ٨٤٠  
 كزما الأول والثاني = لوزما الأول والثاني  
 كروية (قبطان): ٣٥٩  
 كرويلاند: ٤١  
 كريستيان دوسالارار: ٤٤٩  
 الكريكيت (لمبة): ٧٠٦  
 الكسته: ٤٩١  
 كروان: ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٤٦٥، ٤٦٥، ٤٦٦، ٨١٢، ٨١٩  
 كسول (فصل عرسيليا): ٥٨٨  
 الكشاف (هرج): ٣٦٤، ٥٣١  
 الكنسوف الحضرالية، كشف طرق جديدة: ٧١-٧٦، ٨٢، ١١١، ١٣٤، ١٨٧، ٣١٧، ٣٤٤، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥٣٧، ٧٥٢، ٨٥١، ٩٠٦  
 كلايريا: ١٤٥  
 الكلاسيكي: ١٥، ٦٧٥  
 الكلب (مهر): ٢٧٣، ٥٣١  
 كلب صيد: ٧٠، ٧٠٣، ٧٣٧  
 الكلدان - نية: ٨٤٤، ٨٩٩، ٩٠١  
 لكلي (القماش): ٨٩٢  
 كلود يونيه: ٦٠٤  
 كلود دو بوردغ: ١٤٦  
 كلود ريفرن: ٥٩٠  
 كلة: ٨١٤، ٨١٦، ٨٨٠، ٨٩٨  
 كلة الاماب: ٧، ٣٧، ٢٠٧  
 كلة بالول: ٨٨٠

- كلية ساينس: ٩٠٠  
كلية فرنسة: ٨٩٩، ٩٠٣، ٩٠٦  
كلير فاسيز: ٧٧٠  
كليروكي (مستعمرة يونانية): ١٩  
كليون (أفنتالوم): ٨٨٨  
كليان الثامن: ٧٦٩  
كليان الخامس: ٨٩٩  
كليان السابع: ٨١١  
الكسحا (فيلس): ٤٨٨  
كسكال: ٢٩٧، ٣٣٠، ٣٤١، ٤٣١، ٤٤٧  
٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٥-٤٧٧، ٤٨٢  
كتا: ٥٠٢، ٨١٢  
كتنفس (قنصل): ٦٠٩  
كتومبوس (الامبراطور): ٢٠١  
كنيس (يهودي): ٨٧٦  
الكنيسة (مؤسسة ومبنى): ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٥، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٥٥، ٨٠، ١٠٥، ١٠٧، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٣، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٧٢، ٥٥٦، ٥٨٢، ٦٠٢، ٦٣٣-٦٣٥، ٦٤٨، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٩٠-٧٩٢، ٧٩٤، ٧٩٧-٨٠١، ٨٠٤-٨١٠، ٨١٣، ٨١٦، ٨١٩-٨٢٨، ٨٣١، ٨٣٣-٨٤٨، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٥، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩١١، ٩١٤  
كنيسة الاسكندريون: ٨٣٥  
كنيسة بيت لحم: ٧٩٢، ٧٨٥  
كنيسة سان جورج (خلطة): ١٠٥  
كنيسة سان مارك: ٤٥  
الكنيسة، الكنائس الشرقية: ٦٣٥، ٧٨٨، ٨٠٩، ٨٢١، ٨٣١، ٨٣٩  
كنيسة الملاك: ٧٨٧  
كنيسة حلة صهيون: ٧٧٥  
كنيسة القديس بول: ٢١٤  
كنيسة القديس جان: ٢١٤  
كنيسة القيامة (القيامة): ١٠٥، ١٣٧، ١٥٩، ١٦٠، ٢٣٧، ٧٧٢، ٧٧٤، ٧٧٧، ٧٨٠، ٧٩٠-٧٩٢، ٧٩٨ (القيامة: ٨٠٠)  
الكنيسة الكاثوليكية (البابوية): ٧٦٩، ٧٧٣  
٧٧٩، ٨٠٨، ٨١٠، ٨٤٨، ٨٨٢  
كنيسة مار الياس (حلب): ٨٢٢  
الكنيسة المتحدة: ٨١٢  
الكنيسة (جيل): ٢٦١  
كهف القولا = مغارة الميلاد  
كهنوت، كاهن: ٣٢، ٦٩٧، ٨٢٧، ٨٢٩  
٨٣٦، ٨٤١، ٨٨٤، ٨٨٥  
كوبان (رحلة): ٣٥٧، ٧٠٨، ٨٩٤  
كوبرلو، كوبرلي (آل): ٧٨٥  
كوبرلو (أحمد): ١١١، ٥١٤  
كوبرلو، كوبرلي (محمد): ١٦٢، ١٦٣، ٧٣٤  
الكونجرس: ٣٢٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٤٢١، ٤٥٦، ٥٥٠، ٥٥٥، ٥٧٢، ٥٧٩، ٦١٥، ٦١٩-٦٢١، ٦٩٢  
كونتوليوكوس: ١١٥، ٢٧٣، ٣٠٩  
كوردانو (مافرو): ٧٨٦  
كورد (جيوغرافي): ٥٥١  
كورد (أرشيف): ٥٧٥  
الكورس: ٧٩٩  
الكورسيونديان: ٨٢٩  
كورسيكا: ٧٠٨  
كورفو: ٩٧، ٤٠٧  
كورمسيان (دييه دي): ١٦٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٩-٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٣٧، ٥٠١، ٧٨٦، ٧٩٩-٨٠٣، ٨٠٧، ٨١٦، ٨٩٣  
كورنكا: ٤٨٠

كبخيا: ٢٥٨، ٢٨٠، ٦٧٧، ٧٤٧، ٧٥٠، ٨٧٦

الكيرسيوز (جوخ): وتلفظ بصور متنوعة  
(الكيريز، الكيرزة، القرزية): ١٧٤،  
٣١٧، ٤٢٩، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٥٩

كبرو (الأب): ٨٢٧

كبريل = كريل

الكبيتي (أسرة بشرية): ٩٤، ١٢٠، ٣٧٢،  
٤١٢، ٤٩٥

كيزوكير: ٦٧٢

كيس (وزن): ٣٢١، ٤٣٢

كيس (نقود): ٣٢، ١٩٢، ٣١٧، ٣٥٥،  
٣٨٩، ٧٣٢

الكيس الديوالي: ٣٨٩

الكيس الرومي: ٣٨٩

كيس الفضة: ٣٨٩

الكيس المصري: ٣٨٩

كيفالونية: ٦٩٣

كبل (أبو) = أبو كلب، الأسد

كيليكيا: ٢١، ٢٣

الكتاير (سولفور الزئبق الأحمر): ٦٧٢

كينول (كسل): ٦٣٦

## ل

لابروكير: ٣٣١، ٦٥٨

لايوله لوفوز: ٣١١، ٣٦٣، ٨٩٤

لاويلا (مركب): ٤٧

اللاتين، اللاتيني: ١٩، ٢٦، ٣٢، ٤٧، ٦٢

١٣٨، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٩

١٦٣، ١٦٥، ١٨٨، ٢٠٦، ٣٣٧، ٥٠١

٦٢٧، ٦٦٨، ٧٨٠، ٧٨٢-٧٨٤، ٧٩٢

٧٩٩، ٨٢٤، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٣٩، ٨٤٦

٨٤٨

كورنيليوس فان هاجن: ١٨٩

كورنيليوس هوتان: ١٨٨، ٤٥٢، ٥١٧

كونليز يمتوب: ٤٥٧

كورليه (نيس): ٣٩٤

كوزو (جلك): ٦٠٤

كورون: ٨٩، ٩٠، ١٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧

كورية: ٢٩

كوس: ٣٦٩

كوسي وهوت ريف: ١٣٨

كوشان (الهند): ٤٤٤

كولبير: ١٦١-١٦٣، ٣٥٥، ٣٦٦، ٤٨٥

٤٨٨، ٤٩٣، ٥٠٤-٥٠٦، ٥١٤، ٥٢٢

٥٤٠-٥٤٢، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٩٠، ٥٩٢

٥٩٩، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٦، ٦٦١، ٧٨٩

٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٦، ٩٠٨

كولبرست (ريشال): ٦٥٣

كولشوتر: ٤٠

كولونيا (مستعمرة): ١٩

كولوبية (صليبة): ٩٠٩

كوليرا: ٥٢٧

كوليه: ١٩١، ١٩٢

كوم جيف: ٧٢

كوميت: ٢٥٣

الكوسون - الكوموي: ٥٦٧، ٥٧٧، ٥٧٩

٦٤٣، ٦٤٢

كولت: ٣٦، ٤٧، ٩٤، ١٢٩، ١٥٩

٣٥٥، ٥٩٠، ٧٦٤، ٨١٩، ٨٩٥

كوتاريبي (مارتولوس): ٩٢، ١٠٥-١٠٧

٥٧٢

كوتاريبي (توماس): ٥٧٥

كوتاريبي (لويجي): ١٠٧، ٥٥٢، ٧٣٥

كوتاريبي (سيمون): ١٠٧، ٤١٤، ٨١٦

كونغوار (مكتب تجاري): ٢٠

كوني: ٤٧٦





٩٠٣-٩٠١

اللغة الإنكليزية: ٦٣١.

اللغة الإيطالية: ٦٢٧، ٧٣٠، ٧٧٨، ٨٠٩.

٨٨١، ٨٨٦، ٩٠٥.

اللغة التركية: ٦٢٦-٦٢٨، ٦٣٠، ٧٣٠.

٧٣١، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٧٧، ٨٢٢، ٨٢٧.

٨٩٤

اللغة السريانية: ٨٢٧، ٨٢٧، ٨٨٨، ٨٩٨.

اللغة العبرية: ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٨.

٨٩٩-٩٠٣

اللغة المصرية: ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٧٢.

٧٣٠، ٧٣١، ٧٥٥، ٧٦١، ٧٧١، ٧٧٨.

٨٢٧، ٨٣٠، ٨٤٩، ٨٨٢-٨٨٨، ٨٩٤.

٨٩٨-٩٠٣

اللغة الفرنسية: ٧٦٢، ٧٣٠، ٨٨٦، ٨٨٦.

اللغة اللاتينية: ٦٢٧، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٩٤.

٨٠٧، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١٤، ٨١٥، ٨٢٦.

٨٨٦، ٨٩٩، ٩٠٢.

اللغة اليونانية: ٧٧٨، ٩٠٣.

لَنْ (وَحُونَ): ٧٧١.

لِوَار (الآب البوحي): ٨٢٧.

لندن: ٧٢، ٧٦، ٧٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠.

١٧٤، ١٨٠، ٢٠٨، ٤١٨، ٤٤٨، ٤٦١.

٥١٠، ٥١١، ٥١٣، ٥١٥، ٥٤٤، ٦٠٧.

٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٤٥، ٦٨٧، ٨١٠.

٨٨٩

اللهم: ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٣٢، ٧٦٦.

اللواء (تقسيم إداري): ٤٣٨.

لواء دمشق: ٤٧٤.

لواء القدس: ٧٩٩.

لوبران الماروني: ٩٠٩.

لوپيلوتيه: ١٤١.

لوثر، اللوثرى: ٨١١.

لوثر وب ستوفارد: ٧٧٩، ٧٨٧.

لوجه: ٩٠٥

لوران هارفيو = هارفيو.

لوران وينيه: ٥٨٨.

لورانتزو تيبولو: ٥٨١.

لورانتزو سورانترو: ٦٥٨، ٦٣١.

لورانس تشيبيان: ١٧٣.

اللوژ: ٢٨٠، ٣٠٤، ٤٨١.

لوفنكلو لوتكلافوس: ٩٠١.

لوك، اللوكيون: ٤٨، ٧٢، ٣٩٥.

لوكا: ٢٥٢، ٢٥٨، ٣٣٥، ٧١٦، ٩٠٧.

لوكارس (كريل): ٨١٢، ٨٤٠.

اللؤلؤ، اللآلي: ٢٦، ٣٣، ٥٥، ٣٦٤، ٤٥٥.

٤٨٩

لوماس (يلون): ٣٣١-٣٣٧، ٣٣٥، ٣٨١.

٣٩٠، ٥٢٧، ٨١٢، ٩٠٩.

لومباردية - اللومبارديون: ٣٦، ٧٢.

اللوندره، اللوندرين (أجواخ): ١٨٥، ٣٢٤.

٤٨٦، ٤٧٦.

لويجي كونتريني: ١٠٧، ١٥٥٢، ٧٣٥.

لويجي مالبيرو: ٧٨٣.

لويج دو سافوا (دوقه أبنوليم): ١٣٧.

لويس التاسع (القدس لويس): ٤٩، ٢٠٥.

٢١٦، ٦٩٠، ٧٦٩، ٨٤٤، ٩١٢.

لويس الحادي عشر: ٦٧، ١٣٥، ٤٦٣.

لويس الثاني عشر: ٦٧، ١٣٦، ٧٨١.

لويس الثالث عشر: ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٧٧.

٤٦٣، ٥٨٩، ٥٩١، ٦٦١، ٧٨٦، ٨٩٩.

٩٠٠، ٩٠٢، ٩١٣.

لويس الرابع عشر: ١٥٩، ١٦١، ١٦٣.

١٦٥، ١٦٦، ٢٧٠، ٢٨٦، ٥٠٢، ٥٠٥.

٥٢٠، ٥٤٠، ٦٦١، ٦٩١، ٧٣١، ٧٨٩.

٧٩٠، ٨٢١، ٨٣٧، ٨٤٥، ٨٩٤، ٩٠١.

٩٠٧، ٩١١، ٩١٣.

لويس دوبرنس: ٣١٨.

٥٢٣ ٥٣٧-٥٤٢ ٥٤٤-٥٤٦ ٥٥٥  
٥٥٨ ٥٥٩ ٥٧٥ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٩٠  
٥٩٧ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٣٥  
٦٣٩ ٦٤٥-٦٤٧ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٥  
٦٧٦ ٦٨٠ ٦٨٧ ٦٩١ ٧٢١ ٧٤٦  
٨١٢ ٨٢١ ٨٥٤ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧٩  
٨٨٠ ٨٩٤ ٨٩٦ ٩٠١ ٩٠٣ ٩٠٤  
٩٠٦

لبي (اسحق لوريان): ٨٨٩.

لبنية ٢٥

لبلو ١٨٠-١٨٢

ليل الصباخ: ٧٣، ١٤٢، ٣٧١.

الميمون: ٢٥٥، ٢٦٤، ٧٤٣.

ليشوتايين (جان هويغن فان): ١٨٨، ٥١٧.

ليته: ٩٠٤

ليون: ٢٥، ٢٨٢، ٣٩٣، ٤١٩، ٥٨٤.

٥٨٩، ٨١٧، ٨٢١.

ليو الخامس الأرمني: ٣٩.

ليوبار راولف: ٤٣٤

ليوتار فريبر ٦٤

ليونيسي: ١٣١، ٢٩٠.

## م

ماء الورد: ٤٩١، ٧٤٣.

مابن الميرين: ٢٣

ماتيويلشي: ٨١١

ماتيويلشي: ١٣٢

ماتيو فابر: ٣٩٦

الماجستير (درجة): ٩، ٣٧، ١٤٧، ٢٠٧.

٣٧١، ٤٩٠، ٤٩١، ٧٤٠

ماجوركا، ماجوريون: ٤٠٧، ٦٨٢

مابجي (تاجر مرسيلي، وأسرته): ١٥٠، ١٥٨٥

٦٠٥، ٩٠٥

لويش الكبير (ملوك): ٨٣٠.

لويغ (مؤرخ): ١٤٥.

لويغ: ٩٠، ٩٩، ١٠٠، ١٥٤، ٤٩٦، ٧٣٦.

٧٨٤

الليتورجية: ٨٨٤.

الليغ: ١٥٨، ١٦٦، ٢٧١، ٢٨٧، ٣٧١.

٣٢٢، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٥.

٥١٥، ٥٢٣، ٥٤٢، ٥٥٦، ٥٩٠، ٥٩٣.

٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٢.

٦٢٤، ٦٣٠، ٧٩٩، ٨٠٣.

ليوس (جزيرة): ٨٩، ١١٦، ١١٧.

ليشورن (ليشورن): ١٢٣، ١٣٣، ١٣٤.

١٦١، ٢١٤، ٢٧٣، ٢٩٨، ٣٢٤، ٣٥٥.

٣٨٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢.

٤٠٦، ٤١٣، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٦٦، ٤٧٢.

٥١٢، ٥٢٢، ٥٨٧، ٧٦٠، ٧٦٣، ٨٥٥.

٨٥٧، ٨٧٩

الليغات، الليغاتيون: ١٢، ١٤، ١٥، ٢٠.

٢٦، ٢٣، ٣٨-٤٢، ٤٨، ٦٣، ٦٧.

٧٤-٧٧، ٨١، ٨٨، ٩١، ٩٩، ١٠٥.

١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤.

٣٣٣-٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٧.

١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦١.

١٦٤، ١٦٧-١٦٩، ١٧١-١٧٣.

١٧٥-١٧٨، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢.

١٩٨، ٢١٥، ٢٧٢، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢.

٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٤٥.

٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١.

٣٦٥-٣٦٧، ٣٧٤، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦.

٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١١-٤١٣، ٤١٨.

٤٢٠، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٤١، ٤٤٧.

٤٥١-٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٩، ٤٨٠، ٤٨٦.

٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٦-٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧.

٥١٢، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٩، ٥٧١، ٥٢٢.

١٠٥٢

ماحبة، ماحب: ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٨، ٧١٣، ٧٢٦، ٧٢٧.  
 ماران (آل).  
 مارمين ٨١٩.  
 مارسيلو (بارتولوميو): ٨٨.  
 مارسيلو (جبريلاص): ٥٤٧.  
 مارسيلو زورزي: ٥٨١.  
 المارشال بوسيكو: ٦٦.  
 مارشيل (كونت): ١٥٩، ٣٥٥، ٩٠٤.  
 ماركو (فصل فرنسة): ٢٥٩.  
 ماركوپولي (طوني): ٨٧٢.  
 ماركوپوسكاريني: ٥٦٦.  
 ماركوغو: ٩٤، ٥٤٨.  
 ماركوموريسي: ٦٤.  
 مارميري (بيرو): ٥٨٨، ٥٨٩.  
 الماروكان ٤٨٣.  
 ماروني، موارنة: ١٥، ١٢٨، ١٢٩، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٣٢، ٥٣١، ٥٨٣، ٦٠٥، ٦٣١، ٦٣٤، ٦٦٨، ٦٨٣، ٦٩٧، ٧٤٧، ٧٦١، ٧٦١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٨، ٧٧٨، ٧٨٣، ٧٩٨، ٨٠٥، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٨، ٨٢٠، ٨٢٢، ٨٢٤، ٨٢٦، ٨٢٩، ٨٣٣، ٨٤١، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٤٨، ٨٧٢، ٨٨٣، ٨٨٥، ٨٨٧، ٨٩٩، ٩٠٣، ٩٠٥، ٩١٢، ٩١٤.  
 مارياني (بول): ١٢٧.  
 مارياتزا: ١٩٦.  
 مارييسو (كاميرون): ٤١٤.  
 مارييلاند: ٧١٢.  
 مارييتو سالوتو: ٩٤، ٥٥٢.  
 مارييتاني: ٥٤.  
 مازافران (الكريمينال): ١٦٠، ٥٠٣، ٥٠٤.  
 مازاران (فصل): ٩٠٥.  
 ماسي لاتري: ٦٥.  
 ماسون (الزورخ): ١٩٠، ٢٥٠، ٣٠١، ٣١٤، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٢، ٥٥٠، ٥٦٢، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٥، ٥٩٧، ٦٢٨، ٦٥٨، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٧٢، ٦٨٥، ٦٨٧.  
 ماسون (فرعريك): ٨٢٩.  
 ماسيلو جيورجيو: ٥٦٧.  
 ماسوك: ٢٩٨.  
 ماسوكورماتو: ٧٨٥.  
 ماس-مالي: ٣٤٩، ٤٢٠، ٥٠٣، ٥٢٥، ٥٣٦، ٥٤٧، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٨٩، ٦٠٨، ٦١٧-٦٢٣، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٣، ٦٤٤-٦٤٧، ٦٥١، ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٨-٦٦٩، ٦٧٧، ٦٨٧، ٦٨٩، ٧٠٣، ٧٠٧-٧٠٩، ٧٣٢، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٤١، ٧٤٨، ٧٥١، ٧٥٧، ٧٦٥، ٧٧٤، ٧٧٧، ٧٩٤، ٧٩٦، ٧٩٧، ٨٠٩، ٨١٦، ٨٢٢-٨٢٥، ٨٢٨، ٨٤٦، ٨٤٩، ٨٥٥-٨٥٨، ٨٦٧، ٨٧٤، ٨٧٧، ٨٧٩، ٩٠٤.  
 مالايا: ٤٤٣، ٤٧٢، ٥٨٧.  
 مالايو (لب جزيرة): ٥١٧.  
 مالبيري (لومبي): ٧٨٣.  
 مالمط، مالمطون: ١٠١، ١٠٤، ١٠٩، ١٢٧، ١٦٩، ١٧١، ٢٤٦، ٢٦٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٥٧، ٤٥٣، ٨٠٢.  
 مان (توماس): ١٦١.  
 ماتييو (الفرنسي): ٩٠٤.  
 ماتييه (فاسيلار): ٨١٧.  
 ماتييسو (آل): ٥٧٤.  
 ماستران: ١٣٣، ١٣٤، ١٨٤، ٣٤٤، ٣٦٧، ٤٠٦، ٣٨١.  
 ماسي (يلون لي) - لوماس.  
 ماتيستر: ٤٦٩.

- للمناجير (المناجير) : ٣٩٥ ، ٣٩٠ .  
 مانوس (جون مطلوب) : ٥٢٦ .  
 ماتيقاتورة : ٨٨١ .  
 ماهوية خبي : ١١٦ .  
 المتحف البريطاني : ٨٩٧ .  
 متر : ٦٦١ .  
 مترجم = ترجمان .  
 المتسلم : ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٧ ، ٨٣٥ .  
 متمرن ، متمرنون : ٤١٨-٤٢٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ .  
 ٦٤٥ ، ٦١٦ .  
 مجر ٢٣ .  
 المجموع : ٧٤ ، ٥٧٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٦ ، ٦٩٨ ، ٧١٠ ، ٧٢١ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٨٥٢ ، ٨٥٩ .  
 ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٧ ، ٨٧٠-٨٧٤ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨١ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ .  
 مجلس الآتي عشر (الجمعية الهندية) : ٤٠٦ ، ٥٢٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ .  
 ٥٨٢ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٩ .  
 مجلس الأمة (الجمعية الفرنسية) : ٥٢٤ ، ٦٠٠ ، ٦١٥-٦١٨ ، ٦٢٤ ، ٦٤٠ ، ٦٧٥ .  
 مجلس التجارة (فرنسة) : ١٦١ ، ٥٤١ ، ٦٢٤ .  
 مجلس الجالية الانكليزية : ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢٣ .  
 مجلس الخبراء الخمسة : ١٢٨ ، ٤٩٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٦١٤ .  
 مجلس الشيوخ (السناتس) : ٥٨ ، ٣٢٥ ، ٤٤٤ ، ٥٢٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٨٣ .  
 ٨٩٧ .  
 لمجلس الصغير (البنقية) : ٦١٤ .  
 لمجلس المم (شركة للبيقات) : ١٠٢ ، ٥١٢ ، ٦٣٥ .  
 مجلس العشرة (البنقية) : ٥٣٧ ، ٦١٤ .  
 لمجلس الكبير (البنقية) : ٥٣٦ ، ٥٦٧-٥٧٤ ، ٦١١ .  
 مجلس المجمع (البنقية) : ٥٧٤ .  
 مجلس الملك (فرنسة) : ٥٤٠ ، ٥٤١ .  
 مجمع البرويانند (الدعابة) : ٧٨٨ ، ٨١٩ .  
 ٨٢١ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٤٩ .  
 مجمع للورثة : ٨١٠ ، ٨٤٤ .  
 مجمع القدس : ٨٤٠ .  
 المجهول البنقي : ٨٦٢ .  
 لمعي (المورخ) : ١٣٠ ، ٢٤١ ، ٣٠٧ ، ٧١٢ .  
 للمحسب : ٣٧١ .  
 المحصل : ٣٠١ ، ٦٧٤ ، ٦٩٥ ، ٧٤٥ ، ٧٤٥ .  
 عكسة : ٩٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ .  
 ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٥٧٠ ، ٦٠١ ، ٨٥٧ .  
 محكمة الاميرالية (فرنسة) : ٥٤٢ .  
 محكمة تفتيش : ٧٧٠ .  
 محكمة ، محاكم شرعية : ٨١٠ ، ٨٥٧ .  
 محكمة قنصلية : ٢٠٦ ، ٧٢٧ .  
 محمد (النبي) : ١٥ ، ١٧ ، ١٨٥ ، ٧٨٨ ، ٨٨٨ .  
 محمد أحمد انيس : ١٨ ، ١٦ .  
 محمد أحمد دهمان : ٦٥٥ .  
 محمد أفندي (الملك) : ٧٨٩ .  
 محمد الأول (السلطان العثماني) : ٨٧ ، ١١٦ .  
 محمد باشا ابراهيم خان زاهد : ٦٥٣ .  
 محمد باشا دولابدين زاهد : ٦٥٢ .  
 محمد باشا انيشاتيجي : ٦٥٤ .  
 محمد الثاني (الفتاح) : ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٢١ .  
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٥٢٥ .  
 محمد الثالث : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٨١ .  
 محمد الرابع : ١١١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٨١ ، ٧٩١ .  
 محمد الصقلي : ٧٣٦ .  
 محمد صاف : ٢٤٠ ، ٢٥٧ .

- محمد كرد علي: ٢٢٠، ٣٣٠.  
 محمد كويرلو (كويرلي): ١٦٠، ١٦٢، ١٧٤، ٧٣٦.  
 محمد مصطفى: ٩٢.  
 المحمودية: ٤٨٩.  
 المحموديون (البراميتيون): ٤٤٢، ٧٦٦.  
 المحيط الأطلسي: ١٦٢، ١٨٧، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٩٧، ٨٥١.  
 المحيط الهندي: ٢٣، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٧٣-٧٥، ٩٦، ١٥١، ٣٠٩، ٣١١، ٣٩٢، ٤١٥، ٤١٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦١، ٥١٠، ٥١٨، ٧٥٢، ٧٥٣.  
 المختبرات البرلمانية: ٤٥٢.  
 المخزن - التخزين: ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥١، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ١٦١، ١٧٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٤، ٢٩٤، ٣٠٠-٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤١، ٤٢٧-٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٧٤، ٤٨١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥١٠، ٥٩٧، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦٦، ٦٦٨، ٧١٠، ٧١٤، ٧٣٠، ٧٩٦، ٧٩٧، ٨٠٦، ٨٢٤، ٨٦٠.  
 المخطوط، المخطوطات: ٩٥، ١٠٤، ١١٧، ٢٨٤، ٨٨٩، ٨٩٠، ٩٠١، ٩٠٣-٩٠٧.  
 المحمل: ٢٤٩، ٢٦٦، ٢٨١، ٣٣٤، ٤٥١، ٤٦٥، ٤٨٨، ٦٩٥، ٦٩٧.  
 المخططة (نبتات طبي): ٤٨٣.  
 المدائن: ٢٢٠.  
 مدرسة: ٧٦٧، ٨٦٠، ٨١٤، ٨١٥، ٨٢٦-٨٢٩، ٨٢٨، ٨٤٥، ٨٤٢، ٨٨٣-٨٨١، ٨٨٨-٨٩٩، ٩٠٢-٩٠٤.  
 مدرسة روما: ٦٣٩، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠٢.  
 مدرسة لومس الكبير: ٨٣٠.  
 مدرسة هي العربية: ٩٠٢.  
 مدرعة: ١٣٨، ١٥٨، ٨٠٧.  
 مقدس (قائه): ٧٣١.  
 المديون (طبقة اجتماعية - البدنية): ٥٧٤، ٦١٤، ٦٤٢.  
 مديني (دو): ١٢٥، ١٢٦، ١٤٧، ٧١٢.  
 مدين، مدي، (نقل): ٣٨١، (انظر باره).  
 المدينة للتورة: ٣٠، ٩٨، ١٦٣.  
 مذكرة، مذكرات: ١٥٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٧، ٢١٠، ٢٨٤، ٣٧١، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤١٣، ٥٠٢، ٥٢٢، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٨٥، ٥٨٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٣٢، ٦٨٦، ٧٢٨، ٧٥٧، ٧٩٠، ٨٤٦، ٨٩٥-٨٩٣.  
 مطب، مطبعي: ٣٥٠، ٤٢٢، ٦٤٤، ٧٥٢، ٧٦١، ٨٠٥، ٨١٣، ٨١٩، ٨٢١، ٨٢٦، ٨٣٠-٨٣٢، ٨٣٦، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٤٨، ٨٧٧.  
 المركة (النساء): ٦٦٧، ٦٧١-٦٧٤، ٦٧٦-٦٧٩، ٦٨٤، ٦٩٥، ٦٩٩، ٧٣٨، ٧٥٤، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٧٣، ٧٩٤، ٨١٢، ٨٢٥، ٨٢٧، ٨٨١.  
 مراد الأول (السلطان العثماني): ٨٦، ١١٥.  
 مراد الثاني: ١١٦.  
 مراد الثالث: ١٠٠، ١٠٢، ١٢٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٧٧، ١٨٠، ٢٥١، ٢٦٣، ٣٥٤، ٣٧٧، ٥٥٧.  
 مراد الرابع: ١٠٦-١٠٨، ١٨٣، ٣٨١، ٤٠٨، ٧١٧، ٧٨٨، ٨٠٤، ٨٤٠.  
 المرافي (عبد الله مصطفى): ٢٢٦.  
 مراكنش: ٥٩٠.  
 المرج (خريطة دمشق): ٤٧٤.  
 المرجان: ٤٤٥، ٤٩٠، ٦٧٢.

المرجة الخضراء (حلب): ٧٠٧.

مرسوم سلطاني: ٧٧٨، ٧٧٦، ٧٦٥.

مرسلية، مرسلي: ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٦٣، ٦٤.

١٤٦، ١٤٩، ١٥١-١٥٢، ١٥٥، ١٥٨.

١٦٤، ١٨٧، ٢١٩، ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٨٢.

٢٨٤، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٣٠، ٣٣٨.

٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٢-٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٤.

٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨.

٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٤-٤١٩، ٤٢٣، ٤٣١.

٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٣-٤٥٦، ٤٦٦، ٤٦٩.

٤٧٠، ٤٧٥-٤٧٨، ٤٩٠، ٤٩١.

٤٩٦-٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٠.

٥٣٤-٥٤١، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥٤، ٥٥٥.

٥٦٨، ٥٨٤-٥٩٣، ٥٩٦، ٥٩٨، ٦٠١.

٦٠٥، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٦.

٦٤٧، ٦٦١، ٦٦٦، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٦.

٦٧٧، ٦٨٦، ٧٦٠، ٨٢٩، ٨٥٥، ٨٥٧.

٨٦٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٩٤، ٨٩٧، ٩٠٤.

٩١٦.

للرفق: ٧٤٩، ٧٥٢، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٧.

٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٤، ٧٧٥، ٨٢٠.

مركب، مركب (انظر أيضاً: سفينة): ٣٠.

٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٥١.

٥٤، ٥٨، ٦١، ٦٥، ٧٣، ٧٤، ٧٦.

٩١، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤.

١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٨، ١٢٠.

١٢٣، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٢.

١٤٤، ١٤٧، ١٥٠-١٥٢، ١٥٥، ١٥٦.

١٥٨، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧.

١٦٩-١٧٨، ١٨٠-١٨٢، ١٨٦-١٨٨.

١٩٠-١٩٧، ٢١١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧-٢٤٦.

٢٤٨-٢٥٠، ٢٥٢-٢٥٥، ٢٥٨-٢٦٢.

٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٥-٢٧٩، ٢٨١-٢٨٨.

٢٩١-٣٠٧، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢١.

٣٣١، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٥.

٣٥٧-٣٦٠، ٣٦٥-٣٦٧، ٣٧٠-٣٧٢.

٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤١٠، ٤١٨.

٤٢٧-٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٥-٤٥٤.

٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٧، ٤٧٣-٤٧٨.

٤٨٠، ٤٨٢، ٤٩٠، ٤٩٤-٥٠٣.

٥٠٩-٥١٦، ٥١٩، ٥٢٢، ٥٤٢، ٥٤٣.

٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٧٦.

٥٧٧، ٥٩٥، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٧.

٦٠٩، ٦١٠، ٦١٥-٦١٨، ٦٢٠، ٦٢٣.

٦٢٤، ٦٢٧، ٦٦٨-٦٧٠، ٦٧٩، ٦٨١.

٦٩٠-٦٩٤، ٦٩٧-٦٩٩، ٧٠٤، ٧٢٤.

٧٢٦، ٧٣٠، ٧٣٥، ٧٥٩، ٧٧٦، ٧٧٧.

٧٩٥، ٧٩٦، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٦٢، ٩١٣.

مراكب الاسكتلندية: ٥٨.

مراكب سورية: ٥٨، ٦٣.

للركتلية: ٨٦٣، ٨٦٨.

للركيز: ١١٩، ١٤١، ١٦٢، ٢٥٧، ٣٧٢.

مرميزان: ٢٤٧.

مريم للملح: ٦٩٠، ٧٧٢، ٧٧٦، ٧٨٧.

٧٨٩، ٨٠٣.

للطنون: ١٩٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢-٢٢٧.

٢٢٩، ٣٥٠، ٣٦٨.

مشرق، مشرقون = استراق.

مستشفى: ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٣٦٩، ٥٢٦.

٨١٢.

مستعمرة (مستوطنة): ١١، ١١٢، ١٩-٢٢.

٢٤، ٤٥-٤٨، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٦٧، ٦٨.

٨٦، ٨٨، ٩٠، ١١٠، ١١١.

١١٥-١١٧، ١١١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥.

١٦٨، ١٨٦، ١٨٩، ٢٢٣، ٢٢٧، ٣٠٤.

٤٠٦، ٤٢٤، ٤٥٠، ٤٢٣، ٥٢٤، ٥٣٥.

٥٤٦، ٥٤٧، ٥٦٥-٥٧٠، ٥٧٣، ٥٨١.

٦٤٠، ٦٤٣، ٦٧٠، ٦٧٧، ٨٧٠.

المستخرج بلفظ الناطقي: ٢٨، ٤١.

مسجد، مساجد: ١٠٥، ١٣٧، ١٥٢، ١٦٦،  
٧٤٩، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٣٩، ٤٠٩،  
٦٥٣-٦٥١، ٦٥٥، ٦٨٠، ٧١٤، ٧٧٥،  
٧٨١، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٩، ٨٧٣، ٨٣٤،  
٨٩٠.

مسجد الرسول (ﷺ): ٧٨٩.

مسجد النبي داود: ٧٨٤.

مسجد السلطان أحمد: ٧٩١.

ملك الدفاتر (كتاب): ٨٨٤.

المسؤولية الجاهلية: ٧٠، ٨٠١.

للمسح انظر ٨٨٩.

المسيح، المسيحية، المسيحيون: ١٦-٢٤،

٢٨-٣١، ٣٥، ٣٧، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٦٠،

٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٣،

٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٤،

١٢٢، ١٢٦، ١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٩،

١٥١، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٣-١٦٦،

١٦٨، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٥، ١٩١،

١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤-٢٠٧، ٢٠٩-٢١١،

٢١٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٥٨،

٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥،

٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣،

٣١٨، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥-٣٣٧،

٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٢٠، ٤٢٣-٤٢٥،

٤٤٩، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤،

٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤،

٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٨٠، ٤٨٢،

٤٨٤، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧١، ٤٧١، ٤٧١،

٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣، ٤٧٣،

٨٩٥، ٨٩٩، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٦.

المسيحية الشرقية: ٧٦٩، ٨٢٢، ٨٢٤، ٨٢٨،

٨٣٠، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٤٥-٨٤٧، ٨٧٣.

المسيحيون المتحولون: ٨٤٨.

مينا، مينون: ٤٩، ١٥١، ٢٧٣، ٤٠٧،

٥٨٧، ٥٢٤.

المشرق على الكونجرس: ٥٧٢، ٥٧٩، ٦١٤،

٦٢٠.

المشرق العلم على البحر: ٥٧٤.

المشروبات: ٢٥٦، ٤٥٠، ٧٤٨-٧٤٦،

٨٨١.

المشروع، المشروعات: ١٥٨، ١١٢، ٥٠٢،

٥٠٣، ٧٧٩، ٧٨١، ٨٠٩، ٨١١، ٨١٦،

٨٢٠، ٩١٤.

مشروع تقسيم الامبراطورية العثمانية: ١٢.

المشروع الكبير: ١٥٧.

مشروع: ٢٨٨.

المصانعة: ٦٨، ٧٠، ٩٧، ١٥٥، ٢٥٢،

٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٢٦،

٥١٠، ٥١٥، ٥١٠، ٦١٠، ٦١٥، ٦٥١، ٦٧٥،

٦٧٦، ٦٨٣، ٧٥٠، ٧٩١.

المصيرية (ضريبة): ٣٦٩، ٣٧١، ٤٧٣.

مصر: ٢٩، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٤١، ٤٣،

٥٢، ٥٧، ٥٩، ٦٦-٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٧،

٨٤، ٨٥، ٩١-٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٩،

١٠٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٤،

١٢٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،

١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٣٦،





المقترن: ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٨، ٥٩٩.

الملح: ١٧١، ١٨٦، ٢٥٥، ٤٥٠، ٥٦٣.  
ملح الأمونيوك: ٢٨٨.

ملح اليوراكس: ٤٩٠.

ملح المني: ١٢٩، ٢٧٨، ٢٨٠.

الملك العام الأول: ٢٠٥.

الملك العادل الثاني: ٢٠٥.

الملك العزيز (حلب): ٥٤.

الملك الناصر: ٥٥.

الملكانيون (طلقة نصرانية): ١٧٧، ٨٨٣.

الملوك (جزر): ٤٩٧.

الملبة المسيحية: ٨١١.

الميليك: ٥٥، ٥٨، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧١.

١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٢.

١٩٣، ١٩٨، ١١٥، ١٢٤، ١٣٦، ٢٠٨.

٢١٣، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٤، ٢٣٥.

٢٦١، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٤٥، ٣٥٣، ٣٦٠.

٣٧١، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٧، ٥٥٠، ٥٦٩.

٥٨٠، ٦١٣، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥٨، ٧٧١.

(البحرية: ٧٧٢-٧٧٨، ٧٨٣، ٧٨٧).

٨٠٧.

مخمس: ٢١، ٢٠١.

محر (ملوك): ٩٤، ٥٤٨.

المن (مادة طيبة): ٤٨١.

متديل، متديل: ٣٣٠، ٣٣٤، ٧٤٣، ٧٤٥.

متشفة، متشفة: ٧٣١، ١٧٧.

منجيق: ٤٦.

منيز (السيلة): ٩٨.

منوجات (حريرية، قطنية، كتانية، جدهية):

٦٧، ٦٩، ١٨٦، ٢٤٩، ٢٥٤، ٣٠٢.

٣٠٢، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥.

٣٧٠، ٤٤١-٤٤١، ٤٥٤، ٤٦٥-٤٧٧.

٤٧٨، ٤٨٩، ٥١٤، ٥١٦، ٨٥٦، ٨٦٢.

مقياس، مقياس: ٤٣٠، ٤٣١.

مقياس عام: ١١٩، ١٢٠، ١٦٢، ١٨٣.

١٩٠-١٩٢، ٣٢٣، ٣٥٥، ٥٥٦، ٥٦٢.

٦١١.

مكارفيلوري: ٣٧٨.

مكار أترون: ٣٧٨.

مكاربوس الثالث (الزعميم): ٨٤١، ٨٨٨.

مكة، مكرمة: ٣١، ٤٢، ٩٨، ١٦٢، ١٨٠.

٣٠٦، ٣٣٤، ٣٣٧، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٨١.

مكتب: ١٢٥، ٥٣٨، ٥٣٩.

مكتبة الأرسنال (فرنسية): ١٣٩، ١٤٢، ٧٨٥.

المكتبة الآسيوية: ٧٨٨.

المكتبة الامبراطورية: ١٤٢.

مكتبة سان مارك: ٩٤.

المكتبة الشرقية (كتاب): ٩٠٢.

مكتبة الماتيكان: ٩٠٢، ٩٠٦.

مكتبة للمنية (فرنسية): ١٣٧، ٤٨٣.

المكتبة، المكتبات: ٨٨٤، ٩٠٢-٩٠٧.

مكرهج الكسح الأرمي: ٨٨٤.

مكس، مكوس: ٥٠٥، ٥٧٨.

مكسليان (الامبراطور): ٧٢، ٩١، ١٣٥.

المكسليك، المكسيكي: ٣٨٤-٣٨٦، ٤٩٨.

المكيا، المكاييل: ٤٣١.

الملا: ٧٨٨، ٧٨٩.

الملا محمد أفندي: ٧٨٩.

ملايوس كرمة: ٦٤١.

الملاحية: ٤٠١-٤٠٤، ٤٠٧، ٤٥٢.

٥٤٢، ٥٤٤، ٥٦٤، ٥٧٠، ٥٧٤، ٦١٠.

٦٤٤، ٧٩٥.

ملايوس (جزيرة): ٣٩.

الملة، الملال (مظلم): ٢٢١، ٢٢٧، ٢٣٠.

٢٣١، ٥٣٥، ٧٧٨، ٨١٥، ٨٣٠، ٨٤٠.

٨٤٢، ٨٤٣، ٨٧٣، ٨٧٦.

الملة يانتي: ٢٢١، ٨٤٢.

منصور (أسعد): ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٣٥.

منصور صلف: ٧٤٠.

المنصورة (معركة): ٢١٦.

منظور (ابن): ١٧.

مهر آفجه سي: ٧٨٠.

مهندس: ٨٥٣، ٨٥٣.

المهناز الذهبي (طائفة): ٨١٩.

المواء الطبية: ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢١، ٣٢٤.

٤٤٩، ٣٢٤.

المولد الخذابة: ٥٧، ٦٩، ١٠٣، ٣٠٦، ٤٧٩.

٤٩١، ٥٠٦، ٧٠٩.

المزار: ٣٣٤.

المزارعة: انظر (ماروني).

الموطنون (البارتيزي في الهندية): ٥٧٤، ٥٧٥.

الموا: ٤٠٣، ٤١٠، ٤١٢، ٦١٥.

مومون: ٩٠، ١٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧.

مؤذن: ٤٣٨.

موراتو: ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٤.

الموره (شبه جزيرة): ٩١، ٩٧، ١١٢، ٤٠٦.

المورلون: ٨٦١.

المورلاك (قوم): ٣٥٦.

موريس: ٣٧.

موروسينو: ٤٥٠.

موروسيني (الأخوان): ١٦٤، ١٧٩، ٣٧٧.

٤٩٥.

الموريسك: ٨١٠.

موريسون (فايتز): ٧٢١.

موريك (سياسيان): ٨٩٤.

مؤسسة الخيرات الحسة: ٨٥.

مؤسسة الفناصل الثلاثة للتجارة: ٥٧٠.

المزيد السلطان: ٧٧٥.

المزيدي (نقد): ٣٨١.

مومكور: ٧٧، ٤١٧.

الموسكوفية (الشركة): ١٧٠، ١٧٤.

موسى (الأمير الميثاني): ٨٦.

موسى (الشي): ٢٠١.

موسيقى: ٦٩٨، ٧٢٦، ٨٠٩.

موسينغ (الذين): ٩٢، ٩٧، ١٠٤.

موشيرون (الكاتولي): ٥١٨.

الموصل: ٥١، ٣١٢، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٥٩.

٨٤٢، ٨٤٤.

موكسب: ٦٩٠-٦٩٣، ٦٩٦، ٦٩٧.

٧١٧-٧٢٠، ٧٤١-٧٤٤، ٧٤٨، ٧٩٨.

مولان (الذين): ١٠٩، ١١٠.

مولير: ٨٩٧.

موناكو: ٣٩٦.

مونليه: ٤٨، ٣٩٣، ٥٦٨.

مونسفيل، مونسفيل: ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٥.

٢٨٩، ٣٢٠، ٧٢٩، ٧٥٤، ٧٥٧، ٨٠٤.

٨٩٤.

مونتوك (أسقف لالاس): ٢١٠.

مونه (آل): ٦٧٤.

مونهافز: ١٢٢.

الموهر: ١٦٩، ٥٠٩.

ميتون: ٣٦٩، ٥٦٤.

ميتال (جون): ٤٦١.

ميروفنجي، الميروفنجيون: ٧٨، ٣٢.

ميزاريزا: ٦٧٢، ٧٦١.

الميزان: ٣٧٧، ٤١٧، ٤٦٧، ٤٧١.

ميون (مشرقي): ٧٢٩.

ميشيل (جيولاني): ٥٨١.

ميكونو (جزيرة): ٩٧.

ميكو (جوريف تاسي): ٩٨، ١٤٦، ٤٢٠.

ميكيل - أنجلو: ١٣٠.

ميلانو: ٨١، ١١٧، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٨٤.

٨٧٥، ٤٨٨.

## ن

نابلس: ٢٦٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٨

نابولي: ٢٥، ٣٦، ٨١، ١٤١، ١٤٥، ٢٠٣، ٣٣٣، ٤٤٩، ٤٦٣، ٥٨٧، ٧٧٢، ٧٨٣، ٨٧٥

نابولون (سالمون): ٥٩٢

ناتانيل هارلي: ٦٧٠

نادر الخازن: ٢٦٩

نادي القبار: ٧٠٧

نار، للري (الاشارات النارية): ٢٦٩، ٧٦٤

ناربون: ٣٢، ٤٩، ٩٣، ٣٣٦

النارجيلة: ٧١٢، ٧١٤، ٨٦٣

(مكي)

ناش (تاجر انكليزي): ١٨٠

ناصر الدين سكودس: ٥٤

الناصر محمد (السلطان): ٥٧، ٧٧٢

الناصر: ٢٧٣، ٧٠٦، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨١٥

٨٣٣، ٨٣٥

ناظر الجيش: ٤٧٢

نالاخير (أندره): ٣٩٠

ناكسوس (دوق): ٩٨

نالدي، ٢٧٥، ٥٧٧

الناوس الشريك (كتاب): ٨٨٤

ناني (سفير ليتشفية): ١٠٤، ١٠٥، ٧٣٦

٨١٩

نائب: ٥٣٩، ٥٤٥، ٦٨٦

نائب الأمة (الجمعية الفرنسية): ٢٧١، ٣٦٥

٤٢٥، ٥٩٦، ٦٠٩، ٦١٧-٦١٩، ٦٢٤

٦٩٠، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧٤٢

نائب التجارة (مرسلة): ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٥٦

نائب تمثيل: ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٧، ٧٤٤

٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٨-٢٧٠

٢٩٧، ٢٩٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٤١

٤١٦، ٥٤٤، ٥٦٩-٥٧١، ٥٧٨-٥٨٢

٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٧

٥٩٨، ٦٠٣-٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦٦٠

٦٦٢، ٦٨٩-٦٩٤، ٧٢٩، ٧٤٢

نياني، نيالت: ٥٢٦، ٥٢٧، ٨٦٩، ٨٧٠

٨٩٢، ٨٩٣، ٩٠٧، ٩٠٩

النبط: ٢٨٩

النبي محمد (ﷺ): ١٥، ١٧، ١٨

النبي: ٣٢، ١٦٩، ٥٣١، ٥٥٤، ٥٦٣

٦٥٩، ٦٩٩، ٧٠٩-٧١١، ٧١٤، ٧٩٨

٨٢٠، ٨٢٥

نيل، نيلان: ٤١٨، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٨، ٥٥٠

٥٧٢، ٥٧٣، ٥٩٣، ٦١٤، ٦٢٣-٦٢٦

٧٠٢، ٧٠٣، ٧٦١، ٨٠٢، ٨٧٩، ٨٩٤

نحات: ٥٣١

النحاس، النحاسي: ٢٣، ٥٥، ٨٩، ١٢١

٣٢٨، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢

٣٩٥، ٣٩٦، ٤٢٩، ٤٧٨، ٤٨٩، ٤٩٠

٥١٨، ٥٨٤، ٦٢٢، ٧١٦، ٧٩٨

النحل: ١٧٩

النحلة: ٧٣٨

نقرة مطران: ٨٩٦

نريش: ٨٦٣

نرب: ٤٣٦

النسك = المركة

النساطر: ٨٧٢

نظور: ٢٠٢

نسيج، نسيج: ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٩

٤٧١، ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٥-٤٨٩، ٤٩٣

٥٠٥، ٥١١، ٦٥٥، ٦٧٩، ٨٥٦، ٨٦٢

٨٦٢، ٨٦٨

النسخ: ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٨.

النصارى = المسيحيون

نصحي (إبراهيم): ٢٢، ٢٠٩.

نصر الله بن شلاق الملقب: ٨٢٨

نصير: ٢٣، ٢٧، ٤٣٥، ٤٣٦.

النظام الاقتصادي المخلق: ٤٣٩

نظام التأمين: ٤١٣.

نظام القوائم (الموا): ٤١٠، ٤١٣.

نظم القروض (المجلة): ٤١٨

النعمان (أبو حنيفة): ٨٧٦

لجنة (المؤرخ): ٣٨٢

نفقات نفقات: ٤١٩، ٤٢٢، ٥٢٥، ٥٤٣.

٥٥٠، ٥٥٥-٥٦٢، ٥٦٧-٥٧٧، ٥٨٢.

٥٩٣، ٥٩٤، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦١٥.

٦١٦، ٦١٩-٦٢٥، ٦٢٩، ٦٤٩، ٦٦٠.

٦٩١، ٦٩٢، ٧٠٩، ٧٣٢، ٧٣٧، ٧٤٨.

٧٤٩، ٧٩٤، ٧٩٦.

نفقات الفصل الفرنسي: ٦٠٣.

النقابة، النظام النقابي: ٧٧، ٢٠٠، ٣٤٦.

٣٥٠، ٣٥١، ٨٦٧-٨٧٦.

النقد: ١٦، ٧٨، ٣٢، ٣٧، ٤٨، ٧٥، ٧٦.

٨٥، ٨٩، ٩٢، ١٠٤، ١٠٥، ١١٩.

١٢٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٥٣، ١٦٤، ١٧٤.

١٩٨، ٢٧٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣، ٣٠٠.

٣١٢، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١.

٣٦٠-٣٦٢، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥-٣٩٦.

٤١٤، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٨-٤٣٠.

٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٩، ٥٠٢.

٥١٣، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٦٢، ٦٢٣، ٦٣٥.

٦٨٣، ٦٩٩، ٧٣٧، ٧٤١، ٨٠٨، ٨٠٩.

٨٥٨، ٨٦٠، ٨٦٥، ٨٦٩.

النقد المحلي: ٣٧٥-٣٧٩

النقد النقدي: ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢.

٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦.

النقد النقدي: ٣٧٥، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٥.

٣٩٦

النقد المزيف: ١٧، ١٣٤، ٣٦٢، ٣٦٢.

٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧-٣٨٩.

٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥، ٥٢٠، ٦٠٩، ٨٥٨.

نقراطيس: ٢٢، ٢٠٩.

الظل: ٥١٩، ٥٧٣، ٥٧٦، ٧٩٦.

الظل البحري: ٤٣٢، ٥١١، ٥١٧، ٥٢١.

٧٩٥.

الظل البرقي: ٥١٨، ٥١٩.

الظل العربية: ٣٢٨.

تعب الأثراف: ٦٩٥، ٧٤٠.

نيكولار (جر): ٥١٧.

نيكولار نيكوليان: ٧١٢.

النسبة، التسوية: ٩٤، ١٠٢، ١٠٤.

١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٩، ١٤٥، ١٤٨.

١٥٢، ١٥٦، ١٩٣، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٩١.

٣٩٤، ٥٠٥، ٥١٥، ٦٦٠، ٧٨٨، ٧٩١.

٧٩٢، ٨١٦.

نير = النظر اسم النير المطلوب.

النسبة الألفية العربية: ٨٨٧.

النسبة الأوردية: ٩، ١٧٢، ١٩٨، ٤٤٢.

٤٦٣، ٥٢٧، ٧٥٢.

نور (الأب): ٨٣١، ٨٨٢.

نواثيل (المركز ذو): ١٢، ١٤، ١٦٢-١٦٤.

٢٥٧، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٧.

٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢.

٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥١٥.

٥٥٦، ٥٦٠، ٥٨٢، ٦٨٦، ٧٠٠، ٧٣٧.

٨٣٦، ٨٣٧، ٨٥٣، ٨٧٢، ٩٠٤، ٩٠٧.

٩٠٩.

نوتردام جبل الكرمل (طائفة): ٨٧٢، ٩١١.

نور الدين حطوم: ٨٣١.

نورمنديا، نورمنديون: ٢٨، ٤١، ٤٣، ٤٥٠.  
 نورمنبرغ: ٤٤٤.  
 نونار (نومافو): ٨٠٣، ٨١٢.  
 نونفورو (جمهورية): ٢٠٤.  
 نونل (لجنة الهلازن): ٢٦٣، ٢٧١.  
 نونل (أبى): ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٦٣، ٥٨٣، ٧٦٢، ٦٠٥.  
 نوري (سيد مصطفى): ٣٧٥.  
 نونطر (عجاج): ٧٧٩.  
 النيات البحرية (المغرب): ٤٠٢.  
 نبال (جيو تسي).  
 نيجا (قلعة): ٢٧٢.  
 نيرون الياي: ٩٠٢.  
 نيس ١٤١.  
 نيسابور: ٥٢.  
 نيشان، نيشي شريف: ١٠٢، ١٠٥.  
 النيشانجي: ٦٥٤، ٧٢٩.  
 نيمير (مردق): ١٥٨.  
 نيقولا دوليز: ٢٥.  
 نيقولا مونيوله: ٩٠٩.  
 نيقولا زيانا: ٧٦٨.  
 نيقولا زين: ٥٨٢.  
 نيقولا سولتر: ٥٠٩.  
 نيقولا صايح: ٨٨٧.  
 نيقولا كلود لاهري دوبريس: ٩٠٥.  
 نيقولا مارسيانو: ٦٤.  
 نيكوبار (جر): ٥١٧.  
 نيكو، نيكوتيان: ٧١٢.  
 نيكوتا (مقاطعة): ١٠٧.  
 النيل (نيس): ٢٢، ٢٧٦.  
 النيل الكانوني: ٢٢.  
 السليج: ٣١٦، ٣٢٤، ٤٥٨، ٤٧٨، ٤٨٢.  
 ٨٦٩، ٥٠٩.  
 نيميج (صليح): ٥١٤.

نيوبري (جون): ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٨١، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٥٤، ٦٠٦، ٦٤١.  
 ٨٩٣، ٩٠٥.  
 نيوبيطوس السقري: ٨٤١.

## هـ

هارل (سالم): ٣١٥.  
 هارلي (جامعة): ٥٢٧.  
 هارلي (تأجيل ورو هارلي سليس).  
 هارلي (تأجيل): ٥٩٠، ٦٧٠.  
 هارون الرشيد: ٣٢، ٣٣، ٧٧٩، ٧٩٤.  
 هاريس (ميونيزاس): ١٧٠.  
 هاسر (لان): ١٩٠.  
 هاسماكس: ٩٠٨.  
 هاسبورغ: ٤٨٩، ٥١٩، ٨٨٩.  
 هاسر (السلوخ): ٨٧، ٩٤، ١٠٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٢، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٧٣، ٣٨١، ٥٥٢، ٧٢٠، ٧٨٨، ٨٣٨.  
 هاسلون: ٨٩٧.  
 الهاتية (المصية): ٢٠، ٧٢، ١٨٦، ٥١٨.  
 هاسيد: ٢٩، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٦.  
 ٣٨-٤٠، ٤٢، ٨٧، ٥٦٦، ٥٧٢.  
 هاسيد (أوريل): ٧٨٤.  
 الهجرات السلية: ١٨.  
 الهجرة: ١٨-٢٠، ٧٩، ٥٣٣، ٨٧٢-٨٧٥.  
 الهديعة، الهدايا: ٩٨، ١٠٣، ١١٩، ١٢١، ١٢٦، ١٣٧، ١٦٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٩٠، ١٩١، ٣١٩، ٣٥٣-٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٧، ٤٤٦، ٤٦٤، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٤٨، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٨-٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦١٧، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٩٢، ٦٩٣.

١٥٦-١٥٨ ، ١٩٠ ، ٤٦٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،

٤٩٩ ، ٥١٨ ، ٥٥٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٦٢٣ .

هنري السابع . ١٦٩ .

هنري الثامن : ١١٣٨ ، ١٦٩ .

هملرية ، هنساريون : ٩٩ ، ١٠١ ، ١٧١ ،

١١٢٢ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٥٧ ، ١١٦١ ، ١٦٦٨ ،

١٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٧٣ ، ١٧٧٠ ، ٨٧٦ .

هوانغ - هو (مير) : ٧٤ .

هوان (كورنيليوس) : ٤٥٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨ .

هوتينفر : ٩٠٢ .

هوفينبرغ (مراثن) : ٩٠٩ .

هولاكو القنري . ٥٥ .

هولانتة ، الهولنديون (انظر أيضاً الفلامانيون ،

والمقاطعات المتحدة) : ١٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٤ ،

١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٥١ ، ١٥٧-١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥-١٦٧ ،

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٨-١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،

٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣١٩-٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،

٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ،

٣٨٥-٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،

٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣-٤١٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٣ ،

٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ،

٤٨٤-٤٨٩ ، ٤٩٢-٥٠٧ ، ٥١٢-٦٠١ ،

٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ،

٦٤٧ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٦١ ، ٦٨٤ ، ٦٨٨ ،

٦٨٩ ، ٦٩٣-٦٩٦ ، ٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٧١٥ ،

٧٢٧ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣٢ ، ٧٤٢ ، ٧٤٧ ،

٧٦١ ، ٨٠٩ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨٢٠ ، ٨٤٠ ،

٧٧٠ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ،

٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ،

٨٠٩ .

هردي (هلسون) . ٨٠٣٠ .

هرمز : ٦٢ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،

٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ،

٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٨٠١ .

هرمين : ٧٤٤ .

هرود (وليام) : ١٦٩ .

هكليت (رسلان) : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٤٣٥ ،

٩١٦ .

هيدان ٨٦١ .

الهيد : ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ،

٩٦ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٧-١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ،

٣٠٦ ، ٣٠٨-٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ،

٣٣٤ ، ٣٤٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٣٠ ،

٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤١-٤٤٨ ، ٤٥٤-٤٥٨ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤-٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ،

٤٩١ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٢ ، ٥٣٣ ، ٥٥٩ ،

٥٣٤ ، ٥٤٤ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨ ، ٥١٤ ، ٥٣١ ،

٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠ ، ٥٦٨ ، ٥٩١ ،

٨٩٢ ، ٩١٢ .

الهند الشرقية (جزر) : ١٨٨ ، ٢٦٠ ، ٣٠٦ ،

٤٥٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ،

٥٥٩ ، ٩١٦ .

الهند الغربية (جزر) : ٨٦٧ .

هنري الثاني : ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ٢٢٦ ،

٧٣٣ ، ٧٨٣ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ .

هنري الثالث : ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٧-١٤٩ ،

١٧٧ ، ٥٥٧ ، ٨٩٩ .

هنري ديوفو ٨٩٣ .

هنري الرابع : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،

٨٥٢ ، ٨٥٦ ، ٨٦٠ ، ٨٦٣ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩

٨٧٥ ، ٨٩٢ ، ٨٩٤ ، ٩٠٠-٩٠٥ ، ٩١٠

٩١١

الموماتيسم: ٨٩١ ، ٨٩٨ ، ٩٠٣

هونوريوس الثالث: ٧٧٠

هويلر: ٩٠٨

هيريرن (وليام): ١٧٥-١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠

١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧

هيرودوت ٢٠١

هيمتينكس (تفصيل): ٦٠٨

هيكس سليمان ٧٦٨

هيلانة (القديسة): ٨١٢

هورويتر: ١٨٢

## و

واتجن (مؤرخ): ٥١٧

وادي الرالدين: ٢٥٩

وادي الفور: ٤٨٢

وادي الملح: ٧٠٥

وادي النيل: ٣٧٩

وادي يوسف: ٧٩٤

واونر: ٩٠١

واريندر: ٢٠٢

وارد، وارحات: ٤٨٤

الوالدة (السلطانة): ١٠١

والسفنهام: ١٧٧

والي، ولاية: ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٢٥٧

٢٦٣-٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥

٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢

٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣

٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠

٦٩٦ ، ٧٠٠ ، ٧١٦ ، ٧٣٩-٧٤٢ ، ٧٤٧

٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٨٠ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٨٠١

٨٢٥ ، ٨٦٦

ويله: ١٧ ، ١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠

١٧٠٤ ، ٧٢١-٧٢٥ ، ٨٣٠

وير الجمل: ٤٧٢

وير لاهوت: ٢٣٤ ، ٢٧٢ ، ٤٨٤ ، ٥٢٢

وثيقة، وثائق: ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ٤٩

٥٥ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٢

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨

١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢١١

٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢

٢٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢

٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٤١١-٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٨٧

٥٣٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩

٥٧٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٢

٦٠٧ ، ٦٢٥ ، ٦٥٤ ، ٦٦٤ ، ٧٨٩ ، ٨٠٦

٨١٣ ، ٨٢٢ ، ٨٢٧ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٨

٨٧٢ ، ٨٧٢ ، ٨٨٤-٨٨٦ ، ٨٨٨ ، ٨٩٧

٩٠٥

الورديان: ٧٧٦ ، ٧٨٣ ، ٧٩٧ ، ٨٠٧

الورق: ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧

٣٥٦ ، ٤٩٠ ، ٨٦٩

وزارة الخارجية الروسية: ٨٨٨

وزارة الخارجية الفرنسية: ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢

١٦١ ، ١٥٠٩ ، ٨٩٧

وزن، لوزان: ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٦٧

وزير، وزارة: ٤٦٠ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٤٨

٥٥٥ ، ٦٠٢ ، ٦٢٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢

٦٥٤ ، ٦٧٢ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦

٧٨٢ ، ٧٨٩ ، ٨٣٩ ، ٨٥٨ ، ٩١٣ ، ٩٠٤

٩٠٧

وسط: ٢٤٩ ، ٤٧٠-٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦

٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٥١٨ ، ٦٠٨ ، ٦٢٦

٧٢٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥٤ ، ٧٦١

٧٦٢ ، ٧٧٢ ، ٧٨٠-٧٨٢ ، ٧٨٥ ، ٨٠٩

٨١٠، ٨٢٠، ٨٣٤، ٨٤٥، ٨٥٨، ٨٥٩،  
٨٦١، ٨٧١، ٨٧٧، ٩١٣.  
الوطن العربي: ١١.  
وفيق السيد: ٣٦٩  
وقف، أوتلاف: ٦٥١، ٦٥١، ٦٥٤، ٦٥٧،  
٦٦٧، ٧٨٤، ٨٢٨.  
وثبة = أوتبة.  
وكيل رعية الأرض المقدسة: ٧٩٧، ٣٤١.  
ولسر: ٤٤٤.  
وليام ترمبلي: ٥٠٦.  
وليام الطربلسي: ٧٧١.  
وليام هيربورن: ١٧٥.  
وليم القاتح: ٤١.  
الوندك = المتادقة.  
ور: ١٦٦، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٩، ٢٥١،  
٣٦٩، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٠٥، ٤١٧، ٤٢١،  
٤٥٧، ٥١٠، ٥١٧، ٥٤٣، ٥٨٥، ٦٣٦،  
٦٥٦، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧١،  
٦٧٦، ٦٨٩، ٧٠٨، ٧٢٠، ٧٢٦، ٧٣٤،  
٧٥٣، ٧٥٧، ٧٦٠، ٧٦٥، ٧٦٦، ٨١٧،  
٨٦٨، ٨٨٠، ٩٠٨.  
الوريفوت: ٢٠٢.  
ولسي (جزيرة): ٢٠٤.  
وليام فيلر: ٣٤٤.  
وليام خاراي: ٥٠٨.  
وليام هيرد: ١٦٩.

## ي

اليابان: ٨١٤.  
يارقة، يارقات: ٧٢٣.  
يلغا: ٤٣، ٦٥، ١٦٩، ٢٠٤، ٢٣٥،  
٣٠٠-٣٠٤، ٣٣٦، ٣٣٨-٣٤٢، ٤٠٥،  
٤٤٠، ٤٧١، ٧٠٦، ٧٢٨، ٧٧٣.

٧٩٥-٧٩٧، ٨٠٠، ٨١٣.  
يوس: ٢٦١.  
اليرقان: ٢٤٥.  
يسوع، اليسوعيون: ١٠٥، ١١٧، ١٥٩،  
٢٧١، ٣٣٥، ٥٨٣، ٦٣١، ٦٣٤، ٦٨٢،  
٦٨٣، ٧٦١، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٩٠،  
٨١٣-٨٢٣، ٨٢٦-٨٣٨، ٨٤٠-٨٤٣،  
٨٤٥، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٦،  
٨٨٨، ٩٠٥.  
اليزيديون: ٨٢١.  
الحقبة (السريان): ٧٧٧، ٧٧٨.  
يعقوب (مفتاح القوس): ٨٨٠.  
يعقوب الأرطوني: ٧٧٢.  
يعقوب تريفيرانو: ٨٧.  
يعقوب نيولر: ٥٥.  
يعقوب (كفليس: طن): ٨١٨.  
يعقوب كورنليز: ٤٥٧.  
يعقوب (صهر شياطي زيلي): ٨٩٠.  
يلنر: ٣٧٧.  
يلنر ليطونو: ٣٧٧.  
اليمن: ٢٣، ٣٠، ٩٦، ٧١٢، ٧١٣،  
يبي (مرجي): ٨٩٦.  
اليهودي، اليهود: ١٣، ٤٦، ٤٧، ٥٢، ٦٩،  
٨٠، ٨١، ٩٨، ١٠١، ١٠٩، ١١٣،  
١٣٤، ١٤٦، ٢٠١، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١،  
٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٠،  
٣٢٢، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٥، ٣٧٣،  
٣٩٥، ٣٩٨، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٥-٤٢٦،  
٤٣٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٩٤، ٥١٢، ٥١٨،  
٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٥، ٥٥١، ٥٦٢، ٦٣٣،  
٦٤٤، ٦٤٥، ٦٦٠، ٦٧٨، ٦٩٨، ٧١٠،  
٧١٥، ٧١٩، ٧٢٤، ٧٣٥، ٧٣٨-٧٤٠،  
٧٥٢، ٧٥٣، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٧٤، ٧٧٥،  
٧٨١، ٨٠٥، ٨١٥، ٨٣١، ٨٤٨، ٨٥٧.



٨٧٤-٨٧٧، ٨٨٠، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩٣،

٨٩٦

اليهود الرازانيون: ٣٤

اليهودية (جبال الخليل): ٣٣٨، ٣٤٠

يوحنا البان: ٨١٤

يوحنا إمبر: ٨١٨

يوحنا الثاني والعشرون: ٥٩٩

يوحنا الحصري: ٩٠٢

يوحنا الرهاوي الأرمني: ٨٨٤

يوحنا بن زنباع الحلبي: ٨٨٤

يوحنا (القليس) طائفة: ٣٨، ٥٧٤، ٧٦٨

٧٧٨، ٧٩٥

يوحنا ستلا: ٨١٧

يوحنا مرقص: ٧٧٤

يوحنا الممدان: ٤٩

يوزكشير: ٥١١

يوسف (أبي) صاحب الخراج: ٢٢٥

يوسف السمعاني: ٩٠٢

يوسف باشا سيفا: ١٣٠، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٣

يوسف المتوديني: ٨٨٨

يوسف (القليس): ٢٧٤، ٨١٩، ٨٨٨

يوسفانيا: ١٢١

يوسان، يوساني: ١٥، ٢٦-٢٧، ٣٠، ٤٢

٤٥، ٨٧، ١١٦، ١٤٩، ٢٠١، ٢٠٣

٢١٨، ٢٣٤، ٢٥٦، ٣٧٩، ٣٩٩، ٤٠٠

٤٢٤، ٥٦٣، ٧٧٨، ٧٧٩، ٨١٥، ٨١٦

٨٩٢، ٨٩٩، ٩٠٣، ٩٠٥

يونس بك (الترجمان): ٩٧

يونس الحلبي: ٢٧٢، ٢٩٠

\_\_\_\_\_

## الفهرس العام

### افتاح وإيضاح

٧

٩

### المقدمة

### الفصل الأول : الأصول التاريخية للجاليات الأوربية في

٧٠-١٧

### سورية

مفهوم الجالية والمستعمرة، الأسباب العامة للنزوح البشري، العوامل الجاذبة لأوربية في سورية، الفتح المقدوني والروماني لسورية وأثرهما في انتقال الجاليات الأوربية إليها (١٧) - الحكم البيزنطي، التجارة الأوربية - الأسوية ونتائجها على انتقال الأوربيين (٢٧) - بلاد الشام والحكم الإسلامي والعلاقات الأوربية - العربية، امتداد التجارة العربية، اتفاقية هارون الرشيد وشارلمان، التجارة الأوربية - الأسوية والحج حاملان هامن في توافد الإيطاليين (الأمالفيين - البييرين - الجنويين - البنادقة) والبروفنسيين إلى بلاد الشام قبل الحروب الصليبية (٢٩) - الحكم الصليبي لبعض المقاطعات الشامية والمستعمرات الأوربية (٤٢) - الجاليات الأوربية التجارية بعد خروج الصليبيين وحتى دخول العثمانيين (٥٥) - سيادة البنادقة في القرن الخامس عشر وسيطرتهم على تجارة التوابل (٦٨).

### الفصل الثاني : الجاليات الأوربية والامتيازات منذ ضم

١٩٣-٧١

### العثمانيين لبلاد الشام.

التطورات العالمية الجديدة في مطلع العصور الحديثة وانعكاساتها على التجارة والجاليات في بلاد الشام (٧١) - الجاليات المدنية التجارية - الجاليات الأوربية القديمة (٨٣) - الإيطاليون - البنادقة (٨٥) - الجسريون (١١٥) - الراغوزيون والبيزون والفيلورنسيون والامتيازات

والاتفاقات التي وقعوها أو جددوها مع الدولة العثمانية حتى أواخر  
القرن السابع عشر (١٢١) - الجاليات الأوربية الوافدة مجدداً (١٣٤)  
- الفرنسيون ومعاهدة ١٥٣٥م - الامتيازات التي حصلوا عليها حتى  
أواخر القرن السابع عشر (١٣٥) - الانكليز (١٦٨) - الهولنديون  
(١٨٦).

#### ٢٣٢-١٩٥ الفصل الثالث: «حول الامتيازات»

المنافشات التي أثارها المؤرخون حول أسباب الامتيازات (١٩٥) -  
الحذور التاريخية لها في مختلف التشريعات القديمة (١٩٩) - التشريع  
الإسلامي وأحكام المستأمنين في الإسلام (٢١٩) - التطور الحديث  
لمفاهيم الحق الدولي العام (٢٢٥) - تطورها من حقوق عادية إلى  
امتيازات واستغلال الأوربيين لها في تحقيق مصالحهم الخاصة ومآربهم  
الاستعمارية (٢٣٢).

#### ٢٤٢-٢٣٣ الفصل الرابع: «اسكالات الشام»

تعريف الأسكنة - الموانئ - والمدن الشامية التي أقام فيها الأوربيون في  
القرنين السادس عشر والسابع عشر وعوامل اختيارها - الاسكالات  
البحرية والقريبة من البحر (٢٣٣) - الاسكندرون (٢٣٨) - طرابلس  
(٢٤٨) - بيروت (٢٦١) - صيدا (٢٧١) - صور (٢٨٩) - عكا  
(٢٩١) - حيفا (٢٩٩) - يافا (٣٠٠) - غزة (٣٠٥).  
الاسكالات البرية، حلب (٣٠٨) - دمشق (٣٢٨) - بعلبك (٣٢٩)  
- حمص (٣٣٠) - حماة (٣٣١) - دمشق ثانية (٣٣٢) - القلمس (٣٣٦)  
- الرملة (٣٣٩).

#### ٥٣٢-٣٤٣ الفصل الخامس: «الحياة الاقتصادية للجاليات»

التجارة - الظروف العامة لها (٣٤٤) - الصعوبات المحلية - البلص  
والضرامات - الديون - الرسوم والضرائب (٣٥٢) - النقد وأبواعه  
(٣٧٥) - الوسائل العملية للتبادل التجاري - الملاحة (٣٩٨) -

القرصنة - التأمينات البحرية (٤٠٧) - الإجراءات المحلية لوصول  
المركب إلى الاسكلة (٤١٥) - الوسطاء (٤٢٠) - التسويق (٤٢٥) -  
الأوزان والمقاييس (٤٣٠) - طرق المواصلات الداخلية وطرق  
الصحراء القافلية (٤٣٢).

المواد التجارية المتبادلة (٤٤١) - مواد التصدير - الفلفل والبهارات  
(٤٤٢) - الحرير (٤٥٨) - القطن (٤٦٧) - الصوف ووبر الماعز  
(٤٧٢) - الأشنان (٤٧٣) - المنسوجات القطنية والحريرية  
(٤٧٧) - الصادرات الغذائية (القمح - زيت الزيتون - الزبيب  
(٤٧٩)) - المواد الكيماوية الطبية والصباغية (٤٨١) -  
واردات سورية من أوربة - الأجواخ (٤٨٥) - المنسوجات الحريرية  
(٤٨٨) - مواد أخرى (٤٨٩).

تجارة البندقية (٤٩١) - تجارة فرنسة (٤٩٦) - تجارة انكلترا (٥٠٧) -  
تجارة هولاندة (٥١٦).

الأعمال الأخرى لأفراد الجاليات - الطبابة - الحلاقة - الحيازة وأعمال  
أخرى (٥٢٤).

٦١٠-٥٣٣

#### الفصل السادس «الحياة الإدارية للجاليات»

مرتكزات الإدارة (٥٣٣) - السلطات الوطنية التي ترتبط بها الجاليات  
في بلادها الأصلية (٥٣٦) - الهيئات الحكومية في البندقية صاحبة  
العلاقة (مجلس السناتو - الخبراء الخمسة للتجارة بخاصة) (٥٣٦) -  
غرفة تجارة مرسيلية وسكرتير الدولة للبحرية في فرنسة (٥٣٧) - شركة  
الليفانت الانكليزية (٥٤٣) - شركة الليفانت الهولندية في أمستردام  
(٥٤٥) - السلطات الادارية الأوربية للجاليات على الأرض العثمانية  
- السفير في العاصمة ومهامه الأساسية بالنسبة لكل جالية دولة (٥٤٦)  
- القنصل ومهامه وأوضاع قناصل كل دولة في بلاد الشام (٥٦٣) - بقية  
الهيئة الادارية والعاملين في القنصلية (٦١٣) مجلس الجالية - النواب  
- المستشارون - الخازنون (٦١٧) - التراجمة (٦٢٦) - رجال الدين -  
الحرس - الختم (٦٣٣).

## الفصل السابع - الحياة الاجتماعية

أساس تجمع الجالية، التركيب الاجتماعي لكل جالية أمة (٦٤٣) -  
 الفنادق (الحانات والقبساريات) (٦٤٨) - بيوت القناصل (٦٥٨) -  
 المقابر (٦٦٨) - حياة الأسرة (٦٦٩) - الزواج وعدم التوافق المذهبي،  
 الحرية الدينية (٦٧٩).

العلاقات بين أفراد الجالية (٦٨٥) - الاحتفالات والحفلات ووسائل  
 الترفيه عن النفس (٦٩٠) - الطعام والشراب (٧٠٨) - اللباس  
 (٧١٤) - الأمراض والأوبئة (٧٢٠) - العلاقات بين جاليات الدول  
 المختلفة (٧٢٦).

العلاقات الاجتماعية بين السفراء والسلطات العثمانية الحاكمة العليا  
 والعوامل التي تتحكم بها (٧٣٢).

العلاقات بين القناصل والجاليات الأوربية وبين السلطات الحاكمة  
 العثمانية في الاسكالات (٧٣٩).

العلاقات بين أفراد الجاليات والشعب بمختلف فئاته (٧٥١).

## الفصل الثامن «الجاليات الدينية»

الجاليات الدينية في سورية إبان الحروب الصليبية والفرق الدينية،  
 الفرق الدينية الأوربية في سورية بعد انتهاء الحروب الصليبية (٧٦٧)  
 - الفرنسيون والسلاجقة بالتوضع في القدس - أعمالهم - أوضاعهم  
 أثناء الحكم العثماني (٧٧٠) - النزاع بينهم وبين الطوائف المسيحية  
 الأخرى على حراسة الأماكن المقدسة (٧٨٥) - رعايتهم شؤون  
 الحجيج المسيحي (٧٩٤) - توزيعهم في مختلف مدن سورية - تنظيمهم  
 (٨٠٣).

الكبوشيون ومركزهم في لبنان وحلب (٨١١) - اليسوعيون وطريقة  
 دخولهم (٨١٣) - مساعدة فرنسا للبعثات التبشيرية وحمايتها لهم،  
 توزيعهم في أنحاء سورية، أهدافهم التبشيرية، وسائل عملهم،  
 الوعظ بين الفئات المسيحية الشرقية، فتح المدارس وبيات التعليم،  
 تكوين رعية بين أفراد الكليروس الوطني (٨١٩).

علاقتهم مع السلطات العثمانية (٨٣٣) - تنازعهم فيما بينهم (٨٣٦)  
- صراعهم مع الاكليروس الوطني (٨٣٨).  
علاقتهم مع الشعب بمختلف فئاته (٨٤٧).

#### الخاتمة ونتائج إقامة الجاليات الأوربية،

النتائج الاقتصادية (٨٥٢) - أثر إقامة الجاليات الأوربية في تطور  
الاقتصاد الشامي في الميدان التجاري (٨٥٢) - الصناعي (٨٦٤) -  
الزراعي (٨٦٤).

أثرها في التطور الاقتصادي في مواطنها (٨٦٧).

النتائج الاجتماعية (٨٧٠) - احتكاك الجاليات بالمجتمع العربي  
السوري ونتائجه على مختلف الفئات، هجرة المسيحيين من الريف إلى  
المدن، ظهور طبقة بورجوازية غنية بين المسيحيين واليهود (٨٧٠) -  
الانشقاق في كل طائفة مسيحية شرقية نتيجة التبشير الديني (٨٧٣).

اليهود وهجرتهم وأثرهم، وتأثرهم - انتقال بعض العادات والتقاليد إلى  
الفئات المسيحية واليهودية (٨٧٨).

الأثر الاجتماعي للجاليات الأوربية في أوطانها - نقلها بعض العادات  
والتقاليد وحس الشرق في أوربة (٨٧٨).

النتائج الفكرية (٨٨١) ظهور نهضة فكرية في أوساط الفئات  
العربية المسيحية وعواملها وبدء الطباعة (٨٨١) - تيارات فكرية  
جديدة في أوساط اليهود ذات طابع ديني - قومي (٨٨٩).

الأثار الفكرية في أوربة (٨٩١) - انبثاق أدب الرحلات، أدب  
المراسلات، ظهور تشريع جديد ونمو القانون الدولي العام، تأثير  
الأدب العام بالشرق، نمو حركة الاستشراق والاهتمام بتدريس  
اللغات العربية والسريانية في جامعات أوربة، الاهتمام بالمخطوطات  
ونزوعها من سورية.

النتائج السياسية (٩٠٩) - تنافس الدول الأوربية على النفوذ في  
سورية، سقوط البندقية، إنفراد انكلترا وفرنسة، محاولة فرنسة تثبيت  
مركزها وتدعيمه، الأسباب الدافعة، الوسائل المستخدمة، وجود

الجاليات الأوربية في سورية تمهيد للاستعمار السافر في القرنين التاسع  
عشر والعشرين .

المراجع والمصادر:

٩١٦-٨

- ١- الوثائق ..... ٩١٩
  - ٢- المراجع العربية والتركية ..... ٩٢٩
  - ٣- رحلات السياح الأجانب ..... ٩٤٧
  - ٤- المراجع الأجنبية ..... ٩٥٧
  - الفهرسة المعجمية ..... ٩٧٩
  - الفهرسة العامة ..... ١٠٦٩
- الخرائط

- ١- حوض البحر المتوسط ..... ٦
- ٢- الساحل الشامي وشرق البحر المتوسط ..... ٩١٧
- ٣- الجزيرة العربية وجوارها الشرقي ..... ٩١٨